الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي


كلية الآداب واللغات والفنون قسم اللغة العربية وآدابها


الموضوع:

# الجهود اللغوية لمحمد باي بلعالم (ت.2009م)
# في ضوء الدراسات اللسانية الحديثة

رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة العربية


إعداد الطالبة:
فاطمة جريو

إشراف الأستاذ الدكتور
أحمد عزوز


**أعضاء لجنة المناقشة**

| | | | |
|---|---|---|---|
| بسناسي سعاد | **أستاذة** | **جامعة وهران 1** | رئيسا |
| عزوز أحمد | **أستاذ** | **جامعة وهران 1** | مقررا |
| مصطفاوي عمار | **أستاذ محاضر – أ-** | **جامعة وهران 1** | مقررا مساعدا |
| قارة مصطفى نور الدين | **أستاذ محاضر – أ-** | **جامعة الأغواط** | مناقشا |
| دبة الطيب | **أستاذ** | **جامعة الأغواط** | مناقشا |
| حاج علي عبد لقادر | **أستاذ محاضر – أ-** | **جامعة مستغانم** | مناقشا |

السنة الجامعية

**2015–2014**

بسم الله الرحمن الرحيم

# مقدمـــــــة

الحمد لله الموصوف بصفات الكمال، والمنزه في جلاله عن الشبه والمثال، فسبحانه من إله نطقت بوحدانيته عجائب مخلوقاته، وشهدت على تنفيذ مراده عجائب مصنوعاته، وأحمده تعالى على ما خصنا به من نعمه وآلائه، وصلى الله على عبده ورسوله ونبيه وخليله وصفيه وحبيبه، صلى الله عليه وسلم، أما بعد:

تعدّ اللغة العربية من أقدم لغات العالم، وأغناها في الألفاظ والمعاني، حيث اكتسبت قداستها وتميزها من قداسة القرآن الكريم، واستحقت بذلك خلودا ميزها عن سائر اللغات الأخرى، هذا ما جعل علماء العربية القدماء والمحدثين منهم يعكفون على دراستها، من أجل اكتشاف أسرارها ودقائقها، فدرسوا الأصوات والمفردات فوجدوهما عاجز ين عن تمثيل اللغة، فالصوت يهتم بدراسة أصغر أجزاء الكلمة، وعلم الصرف يبحث في بنية الكلمة وأحوال هذه البنية، كما أنّ تغيرات الكلمة التي يبحثها علم الصرف هي تغيرات صوتية، فاتجهوا إلى دراسة الكلام، فوجدوا مكونه الأساسي هو الجملة، والتي اهتم النحويون بدراستها وطبقوا عليها نظرياتهم، فالجملة هي النواة الرئيسية التي يهتم بدراستها علم النحو، ولكن لا يمكن دراسة كل هذه العلوم بمعزل عن الدلالة، فعلم الدلالة يرتبط بكل هذه العلوم، فعلم الأصوات والصرف والنحو والدلالة، هذه الجوانب مجتمعة ومتصلة بعضها ببعض تشكل اللغة.

وقد اهتم القدماء والمحدثون بدراسة اللغة وتحليلها ووصفها، أصواتا وصرفا وتركيبا ودلالة، ومن بين هؤلاء العلماء محمد باي بلعالم الذي اهتم بدراسة اللغة من كل جوانبها، وإن لم يخصص لكل جانب منها كتبا مستقلة، إلا أننا استنبطناها من ثنايا مؤلفاته التي تضمّ مختلف العلوم اللغوية وغير اللغوية، حيث جاءت مؤلفاته شاملة لعدة علوم منها: الأصوات والصرف والنحو والدلالة، وقد جمعنا هذه الجهود التي قدمها في بحث وسمناه بـ (الجهود اللغوية لمحمد باي بلعالم في ضوء الدراسات اللسانية الحديثة).

وهدفنا من هذه الدراسة هو جمع جهود محمد باي بلعالم المتناثرة في مختلف كتبه، ومحاولة دراستها وتحليلها من أجل استنباط ما قدمه في مجال اللغة والنحو، وذلك بالتطرق إلى المصطلحات التي وظفها، وكذلك المسائل التي تناولها، مع إبراز مواقفه وآرائه من خلال القضايا والموضوعات التي عالجها، ومقارنتها بدراسة علماء اللغة من القدماء والمحدثين وما توصل إليه علم اللغة الحديث.

وتتمحور إشكالية البحث حول"الجهود اللغوية لمحمد باي بلعالم في ضوء الدراسات اللسانية الحديثة"، فما هي الجهود التي قدمها في اللغة والنحو؟، وهل كانت له آراء تفرد بها عن غيره من العلماء؟ أم أنه تبع سابقيه في معالجته للقضايا اللغوية والنحوية؟ ، وهل كانت له مصطلحات صوتية

وصرفية ونحوية ودلالية خاصة به يمكن إدراجها في معجمه الخاص به؟ أم أن توظيفه للمصطلحات كان تكرارا لما وجده عند غيره من العلماء؟.

ومن بين أسباب اختيار هذا الموضوع:

- إبراز جهود محمد باي بلعالم اللغوية التي لم يلتفت إليها الباحثون – على حسب ما نعلم- في الدراسات العليا.

- وجمع جهود محمد باي بلعالم اللغوية المتناثرة في مختلف مؤلفاته.

- والرغبة في الاهتمام بمؤلفات علماء الجزائر وإنقاذ ما بقي منها من الضياع.

- وإبراز المكانة العلمية اللغوية التي تميز بها أحد علماء الجزائر.

أما الدراسات السابقة في هذا الموضوع في الجامعة الجزائرية ، فلم نعثر على بحث يتناوله سوى رسالة ماجستير موسومة ب"الجهود النحوية عند محمد باي بلعالم" لمنير بدوي بجامعة ورقلة والتي نوقشت عام 2010م.

وللإجابة عن الإشكاليات التي طرحناها سابقا، قسّمنا بحثنا إلى مقدمة وفصل تمهيدي وثلاثة فصول وخاتمة وفهارس.

عنوننا الفصل التمهيدي ب محمد باي بلعالم: حياته ومسيرته العلمية ومنهجه في مؤلفاته، حيث تناولنا فيه مبحثين رئيسين، الأول منهما تعرضنا فيه إلى التعريف بمحمد باي بلعالم: نسبه وميلاده، وبرنامجه في التدريس ونشاطاته، وأخلاقه، ومكانته العلمية وأقوال العلماء فيه وثناؤهم عليه وعلى مؤلفاته، وكذلك مكتبته الثقافية، ووفاته، أما الثاني فتضمن منهج محمد باي بلعالم في مؤلفاته: والذي يندرج ضمنه عدة عناصر منها: التوسع في المسألة من كتاب لآخر، والإحالة على كتبه الأخرى وكتب غيره، التكرار، وبيان سبب التأليف، وتحليل الألفاظ والمفردات، وعرض آراء العلماء، وغيرها.

وخصصنا الفصل الأول للجهود الصوتية والصرفية والبلاغية لمحمد باي بلعالم، حيث احتوى هذا الفصل بدوره على ثلاثة مباحث رئيسية، الأول منها: الجهود الصوتية لمحمد باي بلعالم، والذي يضم كل من: الظواهر الصوتية كالإبدال والإعلال والإدغام، وغيرها، أما الثاني فيضم الجهود الصرفية لمحمد باي بلعالم، حيث تضمن المصطلحات والأبنية الصرفية ودلالاتها، أما الثالث منها، فهو الجهود البلاغية لمحمد باي بلعالم، والذي يتضمن: دلالة الأمر والنهي والتقديم والتأخير والحذف وعلاقاتها بالسياق، بالإضافة إلى الحقيقة والمجاز لدى محمد باي بلعالم.

أما الفصل الثاني، فوسمناه ب الجهود النحوية لمحمد باي بلعالم ، حيث قسمناه إلى ثلاثة مباحث، وهي: أولا: المصطلحات النحوية ، ويضم: المصطلح النحوي ، و مصطلحات علم النحو كالإعراب

والبناء، والكلام، والمصطلحات البصرية الكوفية وغيرها، والمسائل النحوية وقضايا التركيب لدى محمد باي بلعالم، كالمرفوعات والمنصوبات والمجرورات، وثانيا: أصول النحو لدى محمد باي بلعالم كالسماع وموقفه منه، والقياس ومصطلحاته عنده، والإجماع والعلة ونظرية العامل وغيرها، أما المبحث الثالث فتضمن الظواهر النحوية عند محمد باي بلعالم ، كظاهرة تناوب الحروف فيما بينها وكذلك زيادتها وحذفها.

أما الفصل الثالث، فتطرقنا فيه إلى الجهود السياقية والدلالية لمحمد باي بلعالم، حيث تناولنا فيه خمسة مباحث، الأول منها: السياق والثاني: دلالة حروف المعاني، فقسمناها إلى الحروف الأحادية باعتبارها أصغر الوحدات الدالة ثم الثنائية فالثلاثية فالرباعية، والثالث: دلالة المفردات بالبحث في أصولها وتطور دلالاتها، والتناوب بين الصيغ في الدلالة، والرابع تضمن طرق تعدد المعنى كالترادف والمشترك اللفظي والتضاد، وختمنا هذا الفصل بمبحث خامس يضم قضايا دلالية أخرى كنظرية الدلالات أو المنازل الخمس.

وأنهينا البحث بخاتمة دبجنا فيها عصارة النتائج التي أسفر عنها.

وقد اتبعنا في هذا البحث عدة مناهج، وهي: المنهج التاريخي بالتطرق إلى حياة محمد باي بلعالم والترجمة له، والمنهج الوصفي التحليلي في عرض وتحليل المسائل اللغوية والنحوية التي تناولها، وكذا المنهج المقارن في مقارنة جهوده مع جهود من سبقه من العلماء وكذا ما توصل إليه علم اللغة الحديث.

كما اعتمدنا في البحث مصادر ومراجع كانت منها مؤلفات محمد باي بلعالم اللغوية، وأمهات الكتب في اللغة والنحو والصرف ، كالكتاب لسيبويه والخصائص لابن جني، والأصول في النحو لابن السراج، بالإضافة إلى بعض المعاجم اللغوية في شرح ما جاء صعبا من المفردات، وكذا كتب التراجم والرسائل الجامعية والمجلات.

وفي الأخير نتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف الدكتور أحمد عزوز الذي تتبع خطوات هذا العمل، ولم يبخل علينا بنصائحه وإرشاداته السديدة لإخراجه في أحسن صورة، ومهما بالغ نا في شكره فلن أصل إلى مقدار ما بذله من جهد في تقويم هذا العمل.

ونتمنى أن يلقى هذا البحث القبول من أعضاء اللجنة الموقرة ويكون مرجعا يضاف إلى المكتبة العربية عامة والجزائرية خاصة.

# الفصل التمهيدي

## محمد باي بلعالم: حياته ومسيرته العلمية ومنهجه في مؤلفاته

نتناول في هذا الفصل حياة محمد باي بلعالم ومنهجه في مؤلفاته، وطرق معالجته للمسائل اللغوية، وقد كانت له سمات خاصة في توثيقه للمعلومات من المصادر، بالإضافة إلى الآراء والترجيحات التي نجدها في ثنايا كتبه، فلم يكن ناقلا ومصنفا للمعلومات فقط، بل كان مناقشا ومحللا للمادة التي اعتمدها في مؤلفاته.

## أولا- ترجمة لمحمد باي بلعالم:

### 1- نسبه وميلاده[1] :

هو الشيخ أبو عبد الله محمد عبد القادر بن محمد بن المختار بن أحمد العالم القبلوي الجزائري المالكي المذهب، والشهير بالشيخ باي بلعالم، يرجع نسبه إلى القبيلة العربية المشهورة (حمير) باليمن، ولد الشيخ عام (1930م) في قرية (ساهل) من بلدية (اقبلي) بدائرة (أولف) [2] ولاية (أدرار) بجنوب الجزائر، وله أربعة إخوة هو خامسهم وترتيبه بينهم الثالث، كان والده محمد عبد القادر فقيها وإماما ومعلما ، ومن مؤلفاته: ( تحفة الولدان فيما يجب على الأعيان ، ومنظومة الولدان في طلب الدعاء من الرحمن، ومنظومة حال أهل الوقت حارب فيها أهل البدع والخرافات، وله عدة قصائد في مدح النبي صلى الله عليه وسلم) وأمه هي خديجة بنت محمد الحسن كان والدها عالما قاضيا في منطقة (تديكلت) [3].

نشأ في أسرة علمية متدينة مشهورة بالعلم والمعرفة، اهتمت بتعليمه، فقد بدأ تعليمه بدراسة القرآن الكريم في مدرسة (ساهل أقبلي)، فدرس القرآن الكريم على يد المقرئ الحافظ لكتاب الله الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن المكي بن العالم ، ثم قرأ على يد والده المبادئ النحوية والفقهية، ودرس على يد

---

[1] – أعدّ هذه الترجمة الشيخ محمد علي الأمين الشنقيطي، في مقال له موسوم بـ ترجمة شيخ المدرسة الشيخ محمد باي بلعالم إمام أستاذ ومدرس بأولف ولاية أدرار، وهذه الترجمة سمعها من الشيخ محمد باي بلعالم شخصيا حيث التقى به يوم الخميس 12 نوفمبر 1997م بمكتبة الحرم النبوي الشريف، حيث طلب منه أن يضع ترجمة له تعرف به وبعلمه، عندما وجده قد وضع مجموعة من كتبه وقفا في قسم المخطوطات من مكتبة الحرم النبوي، وهذا المقال موجود ضمن كتاب الرحلة العلية إلى منطقة توات لذكر بعض الأحكام والآثار والمخطوطات والعادات وما يربط توات من الجهات لمحمد باي بلعالم، دار المعرفة الدولية، الجزائر، 2011، ج: 2، ص: 361-370.

[2] – اختلفت الآراء حول أصل تسمية أولف بهذا الاسم، وتنحصر هذه التسميات في رأيين رئيسيين/ الأول منهما يذهب أصحابه إلى أنّ أصل تسميتها يعود إلى اشتقاقها من الألفة، لأن من يسكنها يألفها سريعا، وأنّ أحد الرجال الأوائل الذين سكنوها قال أن هذه البلاد ألفتها وألفتني فلا أستطيع فراقها، وأما الثاني منهما فيذهب أصحابه إلى أن أصل الكلمة بربري مشتق من كلمة (أقلف) بالجيم المصرية وتعني خلية النحل باعتبار أن المنطقة تجذب نحوها السكان جذبا، وتطلق هذه الكلمة أيضا على وسط النخلة عند منبت الجريد لكونه مكانا جاذبا وأن الوقوع فيه ليس من السهل الخلاص منه، ثم أبدلت القاف واوا فأصبحت أولف، ويرجح الباحثون الرأي الثاني لأن مختلف المناطق المحيطة بأولف كرقان وأقبلي وغيرها ذات أصل بربري، ينظر: صفحات من تاريخ منطقة أولف، عبد المجيد قدّي، دار الأبحاث، الجزائر، ط: 2، 2007، ص: 17، 18.

[3] – ينظر: الرحلة العلية إلى منطقة توات لذكر بعض الأحكام والآثار والمخطوطات والعادات وما يربط توات من الجهات لمحمد باي بلعالم، ج: 2، ص: 361، 362، وينظر: صفحات من تاريخ منطقة أولف، عبد المجيد قدّي، ص: 112، وينظر: الرحلة المغربية، محمد العبدري البلنسي، تقديم: سعد بوفلاقة، منشورات بونة، ط: 1، 2007، ص: 198.

الشيخ محمد عبد الكريم المغيلي مدة من الزمن، ثم انتقل إلى زاوية الشيخ مولاي أحمد بن عبد المعطي السباعي، ومكث فيها سبع سنوات ، قرأ فيها الفقه المالكي وأصوله، والنحو، والفرائض، والحديث، والتفسير[1].

وخلال فترة دراسته تحصل على عدة إجازات منها: الإجازة العامة من شيخه الطاهر بن عبد المعطي السباعي بعد إنهاء دراسته، وإجازة عامة من شيخه الحاج أحمد الحسن بأسانيد متعددة، وإجازة من الشيخ البودليمي في الحديث الشريف، وأخرى من الشيخ محمد العلوي المالكي المكي، وشهادة ليسانس في العلوم الإسلامية من وزارة الأوقاف عام (1971م).[2]

بعد تخرج محمد باي بلعالم من زاوية الشيخ مولاي أحمد بن عبد المعطي السباعي، انتقل إلى مدينة (أولف) حيث قام بتأسيس مدرسة للعلوم الشرعية، تعنى بتدريس الطلاب والطالبات الأمور الدينية واللغوية للمساهمة في رفع المستوى الثقافي الديني لدى أبناء وطنه إبان الاستعمار الفرنسي، وقد كان نظام الدراسة فيها خارجيا تسمّى مدرسة (مصعب بن عمير الدينية)، ولما تغلغلت الثورة في الجزائر واستحكمت قرّر إغلاق المدرسة مؤقتا خوفا على طلبته من المعارك التي كانت تدور آنذاك، ولما حصل الشعب الجزائري على حريته ونالت الدولة استقلالها واستتبّ الأمن، أعاد افتتاح المدرسة من جديد لتستقبل الطلاب بأعداد كبيرة، وأضاف إليها قسما داخليا جديدا.[3]

وفي عام( 1964م) التحق بالسلك الديني، فأصبح من الناحية الرسمية إماما وخطيبا ومفتيا ومدرِّسا، معترفا به من قبل الدولة لمسجد أنس بن مالك ومدرسة مصعب بن عمير الدينية، وفي عام (1971 م) شارك في مسابقة وزارة الأوقاف التي أجرتها لمجموعة من المشايخ لتحديد مستواهم العلمي، فتحصل على شهادة تعادل الليسانس في العلوم الإسلامية، وفي عام ( 1981م) قام بتوسيع مدرسته وأضاف إليها قسما جديدا خاصا بالإناث، فأصبحت تستقبل أعدادا كبيرة من الفتيات على غرار ما تستقبله من الفتيان، وقام بتوسيع الأقسام الداخلية بحيث أصبحت تستوعب طلابا من خارج البلاد.[4]

ورغم انشغاله وكثرة المسؤوليات الملقاة على عاتقه إلا أنه لم يتوقف عن التحصيل العلمي، فقد ارتحل إلى عدد من البلدان العربية والتقى فيها بعدد من طلبة العلم والمشايخ فأفاد واستفاد، من هذه البلدان : تونس والمغرب الأقصى وليبيا والمملكة العربية السعودية، حيث كانت زيارته الأولى للمملكة

---

[1] – ينظر: الرحلة العلية، محمد باي بلعالم، ج: 2، ص: 362.

[2] – ينظر: المصدر نفسه، ج: 2، ص: 362.

[3] – ينظر: : المصدر نفسه، ج: 2، ص: 362، 363.

[4] – ينظر: : المصدر نفسه، ج: 2، ص: 363.

العربية السعودية عام ( 1964م)، بقصد الحج والزيارة، وعاد إليها عام ( 1974م) للمرة الثانية، ومنذ ذلك العام لم يتخلف عن أداء هذه الفريضة إلى أن وافته المنية. [1]

## 2- برنامج محمد باي بلعالم في التدريس ونشاطاته:

عكف الشيخ محمد باي بلعالم على تدريس صحيح البخاري كاملا، ما بين شعبان وذي الحجة صباحا منذ عام (1372 هـ)، وكان يدرس موطأ الإمام مالك مساء ويختمه في كل عام ابتداء من عام (1385هـ)، ويختم صحيح مسلم كل عامين ، ويدرس تفسير القرآن الكريم بتفسير فتح البيان لمحمد حسن خان، في خمسة أيام من الأسبوع عدا الخميس والجمعة. [2]

للشيخ باي عدة أنشطة علمية تعليمية اجتماعية أهمها ملاقاته ومدارسته مع بعض أعلام توات مثل شيوخ (تمنطيط)، وبعض شيوخ (تيمي أدرار)، منهم: الشيخ محمد بن الكبير، والشيخ الحاج عبد القادر البكراوي، والشيخ عبد العزيز المهداوي، والشيخ الحاج الحسن الإنزجميري، والشيخ عبد الرحمن بكراوي، والشيخ سالم إبراهيم، والشيخ مولاي التهامي غيتاوي، والشيخ عبد القادر البكري، والشيخ الحبيب بن الحبيب، والشيخ الرقاني محمد، والشيخ مولاي عبد الله الطاهري، والشيخ أحمد البوحامدي، والشيخ أحمدو، والشيخ محمد عبد القادر الفلاني، والشيخ مَحمد بن مالك، والشيخ الحاج أحمد بن مالك، والشيخ محمد بالحاج جعفر، والشيخ محمد البرمكي، والشيخ محمد بالحاج عيسى، والشيخ الدباغي، والشيخ الحاج عبد الرحمن حفصي (المكلف بالتدريس في المدرسة الدينية مصعب بن عمير)، هو والشيخ بن مالك أحمد، ولكصاسي محمد، وحامد لمين عبد القادر، وحامد لمين عبد الله، وعبد القادر لعروسي[3] .

يعدّ محمد باي بلعالم مؤسسا لمدرسة تربوية في منطقته، حيث يشرف على مدرسة قرآنية تشبه في نظامها وقوانينها بالمؤسسة التعليمية التي أنشأتها الوزارة، وهذا يظهر جليا من خلال ما تتضمنه زاويته، والتي نجملها فيما يلي: القانون الداخلي، الفروع القرآنية، المطعم، المراقد، ملفات التسجيل، استمارة معلومات التلاميذ، استمارة معلومات هيئة التأطير، الجدول الأسبوعي، المنهاج القرآن للمواد الأخرى.

أما القانون الداخلي لمؤسسته فيتضمن جملة من المواد والتي يخضع لها الطلاب المتمدرسون، وتتكون من ثلاثة وعشرين مادة، تنصّ في جملتها على الحضور بصفة منتظمة وصارمة في كل النشاطات مع احترام مواعيد الدوام دون التأخر بالدخول إلا بالترخيص، مع ضرورة ارسال إنذارات إلى كل من

[1] – ينظر: الرحلة العلية، محمد باي بلعالم، ج: 2، ص: 363.

[2] – ينظر: : المصدر نفسه، ج: 2، ص: 367، 368.

[3] – ينظر: : المصدر نفسه، ج: 2، ص: 368.

يتغيب ثلاث مرات في كل شهر، وإذا تعددت الاستفسارات ثلاث مرات، يتم الفصل النهائي للطال من المدرسة، كما يشترط عليهم اللباس الذي يليق بطالب العلم مع احترام قواعد النظافة، وأي مخالفة من أي طالب تعرضه للمثول أمام المجلس التأديبي.[1]

ولا شك أن هذه القوانين لا تختلف عن القوانين التي وضعتها الوزارة لتلاميذ المؤسسات التربوية والجامعية.

أما الفروع القرآنية فتتضمن ضبط البرنامج الدراسي، وقوائم الدارسين، والعمل على ضبط الحضور واستعمال المناداة اليومية، وحسن المعاملة وتحبيب الدراسة للتلاميذ، واعتماد التقويم التحصيلي لكل ثلاثي، مع تحفيز الفائزين بجوائز مشجعة، وفي المطعم يحدد أسبوعيا التنظيم الغذائي للوجبة مع مراعاة الأسس الغذائية الصحية، ويتم مراعاة التنظيم والترتيب في استخدام الأَسِرَّة، ويمنع منعا باتا استعمال المواقد كيفما كان نوعها تجنبا لكل حادث قد يحدث.[2]

ويتكون ملف التسجيل بالمدرسة من: عقد الميلاد وصور شمسية وشهادة التلقيح، وأما استمارة المعلومات فتتضمن: الاسم واللقب وتاريخ ومكان الميلاد، والعنوان، واسم الأب والأم، والتعهد باحترام القانون الاساسي والنظام الداخلي للمدرسة وتنفيذ جميع التعليمات والتوصيات والترتيبات المنظمة للسير العملي بالمدرسة، مع المصادقة على الإمضاء.[3]

ويحتوي الجدول الأسبوعي على مجموعة من المواد والمقاييس، وهي: قرآن كريم، كتابة، فقه، سيرة نبوية، حساب، رسم، أشغال، إملاء، أخلاق، قرآن قراءة جماعية، حضارة عربية إسلامية، قواعد ونحو الإملاء، مبادئ فن التجويد، صرف، وغيرها، وكل مادة من هذه المراد يتضمن برنامجا خاصا معمولا به طوال العام الدراسي.[4]

فمن خلال هذا نجد محمد باي بلعالم مؤسسا لمدرسة قرآنية في زاويته المسماة (زاوية مصعب بن عمير آولف بأدرار) والتي تتضمن قوانين ومواد وبرامج مثل التي تحتويها المدارس التربوية المقررة من الوزارة الجزائرية.

---

[1] – **ينظر: الرحلة العلية، محمد باي بلعالم، ج: 2، ص: 347.**

[2] – **ينظر: : المصدر نفسه، ج: 2، ص: 348.**

[3] – **ينظر: : المصدر نفسه، ج: 2، ص: 350.**

[4] – **ينظر: : المصدر نفسه، ج: 2، ص: 353–358.**

**3- أخلاقه:**

من أخلاق محمد باي بلعالم التواضع، وقد ظهرت هذه الصفة في جل مؤلفاته، حيث كان يستعمل عدة مفردات للدلالة على ذلك منها: (يقول العبد الفقير إلى ربه، يقول أفقر العباد إلى الله، يقول الكويتب، ... وغيرها)، مثال ذلك قوله في كتاب (الغصن الداني في ترجمة وحياة الشيخ عبد الرحمن بن عمر التنلاني): "يقول كويتبه محمد باي بن محمد عبد القادر بلعالم القبلوي الساهلي التواتي الجزائري"[1].

**4- مكانته العلمية وأقوال العلماء وثناؤهم عليه وعلى مؤلفاته:**

يقول الشيخ محمد الطاهر آيت علجت: "قرأت كتاب (ملتقى الأدلة) للأستاذ العلامة النحرير الشيخ محمد باي بلعالم حفظه الله وأيده فوجدته جديرا بأن يقرأ وأن يدرس ويدرّس لأنه سهّل لطلاب علم الفقه سبل التحصيل للتلميذ والأستاذ، إذ بناه على أرجوزة من نظمه سلسة العبارة واضحة الألفاظ مفهومة المعاني سهلة الحفظ الذي هو سراج الفهم والذي قال في حق الحفظ أحد العلماء المتقدمين (قرأت وقرأت كثيرا فلم يبق لي مما قرأت إلا ما حفظت)" ... إذ هو محل الثقة التامة لما عرف عنه من الفهم المستقيم والذوق السليم لدى عارفي فضله، وغزارة علمه وسداد رأيه"[2].

ويقول الشيخ عبد الرحمن الجيلالي في ثنائه عليه: "مما يزيدنا بهجة وسرورا وفرحا وحبورا هو ما تطلع إليه نخبة من شباب طلبة العلم في عصرنا هذا ... من مثل حضرة شيخنا العلامة الإمام الأستاذ الحاج محمد باي بلعالم حيث بزغ شمسه على البسيطة بمصنفاته العديدة المفيدة الجليلة في فنون مختلفة متنوعة....، فالأستاذ المؤلف جدير بأن يلحق بالرعيل الأول ممن صحبوا مالكا في عصره وشاركوا أتباعه وتلامذته الأفذاذ في تقليده والعمل على قواعده واجتهاداته المحكمة فلله دره من فقيه فاضل متضلع"[3].

ويقول فيه الشيخ الحاج عبد الرحمن حفصي: "فشيخنا حياه الله وبيّاه واسطة عقد المصنفين والمؤلفين، كرس حياته كلها في خدمة العلم الشريف نهاره وليله وفقه الله وسدد خطاه فجميع مؤلفاته كلها درر وألفاظها كلها غرر، تقرب الأقصى من اقتناص الشوارد من أحكام الشرع الواردة ليشرب من معانيها ونصائحها السديد والوارد والجاهل الظمآن المتباعد".[4]

---

[1] – الغصن الداني في ترجمة وحياة الشيخ عبد الرحمن بن عمر التنلاني، محمد باي بلعالم، الجزائر، أدرار، 2002، ص: 1.

[2] – ينظر: ملتقى الأدلة الأصلية والفرعية الموضحة للسالك على فتح الرحيم المالك على مذهب الإمام مالك، محمد باي بلعالم، الجزائر، أدرار، 2007، ج:4، ص: ب، ت من المقدمة.

[3] – ينظر: المصدر نفسه، ج:4، ص: ث، ج من المقدمة.

[4] – ينظر: : المصدر نفسه، ، ج:4، ص: د من المقدمة.

ويقول أيضا الشيخ الشريف أبو محمد ناصر بونيف بن سيد اعمر الإدريسي الحسني في ثنائه على كتاب (ملتقى الأدلة الأصلية والفرعية): "اطلعت على المنظومة الفقهية الجامعة في مذهب الإمام مالك المسماة (فتح الرحيم المالك) للعلامة فضيلة الشيخ الإمام محمد باي بلعالم المدرس بآولف ولاية أدرار من القطر الجزائري، فوجدتها جمعت فأوعت للمسائل الفقهية من عبادات ومعاملات، وقد زينها وجمل جيدها وتوج مفرقها ذلك الشرح المجيد برد كل مسألة إلى أصلها وبيان دليلها من محكم الكتاب وصحيح السنة، وهو صنيع محمود وممدوح جرى عليه أئمة أفذاذ وعلماء راسخون ... فرد للفقه المالكي الذي هو فقه المدينة وعمل دار التنزيل بهجته وجماله وحببه إلى طلبة العلم بإظهاره في هذه الأثواب الزاهية والحلل البهية من ترصيعه وتزينه بأدلة الكتاب والسنة"[1].

ويثني عليه الشيخ الولي بن دوينة بن سعيد الحسني وعلى مؤلفاته قائلا:"

مُؤَلَفَاتُ شَيْخِنَا الجَلِيلِ     مُحَمَد بْلعَالم الأَصِيل
القَبْلَاوِي السَّاهِلِي التُّوَاتِي     يُعْرَفُ بِاسْمِ بَاي فِي الأَبْيَاتِ
جَلِيلَة عَظِيمَة فِي النَّفْعِ     فِي كُلِّ فَنٍّ مِنْ فُنُونِ الشَّرْعِ
وَسِتَّة فِي النَّحْوِ أَيْضاً قَدْ أَتَتْ     فَاللُّؤْلُؤُ المَنْظُومُ أَوَّلًا ثَبَتْ
وَشَرْحُهُ كِفَايَةُ المَنْهُومِ     وَشَرْحُهُ لِنُزْهَةِ الحَلُومِ
وَهْوَ المسَمَّى الرَّحِيقُ فَاعْلَمْ     وَمِنْحَةُ الأَتْرَابِ وَالنَّظْمِ اِفْهَم
لِنَشْرِ مَا أَلَّفَهُ الأُجْرُومِي     نَظَمَهُ ابْنُ أُبَّ فِي المَفْهُومِ
وَتُحْفَةٌ لِلدُرَّة اليَتِيمَة     قَدْ شُرِحَتْ أَلْفَاظُهَا الكَرِيمَة"[2].

**5- مؤلفاته:**

ترك محمد باي بلعالم عدة مؤلفات في مختلف العلوم، نصنفها حسب العلوم كما يلي:

أولا : علوم القرآن:

1- ضياء المعالم على ألفية الغريب لابن العالم: وهو شرح على ألفية الغريب للشيخ محمد بن السيد محمد بن العالم الزجلاوي التي نظمها في المفردات الغريبة في القرآن، وهذا الشرح في جزأين، انتهى من تأليفه عام 1409هـ.[3]

[1] – ينظر: ملتقى الأدلة الأصلية والفرعية، محمد باي بلعالم، ج:4، ص: ر من المقدمة.

[2] – ينظر: زاد السالك شرح أسهل المسالك، محمد باي بلعالم، الجزائر، أدرار، 2002، ج: 2، ص: 279، 280.

[3] – ينظر: ضياء المعالم، شرح ألفية الغريب لابن العالم، محمد باي بلعالم، الجزائر، أدرار، 1415هـ، ص: 207.

2- المفتاح النوراني على المدخل الرباني في الغريب القرآني: هذا الكتاب هو شرح على نظم غريب القرآن لمحمد الطاهر التليلي السوفي الجزائري، وكان تاريخ تأليفه عام 1409هـ. [1]

**ثانيا : مصطلح الحديث:**

3- كشف الدثار على تحفة الآثار: هو كتاب في الحديث شرح فيه نظم محمد الأمين القرشي المسماة تحفة الآثار في علم الحديث، أنهى تأليفه عام 1411هـ. [2]

**ثالثا : الفقه المالكي:**

4- زاد السالك شرح أسهل المسالك: وهو كتاب في الفقه في جزأين أنهى تأليفه عام 1406هـ كما ثبت ذلك في نهايته. [3]

5- ملتقى الأدلة الأصلية والفرعية الموضحة للسالك على فتح الرحيم المالك: وهو كتاب في الفقه يتضمن أربعة أجزاء فرغ من تأليفه عام 1418هـ[4].

6- فتح الرحيم المالك في مذهب الإمام مالك: وهو نظم يحتوي 2509 أبيات أنهى تأليفه عام 1416هـ. [5]

7-الجواهر الكنزية نظم متن العزية: وهو نظم في الفقه أنهى تأليفه عام 1408هـ[6]

8- الاستدلال بالكتاب والسنة النبوية شرح نثر العزية ونظمها الجواهر الكنزية: حيث يكون هذا الكتاب من جزأين أنهى تأليفه عام 1418هـ[7].

9- السبائك الإبريزية شرح على الجواهر الكنزية: أنهى تأليفه عام 1410هـ. [8]

10- فتح الجواد على نظم العزية لابن باد: وهو شرح على نظم العزية في الفقه الذي ألفه محمد بن بادي الكنتي، وكان تأليف هذا الكتاب عام 1408هـ.[9]

---

[1] – ينظر: المفتاح النوراني على المدخل الرباني للمفرد الغريب في القرآن، محمد باي بلعالم، الجزائر، أدرار، **1415**هـ، ص: **179**.

[2] – ينظر: كشف الدثار شرح على تحفة الآثار، محمد باي بلعالم، مطبعة عمار قرفي، الجزائر، أدرار، ص: **114**.

[3] – ينظر: زاد السالك شرح أسهل المسالك، محمد باي بلعالم، ج: **2**، ص: **277**.

[4] – ينظر: ملتقى الأدلة الأصلية والفرعية، محمد باي بلعالم، ج: **4**، ص: **539**.

[5] – ينظر: فتح الرحيم المالك في مذهب الإمام مالك نظم، محمد باي بلعالم، الجزائر، أدرار، ص: **139**.

[6] –الجواهر الكنزية لنظم ما جمع في العزية، محمد باي بلعالم، مطبعة دار هومه، الجزائر، أدرار، **2002**، ص: **54**.

[7] – ينظر: الاستدلال بالكتاب والسنة النبوية شرح نثر العزية ونظمها الجواهر الكنزية، محمد باي بلعالم، الجزائر، أدرار، **2002**، ص: **328**.

[8] – ينظر: السبائك الإبريزية شرح على الجواهر الكنزية، محمد باي بلعالم، الجزائر، **1993**، ص: **232**.

[9] – ينظر: فتح الجواد على نظم العزية لابن باد، محمد باي بلعالم، مطابع عمار قرفي، الجزائر، ص: **285**.

11- الكوكب الزهري نظم مختصر الأخضري: وهو شرح على نظم عبد الرحمن الأخضري في الفقه، أنهى تأليفه عام 1408هـ[1].

12- الإشراق البدري شرح الكوكب الزهري.

13- المباحث الفكرية شرح على الأرجوزة البكرية: هو كتاب شرح فيه الأرجوزة البكرية التي ألفها محمد البكري بن عبد الرحمن التنلاني في الفقه والأخلاق والتوحيد، أنهى تأليفه عام 1414هـ[2].

14- أنوار الطريق لمن يريد حج البيت العتيق ( مناسك): حيث ضم هذا الكتاب الحديث عن فضل الحج وغاياته وأحكامه ومواقيته ومرفقا بالأماكن المقصودة في الزيارة، وأنهى تأليفه عام 1415هـ الموافق لـ1995م. [3]

15- إقامة الحجة بالدليل شرح على نظم ابن بادي على مهمات من مختصر خليل( أربعة أجزاء).

16-مرجع الفروع إلى التأصيل من الكتاب والسنة والإجماع الكفيل شرح نظم الشيخ خليفة بن حسن السوفي على مختصر خليل المسمى جواهر الإكليل (عشرة أجزاء)

**رابعا: علم الفرائض (المواريث):**

17 -الدرة السنية في علم ما ترثه البرية: وهو نظم في علم الفرائض. [4]

18- الأصداف اليمية شرح الدرة السنية.

19- كشف الجلباب على جوهرة الطلاب في علمي الفروض والحساب: ألف هذا الشرح على أرجوزة (جوهرة الطلاب) لمحمد عبد الرحمن السكوتي الملايخلفي التي مرّ على تأليفها زمن طويل ولم يضع أحد العلماء شرحا عليها، وقد أنهى هذا الشرح عام 1407هـ. [5]

20- فواكه الخريف شرح بغية الشريف في علم الفرائض المنيف: هو شرح على نظم محمد بن بادي الكنتي في علم الفرائض، أنهى تأليفه عام 1407هـ. [6]

---

[1] – ينظر: الكوكب الزهري نظم مختصر الأخضري، محمد باي بلعالم، دار ابن حزم، بيروت، ط: 1، 2010، ص: 51.

[2] – ينظر: المباحث الفكرية شرح على الأرجوزة البكرية، محمد باي بلعالم، مطبعة عمار قرفي، الجزائر، أدرار، 1416هـ، ص: 293.

[3] – ينظر: أنوار الطريق لمن يريد حج البيت العتيق، محمد باي بلعالم، الجزائر، أدرار، 2009، ص: 107.

[4] – ينظر: الدرة السنية في علم ما ترثه البرية ، محمد باي بلعالم، دار ابن حزم، بيروت، ط: 1، 2010، ص: 51.

[5] – كشف الجلباب شرح على جوهرة الطلاب في علمي الفروض والحساب، محمد باي بلعالم، مطبعة عمار قرفي، الجزائر، أدرار، ص: 119.

[6] – فواكه الخريف شرح على بغية الشريف في علم الفرائض المنيف، محمد باي بلعالم، مطبعة عمار قرفي، الجزائر، أدرار، 1416هـ، ص: 89.

21- مركب الخائض على النيل الفائض في علم الفرائض: هو شرح على منظومة النيل الفائض في علم الفرائض التي ألفها ابن الشيخ الطالب اخيار أنهى هذا التأليف عام 1413هـ. [1]

**خامسا : أصول الفقه:**

22- ركائز الوصول على منظومة العمريطي في علم الأصول: أنهى تأليفه عام 1412هـ. [2]

23- ميسر الحصول شرح على سفينة الأصول: هو شرح على منظومة محمد الأمين القرشي المسماة سفينة الوصول لطالبي الأصول، أنهى تأليفه عام 1411هـ. [3]

**سادسا : السيرة النبوية:**

24- فتح المجيب في سيرة النبي الحبيب صلى الله عليه وسلم. [4]

**سابعا : النحو:**

25-اللؤلؤ المنظوم على نثر ابن آجروم: وهو نظم في النحو على المقدمة الأجرومية أنهى تأليفه عام 1407هـ [5] .

26- كفاية المنهوم شرح اللؤلؤ المنظوم: وهو شرح لنظمه المسمى اللؤلؤ المنظوم أنهى تأليفه عام 1412هـ [6].

27- منحة الأتراب على ملحة الإعراب: وهو كتاب في النحو شرح فيه ملحة الإعراب للحريري أنهى تأليفه عام 1414هـ [7].

28- الرحيق المختوم شرح على نزهة الحلوم: وهو شرح على منظومة نزهة الحلوم لمحمد بن أب المزمري في النحو، وأنهى محمد باي بلعالم تأليف هذا الكتاب عام 1407هـ.[8]

29- التحفة الوسيمة على الدرة اليتيمة: وهو كتاب في النحو شرح فيه منظومة الدرة اليتيمة، أنهى

---

[1] – ينظر: مركب الخائض شرح على النيل الفائض ، محمد باي بلعالم، مطبعة عمار قرفي، الجزائر، أدرار، ص: 95.

[2] – ركائز الوصول على منظومة العمريطي في علم الأصول، محمد باي بلعالم، مطبعة عمار قرفي، الجزائر، أدرار، 1416هـ، ص: 66.

[3] – ميسر الحصول على سفينة الوصول، محمد باي بلعالم، دار هومه، الجزائر، 2001، ص: 98.

[4] – ينظر: الرحلة العلية، محمد باي بلعالم، ج: 2، ص: 365.

[5] – ينظر: اللؤلؤ المنظوم في نظم منثور ابن أجروم، محمد باي بلعالم، دار ابن حزم، بيروت، ط: 1، 2010، ص: 51.

[6] – ينظر: كفاية المنهوم شرح على اللؤلؤ المنظوم، محمد باي بلعالم، مطبعة عمار قرفي، الجزائر، أدرار، ص: 115.

[7] – ينظر: منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، دار هومه، الجزائر، 2001، ص: 159.

[8] – ينظر: الرحيق المختوم لنزهة الحلوم، محمد باي بلعالم، مطبعة عمار قرفي، الجزائر، أدرار، ص: 116.

تأليفه عام 1413هـ .[1]

30- عون القيوم على كشف الغموم.[2]

**ثامنا : مؤلفات في التاريخ والوعظ والإرشاد والتوجيه:**

31- الرحلة العلية إلى منطقة توات لذكر بعض الأعلام والآثار والمخطوطات والعادات وما يربط توات من الجهات: وهو كتاب في جزأين يتضمن هذا الكتاب بعض تراجم العلماء ومراسلاتهم ورحلاتهم مع ذكر مؤلفاتهم ومخطوطاتهم وعادات وتقاليد مناطقهم، وذكر وبعض الشعراء منهم ومختلف الزوايا الواقعة في مختلف أقطار الوطن، أنهى تأليفه عام 1425هـ الموافق لـ2004م.[3]

32- قبيلة فلان في الماضي والحاضر ومالها من العلوم والمعرفة والمآثر .

33- الغصن الداني في حياة الشيخ عبد الرحمن بن عمر التنلاني: وهو كتاب يتضمن ترجمة تفصيلية لحياة عبد الرحمن بن عمر التنلاني والذي كانت له إسهامات واسعة في العلم والتعليم.[4]

34- محاضرة عنوانها كيفية التعليم القرآني والفقهي في منطقة (توات ).

35- المخطوطات التي لم تزل تحت وطأة القلم في مكتبات ( توات).

36- محاضرة في الدعوة والتوجيه والإرشاد في مساجد ( ورقلة ، تمنراست، عين صالح، أولف، ورقان، سالي، وبعض قرى توات) ومحاضرة في الدعوة الإسلامية في عهدها المكي ألقاها في مركز الأرشيف في العاصمة الجزائرية ومحاضرة في ثانوية ( بلكين الثاني) بأدرار ومحاضرة في مسجد " الجيلالي " عنوانها الرسول المعلم وله عدة محاضرات وندوات على شاشة التليفزيون الجزائرية وله دروس يومية في شهر رمضان ومحاضرة كل يومين في شهر في مساجد ( أولف)[5].

**تاسعا : الفتاوى:**

له فتاوى شفهية وكتابية حول أسئلة ترد عليه بواسطة الهاتف والرسائل ذكر بعضها في رحلاته منها: انقشاع الغمامة والإلباس عن حكم العمامة واللباس من خلال سؤال سعيد هرماس.[6]

---

[1] –ينظر: التحفة الوسيمة شرح على الدرة اليتيمة، محمد باي بلعالم، مطبعة عمار قرفي، الجزائر، أدرار، ص: **53**.

[2] – ينظر: الرحلة العلية، محمد باي بلعالم، ج: **2**، ص: **366**.

[3] – ينظر: المصدر نفسه،ج: **2**، ص: **366**.

[4] – ينظر: الغصن الداني في ترجمة وحياة الشيخ عبد الرحمن بن عمر التنلاني، محمد باي بلعالم، ص: **82**.

[5] – ينظر: الرحلة العلية، ج: **2**، ص: **366**.

[6] – ينظر: المصدر نفسه ج: **2**، ص:**367**.

**عاشرا : الأدب:** [1]

37- له قصيدتان في الرد على ألغاز بعث له بها الشيخ أحمد الطاهري السباعي.

38 - له قصيدتان في رثاء الشيخ أحمد الطاهري السباعي.

39 - له مجموعة قصائد مضمونها الرد على قصائد وصلته من أصدقائه.

40 - له قصيدتان في الرد على الملحد سلمان رشدي.

**11- الرحلات:** [2]

41 - له عشرون رحلة مسجلة للحج والعمرة وله عشرون رحلة للحج لم تسجل

42- له رحلة إلى المغرب الأقصى.

ذكر في هذه الرحلات الوقائع والعلماء والشخصيات التي اجتمع بها في تلك الرحلات.

**6- وفاته:**

توفي رحمه الله تعالى ليلة السبت إلى الأحد الموافق لـ 19 - 20 أفريل 2009م رحمه الله تعالى وأسكنه فسيح جناته، وتمت صلاة الجنازة مساء الاثنين 21 أفريل 2009 بإمامة الشيخ مولاي عبد الله الطاهري حفظه الله تعالى وبحضور وفد وزاري على رأسه الممثل الشخصي للسيد رئيس الجمهورية، ووزير الشؤون الدينية والأوقاف، مشايخ الزوايا، وعشرات الآلاف من المواطنين، بساحة إكمالية الإمام مالك بأولف. [3]

**ثانيا- منهج محمد باي بلعالم في مؤلفاته:**

اتّسم منهج محمد باي بلعالم بعدة خصائص، وأهم خصائصه ما يلي:

**1- التوسع في المسألة من كتاب لآخر :**

من المميزات البارزة في منهجه أن تناوله للمسائل اللغوية يختلف من كتاب إلى كتاب آخر؛ ومثال ذلك أنه ذكر في كتابه (التحفة الوسيمة شرح على الدرة اليتيمة) في باب (قسمة الأفعال) فقال: "الأفعال بالنسبة للدلالة على الزمان تنقسم إلى ثلاثة أقسام ماض ومضارع وأمر، وإلى هذا أشار بقوله (والفعل ماض ثم أمر ثم ما ضارع) ومعنى ضارع أي شابه لأنه يشبه الاسم ويسمى مبهما لأنه يصلح

---

[1] – ينظر: الرحلة العلية، محمد باي بلعالم، ج: 2، ص:367.

[2] – ينظر: المصدر نفسه، ج: 2، ص:367.

[3] – شارك الشيخ محمد باي بلعالم في الملتقى الوطني الخامس للمذهب المالكي الذي ينعقد كل عام في ولاية عين الدفلى، وذلك يوم الاثنين 14 أفريل 2009 إلى 16 أفريل 2009، تحت رعاية وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، وبعد عودته إلى أدرار مرض مرضا شديدا وتوفي ليلة السبت 19 أفريل 2009، وبعد وفاته تم تدشين مركز ثقافي في ولاية عين الدفلى يسمى باسمه حتى اليوم.

للحال والاستقبال حتى يدخل عليه ما يخصصه لأحدهما وقوله (فاقض لماض) أي للفعل الماضي مثل قام وقعد وضرب (بالبنا حتما على فتح) ما لم يتصل به ضمير مخاطب أو متكلم فيسكن مثل قمت وقعدت وضمير جمع فيضم مثل قاموا وضربوا" [1]، واكتفى في هذا الموضع بالتقسيم الثلاثي للفعل من حيث الزمن.

أما في كتابه (الرحيق المختوم لنزهة الحلوم) في باب (الأفعال) فيقول: "الأفعال بالنسبة إلى الدلالة على الزمن تنقسم إلى ثلاثة ماض بالوضع كقام وجلس ومستقبل بالوضع وهو فعل الأمر كقم واجلس ومبهم بالوضع وهو المضارع كيقوم ويجلس". [2]

وبعد تقسيمه الفعل إلى ثلاثة أقسام باعتبار الزمن أشار إلى الأحوال السبعة التي يأتي عليها الفعل فقال: "فالصحيح ما كان خاليا من حروف العلة نحو قعد وخرج وذهب، والمهموز ما كان فاء فعله أو عين فعله أو لام فعله همزة نحو أخذ وسأل وبدأ والمثال ما كان فاء فعله حرف علة نحو وجل ووصل ووعد والأجوف ما كان عين فعله حرف علة نحو دام ورام واللفيف ما كان فيه حرفا علة وهو على نوعين مقرون ومفروق فالمقرون ما كان عين فعله ولام فعله حرفي علة نحو حوى وطوى والمفروق ما كان فاء فعله حرفي على نحو وفى ووعى والمنقوص ما كان لام فعله حرف علة نحو رضي وخشي والمضاعف ما كان عينه ولامه حرفين من جنس واحد مظهرا كان أو مدغما نحو مدد وشدّ أصله مدّ وشدد"[3].

فالأحوال السبعة المقصودة الخاصة بالفعل هي: الصحيح، والمهموز، والمثال، والأجوف، واللفيف، والمنقوص، والمضاعف.

## 2- الإحالة على كتبه الأخرى وكتب غيره :

ومن هذه السمات أيضاً الإحالة على كتبه الأخرى، وهذا ما نلمسه في شرحه (التحفة الوسيمة) الذي أحال فيه على كتاب (اللؤلؤ المنظوم في نظم منثور ابن أجروم) حيث قال: "(والتاء) أي تاء التأنيث التي توجد في آخر الفعل (من) قولك (قامت) هند (لماضيه) أي للفعل الماضي (علم) أي أمارة والمعنى أن الفعل الماضي يمتاز عن الفعل المضارع والأمر بصلاحيته للتاء الساكنة وكذلك تاء الضمير من قولك ضربت وضربت ... وقد ذكرتها في نظمنا اللؤلؤ المنظوم"[4].

---

[1] – التحفة الوسيمة شرح على الدرة اليتيمة، محمد باي بلعالم، ص: 24، 25.

[2] – الرحيق المختوم لنزهة الحلوم، محمد باي بلعالم، ص: 44.

[3] – المصدر نفسه، ص: 45.

[4] – التحفة الوسيمة شرح على الدرة اليتيمة، محمد باي بلعالم، ص: 9.

والمعلومات التي أحال إليها هي علامات الفعل حيث قال:

وَالسِّينُ سَوْفَ قَدْ بِهَا الفِعْلُ وُسِمْ وَالْحَرْفُ مِنْ كُلِّ الْعَلاَمَاتِ خُصِمْ[1].

ويقول أيضا: "الأسماء الخمسة ترفع بالواو وتخفض بالياء كما قال (ثم جرها بالياء) وتنصب بالألف والى هذا أشار بقوله (وناب عن نصب الجميع الألف وهي أب) نحو (جَاءَ أَبُوكَ) و(رَأَيْتُ أَبَاكَ) و(مَرَرْتُ بِأَبِيكَ)، (جاء) فعل ماضي (أبوك) فاعل مرفوع وعلامة رفعه الواو نيابة عن الضمة و(الكاف) مضاف مخفوض وعلامة خفضه مبنى لأنه ضمير و(رأيت أباك) (رأيت) فعل وفاعل (أباك) مفعول به منصوب بالألف نيابة عن الفتحة لأنه من الأسماء الخمسة و(أب) مضاف و(الكاف) مضاف إليه في محل جر و(مررت بأبيك) (مررت) فعل وفاعل (بأبيك) جار ومجرور مخفوض وعلامة خفضه الياء نيابة عن الكسرة و(الكاف) مضاف إليه في محل جر والجار والمجرور متعلق بـ(مررت) ... ولقد قلت في نظمنا اللؤلؤ المنظوم"[2].

ويقول أيضا: "الأفعال بالنسبة للدلالة على الزمان تنقسم إلى ثلاثة أقسام ماض ومضارع وأمر وإلى هذا أشار بقوله (والفعل ماض ثم أمر ثم ما ضارع) ومعنى ضارع أي شابه لأنه يشبه الاسم ويسمى مبهما لأنه يصلح للحال والاستقبال حتى يدخل عليه ما يخصصه لأحدهما وقوله (فاقض لماض) أي للفعل الماضي مثل قام وقعد وضرب (بالبنا حتما على فتح) ما لم يتصل به ضمير مخاطب أو متكلم فيسكن مثل قمت وقعدت وضمير جمع فيضم مثل قاموا وضربوا ولقد قلت في نظمنا اللؤلؤ المنظوم"[3].

ويقول في باب (مرفوعات الأسماء): " الفاعل هو الاسم المسند إليه فعل أو ما جرى مجراه مقدما عليه على طريقة فعل أو الفاعل قوله (يرفع من كل الأسامي) جمع اسم وقوله (الفاعل) نائب فاعل يرفع والمعنى أن الفاعل يكون مرفوعا سواء كان صريحا أو مؤولا بالصريح فالصريح كـ(قام العادل) و(ضرب زيد عمرا) والمؤول بالصريح نحو (يعجبني أن تقوم) وإعرابه: (يعجب) فعل مضارع مرفوع بالضمة الظاهرة و(أن) حرف مصدر ونصب و(تقوم) فعل مضارع منصوب بـ(أن) وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة في آخره والفاعل مستتر وجوباً تقديره أنت وما بعدها في تأويل مصدر فاعل يعجب والتقدير (يعجبني قيامك) فكل من (العادل) و(قيام) فاعل لأنه اسم مرفوع مذكور قبله فعله وهو (قام العادل) و(يعجب) في

---

[1] – اللؤلؤ المنظوم في نظم منثور ابن أجروم، محمد باي بلعالم، ص: 35.

[2] – التحفة الوسيمة شرح على الدرة اليتيمة، محمد باي بلعالم، ص: 10.

[3] – المصدر نفسه، ص: 24، 25.

(يعجبني أن تقوم) تكلم الناظم على الفاعل الظاهر ولم يتكلم على الفاعل المضمر مع أن الفاعل ينقسم إلى ظاهر ومضمر وقد قلت في نظمنا اللؤلؤ المنظوم" [1].

وكذلك أحال في الكتاب نفسه على كتابه (كفاية المنهوم شرح اللؤلؤ المنظوم) فقال: "(والحرف من كل العلامات) التي تقدمت في قسميه الاسم والفعل (خلا) مثل حروف الجر وهي (من) وما ذكر معها من حروف الجر ونواصب المضارع وجوازمه وحروف الجواب نحو (بلى ونعم) وقد أطلت الكلام في هذا الموضوع في شرحنا كفاية المنهوم على اللؤلؤ المنظوم"[2].

ويقول أيضا في إحالته على هذا الكتاب: " (والخبر المفيد) أي الذي تحصل به الفائدة لأنه جزء أخير من الجزءين ولأنه جزء مستفاد من الجملة ومثل لذلك بقوله (كابني مقبل) بتعريف المبتدأ وتنكير الخبر لأنه مجهول فيناسبه التنكير ومن الأسماء المرفوعات اسم كان وأخواتها... يعني أن اسم كان مرفوع نحو كان زيد قايما وكان الشيخ شاباً وكان الله غفوراً (وما) التي كليس مثل (كان زيد قائما) وأخوات كان (أمسى وبات وأضحى وظل وصار وأصبح وليس ومازال ومابرح ومافتئ وما انفك ومادام) المجموع ثلاثة عشر كلها ترفع الاسم وتنصب الخبر وقد بينت الأمثلة والشروط لهذه العوامل في شرحنا كفاية المنهوم على اللؤلؤ المنظوم"[3].

بالإضافة إلى إحالته على كتاب (الرحيق المختوم لنزهة الحلوم) حيث قال في باب (الأسماء الخمسة): "الأسماء الخمسة ترفع بالواو وتخفض بالياء كما قال (ثم جرها بالياء) وتنصب بالألف وإلى هذا أشار بقوله (وناب عن نصب الجميع الألف وهي أب) نحو (جَاءَ أَبُوكَ) و(رَأَيْتُ أَبَاكَ) و(مَرَرْتُ بِأَبِيكَ) (جاء) فعل ماضي (أبوك) فاعل مرفوع وعلامة رفعه الواو نيابة عن الضمة و(الكاف) مضاف مخفوض وعلامة خفضه مبنى لأنه ضمير و(رأيت أباك) (رأيت) فعل وفاعل (أباك) مفعول به منصوب بالألف نيابة عن الفتحة لأنه من الأسماء الخمسة و(أب) مضاف و(الكاف) مضاف إليه في محل جر و(مررت بأبيك) (مررت) فعل وفاعل (بأبيك) جار ومجرور مخفوض وعلامة خفضه الياء نيابة عن الكسرة و(الكاف) مضاف إليه في محل جر والجار والمجرور متعلق بـ(مررت)... ثم أتى بمثال مستوف للشروط وهو قوله (كجا أخو أبيهم ذا ميسرة) فـ(أخو) مرفوع بالواو نيابة عن الضمة لأنه فاعل و(أبيهم) مجرور بالياء نيابة عن الكسرة لأنه مضاف إليه و(ذا ميسرة) حال منصوب بالألف نيابة عن

[1] – التحفة الوسيمة شرح على الدرة اليتيمة، محمد باي بلعالم، ص: 39، 40.

[2] – المصدر نفسه، ص: 10.

[3] – المصدر نفسه، ص: 42.

الفتحة و(ميسرة) مضاف إليه فهذا مثال جمع التكسير والإضافة والإفراد بقية المباحث ذكرتها في شرحنا الرحيق المختوم".[1]

كما أحال أيضا في كتابه (كفاية المنهوم شرح على اللؤلؤ المنظوم) على كتبه الأخرى نذكر منه النماذج التالية:

يقول في تعريف للنحو: "وفي الاصطلاح يطلق على ما يعم الصرف تارة وعلى ما يقابله تارة أخرى، ويعرّف على الأول بأنه علم بأصول مستنبطة من كلام العرب يعرف بها أحكام الكلمات العربية حال إفرادا كالإعلال والإدغام والحث والإبدال وحال تركيبها كالإعراب والبناء وما يتبعها، وقد أطلت الكلام في هذا الموضوع في شرحنا الرحيق المختوم على نزهة الحلوم".[2]

تناول محمد باي بلعالم في هذا الموضع التعريف الاصطلاحي لعلم النحو وأحال على كتابه (الرحيق المختوم) لمن أراد معرفة مبادئ هذا العلم وحكمه وسبب تسميته.

وفي موضع آخر من الكتاب نفسه تحدث عن معاني حروف الجر وخصّ بالذكر (مِنَ) فقال: "من وتأتي لمعان كثيرة منها ابتداء الغاية زمانا ومكانا ... وقد ذكرت باقي معانيها في شرحنا الرحيق المختوم على نزهة الحلوم".[3]

كما أحال في كتاب (كفاية المنهوم شرح على اللؤلؤ المنظوم) على كتاب آخر وهو (عون القيوم على كشف الغموم)، يقول في معاني (عَنْ): "وتأتي بمعنى الباء نحو حقيق علي أن لا أقول على الله إلا الحق أي حقيق بي ... وتأتي لغير ذلك وبقية التفصيل في شرحنا عون القيوم على كشف الغموم".[4]

ويقول أيضا: "ومن حروف الجر اللام، وقد ذكر لها الشيخ محمد بن أُبَّ أحدى وعشرين معنى، وقد نقلت الأبيات المنسوبة له وتحليلها في شرحنا عون القيوم".[5]

ويحيل كذلك في الكتاب نفسه على كتاب (الرحيق المختوم) في باب (نواصب الفعل المضارع) قائلا: "من النواصب إذن وهي حرف جواب وجزاء، ويشترط في النصب بها ثلاثة شروط: أن تكون في صدر الجواب وأن يكون الفعل بعدها مستقبلا وألا يفصل بينها وبين الفعل فاصل غير القسم نحو (إذن أُكْرِمَكَ) جوابا لمن قال (أريد أن أزورك) وإعرابه: (إذن): حرف جواب وجزاء ونصب (أكرم) فعل

---

1 – **التحفة الوسيمة شرح على الدرة اليتيمة، محمد باي بلعالم، ص: 17،– 19.**

2 – **كفاية المنهوم شرح على اللؤلؤ المنظوم، محمد باي بلعالم، ص: 10، 11.**

3 – **المصدر نفسه، ص: 14، 15.**

4 – **المصدر نفسه، ص: 17.**

5 – **المصدر نفسه، ص: 20.**

مضارع منصوب بـ(إذن) وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة في آخره، وقد بسطت الكلام على (إذن) في شرحنا الرحيق المختوم وذكرت ما فيها من التفاصيل مما يطول جلبه في هذا التعليق"[1].

ففي هذا القول جاء حديثه عن إذن مختصرا وسمى موضع حديثه عنها تعليقا والمقام غير مناسب للإطالة فيها وأحال على شرح (الرحيق المختوم).

كما أحال في كتابه (منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب على كتبه الأخرى منها كتاب (كفاية المنهوم شرح على اللؤلؤ المنظوم) منها قوله في باب (الحرف): " (وَالحَرْفُ) هو لُغَةً: يطلق على طرف الشيء وعلى شفيره وعلى كل حرف من حروف التهجي. واصطلاحا: هو كل كلمة لم تدل على معنى في نفسها أصلا بل معناها في الداخلة عليه زائدة على أصله، واشتقاقه من الحرف الذي هو الطرف لأنه لم يقصد بالذات. (مَا لَيْسَتْ لَهُ عَلاَمَهْ) أي لا علامة يعرف بها، وعلامته ترك العلامة له. فمنه ما يدخل على الأسماء كحروف الجر، والنواسخ، وأدوات النداء. ومنه ما يدخل على الفعل كالنواصب والجوازم ويعمل غالبا ، ومنها ما لا يختص بواحد منهما كحروف الاستفهام، وحروف العطف، وحروف الجواب، فلا يعمل.. وقلت في شرحنا "كفاية المنهوم على اللؤللؤ المنظوم" بعد ذكر أنواع الحرف، أما الحرف المختص الغالب أعماله، ويقل إهماله كالسين وسوف المختصان بالمضارع. وأما المشترك بين الاسم والفعل فإنه لا يعمل".[2]

وتفسير إحالته على كتبه الأخرى أن المواضع التي كان يتناول فيها المسائل لا تسمح له بالاستطراد أكثر في الحديث لأنه قد تناولها في كتب أخرى له فيبتعد عن التكرار راسما لنفسه منهجا خاصا وهو منهج الاختصار بالإحالة على كتبه.

ولم تكن سمة الإحالة على كتبه فقط حاضرة في مؤلفات محمد باي بلعالم بل اتسم منهجه بخاصية أخرى وهي الإحالة على كتب غيره لمن أراد التوسع في المسائل التي تطرق إليها في كتبه، ومن نماذج ذلك نذكر ما يلي:

يقول محمد باي بلعالم في كتاب (التحفة الوسيمة) في باب (المثنى): " والمثنى هو الاسم الدال على اثنين بزيادة في آخره صالحاً للتجريد وعطف مثله عليه دون اختلاف المعنى والتثنية في اللغة هو التشفيع وفي الاصطلاح ضم اسم إلى مثله بشرط اتفاق اللفظين وأصل التثنية العطف وإنما عدلوا عنه للإيجاز والاختصار ويدل على أن أصلها العطف أن الشاعر إذا اضطر إلى الوزن رجع إليه مثل قول

[1] – كفاية المنهوم شرح على اللؤلؤ المنظوم، محمد باي بلعالم، ص: 45.

[2] – منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: 10.

الشاعر: لَيثٌ وَلَيثٌ في مَجَالٍ ضَنكٍ [1]، ولولا الوزن لقال ليثان فلما كان قولهم الزيدان أخصر من قولهم (زيد وزيد) زادوا على الواحد ألفا ونونا في حالة الرفع وياء ونونا في حالتي النصب والجر فقالوا (جاء الزيدان) و(رأيت الزيدين) و(مررت بالزيدين) وبقية بحث المسألة في المطولات".[2]

يعني لمن أراد معرفة المثنى وكيفية التثنية فهذا الموضع غير مناسب للإطالة ويمكن الرجوع إلى المطولات من الكتب للتوسع في معرفة هذا الباب.

ولم يكن هذا الموضع الوحيد الذي استعمل فيه محمد باي بلعالم منهج الإحالة على كتب غيره في هذا الكتاب وإنما جاء في عدة مواضع في كتابه منها قوله في باب (النواصب): "الفعل المضارع هو المشابه للاسم، (لن) وهي حرف نصب للمضارع وينفي معناه ويصيره خالصا للاستقبال نحو (لن يقوم زيد) وإعرابه (لن) حرف نفي ونصب واستقبال (يقوم) فعل مضارع منصوب بـ(لن) وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة (زيد) فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة في آخره... بقية الأمثلة في المطولات".[3]

فمحمد باي بلعالم تحدث عن نواصب الفعل المضارع ولكنه لتواضعه ظن أنه لم يعطها حقها من الشرح ولمن أراد الاطلاع على هذا الباب بشيء من التفصيل فعليه الرجوع إلى المطولات من أمهات كتب النحو.

وقد صرح بنماذج من هذه المطولات منها: حاشية الطالب بن حمدون على شرح المكودي على ألفية ابن مالك كما يقول في شرحه للحمدلة: "الحمد هو الثناء بالجميل على جهة التعظيم والتبجيل سواء كان بالأركان أو باللسان أو بالجنان وقد أكثر الناس في النسب التي بين الحمد عرفا ولغة فلا نطيل في ذاك ومن أراد الاطلاع على ذلك فليراجع المطولات مثل حاشية الشيخ أبي العباس محمد بن حمدون على المكودي عند قول ابن مالك (أحمد ربي الله خير مالك)" .[4]

كما تطرق إلى باب (مواضع وجوب إضمار أن) فقال: "يعني أن تضمر وجوبا في خمسة مواضع عقب لام جحد أي بعد اللام الواقعة بعد كان النفية وهي المسماة عند النحويين بلام الجحود، فمنه

---

[1] – أصل هذا البيت هو: لَيثٌ وَلَيثٌ في مَجَالٍ ضَنكٍ، وهو من بحر الرجز، والقصيدة مكونة من سبعة أبيات، للشاعر جحدر العكلي (ت.100هـ- 718م)، وهو شاعر من أهل اليمامة، كان في أيام الحجاج بن يوسف يقطع الطريق وينهب الأموال ما بين حجر واليمامة، فأمسكه عامل الحجاج في اليمامة وسجنه في سجن بها اسمه ( دوار )، قال من قصيدة في السجن : وقدما هاجني فازددت شوقا بكاء حمامتين تجاوبان، ومنها : أليس الليل يجمع أم عمرو وإيانا ؟ فذاك بنا تدان ! نعم، وترى الهلال كما أراه ويعلوها النهار كما علاني، ينظر: الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط: 15، 2002، ج: 2، ص: 113.

[2] – التحفة الوسيمة شرح على الدرة اليتيمة، محمد باي بلعالم، ص: 19.

[3] – المصدر نفسه، ص: 27- 29.

[4] – ينظر: زاد السالك شرح أسهل المسالك، محمد باي بلعالم، ج: 1، ص: 6.

أيضا قوله: (ما كان ذوو التقى ليغشوا ظالما) (ما) نافية (كان) فعل ماضي و(ذو) واسمها (ليغشوا) اللام لام الجحود (يغشوا) فعل مضارع منصوب بـ(أن) مضمرة وجوبا بعد لام الجحود وعلامة نصبه حذف النون من آخره (ظالما) مفعول ثاني ... وإلى هذا أشار الناظم بقوله (كعامل الله بصدق تقرب) فـ(عامل) فعل أمر (الله) منصوب على الحقيقة بصدق جار ومجرور (تقرب) فعل مضارع مجرور في جواب الأمر الكسرة عارضة للقافية وأما إذا لم يقصد الجزاء فلا جزم بل يكون الفعل مرفوعا وفيه أقوال أخرى محلها في المطولات".[1]

ففي هذا النص أحال أيضا على كتب غيره من العلماء لأنه تحدث عن مسألة خلافية بين العلماء في مسألة نصب أو جزم الفعل بعد أن المضمرة، ولما كان الحديث سيطول به في هذه المسألة وهو يتوخى الاختصار فقد أحال على كتب علماء النحو ولعله يقصد خصيصا كتاب (الإنصاف في مسائل الخلاف).

## 3- التكرار :

يعد التكرار سمة من سمات منهج محمد باي بلعالم، فالقارئ لكتبه بتمعن يجد أن هناك كثيراً من النصوص المكررة فيها، فهو يعيد القول في أكثر من كتاب، ولعل سبب ذلك هو أن كتب بلعالم تتمحور حول تبسيط المسائل النحوية والصرفية للمتعلمين والمبتدئين ، فما تناوله في كتابه: (التحفة الوسيمة شرح على الدرة اليتيمة) من مسائل نحوية و صرفية لا يختلف كثيراً في مضمونه عما تناوله في كتابه: (الرحيق المختوم لنزهة الحلوم)، ولا يختلف أضا عما جاء في كتب أخرى له كـ: (كفاية المنهوم شرح اللؤلؤ المنظوم) و(منحة الأتراب شرح على ملحة الاعراب) و(عون القيوم على كشف الغموم).

ومن أمثلة ذلك قوله في (التحفة الوسيمة): " المفعول به هو ما وقع عليه فعل وفاعل مثل ضربت زيدا وأعطيت أخاك درهما".[2]

ويقول في (الرحيق المختوم لنزهة الحلوم): "المفعول به وهو اسم وقع فعل به وفاعل".[3]

وهنا نرى أن النص الثاني تكرر في النص الأول بتمامه مع إضافات بسيطة في النص الأول.

من خلال هذين النصين نرى التشابه البيّن بينهما في المعنى مع اختلاف بسيط في الألفاظ وتقديم بعضها على بعض، بالرغم من أن هذه النصوص مستقاة من مصادر مختلفة لمحمد باي بلعالم،

---

[1] – التحفة الوسيمة شرح على الدرة اليتيمة، محمد باي بلعالم، ص: 30–32.

[2] – المصدر نفسه، ص: 44.

[3] – الرحيق المختوم لنزهة الحلوم، محمد باي بلعالم، ص: 92.

ولا يمكن أن ننظر إلى التكرار على أنه سمة سلبية موجودة في مؤلفات محمد باي بلعالم، بل يعد التكرار من أهم الركائز التي تقوم عليها عملية الترسيخ في تعليم اللغات في الدراسات اللسانية التطبيقية الحديثة.

فالترسيخ معناه ترسيخ المعلومات في ذاكرة المتعلمين وهي المحافظة على المعلومات في الذهن لاسترجاعها عند الحاجة، ونجاحها يتوقف على ما حاكاه المتعلم من نماذج لغوية، وهذه العملية تعتمد على ممارسات لغوية متعددة منها التكرار، وله دور كبير في عملية الترسيخ حيث يساعد على الحفظ واسترجاع نصوص نموذجية بإمكانها أن تزود المتعلم بما يحتاجه من الاستشهاد والاحتجاج في مختلف المواقف[1].

فكلما تكررت النصوص والأمثلة والشواهد كلما كانت أكثر ترسيخا في ذهن المتعلم، فالتكرار هو جانب ايجابي يسعى إلى المحافظة على المعلومات التي تلاقاها المتعلم، وهذا ما سعى محمد باي بلعالم إلى تحقيقه من خلال التكرار التي اتسمت به مؤلفاته.

كما أن سياقة محمد باي بلعالم للأمثلة في كل مرة تعدّ من بين أنواع الوسائل التعليمية الحديثة، فالوسائل هي: "كل ما يستعين به المعلم على تفهيم التلاميذ من الوسائل التوضيحية المختلفة، وهي بتعبير أدق، الوسائل التعليمية الحديثة التي تستعمل في عملية التعليم... وبدرجة بالغة الأهمية، كل الأساليب التي تحقق التفاعل بين أطراف العملية التربوية".[2]

فمن أمثلة الوسائل اللغوية، ذكر الأمثلة وسياقة النماذج، والشرح والوصف وغيرها[3]، وهي من بين الوسائل اللغوية الأساسية التي استعملها محمد باي بلعالم في مؤلفاته من أجل ضمان التلقين الجيد لطلبته، وكذا من أجل إنجاح العملية التعليمية.

## 4- بيان سبب التأليف :

الملاحظ على منهج محمد باي بلعالم أنه كان يفتتح أغلب كتبه ببيان سبب التأليف.

وقد ذكر في ثنايا كتابه (الرحيق المختوم لنزهة الحلوم ) ما يستنتج في سبب تأليفه في شرحه للمتون التي ألفها العلماء سلفاً قائلاً : "اطلعت على عدة مؤلفات للعالم النحرير والقدوة الشهير الشيخ السيد محمد بن أب بن حميد بن عثمان بن أبي بكر المزمري خصوصا منها مؤلفاته النحوية ومنظوماته على مقدمة ابن أجروم ولقد اطلعت على ثلاث منها نظم الأولى سنة 1120 عشرين ومائة ألف من الهجرة، .... المنظومة الثانية من بحر الطويل لامية سماها كشف الغموم في نظم مقدمة ابن أجروم ....

---

[1] – ينظر: دروس في اللسانيات التطبيقية، صالح بلعيد، دار هومه، ط: 5، 2009، ص: 98.

[2] – محاضرات في اللسانيات التطبيقية، لطفي بوقربة، جامعة بشار، ص: 45.

[3] – ينظر: المرجع نفسه، ص: 46.

أما المنظومة الثالثة على مقدمة ابن أجروم تسمى نزهة الحلوم في نظم مقدمة ابن أجروم وهذه المنظومة أيضا كانت غير معروفة له وموجودة في الخزائن العلمية ولكن مع ذلك لم يوجد لها أي شرح من طرف علماء توات ولا غيرهم .... فحملتني الغيرة الدينية والأدبية أن أضع شرحا على هاته المنظومة مستمدا العون من الله والتوفيق والهداية إلى أقوم طريق وسميته الرحيق المختوم لنزهة الحلوم على نظم مقدمة ابن أجروم". [1]

من هنا نستنتج أن سبب تأليفه وإن لم يصرح به إلا أنه يستشف من ثنايا نصه وهو أن منظومة ابن أبّ المزمري بالرغم من شهرتها ووجودها إلا أنها لم تلق شروحا من طرف العلماء فشرحها محمد باي بلعالم لغيرته الدينية والأدبية على منظومات العلماء.

ويقول في سبب تأليفه لكتاب (التحفة الوسيمة شرح على الدرة اليتيمة): " وبعد فيقول العبد الضعيف القاصر محمد باي بن محمد عبد القادر قد طلب مني بعض الإخوان أن نضع شرحا على الدرة اليتيمة في النحو لظنه أني أهل لذلك والله أعلم بما هنالك فاستخرت الله واستعنت به وتوكلت عليه وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت و إليه أنيب. وكنت عند رغبة الطالب نازلا. و ان كنت لست لذلك أهلا ولقد حاولت أن نتعرف على ناظمها فلم نعثر عليه وعلى كل فإننا نرجو لعملنا ولعمله القبول. والرضا من الله العلي القدير إنه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير. وسميته التحفة الوسيمة على الدرة اليتيمة"[2].

كما ألف محمد باي بلعالم نظما في النحو سماه (اللؤلؤ المنظوم في نظم منثور ابن أجروم) وسبب تسميته كما يستشف من أبياته هو التصدي للحن الذي يقع فيه المتكلم باعتباره داء مزمن يؤثر أشد التأثير على الألسن فحزت في نفسه أن يؤلف نظما في النحو حيث قال:"

وَبَعْدُ إِنَّ اللَّحْنَ دَاءٌ مُزْمِنٌ مُؤَثِّرٌ تَئِنُ مِنْهُ الأَلْسُنُ
لِذَلِكَ قَدْ أَدَّى بِي الفَهْمُ الضَعِيفُ لِنَشْأ أَبْيَاتٍ فِي ذَا الفَنِّ المنِيفِ
سَمَّيْتُهُ بِاللُؤلُؤِ المنْظُومِ فِي نَظْمِ مَنْثُورِ ابْنِ أَجْرُومِ". [3]

ويقول في سبب تأليف كتاب (فواكه الخريف شرح على بغية الشريف في علم الفرائض المنيف):

"يقول كثير الذنوب والمساوئ محمد باي بن محمد عبد القادر القبلاوي: إني أسأل من الله اللطيف العون على تأليف شرح متواضع خفيف، ومن كل شوب خالص نظيف على بغية الشريف في علم الفرائض

---

[1] – التحفة الوسيمة شرح على الدرة اليتيمة ، محمد باي بلعالم، ص: 10، 11.

[2] – المصدر نفسه، ص: 3.

[3] – اللؤلؤ المنظوم في نظم منثور ابن أجروم، محمد باي بلعالم، ص: 34.

المنيف تأليف العلامة الظريف من إذا قال أجاد وإذا ألف أفاد من شهد له بالعلم كل حاضر وباد الشيخ سيد محمد ابن باد وذالك تلبية لمن طلب مني ذالك لظنه أنني أهل لذالك والله أعلم بما هنالك فاستخرت الله وبه استعنت وعليه توكلت وفي المقصود شرعت وسميته فواكه الخريف على بغية الشريف"[1].

أما سبب تأليف لكتاب (منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب) فيقول فيه: "لا سبيل لفهم معاني السنة والكتاب إلا بعد معرفة الإعراب، ولما كانت ملحة الإعراب وسنخة الآداب من أجل ما ينتفع به الطلاب، وأجمل ما يثير الإعجاب، لكونها أزالت عن النحو الحجاب وكشفت عنه النقاب وقشعت عنه الضباب، وقد طلب مني بعض الأحباب أن نضع عليها شرحا يفتح منها الأبواب ويقربّها للألباب، فأجبته، وإن كنت لست أهلا لمن يحضر للسؤال الجواب، ولا ممّن يحل المشكلات الصعاب، ولا ممّن يميز بين ما يستحسن وما يعاب، فاستعنت برب الأرباب وسميته (منحة الأتراب على ملحة الإعراب)" [2].

من هنا نستنتج أن سبب تأليف محمد باي بلعالم لهذا الكتاب هو إعجابه بملحة الإعراب للحريري والتي كشف ويسر فيها عدة صعوبات تقف أما متعلم علم النحو بالإضافة إلى أن بعض الأحباء من طلاب العلم طلب منه أن يضع عليها شرحا وذلك لبساطة أسلوبه في الشرح مما يقرب معناها إلى عقل كل متعلم ومبتدئ.

وما نلاحظه أيضا من خلال النصوص السابقة الواردة في سبب تأليف الكتب عند محمد باي بلعالم أن السبب الرئيسي غالبا كان يتمحور حول تلبيته لرغبات طلاب العلم في وضع الشروح على المنظومات المؤلفة من أجل تيسير الوصول إلى معناها، كما نلاحظ أنه كان بعدما يبين سبب التأليف يحدد بدقة عنوان الكتاب ويوثقه هو بنفسه وهذا واضح وجلي عندما يختم مقدمته ويقول سميته بكذا.

## 5- اضطرابه والعدول عن رأيه:

ومن خصائص منهج محمد باي بلعالم أيضاً اضطرابه والعدول عن رأيه في بعض المسائل، إذ نلاحظه يتبنى آراء في كتبه تختلف من كتاب لآخر مما يدل على أن هذا العالم كان دائم القراءة والاطلاع على المصادر اللغوية كما يدل على مراجعة آرائه، من أمثلة ذلك أقواله في باب (الأسماء الخمسة)، قال

---

1 – فواكه الخريف شرح على بغية الشريف في علم الفرائض المنيف، محمد باي بلعالم، أدرار، ص: 6، 7.

2 – منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: 3.

في شرحه على نظم ابن أبّ المزمري: "... وعدّ هنا في الأسماء الخمسة الهن تمام للستة مع أنه ذكر في النظم الثاني للأجرومية خمسة فقط فقال:

وَارْفَعْ بِوَاوٍ خَمْسَةً أَخُوكَا    أَبُوكَ ذُو مَالٍ حَمُوكَ فُوكَ.

وإعراب الهن بالحركات أشهر من إعرابها بالحروف عكس بقية الأسماء الخمسة".[1]

من خلال هذا القول نرى مآخذة محمد باي بلعالم للناظم عندما اضطرب في تحديد عدد الأسماء هل هي خمسة أم ستة، ثم ردّ عليه بأن الأسماء في الأصل هي خمسة وإضافة الاسم السادس وهو (الهن) لا يعتد به، لأن إعرابه بالحركات أشهر من إعرابه بالحروف، ثم في السياق نفسه يستطرد في الكلام عن هذه الأسماء ويعطي نماذج في شرحه وإعرابها ويعدل عن قوله فيقول: "الواو تكون علامة للرفع في الأسماء الستة".[2]

ولم يكن هذا العدول في مواضع متباعدة بل كان في سياق حديثه عن الأسماء الخمسة وفي الموضع نفسه.

ثم يعدل عن رأيه من الأسماء الستة إلى الأسماء الخمسة فيقول في كتاب آخر له في حديثه عن الباب نفسه وهو (الأسماء الخمسة): " الأسماء الخمسة ترفع بالواو وتخفض بالياء ...وتنصب بالألف ... نحو (جاء أبوك) و(رأيت أباك) و(مررت بأبيك)...فكلها ترفع بالواو وتنصب بالألف وتخفض بالياء ".[3]

وفي هذا النص أشار إلى عدد الأسماء وهو خمسة دون أن ينبه إلى الاسم السادس الذي أضافه النحاة، مما يدل على أنه لا يعترف بإضافته.

ويستقر على الرأي نفسه في كتاب (اللؤلؤ المنظوم) فيقول في نظمه:

وَالوَاوُ فِي المذَكَّرِ الذِّي سلم ... كَذَاكَ فِي الخَمْسَةِ الأَسْمَاءِ عُلِم.

وَهْيَ أَبُوكَ وَأَخُوكَ وَحَمُوكَ ... كَقَوْلِهِمْ كَانَ أَبُوكَ ذَا سُلُوك.

وَذُو بِمَعْنَى صَاحِب كَذِي الوَفَا ... وَالفَمِ حَيْثُ المِيمُ مِنْهُ حُذِفَا.[4]

ثم يشرح هذه الأبيات ويمثل لها فيقول: "تكون الواو نيابة عن الضمة في الخمسة الأسماء وهي (أبوك) تقول (جاء أبوك) و(خرج أخوك) و(هذا حموك) كقولهم (كان) فعل ماض ناقص (أبوك) اسمها مرفوع بالواو نيابة عن الضمة (ذا سلوك) خبرها منصوب بالألف نيابة عن الفتحة و(ذو) بمعنى صاحب

---

[1] – الرحيق المختوم لنزهة الحلوم، محمد باي بلعالم، ص: 34.

[2] – المصدر نفسه، ص: 31.

[3] – التحفة الوسيمة شرح على الدرة اليتيمة، محمد باي بلعالم، ص: 31.

[4] – اللؤلؤ المنظوم في نظم منثور ابن أجروم، محمد باي بلعالم، ص: 35.

فإنها ترفع بالواو نيابة عن الضمة (كذي الوفا) أي كقولك (جاء ذو الوفا) (جاء) فعل ماض و(ذو) فاعل مرفوع بالواو نيابة عن الضمة و(الوفا) مضاف إليه مخفوض وعلامة خفضه الكسرة المقدرة على الألف المانع من ظهورها التعذر، و(الفم) حيث الميم منه حذفا أي (هذا فوك) (هذا) مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه مبني على السكون لأنه اسم إشارة و(فوك) خبره مرفوع بالواو نيابة عن الضمة و(الكاف) مضاف إليه".[1]

هذا يدل أيضا على تمسكه برأيه وهو أن الأسماء عددها خمسة لا ستة.

ثمّ تتطور آراؤه فيما بعد ويعدل عن رأيه الذي تمسك به في مواضع متعددة من كتبه، ويصرح أن الأسماء ستة فيقول: "الأسماء الستة تعرب بالحروف لا بالحركات، وشرط إعرابها بالحروف ثلاثة أمور أحدها: أن تكون مفردة: فلو كانت مثناه أعربت بالألف رفعا وبالياء جرا ونصبا، كما تعرب كل تثنية،...والثاني: أن تكون مكبرة فلو صغرت أعربت بالحركات نحو: (جاءني أُبيُّك)، و(رأيت أُبيَك)، و(مررت بأبيك)، والثالث: أن تكون مضافة، فلو كانت مفردة غير مضافة أعربت بالحركات نحو: (هذا أخ)، و (رأيت أخا)، و (مررت بأخ).. ولهذا الشرط الأخير شرط وهو أن يكون المضاف إليه غير ياء المتكلم، فإن كانت ياء المتكلم أعربت أيضا بالحركات المقدرة على الياء. تقول: (هذا أخي)، و (رأيت أخي) ... ثم هنوك سادس الأسماء والهِنُ كناية عما يستقبح كالفرج ، وبعض النحاة أعربوه بالحركات الثلاث في النون".[2]

ففي هذا النص يصرح من جهة أن الأسماء هي ستة، ثم يشير في آخره أنّ الاسم السادس وهو (الهن) أعربه بعض النحاة بالحركات الثلاث مما يدل على أنه يقصيه من الأسماء لأنه لم يمثل له ولم يقدم نماذج إعرابية له كباقي الأسماء مما يدل على أنه كان مضطربا في بعض آرائه فيؤكدها تاره ويناقضها تارة أخرى في المسألة نفسها.

### 6- بتر النصوص :

مما يلاحظ على محمد باي بلعالم أنه كان يبتر النصوص التي يستشهد بها في مؤلفاته ولا يكملها من أمثلة ذلك ما يلي:

تطرق إلى باب (قسمة الأفعال) حيث تحدث عن الفعل وأقسامه وعلاماته فقال: " تكلم الناظم فيما سبق على الفعل من قسميه الاسم والحرف، وذكر العلامات التي يعرف بها من قسميه، والآن أراد

---

[1] – كفاية المنهوم شرح على اللؤلؤ المنظوم، محمد باي بلعالم، ص: 29، 30.

[2] – منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: 24، 25.

أن يتكلم على أقسامه الثلاثة فقال: "وإن أردت أيها الطالب قسمة الأفعال أي معرفتها لينجلي أي ليزول عنك صدا ، وهو لغة وسخ الحديد، ثم صار في العرف يطلق على ما يصيب القلب من الران والشك فيمنعه من الإدراك والإشكال هو ضد الجلاء ، فهي أي الأفعال ثلاث. والأوْلى أن يقال ثلاثة لأن العدد هنا للمذكر، ولكن حذفت التاء لأجل الوزن ... وبدأ بالماضي لأنه أبو الأفعال ولا يتوصل إلى المضارع إلا بعد معرفته، والأمر مقتضب من المضارع.. .من أقسام الفعل الأمر ويعرف بدلالته على الطلب مع قبوله ياء المخاطبة ... وإن تلاه أي فعل الأمر أل التي للتعريف فاكسر آخره فتقول: أقم الصلاة. وأما قوله: ليقم الغلام فهذه صيغة المضارع لا الأمر.. وقاعدة الكسر لآخر الأمر لا تختص بفعل الأمر بل متى وجد ساكنان يكسر الأول كما قال ابن مالك: إن ساكنان التقيا اكسر ما سبق".[1]

فهو في هذا النص استشهد ببيت من ألفية ابن مالك، ولكنه لم يذكر البيت كاملا وإنما بتره وذكر شطره الأول فقط، وتمام البيت:

إِنْ سَاكِنَانِ اِلْتَقَيَا اِكْسِرْ مَا سَبَقْ وَإِنْ يَكُنْ لَيناً فَحَذْفُهُ اِسْتَحَقّ.

وفي باب (الإعراب وعلاماته) في الفعل المضارع قال: "الضمة تكون علامة للرفع في الفعل المضارع الذي لم يتصل بآخره شيء نحو يضرب ويخشى ويدعو فالضمة ظاهرة في الأول ومقدرة في الثاني والثالث وقولنا لم يتصل بآخره شيء احترازا من إلحاق إحدى النونات الثلاثة نون التوكيد الخفيفة نحو لنسفعن والثقيلة نحو لتجدن ونون النسوة مثل الهندات يقمن، يقول ابن مالك:

................................ واعربوا مضارعا إن عربا".[2]

وتمام البيت:

وَفِعْلُ أَمْرٍ وَمُضِيٍّ بُنِيَا وأَعْرَبُوا مُضَارِعًا إِنْ عُرِيَا[3].

ففي هذا النص أيضا تطرق محمد باي بلعالم إلى الشطر الثاني من البيت المستشهَد به وبتر الشطر الأول منه، حيث اكتفى بذكر محل الشاهد فقط.

كما تناول باب (المثنى) وعرفه بقوله: "والمثنى الاسم الدال على اثنين بزيادة في آخره وهو صالح للتجريد وعطف مثله عليه والعطف هو الأصل وإنما عدلوا عنه للايجاز وللاختصار ويدل على أن الأصل العطف أن الشاعر إذا اضطر إلى الوزن رجع إليه مثل قول الشاعر:

---

[1] – منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: 14- 16.

[2] – كفاية المنهوم شرح على اللؤلؤ المنظوم، محمد باي بلعالم، ص:14، 15، 16.

[3] – ينظر: متن ألفية ابن مالك، ضبط: عبد اللطيف بن محمد الخطيب، دار العروبة، الكويت، 2006، ص: 2.

لَيثٌ وَلَيثٌ فِي مَجَالٍ ضَنكِ[1]".[2]

وهنا أيضا استشهد ببيت من الشعر مجهول القائل ومبتور، فلا يعرف إذا كان هذا الشاهد هو صدر البيت أم عجزه.

كما تكرر الشاهد الشعري نفسه في كتاب آخر له، من ذلك قوله: "والمثنى هو الاسم الدال على اثنين بزيادة في آخره صالحاً للتجريد وعطف مثله عليه دون اختلاف المعنى والتثنية في اللغة هو التشفيع وفي الاصطلاح ضم اسم إلى مثله بشرط اتفاق اللفظين وأصل التثنية العطف وإنما عدلوا عنه للإيجاز والاختصار ويدل على أن أصلها العطف أن الشاعر إذا اضطر إلى الوزن رجع إليه مثل قول الشاعر: ليث وليث في محل ضنك[3]".[4]

ومن أمثلة بتر النصوص الشعرية، ذكر في باب (الجوازم) أنها على قسمين أحدهما يجزم فعلا واحدا والآخر يجزم فعلين، ومن أمثلتها (متى) "نحو قول الشاعر: (متى أَضَعِ العِمامَةَ تَعْرِفوِنِي) [5]، فإعرابه (متى) اسم شرط جازم واضع فعل مضارع مجزوم على أنه فعل الشرط، وحرك بالكسر لالتقاء الساكنين و(تعرفوني) فعل مضارع مجزوم بـ(متى) جواب الشرط وعلامة جزمه حذف النون علامة على الجزم".[6]

وفي هذا النص أيضا استشهد بنص شعري بتر فيه الشطر الآخر من البيت، واكتفى فقط بذكر محل الشاهد.

ولا يتعلق الأمر ببتر الأبيات الشعرية فقط بل تعداه إلى بتر النصوص اللغوية التي تناولها في مؤلفاته، من أمثلة ذلك قوله: " وأركان الاشتغال ثلاثة: الأول: مشغول عنه: وهو الاسم المتقدم، والثاني: مشغول: وهو الفعل المتأخر ، والثالث: مشغول به: وهو الضمير الذي تعدى إليه الفعل بنفسه أو بالواسطة، ولكل واحد من هذه الأركان الثلاثة شروط لابد من بيانها. ف أما شروط المشغول عنه، وهو الاسم المتقدم في الكلام، فخمسة:

---

[1] – سبق تخريج هذا البيت الشعري في ص: 17 من هذا الفصل.

[2] – كفاية المنهوم شرح على اللؤلؤ المنظوم، محمد باي بلعالم، ص: 31.

[3] – سبق تخريج هذا البيت الشعري في ص: 17 من هذا الفصل.

[4] – التحفة الوسيمة شرح على الدرة اليتيمة، محمد باي بلعالم، ص: 19.

[5] – هذا الشاهد هو عجز البيت الشعري الآتي: أنا ابنُ جَلاً وطَلاّعُ الثّنايا ... متى أَضَعِ العِمامَةَ تَعْرِفونِي، وهو لسحيم بن وثيل اليربوعي، ينظر: الكتاب، سيبويه، ج: 3، ص: 207، والمعجم المفصل في شواهد اللغة العربية، إميل بديع يعقوب، ج: 8، ص: 243، ومغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، 1991، ج: 1، ص: 366، والمقرب، ابن عصفور، تحقيق: أحمد عبد الستار الجواري وعبد الله الجبوري، ط: 1، 1972، ج: 1، ص: 283، وشرح المفصل، ابن يعيش، ج: 3، ص: 62.

[6] – التحفة الوسيمة شرح على الدرة اليتيمة، محمد باي بلعالم، ص: 33– 36.

الأول: ألا يكون متعددا لفظا ومعنى أن يكون واحدا نحو: زيداً ضربته. أو متعددا في اللفظ دون المعنى نحو: (زيدا وعمرا ضربتهما)، لأن العطف جعل الاسمين كالاسم الواحد فإن تعدد في اللفظ والمعنى نحو: (زيدا درهما أعطيته)، الثاني: أن يكون متقدما، فإن تأخر نحو (ضربته زيدا). لم يكن من باب الاشتغال بل إن نصبت (زيدا) فهو بدل من الضمير وإن رفعته فهو مبتدأ خبره الجملة قبله، الثالث: قبل الإضمار لا يصح الاشتغال على الحال والتمييز ولا على المجرور بحرف يختص بالظاهر ك (حتى) ، الرابع: كونه مفتقرا لما بعده، نحو: (جاءك زيد فأكرمه ). ليس من باب الاشتغال، لكون الاسم مكتفيا بالعامل المتقدم عليه، الخامس: كونه صالحا للابتداء به بأن لا يكون نكرة محضة فنحو قوله تعالى : ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا ﴾[1]، ليس من باب الاشتغال، بل (رهبانية) معطوف على ما قبله بالواو.. وقيل إنها منصوبة على الاشتغال، كما رجحه أبو علي الفارسي والزمخشري وأبو البقاء وجماعة كما في (فتح البيان في مقاصد القرآن)..

وأما الشروط التي يجب تحقيقها في المشغول، وهو الفعل الواقع بعد الاسم، فاثنان:
الأول: أن يكون متصلا بالمشغول عنه فإن انفصل عنه بفاصل لا يكون لما بعده عمل فيما قبله كأدوات الشرط، وأدوات الاستفهام ونحوها، لم يكن من باب الاشتغال نحو: (زيد إن لقيته فأكرمه)، و(زيد هل تضربه؟)، و(زيد ما لقيته)، فيجب رفع (زيد) في هذه الأمثلة ونحوها، ولا يجوز نصبه لأن ما لا يصلح أن يعمل فيما قبله لا يصح أن يفسر عاملا فيما قبله...الثاني: كونه صالحا للعمل فيما قبله بأن يكون فعلا متصرفا أو اسم فاعل أو اسم مفعول، فإن كان حرفا أو اسم فعل أو صفة مشبهة أو فعلا جامدا كفعل التعجب، وكل هذه العوامل لضعفها لا تعمل فيما تقدّم عليها".[2]

صرح محمد باي بلعالم في بداية هذا القول أن أركان الاشتغال ثلاثة ذكرها ثم أضاف بأن لكل ركن من الأركان شروط لابد من بيانها، ولكننا في ثنايا هذا النص نجده أنه تطرق إلى شروط الركنين الأول والثاني وأغفل شروط الركن الثالث.

## 7-الحوار و أسلوب الخطاب المباشر :

تكررت في مؤلفات محمد باي بلعالم عبارة (إن قلت) باشتقاقاتها، نحو: إن قلت، إن قيل، وغيرهما، حيث يستنبط القارئ من خلالها أسلوب الحوار والمخاطبة، إذ يفترض إقامة حوار بين السائل

[1]- سورة الحديد، الآية: 27.
[2] – منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: 52، 53.

والمجيب في مسائل لغوية عديدة، فيطرح الأسئلة ثم يجيب ع نها إجابة وافية يعتمد فيها على التعليل والتفسير والشرح الواضح لها مع ضرب الأمثلة والشواهد.

من ذلك قوله : "من النواصب للمضارع الفاء والواو الواقعين في الجواب لكن بأن مضمرة وجوباً والمراد بالفاء الفاء المفيده للسببية والمراد بالواو الواو المفيدة للمعية قوله (قرروه) أي النحاة قوله (كالدعاء) نحو (رب وفقني فاعمل صالحا) وإعرابه (رب) منادى حذف منه ياء النداء وهو منصوب بفتحة مقدرة على ما قبل ياء المتكلم المحذوفة للتخفيف منع ظهورها اشتغال المحل بحركة المناسبة (وفق) فعل دعاء مبني على السكون وهو فعل أمر ولكن سمي دعاء تأدبا و(الفاعل) مستتر وجوبا تقديره أنت (فاعمل) الفاء فاء السببية و(الفاعل) مستتر وجوبا بعد تقديره أنا و(صالحا) مفعول به منصوب، **وإن قلت** (واعمل) كانت الواو واو المعية و(اعمل) فعل مضارع منصوب بأن مضمرة وجوبا بعد واو المعية، ومثال الأمر (كاحرص على التقوى فتختار) (احرص) فعل أمر (على التقوى) جار ومجرور (فتختار) و(الفاء) للسببية (تختار) فعل مضارع منصوب بأن مضمرة وجوبا بعد فاء السببية الواقعة في جواب الأمر وكذلك **إذا قلت** و(تختار) فهو منصوب بعد واو المعية الواقعة في جواب الأمر ومثال النهي (ولا ترج النجاة وتسئ العملا) (لا) حرف نهي (ترج) فعل مضارع مجزوم بلا الناهية وعلامة جزمه حذف الواو من آخره (النجاة) مفعول به (فتسئ) العملا (الفاء) للسببية الواقعة في جواب النهي، **وإن قلت** (وتسئ العملا) (الواو) واو المعية (تسئ) فعل مضارع منصوب بأن مضمرة وجوبا بعد واو المعية الواقعة في جواب النهي".[1]

فهو في هذا النص تحدث عن الواو والفاء عندما تقعان في الجواب فذكر مثال الفاء في الجملة الأولى (رب وفقني فاعمل صالحا) ثم بيّن وجه إعرابها، ثم ذكر الاحتمال الآخر في الجملة، فإذا قال (رب وفقني واعمل صالحا)، فالواو هي واو المعية، ثم ذكرها في الجملة الثانية (احرص على التقوى فتختار)، ثم بين أيضا إعراب هذه الجملة، وذكر الاحتمال الآخر لها وهو (احرص على التقوى وتختار) فالواو هنا أيضا تعرب واو المعية، والإعراب نفسه مع جملة (لا ترج النجاة وتسيء العمل) بإعراب الفعل (تسيء) بعد واو المعية أو فاء السببية، وحتى لا يترك محمد باي بلعالم للقارئ أي غموض في المسألة فقد انتهج طريقا خاصا وهو الحوار للإجابة على الأسئلة المحتملة في المسألة الواحدة.

ومنه قوله أيضاً في باب (النكرة والمعرفة): "(إِذْ أَلِفُ الْوَصْلِ مَتَى تُدْرَجْ سَقَطْ) هذا مذهب سيبويه لأنها عنده همزة زائدة يتوصل بها إلى النطق الساكن، فإن قيل: فلماذا أوتي بالهمزة ليتوصّل بها إلى النطق

[1] – التحفة الوسيمة شرح على الدرة اليتيمة، محمد باي بلعالم، ص: 31، 32.

بالساكن ولم تتحرك اللام؟ .. أجيب عن ذلك بأنها لو حركت لكانت إما أن تحرك بالكسر فتلتبس بلام الجر، أو بالفتح فتلتبس بلام الابتداء، أو الضم فتكون مما لا نظير له في العربية.. فلأجل ذلك عُدِّل عن تحريك اللام وبقيت على أصل وضعها وجيء بهمزة الوصل قبلها".[1]

وأورد محمد باي بلعالم في هذا الصدد نصا مهما بأسلوب تعليمي حول كيفية طرح الأسئلة في المسائل اللغوية حيث يقول: " (بالبنا حتم على فتح) لأنه خرج مخرج الغالب وأصل الأفعال البناء فلا يقال لم بني الفعل الماضي؟ لأنه بني على أصل الأفعال وما جاء على أصله فلا سؤال عليه، وإنما يقال لم بني الماضي على حركة ولم يبن على السكون؟ إذ هو أصل البناء، ويقال أيضا: لم خص بتلك الحركة؟ ويقال إنما بني على حركة ولم يبن على السكون، لتكون له مزية على فعل الأمر لأنه يقع موقع الاسم، وبيان ذلك أنك تقول: (مررت برجل كتب) كما تقول (مررت برجل كاتب) وهو قد وقع موقع (كاتب) ولا تقول (مررت برجل اكتب)، وإنما خص بالبناء على الفتح طلبا للتخفيف لأن الفتح أخف الحركات، والفعل ثقيل فخففوه بالبناء على الفتح الذي هو أخف الحركات"[2].

ففي هذا القول إشارة إلى متعلم النحو حول كيفية طرح الأسئلة بأسلوب حواري يحتمل مختلف الأسئلة مع الإجابة عنها مع التعليل دون أن يترك في ذهنه فجوات تعرقل له عملية التعليم.

ويقول في موضع آخر في باب (علامات الإعراب): "(رأيت الهندات والمسلمات والمؤمنات) ف(رأيت) فعل وفاعل و(الهندات) مفعول به منصوب وعلامة نصبه الكسرة نيابة عن الفتحة **فإن قلت:** لم كانت الكسرة في هذا الجمع علامة للنصب والجر؟ **قيل:** أنهم فعلوا ذلك حملا على جمع المذكر السالم في نصبه وجره بالياء، لأن المؤنث فرع عن المذكر فوجب أن يجري على طريقته فقلبت الكسرة في هذا الجمع بياء في ذلك والتاء والألف في جمع المؤنث علامة الجمع وعلامة التأنيث ويدل على ذلك حذف التاء من نحو (مسلمات) لئلا يجتمع في كلمة واحدة تاءان كما لا يجتمع تنوينان في كلمة واحدة وخصت الأولى بالحذف دون الثانية لأن الثانية تدل على علامتين علامة التأنيث وعلامة الجمع والأولى تدل على علامة واحدة وهي التأنيث فكانت أولى بالحذف"[3].

وبعد هذا الحوار والخطاب الذي شرح وفسر به محمد باي بلعالم مجيء الكسرة كعلامة للجمع في المؤنث السالم والتعليل الجامع لكل ما يحيط بهذه المسألة، لم يترك للقارئ مجالا للطرح الأسئلة وقد كانت

[1] – منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: 13.

[2] – التحفة الوسيمة شرح على الدرة اليتيمة، محمد باي بلعالم، ص: 25.

[3] – الرحيق المختوم لنزهة الحلوم، محمد باي بلعالم، ص: 37.

هذه الخاصية متداولة كثيرا في مؤلفات هذا العالم والتي يمكن تفسيرها أيضا بالأسلوب التعليمي الذي يجعل القارئ أو السامع منتبها لجميع تفاصيل المسألة اللغوية التي يتناولها.

وهذا الأسلوب الحواري الذي استعمله محمد باي بلعالم يعرف في الدراسات اللسانية الحديثة، وعلى وجه الخصوص في اللسانيات التطبيقية بالطريقة الحوارية أو التفاعلية والتي تعدّ من أنجع طرق التعليم، "تقوم هذه الطريقة على الحوار، فالمعلم لا يتكلم وحده بل يكون تفاعل متبادل بين المعلم والمتعلم عن طريق المناقشة والحوار لموضوع ما، فيسأل المعلم الطلاب ويسمع منهم الأجوبة المختلفة لأجل التدريب على التخمين والحدس الذهني لتنمية الجوانب العقلية"[1].

ومن إيجابيات هذه الطريقة أنها تفسح المجال أمام المعلم لتنمية انتباه الطالب وتفكيره عند اعتمادها على الأسئلة والأجوبة التي تجعله مساهما في سير الدرس، مما تجعل المعلومات تتثبت في ذهن المتعلم وشديد الانتباه[2].

فالطريقة الحوارية وبإيجابياتها تجسدت في مؤلفات محمد باي بلعالم، مما يدل على أنه كان حريصا على تلقين المتعلم ولفت انتباهه بالأسئلة ومحاولة ترسيخ المعلومات المقدمة له.

فالنحو الذي كان يلقنه محمد باي بلعالم لطلبته هو ما يعرف في الدراسات اللسانية الحديثة بالنحو الوظيفي، وهو ليس النحو النظري فقط، "بل منهج تدريس عملي أيضا، وبوصفه منهجا للتدريس لا ينبغي أن يفهم على أنه تكديس لأشكال وقواعد منعزلة قلت أو كثرت، بل إرشاد حي للاستعمال الصحيح وفهم لغتنا، وفي إطار هذا المعنى لا يعدّ النحو الوظيفي غاية في ذاته، بل إنه يسخر على الأرجح بشكل مشدد لهدف هداية الطلاب إلى تمكن لغوي عملي إلى حد بعيد"[3].

فمحمد باي بلعالم لم يكن يلقن طلبته القواعد بل يشرحها بالأمثلة والتوضيحات والتنبيهات حتى يستطيع المتعلم منه أن يتمكن في لغته.

## 8- التحليل والشرح اللغوي للألفاظ والمفردات:

كان محمد باي بلعالم أحيانا يبين دلالات بعض المفردات ويذكر تصاريفها واشتقاقها معتمدا على الأمثلة والشواهد، كما كان يتطرق إلى الشرح اللغوي للمفردات ما احتاجت شرحا عندما يتطرق إلى المسائل اللغوية في كتبه، والأمثلة كثيرة في مؤلفاته نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

---

[1] – دروس في اللسانيات التطبيقية، صالح بلعيد، ص: 62.

[2] – ينظر: المرجع نفسه، صالح بلعيد، ص: 62.

[3] – تاريخ علم اللغة الحديث، جرهارد هلبش، ترجمة: سعيد حسن بحيري، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط: 1، 2003، ص: 319.

قوله : "استجاش، يستجيش ومعنى استجاش: اجتمع، ومنه سمى الجيش جيشا"[1].

وقد جاء هذا الشرح في بعض المعاجم، منها: المعجم الوسيط: "جاش الماء جيشا وجيوشا وجيشانا تدفق وجرى، والبحر هاج فلم يستطع ركوبه و يقال جاش بالأمواج والوادي امتد ماؤه وارتفع، والميزاب تدفق وجرى بالماء، والعين فاضت بالدموع، والفرس هاج، ...(استجاشت) القدر جاشت و فلانا طلب منه جيشا، وفي حديث عامر بن فهيرة (فاستجاش عليهم عامر بن الطفيل)، (الجيش) الجند وجماعة الناس في الحرب(ج) جيوش"[2].

ويقول محمد باي بلعالم في موضع آخر: "والفتح ضد الغلق يقال فتح الباب بالتخفيف وفتّح الأبواب بالتشديد، ومن أسماء الله الفتّاح، وهو صفة من صفاته ومعناه: فاتح باب الرزق والرحمة لعباده"[3].

وقد ذكر هذا الشرح أصحاب المعاجم، منهم: ابن سيده (ت. 458هـ) الذي يقول: "الفتح نقيض الإغلاق. فتحه يفتحه فتحا، وافتتحه وفتّحه، فانفتح وتفتّح"[4].

وجاء في المعجم الوسيط أيضا: " (فَتَّحَ) الأبواب فتَّحها مبالغة في فَتَحَ ، ...(الفتاح) اسم من أسمائه تعالى لأنه يفتح أبواب الرزق والرحمة لعباده ويحكم بين الناس ، ... و(الفتح) عند أهل العربية نوع من الحركة يفتح لها الفم وهو من ألقاب البناء"[5].

ويقول محمد باي بلعالم أيضا: "تئن من الأنين يقال أنّ يئنّ تأوه وتوجع".[6]

وقد ذكر هذا الشرح أصحاب المعاجم، منهم: ابن سيده (ت. 458هـ) الذي يقول: "أنَّ يئنّ أنّا وأنينا وأُناناً: تأوّه"[7].

ويقول أيضا: " (الدرة) اللؤلؤة والجمع درودرات ودرر (يتيمة) أي عديمة النظير"[8].

---

[1] – منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: 19.

[2] – المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، جمهورية مصر العربية، ط: 4، 2004، ص: 150.

[3] – كفاية المنهوم شرح على اللؤلؤ المنظوم، محمد باي بلعالم، ص: 4.

[4] – المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 1، 2000، ج: 3، ص: 276، مادة (فتح).

[5] – المعجم الوسيط، ص: 671، مادة (فتح).

[6] – كفاية المنهوم شرح على اللؤلؤ المنظوم، محمد باي بلعالم، ص: 6، 7.

[7] – المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده، ج: 10، ص: 474، مادة (أنن).

[8] – منحة الأتراب شرح على لمحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: 5.

يقول ابن سيده (ت. 458هـ) في شرحه لهذه المفردة: "الدرّة: اللؤلؤة العظيمة، وقال ابن دريد: هو ما عظم من اللؤلؤ، والجمع: درّ، ودرر"[1].

وجاء شرح هذه المفردة في المعجم الوسيط: " (الدرّة): واحدة الدرّ ، وهي : اللؤلؤة العظيمة الكبيرة، والببغاء الصغيرة (ج) دُرَرٌ" [2].

ويقول محمد باي بلعالم أيضا: " وَالحَرْفُ هو لُغَةً: يطلق على طرف الشيء وعلى شفيره وعلى كل حرف من حروف التهجي"[3].

وقد ذكر هذا الشرح أصحاب المعاجم، منهم: ابن سيده (ت. 458هـ) الذي يقول: "حرف الشيء ناحيته"[4].

جاء في المعجم الوسيط: "(الحرف) من كل شيء طرفه و جانبه ، ويقال فلان على حرف من أمره ناحية منه إذا رأى شيئا لا يعجبه عدل عنه ، ... و كل واحد من حروف المباني الثمانية و العشرين التي تتركب منها الكلمات وتسمى حروف الهجاء ، وكل واحد من حروف المعاني ، وهي التي تدل على معان في غيرها ، وتربط بين أجزاء الكلام ، وتتركب من حرف أو أكثر من حروف المباني ، وهي أحد أقسام الكلمة الثلاثة من اسم وفعل وحرف " [5].

ومن المفردات التي تقدم بشرحها محمد باي بلعالم (الظرف)، حيث يقول: "الظرف لغة هو الوعاء"[6].

يقول ابن سيده (ت. 458هـ) في شرحه لهذه المفردة: "وظرف الشّيء وعاؤه، والجمع ظروف، ومنه ظروف الأزمنة والأمكنة"[7].

وجاء في المعجم الوسيط: "(الظرف): الوعاء، وكل ما يستقر غيره فيه، ومنه ظرف الزمان وظرف المكان عند النحاة والحال (ج) ظروف" [8].

---

[1] – المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده، ج: **9**، ص: **265**.

[2] – المعجم الوسيط، ص: **279**.

[3] – منحة الأتراب شرح على لمحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: **10**.

[4] – المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده، ج: **3**، ص: **307**، مادة (حرف).

[5] – المعجم الوسيط، ص: **168**.

[6] – منحة الأتراب شرح على لمحة الإعراب، محمد باي بلعالم ، ص: **45**

[7] – المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده، ج: **10**، ص: **16**، مادة (ظرف).

[8] – المعجم الوسيط، ص: **575**.

والملاحظ على هذه العبارات التي تتضمن شروحا لغوية للمفردات أنها مختصرة جدا، فهو اختار طريقة من طرق الشرح المعجمي وهي الشرح بالمرادف.

## 9-الاختصار :

حرص محمد باي بلعالم على ألاّ يكون التكرار أو الإطالة في كتبه حتى يبعد القارئ عن الملل من الاستطراد في المسألة الواحدة التي قد تجعله يحس بالملل، فانتهج مسار الاختصار في مؤلفاته مشيرا إلى المسائل المتكررة بأسلوب الإحالة على كتبه وكتب غيره من العلماء وباستعمال عدة عبارات تدل على توخيه لأسلوب الاختصار من ذلك قوله في باب (حروف الجر): " (مِن) تأتى لمعاني كثيرة، منها ابتداء الغاية زمانا ومكانا، كقوله تعالى: "من المسجد الحرام" وكقوله: "من أول يوم" وتأتي لغيرهما كقوله تعالى: "إنه من سليمان". وتجر الظاهر كالمثال المتقدم، وتجر الضمير نحو: (مني) و (منك) و (منه) .... وتأتي بمعنى (من) نحو قوله تعالى: ﴿إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴾[1]، أي من الناس. وتأتي بمعنى (الباء) نحو: ﴿حَقِيقٌ عَلَيَّ أَلاَّ أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الحَقَّ﴾[2] أي تحقيق بي. وتأتي بمعنى (في) نحو: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَان﴾ [3] أي في ملك سليمان ، وبقية معانيها ذكرتها في شرحنا (عون القيوم على شرح الغموم).[4]

وهنا قد تحدث في لمحة موجزة عن معاني حروف الجر وبالخصوص (من) ثم اختصر الحديث فيها بإحالته على كتابه (عون القيوم على كشف الغموم) لأنه تناول معانيها فيه بالتفصيل.

لما تطرق إلى باب (المثنى) أيضا عرّفه لغة واصطلاحا وأشار إلى أصل التثنية مع شرح موجز ثم اختصر القول ونبه القارئ الذي يريد التوسع في هذه المسألة أن يعود إلى تفصيلها في المطولات كشروحات ألفية ابن مالك، حيث يقول: "والمثنى هو الاسم الدال على اثنين بزيادة في آخره صالحاً للتجريد وعطف مثله عليه دون اختلاف المعنى والتثنية في اللغة هو التشفيع وفي الاصطلاح ضم اسم الى مثله بشرط اتفاق اللفظين وأصل التثنية العطف وإنما عدلوا عنه للإيجاز والاختصار ويدل على أن أصلها العطف أن الشاعر إذا اضطر إلى الوزن رجع إليه مثل قول الشاعر: ليث وليث في محل ضنك[5]، ولولا الوزن لقال ليثان فلما كان قولهم الزيدان أخصر من قولهم زيد وزيد زادوا على الواحد ألفا ونونا في حالة

---

[1] – سورة المطففين، الآية: 2 .

[2] – سورة الأعراف، الآية: 105 .

[3] – سورة البقرة ، الآية: 102..

[4] – منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: 35، 36.

[5] – سبق تخريج هذا البيت الشعري في ص: 17 من هذا الفصل.

الرفع وياء ونونا في حالتي النصب والجر فقالوا جاء الزيدان ورأيت الزيدين ومررت بالزيدين وبقية بحث المسألة في المطولات".[1]

وعبارة (بقية البحث في المطولات) استعملها في مختلف مصادره وفي مواضع كثيرة نذكر منها أيضا على سبيل المثال لا الحصر ما يلي:

في باب (النواصب) ذكر عدة أمثلة متعلقة به ثم أشار بقوله: " بقية الأمثلة في المطولات"[2].

وفي الباب نفسه تناول مسألة خلافية حول جواز أو وجوب نصب أو جزم الفعل الدال على الطلب والواقع جوابا للشرط والذي مثل له بقوله: (عاملِ الله بصدقٍ تَقْرُبِ)، فالفعل تقرب كان محل الخلاف بين العلماء فمنهم من يجيز جزمه ومنهم من يوجب ذلك فاختصر الحديث في هذا الباب ثم قال: "وفيه أقوال أخرى محلها في المطولات"[3].

ويقول أيضا: " يختص بعض حروف الجر بالظاهر دون المضمر، وهي سبعة أحرف ... يعني أن هذه الحروف السبعة لا تدخل على الضمير بل على الظاهر فقط نحو: مذ يومين، و﴿ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾[4]، وزيد كعمر، وحياتك، ورب رجل، وتا الله.. وفهم منه أن ما عدا هذه السبعة من حروف الجر يدخل على الظاهر والمضمر.. وقد تكلمنا على ذلك عند تبيين معاني حروف الجر".[5]

وهنا اختصر القول بعبارة (وقد تكلمنا على ذلك) فلا حاجة للإطالة في هذا الباب.

وفي باب (إعراب جمع التصحيح) يقول: ( إعراب جمع التصحيح) هو: ما جمع بواو ونون في حالة الرفع وبياء ونون في حالتي النصب والجر.(وكل جمع صح فيه واحده)أي مفرده من التكسير. (ثم أتى بعد التناهي زائده) أي زيد فيه الواو والنون، وهو نوعان: جامد.. نحو: (زيدون). وصفة نحو: (مسلمون)، فيشترط في الجامد أن يكون علما لمذكر عاقل خاليا من تاء التأنيث ومن التركيب. فإن لم يكن علما لم يجمع بالواو والنون فلا يقال في (رجل): (راجلون)... وبقية التفصيل في المطولات"[6].

هذا جل ما ورد في باب (إعراب جمع التصحيح) واختصر فيه القول ثم أحال على كتب أئمة النحو، مما يدل على أنه في جل مؤلفاته كان يميل ميلا واضحا إلى الاختصار في المسائل التي تناولها، وهذا يجعلنا نستنتج أيضا أن كتبه لم يكن هدفها علمي بل تعليمي لإن ابتعاده عن الإطالة خوفا على

---

[1] – التحفة الوسيمة شرح على الدرة اليتيمة، محمد باي بلعالم، ص: **19**.

[2] – المصدر نفسه، ص: **30**.

[3] – المصدر نفسه، ص: **33**.

[4] – سورة القدر، الآية: **5**.

[5] – منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: **42**، **43**.

[6] – المصدر نفسه، ص: **31**، **32**.

الطالب المبتدئ المتعلم أن يوقعه في نوع من الملل من كثرة حديثه في المسألة الواحدة وخشية من العالم نفسه على الطالب أن يستعسر عليه فهم المسائل اللغوية التي جاءت في كتبه.

وحتى هو نفسه صرح بأن الإيجاز والاختصار ممدوح عندما قال: "الإيجاز وهو قلة الحروف مع كثرة المعنى وضده الإسهاب وهو الإطناب فالأول ممدوح والإسهاب مذموم لأنه يؤدي إلى السآمة والملل ... لهذا حذف ما فيه استغناء طلبا للاختصار".[1]

فجاء الاختصار سمة من سمات منهجه حتى لا يسبب الملل لقاريء مؤلفاته.

## 10-البسط والتعريف:

كثيرا ما نجد محمد باي بلعالم يبدأ حديثه في المسألة ببسط بعض المفردات ثم ينتقل إلى التعريف، وهذه الخاصية ظهرت بصورة جلية في مؤلفاته بشكل يعين على فهم تلك المسألة واستيعاب ما قد يتضمنه الباب من مادة بشكل مختصر ، فيبدأ الباب بمقدمة قصيرة ثم يستطرد في الكلام عنها.

من أمثلة ذلك قوله في باب (قسمة الأفعال): " ذكر العلامات التي يعرف بها من قسميه، والآن أراد أن يتكلم على أقسامه الثلاثة فقال: (وإن أردت ) أيها الطالب (قسمة الأفعال ) أي معرفتها (لينجلي) أي ليزول (عنك صدا) وهو لغة وسخ الحديد، ثم صار في العرف يطلق على ما يصيب القلب من الران والشك فيمنعه من الإدراك (والإشكال) هو ضد الجلاء (فهي) أي الأفعال (ثلاث) .. والأوْلى أن يقال ثلاثة لأن العدد هنا للمذكر، ولكن حذفت التاء لأجل الوزن"[2].

وبعد هذا البسط شرع في التعريف قائلا: " قوله (ماض) ك (قام) و(جلس). (وفعل الأمر) ك(قم) و(اجلس). (والمضارع) ك(يقوم) و(يجلس) و(يضرب).. وبدأ بالماضي لأنه أبو الأفعال ولا يتوصل إلى المضارع إلا بعد معرفته، والأمر مقتضب من المضارع.. وقد عد بعضهم له سبعة أحوال ...، **فالصحيح** ما كان خاليا من حروف العلة نحو: قعد وخرج وذهب، **والمهموز**: ما كان فاء فعله حرف علة، أو لام فعله همزة نحو: أخذ وسأل وبدا. **والمثال**: ما كان فاء فعله حرف علة نحو: (وجل) و(وصل) و (وعد). **والأجوف**: ما كان عين فعله حرف علة نحو: (دام) و (رام)، **واللفيف**: ما كان فيه حرفا علة وهو على نوعين: مقرون ومفروق.. **فالمقرون**: ما كان عين فعله ولام فعله حرفي علة نحو: (حوى) و (طوى)، **والمفروق**: ما كان عين فعله ولام فعله حرفي علة نحو: (وفى) و (وعى)، **والمنقوص**: ما كان لام فعله حرف علة نحو: (رضي) و (خشي).. **والمضاعف**: ما كان عينه ولامه

---

[1] – المباحث الفكرية شرح على الأرجوزة البكرية، محمد باي بلعالم، ص: 11.

[2] – منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: 14، 15.

حرفين من جنس واحد مظهرا كان أو مدغما نحو: مدّ وشدّ أصله مَدْدَ و شَدْدَ.. (**فكل ما يصلح فيه أمس**) نحو: (قام زيدٌ أمسِ)، (**فإنه ماض بغير لبس**).. وقد يجيء بمعنى الاستقبال كما إذا وقع بعد أداة الشرط نحو: (إنْ قامَ زيدٌ) وكذلك إن كان متحقق الوقوع، كقوله تعالى: ﴿فَفَزِعَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ﴾[1]" [2].

فالبسط معناه التطرق إلى شرح المفردات شرحا لغويا خارجا عن السياق ثم ينتقل بعدها إلى التعريفات الاصطلاحية والولوج إلى صلب المسائل اللغوية التي يتناولها في الباب.

ومن أمثلة البسط والتعريف أيضا قوله: " يا من طلب فتح باب العلم وقصد الطريق السهلة إلى الفهم أي الإدراك (اجنح) أي مل (إلى) علم (النحو) والنحو في اللغة بمعنى القصد تقول نحوت كذا نحوا أي قصدته قصدا وبمعنى المثل يقال هذا نحوه أي مثله وبمعنى القسم يقال هذه على أربعة أنحاء أي أقسام .....وفي الاصطلاح: هو علم استخرجه المتقدمون من استقراء كلام العرب. وفائدته الاحتراز عن الخطأ في اللسان والفهم على معاني كتاب الله والسنة ومسائل الفقه ومخاطبة العرب بعضهم بعضا" [3].

وفي هذا القول أيضا نرى أنه قل استهله بالبسط في المفردات ثم عرج إلى التعريف.

ويقول أيضا في باب (إعراب جمع التكسير): "( وكل ما كسر في الجموع كالأسد) جمع أسد. (والأبيات) جمع بيت. (والربوع) جمع ربع. (فهو نظير الفرد ) أي الاسم المفرد. ...... في الإعراب بالضمة رفعا وبالفتحة نصبا وبالكسرة جرا إن كان منصرفا، وإلا فبالضمة رفعا، وبالفتحة جرا ونصبا ، فتقول: (جاءت الرجال )، و (رأيت الرجال ) و (مررت بالرجال )، و (هذه مساجد ) و (دخلت مساجد ) و(ذهبت إلى مساجد )، وفي المثال الأول، وهو: (جاءت الرجال).. الخ. رفع بالضمة ونصب بالفتحة وجر بالكسرة. وفي المثال الثاني: (هذه مساجد ).. الخ. رفع بالضمة ونصب وكسر بالفتحة. (فاسمع مقالي) كله.. (واتبع صوابي) أي ما كان منه صوابا ودع الخطأ" [4].

وتفسير سمة البسط والتعريف في مسائله اللغوية أن جلّ مؤلفاته كانت عبارة عن شرح لمنظومات العلماء، فلما يشرع في شرحها يقف عند حدود الشرح المفرداتي للكلمات، ثم يعرج إلى المفهوم الاصطلاحي لها وهدفه من هذا كله هو الإحاطة بجميع جوانب المسألة التي تناولها.

---

[1] – سورة النمل، الآية: **87**.

[2] – منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: **15**.

[3] – المصدر نفسه، ص: **15**.

[4] – المصدر نفسه، ص: **34**.

## 11-عرض آراء العلماء:

عرض محمد باي بلعالم آراء العلماء في مسائله، وقد تراوح هذا العرض بين موافق لهم أو معارض أو ساكت، وقد انتهج في هذا العرض نهجا خاصا فهو يبين أقوال وحجج كل رأي مستعينا بالأدلة والبراهين في ما يذهب إليه وما يؤيد ويختار .

ومن أمثلة ذلك قوله في باب (المنصوبات من الأسماء): "

وَالنَّصْبُ فِي الأَسْمَاءِ لِلْمَفْعُولِ بِهِ    كَاسْتَبِقِ الخَيْرَ وَذَا العِلْمِ اقْتَفِهْ
وَمَصْدَرٍ وَنَائِبٍ وَإِنْ حُذِفْ    عَامِلُهُ كَسِرْتُ سَيْرَ المِعْتَرِفْ[1]

عدها ابن آجروم خمسة عشر"[2].

ففي هذا القول تناول محمد باي بلعالم شرح بيتين متعلقين بمنصوبات الأسماء، وعرض رأي ابن آجروم الذي يعدّ هذه المنصوبات خمسة عشر، وسكت عنه ولم يصرح بموافقته أو معارضته، وهذا السكوت يدل على أنه يوافقه الرأي وإلاّ لذهب إلى رأي آخر من آراء العلماء الذي يناقضه.

ويقول أيضا: " (إِذْ أَلِفُ الْوَصْلِ مَتَى تُدْرَجْ سَقَطْ ) هذا مذهب سيبويه لأنها عنده همزة زائدة يتوصل بها إلى النطق بالساكن، فإن قيل: فلماذا أوتي بالهمزة ليتوصّل بها إلى النطق بالساكن ولم تتحرك اللام؟ .. أجيب عن ذلك بأنها لو حركت لكانت إما أن تحرك بالكسر فتلتبس بلام الجر، أو بالفتح فتلتبس بلام الابتداء، أو الضم فتكون مما لا نظير له في العربية.. فلأجل ذلك عُدِّل عن تحريك اللام وبقيت على أصل وضعها وجيء بهمزة الوصل قبلها"[3].

في هذا النص، عرض محمد باي بلعالم قول سيبويه (ت. 180هـ) ولكن لم يصرح بموافقته أو معارضته، ولكن موافقته له واضحة، لأنه لما عرض هذا الرأي، ذهب إلى تبرير مذهبه وذكر الحجج له، وكأنه يقول أن هذه الحجج والبراهين لا نترك بها مجالا لمن يعارضه.

كما تناول أحرف المضارعة في باب (الفعل المضارع) فقال: "( والأحرف الأربعة) التي تكون في أول الفعل المضارع، (المتابعة مسميات ) عند النحاة (أحرف المضارعة ). (وسمطها) أي الرمز الجامع لها...، وحكاية عن بعض أولاد ملوك سبتة، رحمه الله تعالى وأعادها للإسلام، أنه طلب من الشيخ الغافقي أبي إسحاق الزجاج شارح (الجمل) أن يعلمه وأن يلقي له ما يلقي لصغار الولدان، فقرأ عليه من الجمل للشيخ أبي إسحاق الزجاج حتى انتهى إلى هذا الموضوع ، فقال له يجمعها قولك (لأيت) بتقديم

[1] – الدرة اليتيمة في علم النحو، سعيد بن نبهان الحضرمي، ترتيب وتنسيق: عبيد بن معيض الشيباني، ص: 7.
[2] – منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: 34.
[3] – المصدر نفسه، ص: 13.

النون على الهمزة ، فقال له التلميذ: يا سيدي ينبغي أن تقدم الهمزة على النون لما في ذلك من حسن اللفظ والمناسبة، أما حسن اللفظ ف (نأى) بمعنى (بعد) و (أنى) معناه (قرب)، وأما المناسبة فلكون كل واحد من هذه الأحرف ضعف ما قبله، فإن الهمزة بمعنى واحد للمتكلم وحده والنون لمعنيين للمتكلم المعظم نفسه أو معه غيره وهو ضعف الهمزة والياء ضعف النون".[1]

بدأ محمد باي بلعالم الحديث عن حروف المضارعة التي يجمعها قولنا (أنيت) ثم عرض رأي الحريري في هذه الحروف، فهو في البداية قد صرح على أنه يعارضه في قوله (نأيت) وذلك واضح وجلي من عبارة (وكان أولى للناظم أن يقول أنيت)، ثم سرد عنه حكاية لأبي إسحاق الزجاج وتلميذه في الحروف وترتيبها، مما يدل على تمسكه بموقف معارضته له في هذا الترتيب.

ويقول أيضا: باب(الكلام): "أجزاء الكلام ثلاثة لا رابع لها بالإجماع كما نقل عن ابن هشام والمرادي ولا التفات لمن زاد رابعا وسماه خالفة وأعني بذلك اسم الفعل كصه".[2]

وهنا صرح بتأييده لرأيي المرادي (ت. 749هـ) وابن هشام (ت. 761هـ)، في أقسام الكلام الثلاثة ومعارضته لمن يقول بأنها أربعة.

وقال أيضا في باب (الجوازم): "ولام الطلب نحو ليقض علينا ربك اللام لام الطلب يقض فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه حذف حرف العلة وهو الياء، وعنى ألما أي نزل ولام الطلب هي لام الأمر ولا في النهي نحو لا تأخذ بلحيتي، لا ناهية تأخذ فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه السكونّ، قال المكودي عند قول ابن مالك: بلا ولام طالبا ضع جزما ... الخ قوله طالبا لأن الطلب شامل لجميع ما ذكر والنهي والفرق بينهما أن صيغة النهي كانت من الأعلى للأدنى نحو لا تشركوا بالله شيئا فهو نهي وإن كانت من الأدنى للأعلى نحو لا تعذبنا فهي دعاء، وأما لا النافية والزائدة فإنه لا يجزم المضارع بعدهما بل بعد لا الناهية ولا الدعائية فقط"[3].

في هذا القول استدل محمد باي بلعالم بقول المكودي (ت. 807هـ) في شرحه على ألفية ابن مالك مما يدل على أنه يؤيده في الرأي الذي ذهب إليه في الفرق بين لا الناهية ولا الدعائية الجازمتين وبين لا النافية ولا الزائدة غير الجازمتين.

ويقول أيضا في باب (النواسخ: ظن وأخواتها) عندما تناول الأفعال التي تنصب مفعولين: "(سمعت النبي يقول) وإعرابه (سمعت) فعل وفاعل (النبي) مفعول أول (يقول) فعل مضارع مرفوع بالضمة

[1] – منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: 19.

[2] – كفاية المنهوم شرح اللؤلؤ المنظوم، محمد باي بلعالم، ص:12.

[3] – المصدر نفسه، ص: 49.

الظاهرة في آخره، والفاعل مستتر يعود على النبي والجملة في محل نصب هي المفعول الثاني لسمعت، وهذا على رأي أبي علي الفارسي في قوله إن سمع إذا دخلت على ما لا يسمع تعدت لاثنين، وهو رأي ضعيف، والمعتمد عند الجمهور أن جملة (يقول) في موضع نصب على الحال من النبي، لأن جميع الحواس التي هي سمع وذاق وأبصر ولمس وشم لا يتعدى إلاّ إلى مفعول واحد وهذا هو الذي يفيد حصول النسبة في السمع".[1]

وفي هذا القول معارضة محمد باي بلعالم لأبي علي الفارسي واضحة من خلال عبارة (وهو رأي ضعيف).

## 12- التنبيه أو الفائدة أو الخاتمة:

كثيرا ما نجد في مؤلفات محمد باي بلعالم مصطلحات (تنبيه) أو (فائدة) أو (خاتمة) ويكون هذا المصطلح أو ذاك عقب الانتهاء من المسألة اللغوية التي تناولها بالشرح والدراسة، ومعناها المسائل الدقيقة التي يجب التنبّه إليها، وهي ما يعرف بالنُكت، وبهذا المصطلح سمّى الأعلم الشنتمري (ت. 476هـ) كتابه (النكت في تفسير كتاب سيبويه) و(النكت والإرشادات إلى ألسنة الحيوانات) لابن الدهان (ت.569هـ) و(النكت على مقدمة ابن الحاجب) لابن مالك (ت. 672هـ)[2]، والنكتة معناها: "الدقة والإفادة أو الشدّة أو التنبيه".[3]

ومن أمثلة التنبيه قوله: في باب (المنصوبات من الأسماء): " (تنبيه) اجتمع في التمييز خمسة أمور، أحدها أن يكون اسماً، الثاني أن يكون فضلة، والثالث أن يكون نكرة، والرابع أن يكون جامدا، الخامس أن يكون مفسرا لما انبهم من الذوات".[4]

في هذا القول بيّن شروط التمييز والتي جاء بها عقب تطرقه للتمييز ومتى يجب ذكره وأمثلته.

ويقول أيضا: " **تنبيه:** أعرف المعارف اسم الله، ورُئِيَ سيبويه فقيل له: بم غفر الله لك؟ قال: بقولي: (اسمُ اللهِ أعْرَف المِعَارفِ ). وهذا لا يدلّ على أنّه لم يقبل منه غير هذه بل يكون غيرها لرفع الدرجات؟ اهـ(وَقَالَ قَوْمٌ إِنَّهَا اللاَّمُ فَقَطْ ) والمعنى اخْتُلِفَ في (ال)، فقيل: هي بجملتها للتعريف وهمزتها همزة قطع وحذفت في الوصل لكثرة الاستعمال".[5]

---

[1] – كفاية المنهوم شرح اللؤلؤ المنظوم، محمد باي بلعالم، ص: 75.

[2] – ينظر: النكت على الكافية والشافية لابن الحاجب والألفية لابن مالك وشذور الذهب ونزهة الطرف في علم الصرف لابن هشام، السيوطي،تحقيق:السيد محمد عبد المقصود درويش، المكتب المصري للمطبوعات، القاهرة، ط:1، 2008، ص: 72.

[3] – المصدر نفسه، ص: 75.

[4] – التحفة الوسيمة شرح على الدرة اليتيمة، محمد باي بلعالم، ص: 46.

[5] – منحة الأتراب شرح على لمحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: 13.

هذا التنبيه ذكره في باب(النكرة والمعرفة) بعد أن تطرق إلى تعريف النكرة، وتعريف المعرفة وأقسامها والتمثيل لهما ختم المسألة به.

ويقول أيضا في باب (حروف الجر): " تنبيه: يختص بعض حروف الجر بالظاهر دون المضمر، وهي سبعة أحرف أشار لها ابن مالك بقوله:

بِالظَّاهِرِ اخْصُصْ مُنْذُ مُذْ وَحَتَّى وَالكَاف وَالوَاو وَرُبَّ وَالتَا.

يعني أن هذه الحروف السبعة لا تدخل على الضمير بل على الظاهر فقط نحو: (مذ يومين)، و(حتى مطلع الفجر)، و(زيد كعمر)، و(حياتك)، و(رُبَّ رجل)، و(تا الله)، وفهم منه أنّ ما عدا هذه السبعة من حروف الجر يدخل على الظاهر والمضمر.. وقد تكلمنا على ذلك عند تبيين معاني حروف الجر".[1]

وفي هذا الباب تناول حروف الجر مع ذكر عدة أمثلة لكل حرف مرفقة بالإعراب من القرآن الكريم وشواهد الشعر القديم، بالإضافة إلى دلالتها المختلفة ثم ختم الحديث في المسألة بتنبيه مضمونه أن حروف الجر ليست متساوية من حيث دخولها على الضمير، بل منها ما هو خاص بدخوله على الظاهر فقط، وهذه الإشارة مهمة جدا في هذا الصدد، فبعد أن أعطى القارئ كل ما يحيط بالموضوع لفت انتباهه إلى هذه الالتفاتة المهمة التي من شأنها أن ترسخ في ذهنه.

ومن أمثلته أيضا ذكره في باب (الاشتغال) حيث عرف الاشتغال وذكر أركانه الثلاثة وشروط كل ركن منها: يقول في شروط الركن الأول وهو الاسم المتقدم (المشغول عنه): " فلها شروط المشغول عنه، وهو الاسم المتقدم في الكلام، فخمسة: الأول: ألا يكون متعددا لفظا ومعنى أن يكون واحدا نحو: زيداً ضربته. أو متعددا في اللفظ دون المعنى نحو: زيدا وعمرا ضربتهما، لأن العطف جعل الاسمين كالاسم الواحد فإن تعدد في اللفظ والمعنى نحو: زيدا درهما أعطيته.. لم يصحّ ، الثاني: أن يكون متقدما، فإن تأخر نحو:ضربته زيدا. لم يكن من باب الاشتغال بل إن نصبت زيدا فهو بدل من الضمير وإن رفعته فهو مبتدأ خبره الجملة قبله، الثالث: قبل الإضمار لا يصح الاشتغال على الحال والتمييز ولا على المجرور بحرف يختص بالظاهر ك (حتى) ، الرابع: كونه مفتقرا لما بعده، نحو: جاءك زيد فأكرمه.. ليس من باب الاشتغال، لكون الاسم مكتفيا بالعامل المتقدم عليه ، الخامس: كونه صالحا للابتداء به بأن لا يكون

[1] – منحة الأتراب شرح على لمحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: 42، 43.

نكرة محضة فنحو قوله تعالى ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا﴾[1] ليس من باب الاشتغال، بل (رهبانية) معطوف على ما قبله بالواو".[2]

ثم يعرج إلى شروط الركن الثاني وهو المشغول فيقول: " وأما الشروط التي يجب تحقيقها في المشغول، وهو الفعل الواقع بعد الاسم، فاثنان: الأول: أن يكون متصلا بالمشغول عنه فإن انفصل عنه بفاصل لا يكون لما بعده عمل فيما قبله كأدوات الشرط، وأدوات الاستفهام ونحوها، لم يكن من باب الاشتغال نحو: زيد إن لقيته فأكرمه، وزيد هل تضربه؟، وزيد ما لقيته.. فيجب رفع (زيد) في هذه الأمثلة ونحوها، ولا يجوز نصبه لأن ما لا يصلح أن يعمل فيما قبله لا يصح أن يفسر عاملا فيما قبله ...، الثاني: كونه صالحا للعمل فيما قبله بأن يكون فعلا متصرفا أو اسم فاعل أو اسم مفعول، فإن كان حرفا أو اسم فعل أو صفة مشبهة أو فعلا جامدا كفعل التعجب، وكل هذه العوامل لضعفها لا تعمل فيما تقدّم عليها".[3]

ثم بعد ذلك ذكر التنبيه قائلا: " تنبيه: والأشياء التي لا يعمل ما بعدها فيما قبلها عشرة أنواع:

الأول: أدوات الشرط جميعها نحو: زيد إن لقيته فأكرمه، وزيد حيثما تلقه فأكرمه.

الثاني: أدوات الاستفهام جميعها نحو: زيد هل أكرمته؟، وعلي أسلّمت عليه؟

الثالث: أدوات التحضيض جميعها، نحو: زيد هلا أكرمته، وخالد ألا تزوره !

الرابع: أدوات العرض جميعها نحو: زيد ألا تكرمه وبكر أما تحبه.

الخامس: لام الابتداء نحو: زيد لأنا قد ضربته، وخالد لأنا أحبه حبا جما.

السادس: كم الخبرية نحو: زيد كم ضربته، وإبراهيم كم نصحت له.

السابع: الحروف الناسخة نحو: زيد إني ضربته، وبكر كأنه السيف مضاء عزيمة.

الثامن: الأسماء الموصولة نحو: زيد الذي تضربه، وهند التي رأيتها.

التاسع: الأسماء الموصوفة بالعامل المشغول نحو: زيد رجل ضربته.

العاشر: بعض حروف النفي وهي: (ما) مطلقا نحو: زيد رجل ما ضربته".[4]

من خلال مقارنتنا لهذه الأقوال الواردة في باب (الاشتغال) نرى أن التنبيه يخص شرطي الركن الثاني وهو المشغول، لأن الشرط الأول منهما ذكر فيه عدم الفصل بين المشغول عنه والمشغول بأدوات

---

[1] – سورة الحديد، الآية: 27.

[2] – منحة الأتراب شرح على لمحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: 52، 53.

[3] – المصدر نفسه، ص: 53، 54.

[4] – المصدر نفسه، ص: 53.

الشرط والاستفهام ونحوها، ولما خشي على القارئ عدم فهمه لباقي الأدوات نبه إليها وذكرها جملة وتفصيلا في عشرة نقاط، حتى لا يدع له مجال البحث عنها في غير هذا الموضع.

وإذا وجدنا محمد باي بلعالم يشير إلى التنبيه لأغراض علمية تخدم مسائله، فإننا أحيانا أخرى نجده يفسر به أغراضا عملية أو منهجية، ومثال ذلك في باب (الأفعال) حيث قسم الفعل من حيث الدلالة على الزمن إلى ثلاثة أقسام وهي الماضي والمضارع والأمر، ثم برر سبب تقديمه للفعل الماضي عن المضارع والمضارع عن الأمر بوجود تنبيه في آخر هذا الباب قائلا: "تنبيه: قدم الماضي على المضارع ثم المضارع على الأمر اقتداء بالقرآن العظيم فإنّ الله ذكر أولا الماضي في قوله تعالى ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا﴾[1] ثم المضارع في قوله ﴿أَن يَقُولَ لَهُ﴾[2] ثم الأمر في قوله ﴿كُنْ﴾[3]"[4].

وإذا قارنّا هذا التنبيه بما جاء عند النحاة القدامى، فإننا نجدهم دائما يفسرون مجيء الماضي أولا لأنه الأصل، في حين يتميز عنهم محمد باي بلعالم في تفسيره وتعلقه بالتفسير العلمي اللغوي والقرآني لأسبقية الفعل الماضي خاصة وللمسائل اللغوية عامة.

أما من أمثلة مصطلح (الفائدة) فنذكر منها قوله: "يشترط في الضمير المجرور بربّ أن يكون مذكرا مفردا دائما ولو كان لأنثى أو متعدد مميز بنكرة منصوبة متصلة به نحو: (رُبَّهُ رجلاً قَامَ) و(رُبَّهُ رَجُلَيْنِ قَامَا) و(رُبَّهُ رِجَالاً قَامُوا) و(رُبَّهُ امرأة قَامَتْ) و(رُبَّهُ امْرَأَتَيْنِ قَامَتَا) و(رُبَّهُ نِسَاء قُمْنَ)".[5]

هذه الفائدة ذكرها في باب (حروف الجر ومعانيها) حيث تناول منها (ربّ) التي تجر الظاهر كثيرا، ولفظة (كثيرا) معناه أنها تجر أيضا الضمير وهنا كان عليه أن يشير إلى دخولها على المضمر فخصص لها مكانا في نهاية المسألة بالتنبيه إلى هذه الفائدة.

ومن بين مواضع ذكره لمصطلح (الخاتمة) باب (الجوازم) حيث تطرق إلى حروف الجزم نوعيها: ما يجزم منها فعلا واحدا وما يجزم فعلين، ثم أشار إلى أن ما يجزم فعلا واحدا هي حروف فقط، وما يجزم منها فعلين منها الحروف ومنها الأسماء، ثم وضح كل من القسمين بأمثلة من القرآن الكريم والشعر القديم مع إعرابها وفي نهاية هذا الباب قال: "اعلم أنه إذا لم يصلح الجزاء إلى أن يكون شرطا وجب اقترانه بفاء يقال لها الفاء الرابطة للجواب ولا يحذف إلا للضرورة".[6]

---

[1]– سورة يس، الآية: 82.

[2]– سورة يس، الآية: 82.

[3]– سورة يس، الآية: 82.

[4] – كفاية المنهوم شرح على اللؤلؤ المنظوم، محمد باي بلعالم، ص: 40.

[5] – المصدر نفسه، ص: 18.

[6] – المصدر نفسه، ص: 55.

من هنا نخلص إلى أن محمد باي بلعالم وظف ثلاثة مصطلحات وهي: التنبيه والفائدة والخاتمة التي ينهي بها المسألة التي تناولها بالدراسة، ومعنى هذه المصطلحات يصب في مجرى واحد عنده، وهي الإشارة إلى المسائل الدقيقة والتنبه إليها، وأكثر المصطلحات شيوعا وتداولا في مؤلفاته هو مصطلح التنبيه.

## 13- مآخذه على العلماء:

إذا بحثنا في مؤلفات محمد باي بلعالم التي تتمحور حول مؤاخذته للعلماء فلا نجدها إلا نادرا، وخص بالذكر مؤلفي المنظومات التي وضع عليها شروحا، من أمثلة ذلك مؤاخذته للحريري (ت.510هـ) صاحب (ملحة الإعراب) التي قال فيها في باب (الفعل المضارع):

وَالأَحْرُفُ الأَرْبَعَةُ المتابَعَة          مُسَمَّيَاتٌ أَحْرُفَ المضَارَعَة

وَيمْطُهَا الحَاوِي لَهَا (نَأَيْتُ)          فَاسْمَعْ وَعِ القَوْلَ كَمَا وَعَيْتُ.[1]

فبعد أن شرح محمد باي بلعالم هذه الأبيات علّق على عبارة (لها نأيت) وقال: " وكان أولى للناظم أن يقول: (أنيت) بمعنى (أدركت)".[2]

ويقول أيضا في مؤاخذة محمد بن أبّ المزمري: "عدّ هنا في الأسماء الخمسة الهن تمام للستة مع أنه ذكر في النظم الثاني للأجرومية خمسة فقط...، وإعراب الهن بالحركات أشهر من إعرابها بالحروف عكس بقية الأسماء الخمسة".[3]

وآخذه في موضع آخر بقوله: "ومن حروف القسم أيضا الباء ولم يذكرها الناظم واكتفى بالباء التي هي حرف من حروف الجر نحو (بالله الذي لا إله إلا هو) وتدخل باء القسم على الظاهر كثيرا وقد تدخل على الضمير".[4]

هذه جل مؤاخذاته على العلماء والتي لم تكن منه إلا تنبيهات أشار إليها، ثم أضاف الأمر الناقص منها أو صححها دون أن ينقص من قيمة الناظم أو يحطّ من شأنه.

## 14- استدراكاته:

استدرك محمد باي بلعالم بعض المسائل اللغوية في مؤلفاته وعلى وجه التحديد في كتابه (كفاية المنهوم شرح اللؤلؤ المنظوم) هو شرح على منظومته (اللؤلؤ المنظوم)، حيث أغفل بعض المسائل في

---

[1] – شرح ملحة الإعراب، الحريري، تحقيق: فائز فارس، دار الأمل، الأردن، ط: 1، 1991، ص: 26.
[2] – كفاية المنهوم شرح على اللؤلؤ المنظوم، محمد باي بلعالم، ص: 19.
[3] – الرحيق المختوم لنزهة الحلوم، محمد باي بلعالم، ص: 34.
[4] – المصدر نفسه، ص: 21.

المنظومة واستدركها لما كان بصدد شرحه لها، ومن بين هذه الاستدراكات الواردة في كتابه، والتي تخص باب (حروف الجر)، وبالضبط حرف الكاف حيث يقول فيها: "وقد أغفلنا عن ذكرها في النظم وهي من حروف الجر التي يتميز بها الاسم من قسميه، وإذا أردنا إلحاقها بالبيت فيمكن إصلاحه بقولنا:

الكَافُ مِنْ إِلَى وَعَنْ عَلَى وَفِي وَرُبَّ والبَاء وَلاَم تَقْتَفِي". [1]

والأصل في البيت أنه قال:

وهِيَ مِنْ إِلَى وَعَنْ عَلَى وَفِي وَرُبَّ وَالبَاء وَلَام تَقْتَفِي [2].

فهو في نصه كما صرح قد أغفل ذكر الكاف وهي حرف من حروف الجر، ثم قام باستدراك ذكرها.

وفي باب (الأفعال) ذكر الفعل الماضي وأغفل حكم بنائه على السكون، ثم استدركه فيما بعد في الشرح، يقول: "

فَالمَاضِي مَبْنِي بِفَتْحٍ فِي الأَخِير ... إِلاَّ إِذَا كَانَ فِي عَجُزِهِ ضَمِير.

وَفِي ضَرَبْتُ ابْنِ عَلَى السُّكُونِ ... واضْرِبُوا بِالضَّمِ لِلتَّبْيِينِ.

(فالماضي مبني بفتح في الأخير) والماضي ما دل على زمان قبل زمانك، ك(قال وقعد)، وهو مبني على الفتح ما لم يتصل به ضمير، وهذا معنى (إلا إذا كان في عجزه ضمير)، ففي ضربت بضم تاء المتكلم، وكذلك ضربت (ابن على السكون) أي: يسكن آخره (وضربوا) وقاموا (بالضم) أي على الضم يُبنى (للتبيين)، والباء في بالضم بمعنى (على)، والأمر مجزوم أبدا أو مبني على ما يجزم به مضارعه من حذف أو سكون، وذلك ما لم يكن باللام فإنه يعرب، وحكم آخره حكم المجزوم، وقد غفلنا عن ذكره في النظم ولهذا استدركناه في الشرح". [3]

## 15- المسائل الخلافية:

وردت في مؤلفات محمد باي بلعالم الكثير من المسائل الخلافية، سواء منها المتعلقة بالخلاف الجماعي بين نحاة البصرة والكوفة، أو الخلاف الفردي بين العلماء، وانتهج في هذا الأمر عدة طرق: فأحيانا كان يعرض الخلاف بين الطرفين دون أن يؤيد فريقا منهما، وأحيانا أخرى يتعرض للخلاف بينهما ثم يبدي رأيه بالموافقة أو المعارضة، وسنسوق عدة أمثلة للتدليل على هذه السمة.

---

[1] – كفاية المنهوم شرح على اللؤلؤ المنظوم، محمد باي بلعالم، ص: 20.

[2] – اللؤلؤ المنظوم في نظم منثور ابن أجروم ، محمد باي بلعالم، ص: 34.

[3] – كفاية المنهوم شرح على اللؤلؤ المنظوم، محمد باي بلعالم، ص: 41.

قال في باب (ظن وأخواتها): "ظننت وأخواتها من نواسخ الابتداء وعملها مخالف لعمل (كان) ولعمل (إنّ) لأنها تدخل على المبتدأ والخبر فتنصبهما معا، نحو: (ظننت زيدا قائما) ونحوها، وهي: حسبت وزعمت وخلت ورأيت وعلمت ووجدت واتخذت وجعلت وسمعت (ونحوها كخلت زيدا ذاهبا)، وقال الكوفيون في المفعول الثاني أنه حال وعند البصريين أنه مفعول ثاني".[1]

سكت محمد باي بلعالم في هذا القول ولم يصرح بتأييد أي مذهب منهما، ولكن من خلال قوله نستنتج تأييده لمذهب البصرة، لأنه ذكر في مضمون النص أنّ ظنّ وأخواتها عملها مخالف لـ(إنّ) وأخواتها، و(كان) وأخواتها، فتنصب معموليها وهذا ردّ على مذهب الكوفة الذي يقول أن المفعول الثاني حال.

ويقول أيضا في باب (علامات الإعراب): " وأما في الاصطلاح: فهو تغير أواخر الكلم لاختلاف العوامل الداخلة عليها لفظا إذا كانت الحركات ترى وتسمع كـ (جَاءَ زَيْدٌ) و(رأيتُ زيدًا) و (مررتُ بزيدٍ). وتقديرا إذا كانت الحركات لا ترى ولا تسمع، كـ (جاء الفتى) و (رأيت الفتى) و (مررت بالفتى). وقوله: (وإن ترد أن تعرف الإعرابا) أي أنواعه (لتقتفي) أي لتتبع (في نطقك) أي كلامك (الصوابا) أي ليكون كلامك صوابا غير لحن ، (فإنه) أي الإعراب اللفظي (بالرفع)، والرفع يكون بالضمة وما ناب عنها على وجه مخصوص، وعلى أنه معنوي تغيير مخصوص علامته الضمة وما ناب عنها على وجه مخصوص، وسمي رفعا لرفع الشفة السفلى عند التلفظ به أو بعلاماته ، (والجر) وهو الانجرار أي انخفاض الشفة، عندما ذكر (والنصب) وسمي نصبا لانتصاب الشفتين عند التلفظ به وبعلاماته ، (والجزم) لأن الجزم: القطع، والجازم كالشيء القاطع للحركة أو للحرف. و اعلم أن لفظ الرفع والنصب والجر مختص عند البصريين بأنواع الإعراب ، قال الرضي: الضم والفتح والكسر في عبارات البصريين لا تقع إلا على حركات غير إعرابية بنائية أولا، والكوفيون يطلقون ألقاب أحد النوعين على الآخر مطلقا".[2]

وهنا أيضا تطرق إلى الخلاف المصطلحي بين البصرة والكوفة في الرفع والنصب والجر حيث يطلق البصريون هذه المصطلحات على أنواع الإعراب أما الكوفيون فيطلقون أحد النوعين على الآخر، وبما أنه استعمل الرفع والنصب والجر للدلالة على أنواع الإعراب فهذا يعني أنه يؤيد البصريين.

وفي السياق نفسه عند حديثه في باب (الإعراب) قال: " اعلم أن بعض النحاة جعل هذه الحركات وما ينوب عنها هي نفس الإعراب بناءً على أن الإعراب لفظي، وعليه مشى ابن مالك في

---

[1] – التحفة الوسيمة شرح على الدرة اليتيمة، محمد باي بلعالم، ص: 49.

[2] – منحة الأتراب شرح ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: 21.

(الألفية) والأكثرون منهم على أن الإعراب هو حكم العامل والحركات وما ينوب عنها دالة على ذلك الحكم بناء على أن الإعراب معنوي ، واعلم أن عبارة البصريين لتلك الحركات الضم والفتح والكسر والجزم، والكوفيون لا يفرقون بين الضم والرفع ولا بين النصب والفتح ولا بين الكسر والجر ولا بين الجزم والسكون".[1]

يعني أن نحاة الكوفة لا يفرقون بين أنواع الإعراب حركاته، أما نحاة البصرة فيستعملون كل مصطلح في مكانه المناسب، وبما أن محمد باي بلعالم يستعمل الضم والفتح والكسر والجزم للدلالة على الحركات فهذا يعني أنه يؤيد البصريين في مذهبهم.

ويقول أيضا في باب (المبتدأ والخبر): " والخبر هو المسند الذي تتم به مع المبتدأ فائدة فخرج بقولنا: المسند الفاعل في نحو: أقائم الزيدان؟ .. فإنه وإن تمت به مع المبتدأ الفائدة لكنه مسندا إليه لا مسند، وبقولنا: مع المبتدأ نحو قام قولك قام زيد وحكم المبتدأ والخبر الرفع وإلى ذلك أشار الناظم بقوله: (وإن فتحت النطق باسم مبتدإ. فارفعه ) والرافع للمبتدأ هو الابتداء كما هو مذهب سيبويه وجمهور البصريين.. وإن الخبر مرفوع بالمبتدأ فالعامل في المبتدأ معنوي وهو كون الاسم مجردا عن العوامل اللفظية غير الزائدة، والخبر مرفوع بالمبتدأ. وذهب قوم إلى أن العامل في المبتدأ والخبر الابتداء فالعامل فيهما معنوي، وقيل المبتدأ مرفوع بالابتداء والخبر مرفوع بالمبتدأ".[2]

يشير في هذا النص إلى اختلاف نحاة البصرة والكوفة في مسألة (الرافع للمبتدأ)، فيرى البصريون أن عامل الرفع في المبتدأ معنوي والمبتدأ نفسه رفع الخبر ومنهم سيبويه، في حين أن الكوفيين يرون أن كلا منهما رفعا بعامل معنوي وهو الابتداء، وفي هذا القول وردت عبارة (وذهب قوم ...) والمقصود بهم نحاة الكوفة مما يدل على أنه لا يؤيدهم فيما ذهبوا إليه، والحاصل من هذا أنّه ينتصر للبصرة.

كما وقع الخلاف أيضا بين البصرة والكوفة في مسألة (رافع الفعل المضارع) والتي أوردها محمد باي بلعالم في ثنايا مؤلفاته، يقول: "وحكمه أي الفعل المضارع الرفع أي رفع الأخير بالضمة الظاهرة أو المقدرة نحو (يضرب ويخشى)، واختلف في رافعه فقال الفراء: التجرد من النواصب والجوازم واختاره ابن الخباز وابن مالك وقال سيبويه وجمهور البصريين مرفوع لوقوعه موقع الاسم وذهب ثعلب إلى أن الرافع له

---

[1] – منحة الأتراب شرح ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: 22.

[2] – المصدر نفسه، ص: 47.

مضارعة الأسماء وهو حسن، وذهب الكسائي إلى أن الرافع له حروف المضارعة ورد بوجودها في حالتي النصب والجزم".[1]

ففي هذا القول عرض آراء عدة علماء، منهم: الفراء والكسائي وابن الخباز وابن مالك، والذين اختاروا رأي الكوفة في أنّ رافع الفعل المضارع هو التجرد من النواصب والجوازم، كما عرض قول سيبويه وثعلب وجمهور البصريين والذين ذهبوا إلى أن الرافع هو ووقوعه موقع الاسم ومضارعته له، ثم اختار رأي نحاة البصرة عند تعليقه على رأي ثعلب بعبارة (وهو حسن).

كما اختلف أيضا البصريون والكوفيون حول مسألة (كيفما) أهي من الجوازم التي تجزم فعلين أم أنها غير جازمة، هذا الخلاف ذكره محمد باي بلعالم قائلا: "ومن الجوازم التي تجزم فعلين كيفما وهي موضوعة للدلالة على الحال المضمنة معنى الشرط فجزمت عند الكوفيين وهذا معنى قولنا (أتى) ومنع البصريون الجزم بها ولم يوجد في كلام العرب لها مثالا بطريق القياس"[2].

من خلال هذا القول يظهر تتأييده للمذهب الكوفي لأنه أدرج (كيفما) ضمن الجوازم التي تجزم فعلين، وهذا هو مذهبهم بخلاف المذهب البصري الذين يرون أنها غير جازمة.

ومما نلاحظه أيضا في عرضه للمسائل الخلافية أنه كان أحيانا يعرض الخلاف بين نحاة (البصرة والكوفة) ويذكر رأي كل منهما، ويعلّق على آرائهم سواء بالقبول والصمت أو الرفض والترجيح لأحدهما مع الدفاع عن المذهب المتبع بتفنيد آراء المذهب الآخر، وأحيانا أخرى ينتهج لنفسه منهجا خاصا حيث يكتفي بنقل الرأي الذي أيده ورجحه دون ذكر هذا الخلاف الواقع أكان جماعيا أم فرديا، ومن أمثلة ذلك قوله: "ومن الجوازم أيضا (إذما) وهي موضوعة للدلالة على تعليق الجواب على الشرط كإن ولذا كانت حرفا على الأصح".[3]

فهنا اختار الرأي الأصح عنده وهو أن (إذما) حرف دون الإشارة إلى أصل الخلاف، ويستنتج من خلال كلامه أن الخلاف الذي وقع بين العلماء حولها هو هل هي حرف أم اسم.

كما كانت للخلافات الفردية بين العلماء حظ وافر في مؤلفات محمد باي بلعالم، من أمثلة ذلك قوله: " اخْتُلِفَ في (ال)، فقيل: هي بجملتها للتعريف وهمزتها همزة قطع وحذفت في الوصل لكثرة الاستعمال، وهو مذهب الخليل. وقال سيبويه: هي اللام وحدها والهمزة وصل ...، هذا مذهب سيبويه

---

[1] – كفاية اللؤلؤ المنهوم شرح على اللؤلؤ المنظوم، محمد باي بلعالم، ص:42، وينظر: الرحيق المختوم لنزهة الحلوم، محمد باي بلعالم، ص: 47.

[2] – المصدر نفسه، ص: 54.

[3] – المصدر نفسه، ص: 54، 55.

لأنها عنده همزة زائدة يتوصل بها إلى النطق الساكن، فإن قيل: فلماذا أوتي بالهمزة ليتوصّل بها إلى النطق بالساكن ولم تتحرك اللام؟ .. أجيب عن ذلك بأنها لو حركت لكانت إما أن تحرك بالكسر فتلتبس بلام الجر، أو بالفتح فتلتبس بلام الابتداء، أو الضم فتكون مما لا نظير له في العربية.. فلأجل ذلك عُدِّل عن تحريك اللام وبقيت على أصل وضعها وجيء بهمزة الوصل قبلها"[1].

أشار هنا إلى اختلاف الخليل (ت. 175هـ) وسيبويه (ت. 180هـ) في حرفي (ال) التعريف، فالخليل يقول بأن الحرفين معا للتعريف ويخالفه سيبويه ويقول اللام فقط، فعرض محمد باي بلعالم رأي كل منهما ثم ذهب إلى الدفاع بشدة عن آراء سيبويه بإيراد الحجج والبراهين في المسألة مما يدل على أنه يؤيد سيبويه في رأيه.

ومن أمثلته أيضا قوله في مسألة كتابة (إذن) وإثبات النون أو الألف: "اتفق [2] الجمهور على كتابة (إذاً) بالألف، وكذا رسمت في المصاحف وعلى أنّه يوقف عليها به، وعن الفراء إن أهملت كتبت بالنون لتفرق من (إذا) الظرفية وإن أعملت كتبت بالألف لتمييزها بالعمل وعن الزجاج والمبرد يوقف عليها بالنون كـ(أن) و(لن) وتكتب بها".[3]

وهنا أيضا أشار إلى الخلاف في كتابة (إذن) فهل تكتب بالألف أم بالنون وعرض آراء عدة علماء مع اختلاف حججهم، ولم يرجح أيا منهم عن الآخر، وحتى هذا الصمت الموجود في عرضه لا يمكن تفسيره لأنه تناول الحديث في هذه المسألة وكتبها بالنون في حالتي الإعمال والإهمال.

كما استعمل في هذا الصدد مصطلح (زعم) في ذكر آراء العلماء مما يدل على معارضته لهم، ومن بين أمثلته قوله في باب (البدل): "وفي الاصطلاح إعلام السامع بمجموع اللفظين على جهة البيان من غير أن ينوي بالأول منهما الطرح من جهة المعنى، وإنما قلنا من غير أن ينوي بالأول منهما الطرح من جهة المعني، أنه يفيد ما لا يفيد الثاني، مثاله (جاء زيد أخوك) فالأول يفيد الاسمية والثاني يفيد الإخوة، وزعم المبرد أن الأول في نية الطرح واستدل على ذلك بكون البدل في نية تكرار العامل نحو قولك: (جاء زيد أخوك) تقديره (جاء أخوك) والعامل هو (جاء)".[4]

فمحمد باي بلعالم في هذا القول يعارض المبرد باستعمال الفعل (زعم) الذي يدلّ على الظنّ والتكذيب.

---

[1] – منحة الأتراب شرح ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: **13**.

[2] – زيادة يقتضيها السياق.

[3] – الرحيق المختوم لنزهة الحلوم، محمد باي بلعالم، ص: **49**.

[4] – المصدر نفسه، ص: **89**، **90**.

من هنا نخلص إلى أن محمد باي بلعالم قد عرض عدة مسائل خلافية في مؤلفاته منها الجماعية والفردية، فأحيانا كان يعرض مذاهب العلماء وآرائهم مرجحا تارة وصامتا تارة أخرى، مدافعا عن هذا المذهب ومفندا لآراء ذاك، وإذا أردنا أن نتبين المذهب الذي ينتصر له فإننا لا نستطيع الجزم بتبعيته للمذهب البصري، لأنه وإن دافع عن آراء نحاة البصرة في كثير من الأحيان، فهذا لا يعني أنه فند دائما آراء نحاة الكوفة، ومع اضطراب آرائه بين هؤلاء وهؤلاء، فالأرجح أنه يتبع آراء مدرسة بغداد التي تقوم على انتخاب آراء المدرستين.

## 16- ضبط المفردات بالشكل:

اهتم محمد باي بلعالم في مؤلفاته بالضبط بالشكل للمفردات حتى يحافظ على النطق الصحيح لها، خصوصا في المفردات التي من شأنها أن تلتبس مع أخرى كالأوزان والكلمات التي تحتمل أكثر من شكل، ومن أمثلة ذلك قوله: "إعراب جمع التكسير: وهو الاسم المتغير بناء مفرده في الجمع سواء كان ذلك التغيير بزيادة نحو: (زيود) في (زيد)، و(رجال) في (رجل)، أو كان بنقص نحو: (تخم) و(بقر) في (تخمة) و(بقرة)، وسواء كان بتغيير شكل فقط نحو: (أُسُد) بضمّات في (أَسَد) بفتح الهمزة والسين".[1]

فإضافته لكلمة (ضمّات) و(بفتح الهمزة والسين) للتفرقة بين المفرد (أَسَد) والجمع (أُسُد).

ومن أمثلته أيضا قوله: "مقدمة بفتح الدال وبكسرها والكسر أفصح".[2]

ويقول أيضا في باب (علامات الإعراب) وبالتحديد في علامات التثنية والجمع: "(رأيت الزيدِين) بكسر الدال ... ومثله رأيت الزيدَين بفتح الدال".[3]

فهنا فرق بين المثنى والجمع، فكسر الدال للجمع وبفتحها للمثنى.

## 17- الأمانة العلمية وعزو الأقوال:

من خصائص منهج محمد باي بلعالم اتصافه بالأمانة العلمية، حيث كان ينسب أحيانا الأقوال إلى أصحابها ويوثقها من منبعها، سواء كانت هذه الأقوال خاصة بالنصوص اللغوية أم الشعر، ومن أمثلة ذلك قوله: " قال الشيخ محمد بن بادي في شرحه (بلوغ الغاية على الوقاية)".[4]

حيث استشهد ببيت من النظم ونسبه إلى صاحبه مع ذكر المصدر الذي أخد منه.

ولما شرح مفردة (الفيض) شرحا لغويا استشهد بها في الشعر ونسب البيت إلى القائل

---

[1] – منحة الأتراب شرح ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: 34.

[2] – الرحيق المختوم لنزهة الحلوم، محمد باي بلعالم، ص: 12.

[3] – كفاية المنهوم شرح على اللؤلؤ المنهوم، محمد باي بلعالم، ص: 34.

[4] – منحة الأتراب شرح ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: 65.

حيث يقول: " والفيض هو الشيء الكثير الغزير قالت الخنساء:

كَأَنَّ أَدْمُعِي لِذِكْرَاهُ إِذَا خَطَرَتْ فَيْضٌ يَسِيلُ مِنَ الخَدَّيْنِ مِدْرَارُ[1]". [2]

ويقول أيضا: "قال الزجاج في الجمل: إنما لم تجزم الأسماء لأنها متمكنة بلزومها حركة وتنوين، فلو جزمت لذهبت منها حركة وتنوين وكانت تختل، ولم تخفض الأفعال لأن الخفض لا يكون إلا بالإضافة وبالتبعية وبحرف الجر، ولا معنى للإضافة إلى الأفعال لأنها لا تملك شيئا ولا تستحقه".[3]

حرص محمد باي بلعالم في هذا القول على توثيق القول ونسبته إلى صاحبه ولكن كتاب (الجمل في النحو) ليس للزجاج (ت.311هـ) وإنما الزجاجي (ت.340هـ) [4] وهو تلميذ الزجاج.

ويقول كذلك: "قال الشيخ أبو النجا في حاشيته على شرح الشيخ الأزهري على متن الأجرومية الحاصل أن هذه الأفعال الثلاثة عشر في التصرف وعدمه ثلاثة أقسام: ما لا يتصرف أصلا وهو ليس باتفاق ودام على الأصح، وما تصرفه ناقص وهو مازال وأخواتها لأنها ليس أمر ولا مصدر، وما تصرفه تام وهو الباقي". [5]

من هنا نستنتج أن محمد باي بلعالم كان حريصا على عزو الأقوال ونسبتها إلى أصحابها، فإذا أشار إلى مسألة مهمة في مؤلفاته، وأراد القارئ الاطلاع عليها أكثر رجع مباشرة إلى الكتب التي اعتمدها.

## 18- المعلومات وطرق استقائها من المصادر:

تضمنت مؤلفات محمد باي بلعالم عدة معلومات، وكان له منهج واضح في استقا ئها ونقلها وتظهر هنا طريقتان:

### 1- نقل النص بلفظه، أو بتغير بسيط :

و نقصد به أن ينقل النص نقلا حرفيا دون تغيير أو تصرف فيه، مثال ذلك قوله: "قال الزجاج في الجمل: إنما لم تجزم الأسماء لأنها متمكنة بلزومها حركة وتنوين فلو جزمت لذهبت منها حركة وتنوين

---

[1] – البيت في ديوان الخنساء كالآتي: كَأَنَّ عَيْنِي لِذِكْرَاهُ إِذَا خَطَرَتْ فَيْضٌ يَسِيلُ عَلَى الخَدَّيْنِ مِدْرَارُ، ينظر: الديوان، شرح وعناية: حمدو طمّاس، دار المعرفة، بيروت، ط: 2، 2004، ص: 45.

[2] – كفاية المنهوم شرح على اللؤلؤ المنظوم، محمد باي بلعالم، ص: 4.

[3] – المصدر نفسه، ص: 26.

[4] – ينظر: الجمل في النحو، الزجاجي، تحقيق: علي توفيق الحمد، دار الأمل، الأردن، ط: 1، 1984، ص: 18.

[5] – المصدر نفسه، ص: 67.

وكانت تختل ولم تخفض الأفعال لأن الخفض لا يكون إلا بالإضافة وبالتبعية وبحرف الجر ولا معنى للإضافة إلى الأفعال لأنها لا تملك شيئا ولا تستحقه".[1]

هذا القول فيه تصرف بسيط وزيادة من محمد باي بلعالم مع الخطأ في نسبته إلى صاحبه وأصل النص عند الزجاجي (ت. 340 هـ) في كتابه (الجمل في النحو) كما يلي: " إنما لم تجزم الأسماء لأنها متمكنة تلزمها الحركة والتنوين فلو جزمت لذهب منها حركة وتنوين وكانت تختل ولم تخفض الأفعال لأن الخفض لا يكون إلا بالإضافة ولا معنى للإضافة إلى الأفعال لأنها لا تملك شيئا ولا تستحقه".[2]

ويندرج في هذا الاتجاه أيضاً ما أورده محمد باي بلعالم في مسألة الخلاف في (وجه نصب خبر كان والمفعول الثاني من مفعولي ظننت) حيث قال: "وقال الكوفيون في المفعول الثاني أنه حال وعند البصريين أنه مفعول ثاني".[3]

أما ما قاله أبو البركات بن الأنباري (ت.577هـ) في هذه المسألة الخلافية:" ذهب الكوفيون إلى أن خبر كان والمفعول الثاني لـ ظننت نصب على الحال وذهب البصريون إلى أن نصبهما نصب المفعول لا على الحال"[4].

كما قال أيضا محمد باي بلعالم : "والرافع للمبتدأ هو الابتداء كما هو مذهب سيبويه وجمهور البصريين.. وإن الخبر مرفوع بالمبتدأ فالعامل في المبتدأ معنوي وهو كون الاسم مجردا عن العوامل اللفظية غير الزائدة، والخبر مرفوع بالمبتدأ. وذهب قوم إلى أن العامل في المبتدأ والخبر الابتداء فالعامل فيهما معنوي، وقيل المبتدأ مرفوع بالابتداء والخبر مرفوع بالمبتدأ".[5]

أما أصل النص عند ابن الأنباري (ت. 577هـ) فهو: "ذهب الكوفيون إلى أن المبتدأ يرفع الخبر والخبر يرفع المبتدأ فهما يترافعان وذلك نحو زيد أخوك وعمرو غلامك وذهب البصريون إلى أن المبتدأ يرتفع بالابتداء وأما الخبر فاختلفوا فيه فذهب قوم إلى أنه يرتفع بالابتداء وحده وذهب آخرون إلى أنه يرتفع بالابتداء والمبتدأ معا وذهب آخرون إلى أنه يرتفع بالمبتدأ والمبتدأ يرتفع بالابتداء".[6]

---

[1] – كفاية المنهوم شرح على اللؤلؤ المنهوم، محمد باي بلعالم، ص:26.

[2] – كتاب الجمل في النحو، الزجاجي، تحقيق علي توفيق الحمد، دار الأمل، الأردن، ط:1، 1984، ص: 2.

[3] – التحفة الوسيمة شرح على الدرة اليتيمة، محمد باي بلعالم، ص: 49.

[4] – الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، ابن الأنباري، تحقيق: جودة مبروك محمد مبروك، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط:1، 2002، ص: 129.

[5] – منحة الأتراب شرح ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: 47.

[6] – الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، ابن الأنباري، ص: 40.

فضمن محمد باي بلعالم نص ابن الأنباري في استدلاله على هذه المسألة مع اختلاف في بسيط في اللفظ.

ويقول أيضا: "قال محمد بادي في شرحه مقدم العي المصروم قمت إجلالا لهذا الحبر أي العالم فقمت فعل وفاعل وإجلالا مفعول لأجله جامع للشروط المتقدمة لأنه مصدر وعلة للفعل قبله ومتحد معه في الفاعل إذ فاعل القيام هو فاعل الإجلال ومتحد معه في الوقت إذ وقت القيام هو وقت الإجلال، تحفة تتعلق بقوله قمت إجلالا لهذا الحبر، اعلم أن القيام للمسلم مطلقا ينقسم إلى أقسام في حكم الشرع كما قال أحمد الصاوي أنه حاصل كلام القرافي"[1].

وهذا النص وجدناه منقول حرفيا من كتاب (مقدم العي المصروم على نظم ابن أبّ لأجروم). [2]

## 2- نقل النص بالمعنى:

ونقصد به نقل النص مع التصرف فيه من محمد باي بلعالم لكن لا يخرج عن المعنى الذي أراده قائله، وقد كان لهذا النوع من النقل القسم الأكبر في مؤلفاته في عرضه للمسائل اللغوية، من ذلك ما نقله محمد باي بلعالم في حكم الفعل المضارع، يقول: "وحكمه أي الفعل المضارع الرفع أي رفع الأخير بالضمة الظاهرة أو المقدرة نحو يضرب ويخشى واختلف في رافعه فقال الفراء: التجرد من النواصب والجوازم واختاره ابن الخباز وابن مالك وقال سيبويه وجمهور البصريين مرفوع لوقوعه موقع الاسم وذهب ثعلب إلى أن الرافع له مضارعة الأسماء وهو حسن، وذهب الكسائي إلى أن الرافع له حروف المضارعة ورد بوجودها في حالتي النصب والجزم".[3]

وقد وجدنا معنى هذا النص في كتاب (الإنصاف في مسائل الخلاف): "اختلف مذهب الكوفيين في رفع الفعل المضارع نحو (يقوم زيد ويذهب عمرو) فذهب الأكثرون إلى أنه يرتفع لتعريه من العوامل الناصبة والجازمة وذهب الكسائي إلى أنه يرتفع بالزائد في أوله وذهب البصريون إلى أنه يرتفع لقيامه مقام الاسم".[4]

من هنا نجد أن محمد باي بلعالم ضمّن قوله آراء عدة علماء لم ترد في النص الأصلي، فتصرف في النص مع الحفاظ على المعنى.

---

[1] – كفاية المنهوم شرح على اللؤلؤ المنهوم، محمد باي بلعالم، ص: 110.

[2] – ينظر: مقدم العي المصروم على نظم ابن أبّ لأجروم، محمد بن بادي الكنتي، تحقيق: الصديق حاج أحمد، جامعة وهران، 2005، ماجستير، ص: 252.

[3] – كفاية اللؤلؤ المنهوم شرح على اللؤلؤ المنظوم، محمد باي بلعالم، ص: 42.

[4] – الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، ابن الأنباري، ص: 437.

ومن النصوص التي تصرف في نقلها بالمعنى قوله: "قال الفخر الرازي في المحصول: اعلم أن معرفة اللغة والنحو والتصريف فرض كفاية لأن معرفة الأحكام الشرعية واجبة بالأحكام ومعرفة الأحكام بدون معرفة أدلتها مستحيل ولابد من معرفة أدلتها والأدلة راجعة إلى الكتاب والسنة وهما واردان بلغة العرب ونحوهم وتصريفهم وما يتوقف على الواجب المطلق وهو مقدور المكلف فهو واجب فإذا معرفة اللغة والنحو واجبة". [1]

وهذا النص موجود عند الفخر الرازي (ت.606هـ) في كتابه (المحصول في علم أصول الفقه) مع تصرف كبير في اللفظ والحفاظ على المعنى، يقول الرازي: "فيما به يعرف كون اللفظ موضوعا لمعناه: لما كان المرجع في معرفة شرعنا إلى القرآن والأخبار وهما واردان بلغة العرب ونحوهم وتصريفهم- كان العلم بشرعنا موقوفا على العلم بهذه الأمور وما لا يتم الواجب المطلق إلا به وكان مقدورا للمكلَّف- فهو واجب ثم الطريق إلى معرفة لغة العرب ونحوهم وتصريفهم إما العقل وإما النقل أو ما يتركب منهما". [2]

وغير هذه الأمثلة كثير ، فذكرنا بعضها على سبيل المثال لا الحصر، لنبين حرص محمد باي بلعالم في نقل النصوص بكل أمانة علمية سواء باللفظ أو المعنى.

## 19- منهج بلعالم في ذكر المصادر :

يمكن تقسيم منهج محمد باي بلعالم في طريقة أخذه للمعلومات من المصادر إلى أربعة أقسام:

### 1- ذكر أسماء العلماء مع كتبهم:

إذا بحثنا في مؤلفات محمد باي بلعالم عن أسماء العلماء الذين أخذ عنهم، نجده في كثير من الأحيان يصرّح بأسمائهم مع نسبة الكتب إليهم، وذلك مثل قوله: "قال الشيخ أبو النجا في حاشيته على شرح الشيخ الأزهري على متن الأجرومية، الحاصل أن هذه الأفعال الثلاثة عشر في التصرف وعدمه ثلاثة أقسام ما لا يتصرف أصلا وهو ليس باتفاق ودام على الأصح، وما تصرفه ناقص وهو مازال وأخواتها لأنها ليس أمر ولا مصدر، وما تصرفه تام وهو الباقي". [3]

وقوله أيضا: "قال الفخر الرازي في المحصول: اعلم أن معرفة اللغة والنحو والتصريف فرض كفاية لأن معرفة الأحكام الشرعية واجبة بالأحكام ومعرفة الأحكام بدون معرفة أدلتها مستحيل". [4]

---

1 – الرحيق المختوم لنزهة الحلوم، محمد باي بلعالم، ص: **8**.

2 – المحصول في علم أصول الفقه، الفخر الرازي، تحقيق: طه جابر فياض العلواني، مؤسسة الرسالة، ج:**1**، ص: **203**.

3 – كفاية المنهوم شرح على اللؤلؤ المنهوم، محمد باي بلعالم، ص: **67**.

4 – الرحيق المختوم لنزهة الحلوم، محمد باي بلعالم، ص: **8**.

ويقول أيضا: "قال محمد بادي في شرحه مقدم العي المصروم قمت إجلالا لهذا الحبر أي العالم فقمت فعل وفاعل وإجلالا مفعول لأجله جامع للشروط المتقدمة لأنه مصدر وعلة للفعل قبله ومتحد معه في الفاعل إذ فاعل القيام هو فاعل الإجلال ومتحد معه في الوقت إذ وقت القيام هو وقت الإجلال، تحفة تتعلق بقوله قمت إجلالا لهذا الحبر، اعلم أن القيام للمسلم مطلقا ينقسم إلى أقسام في حكم الشرع كما قال أحمد الصاوي أنه حاصل كلام القرافي"[1].

ففي هذا القسم نجد محمد باي بلعالم يذكر القول وينسبه إلى قائله مع تحديد عنوان الكتاب الذي أخذ منه.

## 2- ذكر أسماء العلماء:

هذا القسم اكتفى فيه محمد باي بلعالم بذكر العالم الذي أخذ عنه دون الإشارة إلى الكتاب، فإن كان للعالم كتاب واحد فالمصدر معروف، وإن تعددت كتبه فعلى المحقق أن يبحث في جميع مؤلفاته.

وقد عرض محمد باي بلعالم في هذا الصدد أقوال عدة علماء منهم سيبويه، حيث يقول: "والتأنيث الحقيقي هو ما كان مسندا لذات فرج حقيقي، وأما أن كان مسندا لغير ذات فرج حقيقي فإنه يسمى التأنيث المجازي، فيجوز إثبات التاء وحذفها، فتقول: طلعت الشمس وطلع الشمس.. وأما التأنيث الحقيقي فلا يجوز فيه حذفها إلا إذا وقع بين الفعل والفاعل كقولهم نحو: أتى القاضي بنت الواقف، فيجوز حذف التاء وإثباتها وشذ الحذف بدون فصل، كما حكاه **سيبويه** عن بعض العرب: (قال فلانة)". [2]

كما نقل آراء عدة علماء كالسيرفي والمازني وابن مالك مع سيبويه في باب (المصدر) في قوله: "المصدر وهو الأصل الذي اشتقت منه الأفعال والصفات، قوله: (وأوجبت له النحاة النصبا) سواء كان لفظه لفظ فعله أي وافق فعله في اللفظ نحو: (ضربتُ ضرباً)، أو وافقه في المعنى دون اللفظ، نحو: (قعدتُ جلوسًا)، واعلم أن المصدر المعنوي عند سيبويه منصوب بفعل مقدر من لفظه، وعلى ذلك فالأمثلة من المصدر اللفظ، وعليه أيضا لا يطّرد مجيء المصدر المعنوي إلا في المصدر الذي لا فعل له من لفظه، نحو: (حلفتُ يميناً) إذ لا فعل ليمين من لفظه. ومذهب السيرفي و المازني وابن مالك أنه منصوب بالفعل المذكور، وعلى ذلك فالمصدر المعنوي مطرد في كل ما خالف ناصبه ووافقه في المعنى"[3].

---

[1] – كفاية المنهوم شرح على اللؤلؤ المنهوم، محمد باي بلعالم، ص: **110**.

[2] – منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: **55**.

[3] – المصدر نفسه، ص: **65**.

ويقول أيضا: " قال ابن ساعد التونسي منفعة النحو تبين أحوال الألفاظ المركبة في دلالته على المقصود ورفع اللبس عن سائلها".[1]

ومن أمثلته أيضا: " قال الرضي: الضم والفتح والكسر في عبارات البصريين لا تقع إلا على حركات غير إعرابية بنائية أو لا، والكوفيون يطلقون ألقاب أحد النوعين على الآخر مطلقا".[2]

هذا القسم هو الثاني من طرق استقاء المعلومات عند محمد باي بلعالم والذي كان يشير فيه إلى أسماء العلماء الذين أخذ منهم المعلومات التي استشهد بها في مؤلفاته.

## 3- ذكر عنوان الكتاب :

في هذا القسم اكتفى محمد باي بلعالم بالإشارة إلى مصدر معلوماته بعناوين الكتب، والأمثلة كثيرة في هذا الصدد نذكر على سبيل المثال لا الحصر:

يقول: "قال في مختار الصحاح وكل شيء مفرد يعز نظيره فهو يتيم يقال درة يتيمة و (قيمة) واحدة القيم من قولك (قوم السلعة تقويماً)"[3]، والمقصود هنا هو الفخر الرازي.

ويقول أيضا: " قال في مقدمة (الأجرومية) ولا يكون إلا بعد تمام الكلام، لكن إذا نظرت أيها النحوي في اسم الحال فإنه يفارق التمييز في كونه مشتقا من الافعال، والمراد بالمشتق أسماء الفاعلين والمفعولين والصفات المشبهة، والمراد بالفعل هنا هو الفعل المعنوي وهو المصدر، وكذلك يكون منتقلا فإذا قلت: جاء زيد راكبا، ف (راكبا) منتقل، لأنه قد يكون غير راكب ومشتق من الركوب".[4]

ويقصد هنا ابن أجروم (ت.723هـ).

ومن أمثلته كذلك: " قال في الملحة:

وَالحَرْفُ مَا لَيْسَتْ لَهُ عَلاَمَه    فَقِسْ عَلَى قَوْلِي تَكُنْ عَلاَمَة".[5]

ويقصد الحريري (ت.510هـ).

ويقول أيضا: " وفي(الجوهرة النحوية على شرح الآجرّومية ) حكاية عن بعض أولاد ملوك سبتة، رحمه الله تعالى وأعادها للإسلام، أنه طلب من الشيخ الغافقي أبي إسحاق الزجاج شارح (الجمل) أن يعلمه وأن يلقي له ما يلقي لصغار الولدان، فقرأ عليه من الجمل للشيخ أبي إسحاق الزجاج حتى انتهى

---

[1] – منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: 5.
[2] – المصدر نفسه، ص: 65.
[3] – التحفة الوسيمة شرح على الدرة اليتيمة، محمد باي بلعالم، ص: 5.
[4] – منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: 71.
[5] – المصدر نفسه، ص: 10.

إلى هذا الموضوع ، فقال له يجمعها قولك (لأيت) بتقديم النون على الهمزة ، فقال له التلميذ: يا سيدي ينبغي أن تقدم الهمزة على النون لما في ذلك من حسن اللفظ والمناسبة، أما حسن اللفظ ف (نأى) بمعنى (بعد) و (أنى) معناه (قرب)، وأما المناسبة فلكون كل واحد من هذه الأحرف ضعف ما قبله، فإن الهمزة بمعنى واحد للمتكلم وحده والنون لمعنيين للمتكلم المعظم نفسه أو معه غيره وهو ضعف الهمزة والياء ضعف النون "[1]، وكتاب (الجوهرة النحوية على شرح الأجرومية) تكرر عدة مرات في مؤلفاته ولكن صاحبه غير معروف.

ويقول كذلك: "قال في الخلاصة:

والعَجَمِيُّ الوَضْعِ والتَّعرِيفِ مَعْ ... زيدٍ على الثَّلاثِ صَرْفُهُ امْتَنَعْ".[2]

وصاحب الخلاصة هو ابن مالك (ت 672.هـ) لأن ألفيته اشتهرت بالخلاصة الألفية.

## 4- التعبير بالمجهول باستعمال الضمير:

نجد أن محمد باي بلعالم قد اغفل في كثير من المواضع ذكر اسم العالم أو كتابه الذي أخذ منه، ويكتفي بالإشارة إلى أقوالهم بعدة عبارات ك:(قال بعضهم، وقالوا، وقيل، ...).

من أمثلة ذلك قوله: في باب (الجمع ): " **أشار بعضهم** إلى ذلك بقوله

والجمع مع تأنيثهم بألف قام مقام علتين فاعرف"[3].

فهو لم يصرح باسم العالم أو كتابه واكتفى بالإشارة إليه بقوله (أشار بعضهم).

ويقول في موضع آخر: " **قال بعضهم:**

أَعمِلْ إِذَنْ إِذَا أَتَتْكَ أَوَلاً ... وَسُقْتَ فِعْلاً بَعْدَهَا مُسْتَقْبلَا "[4].

وقال كذلك: " النكرة هي الأصل والمعرفة فرع عنها قوله (وكل قابل لتعريف بال نكرة) يعني أن النكرة ما تقبل (ال) وهي الألف واللام (كمثل مال وخول)، ورجل وشمس وكوكب وما أشبه ذلك، فالنكرة هي الاسم الموضوع لفرد غير معين، لأن رجلا يصدق على كل ذكر بالغ من بني آدم ولا يختص بذكر معين وكذلك مال وخول، فإذا دخلت عليه (ال) صار معرفة ... **وزاد بعضهم** النداء وهو السابع"[5].

---

[1] – منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: **17**.

[2] – الرحيق المختوم لنزهة الحلوم، محمد باي بلعالم، ص: **41**، **42**.

[3] – التحفة الوسيمة شرح على الدرة اليتيمة، محمد باي بلعالم، ص: **16**، **17**.

[4] – المصدر نفسه، ص: **28**.

[5] – المصدر نفسه، ص: **38**.

ومثاله أيضا: " (إعراب جمع التصحيح) هو: ما جمع بواو و نون في حالة الرفع وبياء ونون في حالتي النصب والجر. ... وإن كان علما لمذكر عاقل خال من تاء التأنيث إلا أنه مركب لم يجمع بهما فلا يقال في (سيبويه): سيبويهون.. وأجازه بعضهم".[1]

وأما عبارة (قيل) فوظفها في عدة مواضع من بينها: " والرافع للمبتدأ هو الابتداء كما هو مذهب سيبويه وجمهور البصريين.. وإن الخبر مرفوع بالمبتدأ فالعامل في المبتدأ معنوي وهو كون الاسم مجردا عن العوامل اللفظية غير الزائدة، والخبر مرفوع بالمبتدأ. وذهب قوم إلى أن العامل في المبتدأ والخبر الابتداء فالعامل فيهما معنوي، **وقيل** المبتدأ مرفوع بالابتداء والخبر مرفوع بالمبتدأ ، وقيل: ترافعا.. ومعناه أن الخبر رفع المبتدأ وأن المبتدأ رفع الخبر "[2].

ويقول في موضع آخر في باب (الاشتغال):" كونه صالحا للابتداء به بأن لا يكون نكرة محضة فنحو قوله تعالى ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا ﴾[3] ليس من باب الاشتغال، بل (رهبانية) معطوف على ما قبله بالواو.. **وقيل** إنها منصوبة على الاشتغال، كما رجحه أبو علي الفارسي والزمخشري وأبو البقاء وجماعة كما في (فتح البيان في مقاصد القرآن)". [4]

ولم تكن المؤلفات اللغوية هي المصادر الوحيدة التي اعتمدها محمد باي بلعالم في تصنيفاته، بل اعتمد أيضا المعاجم في شرح المفردات، ومن أمثلة ذلك قوله: "والحال لغة: البال"[5].

ويقول أيضا: " وَالحَرْفُ هو لُغَةً: يطلق على طرف الشيء وعلى شفيره وعلى كل حرف من حروف التهجي". [6]

ومثاله أيضا: ( الإضافة) وهي لغة: الاسناد"[7].

كما نجده هو نفسه يعترف بالأخذ من أمهات المعاجم اللغوية كالقاموس المحيط للفيروزآبادي ومختار الصحاح للجوهري، ويتجلى ذلك من خلال قوله: "ميسر الحصول على سفينة الحصول، نسأل

[1] – منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: **31**.

[2] – المصدر نفسه، ص: **46**.

[3] – سورة الحديد، الآية: **27**.

[4] – منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: **52**.

[5] – المصدر نفسه، ص: **71**.

[6] – المصدر نفسه، ص: **10**.

[7] – المصدر نفسه، ص: **44**.

الله القبول آمين، جمعته من شتى مصادر منها بعد كتاب الله الكتب الستة في الحديث ... واعتمادي في اللغة على القاموس المحيط ومختار الصحاح".[1]

ويشير في موضع آخر أنه اعتمد على عدة معاجم منها: القاموس المحيط للفيروزآبادي، ومختار الصحاح للرازي، المصباح المنير للفيومي، لسان العرب لابن منظور، النهاية لابن الأثير.[2]

ومن خلال هذا كله، نخلص إلى أنّ محمد باي بلعالم اتصف بالأمانة العلمية، حيث حرص على توثيق المعلومات التي جاءت في كتبه واستعمل في توثيقها عدة طرق منها: ذكر العالم مع كتابه، وذكر مؤلف الكتاب، وأحيانا يذكر عنوان الكتاب، ومرات عديدة يكتفي بالإشارة إليهم بواسطة ضمير الغائب الجمع بعبارة (قال أو أشار بعضهم)، وهذا يدل على غزارة ثقافته واختلاف منابعها، بالإضافة إلى الشرح اللغوي للمصطلحات الذي يدل على اعتماده على أمهات المعاجم.

## 20- الإعراب:

الملاحظ والملفت للانتباه في مؤلفات محمد باي بلعالم أنه لما يتطرق إلى شرح القضايا اللغوية يدعمها بالإعراب، وهذه السمة من سمات منهجه طغت على جل مؤلفاته اللغوية، والأمثلة في هذا المجال كثيرة نذكر منها:

قوله: " الإعراب قد يكون لفظا، وهو ما يظهر فيه الإعراب بجميع حركاته فتقول: (جاء زيد) بالرفع، و(رأيت زيدا) بالنصب و(مررت بزيد) بالجر، فهنا ظهرت الحركات كلّها، وقد يأتي مقدرا فلا يمكن ظهور عمل العامل، نحو: (هذا عبدي) و(رأيت عبدي) و(مررت بعبدي)، فالحركات الثلاث مقدرة على ياء المتكلم، و(جاء الفتى) و(رأيت الفتى) و(مررت بالفتى) فالحركات الثلاث مقدرة على الألف والمانع من ظهورها التعذر، فـ(جاء الفتى) (جاء) فعل ماضي و(الفتى) فاعل مرفوع وعلامة رفعة الضمة المقدرة على الألف منع من ظهورها التعذر، و(رأيت الفتى) (رأيت) فعل وفاعل و(الفتى) مفعول به منصوب وعلامة نصبه فتحة مقدرة على الألف منع من ظهورها التعذر، و(مررت بالفتى) (مررت) فعل وفاعل و(بالفتى) جار ومجرور وعلامة جره الكسرة المقدرة على الألف منع من ظهورها التعذر ".[3]

ويقول أيضا: " الفعل المضارع هو المشابه للاسم (بلن) وهي حرف نصب للمضارع وينفي معناه ويصيره خالصا للاستقبال، نحو: (لن يقوم زيد) وإعرابه: (لن) حرف نفي ونصب واستقبال (يقوم) فعل

---

[1] – ميسر الحصول على سفينة الوصول، محمد باي بلعالم، ص: 2.

[2] – ينظر: ملتقى الأدلة الأصلية والفرعية الموضحة للسالك على فتح الرحيم المالك على مذهب الإمام مالك، محمد باي بلعالم، ج:4، ص:543.

[3] – التحفة الوسيمة شرح على الدرة اليتيمة، محمد باي بلعالم، ص: 11، 12.

مضارع منصوب بلن وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة (زيد) فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة في آخره".[1]

ففي هذين القولين نجد أن الإعراب الذي قدمه هو إعراب تفصيلي للأمثلة التي ذكرها، ونجده أيضا يبين وظيفة المفردات فقط في التراكيب، ومن أمثلة ذلك قوله في (فصل تقديم الخبر): "الفصل هو الحاجز بين الشيء.. وقوله: (وقدم الأخبار) أي يجوز تقديم الخبر على المبتدأ بعد أن كان الأصل أن يتقدم المبتدأ أو يتأخر الخبر، وقد يتقدم الخبر على المبتدأ جوازا، نحو: (في الدار زيد) أو وجوبا، نحو: (أين الكريم المنعم)"[2].

كما نجده أحيانا يقدم إعرابا لأبيات المنظومة التي شرحها مثال هذا في كتابه (منحة الأتراب شرح ملحة الإعراب) حيث شرح في جل الأحيان أبيات منظومة ملحة الإعراب.

ومثال ذلك قوله: "( باب حروف القسم) (وقد يجر الاسم باء القسم). (قد): حرف تحقيق. (تجر): فعل مضارع. و(الاسم): مفعول به مقدم. و (باء): فاعل مؤخر. القسم: مضاف إليه. (وواوه): معطوف على باء، والتاء معطوف بعد معطوف"[3].

من هنا نخلص إلى أن سمة الإعراب كانت من بين السمات التي ميزت منهج محمد باي بلعالم في مؤلفاته، حيث استعمل فيه عدة طرق منها: إعراب تفصيلي للأمثلة التي يذكرها مرة، ومرة أخرى يبين وظيفة المفرات في التركيب الذي قدمه، وأحيانا يقوم بإعراب جميع أبيات المنظومة التي يشرحها، وأحيانا أخرى يقدم إعرابا لمحل الشاهد في المسائل اللغوية فقط، مما يدل على براعته، لأن براعة النحوي تكمن في إتقانه لسر صناعة الإعراب ومعرفة القضايا النحوية واللغوية معرفة عميقة ودقيقة، وقد بيّن لنا هذا من خلال إيراد مختلف الوجوه الإعرابية التي قدمها في مسائله اللغوية.

### 21- حديثه عن (أمّا بعد):

من المسائل التي لقيت مجالا للحديث والمناقشة عند محمد باي بلعالم مسألة (أما بعد)، والتي شرحها بطريقة علمية منطقية تحليلية تكشف عن دقته في استيعاب المسائل وشرحها، حيث يقول هي: "كلمة يؤتى بها للانتقال من أسلوب إلى آخر، وتسمى فصل الخطاب، وهي من الأسماء التي يبنى على الضم عند الانقطاع عن الإضافة والتقدير بعد البسملة والحمدلة والصلاة على النبي المتقدمي الذكر، وأتى بعدها بالفاء إما على توهم وإما على تقديرها في الكلام، وأما على التوهم فإنه يلاحظ فيه جانب

---

[1] – التحفة الوسيمة شرح على الدرة اليتيمة، محمد باي بلعالم، ص: 27.

[2] – منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: 49.

[3] – المصدر نفسه، ص: 43.

المعنى دون تقدير في اللفظ وعلى تقديرها فالواو عوض عنها، والظرف أعني بعد يجوز أن يتعلق بها إن قلنا أن حروف المعاني يجوز أن تعمل في الظرف وعديله، أو بالفعل المحذوف الذي نابت عنه لأنها نائبة عن مهما يكن من شيء، ويجوز أن يتعلق بمقدر بعد الفاء وهو مبتدأ مخبر عنه بالقصد أو فعل ناصب القصد وعلى توهمها قالوا و استئنافية بيانية، كأنه قيل ماذا تقول بعد البسملة والحمدلة والصلاة فأجاب مهما يكن من شيء في الوجود بعدما تقدم فمطلوبي القصد (كذا)". [1]

ومن هنا فهي فاصل بين الكلام السابق واللاحق.

## 22- آراؤه ومصطلحات الترجيح والمفاضلة:

من خلال قراءتنا المتكررة لمؤلفات محمد باي بلعالم يظهر استعماله لعدة مصطلحات منها المترادفة ومنها المتقاربة في المعنى التي تدل على آرائه المختلفة، التي كان يرجح فيها آراء العلماء، ويفاضل بينها، فهو لم يكن يعرض الأقوال في المسائل اللغوية فقط وإنما كان يبدي آراءه من حين لآخر.

### 1- مصطلحات الترجيح:

استعمل محمد باي بلعالم عدة مصطلحات عبر بها عن آرائه وترجيحاته لأقوال العلماء، وهي: المشهور، غير المشهور، الضعيف، الحسن، القليل، الكثير، الغالب، النادر، غير شائع، والشاذ، هذه المصطلحات تكررت في عدة مواطن نكتفي بمثال لكل مصطلح.

#### أ- المشهور/ غير المشهور:

يقول: "فالمشهور أن المخفوضات ثلاثة وفي غير المشهور نوعان يلحقان بالمخفوضات".[2]

#### ب- الضعيف /الحسن:

يقول: "(سمعت النبي يقول) وإعرابه (سمعت) فعل وفاعل (النبي) مفعول أول (يقول) فعل مضارع مرفوع بالضمة الظاهرة في آخره، والفاعل مستتر يعود على (النبي) والجملة في محل نصب هي المفعول الثاني لـ(سمعت)، وهذا على رأي أبي علي الفارسي في قوله إن سمع إذا دخلت على ما لا يسمع تعدت لاثنين وهو رأي ضعيف". [3]

ويقول أيضا: "وحكمه أي الفعل المضارع الرفع أي رفع الأخير بالضمة الظاهرة أو المقدرة نحو (يضرب ويخشى) واختلف في رافعه فقال الفراء: التجرد من النواصب والجوازم واختاره ابن الخباز وابن

[1] – المباحث الفكرية شرح على الأرجوزة البكرية، محمد باي بلعالم، ص: 9.

[2] – كفاية المنهوم شرح على اللؤلؤ المنهوم، محمد باي بلعالم، ص: 113.

[3] – المصدر نفسه، ص: 75.

مالك وقال سيبويه وجمهور البصريين مرفوع لوقوعه موقع الاسم وذهب ثعلب إلى أن الرافع له مضارعة الأسماء وهو حسن ".[1]

**ت- القليل/الكثير:**

يقول: في معاني (ربّ): "وتأتي للتكثير كثيرا نحو (ربّ رجل أكرمته) وتأتي للتقليل قليلا نحو:

أَلاَ رُبَّ مَوْلُودٍ وَلَيْسَ لَهُ أَبٌ *** وَذِي وَلَدٍ لَمْ يَلِدْهُ أَبَوَانِ[2]".[3]

**ث- الغالب/ النادر:**

يقول: " أمّا الحرف المختص الغالب إعماله، ويقلّ إهماله كالسين وسوف المختصان بالمضارع. وأما المشترك بين الاسم والفعل فإنه لا يعمل".[4]

ويقول أيضا: "وتفتح النون في جمع المذكر السالم وتكسر في التثنية، ... ومن الندور قول الشاعر:

وَمَاذَا يَدْرِي الشُّعَرَاءُ مِنِّي وَقَدْ جَاوَزْتُ حَدَّ الأَرْبَعِينِ.

بكسر النون في الأربعين وفتح النون في التثنية نادر".[5]

**ج- غير شائع:**

يقول: "حُذِفَتْ رُبَّ فَجُرَّتْ بَعْدَ بَلْ وَالفَا وَبَعْدَ الوَاوِ شَاعَ ذَا العَمَل.

وفهم من قوله وبعد الواو ذا العمل أن ذلك بعد بل والفاء غير شائع".[6]

**ح- الشاذ:**

يقول في شرحه لـ(اللّهمّ): "اللّهمّ منادى والميم عوض فيها عن حرف النداء وهذه اللغة أكثر استعمالا ... يعني أن الأكثر في النداء اللهم بميم مشددة مزيدة آخرا عوضا عن حرف النداء وشذ الجمع بين حرف النداء والميم"[7].

---

[1] – كفاية المنهوم شرح على اللؤلؤ المنهوم، محمد باي بلعالم، ص: 42.

[2] – ينظر: الشاهد رقم: 209 في مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام، ج: 1، ص: 155، والجنى الداني في حروف المعاني، المرادي، ص: 441.

[3] – الرحيق المختوم لنزهة الحلوم، محمد باي بلعالم، ص:18.

[4] – منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: 10.

[5] – الرحيق المختوم لنزهة الحلوم، محمد باي بلعالم، ص:30.

[6] – المصدر نفسه، ص:18.

[7] – المصدر نفسه، ص:9.

هذه المصطلحات المتعددة تترادف أحيانا وتتقارب أخرى، استعملها محمد باي بلعالم للدلالة على ترجيح الآراء التي وردت كحجج على المسائل اللغوية التي عالجها.

## 2- مصطلحات المفاضلة:

تترددت في مسائل محمد باي بلعالم بعض مصطلحات المفاضلة في مسائله اللغوية والتي بدورها أيضا تعبر عن آرائه، منها: الأكثر، الأقل، الأولى، الأفصح، الأصح، المختار، الأشهر.

### أ- الأكثر/ الأقل:

يقول في حديثه عن (اللهم): "اللهم منادى والميم عوض فيها عن حرف النداء وهذه اللغة أكثر استعمالا"[1].

وقال في باب (حروف الجر: ربّ): "من حروف الجر رب وتجر الظاهر كثيرا ظاهرة نحو رب رجل لقيته وتجره أيضا مضمرة بعد الواو، .... وأقل منها جرها له بعد بل كقول الشاعر:

بَلْ بَلَدٍ مِلْءُ الفِجاجِ قَتَمُهْ لا يُشْتَرى كَتَّانُهُ وجَهْرَمُهْ[2]".[3]

### ب- الأَوْلَى:

ويقول في باب (علامات الإعراب): "فإن قلت: لم كانت الكسرة في هذا الجمع علامة للنصب، والجر قيل أنهم فعلوا ذلك حملا على جمع المذكر السالم في نصبه وجره بالياء، لأن المؤنث فرع عن المذكر، فوجب أن يجري على طريقته فقلبت الكسرة في هذا الجمع بياء في ذلك والتاء والألف في جمع المؤنث علامة الجمع وعلامة التأنيث، ويدلّ على ذلك حذف التاء من نحو مسلمات لئلا يجتمع في كلمة واحدة تاءان كما لا يجتمع تنوينان في كلمة واحدة وخصت الأولى بالحذف دون الثانية لأن الثانية تدل على علامتين علامة التأنيث وعلامة الجمع والأولى تدل على علامة واحدة وهي التأنيث فكانت أولى بالحذف"[4].

---

[1] – الرحيق المختوم لنزهة الحلوم، محمد باي بلعالم، ص:9.

[2] – هذا البيت لرؤبة بن العجاج، وأصله: وَاَعْتَلَ أَدْيَانُ الصِّبَا وَدِجَمُهْ بَلْ بَلَدٍ مِلْءُ الفِجاجِ قَتَمُهْ، ينظر: مجموع أشعار العرب: ديوان رؤبة بن العجاج، عناية وترتيب: وليم بن الورد البروسي، دار ابن قتيبة، الكويت، ص: 150.

[3] – الرحيق المختوم لنزهة الحلوم، محمد باي بلعالم، ص:17، 18.

[4] – المصدر نفسه، ص: 37.

**ت- الأفصح:**

يقول: "ومن حروف الجر اللام وتجر الظاهر والضمير نحو (لزيد ولك وله ولي) والأفصح كسرها مع الظاهر غير مستغاث له، وفتحها مع الظاهر مطلقا لغة، والأفصح أيضا فتحها أيضا مع الضمير إلا الياء وفتحها مع الضمير مطلقا لغة خزاعة، والأصل فيها أن تكون للملك".[1]

**ث- الأصح:**

يقول: ومن حروف العطف إمّا ... وهي مركبة من أن وما الزائدة على الأصح، فتقول في التخيير (تزوج إما هندا وإما أختها)".[2]

**ج- المختار:**

يقول: " في باب (منصوبات الأسماء) المستثنى بإلا حيث قال في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ﴾[3]، فـ(لا) ناهية (يلتفت) فعل مضارع مجزوم بلا الناهية وعلامة جزمه السكون و(من) حرف جر و(كم) مجرور بمن (واحد) فاعل، و(إلا) إيجاب بعد النفي و(امرأتك) بالرفع على البدلية من (أحد)،كما قرأ ابن كثير وأبو عمر، وقرأ الباقون بالنصب على الاستثناء، وقولنا (والرفع طبعا أجود) أي أولى لقول ابن عقيل وهو المختار"[4].

**ح- الأشهر:**

يقول في إعراب (الهن): "وإعراب الهن بالحركات أشهر من إعرابها بالحروف عكس بقية الأسماء الخمسة".[5]

من هنا نجد أنّ مؤلفات محمد باي بلعالم تكررت فيها عدة مصطلحات، منها مصطلحات الترجيح والمفاضلة، فكانت تترادف أحيانا فيما بينها، وتتقارب في المعاني أحيانا أخرى، مما توحي باختلاف آرائه التي كان يرجح منها البعض على الآخر، ويفاضل بينها، فهو لم يكتف بعرض الأقوال فقط، إنما كان يبدي آراءه من حين لآخر في المسائل اللغوية.

---

[1] - الرحيق المختوم لنزهة الحلوم، محمد باي بلعالم، ص:**19**.

[2] - كفاية اللؤلؤ المنهوم شرح على اللؤلؤ المنظوم، محمد باي بلعالم، ص:**84**.

[3] - سورة هود، الآية: **81**.

[4] - كفاية اللؤلؤ المنهوم شرح على اللؤلؤ المنظوم، محمد باي بلعالم، ص:**104**.

[5] - الرحيق المختوم لنزهة الحلوم، محمد باي بلعالم، ص: **31**.

# الفصل الأول:

## الجهود الصوتية والصرفية والبلاغية لمحمد باي بلعالم

نتناول في هذا الفصل الجهود الصوتية والصرفية والبلاغية لمحمد باي بلعالم في مؤلفاته، حيث كانت له جهودا بارزة في هذه المجالات، وحاولنا أن نجمع شتاتها من مؤلفاته، ونحاول مقاربتها بما جاء في علم اللغة الحديث.

**أولا: الجهود الصوتية لمحمد باي بلعالم:**

اهتم علماء اللغة العرب بعلم الأصوات اهتماما بالغا، ولم يكن اهتمامهم بهذا العلم من أجل التأسيس له، بل كان اهتمامهم خدمة لأغراض أخرى، حيث ارتبط علم الأصوات بالقرآن الكريم، وذلك من أجل الحفاظ على النطق الصحيح لمفردات القرآن العظيم، فجاء الاهتمام بالقراءات القرآنية وضبط قواعدها، إلى إيجاد علم يهتم بضبط أصول القراءة، لأن الخطأ في الحركة الواحدة يؤدي إلى تغير معنى المفردة وبالتالي معنى الآية، ومن هنا كان القرآن الكريم هو الانطلاقة الأولى في اهتمام اللغويين العرب بعلم الأصوات.

ويعدّ الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت. 175هـ) واضع أول معجم للألفاظ في اللغة العربية، وهو أول اللغويين العرب المهتمين بالجانب الصوتي والمؤسسين له، حيث رتّب معجمه على أساس صوتي مع مراعاة التقليبات الصوتية الممكنة للجذر اللغوي الواحد، كما جاء ترتيبه للحروف تبعا لمخارجها منطلقا من أعمقها مخرجا وهو الحلق إلى أن وصل إلى الشفتين، ثم جاء بعده تلميذه سيبويه (ت.180هـ) الذي فصّل في مخارج الحروف وصفات الأصوات، وذلك في مقدمة باب الإدغام، ثم تتابع اهتمام علماء اللغة بهذا العلم، فجاء ابن جني (ت. 392هـ) واستوعب ما جاء عند العلماء قبله فوضع كتاب (سر صناعة الإعراب) والذي يعدّ مؤلفا مستقلا في علم الأصوات، والذي جمع فيه بين الجانب النظري العام للأصوات والجانب التطبيقي الوظيفي، ثم توالت حركة التأليف في هذا العلم والاهتمام به.

ونحاول في هذا المقام أن نتطرق إلى القضايا الصوتية التي تناولها محمد باي بلعالم في مؤلفاته، والتي تمثلت في الظواهر الصوتية التي عالجها.

**- الظواهر الصوتية:**

يتميز الصوت اللغوي بمجموعة من الصفات تجعله يتميز عن غيره من الأصوات الأخرى، فمن هذه الصفات الثنائية كالجهر والهمس والشدة والرخاوة، والتفخيم والترقيق وغيرها، ومنها الصفات الأحادية كصفة التكرير التي يتميز به صوت الراء، وصفة التفشي التي يتميز بها صوت الشين، ولكن هذه الصفات يتميز بها عندما يكون مفردا، أما إذا ورد في سياق معين فإنه يكتسب بعض الصفات

نتيجة لتأثره بصفات الأصوات المجاورة له، فقد يطغى على صوت يجاوره أو يفنى فيه، وهذا تبعا لصفات الأصوات التي يجاورها، ويبقى الغرض الرئيسي من وراء هذا التأثر والتأثير بين الأصوات هو التخفيف والتسهيل في النطق، ونحاول في هذا المقام أن نتناول بعض الظواهر الصوتية التي تناولها محمد باي بلعالم في ثنايا مؤلفاته.

## 1- الإبدال:

يعدّ الإبدال ظاهرة من ظواهر التغييرات الصوتية، باعتبار أنّ بعض اللغويين يقصدون بعلم الأصوات "دراسة التغيرات والتحولات التي تحدث في أصوات اللغة نتيجة تطورها" [1]، وهذه الظاهرة أفرد لها العلماء قديما مؤلفات خاصة نظرا لأهميتها، منهم: و"الإبدال" كتاب للأصمعي (ت. 216)، "القلب والإبدال" لابن السكيت (ت. 337هـ)، و"الإبدال والمعاقبة والنظائر" للزجاجي (ت. 338هـ)، وكتاب "الإبدال" لأبي الطيب اللغوي (ت.351هـ)، وغيرها من المؤلفات التي كانت عناوينها تحمل اسم هذه الظاهرة.

واشتق مصطلح الإبدال من "بدّل الشيء وبديله: بدّلْتُ الشيء غيّرتُه، وإن لم تأت له ببدل، وأَبْدَلْتُه إذا أَتَيْتُ ببَدَله"[2] .

فالفعل (بَدَّل) مشتق من البدل ومعناه التغيير والتحويل، سواء وضعت بديلا له أم لا، أمّا أَبْدَلَ فهو مشتق من الإبدال ويعني أيضا التغيير والتحويل، ولكن بشرط أن نضع بديلا له، وهذا ما يبدو من خلال التعريف اللغوي، والبدل باشتقاقاته: الإبدال والتبديل والتبدّل والاستبدال والبدل هو جَعْلُ شيء مكان شيء آخر.

أمّا اصطلاحا فقد استعمل علماء اللغة مصطلح "الإبدال"، منهم: سيبويه (ت.180هـ) الذي تناول هذه الظاهرة في باب(الهمز)، يقول: "اعلم أن الهمزة تكون فيها ثلاثة أشياء : التحقيق والتخفيف والبدل"[3].

ويطلق أيضا مصطلح الإبدال للدلالة على المماثلة، وهو عنده نوع من التقريب بين الأصوات، يقول: "قولك في التصدير التزدير وفي الفصد الفزد وفي أصدرت أزدرت وإنما دعاهم إلى أن يقربوها ويبدلوها أن يكون عملهم من وجهٍ واحد وليستعملوا ألسنتهم في ضربٍ واحد ...وأنت في صقت تضع

---

[1] – أسس علم اللغة، ماريو باي، ترجمة: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط: 8، 1998، ص: 46.
[2] – مجمل اللغة، أحمد بن فارس، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: 2، 1986، مادة (بدل).
[3] – الكتاب، سيبويه، ج: 3، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، ص: 541.

في موضع السين حرفاً أفشى في الفم منها للإطباق فلما كان البيان هاهنا أحسن لم يجز البدل فإن كانت سينٌ في موضع الصاد وكانت ساكنةً لم يجز إلا الإبدال إذا أردت التقريب وذلك قولك في التسدير التزدير وفي يسدل ثوبه يزدل ثوبه"[1].

يعني الضرب الواحد في الاستعمال أنّ الصاد والزاي تنتمي إلى المجموعة الصوتية نفسها، وهي المجموعة الصفيرية، (ص، س، ز)، فتبدل الصاد زايا.

ويقول الكفوي في الكليات: "الإبدال هو رفع الشيء ووضع غيره مكانه، والتبديل قد يكون عبارة عن تغيير الشيء مع بقاء عينه، يقال (بدلت الحلقة خاتما) إذا أدرتهما وسويتهما"[2].

ابن السراج (ت.316هـ)، فقال: "الإبدال لغير إدغام، وهو أحد عشر حرفا ثمانية منها من حروف الزوائد، وثلاثة من غيرهن"[3].

معناه أن الإبدال نوعان: أولهما خاص بالإدغام، وثانيهما لغير الإدغام وهو ما خصه ابن السراج (ت.316هـ) بالذكر.

ويذكر ابن السكيت (ت. 337هـ) عدة أمثلة في الإبدال بين الأصوات المتقاربة أو التي تنتمي إلى المجموعة الصوتية نفسها، منها الإبدال بين اللام والنون، يقول: "يقال هَتَنَتِ السَّمَاءُ تَهْتِنُ تَهْتَاناً وهَتَلَتْ تَهْتِلُ تَهْتَالاً وهنَّ سحائب هُتَّنٌ وهُتَّلٌ وهو فوق الهطل"[4].

ويجيز أبو الطيب اللغوي (ت. 351هـ) الإبدال في الأصوات التي تتقارب مخارجها فلا يستحيل التبادل بينها، ومن بين هذه الأصوات (الباء والزاي)، يقول: "(الباء والزاي) يقال: غلام بلبل وغلام زلزل"[5].

ويسمّيه أيضا أبو على الفارسي (ت. 377 هـ)، بالمضارعة حيث قال: "مما يقوي مضارعة الصاد في (الصراط) بالزاي أنّهم حيث وجدوا الشين مُشْبهة للصاد، والسين في الهمس والرخاوة والاستطالة إلى أعلى الثَّنِيَّتَيْن ضَارعوا بها الزاي، لما وقع بعده الدال ليتفقا في الجهر، وذلك نحو: (أَزْدَق) في (الأَشْدَق) ... ويؤكد هذه المضارعة أنّهم قالوا: (إجْدَرَؤُوا)، و(إجْدَمَعُوا)، فأبدلوا من تاء الافتعال الدال"[6].

---

[1] – الكتاب، سيبويه، ج: 4، ص: 478.

[2] – الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، الكفوي، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1998، ص:31..

[3] – الأصول في النحو، ابن السراج، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: 3، 1988، ج:3، ص: 224.

[4] – الإبدال والقلب، ابن السكيت، ضمن كتاب الكنز اللغوي في اللسن العربي، نشر وتعليق: اوغست هفنر، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1903، ص: 3.

[5] – الإبدال، أبو الطيب اللغوي، تحقيق: عز الدين التنوخي، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، 1961، ج: 1، ص: 7.

[6] – الحجة للقراء السبعة: أبو علي الفارسي، تحقيق: بدر الدين قهوجي وبشير جويجاتي، دار المأمون للتراث، بيروت، ط:1، 1984، ج: 1، ص: 55.

وورد هذا المصطلح عند أبي علي الفارسي (ت. 377 هـ)، حيث قال: "إبدال الحروف على ضربين أحدهما: بدل حرف من حروف لأجل الإدغام، والآخر بدل حرف من حرف لغير إدغام"[1].

والإبدال عند ابن جني (ت. 392هـ) هو نوع من أنواع تقريب الأصوات من بعضها، يقول: " تقريب الحرف من الحرف، نحو قولهم في مصدر: مزدر، وفي التصدير التزدير"[2].

وهو في هذا المثال يفسر الإبدال تفسيرا صوتيا لأن الأصوات تتأثر ببعضها البعض، من خلال الصفات التي يتميز بها كل صوت منها.

ويعرّف ابن سيده (ت. 458 هـ) الإبدال بقوله: "حدّ البدل: وضع الشيء مكان غيره" [3]، ولكنه يسميه مرة بالإبدال، وأخرى بالبدل، ويقول أيضا: "أمّا ما كان جاريا على مقاييس الإبدال التي أبَنْتُ فهو الذي يسمى بدلا" [4].

والغرض من الإبدال هو دفع الثقل كما يقول الشريف الجرجاني (ت. 471 هـ): "الإبدال هو أن يجعل حرف موضع حرف آخر لدفع الثقل"[5].

ويقول أيضا الشنتمري (ت.476 هـ): "اعلم أنهم يبدلون الحرف من الحرف في الشعر في الموضع الذي يبدل منه في الكلام لمعنى يحاولونه، من تحريك ساكن، أو تسكين متحرك، ليستوي وزن الشعر به، أو رد شيء إلى أصله"[6].

فالإبدال الذي يقع في الشعر، غرضه رد الشيء إلى أصله، أو قصد ضبط الأوزان الشعرية.

ويعرّف ابن سيده (ت. 458 هـ) الإبدال بقوله: "حدّ البدل: وضع الشيء مكان غيره" [7]، ولكنه يسميه مرة بالإبدال، وأخرى بالبدل، ويقول أيضا: "أمّا ما كان جاريا على مقاييس الإبدال التي أبَنْتُ فهو الذي يسمى بدلا"[8].

[1] – التكملة، أبي علي الفارسي، تحقيق: كاظم المرجان، عالم الكتب، بيروت، ط:2، 1999، ص: 570 .
[2] – الخصائص، ابن جني، تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، المكتبة العلمية، ج: 2، ص: 144.
[3] – المخصص، ابن سيده، تحقيق: عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 1، 2005، ج: 6، ص: 374، وينظر: فقه اللغة وسر العربية، أبو منصور الثعالبي، تحقيق: املين نسيب، دار الجبل، بيروت، ص: 452.
[4] – المصدر نفسه، ج: 6، ص: 382.
[5] – التعريفات، الشريف الجرجاني، ص: 11، وينظر: تكحيل الطرف بشرح وتحقيق شذا العرف في فن الصرف، أحمد الحملاوي، تحقيق: محمد خلف يوسف، دار الأندلس الجديدة، مصر، ط: 1، 2007، ص: 203.
[6] – النكت في تفسير كتاب سيبويه وتبيين الخفي من لفظه وشرح أبياته وغريبه، الأعلم الشنتمري، قرأه وضبطه: يحي مراد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 1، 2005، ص: 41.
[7] – المخصص، ابن سيده، تحقيق: عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 1، 2005، ج: 6، ص: 374.
[8] – المصدر نفسه، ج: 6، ص: 382.

وجاء "الإبدال" عند الميداني (ت.518 هـ) بمعنى القلب حيث قال: "حروف العلة تلحقها ثلاثة أنواع من التغيير أحدهما القلب، وقد يقال الإبدال بمعناه"[1].

ث م إن الإبدال ضرب من أضرب التصريف، حيث يقول أبو الحسن حَيْدَرَة اليمني (ت.599هـ): "اعلم أن التصريف ينقسم إلى خمسة أضرب: زيادة، وبدل، وحذف، وحركة وسكون"[2].

وإذا كان التصريف يعني التغيير، فالإبدال هو ضرب من أضرب هذا التغيير.

كما يتطرق إلى هذا المصطلح ابن يعيش (ت.643 هـ)، ويفرّق بينه وبين العوض، حيث يقول: "البدل أن تقيم حرفا مقام حرف إما ضرورة وإما صنعة واستحسانا وربما فرقوا بين البدل والعوض فقالوا: البدل أشبه بالمبدل منه من العوَض بالمعوض"[3].

ونجد من خلال هذا مصطلح الإبدال علاقة وطيدة بين ثلاث مصطلحات أساسية، وهي: الإبدال والإعلال والقلب، فالإبدال يخص الحروف الصحيحة، والإعلال يخص أحرف العلة والقلب جزء منهما، فنقول القلب المكاني في الحروف الصحيحة والإعلال بالقلب في الحروف المعتلة.

كما تناول المحدثون مصطلح الإبدال في الحروف العربية، باستعمال الآلات المخبرية الحديثة، ومن خلال ما توصلوا إليه في دراسة الأصوات، أنّ "الإبدال هو مصطلح صوتي، وهو أدخل في مباحث التطور الصوتي منه في مباحث التعامل الصوتي، إلاّ أنّ علاقته بالجانب التعاملي يمكن أن تكون ذات صلة بمنشئه، فلعلّ الأسباب الداعية إلى انحراف نطق المتكلمين بصوت ما إلى صوت آخر، هو تأثير هذا الصوت بالأصوات الأخرى التي تليه أو تسبقه فيتحول إلى الصوت النظير المجهور أو النظير القريب من المخرج"[4].

نستشف من هذا القول تفسير ظاهرة الإبدال، وهي مصطلح صوتي، ولعل من بين الأسباب التي كانت من وراء هذه الظاهرة: التطور الصوتي لبعض الأصوات، وكذا انحراف من صوت إلى صوت آخر نتيجة تأثر صوت ما بآخر، قبله أو بعده، مما يستدعي تحول هذا الصوت إلى آخر قريب من مخرجه.

[1] – نزهة الطرف في علم الصرف، أحمد بن محمد الميداني، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط:1، 1981، ص: 31.

[2] – كشف المشكل في النحو، أبو الحسن علي بن سليمان بن أسعد التميمي البكيلي الملقب بحيدرة اليمني، تحقيق: يحي مراد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 1، 2004، ص: 298.

[3] – شرح المفصل، ابن يعيش، ج: 10، ص:7، وينظر: الشافية في علم التصريف، ابن الحاجب، تحقيق: حسن أحمد العثمان، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط:1، 1995، ص: 109.

[4] – المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، عبد العزيز الصيغ، دار الفكر، بيروت، ط: 1، 2000، ص: 230، 231.

إذن فالأصوات التي تتقارب مخارجها هي التي تكون عُرضة لهذه الظاهرة، ومن أمثلتها أنّ الأفراد يتكلمون في اللغة العامية بإبدال الطاء تاء نحو: (طَارق) و(تَارق)، فالطاء والتاء حرفان من طرف اللسان وأصول الثنَايا.

وتختلف المصطلحات التي أطلقها علماء اللغة في العصر الحديث على هذه الظاهرة، فيطلق الباحث:صالح سليم عبد القادر الفاخري: على الإبدال مصطلح آخر وهو الاشتقاق الأكبر، يقول: "الإبدال اللغوي أو الاشتقاق الأكبر هو ظاهرة صوتية تعرض لبعض أصوات العربية تقوم على إقامة حرف مكان حرف، مع الإبقاء على سائر أحرف الكلمة"[1].

ويسميه أخرى بالتناوب: يقول: "الإبدال أو التناوب إلاّ أنّه ... في الأصوات المتقاربة"[2].

ولكن يعد هذا الإبدال نوعا من الفوضى الكلامية، حسب رأي أحد الأساتذة المحدثين ولا يمكن بحال من الأحوال أن يحلّ حرف ما مكان حرف آخر، فهو يقول: "أن العرب كانوا يقيمون صوتا مقام صوت، ولهذا صار من سننهم أن يتكلم الكلمة مرة بصوت وأخرى بصوت آخر، كأن يقول: (مدحه) وقد يقول: (مَدَهَه)، وفي هذا بعد عن الواقع اللغوي الذي يرفض هذه الفوضى الكلامية، فالذي يقول (مَدَحَهُ) لا يمكن أن يميل لسانه فيقول (مَدَهَهُ) والعكس"[3].

كما يسمى القلب أو الابدال بمصطلح المماثلة، وهو "لون من التقريب بين الأصوات ليتم التجانس والتماثل، ومن ذلك إبدال الصاد زايا خالصة في نحو: التَصْديرُ والفَصْدُ وأصدرت فقالوا فيها التزدير والفزد وازدرت"[4].

والمماثلة في الدراسات الصوتية الحديثة هي: "تعديل صوت ليصبح أكثر تماثلا مع صوت آخر يجاوره، وهدف المماثلة تسهيل اللفظ، كما أنّ المماثلة تكون غالبا نتيجة لأوضاع أعضاء النطق"[5].

---

[1] – الدلالة الصوتية في اللغة العربية، سليم صالح عبد القادر الفاخري، مؤسسة الثقافة الجامعية،ص: 158.

[2] – المرجع نفسه، ص: 159.

[3] – الدلالة الصوتية في اللغة العربية، صالح سليم عبد القادر الفاخري، ص: 159.

[4] – مصطلحات المماثلة في التراث اللساني العربي حتى نهاية القرن الرابع الهجري، جيلالي بن يشو، المصطلح والمصطلحية في العلوم الإنسانية، الملتقى الدولي الأول، البليدة، 2004، ص: 518، وبحوث في اللسانيات– الدرس الصوتي العربي، المماثلة والمخالفة، جيلالي بن يشو، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ط: 1، 2007، ص: 71.

[5] – معجم علم الأصوات، محمد علي الخولي، ط: 1، 1982، ص: 162، وينظر: الصوت اللغوي في القرآن، محمد حسين علي الصغير، دار المؤرخ العربي، بيروت، ط: 1، 2000، ص: 24.

ويقول إبراهيم أنيس في تفسيره لهذه الظاهرة: "تتأثر الأصوات اللغوية بعضها ببعض في المتصل من الكلام، فحين ينطق المرء بلغته نطقا طبيعيا لا تكلف فيه، نلحظ أن أصوات الكلمة الواحدة قد يؤثر بعضها في البعض الآخر... والأصوات في تأثرها تهدف إلى نوع من المماثلة أو المشابهة بينها، ليزداد مع مجاورتها قربها في الصفات أو المخارج، ويمكن أن يسمى هذا التأثر بلا انسجام الصوتي بين أصوات اللغة، وهذه ظاهرة شائعة في كل اللغات بصفة عامة، غير أن اللغات تختلف في نسبة التأثر وفي نوعه"[1].

ومن هنا فالمماثلة هي ظاهرة صوتية ناتجة عن تأثر الأصوات ببعضها أثناء الكلام، ولا تقتصر على اللغة العربية فحسب، بل هي ظاهرة منتشرة في كل اللغات، ويلحق الإبدال-أو المماثلة- بعض الأصوات ليقرّب بينها، مما يؤدي إلى نوع من التجانس والتماثل بينها.

كما تندرج هذه الظاهرة أيضا عند إبراهيم أنيس ضمن نظرية السهولة التي نادى بها، ومضمونها أنّ "الإنسان في نطقه لأصوات لغته، يميل إلى الاقتصاد في المجهود العضلي، وتلمس أسهل السبل مع الوصول إلى ما يهدف، من إبراز المعاني وإيصالها إلى المتحدثين معه، فهو لهذا يميل إلى استبدال السهل من أصوات لغته، بالصعب الشاق الذي يحتاج إلى مجهود عضلي أكبر"[2].

ويطلق الباحث "الطيب البكوش" مصطلح "التبادل" على "القلب المكاني"، حيث يقول: "التبادل: تتمثل هذه الظاهرة في تبادل صوتين مكانهما من الكلمة، فيحدث بذلك تأخير الأول وتقديم الثاني"[3].

أما تمام حسان فيسميه بالمعاقبة، يقول: "المعاقبة هي صلاحية عنصر لغوي أن يحل محل عنصر لغوي آخر، سواء أكان أحد العنصرين أم كلاهما مفردا أم جملة، فإذا حلّ محلّه أخذ حكمه"[4].

ويطلق على الإبدال أيضا مصطلح المخالفة الصوتية، ويتجلى هذا من خلال قول ابن جني (ت.392هـ)، الذي يقول في باب (إبدال الياء من النون): " ومن ذلك قولهم تظنّيت وإنما هي تفعّلت من الظنّ، وأصلها تظننت فقلبت النون الثالثة ياء كراهية التضعيف"[5].

---

1- الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ط: 3، 1961، ص: 106.
2- المرجع نفسه، ص: 165، 166.
3- التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث، الطيب البكوش، تونس، ط: 3، 1992، ص: 73.
4- الخلاصة النحوية، تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط: 1، 2000، ص: 34.
5- سر صناعة الإعراب، ابن جني، تحقيق: حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط: 1، 1985، ج: 2، ص: 757، وينظر: الصوت اللغوي في القرآن، محمد حسين علي الصغير، ص: 26.

فكراهية العرب للتضعيف وتفادي تكرار الحروف التي لها مخرج واحد وصفات واحدة، أدى بهم إلى إبدال حروف العلة من الحروف الصحيحة، كإبدال النون من الياء في (تظننت) فيقال (تظنيت)، وفي (قصّصت) فيقال (قصّيت)، وهذا لأن تكرار الصوت الواحد يكلف جهدا عضليا أكثر، فاختاروا الإبدال بالياء لأنها حرف صائت يتصف بسهولة ويسر النطق به.

وجاء مصطلح الإبدال لدى محمد باي بلعالم (ت. 2009م) في مؤلفاته، وإن لم يذكر له تعريفا خاصا به، إلا أنه تناوله كظاهرة صوتية، شرح فيها وعلّل وفسّر بعض القضايا الصوتية الصرفية، حيث كان يشرح المفردات شرحا لغويا فيشير إلى الأصل الذي كانت عليه المفردات، ثم إلى ما آلت إليه، وما بين الأصل والفرع دائما يحضر شرحه وتفسيره، ومن الأمثلة التي ساقها حول الإبدال الصرفي ما يلي:

**1-مُذَبْذَبِينَ:**

يقول في شرحه لهذه الكلمة: "قيل هو حال من الضمير في يذكرون والجمهور على فتح الذال على ما لم يسمّ فاعله أي أن نفاقهم حملهم على التقلّب ويقرأ بكسر الذال الثانية أي منقلبين، وليست الذال الثانية بدلا عند البصريين بل ذبذب أصل بنفسه، قال الكوفيون: الأصل ذبب فأبدل من الباء الأولى ذالا وذلك في موضع بين الإيمان والكفر أو بين المسلمين واليهود فهم متحيرون قد ذبذبهم الشيطان بينهما، وأصل الذبذبة: حكاية صوت الحركة للشيء المعلق ثم استعير لكل حركة واضطراب أو تردد بين شيئين"[1].

فالأصل في (ذبذب) ذبب، ثم أبدلت الباء الأولى ذالا.

ويقول النحاس (ت. 338هـ): "وأصل التذبذب في اللغة التحرّك والاضطراب، ... فالمعنى أن المنافقين متحيّرون في دينهم، لا يرجعون إلى اعتقاد شيء على صحّة، ليسوا مع المؤمنين على بصيرة، ولا مع المشركين على جهالة، فهم حيارى بين ذلك".[2]

ويقول الزمخشري (ت. 538هـ) في شرحه لهذه المفردة: "ومعنى (مذبذبين) ذبذبهم الشيطان والهوى بين الإيمان والكفر، فهم مترددون بينهما متحيرون، وحقيقة المذبذب الذي يذب عن كلا الجانبين، أي: يذاد ويدفع فلا يقر في جانب واحد ،كما قيل فلان يرمى به الرحوان إلا أنّ الذبذبة فيها تكرير ليس في الذب كان المعنى كلما مال إلى جانب ذب عنه، وقرأ ابن عباس (مذبذبين) بكسر الذال

[1] – المفتاح النوراني على المدخل الرباني للمفرد الغريب في القرآن، محمد باي بلعالم، ص: 58.

[2] – معاني القرآن الكريم، النحاس، تحقيق: محمد علي الصابوني، مركز إحياء التراث الإسلامي، المملكة العربية السعودية، ط: 1، 1988، ج: 2، ص: 223.

بمعنى يذبذبون قلوبهم أو دينهم أو رأيهم، أو بمعنى يتذبذبون كما جاء صلصل وتصلصل بمعنى وفي مصحف عبد الله متذبذبين"[1].

و"ذبذب الشيءَ حرّكه حركة مختلفة مترددة، والمذبذب المتردد المضطرب"[2].

**2-أَمْعَاءَهُمْ:**

يقول محمد باي بلعالم في شرحه لهذه المفردة: "الأمعاء جمع معٍ بالقصر وألفه مبدل عن ياء لقولهم معيان وهو ما في البطون من الحوايا"[3].

والمعى "المصير واحد المصران الذي يجمع على المصارين، وجمع المعى أمعاء"[4].

أي أن الألف في (المعي) كانت ياء ثم أبدلت ألفا.

**3- هَاؤُمُ:**

يقول محمد باي بلعالم : "العرب تقول: ها يا رجل وللاثنين هاؤما يا رجلان وللجمع هاؤم يا رجال والأصل هاكم فأبدلت الهمزة من الكاف، قال ابن دريد: ومعنى هاؤم تعالوا، وقال مقاتل: هلم، وقيل: خذوا والذي صرح به النحاة أنها بمعنى خذ، تقول ها بمعنى خذ وهاؤما بمعنى خذا وهاؤم بمعنى خذوا"[5].

ويقول الزمخشري (ت.538هـ) في شرحه لهذه المفردة: " ها : صوت يصوت به فيفهم منه معنى (خذ) كأف وحس ، وما أشبه ذلك "[6].

و(هاؤم) تتكون من "هاء: اسم فعل أمر بمعنى خذ، تقول: هاءَ يا رجل، وهاءِ يا زينب، وهاؤما يا هذان، وهائيا يا فتاتان"[7].

فالكلمات التي شرحها محمد باي بلعالم هي الفرع الذي آلت إليه بعد الإبدال والتغيير، فكان يذكر أصل الكلمات وما حدث لها من تغيير، ليصل إلى ما استقرت عليه بعد وقوع الإبدال فيها.

---

1 – الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، مكتبة العبيكان، الرياض، ط: 1، 1998، ج: 2، ص: 167.

2 – مخطوطة الجمل معجم وتفسير لغوي لكلمات القرآن، حسن عز الدين الجمل، مكتبة الملك فهد، المملكة العربية السعودية، 1419هـ، ج: 2، ص: 137.

3 – المفتاح النوراني على المدخل الرباني للمفرد الغريب في القرآن، محمد باي بلعالم، ص: 143.

4 – مخطوطة الجمل معجم وتفسير لغوي لكلمات القرآن، حسن عز الدين الجمل، ج: 4، ص: 67.

5 – المفتاح النوراني على المدخل الرباني للمفرد الغريب في القرآن، محمد باي بلعالم، ص: 154.

6 – الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري، ج: 6، ص: 199.

7 – مخطوطة الجمل معجم وتفسير لغوي لكلمات القرآن، حسن عز الدين الجمل، ج: 5، ص: 141.

**4- تَصْطَلُون:**

يقول محمد باي بلعالم : "تصطلون والطاء بدل من تاء الافتعال من صلى بالنار بكسر اللام وفتحها تستدفئون من البرد"[1].

"ومعنى اصطلى بها: اِستدفأ" [2].

الأصل في هذه المفردة (تصتلون) ثم أبدلت التاء بالطاء لأنهما يشتركان في صفة الإطباق ويتناسبان عند تجاورهما، فأصبحت تصطلون.

**5- كُفُؤاً:**

يقول: "كفؤا بضم الكاف والفاء وتسهيل الهمزة، وقرأ الأعرج وسيبويه ونافع في رواية عنه بإسكان الفاء مع إبدال الهمزة واوا في الوقف بدلت الواو وصلا ووقفا أيضا قرئ كفؤا بكسر الكاف وفتح الفاء وكذلك مع المد وهو بالنصب خبر يكون، والكفؤ في لغة العرب: النظير، قال ابن عباس: ليس له كفؤ ولا مثيل يعني لم يكن أحد من خلقه مكافئا ولا مشاكلا ولا نظيرا ولا شبيها له في ذاته وصفاته وأفعاله"[3].

ويقول الزمخشري (ت.538هـ) في شرحه لهذه المفردة: " وقرىء : ( كفؤاً ) بضم الكاف والفاء . وبضم الكاف وكسرها مع سكون الفاء "[4].

والكُفْءُ هو "قدرة الرّجل ومنزلته وهو المساوي له في ذلك"[5].

ومن الإبدال أيضا التنوع الصوتي أو الإبدال السماعي الناتج عن إبدال صوت بصوت آخر مع الحفاظ على المعنى نفسه، أو ما يسمى في الدرس اللساني الحديث بقانون التجانس الصوتي، فبين الصوت المبدل والمبدل منه علاقة صوتية، بحيث يكون لهما المخرج نفسه، ويختلفان في الصفات، بحيث يبقى لكل صوت صفات تميزه عن الصوت الآخر، ومن أمثلة ذلك ما ذكره محمد باي بلعالم:

**أ-السرد:** "ومعنى السرد نسج الدروع يقال السرد والزرد كما يقال: السراد والزراد لصانع الدروع والسراد أيضا الخرز يقال سرد يسرد إذا خرز ومنه سرد الكلام إذا جاء مواتيا"[6].

---

[1] – ضياء المعالم شرح على ألفية الغريب لابن العالم، محمد باي بلعالم، ج: 1، ص: 60، 61.
[2] – مخطوطة الجمل معجم وتفسير لغوي لكلمات القرآن، حسن عز الدين الجمل، ج: 2، ص: 453.
[3] – المفتاح النوراني على المدخل الرباني للمفرد الغريب في القرآن، محمد باي بلعالم، ص: 131.
[4] – الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري، ج: 6، ص: 461.
[5] – مخطوطة الجمل معجم وتفسير لغوي لكلمات القرآن، حسن عز الدين الجمل، ج: 4، ص: 67.
[6] – المفتاح النوراني على المدخل الرباني للمفرد الغريب في القرآن، محمد باي بلعالم، ص: 83.

ويقول الزمخشري (ت.538هـ) في شرحه لهذه المفردة: "والسرد : نسج الدروع"[1].

و"سرد الأديم يسرده سَرْداً: خرزه وثقبه بالمخرز على التتابع والاتساق، والسّرد: نسج الدروع"[2].

**ب–بكة**: "وبكة علم للبلد الحرام وكذا مكة هما لغتان فإن العرب تعاقب بين الباء والميم كلازب ولازم ونبيت ونميت اسم موضع وراتب وراتم وقيل أن بكة اسم لموضع البيت ومكة اسم للبلد الحرام، وقيل بكة للمسجد ومكة للحرم كله، قيل: سميت بذلك لأنها كانت تبك أي تدق أعناق الجبابرة"[3].

ويقول الزمخشري (ت. 538هـ) في شرحه لهذه المفردة: "البيت الذي ببكة وهي علم للبلد الحرام ومكة وبكة لغتان فيه، نحو قولهم النبيط والنميط في اسم موضع بالدهناء ونحوه من الاعتقاب أمر راتب وراتم، وحمى مغمطة ومغبطة وقيل مكة البلد وبكة موضع المسجد وقيل اشتقاقها من (بكه) إذا زحمه لازدحام الناس فيها، وعن قتادة يبك الناس بعضهم بعضا الرجال والنساء يصلي بعضهم بين يدي بعض لا يصلح ذلك إلا بمكة كأنها سميت ببكة وهي الزحمة... وقيل تَبُكُّ أعناق الجبابرة أي تدقها، لم يقصدها جبار إلا قصمه الله تعالى"[4].

وحتى ولو بحثنا في الفروق الدلالية بين (بكة ومكة) فإننا نجدهما بإبدال واحدة من الأخرى، لأنّ (بكة) "سميت بذلك لأنها تَبُكُّ (تقهر وتكسر) أعناق الجبابرة إذا ألحدوا فيها بظلم، أو لأنّ الناس يتباكون (يتزاحمون) فيها ويأتون إليها من كل وجه... وقيل إنّ بكة هي مكة بإبدال الميم باء، كما في قولهم: سبد رأسه وسمد رأسه، وضربة لازب ولازم"[5].

ومن هنا فالإبدال – أو البدل أو القلب أو التناوب أو المعاقبة أو المضارعة أو المماثلة أو المخالفة – هي مصطلحات تطلق على تلك الظاهرة الصوتية التي توجد في اللغة العربية، والتي تكون ناتجة عن السبل اليسيرة التي يتلمسها الإنسان من أجل إيصال فكرته وغرضه للسامع، وذلك بانتقاء الأصوات السهلة ووضعها مكان الأصوات الصعبة والشاقة التي تكلفه جهدا عضليا زائدا، وتعود نشأتها إلى عدة أسباب، منها: التطور الصوتي الناتج عن تأثر الأصوات ببعضها، أو الاختلاف اللهجي، وقد ظهرت هذه الظاهرة عند محمد باي بلعالم والتي تناولها في ثنايا مؤلفاته، سواء ما كان منها التنوع الصوتي الناتج

[1] – الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري، ج: 5، ص: 111.

[2] – مخطوطة الجمل معجم وتفسير لغوي لكلمات القرآن، حسن عز الدين الجمل، ج: 2، ص: 303.

[3] – المفتاح النوراني على المدخل الرباني للمفرد الغريب في القرآن، محمد باي بلعالم، ص: 21.

[4] – الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري، ج: 5، ص: 111.

[5] – معجم الفروق الدلالية في القرآن الكريم لبيان الملامح الفارقة بين الألفاظ متقاربة المعنى، والصيغ والأساليب المتشابهة، محمد محمد داود، دار غريب، القاهرة، 2008، ص: 149.

عن اختلاف اللهجات ك(بكة ومكة)، أو الإبدال الناتج عن تأثر الأصوات ببعضها والتي يحدث أثناء النطق بها ثقلا، فتحتاج إلى إبدال من أجل السهولة والتخفيف فيها.

وفي الدراسات اللسانية الحديثة، يرى (كمال بشر) أن بعض المباحث الصرفية كالظواهر الصوتية مثل الإبدال هي أقرب إلى علم الأصوات منها إلى علم الصرف، منها صيغة (افتعل) التي يضع لها تفسيرا علميا يقوم على مبدأ الوصف، يقول: "أما التفسير العلمي لهذه الأمثلة ونحوها، إذا كان لنا أن نأخذ بمبدأ الوصف ومبدأ تعدد الأنظمة فلا يتم إلا على أسس صوتية اقتضتها خواص الصيغ المذكورة، فنقول السياقات الصوتية التالية مستحيلة في العربية:

صوت مطبق+ ت، والمستعمل هو: صوت مطبق+ط، ود، ذ أو ز–ت، والمستعمل هو: د، ذ أو ز–د، وبهذا لم نجاوز الحقيقة في شيء ولم نلجأ إلى شيء مفترض...، ونحن بالمثل نرى تفسير ما بهذه الأمثلة من ظواهر تفسيرا صوتيا، فنقول السياقات الصوتية التالية ممنوعة في العربية: همزة وصل+و+ت، والمستعمل هو: همزة وصل+ت+ت، وهمزة وصل+ي+ت، والمستعمل هو: همزة وصل+ت+ت".[1]

وهذا التفسير ينطبق على صيغة (اصتبر) و(ازتجر) و(اوتعد) و(ايتسر)، فترجع بعد الإبدال تبعا للتفسير العلمي الذي قدمه (كمال بشر): (اصطبر) و(ازدجر) و(اتّعد) و(اتّسر).

والتفسير الحديث لقضية الإبدال كما يرى عبد الفتاح عبد العليم البركاوي أنّ "هناك وحدات صوتية يترتب على اختلافها اختلاف المعاني في بعض الأحيان، ولا يترتب عليها ذلك في أحيان أخرى"[2].

فمن أمثلتها في اللغة العربية السين والصاد، فتؤدي إلى اختلاف المعاني في كلمتي (صورة، وسورة)، ولا تؤدي إلى اختلاف المعاني في كلمتي (الصراط والسراط).

فالإبدال عند العرب القدماء يطلق عليه البدائل الحرة للوحدة الصوتية عند المحدثين أمثال عبد الفتاح عبد العليم البركاوي.

ومن هنا فتعريف الوحدة الصوتية، أو ما يعرف ب(الفونيم) هي: "أصغر وحدة ذات طابع صوتي متميز يؤدي استعمالها إلى التفريق في المعنى"[3].

---

[1] – دراسات في علم اللغة، كمال بشر، ص: 240، 241.

[2] – مقدمة في علم الأصوات العربية، عبد الفتاح عبد العليم البركاوي، كلية أصول اللغة، جامعة القاهرة، ط: 3، 2004، ص: 126.

[3] – المرجع نفسه، ص: 122.

الفونيم كما يعرفه (كمال بشر) هو: "وحدة صوتية تميز كلمة من أخرى، أي تقوم بالتفريق بين الكلمات من النواحي الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية، فكلمة (نام) مثلا تختلف عن (قام) في المعنى بالإضافة إلى اختلافهما في التركيب الصوتي، بفضل وجود فونيم النون في الكلمة الأولى والقاف في الثانية".[1]

ويعرفه (أحمد مختار عمر) بقوله: "الفونيم وهو الوحدة المتميزة الصغرى التي يمكن تجزيء سلسلة التعبير إليها"[2].

في اللغة العربية يمكن أن نحدد الوحدة الصوتية من خلال اسمي العلم (نهاد وجهاد)، فنرى أن النون والجيم وقعتا في السياق الصوتي نفسه وهو الموقع الأول من الكلمة، ثم تبعتهما الهاء والألف والدال، وهذا التبادل بين النون والجيم أدى إلى تغير المعنى، وبالتالي فكل منهما تعد وحدة صوتية من وحدات اللغة العربية، أي أن معاني الكلمات تختلف باختلاف الوحدات الصوتية.

## 2- الإعلال:

اشتق مصطلح الإعلال من الفعل أَعَلَّ يُعلُّ إعْلاَلاً، و"العلة: المرض، وصاحبها معتَّل، والعلّة حَدَثُ يشغَل صاحبه عن وجهه والعليل: المريض"[3].

أما اصطلاحا، فيطلق سيبويه (ت. 180 هـ) عليه مصطلح الاعتلال، والاسم الذي لحقته حروف العلة هو معتل، حيث يسميّ أحد أبواب كتابه بـ "هذا باب ما جاء في أسماء هذا المعتل على ةثلاثة أحرف لا زيادة فيه"[4].

ويقول أيضا: "يجيء فَعَلٌ من المضاعف على الأصل إذا كان اسما، وذلك قولهم: القَوَد، والحَوَكَة، والخَوَنَة والجَوَرَة، فأمّا الأكثر فالإسكان والاعتلال"[5].

ويقول ابن يعيش (ت.643 هـ) هذا المصطلح ويحّد مفهومه قائلا: "الإعلال: التغيير والعلة تغيير المعلول عمّا هو عليه وسميت هذه الحروف حروف علة لكثرة تغيرها"[6].

---

[1] – علم الأصوات، كمال بشر، دار غريب، القاهرة، 2000، ص: 491.
[2] – دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، 1997، ص: 161.
[3] – معجم العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار الهلال، مادة (علّ).
[4] – الكتاب، سيبويه، ج: 4، ص: 358.
[5] – المصدر نفسه، ج: 4، ص: 358.
[6] – شرح المفصل، ج: 10، ص: 54، وينظر: تكحيل الطرف بشرح وتحقيق شذا العرف في فن الصرف، أحمد الحملاوي، ص: 203.

ولا يخالفه ابن الحاجب (ت. 646 هـ) في هذا المصطلح أو المفهوم، حيث يقول: "الإعلال تغيير حرف العلة للتخفيف" [1].

وإنما لجأ العربي إلى ظاهرة الإعلال من أجل التخفيف في النطق.

ويفرّق محمد بن يحي البجائي (ت. 744 هـ) بين مصطلحي الإعلال والاعتلال قائلا: "الاعتلال أن يكون الاسم أو الفعل فاؤه أو عينه أو لامه حرف علة، سواء تغيّر أم لا، والإعلال هو تغيير حرف العلة للتخفيف، كقلب الواو ألفا في (قال) فهو أخص من الاعتلال، فكل معل معتل وليس كل معتل معلّ"[2].

ويعرفه الشريف الجرجاني (ت. 816هـ) بقوله: "الإعلال هو تغيير حرف العلة للتخفيف، فقولنا تغيير شامل له، وهو تخفيف الهمزة والإبدال، فلما قلنا حرف العلة خرج تخفيف الهمزة وبعض الإبدال مما ليس بحرف علة، أو أصيلان كـ أصيلال لقرب المخرج بينهما، ولما قلنا: للتخفيف خرج نحو عالم في عالم، فبين تخفيف الهمزة والإعلال مباينة كلية، لأنه تغيير حرف العلة، وبين الإبدال والإعلال عموم وخصوص من وجه، إذ وجدا في نحو: قال: ووجد الإعلال بدون الإبدال في يقول، والإبدال بدون الإعلال في: أصيلان"[3].

فالإعلال هو ظاهرة من الظواهر الصوتية، حيث يلجأ إليها العرب من أجل التخلص من الثقل في نطق بعض الأصوات.

ورد مصطلح الإعلال عند محمد باي بلعالم، وإن لم يعرفه، ولكن تناوله عند شرحه للمفردات، فبيّن ظاهرة الإعلال وكيفية تغيير الحرف المعتل إلى آخر من أجل التخفيف والتخلص من الثقل الناتج عن نطق بعض الحروف، ومن الأمثلة التي ذكرها شرحه لـ (بئيس)، يقول في شرحه: "بئيس على وزن فعيل ... الأصل فيه (بييس) خفيفة الهمزة فالتقت ياءان فحذفت إحداهما وكسر أوله كما يقال: رغيف وشهيد، وقيل أراد بئِس على وزن فعِل فكسر أوله وخفف الهمزة وحذف الكسرة كما يقال رحِمَ ورَحِمٌ ... وبيئس على وزن فيعل"[4].

---

[1] – شرح الاستراباذي على متن الشافية، لابن الحاجب، تحقيق: محمد نور الحسن وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، ج: 3، ص: 66.
[2] – شرح لامية الأفعال، البجائي، بدر الدين بن الناظم، شركة دار المشاريع، بيروت، ط: 2، 2007، ص: 133، 134.
[3] – التعريفات، الشريف الجرجاني، ضبطه وفهرسه: محمد بن عبد الحكيم القاضي، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ص: 20.
[4] – ضياء المعالم شرح على ألفية الغريب لابن العالم، محمد باي بلعالم، ج: 1، ص: 54.

## حروف الإعلال:

أجمع علماء اللغة على أن حروف الإعلال ثلاثة وهي: الألف والواو والياء، وتكون في الأسماء والأفعال، فالاسم نحو: مَاء، ووعْد وغيْث، والفعل نحو: قَامَ، وَوَصَل، ويَسُرَ.

وبما أن الإعلال هو التغيير، فحروف العلة سميت هكذا لكثرة تغيرّها.

يقول ابن يعيش (ت. 643هـ): "معنى الإعلال التغيير والعلة تغير المعلول عما هو عليه وسميت هذه الحروف حروف علة لكثرة تغيرها، وهذه الأحرف تقع في الأضرب الثلاثة الأسماء والأفعال والحروف، فمن ذلك الألف تكون في الأسماء والأفعال والحروف فمثالها في الأسماء مال وكتاب وفي الأفعال قال وبايع ومثالها في الحروف ما ولا، ومن ذلك الواو وهي كذلك تكون في الأسماء والأفعال والحروف، فالأسماء نحو حوض وجوهر والأفعال نحو حاول وقاول والحروف نحو لو وأو والياء كذلك تكون في الأسماء نحو بيت وبيض والأفعال نحو بايع وباين والحروف نحو كي وأي"[1].

أي أنّ حروف العلة هي ثلاثة، وهي: الألف والواو والياء.

ويجمعها البعض في عدة عبارات، منهم شعبان الآثاري (ت. 828 هـ) الذي يقول في ألفيته:

أَهْدَيْتُ مَوْطنَا لإبْدَال عُرف    في كَثْرَة والقَلْبُ في وَيَا أُلف [2].

ويقول في موضع آخر:

وَيَالاعتلاَل اسْم وَفعْل وَشَرْطُهَا    مُجَانَسةُ التَحْريك للاَّم مُكملا[3].

فجمعت حروف العلة الثلاثة في (ويا) وهي: الوَاو واليَاء والألف، ويطلق عليها عدة مصطلحات منها "حروف المد إذا كانت ساكنة وحركة ما قبلها من جنسها كقال يقول ويبيع وتسمى هذه الأحرف أيضا حروف اللين إذا كانت ساكنة" [4].

كما تسمى أيضا حروف الزوائد "لأنها من العشرة السابقة، وتسمى حروف العلة وحروف المد، واللين...وأما تسميتها بحروف العلة: فلأن من شأنها أن تنقلب بعضها إلى بعض وحقيقة العلة: تغيّر الشيء عن حاله، وأما تسميتها بحروف المد واللين: فلما فيها من الإمداد في النطق، واللين لاتساع مخرجها...وحروف العلة إذا كانت ساكنة تسمى حروف اللين، ثم إذا ناسبت حركة ما قبلها فتكون

---

1 – شرح المفصل، ابن يعيش، ج: 10، ص: 54.
2 – ألفية العربية، شعبان الآثاري، المكتبة الأزهرية، رقم: 0300، ص: 6، مخطوط.
3 – لامية في النحو، زين الدين شعبان بن محمد القرشي الآثاري، تحقيق: هلال ناجي عالم الكتب، بيروت، ط:1، 1999، ص: 50.
4 – شرح أبي الحسن علي بن هشام الكيلاني للتصريف العزي، مطبعة اليمنية، مصر، 1307 هـ، ص: 15.

حرف مد أيضا، فكل حرف مد لين، ولا ينعكس"[1]. فالواو والياء والألف يطلق عليها بعدة مصطلحات وهي: اللين، والمد، والعلة، والزيادة.

وإذا لم تناسب الحركة التي قبلها فهي حروف شبيهة بحروف العلة، كما يقول شعبان الآثاري (ت. 828هـ):

يُقَالُ فِي التَّصْرِيف حَرْفُ العلَّة إنْ لَمْ تُجَانسْ فَشَبيهُ العلَّة[2].

وأحرف العلّة عند المحدثين أيضا ثلاثة، وهي: الألف، والواو، والياء، وتسمى أيضا بأحرف اللين والمد، يقول أحمد الحملاوي (ت. 1315هـ): "حرف العلّة إن سكن وانفتح ما قبله يسمّى لينا، كثوب وسيف، فإن جانسه ما قبله من الحركات يسمّى مدّ كقال يقول قيلا، فعلى ذلك لا تنفك الألف عن كونها حرف علة، ومدّ ولين، لسكونها وفتح ما قبلها دائما، بخلاف أختيها"[3].

وفي الدراسات اللسانية الحديثة نجد أن الأصوات اللغوية تنقسم إلى قسمين: قسم الأصوات الساكنة، والقسم الثاني هو أصوات اللين، ويعلل إبراهيم أنيس ويفسر سبب تسميتها بهذا الاسم تبعا لكيفية نطقها، يقول: وإنما سميت بهذا الاسم لأنه "عند النطق بها يندفع الهواء من الرئتين مارا بالحنجرة، ثم يتخذ مجراه في الحلق والفم في ممر ليس فيه حوائل تعترضه فتضيق مجراه كما يحدث مع الأصوات الرخوة، أو تحبس النفس ولا تسمح له بالمرور كما يحدث مع الأصوات الشديدة، فالصفة التي تختص بها أصوات اللين هي كيفية مرور الهواء في الحلق والفم وخلو مجراه من حوائل وموانع"[4].

وأما أصوات اللين في اللغة العربية كما صنفها علماء الأصوات في الدرس اللساني الحديث فهي الحركات عند النحاة القدماء، يقول إبراهيم أنيس: "وأصوات اللين في اللغة العربية هي ما اصطلح القدماء على تسميته بالحركات من فتحة وكسرة وضمة، وكذلك ما سموه بالألف اللينة والياء اللينة والواو اللينة، وما عدا هذا فأصوات ساكنة"[5].

وحروف العلة هي أيضا الحركات عند تمام حسان، يقول: "حروف العلة هي: الفتحة والكسرة والضمة، ثم الألف والياء والواو التي للمد"[6].

---

1 – فتح الودود شرح اللؤلؤ المنضود نظم متن المقصود، جابر أحمد جبران، دار المجمع العلمي، جدة، ط: 1، 1976، ص: 70.

2 – ألفية العربية، شعبان الآثاري، ص: 6، مخطوط.

3 – شذا العرف في فن الصرف، أحمد الحملاوي، شرح وتعليق: محمد بن عبد المعطي، دار الكيان، المملكة العربية السعودية، ص: 58.

4 – الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص: 27.

5 – المرجع نفسه، ص: 29.

6 – اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، دار الثقافة، المغرب، 1994، ص: 73.

وتختلف أحرف العلة عن الحروف الصحيحة أو ما تسمى بالساكنة في عدة نقاط نجملها فيما يلي: [1]

1- اختلاف كيفية مرور الهواء، حيث عند النطق بأصوات اللين يندفع الهواء من الرئتين مارا بالحنجرة ثم يتخذ مجراه في الحلق والفم في ممر ليس فيه حوائل تعترضه، أما النطق بالأصوات الساكنة فعند مرور الهواء فإنه تعترض مروره حوائل وموانع، تضيق من مجراه.

2- نسبة وضوح الصوت في السمع، حيث أصوات اللين تسمع من مسافة أبعد، فهي أوضح في السمع من الأصوات الساكنة، أما الأصوات الساكنة فهي أقل وضوحا في السمع، فالفتحة مثلا تسمع بوضوح من مسافة أبعد كثيرا مما تسمع عندها الفاء.

3- الحروف الصحيحة تكون أصولا للكلمات العربية، ولا تكون أحرف العلة (المد والحركة) كذلك، ولكن تتميز أحرف العلة بأنها أساس التفريق بين مادة ومادة، نحو: قَتَلَ وقُتِلَ، بفتح القاف وضمها، وفتح التاء وكسرها، فالحروف الصحيحة واحدة وأما الاختلاف فوقع في أحرف العلة.

4- الحروف الصحيحة تقبل التحريك والإسكان، أما حروف العلة فلا تقبل تحريكا ولا إسكانا، فالياء والواو حرفا لين في نظام الأصوات العربية، ويختلف مصطلح اللين عن المد، فإذا كانت الواو والياء موضع إعلال فهما حرفا لين، وأما إذا كانتا من حروف الزيادة في الصيغة فهما حرفا مد، وهما في هذه الحالة من الحركات الطويلة.

5- الفرق بين الصحيحة وأحرف العلة أيضا أن الصحيحة تتميز بالجهر والهمس، أما أحرف العلة فكلها مجهورة في اللغة العربية الفصحى، وإذا حدث أحيانا أن يهمس بعضها في الكلام، فيما يسمونه اختلاس الحركة والإشمام والروم فهي مما يعتبر من إجراءات الأداء وليس من نظام اللغة.

6- الحروف الصحيحة إذا طالت كميتها أي (عند التشديد أو التضعيف) دلت على تعدد المقطع أو الوقف، نحو: (علّم) ، و(يارب)، أما حروف العلة فإنّ طول الكمية فيها (المد) لا يدل على تعدد المقطع ولا يدل بالضرورة على الوقف.

وقد تناول محمد باي بلعالم أحرف العلة في مؤلفاته، وفرّق في استعماله بين عدة مصطلحات، وهي: العلة والمد واللين، يقول في باب (حروف العلة): "(باب حروف العلة) ... وتسمى حروف اللين، و(الواو والياء والألف) وهي حروف العلة، فالواو لا تكون حرف علة إلا إذا كان قبلها ضمة، والألف لا

---

[1] – ينظر: الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص: 27– 29، واللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، ص: 68–71.

تسمى حرف علة إلا إذا كانت قبلها فتحة، والياء لا تسمى حرف علة إلا إذا كانت قبلها كسرة، فالواو علة وجوده الضمة التي قبله، والألف علة وجوده الفتحة التي قبله، والياء علة وجوده الكسرة التي قبله، وهذه الحروف الثلاثة يقع بها الإعراب كما يقع بالحركات، وتسمى هذه الحروف اللين والمد"[1].

وفرّق العلماء بين الصوت والحرف، فيأتي الحرف بمعنى الصوت المنطوق، ومرة أخرى يدل على الرمز المكتوب، ويأتي الحرف مرات أخرى للدلالة على الصوت اللغوي فقط، ومن العلماء الذين فرقوا بين الصوت والحرف: ابن جني (ت. 392هـ) الذي يعرف الصوت بقوله: " اعلم أن الصوت عرض يخرج مع النفس مستطيلا متصلا حتى يعرض له في الحلق والفم والشفتين مقاطع تثنيه عن امتداده واستطالته فيسمى المقطع أينما عرض له حرفا"[2].

ثم يضع فرقا واضحا بين الصوت والحرف، فأما الصوت فيقول فيه: " أعني علم الأصوات والحروف له تعلق ومشاركة للموسيقى لما فيه من صنعة الأصوات والنغم، فقد ثبت بما قدمناه معرفة الصوت من الحرف وكشفنا عنهما بما هو متجاوز للإقناع في بابهما ووضحت حقيقتهما لمتأملهما، فأما القول على لفظهما فإن الصوت مصدر صات الشيء يصوت صوتا فهو صائت وصوت تصويتا فهو مصوت وهو عام غير مختص يقال سمعت صوت الرجل وصوت الحمار"[3].

أما الحرف فيقول فيه: " وأما الحرف فالقول فيه وفيما كان من لفظه أن ح ر ف أينما وقعت في الكلام يراد بها حد الشيء وحدته، من ذلك حرف الشيء إنما هو حده وناحيته... ومن هنا سميت حروف المعجم حروفا وذلك أن الحرف حد منقطع الصوت، وغايته وطرفه كحرف الجبل ونحوه ويجوز أن تكون سميت حروفا لأنها جهات للكلم ونواح كحروف الشيء وجهاته المحدقة به ومن هذا قيل فلان يقرأ بحرف أبي عمرو وغيره من القراء، وذلك لأن الحرف حد ما بين القراءتين وجهته وناحيته"[4].

فمن هذه التعريفات المختلفة التي قدمها ابن جني (ت. 392هـ) في تفريقه بين الصوت والحرف، فإن الحرف يطلق على عدة معان منها القراءات القرآنية وكثيرا ما اضطرب هذا المصطلح عند ابن جني، فكان يجمع بين الصوت والحرف في المعنى الواحد، ومن أمثلة ذلك قوله في باب (الإدغام) : "إنما هو

---

[1] – منحة الأتراب شرح ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: 26.
[2] – سر صناعة الإعراب، ابن جني، ج: 1، ص: 6.
[3] – المصدر نفسه، ج: 1، ص: 9، 10.
[4] – المصدر نفسه، ج: 1، ص: 13، 14.

تقريب صوت من صوت"[1]، ويقول في موضع آخر في باب (الإبدال): " تقريب الحرف من الحرف، نحو قولهم في مصدر: مزدر، وفي التصدير التزدير"[2].

وكان يقصد بالحرف في هذين القولين الصوت اللغوي.

ويضع ابن سينا (ت. 428هـ) فرقا دقيقا بين الصوت والحرف، فيخصص فصلا لأسباب حدوث الصوت وفصلا آخر لأسباب حدوث الحرف في رسالته (أسباب حدوث الحروف)، يقول: "أظنّ أنّ الصوت سببه القريب تموّج الهواء دفعة بسرعة وبقوّة من أي سبب كان... والحرف هيئة للصوت عارضة له، يتميّز بها عن صوت آخر مثله في الحدّة والثقل تميّزاً في المسموع" [3].

ويتطرق ابن سنان الخفاجي (ت. 466هـ) أيضا إلى تعريف الصوت، يقول: " الصوت مصدر صات الشيء يصوت صوتا فهو صائت وصوت تصويتا فهو مصوت وهو عام ولا يختص يقال صوت الإنسان وصوت الحمار... والصوت معقول لأنه يدرك ولا خلاف بين العقلاء في وجود ما يدرك، وهو عرض ليس بجسم ولا صفة لجسم، والدليل على أنه ليس بجسم أنه مدرك بحاسة السمع"[4].

فالذي يقصده ابن سنان الخفاجي من استعماله للصوت هو الصوت اللغوي المنطوق الذي يُدرك عن طريق السمع، وليس التمثيل الخطي المكتوب.

وفرّق أيضا العلماء في الدراسات اللسانية الحديثة بين الصوت والحرف، فعدّ تمام حسان الصوت بأنه عمل حركي وهو مادي ومحسوس، والحرف هو إدراك ذهني ومعنوي مفهوم، فالصوت يُنطق فيكون نتيجة تحريك أعضاء الجهاز النطقي، وما يصاحب هذا التحريك من آثار سمعية، ولكن الحرف لا يُنطق وإنما يُفهم في إطار نظام من الحروف، والذي يسمّى النظام الصوتي للغة.[5]

وفرق آخر بين الصوت والحرف "أن الصوت جزء من تحليل الكلام، وأن الحرف جزء من تحليل اللغة"[6].

وليوضح تمام حسان الفرق بين الصوت والحرف، فقد مثل له بمثال لتقريب صورة هذا الفرق، يقول: "ومثل الأصوات والحروف في علاقة كلٍّ منهما بالآخر مثل الطلاب والصفوف، فالطالب حقيقة

---

[1] – الخصائص، ج:2، ص: 139، وشرح المفصل، ج:10.
[2] – الخصائص، ابن جني، ج: 2، ص: 144.
[3] – أسباب حدوث الحروف، ابن سينا، تحقيق: محمد حسان الطيان ويحي مير علم، مطبوعات مجمع اللغة العربية، القاهرة، ص: 56–60.
[4] – سر الفصاحة، ابن سنان الخفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 1، 1982، ص: 15، 16.
[5] – ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، ص: 73، 74.
[6] – المرجع نفسه، ص: 74.

مادية والصف وحدة تقسيمية. وكما أنني أستطيع أن أنطق الصوت وأحرك به لساني, أستطيع أن أصافح الطالب وأحرك بمصافحته يدي، وكما أنني لا يمكن أن أمد يدي فأصافح صفًّا من الصفوف التي يتكون منها معهد من المعاهد، لا أستطيع أن أنطق حرفًا من الحروف التي يتكوّن منها نظام صوتي ما، ولكنني أصافح الطالب الواحد من طلاب الصفِّ، وأنطق الصوت المعين من أصوات الحرف؛ لأن الحرف عنوان على عدد من الأصوات، والصف مثله عنوان على عدد من الطلبة، أي أن الصوت والطالب حقيقتان ماديتان، والحرف والصف قسمان من نظام يضم غيرهما من الأقسام، والقسم في الحالتين وحدة ذهنية لا حقيقة مادية، وهذه الفكرة الذهنية تضم تحتها مجموعة من الحقائق، فالصف يضم خالدًا أو عمرًا وبكرًا وزيدًا، والحرف يضم عددًا من العمليات النطقية تربط آحاده علاقة ما. وكما أن الصف يسمَّى باسم معين كالصف الأول أو الثاني أو الثالث، يسمَّى الحرف باسم معين كالألف أو الباء أو الجيم".[1]

كما تطرق محمد باي بلعالم إلى الفرق بين الصوت والحرف، مستعملا في ذلك مصطلحي (اللفظ والخط)، فأما اللفظ عنده فهو: "الصوت المشتمل على بعض الحروف الهجائية التي أولها الألف وآخرها الياء".[2]

وهذا معناه أنه يفرق بين الصوت والحرف، فكل ما يتلفظ به هو صوت يقابله رمز وهو الحرف، وهذه الحروف لم يذكر عددها ولكن حصرها بين حرفين، أولها الألف وآخرها الياء.

كما استعمل محمد باي بلعالم ثنائية (اللفظ والخط) في حديثه عن علامات الاسم، فقال: "التنوين عبارة عن ضمتين أو فتحتين أو كسرتين في آخر الاسم المعرب، وبعبارة أخرى هو نون زائدة ساكنة تلحق آخر الاسم في اللفظ وتفارقه في الخط"[3].

من خلال هذا القول يوضح لنا الفرق بين مصطلحي اللفظ والخط، وهذه الثنائية تقابل ثنائية المنطوق والمكتوب في الدراسات اللسانية الحديثة، فالملفوظ سابق للمكتوب، وحتى الأحرف المكونة لكل منهما تدل على المعنى الذي تؤديه الكلمتين (لفظ وكتب)، فمن خصائص أحرف (لفظ) الجمع والتوسع، ومن خصائص أحرف (كتب) الاحتكاك والرقة والضعف، بمعنى أن الملفوظ هو أوسع من المكتوب، وهنا يبين لنا أنه ليس بإمكاننا أن نضع رمزا خطيا لكل صوت مسموع، وما الخط والكتابة إلا تمثيلا للأصوات التي نتلفظ بها، ولكن هو تمثيل جزئي وليس كلي، واستعمل علماء اللغة مصطلحي

[1] – اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، ص: 74.
[2] – الرحيق المختوم لنزهة الحلوم، محمد باي بلعالم، ص: 12.
[3] – المصدر نفسه، ص: 14.

(الصوت والحرف)، حيث يقابل اللفظ -عند محمد باي بلعالم- الصوت، ويقابل الخط عنده مصطلح الحرف.

ويأتي المنطوق في علم اللغة الحديث في المرتبة الأولى، ويعدّ من خصائص وسمات الدراسة اللسانية الحديثة، وذلك لجملة من الأسباب نوجزها فيما يلي: [1]

-يعدّ الكلام أقدم وأكثر انتشارا من الكتابة.

-مئات اللغات المنطوقة لم تكتب إلا مؤخرا، وهناك لغات مازالت غير مكتوبة لحد الآن.

-يتوجب علينا الرجوع إلى كيفية النطق القديم لتفسير ظاهرة كتابية حالية، فنظم الكتابة جميعها قائمة على أساس اللغة المنطوقة، واللغة المنطوقة هي الأصل، والكتابة مستمدة منها.

- على عالم الأصوات أن يدرس أصوات اللغة، ومقاطعها وكلماتها، في حين نجد النظام الكتابي يقتصر إما على الأصوات (النظام الألفبائي) وإما على المقاطع وإما على الكلمات، ومن ثم النظام الكتابي قاصر عن تمثيل اللغة تمثيلا صوتيا كاملا.

-النظام الكتابي يحقق عملية اتصال غير مباشر بين الكاتب والقارئ، ومن ثم تضيع على القارئ بعض الأمور مثل: تعابير وجه المتكلم، وإشارات يده أثناء الكلام وغيرها.

وعلى هذا الأساس، اهتمت الدراسات اللسانية الحديثة بالمنطوق وأولته عناية أكثر من المكتوب، لأن الكتابة تبقى عاجزة عن تمثيل المنطوق تمثيلا صحيحا، ولا يمكن أن نضع لكل منطوق رمز مكتوب خاص به.

## 3- الإدغام:

اشتق مصطلح الإدغام من أدغم الشيء يدغمه إدغاما، يقال: "أدغمت الفرس اللَّجام: أدخلته في فيه"[2]، هذا لغة، أما اصطلاحا ف "كل حرفين التقيا وأولهما ساكن وكانا مثلين أو جنسين وجب إدغام الأول منهما لغة وقراءة"[3].

وجاء بمعنى الإدخال عند الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت. 175 هـ) في تعريفه اللغوي، ثم يأتي سيبويه (ت.180 هـ) الذي يقتفي آثار أستاذه في هذا المعنى حيث يقول: "الإدغام يدخل فيه الأول في

[1] – ينظر: دراسات حديثة في اللغة والنحو وأثر الترجمة في العربية، طالب عبد الرحمن، دار الكتب، صنعاء، ط: 1، 2005، ص: 14-16.

[2] – معجم العين، مادة (دغم)، وينظر: مجمل اللغة، ابن فارس، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط:2، 1986، مادة (دَغَمَ).

[3] – الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، الكفوي، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1998، ص: 165، وينظر: الوجيز في علم التصريف، ابن الأنباري، تحقيق: علي حسين البواب، دار العلوم، القاهرة، 1982، ص: 62.

الآخِر، والآخِر على حاله، ويقلب الأول فيدخل في الآخر حتى يصير هو والآخِر من موضع واحد، نحو قد تَّرَكتك ويكون الآخر على حاله"[1].

اهتم علماء القراءات بالقرآن الكريم اهتماما كبيرا، وفصلّوا في الظواهر الخاصة به، كالإمالة والوقف وغيرها، ومنها أيضا الإدغام، هذا المصطلح الذي ظهر في كتبهم لتوضيح المواضع التي يجوز فيها ويمتنع، ومن هؤلاء: ابن الباذش (ت. 540 هـ) [2] الذي يعرّفه بقوله: "الإدغام أن تصل حرفا ساكنا بحرف مثله من غير أن تفصل بينهما بحركة أو وقف، فيرتفع اللسان بالحرفين ارتفاعة واحدة"[3].

ويحمل هذا المصطلح عند علماء القراءات معنيين "أحدهما إدخال حرف في حرف بمعنى أنّك أدخلته فيه فصار لفظه لفظ الثاني، على معنى المماثلة والمشاركة... وأما المعنى الثاني فإنه ليس بإدخال حرف في حرف بل الحرفان ملفوظ بهما طلبا للتخفيف إذا كان اعتماد اللسان على موضع ارتفاعه عنه وعوده إليه بعينه، ثم ارتفاعه عنه مستفلا حتى شبه ذلك بخطو المقيد، فإذا ارتفع اللسان عن الحرفين معا دفعة واحدة صار اللفظ حينئذ بحرف واحد مشدد نحو: البرّ والضرّ و(اضرب بعصاك)" [4].

واستعمل قبلهما الرُّعيني (ت. 476 هـ) [5] هذا المصطلح مقترنا بمصطلح آخر وهو الإظهار عند حديثه عن إدغام دال (قد) حيث يقول: "اختلفوا في إدغامها وإظهارها عند ثمانية أحرف وهي: الجيم، والشين، والصاد، والسين، والزاي، والظاء، والضاد، والذال"[6].

---

[1] – الكتاب، ج:4، ص: 104، 105، وينظر: تكحيل الطرف بشرح وتحقيق شذا العرف في فن الصرف، أحمد الحملاوي، ص: 223.

[2] – هو أبو جعفر أحمد بن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري المعروف بابن الباذش ، ولد عام (491 هـ) ولد ونشأ بغرناطة من بلاد الأندلس وتوفي سنة (540 هـ). ينظر: إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغوين، عبد الباقي بن عبد المجيد اليماني، تحقيق: عبد المجيد دياب، شركة الطباعة العربية السعودية، ط: 1، 1986، ص: 40، وينظر: الإقناع في القراءات السبع، ابن الباذش، تحقيق: عبد المجيد قطامش: دار الفكر دمشق، ط: 1، 1403 هـ، ج: 1، ص: 9، 10، 11.

[3] – الاقناع في القراءات السبع، ج: 1، ص: 164.

[4] – المبهج في القراءات الثمان وقراءة الأعمش وابن محيصن واختيار خلف واليزيدي، أبي محمد عبد الله بن علي بن أحمد المعروف بسبط الخياط، تحقيق: عبد العزيز بن ناصر السّبر، كلية أصول الدين، قسم القرآن وعلومه، المملكة العربية السعودية، 1405 هـ، ص: 136.

[5] – هو أبو عبد الله محمد بن شريح بن يوسف الرعيني الاشبيلي، ولد عام (392 هـ)، تفنن في عدة علوم كالقراءات والنحو والصرف، توفي سنة (476 هـ)، ينظر: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، حاجي خليفة، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992، ج: 2، ص: 1379، والكافي في القراءات السبع، الرعيني، تحقيق: أحمد محمود عبد السميع الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 1، 2000، ص: 6، 7.

[6] – الكافي في القراءات السبع،ص: 55.

أما القباقبي (ت. 849 هـ) [1]، فكان من بين القراء الذين قسموا الإدغام إلى كبير وصغير فالصغير "ما كان الحرف الأول منه ساكنا...والكبير وهو ما كان الأول من المثلين أو المتجانسين أو المتقاربين متحركا"[2].

وإذا كان الإدغام الكبير عند القباقبي هو تحريك أول المثلين أو المتقاربين فإن البعض من يقول بتحريكهما معا، إذ "الكبير هو أن يتحرك الحرفان معا المدغم والمدغم فيه"[3].

وإنما سمي هذا الإدغام بالكبير "لكثرة العمل فيه، وهو تسكين الحرف أولا ثم إدغامه ثانيا" [4] يعني يعني أن الإدغام يمر بمرحلتين: مرحلة تسكين الحرف ثم مرحلة الإدغام، لذلك سمّي بالكبير، بعكس الصغير الذي "يكون المدغم ساكنا والمدغم فيه متحركا" [5]، ثم إنّه سمّي صغيرا "لقلّة العمل فيه، وهو الإدغام فقط"[6].

فالإدغام الصغير فيه مرحلة الإدغام فقط فلا يحتاج إلى عمل أكثر مقارنة مع الإدغام الكبير فسمّي صغيرا. ومصطلح الإظهار هو ضد الإدغام، وهو أصل له "لأنه لا يحتاج إلى سبب في وجوده بخلاف الإدغام، فإنه يحتاج إلى سبب" [7].

فوجود المتماثلين أو المتقاربين أو المتجانسين يستدعي الإدغام ونعني "بالمتماثلين ما تماثلا مخرجا وصفة، وبالمتجانسين ما تماثلا مخرجا واختلفا صفة، وبالمتقاربين ما تقاربا مخرجا أو صفة"[8].

إضافة إلى تقسيم القراء للإدغام إلى كبير وصغير، ينقسم – أيضا- إلى كامل وناقص فالكامل ما ذهب فيه الحرف وصفته فلا يبقى منه أثر، والناقص ما ذهب الحرف وبقيت صفته[9].

---

[1] – هو محمد بن خليل بن أبي بكر بن محمد بن شمس الدين أبو عبد الله الحلبي الأصل، عرف بابن القباقبي، ولد عام (777 هـ)، انتفع كثير من الناس بعلمه، توفي سنة (849 هـ). ينظر: كشف الظنون، ج: 2، ص: 1054.

[2] – إيضاح الرموز ومفتاح الكنوز الجامع للقراءات الأربعة عشر، القباقبي، تحقيق: فرحات عياش، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995، ص: 101.

[3] – الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر والكشف عن علل القراءات وتوجيهها، محمد سالم المحيسن، دار الجبل، بيروت، ج: 2، ص:128.

[4] – الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر والكشف عن علل القراءات وتوجيهها، ج: 1، ص: 128.

[5] – المصدر نفسه، ج: 1، ص: 128.

[6] – المصدر نفسه، ج: 1، ص: 128.

[7] – المصدر نفسه، ج: 1، ص: 128.

[8] – إيضاح الرموز ومفتاح الجامع للقراءات الأربعة عشر، ص: 53.

[9] – ينظر: الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر والكشف عن علل القراءات وتوجيهها، ج: 1، ص: 128، وينظر: الأصوات اللغوية إبراهيم أنيس، ص: 151.

ففي حالة الإدغام الكامل "يتجرد فيها صوت من كل خصائصه ليفنى في غيره فناء تاما"[1] بخلاف الحالة التي يقع فيها الإدغام الناقص، فيفنى صوت في غيره فناء جزئيا.

ونستحضر في هذا المقام قول ابن النحاس (ت. 698 هـ)الذي يقول عند حديثه عن اللام والراء وإدغامهما: "حقيقة الإدغام إن نقلت الحرف الأول إلى لفظ الثاني فتدغمه فيه...ونحن إذا قلنا: مَن لك، ومن راشد، وأدغمنا النون في اللام، والراء بقلبها راء ولاما، فأي غنة في اللام والراء حتى تكون هنا، وإنما الأحسن في مثل هذا أن يسمى إخفاء إذا بقيت الغنة وإدغاما إذا لم تبق"[2]، وكأن ابن النحاس النحاس يريد القول أن الإخفاء يرادف الإدغام الناقص، والإدغام الحقيقي يرادف الإدغام الكامل أو التام، ومن هنا فحتى علماء القراءات اقترن تفسيرهم لظاهرة الإدغام بالجانب الصوتي، جراء الثقل الذي يحدث عند نطق هذه الأصوات من غير إدغام.

كما جاء مصطلح الإدغام عند علماء اللغة أيضا حيث يقدم سيبويه (ت. 180هـ) التعليل الصوتي المناسب لحدوث ظاهرة الإدغام قائلا: "العرب مجمعون على الإدغام ... لأنه لما كانا من موضع واحد ثقل عليهم أن يرفعوا ألسنتهم من موضع ثم يعيدوها إلى ذلك الموضع للحرف الآخر فلما ثقل عليهم ذلك أرادوا أن يرفعوا رفعةً واحدة".[3]

ويستعمل المبرد (ت. 285 هـ) هذا المصطلح ومعناه "أن الحرفين إذا كان لفظهما واحدا فسكن الأول منهما فهو مدغم في الثاني، وتأويل مدغم أنه لا حركة تفصل بينهما، فإنما تعتمد لهما باللسان اعتماده واحدة، لأن المخرج واحد، ولا فصل، وذلك قولك: قطَّع وكسَّر وكذلك محمَّد معبَّد، ولم يذهب بَّكر، ولم يقم مَّعك، فهذا معنى الإدغام"[4].

ويقول أبو علي الفارسي (ت. 377 هـ) الذي يقول: "الإدغام أن تصل حرفا ساكنا بحرف مثله من غير أن تفصل بينهما بحركة أو وقف، فيرتفع اللسان عنهما ارتفاعة واحدة وذلك قولك: مُدَّ وفِرَّ وعَضَّ"[5]، أما ابن جني (ت. 392 هـ) فيستعمل مصطلح الادّغام بتشديد الدال متبعا في ذلك البصريين، ويبسط تعريفه فيقول: "إنما هو تقريب صوت من صوت"[6] .

---

[1] – بحوث في اللسانيات، الدرس الصوتي العربي، المماثلة والمخالفة، ص: 77.

[2] – التعليقة على المقرب، ابن النحاس، تحقيق: جميل عبد الله عويضة، مطبعة السفير، وزارة الثقافة، الأردن، ط:1، 2004، ص: 569.

[3] – الكتاب، سيبويه، ج: 3، ص: 530.

[4] – المقتضب، المبرد، تحقيق: عبد الخالق عضيمة، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، لجنة إحياء التراث الاسلامي، 1399هـ، ج:1، ص: 333، وينظر: الأصول في النحو، ابن السراج، ج: 3، ص: 405.

[5] – التكملة، أبو علي الفارسي، ص: 614.

[6] – الخصائص، ابن جني، ج:2، ص: 139، وشرح المفصل، ابن يعيش، ج:10.

وابن جني في تعريفه هذا يفسر الإدغام تفسيرا صوتيا والذي يقول على أساس تقريب صوت من صوت وبالتالي التخلص من الثقل الحاصل بسبب اجتماع المثلين أو المتقاربين.

كما جاء الإدغام عند الميداني (ت. 518 هـ) كحكم من أحكام المضاعف، يقول: "إذا توالى المثلان لم يخل من ثلاثة أوجه، أحدها: أن يكونا متحركين، والثاني: أن يكون الأول ساكنا والثاني متحركا، وحكم هذين أن يدغما مثل مدَّ"[1].

ويكون الإدغام "في حروف الفم أقوى منه في حروف الطرفين، وهو في كلمة أقوى منه في كلمتين، وفي المثلين آكد منه في المتقاربين"[2].

ويفضّل ابن يعيش (ت. 646 هـ) هو الآخر مصطلح الإدّغام بتشديد الدال، يقول: "الادّغام بالتشديد من ألفاظ البصريين، والإدغام بالتخفيف من ألفاظ الكوفيين"[3].

وأما التفتزاني فيقول في الإدغام: "تسكين الحرف الأول من المتجانسين ويدرج في الحرف الثاني نحو: مدّ، أصله: مدد أسكنت الدال الأولى، وأدرجت في الثانية، وإنما أسكن الأول ليتصل الثاني، إذ لو حرك لم يتصل به لحصول الفاصل، وهو الحركة، والثاني لا يكون إلا متحركا، ويسمى الأول من المتجانسين إذا أدغمته مدغما، اسم مفعول لإدغامك إياه، ويسمى الحرف الثاني مدغما فيه لإدغامك الأول فيه، والغرض منه التخفيف"[4].

وقال ابن الحاجب (ت. 646هـ) في تعريفه للإدغام: "أن تأتي بحرفين ساكن فمتحرك من مخرج واحد من غير فصل، ويكون في المثلين والمتقاربين، فالمثلان واجب عند سكون الأول في الهمزتين، إلا في نحو: سأل، وإلا في الألف لتعذره، أمّا المتقاربان فهما ما تقاربا في المخرج، أوفي صفة تقوم مقامه".[5]

فالإدغام هو ظاهرة صوتية يتم فيها "رفع اللسان بالحرفين دفعة واحدة والوضع بهما موضعا واحدا"[6].

---

[1] – نزهة الطرف في علم الصرف، الميداني، ص: 51.

[2] – المقدمة الجزولية في النحو، أبي موسى عيسى بن عبد العزيز، الجزولي، تحقيق: شعبان عبد الوهاب محمد، مطبعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، ص: 312.

[3] – شرح المفصل، ابن يعيش، ج: 10، ص: 121.

[4] – شرح مختصر التصريف العزي في فن الصرف، سعد الدين التفتزاني، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، المكتبة الأزهرية للتراث، الكويت، ط: 8، 1997، ص: 96، 97.

[5] – الشافية في علم التصريف، ابن الحاجب، تحقيق: حسن أحمد العثمان، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط:1، 1995، ص: 120.

[6] – ارتشاف الضرب من لسان العرب، أبي حيان الأندلسي، تحقيق: رجب عثمان محمد، مراجعة: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط: 1، 1998، ج: 1، ص: 337، وينظر: تقريب المقرب، أبي حيان التوحيدي، تحقيق: عفيف عبد الرحمن، دار المسيرة، بيروت، ط:1، 1982، ص: 120.

وظهر مصطلح آخر إلى جانب الإدغام وهو الإظهار، حيث يقول النيلي (ق 7 هـ) "وأما معنى الإدغام لغة فقيل الإخفاء وهو كذلك في الصناعة...وقيل معناه الإدخال"[1].

يتضح من خلال تعريفه أن مصطلحي الإدغام والإخفاء مترادفان، إلاّ أن هذا الترادف بينهما ينكره بعض العلماء أمثال أبو علي الفارسي (ت. 377هـ) الذي يقول: "الإخفاء حال بين الحركة والسكون، والتحريك عليها أغلب، لأنها تعد متحركا في وزن الشعر، وقد يناسب السكون أيضا لأنه إذا وقع حرف بعده حرف مثله بين ساكنين لم يخف، لا يجوز الإخفاء في مثل (ارْدُدْ)"[2].

ويفرّق ابن عقيل (ت. 769 هـ) هو الآخر بين المصطلحين، يقول: "نحو أنملة فلا تدغم لأنه لا يدرى، إذا أدْغمت أن الأصل أنملة وأمملة لأن كليهما وزنه أَفْعُلَة، فيلتبس بإدغام المثلين، ولذا بينت العرب النون الساكنة، إذا وقعت قبل الميم نحو: زَنْمَاء ولم تخفها، لأن الإخفاء يقرّبها من الإدغام، فخافوا التباس الإخفاء بالإدغام" [3].

فالإخفاء لا يرادف الإدغام، إنما هو "حال بين الإظهار والإدغام، وهو عارض التشديد بل تسكن الحرف كما في المدغم إلاّ أنّه يفرق بينهما أن المخفي غير مشدد والمدغم مشدّد، وإنما يكون إذا لم يكن هناك قرب مخرج حتى يدغم، ولا بعد حتى يظهر ثم إنّ الإخفاء أيضا مراتب فكل ما هو أقرب يكون الإخفاء أزيد وما قرب إلى البعد يكون الإخفاء دون ذلك"[4].

ومن خلال هذا القول يظهر أن الإظهار والإدغام متضادان، فإذا تباعدا الحرفان في المخرج وقع فيهما الإظهار، وإذا تقاربا وقع الإدغام، وقد تتوسط الحالتين الإخفاء عندما يكون الحرفان المتتاليان لا هما متقاربان ولا متباعدان.

وأما التفتزاني فيقول في الإدغام: "تسكين الحرف الأول من المتجانسين ويدرج في الحرف الثاني نحو: مدّ، أصله: مدد أسكنت الدال الأولى، وأدرجت في الثانية، وإنما أسكن الأول ليتصل الثاني، إذ لو حرك لم يتصل به لحصول الفاصل، وهو الحركة، والثاني لا يكون إلا متحركا، ويسمى الأول من

---

[1] – الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية، تقي الدين إبراهيم بن الحسين النيلي، تحقيق: محسن بن سالم العميري، مركز إحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، ط: 1، 1420 هـ، ج: 2، ص: 637.

[2] – التعليقة على كتاب سيبويه، أبي علي الفارسي، تحقيق: عوض بن محمد القوزي، مكتبة الإسكندرية، ط: 1، 1994، ج: 5، ص: 112.

[3] – المساعد على تسهيل الفوائد، شرح التسهيل، ابن عقيل، تحقيق: محمد كامل بركات، مركز إحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى المملكة العربية السعودية، ج: 4، ص: 266، 267.

[4] – المنح الفكرية شرح المقدمة الجزرية، ملا علي بن سلطان محمد القاري، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، 1948، ص: 44.

المتجانسين إذا أدغمته مدغما، اسم مفعول لإدغامك إياه، ويسمى الحرف الثاني مدغما فيه لإدغامك الأول فيه، والغرض منه التخفيف".[1]

يعني أن الإدغام يقع عندما يتوالى حرفان، الأول منهما ساكن والثاني متحرك ولهما نفس المخرج كالطاء والتاء، وحالما اختلف مخرجهما، لم يقع الإدغام، وهذا ما يقصد بالمخرج الواحد.

ومن هنا يتضح أنّ مصطلح الإدغام لم تطلق عليه تسميات مختلفة، وهذا ما اتفق فيه جميع العلماء، وإن وقع خلاف فإنما كان في المفاهيم، كترادف الإدغام مع الإخفاء، وغيرهما.

ويسمّى مصطلح الإدغام عند المحدثين بالمماثلة والفناء، إذ يقول إبراهيم أنيس: "الأصوات المتجاورة تختلف في نسبة تأثرها بعضها ببعض، فقد لا يعدو التأثر أن يكون مجرد انقلاب الصوت من الجهر إلى الهمس أو العكس، وأقصى ما يصل إليه الصوت في تأثره بما يجاوره أن يفنى في الصوت المجاور، فلا يترك له أثرا. وفناء الصوت في صوت آخر هو ما اصطلح القدماء على تسميته بالإدغام"[2].

وقسم المحدثون هذا الإدغام إلى تقدمي ورجعي، فالتقدمي ما تأثر فيه الصوت الثاني بالأول ويوجد في اللغة العربية بقلة نحو: (ادَّعى) على وزن (افْتَعَلَ)، والرجعي ما تأثر فيه الصوت الأول بالثاني: وهو كثير الانتشار في اللغة العربية، نحو (اضْطَرَبَ) على وزن (افْتَعَلَ)[3].

ويضم مصطلح المماثلة: الإبدال والإعلال والإدغام جميعا، وهي "التبدلات التكيفية للصوت بسبب مجاورته لأصوات أخرى"[4].

ثم إنّ هذه المماثلة تنقسم بدورها إلى جزئية وكلية، فالجزئية تضم الإبدال والإعلال، والكلية تضم الإدغام فقط[5].

وغرض الإدغام لدى علماء اللغة هو التخفيف والتيسير.

يقول ابن الدهان (ت.569 هـ): "الإدغام هو التداخل، فُعل ذلك لضرب من التخفيف"[6].

---

[1] – شرح مختصر التصريف العزي، ص: 96، 97.

[2] – الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص: 148، وينظر: اللسانيات، المجال، والوظيفة، والمنهج سمير شريف استيتية، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط:1، 2005، ص: 93.

[3] – ينظر: المرجع نفسه، ص: 146، 147، والإدغام عند علماء العربية في ضوء علم اللغة الحديث، عبد الله بوخلخال، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2000، ص: 16، 17، 18.

[4] – فقه اللغة وقضايا العربية، سميح أبو معلي، دار جدلاوي، الأردن، ط: 1، 1987، ص: 47، واللسانيات، المجال، والمنهج والوظيفة، سمير شريف استيتية، ص: 93.

[5] – ينظر: المرجع نفسه، ص: 47، وبحوث في اللسانيات، الدرس الصوتي العربي، جيلالي بن يشو، ص: 71، 74، 75.

[6] – الممتع في النحو والصرف، المعروف بكتاب الفصول في العربية، ابن الدهان، دار النفيس، الجزائر، 2006، ص: 123.

ويقول عبد العزيز بن جمعة الموصلي في شرح على ألفية ابن معطي (ت. 628 هـ): "والغرض منه التخفيف والتسهيل، لأن إدغام أحد الحرفين المتماثلين في الآخر وارتفاع اللسان بهما دفعة واحدة أخف من عوده بالحركة إلى موضع فارق، لأنه يتنزل منزلة مشي المقيد، لأنه يرفع قدمه ويعيدها إلى موضعه لمنعه القيد سعة الخطوة"[1].

وإنما لجأ العربي إلى الإدغام بغرض "تخليص الكلمة من الثقيل الحاصل من التلفظ بالمثلين"[2]. فكما أن المقيد لا يستطيع المشي لوجود القيد الذي يمنعه من رفع قدمه، فكذلك شأن النطق من غير إدغام حيث يرتفع فيه اللسان من موضع إلى آخر ثم العودة إلى الموضع الأول.

فما مثل به في تشبيه ظاهرة الإدغام بالقيد كافٍ لتصور ثقل بعض الحروف التي لا يمكن إظهارها، فجيء بالإدغام للتخفيف والتيسير والسهولة والإيجاز في النطق، وتجنب كل ما هو مستثقل[3].

وتناول محمد باي بلعالم مصطلح الإدغام، في تفسيره للتغييرات التي تطرأ على المفردات التي شرحها، من أمثلة هذا قوله في شرحه للفظ (يدرؤون)، يقول: "يدرؤ عنها العذاب أي يدفع عنها العذاب الدنيوي وهو الحبس أو الحد من الدرء وهو الدفع تدارو ... أصله تدارأتم أي تدافعتم واختلفتم في القتل أي ألقي بعضكم على بعض فأدغمت التاء في الدال لأنهما من مخرج واحد فلما أدغمت سكنت فاجتلبت لها ألف الوصل للابتداء"[4].

يقول الزمخشري (ت. 538هـ) في شرحه لهذه المفردة: " (فأدرءتم) فاختلفتم واختصمتم في شانها لأن المتخاصمين يدرأ بعضهم بعضا، أي يدفعه ويزحمه، أو تدافعتم بمعنى طرح قتلها بعضكم على بعض فدفع المطروح عليه الطارح، أو لأن الطرح في نفسه دفع أو دفع بعضكم بعضا عن البراءة واتهمه"[5].

---

[1] – شرح ألفية ابن معطي، عبد العزيز بن جمعة الموصلي، تحقيق: علي موسى الشوملي، دار البصائر، الجزائر، ط:1، 2007، ج: 2، ص: 660.

[2] – العناية شرح الكفاية (كفاية البركلي)، حسين بن فرهاد الأسكوبي البربرزيني، معهد الثقافة والدراسات الشرقية، جامعة طوكيو، اليابان، ص: 59، مخطوط، وينظر: فتح الخبير اللطيف بشرح متن الترصيف، إبراهيم البيجوري، المطبعة اليمنية، مصر، 1310 هـ، ص: 37.

[3] – ينظر: الإدغام عند علماء العربية في ضوء البحث اللغوي، الحديث، عبد الله بوخلخال، ص: 8.

[4] – ضياء المعالم شرح على ألفية الغريب لابن العالم، محمد باي بلعالم، ج: 1، ص: 138.

[5] – الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري، ج: 1، ص: 284.

## 4- القلب:

اشتق لفظ (القلب) من قَلَبَ يَقْلِبُ قَلْبًا وهو "تحويلك الشيء عن وجهه، ...وقلبت فلانا عن وجهه، أي صَرَفْتُه"[1]، و"قلب الإنسان قيل سمّي به لكثرة تقلّبه ويعبّر بالقلب عن المعاني التي تختص به من الرّوح والعلم والشجاعة"[2].

وقد ظهر مصطلح القلب عند العلماء، ومنهم سيبويه (ت. 180 هـ). يقول: "وكان أصل أَشْيَاء شَيْئَاء، فكرهوا منها مع الهمزة مثل ما كره مع الواو"[3].

ويمثل له ابن جني (ت. 392 هـ) بجملة من الأمثلة عندما يقول: "والقلب نحو: قام، وباع وأصلهما: قَوَم وبَيَع، وكذلك: طَالَ، وخَافَ، وهَابَ، والأصل: طَوُل، وخَوفَ، وهَيبَ"[4]

فكان القلب من الواو والياء إلى الألف، ومصطلح القلب مناسب في هذا الموضع، لأنه خاص بحروف العلة.

كما وظّف الميداني (ت. 518 هـ) مصطلح القلب قائلا: "أمّا القلب فهو أن يقلب الواو والياء ألفا أو تقلب الألف واوا أو ياء أو تقلب الواو ياء والياء واوا"[5].

والقلب هنا يضم الإبدال والقلب معا.

وجاء له ذكر عند الاستراباذي (ت. 786 هـ) في شرحه على شافية ابن الحاجب (ت. 646 هـ): "ويعني بالقلب تقديم بعض حروف الكلمة على بعض، وأكثر ما يتفق في المعتل والمهموز، وقد جاء في غيرها قليلا، نحو: اضْمَحَلَّ واكْرَهَفَ في اضْمَحَلَّ واكْفَهَرَّ"[6].

وهذا القلب الذي يقصدة هو القلب المكاني والذي يخص تبادل الحروف بين مواقعها، فيتقدم الحرف المتأخر ويأخذ مكان الحرف المتقدم، ويتأخر الحرف المتقدم ويأخذ مكان الحرف المتأخر، كما في قبض وقضب.

ويدرج المحدثون ظاهرة القلب في الدراسات اللسانية ضمن نظرية السهولة والتيسير، منهم إبراهيم أنيس ورمضان عبد التواب، أما إبراهيم أنيس فيشير إلى أن أصوات اللغة يصيبها التطور نتيجة انتقال

---

[1] – معجم العين،مادة (قلب).
[2] – زبدة المفردات للطلاب والطالبات، مختصر المفردات في غريب القرآن، الأصفهاني، ص: 406.
[3] – الكتاب، سيبويه، ج: 4، ص: 380.
[4] – التصريف الملوكي، ابن جني، تحقيق: ديزيره سقال، دار الفكر العربي، بيروت، ط:1، 1998، ص: 26، 27.
[5] – نزهة الطرف في علم الصرف، الميداني، ص: 31.
[6] – شرح الاستراباذي على شافية ابن الحاجب، ج: 1، ص: 21.

اللغة من بيئتها، أو اتصالها ببيئة أخرى، فتتأثر أصوات تلك اللغة بأصوات لغة الغازين أو النازحين، باعتبار أن اللغة كائن حي ينمو ويتطور ويتغير من جيل إلى جيل، ويعود سبب هذا التطور إلى عدة أسباب منها السهولة التي يسعى الإنسان إليها من خلال نطقه لبعض الأصوات، ومحاولة إبراز المعاني وإيصالها إلى المتحدث معه من خلال أيسر وأسهل السبل، فيستبدل الأصوات الصعبة الشاقة بالأصوات السهلة.[1]

أما رمضان عبد التواب فيقول: "القلب المكاني عبارة عن تقديم بعض أصوات الكلمة على بعض لصعوبة تتابعها الأصلي، ومن هنا نرى أن هذه الظاهرة يمكن تعليلها بنظرية السهولة والتيسير"[2]. وملخص هذه النظرية أنّ "اللغة تميل في تطورها نحو السهولة والتيسير، فتحاول التخلص من الأصوات العسيرة، وتستبدل بها أصواتا أخرى لا تتطلب مجهودا عضليا كبيرا، كما أنها تحاول أن تتفادى تلك التفريعات المعقدة والأنظمة المختلفة للظاهرة الواحدة"[3].

ومن المحدثين من يجعل مصطلح القلب مرادفا لمصطلح الاشتقاق الكبير الذي جاء به ابن جني (ت.392هـ)، وهو عبد السلام المسدي الذي يقول: "فأما الكبير –يعني الاشتقاق- ويسمى كذلك قلبا- فهو أن يكون بين الكلمة الأصلية والكلمة المشتقة تناسب في اللفظ والمعنى دون ترتيب في الحروف ... ومعناه تقديم بعض أحرف الكلمة الواحدة على بعض مثل جذب وجبذ، وعاث وعثى، وطفا وطاف، وطمس الطريق وطسم"[4].

وجاء مصطلح القلب لدى محمد باي بلعالم في شرحه للمفردات، حيث كان يبين ما حدث من تغيير في أصل المفردات، ويحاول أن يشرح ويعلل ما طرأ عليها، فالمفردات يصيبها الإعلال بالقلب، عندما تستثقل حروف في اجتماعها مع أخرى، فتقلب بعضا منها للتخفيف، ولم يكن يقصد بها القلب المكاني وإنما الإعلال بالقلب، ومن أمثلة ذلك:

1- يتمطّى: "أي يتبختر افتخارا بذلك من المط بمعنى المد وأصله يتمطط قلبت فيه الطاء حرف علة كما قالوا في تظن من الظن وأصله تظنن وقيل مأخوذ من المطاء وهو الظهر والمعنى يلوي مطه"[5].

---

[1] – ينظر: الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص: 161-166.

[2] – لحن العامة والتطور اللغوي، رمضان عبد التواب، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط: 2، 2000، ص: 53.

[3] – لحن العامة والتطور اللغوي، رمضان عبد التواب، ص: 50.

[4] – مباحث تأسيسية في اللسانيات، عبد السلام المسدي، مباحث تأسيسية في اللسانيات، عبد السلام المسدي، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط: 1، 2010، ص: 60.

[5] – المفتاح النوراني على المدخل الرباني للمفرد الغريب في القرآن، محمد باي بلعالم، ص: 142، 143.

يقول الزمخشري (ت. 538هـ) في شرحه لهذه المفردة: ") يَتَمَطَّى ( يتبختر . وأصله يتمطط ، أي: يتمدد، لأن، المتبختر يمدّ خطاه . وقيل : هو من المطا وهو الظهر ، لأنه يلويه . وفي الحديث: (إذا مشت أمتى المطيطاء وخدمتهم فارس والروم فقد جعل بأسهم بينهم) يعني : كذب برسول الله (صلى الله عليه وسلم ) وتولى عنه وأعرض ، ثم ذهب إلى قومه يتبختر افتخاراً بذلك "[1].

و"مطَوْتُ الشيءَ أَمْطُوه مَطْواً: مددته، ويقال مطوته فتَمَطَّى، أي: مددته فامتدّ، ويقال: من هذا تمطى الرجل: تبختر في مشيته كأنه يتمدد إذ يمدّ خطوه ويديه ويوسع ذراعه"[2].

2-جفاء: "جفاء همزته منقلبة عن واو وقيل هي أصل ومعنى جفاء أي يذهب مرميا به مطروحا يقال جفا الماء بالزبد إذا قذفه ورمى به وجفئت القدر رمت بزبدها عند الغليان وأجفأت به وأجفأته"[3].

يقال: "جفأَتِ القدرُ تَجْفَأُ جَفْأ: رمت بزبدها عند الغليان، جفاء، وجفأ الوادي غُثاءَه: رمى بالزّبد والقذى، والجُفاءُ: ما جَفَأَتْهُ القدر أو جفأه الوادي، وذهب الزبد جفاءً أي مدفوعا مرميا به لا بقاء له"[4].

3- سكت: "وقرئ أسكت أصل السكوت السكون والإمساك عن الشيء يقال جرى الوادي ثلاثا ثم سكت أي مسك وسكن عن الجري، وقيل هذا مثل كان الغضب يغريه على ما فعل ويقول له قل لقومك كذا وألقى الألواح وجر برأس أخيك فترك الإغراء وسكت وقيل هذا الكلام فيه قلب والأصل سكت موسى عن الغضب كقولهم أدخلت الأصبع الخاتم والخاتم الأصبع والأول أولى"[5].

وسكت في اللغة من "سكت يسكت سكوتا: صمت وامتنع عن النطق. ويستعار السكوت للسكون والهدوء"[6].

4- يتسنه: "وأصل الفعل على هذا فيه وجهان: أحدهما: هو يتسنن من قوله حمإ مسنون فلما اجتمعت ثلاث نونات قلبت الأخيرة ياء كما قلبت في تظنبت ثم أبدلت الياء ألفا ثم حذفت للجزم، والثاني أن يكون أصل الألف واوا من قولك أسنى يسنى إذا مضت عليه السنون وأصله سنه سنوة لقولهم سنوات ... ويتسنه مشتق من لفظ مسنون وهو التغيير في الأصل"[7].

---

[1] – الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري، ج: 6، ص: 272.

[2] – مخطوطة الجمل معجم وتفسير لغوي لكلمات القرآن، حسن عز الدين الجمل، ج: 4، ص: 252.

[3] – المفتاح النوراني على المدخل الرباني للمفرد الغريب في القرآن، محمد باي بلعالم، ص: 33.

[4] – مخطوطة الجمل معجم وتفسير لغوي لكلمات القرآن، حسن عز الدين الجمل، ج: 1، ص: 326.

[5] – المفتاح النوراني على المدخل الرباني للمفرد الغريب في القرآن، محمد باي بلعالم، ص: 77.

[6] – مخطوطة الجمل معجم وتفسير لغوي لكلمات القرآن، حسن عز الدين الجمل، ج: 2، ص: 324.

[7] – المفتاح النوراني على المدخل الرباني للمفرد الغريب في القرآن، محمد باي بلعالم، ص: 80.

يقال في اللغة: "سَنِهَ الطعام يَسْنَهُ سَنَهاً: مضت عليه السنة أو السنون أو تغير بمضي الزمن، وتسنَّهَ الطعام والشراب: مضت عليه السنة أو السنون، ويكون اشتقاقه من السنة عند من يجمعها على سنهات"[1].

## 5- الحذف:

الإعلال بالحذف هو نوع من أنواع الإعلال، واشتق مصطلح الحذف من حَذَف يَحْذفُ حَذْفًا ومعناه لغة: "قَطفُ الشيء من الطرف كما يُحذفَ طرف ذنب الشّاة"[2].

أما اصطلاحا فلا يقتصر فيه على حذف الآخر فقط، بل يقع في مواضع مختلفة.

وقد ظهر هذا المصطلح لدى العلماء، فاستعمله سيبويه (ت. 180هـ) في "باب نظائر بعض ما ذكرنا من بنات الواو التي الواو فيهن فاء"[3].

يقول: "تقول: وَعَدْتُه فأنا أعده وَعْداً، ووزنتُه فأنا أَزونُه وَزْنًا...كرهوا الواو بين ياء وكسرة إذ كرهوها مع ياء فحذفوها"[4].

كما جاء عند ابن جني (ت. 392 هـ). قال: "الحذف في كلام العرب على ضربين أحدهما عن علّة، فهو مقيس ما وجدت فيه، والآخر عن استخفاف لا غير، فلا يسوغ قياسه. والأول متى كانت الواو فاء الفعل وكان ماضيه على فَعَل ومضارعه يَفْعل ففاؤه التي هي واو محذوفة لوقوعها بين ياء وكسرة، وذلك قولك: وَعَدَ، ووَزَنَ"[5].

والحذف عند الميداني (ت. 518 هـ) هو "ضد الزيادة وهو إسقاط حرف من الأصول فاء أو عين أو لام"[6].

كما تطرق السيوطي (ت. 911 هـ) الى هذا المصطلح، ومثّل له بـ اجتماع تائين أول المضارع، حيث قال: "إذا اجتمع في أول المضارع تاءان جاز حذف أحدهما تخفيفا، وذلك في ثلاثة أبنية، نحو: تَبَاكَى، والأصل: تتبَاكَى، وتَتَفَعَّلُ، نحو: نار تَلَظَّى: تَتَلَظَّى"[7].

---

[1] – مخطوطة الجمل معجم وتفسير لغوي لكلمات القرآن، حسن عز الدين الجمل، ج: 2، ص: 347.
[2] – معجم العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، مادة (حذَفَ).
[3] – الكتاب، سيبويه، ج: 4، ص: 52.
[4] – المصدر نفسه، ج: 4، ص: 52، 53.
[5] – التصريف الملوكي، ابن جني، ص: 43.
[6] – نزهة الطرف في علم الصرف، أحمد الميداني، ص: 27.
[7] – شرح القصيدة الكافية في التصريف، السيوطي، تقديم وتحقيق: ناصر حسين علي، المطبعة التعاونية، دمشق، 1989، ص: 58.

وتناول محمد باي بلعالم هو الآخر مصطلح الإعلال بالحذف، عند شرحه للمفردات، والغرض منه هو التخفيف وتجنب الثقل الصوتي الحاصل بين اجتماع الصوتين، من أمثلة ذلك:

1- تلظى: "أي تتوقد وتتوهج وتشتعل وأصله تتلظى فحذفت إحدى التائين تخفيفا"[1].

2- جرف هار:

"جرف بالضم والإسكان وهما لغتان وفي هار وجهان أحدهما أصله هورا وهير على فعل فلما تحرك حرف العلة وانفتح ما قبله قلب ألفا وهذا يعرف بالنصب والرفع والجر ، مثل قولهم: (كبش صاف أي صوف ) و (يوم راح أو روح )، والثاني: أن يكون أصله (هاور) أو (هاير) ثمّ أخرت عين الكلمة فصارت بعد الراء وقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها ثم حذفت لسكونها ، وسكون التنوين فوزنه بعد القلب (فاعل)، وبعد الحذف (فال) وعين الكلمة واو أو ياء يقال تهور البناء وتهير ... ومعنى الجرف بضمتين البير التي لم تطو أو الهوة أو المكان الذي يجرفه الماء ويذهب به ، و(هار) أي (هاير) ساقط وقد مثل بناء الدين على الباطل بالبناء على شفا جرف هار"[2].

3- عزين: "عزين جمع عزة والمحذوف منه الواو وقيل الياء وهو من عزوته إلى أبيه وعزيته لأن العزة الجماعة وبعضهم منضم إلى بعض"[3].

## 6- همزة الوصل:

همزة الوصل كما يعرفها أبو علي الفارسي (ت. 377هـ) هي: " كل حرف احتيج إلى الابتداء به، وكان ساكنا، اجتابت له همزة الوصل، وهذه الهمزة تدخل في أمثلة الأمر من (فعَل يفعَل)، إذا لم يكن ما بعد حرف المضارعة متحركا، يقول، ويبيع، ويخاف، ويسأل، وتدفل على الأفعال الماضية في أمثلة لحقتها الزيادة، وعلى مصادرها"[4].

ويعرفها ابن جني (ت. 392هـ) هي: "همزة تلحق في أول الكلمة توصلا إلى النطق بالساكن، وهربا من الابتداء به، إذ كان ذلك غير ممكن في الطاقة فضلا عن القياس"[5].

---

[1] – ضياء المعالم شرح على ألفية الغريب لابن العالم، محمد باي بلعالم، ج: 2، ص: 63.

[2] – المفتاح النوراني على المدخل الرباني للمفرد الغريب في القرآن، محمد باي بلعالم، ص: 32.

[3] – المصدر نفسه، ص: 105.

[4] – التكملة، أبو علي الفارسي، ص:200.

[5] – المنصف– شرح على كتاب التصريف للمازني– ابن جني، تحقيق: محمد عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:1، 1999، ص: 78.

والهمزة عند عبد الرحمن بن محمد الأنباري (ت. 577 هـ) "على ضربين: همزة وصل، وهمزة قطع، فهمزة الوصل هي التي يتصل ما قبلها بما بعدها في الوصل، ولذلك سمّيت همزة الوصل، وهمزة القطع هي التي تقطع ما قبلها عن الاتصال بما بعدها فلذلك سميت همزة القطع"[1].

ويعلل ابن عصفور (ت. 669 هـ) سبب تسمية همزة الوصل بالألف قائلا: إنما سميت "الهمزة ألفا لأن صورتها صورة ألف، وهمزة الوصل هي التي تثبت في الابتداء، وتحذف إذا وصلت ما قبلها بما بعدها، وهمزة القطع هي التي تثبت ابتداء ووصلا"[2].

معناه أنّ همزة القطع ثابتة في مختلف الحالات، بخلال همزة الوصل التي تثبت تارة، وتسقط تارة أخرى.

وينكر المكودي (ت. 807 هـ) أن تسمى همزة الوصل بالألف، حيث يقول: "همزة الوصل هي الهمزة السابقة التي تثبت ابتداءا وتسقط وصلا، وإنما سميت همزة الوصل اتساعا، لأنها تسقط في الوصل، وقيل لأن الكلمة التي قبلها تتصل بما دخلت عليه همزة الوصل لسقوطها وقيل: لأن المتكلم يتوصل بها إلى النطق بالساكن ...أتي بها همزة خلافا لمن قال هي في الأصل ألف"[3].

وجاء ذكر محمد باي بلعالم لهمزة الوصل عند حديثه عن (أل) التعريف: "اخْتُلِفَ في (ال)، فقيل: هي بجملتها للتعريف وهمزتها همزة قطع وحذفت في الوصل لكثرة الاستعمال، وهو مذهب الخليل، وقال سيبويه: هي اللام وحدها والهمزة وصل"[4].

ويضيف قائلا: "وقوله: (إِذْ أَلِفُ الْوَصْلِ مَتَى تُدْرَجْ سَقَطْ) هذا مذهب سيبويه لأنها عنده همزة زائدة يتوصل بها إلى النطق الساكن، فإن قيل: فلماذا أوتي بالهمزة ليتوصّل بها إلى النطق بالساكن ولم تتحرك اللام؟، أجيب عن ذلك بأنها لو حركت لكانت إما أن تحرك بالكسر فتلتبس بلام الجر، أو بالفتح فتلتبس بلام الابتداء، أو الضم فتكون مما لا نظير له في العربية، فلأجل ذلك عُدِّل عن تحريك اللام وبقيت على أصل وضعها وجيء بهمزة الوصل قبلها"[5].

---

[1] – أسرار العربية، أسرار العربية، عبد الرحمن الأنباري، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 1، 1997، ص: 199، وينظر: شرح اللمع في النحو، القاسم بن محمد بن مباشر الواسطي الضرير، تحقيق: رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط:1، 2000، ص: 260.

[2] – شرح جمل الزجاجي، ابن عصفور، تقديم: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 1، 1998، ج:2، ص: 470.

[3] – شرح المكودي على ألفية ابن مالك، عبد الرحمان المكودي، تحقيق: فاطمة راشد الراجحي، الدار المصرية السعودية، القاهرة، 2004، ج: 2، ص: 436.

[4] – منحة الأتراب في شرح ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: 13.

[5] – المصدر نفسه، ص: 13.

ومن هنا لا يختلف محمد باي بلعالم عن غيره من العلماء القدامى في نظرته لهمزة الوصل، فهي همزة إنما جيء بها من أجل التوصل إلى النطق بالساكن، فابتداء النطق بالساكن ثقيل، والعرب لا تبدأ بساكن ولا تقف على متحرك.

وفي الدراسات اللسانية الحديثة، وفي رأي بعض منهم أمثال (كمال بشر) أنّ اجتلاب همزة الوصل من أجل التوصل إلى النطق بالساكن لا حاجة له، يقول: "على فرض التسليم بصحة القول بأنّ العرب لم ينطقوا بالساكن في ابتداء الكلام، إننا نشك في أن يكون المنطوق في هذه السياقات المعينة همزة، ولا يغير من ظننا هذه وصفها بأنها للوصل أو لغيره، ويعتمد اتجاهنا في هذه القضية على مجموعة من الأدلة العلمية المستقاة من خبرتنا الصوتية ونطقنا الفعلي للغة العربية، ومناقشاتهم لهذه الهمزة ومشكلاتها"[1].

ثمّ يضيف قائلا: "إنّ هذا الصوت الذي يظهر في أول (اِضرب) و(اِستخراج) الخ والذي يرمز إليه بالألف في الكتابة ليس همزة فيما نعتقد، إنه نوع من التحريك الذي يسهل عملية النطق بالساكن، وهذا التحريك قد يختلط أمره على بعض الناس فيظنونه همزة، إذ أنّ هواءه يبدأ من منطقة صدور الهمزة وهي الحنجرة، ويبدوا أن اللغويين العرب قد وقعوا في هذا الوهم، ولكنهم لما أدركوا أن صفات هذا الصوت الأول (همزة وصل)، إشارة إلى خاصة من خواصها وهي (وصل ما قبلها بما بعدها عند سقوطها)، وحقيقة الأمر –في نظرنا– أن هذا الصوت الذي سمعوه في المواقع التي نصوا عليها إنما هو ذلك التحريك، أو ما نفضل أن نسميه (الصويت) الذي يستطيع أن يؤدي تلك الوظيفة التي أرادها علماء اللغة وهي التوصل إلى النطق بالساكن"[2].

ثم يفسر سبب تسميتها بهذا الاسم فيقول: "تسميتها همزة الوصل لا يناقض هذه الحقيقة، فهي همزة وصل، لا لأنها سهلة في النطق، أو لأنها تختلف –في النطق منعزلة– عما سموه همزة قطع، وإنما لأنها لا تسمع في درج الكلام، أو لأنها تصبح (لاشيء) من الناحية الصوتية في الكلام المتصل، وهذه ظاهرة صوتية فنولوجية تعرض لغيرها من الأصوات وخاصة الحركات في وصل الكلام"[3].

فمن خلال أقوال (كمال بشر) فإنّ همزة الوصل التي جاء بها اللغويون العرب القدماء والتي رأوا بأنها توصل إلى النطق بالساكن، فيرى أنها حاجز ومانع في حقيقتها، لأنها عند النطق بها تشكل صعوبة

---

[1] – دراسات في علم اللغة، كمال بشر، دار المعارف، مصر، ط: 9، 1986، ص: **150**.
[2] – المرجع نفسه، ص: **150**.
[3] – المرجع نفسه، ص: **151**.

تناقض التسهيل والتخفيف الذي جاءت من أجله، فهي ظاهرة صوتية تختفي بين الصوتين السابق واللاحق لها عند النطق بها، فيصدق عليها اسم (همزة وصل) لأنها لا تسمع في الكلام فقط، وليس لأنها يؤتى بها للتيسير والتخفيف.

## 7- الإشمام:

الإشمام لغة مشتق من الفعل (شمم)، يقول الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت. 175هـ):" الشم من قولك: شَمِمْتُ الشيء أشَمُّهُ، ومنه التَّشَمُّمُ كما تَشَمَّمُ البهيمة، إذا التمست رعيا، والمشامّة: المفاعلة من الشمّ، في قولك شاممت العدوّ، يعني الدنوّ من العدو حتى يروك وتراهم، والشَّمَمُ: الدنوّ اسم منه، تقول: شاممناهم وناوشناهم"[1].

ويقال: "شامَمْتُ فلاناً إذا قارَبْتَه وتَعَرَّفْتَ ما عنده بالاخْتبار والكشف، وهي مُفاعَلة من الشَّمّ كأَنك تَشُمُّ ما عنده ويَشُمُّ ما عِنْدَك لتَعْمَلا بمقتَضى ذلك؛ ومنه قولهم: شامَمْناهُمْ ثم ناوَشناهُمْ، والإِشْمامُ: رَوْمُ الحَرْفِ الساكن بحركة خفية لا يُعتدّ بها ولا تَكْسِرُ وزْناً"[2].

والإِشمام "أَن يُشَمَّ الحرفُ الساكنُ حَرْفاً كقولك في الضمة هذا العمل وتسكت، فتَجِدُ في فيك إشماماً للاَّم لم يبلغ أَن يكون واواً، ولا تحريكاً يُعتدّ به، ولكن شَمَّةٌ من ضمَّة خفيفة، ويجوز ذلك في الكسر والفتح أَيضاً"[3].

و"وإِشْمامُ الحَرْف أَن تُشِمَّه الضمةَ أَو الكسرةَ، وهو أَقل من رَوْمِ الحركة لأَنه لا يُسمع وإِنما يتبين بحركة الشفة، قال: ولا يُعتدّ بها حركة لضعفها؛ والحرف الذي فيه الإِشمام ساكن أَو كالساكن"[4].

ويقول أحمد بن فارس (ت. 395هـ): "(شمّ) الشين والميم أصل واحد يدل على المقاربة والمداناة، تقول شممت الشيء فأنا أشمه، والمشامة المفاعلة من شاممته إذا قاربته ودنوت منه، وأشممت فلانا الطيب، قال الخليل: تقول للوالي: أشممني يدلك وهو أحسن من قولك: ناولني يدك، وأما الشمم فارتفاع في الأنف، والنعت منه الأشمّ"[5].

ويوضح سيبويه (ت. 180هـ) ويشرح ظاهرة الإشمام بقوله: " وأما الإشمام فليس إليه سبيل وإنما كان ذا في الرفع لأن الضمة من الواو فأنت تقدر أن تضع لسانك في أي موضع من الحروف شئت ثم

[1] – معجم العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، مادة (شمم).
[2] – لسان العرب، ابن منظور، مادة (شمم).
[3] – معجم العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، مادة (شمم).
[4] – لسان العرب، ابن منظور، مادة (شمم).
[5] – مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ص: **500**.

تضم شفتيك لأن ضمك شفتيك كتحريكك بعض جسدك وإشمامك في الرفع للرؤية وليس بصوتٍ للأذن ألا ترى أنك لو قلت هذا معن فأشممت كانت عند الأعمى بمنزلتها إذا لم تشمم فأنت قد تقدر على أن تضع لسانك موضع الحرف قبل تزجية الصوت ثم تضم شفتيك ولا تقدر على أن تفعل ذلك ثم تحرك موضع الألف والياء"[1].

فسيبويه قد فسر ظاهرة الإشمام تفسيرا صوتيا ناتجا عن حركة الشفتين وضمها عند النطق بالواو والضمة، حيث تنوب حركة الشفتين وضمهما عن حذف الواو والضمة من الكلمة التي يكون فيها الإشمام.

وقد مثل لهذا بقوله: " فالإشمام قولك هذا خالدْ وهذا فَرَجْ وهو يَجْعَلْ"[2].

ويوضح سيبويه (ت. 180هـ) الغرض الدلالي من الإشمام وهو تبيين الفرق بين السكون اللازم والسكون العارض في الوقف، يقول: "فأما الذين أشموا فأرادوا أن يفرقوا بين ما يلزمه التحريك في الوصل وبين ما يلزمه الإسكان على كل حال وأما الذين لم يشموا فقد علموا أنهم لا يقفون أبداً إلا عند حرف ساكن فلما سكن في الوقف جعلوه بمنزلة ما يسكن على كل حال لأنه وافقه في هذا الموضع وأما الذين راموا الحركة فإنهم دعاهم إلى ذلك الحرص على أن يخرجوها من حال ما لزمه إسكانٌ على كل حال وأن يعلموا أن حالها عندهم ليس كحال ما سكن على كل حال وذلك أراد الذين أشموا إلا أن هؤلاء أشد توكيداً"[3].

وأما ابن جني (ت. 392هـ) فيوضح الإشمام بأنه حركة تعملها الشفتين وهي غير مسموعة، يقول: "معلوم أن هذا الإشمام إنما هو للعين لا للأذن وليست هناك حركة البتة"[4].

وقد تناول علماء القراءات ظاهرة الإشمام وعرّفوا هذا المصطلح، منهم الزركشي (ت. 794هـ) الذي تناوله في تفسيره للقرآن الكريم، وقد عدّ هذه الظاهرة ثالث أنواع التخفيف الأربعة، وهي: النقل، الإبدال، الإشمام، الإسقاط، أي الحذف، يقول: " تخفيف الهمز بين بين ومعناه أن تسهل الهمزة بينها وبين الحرف الذي منه حركتها فإن كانت مضمومة سهلت بين الهمزة والواو أو مفتوحة فبين الهمزة

1 – الكتاب، سيبويه، ج: 4، ص: 171.
2 – المصدر نفسه، ج: 4، ص: 169.
3 – المصدر نفسه، ج: 4، ص: 168.
4 – الخصائص، ابن جني، ج: 1، ص: 73.

والألف أو مكسورة فبين الهمزة والياء وهذا يسمى إشماما وقرأ به كثير من القراء وأجمعوا عليه في قوله تعالى: ﴿قُلْ آلذَّكَرَيْنِ﴾[1] ونحوه وذكره النحاة عن لغات العرب"[2].

وقد ورد مصطلح الإشمام عند محمد باي بلعالم، حيث عرّفه ومثل له بقوله: "هو أن يأتي بجزء من الضمة قليل سابق وجزء من الكسرة كثير لاحق، ولا يظهر ذلك إلا في اللفظ ولا يظهر في الخط وقد قرئ في السبعة ﴿ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ ﴾[3]، بالإشمام في قيل وغيض وإخلاص الضم"[4].

ونخلص إلى أن العلماء القدماء تناولوا القضايا الصرفية بالدراسة ولكنهم لم يستطيعوا فصلها عن علم الأصوات، فكانت تُفسّر القضايا الصرفية عندهم تفسيرا صوتيا، كظاهرة الإبدال والإعلال والقلب والإدغام وغيرها، وشيخهم في هذا سيبويه (ت. 180هـ) الذي تناول باب الإدغام فبدأه بعلم الأصوات، باعتبار أنه ظاهرة صوتية لا يمكن تفسيرها بمعزل عنه، ومن بين العلماء أيضا محمد باي بلعالم الذي تناول في ثنايا مؤلفاته جملة من الظواهر الصرفية والتي فسرها تفسيرا صوتيا والتي ذكرناها سابقا، ومن هنا تتأكد العلاقة الرابطة بين المستويين الصوتي والصرفي في الدراسات اللسانية الحديثة والتي لا يمكن الفصل بينهما بأي حال من الأحوال لأن الأول يخدم الثاني، والثاني يعتمد على نتائج الأول.

ومن هنا يمكن القول أنّ محمد باي بلعالم يعدّ من العلماء القدماء الذين بحثوا في مستويات اللغة الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية، كما يبحثها علم اللغة الوصفي في الدراسات اللسانية الحديثة، وجاءت المباحث الصوتية ممتزجة بالمباحث الصرفية للصلة الوثيقة بينهما.

**ثانيا: الجهود الصرفية لمحمد باي بلعالم:**

نتناول في هذا المبحث الجهود الصرفية التي قدمها محمد باي بلعالم في مؤلفاته، وتشمل هذه القضايا: المصطلحات الصرفية التي جاءت في ثنايا كتبه، بالإضافة إلى الأبنية أو الأوزان الصرفية التي ذكرها، والمسائل التي عالجها وناقشها.

---

[1] – سورة الأنعام، الآية: **143**.
[2] – البرهان في علوم القرآن، الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، ج: **1**، ص: **321**.
[3] – سورة هود، الآية: **44**.
[4] – الرحيق المختوم لنزهة الحلوم، محمد باي بلعالم، ص: **66**.

### -المصطلح الصرفي عند محمد باي بلعالم بين القدماء والمحدثين:

يعود لفظ (مصطلح) المشتق من الفعل (اصْطَلَحَ) إلى الجذر (صلح)، ويقال: "الصَلاَح نقيض الطلاح، ورجل صالح في نفسه مُصلح في أعماله وأموره"[1]، أي "لزم الصلاح"[2]، و"صَلُح بالضم لغة وهو خلاف فَسُدَ، وصَلَحَ يصلَح بفتحتين لغة ثالثة فهو صالح" [3]، و"الصُّلْح بالضم السَّلم" [4] وهو أيضاً التوفيق، ومنه صلح الحديبية، وأصلحت بين القوم وفقت، وتصالح القوم واصطلحوا"[5].

"فالمصطلح" مصدر ميمي من الفعل اصْطَلَح يَصْطَلِحُ اصطلاحا، ومعناه في اللغة الاتفاق والتوفيق، فهو "كلمة خماسية (اصطلح) صيغة (صلح) مزيد بحرفين هما الألف والطاء التي أصلها تاء وتغيرت بعامل[6]، وإذا حذفنا الزوائد بقيت الصيغة على ثلاثة عناصر هي: صَلُحَ، هذه الكلمة صالحة فسميناها مصطلحا"[7].

ويكشف هذا التعريف خاصيتين من خصائص المصطلح وتتمثل الأولى في "المواضعة والاتفاق على المصطلح لدلالته الدقيقة من قبل المتخصصين. والثانية يتميز المصطلح عن غيره من المفردات الأخرى في الاستخدام العام للغة بسبب التغير الدلالي الذي طرأ على الكلمة العامة فجعل منها مصطلحا يحمل دلالة خاصة ومحددة"[8].

من هنا نستخلص أن المصطلح هو عبارة عن "كلمة أو مجموعة من الكلمات من لغة متخصصة موروثا أو مقترضا ويستخدم للتعبير بدقة عن المفاهيم ليدل على أشياء مادية محددة" [9]، وبمعنى آخر فهو "مفهوم مفرد أو عبارة مركبة استقر معناها أو بالأحرى استخدامها وحدّد في وضوح، وهو تعبير خاص ضيّق في دلالته المتخصصة، وواضح إلى أقصى درجة ممكنة"[10].

---

[1] – معجم العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، مادة (صلح).

[2] – كتاب الأفعال، ابن القوطية، ضبط: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 1، 2003، مادة (صلح)، وكتاب الأفعال، ابن القطاع، ضبط: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 1، 2003، مادة (صلح).

[3] – المصباح المنير، الفيومي، نوبليس، مادة (صلح).

[4] – القاموس المحيط، الفيروز أبادي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 1، 1999، مادة (صلح).

[5] – المصباح المنير، الفيومي، مادة (صلح).

[6] – هذا العامل هو مجاورة التاء لأحد حروف الاطباق وهي الصاد والضاد والطاء والظاء.

[7] – المصطلح الصوتي في شافية ابن الحاجب، موازنة بين المتن والشرح، حاج علي عبد القادر، جامعة وهران، 2006/ 2007، رسالة (ماجستير)، ص: 4.

[8] – علم المصطلح وإشكالية الاصطلاح اللساني، سليمة بونعجة راشدي، أعمال ملتقى اللغة العربية والمصطلح، 2002، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة عنابة، مخبر اللسانيات واللغة العربية، ص: 142.

[9] – الأسس اللغوية لعلم المصطلح، محمود فهمي حجازي، دار غريب، القاهرة، ص: 1.

[10] – المرجع نفسه، ص: 11.

وبالرغم من كثرة التعريفات التي تتناول المصطلح، إلاّ أنّها تصب في مجرى واحد، فهي لا تخرج عن ذلك المعنى الذي يدل على "اتفاق وإجماع المتخصصين المعنيين على دلالته الدقيقة المناسبة لموضوعه المنقول عنه"[1] .

فلفظ مصطلح يطلق في أوساط الناس ليقصد به "المعنى الذي تعارفوا عليه، واتفقوا عليه في استعمالهم الخاص أو في أعرافهم الاجتماعية، وعاداتهم السائرة، وتساعد الظروف الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والدينية على أن تحمل كلمة ما معنى غير الذي وضعت له في أصل اللغة التي تنتمي إليها، ويسير هذا المعنى الجديد بين المتخصصين حتى يصبح في استعمالهم اليومي شيئا مألوفا يُنسى معه ذلك المعنى اللغوي الأساسي"[2].

والمعنى الأساسي الذي وضعت له الكلمة هو المعنى اللغوي، ثم تكتسب معنى جديدا غير المعنى الأول اللغوي، يتداوله المتخصصون بينهم ويتلاشى السابق، هذا المعنى الجديد هو الاصطلاحي.
فلا يمكن الولوج إلى علم من العلوم إلا من خلال بوابة المصطلحات الخاصة به، فهي تشكل حجر زاويته، حيث تمكننا من إدراك العلوم والمعارف وفهم المجتمع، بالإضافة إلى معاني اللغة ومعرفة مناسباتها للألفاظ[3].

فتنوع الحقول المعرفية أدى بالضرورة إلى وضع مصطلحات خاصة بكل حقل معرفي، تميّزه عن غيره من المصطلحات، "أي أنّه لا يمكن أن تقوم أيّة معرفة دون جهازها المصطلحي الذي يترجم غاياتها، ويبلّغ ويدّل على معناها"[4].

وفي هذا الصدد، نجد بعض الأساتذة الجامعيين من يدعو إلى ضرورة توحيد المصطلح النحوي وفصله عن المصطلح الصرفي، لأن "تعددية المصطلح إشكالية عامة في جميع العلوم، ومنها علم النحو فتعدد المصطلح النحوي للدلالة على مفهوم نحوي واحد يمثل عقبة من عقبات تمثُّل الدرس النحوي ...كما أن الاشتراك بين مصطلحات النحو والصرف يمثل عقبة أخرى"[5].

---

[1] – إشكالية المصطلح، المنهج والراهن الثقافي العربي، نورة بعيو، مجلة المصطلح والمصطلحية في العلوم الإنسانية بين التراث والحداثة، الملتقى الدولي الأول، يومي 15، 16 مارس 2004، جامعة البليدة، ص: 82، وصناعة المصطلح في العربية، عبد الملك مرتاض، مجلة اللغة العربية، المجلس الأعلى للغة العربية، العدد: 02، 1999، ص: 12.

[2] – في المصطلح الإسلامي، إبراهيم السامرائي، دار الحداثة، بيروت، ط: 1، 1990، ص: 8.

[3] – ينظر: ظاهرة التنوع الدلالي في المصطلحات الشرعية، ناصر قارة، الملتقى الدولي الأول، المصطلح والمصطلحية في العلوم الإنسانية، جامعة البليدة، ص: 134.

[4] – بنود الاصطلاح في الفكر العربي القديم، سكينة زواغي، الملتقى الدولي الأول، في المصطلح والمصطلحية في العلوم الإنسانية، جامعة البليدة، ص: 73.

[5] – مبادئ عامة في تيسير النحو،ممدوح محمد خسارة، اللسانيات،مجلة في علوم اللسان وتكنولوجياته،مركز البحوث العلمية والتقنية لترقية اللغة العربية،

وإذا كان المصطلح النحوي هو "تحديد دائرة الاصطلاح في ميدان النحو لتخصيصه بالبحث...ومعرفة النحو مرهونة بمصطلحاته" [1]، فإنّ المصطلح الصرفي هو تحديد دائرة الاصطلاح في مجال علم التصريف، وهو وليد المصطلح اللغوي العام الذي يشمل عدة أنواع من العلوم كالبلاغة والنحو والعروض.

وبما أن الاصطلاح هو الاتفاق، فإن المصطلح الصرفي هو اتفاق علماء التصريف على استعمال ألفاظ معينة للتعبير عن المعاني الصرفية، كاتفاقهم على تسمية التغيير الذي يطرأ على أبنية الكلم بالتصريف.

وظلّ علم التصريف مقترنا بعلم النحو فترة من الزمن، ومع مرور الوقت استقل عنه وأصبح له سجل اصطلاحي يتمثل في "الكشف المفهومي الذي يقيم للمعرفة سياجها المنطقي، بحيث يصبح الجهاز المصطلحي في علم الصرف صورة مطابقة لبنية قياساته، فمتى اضطرب نسقها اختل نظامها وفسد باختلالها تركيبه"[2].

وللمصطلحات أهمية كبيرة بالنسبة لأي علم من العلوم، فـ"مفاتيح العلوم مصطلحاتها، ومصطلحات العلوم ثمارها القصوى، فهي مجمع حقائقها المعرفية وعنوان ما يتميز به كل واحد منها عمّا سواه، وليس من مسلك يتوسل به الإنسان إلى منطق العلم غير ألفاظه الاصطلاحية"[3].

كما أنّ "الوزن المعرفي في كلّ علم رهين مصطلحاته، لذلك نسميها أدواته الفعالة لأنها تولّده عضويا وتنشئ صرحه ثم تصبح خلاياه الجنينية التي تكفل التكاثر والنماء، ذلك ما يفسر إذن كيف أنّ كل علم يصطنع لنفسه من اللغة معجما خاصاً"[4].

ومن هنا فالمصطلحات هي عبارة عن ألفاظ اتفق المتخصصون على استعمالها للدلالة على معان معينة مناسبة لمجالات معينة، بحيث يختص كل علم من العلوم بمصطلحاته، ولا يمكن الولوج إليه إلا عبر بوابة مصطلحاته، ولا يمكننا أن نتعمق في علم التصريف إلا من خلال الوقوف على ما يناسبه من مصطلحات.

---

الجزائر، العدد: 8، 2003، ص: 19.

[1] – الدراسات المصطلحية في التراث العربي، عائشة رماش، أعمال ملتقى اللغة العربية والمصطلح، ص: 307، وينظر: المصطلح النحوي نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري، عوض أحمد القوزي، ديون المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1993، ص: 25.

[2] – المصطلح الصرفي في شافية ابن الحاجب، صفية مطهري، مجلة المصطلح، يصدرها مخبر تحليلية إحصائية في العلوم الإنسانية، العدد: 02، 2003، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، ص: 31.

[3] – قاموس اللسانيات، عبد السلام المسدي، الدار العربية للكتاب، ص: 11.

[4] – المصدر نفسه، ص: 12.

أما مصطلح التصريف، فإذا تتبعنا لفظة (صَرَفَ) في المعاجم اللغوية، فإننا نجد الصّرف لغة هو "فَضْلُ الدِّرهم في القيمة، وجودة الفِضَّة، وبيع الذهب بالفضة، ومنه الصَّيْرَفِيُّ لتصريف أحدهما بالآخر"[1] ويقال: "رجل صيرف متصَّرف في الأمور مُجِدٌّ فيها"[2]، ويقال أيضا: "صرف الشيء صرفا ردّه والرجل عن رأيه كذلك"[3]، فالصرف "شيء صُرف إلى شيء كأن الدينار صُرف إلى الدراهم، أي رجع إليها إذا أَخذت بَدَلَه"[4]، والصّرف أيضا "أن تصرف إنسانا عن وجه يريده إلى مَصْرِف غير ذلك، وصَرَّف الشيء: أعْمَله في غير وجه يريده إلى مَصْرِف غير ذلك"[5]، أما إذا "صرفت الأجير والصبي خلّيت سبيله"[6]، "فالتصريف في الدراهم والبياعات: إنفاقها، والتصريف في الكلام: اشتقاق بعضه من بعض"[7].

ووردت هذه اللفظة- أيضا- في القرآن الكريم بمختلف اشتقاقاتها، فمنها قوله تعالى:
﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾[8].

فتصريف الرياح في هذه الآية هو تغيير مهابها قبولا ودبورا، وجنوبا وشمالا وجعلها حارة أو باردة في أحوالها، وقيل بالرحمة تارة وبالعذاب تارة أخرى[9].

---

1– معجم العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، مادة (صرف).
2 – جمهرة اللغة، ابن دريد، مادة (رصف).
3 – كتاب الأفعال، ابن القوطية، مادة (صرف)، وكتاب الأفعال، ابن القطاع الصقلي، (صرف).
4 – مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، مادة (صرف).
5 – لسان العرب، ابن منظور، مادة (صرف).
6 – المصباح المنير، الفيومي، مادة (صرف).
7 – القاموس المحيط، الفيروزآبادي، مادة (صرف).
8 – سورة البقرة، الآية: **164**.
9 – ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري، ج: **1**، ص: **162**.

كما ذكرت- أيضا- لفظتي صرف وانصرف في قوله عزّ وجلّ: ﴿ وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ هَلْ يَرَاكُمْ مِنْ أَحَدٍ ثُمَّ انْصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾[1].

والمعنى هنا يراكم أحد من المسلمين لنذهب ونغيّر مكاننا حتى لا نسمع حديثهم؟ فبتغييرهم للمكان غيّر الله ما في قلوبهم، وهذا دعاء عليهم بالخذلان بتبديل قلوبهم عمّا في قلوب أهل الإيمان من الطمأنينة والإنشراح[2].

أما صرّف فوردت في قوله جلّ ثناؤه: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾[3].

أي أعدنا، كرّرنا وردّدنا للناس من كل معنى لعلّهم يؤمنون، ولكن أصرّوا على الكفر[4].

من هنا نجد أن مادة (صرف) وردت بمختلف اشتقاقاتها: صرّفته، تصرّف، صرف انصرف، والصرّف والتصريف، وكلها تحمل معنى التغيير والتحويل والتبديل، لذلك نقول: فلان صرّف المال إذ غيّره، والتغيير يكون في العملة الواحدة أو في العملات المختلفة.

وإذا كان الصرف لغة يدل على التغيير فاصطلاحا هو: "علم يُعرف به أحوال أبنية الكلم من حيث الإعلال" [5] أو هو "علم بأصول يُعرف بها أحوال أبنية الكلمة ليست بإعراب" [6].

وعرّفه صاحب "كشف الظنون" بقوله: هو "علم يُبحث فيه عن الأعراض الذاتية لمفردات كلام العرب من حيث صورها وهيئاتها كالإعلال والإدغام أي المفردات الموضوعة بالوضع النوعي ومدلولاتها والهيئات الأصلية العامة للمفردات والهيئات التغييرية كبيان هيئة المعتلات قبل الإعلال وبعد الإعلال وكيفية تغييرها عن هيئاتها الأصلية على الوجه الكلي بالمقاييس الكلية كصيغ الماضي والمضارع ومعانيهما ومدلولاتهما"[7].

---

[1] – سورة التوبة، الآية: 127.
[2] – ينظر: الكشاف، الزمخشري، ج: 2، ص: 243.
[3] – سورة الإسراء، الآية: 89.
[4] – ينظر: الكشاف، الزمخشري، ج: 2، ص: 510.
[5] – التعريفات، الشريف الجرجاني، ص: 145.
[6] – المصدر نفسه، ص: 73.
[7] – كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، حاجي خليفة، ص: 323.

ومهما اختلفت تعاريف العلماء لعلم الصرف، فإنها تلتقي في معنى واحد وهو العلم الذي "يبحث في تصريف الكلمة وتغييرها من صورة إلى أخرى...وكذلك يتناول التغيير الذي يصيب صيغة الكلمة وبنيتها لإظهار ما في حروفها من أصالة أو زيادة أو حذف أو إدغام أو إعلال أو إبدال"[1].

فعلم الصرف يختصّ بالبحث في "اللفظ المفرد من حيث بناؤُه ووزنه وما طرأ على هيكله من نقصان أو زيادة" [2]، ويهتم بالألفاظ في حال إفرادها من حيث أبنيتها وصيغها وما أصابها من حذف أو قلب أو زيادة وما إلى ذلك.

وبغض النظر عن اختلاف العلماء في تحديد تاريخ نشأة علم التصريف، فإن أقدم المصادر التي تناولت مصطلح الصرف هو كتاب "المقصود في علم الصرف المنسوب لأبي حنيفة النعمان (ت.150هـ)"، لكن اختلف العلماء في نسبته له، إلا أنّه يبقى أوّل الكتب المستقلة المؤلفة في علم التصريف، والذي استعمل فيه مصطلح الصرف[3].

ثم جاء بعده سيبويه (ت. 180هـ) الذي استعمل مصطلح التصريف قائلا: "هذا باب ما بنت العرب من الأسماء والصفات والأفعال غير المعتلة والمعتلة، وما قيس من المعتل الذي لا يتكلمون به ولم يجيء في كلامهم إلاّ نظيره من غير بابه، وهو الذي يسميه النحويون التصريف والفعل" [4].

فبعد أن أعطى سيبويه (ت. 180هـ) لهذا الباب عنوانا، ذكر أبنية الأسماء والصفات، بما فيها الثلاثية المجردة والمزيدة، وكذا الأفعال المعتلة منها والصحيحة، وغيرها من المسائل الصرفية كالإبدال والقلب والإدغام، وبما أنّه يشير إلى أن هذا الباب من تسمية النحويين فهذا معناه أنّ التصريف كان معروفا قبل سيبويه (ت.180هـ).

ومعنى التصريف عند سيبويه (ت.180هـ) هو "أن تبني من الكلمة بناء لم تنبه العرب على وزن ما بنته، ثمّ تعمل في البناء الذي بنيته ما يقتضيه قياس كلامهم، وهذا هو المعروف عند المتأخرين بمسائل التمرين" [5].

---

[1] – المعجم المفصل في علم الصرف، راجي الأسمر، مراجعة: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998، ص: 287.
[2] – معجم المصطلحات النحوية والصرفية، محمد سمير نجيب اللبدي، دار الفرقان، الأردن، ومؤسسة الرسالة، بيروت، ط: 2، 1986، ص: 125.
[3] –ينظر : المقصود في علم الصرف المنسوب لأبي حنيفة النعمان، ص:46.
[4] – الكتاب، سيبويه، ج: 4، ص: 242.
[5] – أبنية الصرف في كتاب سيبويه، معجم ودراسة، خديجة الحديثي، مكتبة ناشرون، لبنان، ط: 1، 2003، ص: 19.

فظهور مصطلح التصريف كان منذ القرن الثاني الهجري، ومع بداية القرن الثالث، ألّف أبو عثمان المازني (ت. 247 هـ) [1] كتابا سمّاه التصريف، وهو ثاني من أفرد لهذا العلم مؤلّفا مستقلا عن علم النحو، بعد ما كانا مندمجين في كتاب واحد، مستعملا فيه مصطلح التصريف.

ثمّ توالت حركة التأليف في هذا العلم، فألّف ابن جني (ت. 392 هـ) المنصف الذي شرح فيه تصريف المازني، وهو يعرّفه بقوله: "هو أن تجيء إلى الكلمة الواحدة فتصرّفها على وجوه شتى، مثال ذلك أن تأتي إلى ضرب فتبني منه مثل جعفرٍ فتقول: ضَرْبَبٍ ومثل قِمَطْر ضِرَبٍ...فالتصريف إنما هو لمعرفة أنفس الكلم الثابتة"[2].

ويقول في موضع آخر: "معنى التصريف هو أن تأتي إلى الحروف الأصول فتتصرّف فيها بزيادة حرف أو تحريف بضرب من ضروب التغيير، فذلك هو التصرّف فيها والتصريف لها"[3].

وضروب التغيير التي يقصدها هي الزيادة والحذف والإبدال والقلب والإدغام وغيرها.

وفي القرن الرابع الهجري تناول ابن السراج النحوي (ت. 316 هـ)[4] مصطلح التصريف في كتابه الأصول في النحو، وقال أن سبب تسمية هذا العلم بالتصريف إنما "لتصريف الكلمة الواحدة بأبنية مختلفة" [5].

وفي هذا القرن شرح السيرافي (ت. 368هـ)[6] كتاب سيبويه، وبقي محافظا على تعريف التصريف عند سابقيه، فعرّفه بقوله: "وأما التصريف، فهو تغيير الكلمة بالحركات والزيادات والقلب للحروف التي رسمنا جوازها حتى تصير على مثال كلمة أخرى، والفعل تمثيلها بالكلمة ووزنها بها"[7].

---

[1] – هو أبو عثمان المازني بكر بن محمد بن مازن بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة، إمام النحاة بعد سيبويه، توفي سنة (249 هـ– 863 م) وقيل (236 هـ) ، ينظر: الفهرست، ابن النديم، تعليق د: يوسف علي طويل، دار الكتب العلمية، ط: 2، 2002، ص: 99، وتاريخ الأدب العربي، كارل بروكلمان، ترجمة: عبد الحليم النجار، دار المعارف، مصر، ط: 2، 1119 هـ، ج: 2، ص: 162، وأخبار النحويين البصريين، أبو سعيد السيرافي، تحقيق: نخبة من العلماء، مكتبة الثقافة الدينية، ص: 58.

[2] – المنصف– شرح تصريف المازني، ابن جني، ج: 1، ص:3،4.

[3] – التصريف الملوكي، ابن جن، ص: 12.

[4] – هو أبو بكر محمد بن السرّي المتوفي سنة (316 هـ)، من أشهر مؤلفاته: الأصول في النحو، ينظر: تحفة الأديب في نحاة مغني اللبيب، السيوطي، تحقيق حسن الملخ وسهى نعجة، عالم الكتب الحديثة، الأردن، ط: 1، 2005، ج: 1، ص: 178، 179.

[5] – الأصول في النحو، ابن السراج، ص: 231.

[6] – هو أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي، ولد عام (280 هـ)، وتوفي سنة (368 هـ)، ينظر: الفهرست، ص: 99، وطبقات اللغويين والنحويين، الزبيدي، ص: 119، والبلغة في تراجم أئمة اللغة، الفيروزآبادي، تحقيق: محمد المصري، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، 1972، ص: 61.

[7] – أبنية الصرف في كتاب سيبويه، خديجة الحديثي، ص: 20.

كما ألف أبو علي الفارسي (ت. 377هـ) كتاب "التكملة"، وجعل التصريف فيه باب من أبواب ذلك العلم الذي يعني التغيير الذي "يلحق أنفس الكلم وذواتها فذلك نحو التثنية والجمع...والتصريف والإدغام" [1].

وظهر في القرن الخامس الهجري مصطلح التصريف عند عبد القاهر الجرجاني (ت. 471هـ) وقال في تعريفه: "أن تصرّف الكلمة المفردة فتتولد منها ألفاظ مختلفة ومعانٍ متفاوتة"[2].

وألّف الميداني (ت. 518هـ) مع بداية القرن السادس الهجري [3] كتاب "نزهة الطرف في علم الصرف" وأعاد نفس التعريف الذي ذكره عبد القاهر الجرجاني، ولم يضف عليه شيئا.

أما الزمخشري (ت. 538هـ)[4] فلم يصنف كتابا خاصا بعلم التصريف، وإنما تناول موضوعاته مع موضوعات علم النحو في كتابه "المفصل"، كالتجرد والزيادة في الاسم والفعل وما اشترك بينهما من اعتلال وإدغام وإبدال، في حين ألّف ابن الدهان النحوي (ت 569 هـ)[5] كتابه "الممتع في النحو والإعراب" المشهور بكتاب "الفصول في العربية" وفيه عرّف علم التصريف بقوله: "هو معرفة الموزون والميزان والوزن، فالموزون: الذات القبلة الوزن، والميزان: الفاء والعين واللام والوزن مقابلة الأصل بالأصل، والزائد بالزائد" [6]، والملفت للانتباه في هذا الكتاب أنه مقسم إلى ثلاثة أقسام: قسم النحو، قسم الصرف، وقسم التصريف، فقسم الصرف يتناول: التكسير، والتصغير والوقف، والهمزة، والمذكر، والمؤنث، والإمالة...، أما قسم التصريف فيحتوي على الحذف والنقل والزيادة والإعلال والإدغام، فإذا كان سابقوه قد أجمعوا على أن الصرف والتصريف هما علم واحد، فإن ابن الدهان(ت. 569هـ) فصل بينهما، وجعل لكل منهما مباحثه الخاصة به.

---

[1] – التكملة، أبو علي الفارسي، ص: 185.

[2] – المفتاح في التصريف، عبد القاهر الجرجاني، ص: 1، ونزهة الطرف في علم الصرف، الميداني، ص: 4.

[3] – هو أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم المعروف بالميداني نسبة إلى الميدان من نيسابور، توفي ( 518 هـ)، ينظر: معجم الأدباء أو إرشاد الأريب الى معرفة الأديب، ياقوت الحموي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:1، 1991، ج: 2، ص: 24.

[4] – هو أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزمخشري، ولد في زمخشر عام ( 467 هـ)، وتوفي سنة ( 538 هـ)، ينظر: الوفيات، بن قنفذ، تح: عادل نويهض، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، 1982، ص: 278، وتحفه الأديب في نحاة مغني اللبيب، ج: 1، ص: 376، 377.

[5] – هو أبو محمد ناصح الدين سعيد بن المبارك بن علي بن عبد الله المعروف بابن الدهان النحوي البغدادي، ولد عام (464 هـ)، وتوفي سنة (569 هـ)، ينظر: نزهة الألباء في طبقات الأدباء، عبد الرحمن بن محمد بن الأنباري، تحقيق: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الأردن، ط:3، 1985، ص: 263، 264، وبغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، ج: 1، ص: 587.

[6] – الممتع في النحو والإعراب، ابن الدهان، ص: 94.

كما أثرى السكاكي (ت. 626 هـ) المكتبة العربية بمؤلَّفه الشهير (مفتاح العلوم) حيث ضمنه عدة علوم منها علم الصرف، فهو يعرّفه بقوله: "اعلم أن علم الصرف هو تتبع اعتبارات الواضع في وضعه من جهة المناسبات والأقيسة ونعني بالاعتبارات ...جنس المعاني، ثم قصد لجنس جنس منها...ثم قصد لتنويع الأجناس شيئا فشيئا متصرفا في تلك الطوائف بالتقديم والتأخير والزيادة فيها بعد أو النقصان منها مما هو كاللازم للتنويع وتكثير الأمثلة، ومن التبديل لبعض تلك الحروف"[1].

فـ (جنس المعاني ثم قصد لجنس جنس منها) يقصد بها السكاكي المشتقات كاسم الفاعل واسم المفعول، و(تنويع الأجناس بالتقديم والتأخير) يقصد بها القلب والإبدال والحذف والإدغام.

وألّف أيضا ابن الحاجب (ت. 646هـ)[2] مؤلفه الشهير "الشافية في علم التصريف"، يقول في متنها عن التصريف: "التصريف علم بأصول تعرف بها أحوال أبنية الكلم التي ليست بإعراب"[3].

فإذا كان التصريف قبل ابن الحاجب (ت. 646هـ) هو تصريف الكلمة إلى ألفاظ مختلفة المبنى والمعنى فإنّ التصريف عنده أضاف إليه لفظ "علم" وبهذا يكون أول من تطرق إلى مصطلح التصريف بمعناه العلمي[4].

ويطلق علم التصريف أيضا على فنين "أحدهما ما يبحث فيه عن الموزونات أعني الأمثلة المختلفة باعتبار اشتقاقها من المصادر ويسمى علم الاشتقاق،ويعرّف بأنه علم بتحويل الأصل الواحد إلى أمثلة مختلفة لمعان مقصودة،وثانيهما مايبحث فيه عن القواعد الوزنية للوصول إلى المعاني الموزونية ويسمى علم الأوزان، ويعرّف بأنه علم بأصول يعرف به أحوال أبنية الكلم التي ليست باعراب"[5].

ويظهر من خلال التعريف أن علم التصريف يطلق على المعنى العلمي له، ويطلق علم الاشتقاق على المعنى العملي.

كما لقيت الشافية اهتماما كبيرا من طرف العلماء، ووُضعت لها عدّة شروح منها شرح رضي الدين الاستراباذي (ت. 686 هـ) فقال في مصطلح التصريف: "هو علم أبنية الكلمة، وبما يكون

---

1 – مفتاح العلوم، السكاكي، ص: 10.

2 – هو أبو عمرو بن عمر بن أبي بكر بن يونس بن جمال الدين بن الحاجب، ولد عام ( 570 هـ)، كان والده حاجبا للأمير عز الدين الصلاحي، فعرف بهذا الاسم، توفي سنة (646 هـ) وقيل (647 هـ)، ينظر: شذرات الذهب، ابن العماد الحنبلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج: 5، ص: 234، والبلغة في تراجم أئمة اللغة، ص: 140.

3 – الشافية في علم التصريف، ابن الحاجب، ص: 6، ومجموع مهمات المتون، ص: 497،وينظر:اللؤلؤ النظيم في روح التعلم والتعليم، أبي زكريا الأنصاري، ص:3،مخطوط.

4 – ينظر: المصطلح الصرفي في شافية ابن الحاجب، صفية مطهري، ص: 43.

5 –روح الشروح ومعين النعم لكتاب المقصود في الصرف،العيشي محمد أفندي التيرهوي ، معهد الثقافة والدراسات الشرقية، جامعة طوكيو، اليابان رقم:1048، ص:14(مخطوط).

لحروفها من أصالة وزيادة وحذف وصحة وإعلال وإدغام وإمالة وبما يعرض لآخرها مما ليس بإعراب ولا بناء من الوقف وغير ذلك" [1].

أما ابن عصفور (ت. 669هـ) فقد أضاف مؤلّفا في هذا العلم في القرن السابع الهجري، وعرّفه بأنّه "معرفة ذوات الكلم في أنفسها من غير تركيب، والتصريف ينقسم قسمين: أحدهما جعل الكلمة على صيغ لضروب من المعاني...والآخر من قسمي التصريف: تغيير الكلمة عن أصلها، من غير أن يكون ذلك التغيير دالا على معنى طاريء على الكلمة" [2].

وتناول هذا المصطلح أيضا جمال الدين بن مالك (ت. 672 هـ)، وعرّفه بأنّه "علم يتعلق ببنية الكلمة وما لحروفها من أصالة وزيادة وصحة وإعلال وشبه ذلك"[3].

ويتفق معه في هذا التعريف عبد العزيز بن جمعة الموصلي (ت. 672 هـ)[4] شارح ألفية ابن معطي الزواوي (ت.628هـ) [5] الذي يقول فيها عن التصريف:

القَوْلُ فِي التَصْرِيفِ وَهُوَ يَشْتَمِلْ عَلَى زِيَادَةٍ وَحَذْفٍ وَبَدَل[6].

فهذا البيت يشرحه بقوله: "العلم بذات الكلم أي جوهرها من حيث معرفة الأصل منها والزائد والصحيح والمعتل والتام والناقص والمظهر والمدغم والمبدل والأصل والفرع"[7].

[1] – شرح شافية ابن الحاجب، الاستر اباذي، مج: 1، ص: 7.
[2] – الممتع في التصريف، ابن عصفور، ج: 1، ص: 308 .
[3] – تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، ابن مالك، ص: 290، وينظر: الكواكب الدرية شرح منظومة الألفية، صالح عبد السميع الأزهري، ص:274.
[4] – هو عز الدين أبو الفضل عبد العزيز بن جمعة بن زيد بن عزيز القواس الموصلي، ولد عام ( 628 هـ)، وتوفي سنة ( 672 هـ)، ينظر: شرح ألفية ابن معطي، عبد العزيز بن جمعة الموصلي، ج: 1، ص: 89.
[5] – هو يحي بن عبد المعطي بن عبد النور الزواوي، المغربي الحنفي شهرة، والجزائري أصلا، ولد عام ( 564 هـ)، وتوفي سنة (628 هـ)، ينظر: المصدر نفسه، ص: 11، 16.
[6] – المصدر نفسه، ج: 2، ص: 604.
[7] – المصدر نفسه، ج: 2، ص: 604.

كما حظيت ألفية ابن مالك بعدة شروح منها: شرح بدر الدين بن مالك (ت. 686هـ) الذي يقول في التصريف: "تصريف الكلمة: هو تغيير بنيتها بحسب ما يعرض لها من المعنى كتغيير المفرد إلى التثنية والجمع، وتغير المصدر إلى بناء اسم الفعل واسم الفاعل والمفعول، ولهذا التغيير أحكام كالصحة والإعلال، ومعرفة تلك الأحكام وما يتعلق بها يسمى علم التصريف" [1].

أي أن علم التصريف هو معرفة الأحكام الخاصة بالتغيير الذي يصيب بنية الكلمة مثل تغيير المفرد إلى الجمع واشتقاق اسم الفاعل والمفعول من المصدر.

فبدر الدين بن الناظم (ت. 686هـ) لم يضف لفظ "علم" وإنما أضاف لفظ معرفة، فالعلم والمعرفة عنده لهما نفس المعنى، في حين يستعمل نقره كار(ت. 776هـ)[2] مصطلح (علم) للدلالة على الأمور الكلية، أما المعرفة فتدل على الجزئية، وهذا يظهر من خلال شرحه على شافية ابن الحاجب (ت.646هـ) حيث يقول: "(علم بأصول) والمراد من الأصول الأمور الكلية المنطبقة على الجزئيات، ولذلك قال علم بأصول، لأن العلم ليس يستعمل إلاّ في الأمور الكلية والمراد من الأحوال هي العوارض الملحقة بالأبنية بحسب غرض، وهي الموارد الجزئية التي تستعمل فيها تلك الأصول، ولذا قال (يعرف) لأن المعرفة تستعمل في الجزئيات، والمراد من الأبنية هي عدد حروف الكلمة المرتبة مع حركاتها وسكونها باعتبار الوضع مع اعتبار الحروف الزوائد من الأصول"[3].

فعلم التصريف هو العلم الذي يعرف به العوارض الملحقة بحروف الكلمة من زيادة وأصالة. كما حافظ أيضا على ربط لفظ "علم" بالتصريف فخر الدين الجاربردي (ت.746هـ) [4] في شرحه على شافية ابن الحاجب (ت.646هـ)[5].

وألّف خلال القرن الثامن الهجري أبو حيان الأندلسي (ت. 745 هـ) كتابه "المبدع في التصريف" وهو تلخيص للممتع لابن عصفور، عرّف فيه التصريف قائلا: "التصريف هو جعل الكلمة

---

1 – شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك، بدر الدين بن مالك، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، ط: 1، 2000، ص: 582.

2 – هو عبد الله العجمي السيد جمال الدين النُقْركارا، ومعناه صانع الفضة، صاحب شرح اللباب أو الشافية في التصريف، وهو قريب من (800 هـ)، ينظر: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ج: 2، ص: 70، وكشف الظنون، مج: 2، ص: 1021.

3 – شرح نقره كار على شافية ابن الحاجب، مجموعة الشافية من علمي الصرف والخط، عالم الكتب، بيروت، ج:2، ص: 4.

4 – هو أحمد بن الحسن فخر الدين المعروف بالجاربردي، له عدة مؤلفات منها شرحه على شافيه ابن الحاجب، توفي سنة ( 746 هـ)، ينظر: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ج: 1، ص: 303، والفتح المبين في طبقات الأصوليين، عبد الله مصطفى المراغي، المكتبة الأزهرية للتراث، ط:1، 1999، ج: 2، ص: 158.

5 – ينظر: شرح الجاربردي على شافية ابن الحاجب، مجموعة الشافية من علمي الصرف والخط، مجموعة الشافية من علمي الصرف والخط، عالم الكتب، بيروت، ج: 1، ص: 9.

على صيغ مختلفة لضروب من المعاني كالتصغير والتكسير...والآخر تغييرها عن أصلها لا لمعنى طارئ عليها، وينحصر في النقص، والقلب، والإبدال والنقل"[1]

وهذا التعريف ورد أيضل عند المرادي (ت. 749 هـ) في شرحه على ألفية ابن مالك [2].

وورد أيضا مصطلح التصريف عند ابن هشام الأنصاري (ت. 761 هـ) وابن القيّم الجوزية (ت. 667 هـ) في شرحهما على ألفية ابن مالك، يقول ابن هشام: "التصريف هو تغيير في بنية الكلمة لغرض معنوي أو لفظي، فالأول كتغيير المفرد إلى التثنية والجمع، وتغيير المصدر إلى الفعل والوصف والثاني كتغير (قَوْلٍ) و(غَزْوٍ) إلى (قَالَ) و(غَزَا) ولهذين التغييرين أحكام كالصحة والإعلال"[3].

فالتغيير الذي يطرأ على بنية الكلمة ارتبط بغرضين أحدهما لفظي والآخر معنوي والأحكام الخاصة بهذا التغيير هي علم التصريف.

وبقي علم التصريف منحصرا في "العلم بأحكام بنية الكلمة العربية وما لحروفها من أصالة وزيادة وصحة وإعلال وشبه ذلك"[4] عند كل من ابن عقيل (ت.769هـ) والمكودي (ت.807هـ) في شرحهما على ألفية ابن مالك (ت.672 هـ).

كما وضع الخضري حاشية على شرح ابن عقيل أعاد فيها تعريف التصريف الذي ذكره أبو حيان الأندلسي (ت.745هـ)، ثم سمّى التغيير الذي يصيب الكلمة بالإعلال، والذي "ينحصر في ستة أشياء: الحذف والزيادة والإبدال والقلب والنقل والإدغام"[5].

وإذا كان ابن الحاجب (ت. 646هـ) جاء بمعنى جديد لمصطلح التصريف وهو علم بأصول تعرف بها أحوال أبنية الكلم التي ليست بإعراب فإنّ بدر الدين محمود بن أحمد العيني (ت. 855هـ) في شرحه على المراح في التصريف جاء بمصطلح القواعد، إذ يقول: "التصريف عبارة عن القواعد الموصلة إلى أحوال الأبنية غير النحوية"[6].

---

1 – المبدع الملخص من الممتع في علم الصرف، أبي حيان الأندلسي، تحقيق: مصطفى أحمد النماس، المكتبة الأزهرية للتراث والجزيرة للنشر والتوزيع، 2007، ص: 32، 33، وينظر: ارتشاف الضرب من لسان العرب، أبو حيان الأندلسي، ج: 1، ص: 22.

2 – توضيح المقاصد والمسالك، المرادي، ج5، 1508.

3 – أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ابن هشام الأنصاري، ج: 2، ص: 184، وينظر: إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك، ابن قيّم الجوزية، ج:2، ص: 657.

4 – شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ج: 2، ص: 485، وشرح المكودي على ألفية ابن مالك، ج:2، ص:414.

5 – حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، شرح وتعليق: تركي فرحان المصطفى، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 1، 1998، مج: 2، ص: 415.

6 – شرح المراح في التصريف، بدر الدين العيني، ص: 22.

ولم يخرج خالد الأزهري (ت. 905 هـ) عن سابقيه في تناوله لمصطلح التصريف [1] ووضع على مؤلّف الأزهري يس الحمصي حاشية، عرّف فيها التصريف بقوله: "أما حدّه بالمعنى العلمي فهو علم بأصول يعرف بها أحوال أبنية الكلمة صحة وإعلالا.." [2] فالتصريف إذن "يبحث عن التصريف الذي هو تغيير"[3].

بالإضافة إلى هذا تناول جلال الدين السيوطي (ت. 911 هـ) مصطلح التصريف أيضا ولكنه لم يفرد له مصنفا خاصا به، بل جاء تعريفه له ضمن ثلاثة عشر علما جمعها في كتاب له، منها علم التصريف الذي هو "علم جنس (يبحث فيه: عن أبنية الكلم) أي ذواتها كأوزان الاسم والفعل بأنواعهما، والمصدر والصفات وما يتعلق بهما، (وأحوالها: صحة وإعلالا) كالزيادة والحذف والإبدال والإدغام"[4].

ونخلص إلى أنّ مصطلح التصريف ظلّ مقترنا بمصطلح النحو مدة من الزمن، ولم يتجه نحو التخصص إلاّ في القرن الثاني الهجري على يد أبي حنيفة النعمان (ت. 150هـ)، وفي القرن الثالث الهجري على يد أبي عثمان المازني (ت. 247 هـ) واستقل هذا العلم عن علم النحو، وبعده نشطت حركة التأليف فيه، فأفرد له بعض العلماء مؤلفات خاصة وبعضهم الآخر جعلوا موضوعاته تندرج ضمن علم النحو.

أما تعريفه في التراث اللغوي العربي، فقد أجمع علماء التصريف على أنّه ذلك العلم الذي يبحث في التغيير الطارئ على بنية الكلمة، ولكنه عُرف بالمعنى العملي ولم يعرف بمعناه العلمي إلاّ مع ابن الحاجب (ت. 646هـ) الذي أضاف لفظ علم لتعريف التصريف.

وأما من جاء بعده فلم يضيفوا شيئا، بل استقر معناه على معنى التغيير الذي يصيب اللفظ لمعرفة أحكام بنية الكلمة كتحويل المفرد إلى المثنى أو الجمع أو "جعل الكلمة على صيغ مختلفة لضروب من المعاني المختلفة، سواء تعلّق ذلك بالأفعال ...أم ما له علاقة بالتصغير والتكسير"[5].

---

[1] – شرح التصريح على التوضيح، خالد الأزهري، ج:4، ص: 514.

[2] – حاشية الشيخ يس الحمصي على شرح التصريح على التوضيح، تحقيق: أحمد السيد سيد أحمد، المكتبة التوفيقية، القاهرة، ج: 4، ص:515.

[3] – المصدر نفسه، ج: 4، ص: 516.

[4] – إتمام الدراية لقراء النقاية، السيوطي، ضبط: إبراهيم العجوز، دار الباز، مكة المكرمة، ودار الكتب العلمية، بيروت، ط: 1، 1985، ص: 100.

[5] – التصريف موضوعاته ومؤلفاته، مختار بوعناني، ط: 2، 1998، وهران، ص: 55.

ولم يتطرق محمد باي بلعالم إلى تعريف علم التصريف، لكنه وظف مصطلحات منه في مؤلفاته، ولكنه لم يخرج عن سابقيه من العلماء القدماء في استعماله لها، بل كان مجرد مقلّد لهم.

ومن المحدثين من يربط علم الصرف بالمعنى العلمي، وعلم التصريف بالمعنى العملي أمثال فخر الدين قباوة الذي يقول: "علم الصرف هو أصول وقواعد، تعرف بها أحوال أبنية الكلمة...أما التصريف...هو تحويل الكلمة من بنية إلى أخرى بالزيادة أو الحذف وتغيير الحركات"[1].

ويستعمل المحدثون من علماء اللغة مصطلحات أخرى مساوية لمصطلح الصرف هو (بناء الكلمة) أمثال: (محمود فهمي حجازي)، يقول:بناء الكلمة: "وهو دراسة الوسائل التي تتخذها كل لغة من اللغات لتكون الكلمات من الوحدات الصرفية المتاحة في تلك اللغة"[2].

ويقول كمال بشر في تعريفه للصرف: "كل دراسة تتصل بالكلمة أو أحد أجزائها وتؤدي إلى خدمة العبارة والجملة أو –بعبارة بعضهم– وتؤدي إلى اختلاف المعاني النحوية كل دراسة من هذا القبيل هي صرف في نظرنا، فمن ذلك مثلا: تقسيم الكلمة من حيث الاسمية والفعلية وغيرهما، النظر إليها من حيث العدد (الإفراد والتثنية والجمع)، النظر إليها من حيث النوع (التذكير والتأنيث)، الكلام على الشخص (المتكلم والخطاب والغيبة) الخ، ولكن ليس من الصرف في نظرنا البحث في صيغ الأفعال من حيث أوزانها، وكذلك البحث في صيغ جمع التكسير من حيث أبنيتها"[3].

وهنا يظهر الاختلاف الواضح بين القدماء والمحدثين في نظرتهم للصرف، فإذا كان الصرف عند القدماء يهتم بدراسة الصيغ والأوزان، فإنه في نظر المحدثين يهتم بدراسة الوظائف التي تؤديها الوحدات الصرفية أو المورفيمات في الكلمات من أجل خدمة العبارة أو الجملة.

والصرف عند علي عبد الواحد وافي هو: "البحث في القواعد المتصلة باشتقاق الكلمات وتصريفها وتغير أبنيتها بتغير المعنى وما يتصل بذلك، ويطلقون على البحث اسم (المورفولوجيا) (morphologie) أي علم البنية"[4].

[1] – تصريف الأسماء والأفعال، فخر الدين قباوة، ص: 13.
[2] – مدخل إلى علم اللغة، محمود فهمي حجازي، دار قباء، القاهرة، 1997، ص: 90.
[3] – دراسات في علم اللغة، كمال بشر، ص: 221.
[4] – علم اللغة، علي عبد الواحد وافي، دار نهضة مصر، القاهرة، ط: 9، 2004، ص: 8.

ويرى علي عبد الواحد وافي أنّ علم الصرف في اللغة العربية يمكن إدراجه ضمن الصرف التعليمي، أو ما يسمى بالمورفولوجيا التعليمي، وهو "الذي يدرس القواعد السابق ذكرها في لغة ما لمجرد جمعها وترتيبها وتنسيقها حتى يسهل تعلمها وتعليمها ومراعاتها في الحديث والكتابة"[1].

والصرف عند تمام حسان هو أحد أنظمة اللغة، لأن اللغة متعددة الأنظمة، ولها "نظامها الصرفي الذي لا تتعارض فيه صيغة مع صيغة"[2].

ويقول (عبد الصبور شاهين) في حديثه عن علم الأصوات أن علم اللغة يبدأ بدراسة المستوى الصوتي، ثم ينتقل بعد ذلك "إلى دراسة بناء الكلمة، والقوانين التي تتحكم في هذا البناء، من لغة إلى أخرى، فيدرس أنواع الاشتقاق، وطرق الصياغة، ووضع السوابق واللواحق في كل حالة من هذه الحالات، والتغيرات الصرفية الناشئة عن تجاور الأصوات، وقضايا الإعلال والإبدال"[3].

ويُستعمل مصطلح (الوحدة الصرفية) أو (المورفيم) في الدراسات اللسانية الحديثة، وبالخصوص في الدراسة الصرفية، وهو: "أصغر وحدة ذات معنى" [4]، أو "أصغر وحدة في بنية الكلمة تحمل معنى أو لها وظيفة نحوية في بنية الكلمة"[5]، وهذه الوحدة قد تكون "كلمة أو جزا من كلمة في بدايتها أو وسطها أو نهايتها، وقد تكون المغايرة بين الصيغ، كالمغايرة بين فعل (المبني للمعلوم) وفعل (المبني للمجهول)، وقد تتكون الوحدة الصرفية من وحدة صوتية (فونيم) أو أكثر" [6]، وتعد الوحدة الصرفية الوحدة الأساسية في في التحليل الصرفي الحديث، والتي "تربط بين الأفكار التي يتكون منها المعنى العام للجملة"[7].

فموضوع علم الصرف في الدراسات اللسانية الحديثة هو الصيغة، يقول ماريو باي: "غالبا ما تتعرض الكلمات نفسها لتغييرات معينة في الصيغة تؤدي إلى تغيير في المعنى (أرى الكلب-رأيت الكلب) فالتغييرات الحادثة هنا داخل الكلمات نفسها تشكل موضوع علم الصرف morphology

[1] - علم اللغة، علي عبد الواحد وافي، ص: 8.
[2] - مناهج البحث في اللغة، تمام حسان، ص: 58.
[3] - في علم اللغة العام، عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة، سوريا، ط: 6، 1993، ص: 105.
[4] - أسس علم اللغة، ماريو باي، ص: 53، وينظر: علم اللغة النفسي مناهجه ونظرياته وقضاياه، جلال شمس الدين، مؤسسة الثقافة الجامعية، الاسكندرية، 2003، ج: 2، ص: 35.
[5] - مدخل إلى علم اللغة، محمود فهمي حجازي، ص: 89.
[6] - دراسات في علم اللغة، كمال بشر، ص: 220.
[7] - مناهج البحث في اللغة، تمام حسان، ص: 170.

الذي يختص بدراسة الصيغ" [1]، كما أنّ موضوع الدراسة في علم الصرف هو: "دور السوابق واللواحق والتغييرات الداخلية التي تؤدي إلى تغيير المعنى الأساسي للكلمة"[2].

وفي الدراسة الصرفية الحديثة تتنوع المورفيمات وتحمل أسماء خاصة عند تمام حسان، يقول: "الطلب والصيرورة والمطاوعة والتعدي واللزوم والافتعال والتكسير والتصغير والوقف، وهلم جرا، تعبّر عنها على الترتيب علامات هي: استفعل، وانفعل، وأفعل، وفَعُلَ، وافتعل، وصيغ التكسير والتصغير، وعدم الحركة، فالطلب في الصرف مورفيم ... وصيغته علامة صرفية"[3].

فالصيغة عند تمام حسان هي العلامة الصرفية على المورفيم.

والمورفيم عند (محمود السعران) هو "العلاقة أو العلاقات التي تنشأ بين المدركات (أو المعاني)" [4].

[4].

ويرتبط المورفيم عند اللغويين المحدثين بالمستوى الصوتي، حيث يفسر (محمود السعران) المورفيم على أنه عنصر صوتي، ويمثّل له بالفعل (ضَرَبَ)، يقول: "ندرك من قولنا (ضَرَبَ) و(ضَرَبَتْ) و(يَضْرِبُ) و(يضربون) و(اِضْرِب) و(اضربي) و(ضَارِبٌ) و(ضاربة) و(ضاربون) و(ضوارب) أو ضاربات الخ، ندرك من هذه الكلمات جميعا أنها متصلة بمعنى الضرب فثمة عنصر مشترك بينها هو (ض ر ب)، ولككنا نجد فضلا عن هذا عددا من العناصر الصوتية المحددة لكون الكلمة فعلا أو اسما، والمحددة كذلك لفصيلتها النحوية من حيث النوع (مذكرة أو مؤنث) ومن حيث العدد (مفرد-مثنى-جمع) ومن حيث الشخص (متكلم-مخاطب-غائب). هذه العناصر الصوتية مورفيمات"[5].

فالمورفيم هو العنصر الصوتي الذي يقوم بوظيفة تحديد النوع أو العدد أو الشخص، ففي (ضربت) مثلا التاء هو المورفيم وهو العنصر الصوتي الذي يحدد أن الفعل أُسند إلى المفرد الغائب المؤنث، وفي (اِضرب) يتضمن مورفيم (همزة الوصل) التي تدل على إسناد الفعل إلى المفرد المخاطَب.

والمستوى الصرفي هو المستوى الثاني من مستويات التحليل اللغوي في الدراسات اللسانية الحديثة، بعد المستوى الصوتي، وهو مستوى "الصيغ اللغوية، وبخاصة تلك التغييرات التي تعتري صيغ

---

1 – أسس علم اللغة، ماريو باي، ص: 53.
2 – المصدر نفسه، ص: 53.
3 – مناهج البحث في اللغة، تمام حسان، ص: 173.
4 – علم اللغة مقدمة للقاريء العربي، محمود السعران، ص: 216.
5 – المرجع نفسه، ص: 219.

الكلمات فتحدث معنى جديدا، مثل اللواحق التصريفية" [1]، ويأتي بعده مستويان وهما: مستوى النحو، ومستوى المفردات.

ويؤكد المحدثين أن هذه المستويات مرتبطة فيما بينها ولا يمكن الفصل بينها، لأن كل مستوى منها يخدم الآخر، يقول (كمال بشر): "علم الصرف مثلا لا يمكن أن يستقل عن علم النحو، وعلم النحو في أشد الحاجة إلى ما يقرره الأول ويسجله من حقائق، وكل منهما يلتمس العون من علم الأصوات من آن إلى آخر"[2].

ومن هنا نرى الاختلاف الواضح بين القدماء والمحدثين في نظرتهم لعلم الصرف، فإذا كان علم الصرف عند القدماء هو التغييرات التي تصيب اللفظ لغرض لفظي أو معنوي، فإنه في الدراسات اللسانية الحديثة هو العلم الذي يختص بدراسة الوحدات الصرفية أو المورفيمات التي تقوم بوظائف معينة في الصيغ، فإذا قلنا (استفعل) في الدراسة الصرفية، فالمورفيم فيها هو الطلب، أما (استفعل) فهي الصيغة وهي علامة صرفية.

## 1- المصطلحات الصرفية:

اهتم اللغويون القدماء بالمصطلح وألف فيه كثير من العلماء، ومن أبرز ما وصل إلينا فيه كتبهم حوله، نحو: رسالة الحدود للرماني (ت. 384هـ)، والحدود في علم النحو للأبذي (ت. 680هـ)، والتعريفات للشريف الجرجاني (ت. 818هـ)، والحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة لزكريا الأنصاري (ت. 926هـ)، والحدود في النحو للفاكهي (ت.972هـ)، وغيرها من المؤلفات التي تدلّ على اهتمام العلماء منذ القديم بقضية الاصطلاح في اللغة العربية، ومحمد باي بلعالم هو من بين العلماء الذين اهتموا بضبط المصطلحات، حيث حاول في مؤلفاته أن يربط اللفظ الواحد المصطلَح عليه بمعنى واحد يدل عليه، ومن بين المصطلحات الصرفية التي وظفها ما يلي:

### 1- الاسم:

الاسم كما يقول ابن الحاجب (ت. 646 هـ) هو (ما دل على معنى في نفسه غير مقترن بأحد الأزمنة الثلاثة)، فمعنى (ما دل على معنى) يندرج فيه الحرف، فخصص القول بـ (معنى في نفسه)، ثم قال (غير مقترن بأحد الأزمنة الثلاثة)، وهي الماضي والحاضر والمستقبل، فيخرج عن هذا المعنى الفعل[3].

---

[1] – أسس علم اللغة، ماريو باي، ص: 43، وينظر: في علم اللغة العام، عبد الصبور شاهين، ص: 105.

[2] – دراسات في علم اللغة، كمال بشر، ص: 23، 219.

[3] – ينظر: شرح المقدمة الكافية في علم الإعراب، ابن الحاجب، مطبعة عامره، 1309هـ، ج:1، ص: 7.

فالفرق بين مفهومي الاسم والفعل أن الثاني يقترن بأحد الأزمنة الثلاثة بخلاف الاسم الذي لا يقترن بها.

ويقول ابن عصفور (ت.669هـ): " الاسم كلمة أو ما قوته قوة كلمة تدل على معنى في نفسها ولا تتعرض ببنيتها للزمان" [1]، أو هو: "ما دلّ على معنى في نفسه غير مقترن بأحد الأزمنة الثلاثة" [2]، والمقصود بـ (معنى في نفسها): " أن تدل عليه بنفسها من غير حاجة إلى انضمام كلمة أخرى إليها لاستقلاليتها بالمفهومية"[3].

فإذا قلنا: (قلم)، فالذي يتبادر إلى أذهاننا أنه قلم بمعناه الحقيقي دون الحاجة إلى أن نضيف إليه كلمة أخرى حتى نفهم معناه.

أما محمد باي بلعالم فيعّرف الاسم بقوله: "الكلمة إن دلت على معنى في نفسها ولم تقترن بصيغتها للزمان فهي الاسم كزيد وهند وإنسان"[4].

ومن هنا فالاسم هو مصطلح وضع للدلالة على اللفظ الذي يدل على معنى مستقل في نفسه، أي وهو منفرد خارج التركيب دون أن نضيف له كلمة أخرى لتوضيح معناه، أي أنه مستقل من حيث الدلالة.

## 2- الفعل:

اشتق مصطلح (الفعل) من "فَعَلَ يَفْعَلُ فِعْلا، فالفِعْلُ: المصدر، والفِعْلُ: الاسم" [5]، والفِعْلُ بالكسر هو" حركة الإنسان، أو كناية عن كل عمل متعدّ" [6]، وهو أيضا "التأثير من جهة مؤثر" [7] أو "كون الشيء مؤثرا في غيره كالقطع ما دام قاطعا"[8].

والفعل عند سيبويه (ت.180هـ)، هو "أمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء"[9].

---

[1] – شرح جمل الزجاجي،ابن عصفور، ج:1، ص: 24.
[2] – التعريفات،الشريف الجرجاني، ص: 28، وينظر:حدود النحو، الأُبَّذي،تحقيق:خالد فهمي،مكتبة الآداب،القاهرة،ط:1،2007، ص:55.
[3] – شرح الحدود النحوية، جمال الدين الفاكهي، تحقيق: محمد الطيب إبراهيم، دار النفائس، ط:1، 1996، ص: 74.
[4] – التحفة الوسيمة شرح على الدرة اليتيمة، محمد باي بلعالم، ص: 7.
[5] – معجم العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، مادة( فعل) ، وينظر: تهذيب اللغة، أبي منصور الثعالبي، تحقيق عبد السلام هارون، مادة( فعل).
[6] – القاموس المحيط، الفيروزآبادي، مادة (فعل).
[7] – زبدة المفردات للطلاب والطالبات، مختصر المفردات في غريب القرآن، الأصفهاني، ص: 376.
[8] – التعريفات، الشريف الجرجاني، ص :183.
[9] – الكتاب، سيبويه، ج:1،ص :12.

وإذا كان الفعل لغة هو الحدث، فإنه في اصطلاح النحاة هو "ما دلّ على معنى في نفسه مقترن بأحد الأزمنة الثلاثة "[1]، وهذه الأزمنة الثلاثة تسمى الأزمنة المحصلة أي المعينة، وهي: الماضي والمضارع، والمستقبل[2].

وسمي الفعل فعلا" لأنه يدل على الفعل الحقيقي، ألا ترى أنك إذا قلت ضَرَبَ دلّ على نفس الضرب الذي هو الفعل في الحقيقة، فلماّ دلّ عليه سمي به، لأنهم يسمّون الشيء إذا كان منه بسبب"[3].

بسبب"[3].

ولهذا يعرفه عبد القاهر الجرجاني (ت. 471هـ) بقوله:" وأما الفعل فموضوعه ... يقتضي تجدد المعنى المثبت به شيئا بعد شيء، فإذا قلت: زيد منطلق، فقد أثبت الانطلاق فعلا له من غير أن تجعله يتجدد ويحدث منه شيئا فشيئا"[4].

ويقول ابن عصفور (ت. 669هـ) :" الفعل كلمة أو ما قوته قوة كلمة، تدل على معنى في نفسها، وتتعرض ببنيتها للزمان"[5].

ثمّ إن الفعل له دلالة التجدد بعكس الاسم الذي يدل على الثبوت، وإنما دلّ الفعل على التجدد والاسم على الثبوت لأن" الفعل مقيد بالزمن، فالفعل الماضي مقيد بالزمن الماضي، والمضارع مقيد بزمن الحال أو الاستقبال في الغالب"[6].

ويقول محمد باي بلعالم في تعريفه للفعل: الكلمة "إن دلت على معنى في نفسها واقترنت بصيغتها للزمان فهي الفعل نحو خرج ويخرج واخرج"[7].

فالفعل هو الآخر كالاسم يدل على معنى مستقل من حيث الدلالة، ولكنه يقترن بأحد الأزمنة الثلاثة وهي الماضي نحو: خرج، والمضارع نحو: يخرج، والأمر نحو: اخرج.

---

[1] – التعريفات، الشريف الجرجاني، ص: 183، وشرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، ابن هشام الأنصاري، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، 2003، ص: 37.

[2] – ينظر: الضروري في صناعة النحو، القاضي أبي الوليد بن رشد، تحقيق: منصور علي عبد السميع، دار الفكر العربي، ط:1، 2002، ص: 11.

[3] – أسرار العربية، عبد الرحمن الأنباري، ص: 27.

[4] – دلائل الإعجاز في علم المعاني، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: محمد رضوان الداية وفايز الداية، دار الفكر، دمشق، ط: 1، 2007، ص:133.

[5] – شرح جمل الزجاجي، ابن عصفور، ج:1، ص:27، وينظر:حدود النحو، الأبذي، ص:55.

[6] – معاني الأبنية في العربية، فاضل صالح السامرائي، الكويت، ط:1،1981، ص: 9.

[7] – التحفة الوسيمة شرح على الدرة اليتيمة، محمد باي بلعالم، ص: 7

### 3- الماضي:

يطلق على الماضي عدة مصطلحات، منها: الواجب، والعائر، والمعرّى وإنما سمي ماضيا" لأنه مفروغ منه، ولوقوعه في الزمان الماضي وسمي واجبا لأنه وجب أي: سقط وفرغ منه...، وسمي عائرا؛ لأنه عار أي ذهب،... وسمي معرّى لأنه عرّي من الحروف العوامل والزوائد"[1].

ويسمى أيضا الغابر لأنه" دل على زمان قبل زمانك"[2].

ومهما اختلفت المصطلحات الدالة على الفعل الماضي، إلا أنه يبقى يدل على "اقتران حدث بزمان"[3] أو" لمضّي زمانه"[4].

والماضي عند محمد باي بلعالم هو: "إن كان الزمان انقطع فالفعل الواقع فيه ماضٍ نحو: عَلِمَ فَهِمَ"[5].

فالماضي يطلق عليه عدة مصطلحات، وهي: الواجب والعائر والمعرى، واختار منها محمد باي بلعالم مصطلح الماضي والذي يكون فيه الفعل مقترنا بزمن منقطع.

### 4- المضارع:

مصطلح المضارع يطلق على الفعل الدال على حدث والمقترن بزمن الحال أو الاستقبال، وسمي بذلك لمضارعته الاسم أي لمشابهته له، لأن "المضارعة في اللغة: المشابهة من الضرّع، كأن كلا الشبيهين ارتضعا من ضرع واحد فهم إخوان رضاعا"[6].

وتكون المضارعة من جهة المعنى والاستعمال:"فأما اللفظ فلموازنة اسم الفاعل في حركاته وسكناته وعدد حروفه،نحو:ضَارِب ويَضْرِبُ ومُدَحْرِج ويُدَحْرِجِ، أما المعنى فمن وجوه أحدها أنه شائع فيتخصص أعني أنه صالح للزمان الحاضر والمستقبل ثم يختص بأحدهما بدخول اللام أو السين أو سوف"[7].

---

1 – دقائق التصريف، المؤدب، تحقيق: حاتم صالح الضامن، دار البشائر، ط:1، 2004، ص:44، 45.
2 – المفتاح في التصريف، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: محسن بن سالم العميري، المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة، 2004، ص:34.
3 – المفصل في علم العربية، الزمخشري، تحقيق: سعيد محمود عقيل، دار الجيل، بيروت، ط:1 2003، ص: 315.
4 – التلطيف لشرح الترصيف، عبد الرحمن المرشدي العمري، تحقيق: محسن سالم رشيد العميري الهذلي، المكتبة الفيصلية، المملكة العربية السعودية، ط:1، 2005، ص:91.
5 – منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: 9.
6 – شرح مختصر التصريف العزي، التفتزاني، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، المكتبة الأزهرية للتراث، ط:8، 1997، ص:57.
7 – ضوء المصباح في النحو، محمد بن أحمد الأصغري، المطبعة الأحمدية، 1845، ص:36.

ويدلّ الفعل المضارع على" زماني الحال والاستقبال، ويسمى غابرا ومستقبلا" [1]، وأطلق مصطلح المستقبل على الفعل المضارع لأنه يدل على" ما يتوقع وقوعه"[2] و" لوجود معنى الاستقبال في معناه"[3]. وقد وضع للدلالة على الحال فقط، ولا يدل على الاستقبال إلا لقرينة أي أنه حقيقة في الحال ومجاز في الاستقبال[4].

وأطلق عبد القاهر الجرجاني (ت. 471هـ) مصطلح الغابر على الماضي والمضارع، وهذا إن دل على شيء، إنما يدل على أن الغابر عنده يضم الماضي والمضارع.

وسمّي الفعل المضارع عند محمد باي بلعالم بهذا الاسم: "لأنه شابه الاسم في الإعراب"[5].

ويطلق عليه أيضا مصطلح المبهم : "لأنه يصلح للحال والاستقبال حتى يدخل عليه ما يخصصه لأحدهما"[6].

والحاصل أن الفعل المضارع أطلقت عليه عدة مصطلحات، منها: المضارع والغابر والمبهم والمستقبل، وظفها أيضا محمد باي بلعالم للدلالة على الفعل الذي يدل على حدث مقترن بزمن الحال أو الاستقبال.

ويدل الفعل المضارع على التجديد عكس الاسم الذي يدل على ثبوت المعنى، يقول محمد باي بلعالم عن دلالة الفعل المضارع: "الحمد هو الثناء بالجميل على الجليل وأتى به بصيغة المضارع لإفادة التجديد، فتجديد المنعم التي يستحق المنعم بها تجديد حمده عليها في كل حين"[7].

فالنعم التي أعطاها الله سبحانه وتعالى لعباده لا تعدّ ولا تحصى، لذلك يستحق سبحانه وتعالى أن نحمده (بصيغة المضارع) التي تدل على الاستمرار فيوافق نعمه التي لا تنقطع.

---

1 – المفتاح في التصريف، عبد القاهر الجرجاني، ص: 34، 35، وينظر: شرح المفصل في صنعة الإعراب الموسوم بالتخمير، القاسم بن الحسين الخوارزمي، تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ط:1، 1990، ج:3، ص: 212.

2 – علل التصريف، بعض الأدباء، تحقيق: محسن بن سالم العميري الهذلي، المكتبة الفيصلية، المملكة العربية السعودية، 2004، ص:2.

3 – شرح المراح في التصريف، بدر الدين العيني، تحقيق: عبد الستار جواد، مؤسسة المختار، القاهرة، ط:1، 2007، ص:81.

4 – ينظر: النكت على الكافية والشافية لابن الحاجب والألفية لابن مالك وشذور الذهب ونزهة الطرف في علم الصرف لابن هشام، السيوطي، تحقيق:محمد عبد المقصود درويش، المكتب المصري للمطبوعات، القاهرة، ط:1،2008، ص:169.

5 – التحفة الوسيمة شرح على الدرة اليتيمة، محمد باي بلعالم، ص: 9.

6 – المصدر نفسه، ص: 24.

7 – الرحيق المختوم لنزهة الحلوم، محمد باي بلعالم، ص: 9.

## 5- الأمر:

فعل الأمر هو ثالث قسم من أقسام الفعل، والذي يدل على" ما يكون ولم يقع" [1]، أي أنه يدل على" الزمان الآتي، ك افعل، وليفعل"[2].

وسمي فعل الأمر بهذا الاسم" لدلالته على الأمر أي الطلب" [3]، فهو صيغة يطلب بها الفعلُ عن الفاعل، نحو: ليضرب...، وهو مشتق من المضارع لمناسبة بينهما في الاستقبال"[4].

ويحمل فعل الأمر معنى الاستقبال لأنه مشتق من الفعل المضارع الذي يحمل معناه أيضا، ويدل الأمر على الطلب نحو: اكْتُبْ، واذْهَبْ، واكْتُبَا، واذْهَبَا.

وفعل الأمر عند محمد باي بلعالم هو ما دل على حدث مقترن بزمن الاستقبال، يقول: "وإن كان الزمان لا يقبل إلا الاستقبال فالفعل الواقع فيه أمر.. كقولك: قُلْ أو ادْخُلْ أو انْبَسِطْ واشْرَبْ وكُلْ"[5].

فالأمر هو مصطلح أطلقه علماء التصريف ومنهم محمد باي بلعالم للدلالة على الفعل الدال على حدث بحيث يكون مقترنا بزمن الاستقبال.

## 6- الصحيح:

اشتق مصطلح الصحيح من الصحة، وهي لغة "ذهاب السقم والبراءة من كل عيب وريب" [6]، يقال" صحّحت الكتاب والحساب تصحيحا إذا كان سقيما فأصلحت خطأه" [7]، و"الصَّحَاحُ بالفتح ذهابُ المرض والبراءة من كل عيب، صَح، يَصِح، فهو صحيح وصَحَاح" [8]، أما الصحيح اصطلاحا فهو فهو "ما لم يكن فيه ألف، أو واو، أو ياء، نحو: ضَرَبَ، شَرِبَ، قَرُبَ" [9]، وسمي بالصحيح "لسلامة ماضيه وصحته من الحروف المعتلة"[10].

---

1 – الكتاب، سيبويه، ج:1، ص: 12.
2 – المفتاح في التصريف، عبد القاهر الجرجاني، ص:35.
3 – التلطيف لشرح الترصيف، عبد الرحمن المرشدي العمري، ص: 95.
4 – شرح مراح الأرواح، العيني، ص: 95.
5 – منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: 9.
6 – معجم العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، مادة:(صح).
7 – تهذيب اللغة، أبو منصور الأزهري، مادة:(صح).
8 – القاموس المحيط، الفيروزآبادي، مادة:(صح).
9 – علل التصريف، مجموعة من الأدباء، ص:15،وينظر:دروس التصريف في المقدمات وتصريف الأفعال، محمد محي الدين عبد الحميد، دار الطلائع، القاهرة، 2008، ص:121.
10 – دقائق التصريف، المؤدّب، ص:155.

والفعل الصحيح لدى محمد باب بلعالم هو: "ما كان خاليا من حروف العلة نحو: قعد وخرج وذهب"[1].

وهنا تظهر علاقة وطيدة بين المعنيين اللغوي والاصطلاحي للصحيح، فكما أن الصحة هي السلامة من العيب والسقم والبراءة من كل مرض، فكذلك الصحة في الفعل، وهو سلامته من أحرف العلة الثلاثة وهي: الألف والواو والياء.

## 7- المعتّل:

اشتق مصطلح المعتل لغة من العلة وهي" المرض وصاحبها معتل" [2]، يقال:" عَلَّ يَعِلُّ اعتلَّ أي مرِض فهو عليل.... وحروف العلة والاعتلال: الألف والياء والواو سميت بذلك لِلِينها وموتها"[3].

والمعتل اصطلاحا هو ما فيه أحد حروف العلة مثل: وَعَدَ ووَصَلَ وسَأَلَ، وقَرَأَ، ويَسُرَ، وسميت الواو والياء والألف بحروف العلة لأنها" ليست لها في مخارج الحروف نصيب، وتسقط تارة وتثبت مرة، ولكثرة تغيرها من حال إلى حال" [4]، فالتغير الذي يصيبها يمكنها من التحول إلى بعضها البعض فبإمكان الواو أن تنقلب ياء، أو تقلب الياء واواً وغيرها.

ولا يعرف الفعل الصحيح من المعتل إلا من خلال مقابلة أصوله أي أحرفه الأصلية بالفاء والعين واللام، فإن خلت من أحرف العلة، فالفعل صحيح، وإن لم تخل منها فالفعل معتل.

وأشار محمد باي بلعالم إلى مصطلح المعتل في قوله: "وإنما كسر أول الحرف من بيع لأنه معتل والأصل في بيع بإخلاص الكسر بيع فاستقلت الكسرة في الياء فنقلت الباء وذهبت حركة الباء"[5].

ويقول أيضا: "ويسمى معتلا، لأن في آخره حرفا من حروف العلة"[6].

وشبهت حروف العلة بالمرض لسقوطها في بعض تصاريف الكلمة وثبوتها في أخرى، فهي كثيرة التغيير والتقلب، ومصطلح المعتل هو ضد مصطلح الصحيح، فإذا سلمت أحرف الفعل من أحرف العلة الثلاثة (الألف والواو والياء) فهو صحيح، وإن لم تسلم منها فهو معتل، وتبقى الصحة هي الأصل والاعتلال فرع عنها.

---

[1] – منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: **15**.
[2] – معجم العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، مادة:(علّ)، وينظر: لسان العرب، مادة:(علل).
[3] – لسان العرب، ابن منظور، مادة:( علل).
[4] – دقائق التصريف، المؤدّب، ص:**155**.
[5] – التحفة الوسيمة شرح على الدرة اليتيمة، محمد باي بلعالم، ص: **41**.
[6] – منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: **28**.

## 8- المضعف:

المضعّف أو المضاف مصطلحان مشتقان من الفعل (ضعّف) ومصدره هو التضعيف، ومعناه: "أن يزاد على الشيء فيُجْعَلَ اثنين أو أكثر وكذلك أضعاف" [1]، والمضعّف أو المضاعف هو" ما اجتمع فيه حرفان من جنس واحد، فيدغم ويعدّ حرفين نحو: رَدّ، وَدّ، ندّ"[2].

فاجتماع حرفين متجانسين في عين الفعل ولامه من الثلاثي يسمى مضاعفا، و"من الرباعي ما كان فاؤه ولامه الأولى من جنس واحد، وعينه ولامه الثانية كذلك، غير مدغم للفاصل بين المثلين كزَحْزَحَ، وزَلْزَلَ ويسمى مطابقا"[3].

كما يطلق على الفعل المضعّف مصطلح (الأصم)، و"الأصم لغة هو الشديد" [4]، ويعني أيضا" الصلابة في الحجر والشدة في الأمر، والصِّمَة والصِّمُ من أسماء الأسد"[5].

وسمي المضعّف بالأصم" لتحقيق الشدة فيه بواسطة الإدغام، يقال حجر أصّم أي صلب وكان أهل الجاهلية يسمّون رجبا شهر الله الأصم، ... لأنه لا يسمع فيه صوت مستغيث، ولأنه من الأشهر الحرم، ولا يسمع فيه أيضا حركة قتال، ولا قعقعة سلاح"[6].

أما المضاعف لدى محمد باي بلعالم فهو: "ما كان عينه ولامه حرفين من جنس واحد مظهرا كان أو مدغما نحو: مدّ وشدّ أصله مَدْدَ و شَدْدَ"[7].

ومن هنا فالمضعّف أو المضاعف أو الأصم هي مصطلحات أطلقها علماء التصريف ومنهم محمد باي بلعالم على الفعل الذي تكون فيه عينه ولامه من جنس واحد، مثل: ردّ.

## 9- المهموز:

الفعل المهموز هو نوع من أنواع الفعل الصحيح وهو "ما حلت بفائه أو عينه أو لامه همزة" [8]، فإذا كان مهموز "الفاء يقال له القطع، والمهموز العين يقال له: النبر، والمهموز اللام يقال له الهمز"[9].

---

[1] – شرح مختصر التصريف العزي، التفتزاني، ص:91.
[2] – علل التصريف، مجموعة من الأدباء، ص:16.
[3] – المفتاح في التصريف، عبد القاهر الجرجاني، ص:12،13، وينظر: المفراح شرح مراح الأرواح، حسن باشا بن علاء الدين الأسود، تحقيق: شريف عبد الكريم النجار، دار عمار، الأردن، ط:1، 2006، ص:229.
[4] – التلطيف لشرح الترصيف، عبد الرحمن المرشدي العمري، ص:149.
[5] – معجم العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، مادة:( صمّ).
[6] – شرح مختصر التصريف العزي، التفتزاني، ص:91.
[7] – منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: 15.
[8] – المفتاح في التصريف، عبد القاهر الجرجاني، ص: 14.
[9] – المصدر نفسه، ص:14.

ويكون الفعل مهموزا إذا كان في أحد أحرفه الأصول" ألف متحركة نحو: أَكَلَ، سَأَلَ قَرَأَ"[1] وبالرغم من أن الألف هي أحد الأحرف الأصول للكلمة إلا أن الفعل ليس سالما" لما فيه من التغيّرات التي ليست في السالم وكثيرا ما تقلب الهمزة حرف علة"[2].

والمهموز لدى محمد باي بلعالم هو: "ما كان فاء فعله أو عين فعله أو لام فعله همزة، نحو: أخذ وسأل وبدأ"[3].

فالمهموز مشتق من الهمز، وهو مصطلح أطلقه علماء التصريف على الفعل الذي تكون فيه الهمزة أحد الأحرف الأصول، سواء كانت فاء الفعل أو عينها أو لامها، نحو: أخذ، وسأل وبدأ.

## 10- المثال:

مصطلح المثال لغة هو:"ما جُعل مقدارا لغيره" [4]، واصطلاحا "ما حلّت بفائه واو أو ياء نحو: وَعَدَ، ويَسُرَ"[5].

وسمي هذا الفعل بالمثال" لأن ماضيه مثل الصحيح في الصحة وعدم الإعلال، وقيل لأن أمره مثل أمر الأجوف نحو: عِدْ و زِنْ"[6].

وقيل سمي المثال مثالا: "من المثول وهو الانتصاب، ومنه تسمية علَم الأمير مثالا لانتصابه أمامه، فسمي هو به لانتصاب حرف العلة في الأول"[7].

والمثال لدى محمد باي بلعالم هو: "ما كان فاء فعله حرف علة نحو: (وجل) و (وصل) و(وعد)" [8].

فمصطلح المثال لدى علماء التصريف يطلق على الفعل الذي فاؤه حرف علة، وسمي بهذا الاسم لأن حرف العلة يتصدر في بدايته، نحو: وصل ووعد وغيرهما.

---

[1] – علل التصريف، مجموعة من الأدباء، ص: 16.
[2] – التلطيف لشرح الترصيف، عبد الرحمن المرشدي العمري، ص: 234.
[3] – الرحيق المختوم لنزهة الحلوم، محمد باي بلعالم، ص: 45.
[4] – معجم العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، مادة:( مثل).
[5] – المفتاح في التصريف، عبد القاهر الجرجاني، ص: 16، وينظر: المقصود في الصرف المنسوب لأبي حنيفة النعمان، ص:127.
[6] – شرح مراح الأرواح، العيني، ص: 325.
[7] – المفراح شرح مراح الأرواح، حسن باشا بن علاء الدين الأسود، ص:325.
[8] – منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: 15.

## 11- الأجوف:

الأجوف هو قسم من أقسام المعتل، وهو ما كان ثاني أصوله حرف علة أي عينه، ك: (جال)، و(قال)، وسمّي أجوفا "لخلو جوفه من الحرف الصحيح أو لوقوع حرف العلة في جوفه، ويقال: ذو الثلاثة أيضا لصيرورته على ثلاثة أحرف في المتكلم كقُلْتُ"[1].

وجوف الفعل وسطه فسمّي أجوفا "إما لكون جوفه، أي وسطه خاليا من الحرف الصحيح وإما لوقوع حرف العلة في جوفه"[2]، أو" لخلو ما هو كالجوف له من الصحة"[3].

ومن ثم اتفق النحاة على أن الفعل الأجوف هو ما كانت عينه واوا أو ياء، وسمي أجوفا لخلو جوفه أي وسطه منهما.

والأجوف لدى محمد باي بلعالم هو: "ما كان عين فعله حرف علة نحو: (دام) و (رام)" [4].

ومن هنا فمصطلح الأجوف يطلق على الفعل الذي يأتي معتل العين، باتفاق علماء التصريف- بما فيهم محمد باي بلعالم- وسمي بهذا الاسم لأن جوفه أي وسطه حرف علة.

وإذا كان الفعل الأجوف هو ما اعتلت عينه وجاء على وزن (فَعَلَ) عند القدماء من اللغويين، ويؤيدهم في رأيهم محمد باي بلعالم، فإن الفعل الأجوف عند المحدثين في الدراسات اللسانية لا يوزن ب(فعل) ويحتاج إلى الدراسة الصوتية في تحليل هذا الفعل، وهذا ما يراه (كمال بشر)، ومن أجل توضيح هذا ذكر بعض الأمثلة التي تبيّن رأيه، يقول: "نجد أنفسنا في حاجة إلى معونة الدراسات الصوتية، وعن طريق هذه الدراسات سوف نعلم أن (قال) في تركيبها الصوتي تختلف عن نصر مثلا، فكل منهما له تركيب مقطعي يختلف عن تركيب الآخر، ف(قال) تركيبها الصوتي هو: ص ح ح/ص ح، أما (نصر) فمقاطعها هي: ص ح/ص ح/ ص ح، فالأولى مكونة من مقطعين اثنين والثانية مؤلفة من ثلاثة مقاطع، هذا بالإضافة إلى أنّ هناك فرقا في كمية بعض المقاطع (ص ح ح/ص ح)... فلو اتبعنا هذا الدليل

---

[1] - المفتاح في التصريف، عبد القاهر الجرجاني، ص: 16، 17، وينظر: الأصول الوافية الموسومة بأنوار الربيع في الصرف والنحو والمعاني والبيان والبديع، محود العالم المنزلي، مطبعة التقدم العلمية، مصر، ط: 1، 1322هـ، ص:10، ورسالة في النحو متعلقة بجاء زيد،أحمد بن زيني دحلان، المطبعة الميرية،مكة،1311هـ، ص:14،15.

[2] - المفراح شرح مراح الأرواح، حسن باشا بن علاء الدين الأسود، ص:341، وينظر: التلطيف لشرح الترصيف، عبد الرحمن المرشدي العمري، ص: 174.

[3] - شرح مختصر التصريف العزي، التفتزاني، ص: 117.

[4] - منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: 15.

الصوتي وسرنا على منهج الأوزان، ولكن بالطريق الوصفي، وجب أن نقول: إنّ ( قال) وزنها (فال)، و(غزا) وزنها (فعا)، أما نصر فوزنها (فعل)"[1].

فالواضح من قوله أنّ (نصر) و(قال) يختلفان في عدد المقاطع الصوتية المكونة لهما، وبالتالي لابدّ من معاملتهما معاملة صرفية مختلفة وخاصة من حيث الأوزان، فوزن (نصر) هو (فعل)، ووزن (قال) هو (فال)، ووزن (غزا) هو (فعا) وبالتالي معاملة الفعل الصحيح تختلف عن معاملة الأفعال: الأجوف والناقص.

## 12- الناقص:

اشتق مصطلح (الناقص) من نَقُصَ الشيء نقصانا ونقصا إذا ذهب قليله، ويسمى الفعل ناقصا ومنقوصا "لنقصان الواو منه في الأمر نحو: قُلْ، وفي الخبر عن نفسك والمخاطبة نحو: قُلْتُ وقُلْتَ"[2].

وقيل سمي ناقصا "لنقصان الآخر بالجازم ك( لم يَغْزُ)، و(لم يَرْمِ)، و(لم يَخْشَ) أو لنقصان الحركة حال الرفع، نحو: (يَغْزُو)، و(يَرْمِي)، و(يَخْشَى)، ولحذف الآخر في نحو: قاضٍ، وغازٍ، ورامٍ، وخاشٍ"[3].

والناقص "ما كان لامه حرف علة واوا كان أو ياء، ك: (دعا) و(رمى) ويقال له: ذو الأربعة، لصيرورته على أربعة أحرف في المتكلم، وهو دَعَوْتُ ورَمَيْتُ" [4]، وقيل سمّي ذو الأربعة "لوقوع الحرف المعتل رابع الحروف من غابره، نحو: يَدْعُو ويَبْكِي، وقيل بل سمي أولاد الأربعة لاستواء حروفه بحروف فَعَلْتُ مع اعتلال موضع اللام منه"[5].

وإذا كان الناقص ما ذهب قليله، فإن الفعل المنقوص ما اعتلت لامه أي لامه حرف علة و"يقال له الناقص لنقصان آخره من بعض الحركات، ويقال له ذو الأربعة أيضا لكون ماضيها على أربعة أحرف"[6].

ويستعمل محمد باي بلعالم مصطلح (المنقوص)، ويعرّفه بقوله: "ما كان لام فعله حرف علة نحو: (رضي) و (خشي)"[7].

[1] – دراسات في علم اللغة، كمال بشر، ص: 244.
[2] – دقائق التصريف، المؤدّب، ص: 252.
[3] – الكافي في التصريف، محمد بن يوسف اطفيش، تحقيق: عائشة بن يطو، وهران، 2002، ماجستير. ص: 219.
[4] – المفتاح في التصريف، عبد القاهر الجرجاني، ص:17،18.
[5] – دقائق التصريف، المؤدّب، ص:286.
[6] – شرح مختصر التصريف العزي، التفتزاني، ص:136.
[7] – منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: 15.

وهنا نلاحظ الاضطراب المصطلحي بين الناقص والمنقوص، فالأصل استعمال الناقص للدلالة على الفعل الذي آخره حرف علة، أما المنقوص فهو مصطلح خاص بالاسم ويقصد به ما كان آخره ياء مسبوقة بكسرة، نحو: القاضي والداعي، ولكن محمد باي بلعالم استعمل مصطلح المنقوص الخاص بالاسم للدلالة على الناقص الخاص بالفعل وهو ما كان آخره حرف علة.

وتقسيم الفعل إلى تام وناقص عند المحدثين أمثال أحمد حساني هو عبارة عن تمايز تركيبي يقتضيه النظام العلائقي الوظيفي للبنية التركيبية، فالفعل على هذا الأساس يتفرع إلى عناصر لسانية يقتضيها المكون المورفوفونولوجي والمكون التركيبي، ثم يتجاوز ذلك إلى المكون الدلالي واستكشاف السمات البارزة التي تتباين وفقها الأفعال، فيتفرع إلى: تام وناقص، ومتعد ولازم، ومبني للمجهول ومبني للمعلوم.[1]

## 13- اللفيف:

إذا كان المثال ما اعتلت فاؤه، والأجوف ما اعتلت عينه، والناقص ما اعتلت لامه، فإن اللفيف "هو كل كلمة اجتمع فيها حرفا علّة"[2].

وظهر مصطلح اللفيف عند الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت. 175هـ) الذي قال أنه" سمي لفيفا لكثرة حرف العلة فيه، شبّه بطعام لفيف، وهو الذي يجمع فيه بين الحنطة والذرة والشعير"[3].

وقيل "لالتفاف حرفي العلة فيه، أو يقال: هو مأخوذ من اللّف بمعنى الخلط، فسمي باللفيف لأن فيه خلط الحرف الصحيح بحرف العلة[4].

ويبدو الاتفاق التام بين المدلول اللغوي والتقديم المفهومي لهذا المصطلح فكما يقال للمجتمعين من قبائل شتى لفيف، فكذلك يقال لاجتماع الأحرف الصحيحة مع أحرف العلة في كلمة واحدة يقال لها لفيف.

واللفيف لدى محمد باي بلعالم هو: " ما كان فيه حرفا علة وهو على نوعين: مقرون ومفروق"[5].

ومفروق"[5].

ومن هنا يتفق محمد باي بلعالم مع علماء التصريف في استعمالهم مصطلح اللفيف، فالأصل في الفعل أن يكون ثلاثيا مجردا، وبما أن أحرف العلة فيه هي أكثر من الصحيحة فمصطلح اللفيف يناسب

[1] - ينظر: المكون الدلالي للفعل في اللسان العربي، أحمد حساني، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1993، ص:19.
[2] - المفتاح في التصريف، عبد القاهر الجرجاني، ص:18، وينظر: المقصود في الصرف، أبو حنيفة النعمان، ص:127.
[3] - دقائق التصريف، المؤدّب، ص: 325.
[4] - المفراح شرح مراح الأرواح، عبد الرحمن المرشدي العمري، ص: 453.
[5] - منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: 15.

المعنى، لالتفاف أحرف العلة حول الحرف الصحيح، فإذا قلنا (وفى) أو (حوى)، فحرفا العلة هما الواو والألف في الفعلين (وفى وحوى)، والحرف الصحيح في الفعل الأول، هو الفاء، وفي الفعل الثاني هو الحاء، فاللفيف مناسب للدلالة على الفعل الذي تكثر فيه أحرف العلة على الأحرف الصحيحة.

## 14- اللفيف المقرون:

مصطلح اللفيف يطلق للدلالة على الفعل الذي تكون فيه أحرف العلة أكثر من الأحرف الصحيحة، ومن نوعيه: اللفيف المقرون وهو "ما اعتل عينه ولامه ك: غَوَى" [1]، وسمي باللفيف المقرون" لمقارنة الحرفين لعدم الفاصل بينهما بخلاف ما سيجيء بعده"[2].

والمقرون لدى محمد باي بلعالم هو: "ما كان عين فعله ولام فعله حرفي علة نحو: (حوى) و(طوى)" [3].

فالقرن هو الجمع والربط بين الشيئين ومنه جاء مصطلح المقرون في الفعل لدى علماء التصريف للدلالة على الجمع بين حرفي العلة فيه، دون وجود حرف فاصل بينهما، سواء وقعا في بداية الفعل أو آخره، نحو: كوى، وحوى وغيرهما.

## 15- اللفيف المفروق:

سمّي اللفيف المفروق بهذا الاسم لوجود" الفاصل بين حرفي العلة" [4]، وخُصّ هذا النوع بمصطلح الملتوي عند المؤدِّب (ت.ق4هـ) بسبب" التواء الحرفين المعتلين بحرف صحيح"[5].

فإذا اجتمع حرفا علة في فعل سمّي لفيفا مثل قولنا: (وَقَى)، و(أَوَى)، فإذا كانا متتاليين ومقترنين فهو مقرون مثل: (رَوَى)، أما إذا كان بينهما فارق فهو مفروق مثل: (وَقَى).

والمفروق لدى محمد باي بلعالم هو: "ما كان عين فعله ولام فعله حرفي علة نحو: (وفى) و(وعى)" [6].

[1] – المفتاح في التصريف، عبد القاهر الجرجاني، ص:18.
[2] – شرح مختصر التصريف العزي، التفتزاني، ص:157.
[3] – منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: 15.
[4] – شرح مختصر التصريف العزي، التفتزاني، ص:157.
[5] – دقائق التصريف، المؤدّب، ص:335.
[6] – منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: 15.

فالفرق هو البعد والفصل بين الشيئين، ومنه استعمل اللفيف المفروق لدى علماء التصريف للدلالة على الفعل الذي تجتمع فيه أحرف العلة مع وجود فاصل يفصل بينها، أو يبعدهما عن بعض، نحو: وقى، ووفى.

## 16- اللازم:

مصطلح اللازم يطلق على "ما يلزم الفاعل فلم يتجاوزه، نحو: قَامَ وقَعَدَ، ويسمّى غير واقعٍ ومطاوعاً"[1]، أي أنّه" كل فعل لم يتصل بالمفعول به إلا بزيادة بشيء بينهما"[2].

وإنّما سمّي لازما لأنه" يلزمك ولا يتعداك"[3]، وأيضا" للزومه أي: قصوره على الفاعل وعدم مجاوزته إيّاه"[4]، كما سمي غير واقع، وذلك، "لعدم وقوعه على المفعول به"[5].

واللازم لدى محمد باي بلعالم هو: "الفعل منه ما هو لازم ومنه ما هو متعد إلى اثنين، ومنه ما هو متعد إلى ثلاثة.. فمثال اللازم: قام زيد، وخرج عمر.. فكل من (قام) و (خرج) فعل لازم لا يتجاوز بنفسه إلى مفعول"[6].

فمصطلحات: اللازم والمطاوع وغير الواقع، هي مصطلحات تطلق على الفعل الذي يكتفي بفاعله ولا يحتاج مفعولا به ليتم المعنى، واختار محمد باي بلعالم من هذه المصطلحات مصطلح اللازم الذي سمي بهذا الاسم للزومه أي قصوره على الفاعل فقط.

## 17- المتعدي:

الفعل المتعدي هو: "ما جاوز الفاعل ك: نَصَرْتُهُ، وضَرَبْتُهُ، ويسمّى واقعاً ومجاوزاً" [7]، فهو: "كل فعل اتصل بالمفعول به من غير زيادة شيء بينهما"[8]، فهو" يحتاج لشيء غير الفاعل يقع عليه الفعل"[9].

الفعل"[9].

1 - المفتاح في التصريف، عبد القاهر الجرجاني، ص:38.
2 - علل التصريف، مجموعة من الأدباء، ص: 14.
3 - نزهة الطرف في علم الصرف،الميداني، ص: 77.
4 - التلطيف لشرح الترصيف في علم التصريف، عبد الرحمن المرشدي العمري، ص: 136.
5 - شرح مختصر التصريف العزي، التفتزاني، ص: 45.
6 - منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: 61.
7 - المفتاح في التصريف، عبد القاهر الجرجاني، ص:38.
8 - علل التصريف، مجموعة من الأدباء، ص: 14.
9 - الأصول الوافية، المنزلي، ص: 10.

كما ينقسم الفعل المتعدي بدوره إلى قسمين: متعدٍ بنفسه ومتعدٍ بغيره، فالذي" يتعدى بغيره فهو الفعل اللازم"[1] ، وتعدّيه يكون بثلاثة أشياء[2]:

1-الهمزة: أي أن الفعل اللازم يتعدى بزيادة الهمزة أول الفعل نحو: أَخْرَجَ، وأَجْلَسَ.

2-والتضعيف: إذ تضعيف عين الفعل يصبح بها متعديا نحو: خَرَّجَ، وفَرَّحَ.

3-وحرف الجر: يعني إضافته إلى الفعل اللازم تجعله متعديا نحو: خَرَجَ مُحَمَّد وخَرَجْتُ بِهِ.

والمتعدي بنفسه على ثلاثة أضرب: [3]

1- ضرب يتعدى إلى مفعول واحد نحو: ضَرَبَ المعلّم التلميذَ.

2- وضرب يتعدى إلى مفعولين نحو: أَعْطَيْتُ الولدَ دِرْهَماً.

3-وضرب يتعدى إلى ثلاثة مفاعيل نحو: نَبَّأَ اللهُ عَمْرًا بَشَرًا كَرِيمًا.

وأشار محمد باي بلعالم إلى الفعل المتعدي قائلا: يصاغ اسم الفاعل من غير الثلاثي" وينصب المفعول إن كان فعله متعد بالواحد نحو أضارب زيد عمرا وينصب مفعولين إن كان فعله متعديا إلى اثنين نحو أمعطي زيد عمرا درهما"[4].

ويقول أيضا في باب (إعمال المصدر): فالمصدر يعمل عمل فعله، "نحو عجبت من قيام زيد في رفع الفاعل ونصب المفعول إن كان متعديا لواحد نحو عجبت من ضرب زيد عمرا أو يتعدى الحرف الجر إن كان فعله يتعدى بذلك الحرف نحو أعجبني بزيد ويتعدى إلى مفعولين إن كان فعله يتعدى إليهما نحو: عجبت من إعطاء زيد عمرا درهما".[5]

ويذكر له أمثلة أيضا، يقول: "مثال المتعدي إلى واحد: سقى زيد عمرا، وشرب زيد الماء"[6].

فمصطلحات: المتعدي والواقع والمجاوز، هي مصطلحات استعملها علماء التصريف للدلالة على الفعل الذي لا يكتفي بفاعله فقط، بل يحتاج مفعولا به ليكتمل المعنى، اختار محمد باي بلعالم منها مصطلح المتعدي والذي وظفه في مؤلفاته في عدة مواضع، كما ذكر أن الفعل المتعدي منه ما يتعدى إلى فعل واحد، نحو: سقى زيد عمرا، ومنه ما يتعدى إلى فعلين: عجبت من إعطاء زيد عمرا درهما.

[1] – أسرار العربية، ابن الأنباري، ص: 65.

[2] – ينظر: المصدر نفسه، ص:65، والمفتاح في التصريف، عبد القاهر الجرجاني، ص:38، والفصول الخمسون، ابن معطي، تحقيق: محمود محمد الطناحي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، 1972، ص:175.

[3] – ينظر: أسرار العربية، ابن الأنباري، ص: 65، والفصول الخمسون، ابن معطي، ص: 172 وما بعدها، والأصول الوافية، المنزلي، ص: 10.

[4] – التحفة الوسيمة شرح على الدرة اليتيمة، محمد باي بلعالم، ص: 49.

[5] – المصدر نفسه، ص: 50.

[6] – منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: 61.

## 18- المبني للفاعل:

ويسمّى أيضا المبني للمعلوم نحو: كَتَبَ الطَالِبُ المحاضرةَ، ويأتي المبني للفاعل أو ما لم يستغن عن فاعله ماضيا ومضارعا، فالماضي" ما فُتِحَ أوله، ك:خَرَجَ، أو فُتح أوّل حرف متحرك منه، نحو: انْطَلَقَ واسْتَخْرَجَ"[1]، والمضارع ما فُتح أوّله نحو: يَضْرِبُ ويَسْتَخْرِجُ.

## 19- المبني للمفعول:

المبني للمفعول هو "ما استغنى عن فاعله وأقيم المفعول مقامه نحو: ضُرِبَ زيدٌ"[2].

وقد يظهر لنا أن الفاعل والمفعول به متضادان في المعنى، فكيف يمكن أن ينوب الفاعل عن المفعول، فنعلّل هنا أن" للفعل طرفين: طرف الصدور وهو الفاعل، وطرف الوقوع وهو المفعول، فكان بين الفاعل والمفعول مناسبة من حيث الطرفية، فصحّ أن يقوم مقامه"[3].

والمبني للمفعول" ما ضُمّ أوّله، وكُسر ما قبل آخره في الماضي المجرد، أو المنشعبة، كضُرِبَ وتُفُضِّلَ واسْتُخْرِجَ غير أنّ ما في أوّله تاء المطاوعة، نحو: تَفَعَّلَ، وتَفَاعَلَ، وتَفَعْلَلَ، يُضَمُّ ثانيه أيضا" [4]، نحو: تُفُضِّلَ، أمّا المضارع منه فهو "ما ضمّ أوله وفتح ما قبل آخره في المجرد، أو المنشعبة ك: يضْرِبُ ويتَدَحْرَجُ"[5].

ويعلّل المؤدِّب (ق.4هـ) سبب مجيء الماضي على (فُعِلَ) قائلا: "فإذا أخبرت عنه بالفعل المضمر قلت: فُعِلَ برفع الفاء فرقا بين المضمر والظاهر وخفضت العين فرقا بينه وبين الأسماء المبنية على زنة فُعَل نحو: عُمَر"[6].

ويرادف مصطلح "المبني للمفعول" مصطلح" ما لم يُسمَّ فاعله"، حيث استعمله كثير من الصرفيين أمثال: ابن جني (ت.392هـ)، وابن مالك (ت.672هـ) وغيرهما.

ويُحتمل أن يكون الغرض من وضع هذا البناء هو: العناية إذ "تكون بذكر المفعول، كما تكون بذكر الفاعل، وقد تكون للجهل بالفاعل، وقد تكون للإيجاز والاختصار، وما إلى ذلك"[7].

---

[1] - المفتاح في التصريف، عبد القاهر الجرجاني، ص:39.
[2] - المفراح شرح مراح الأرواح، حسن باشا بن علاء الدين الأسود، ص: 177.
[3] - المصدر نفسه، ص: 177.
[4] - المفتاح في التصريف، عبد القاهر الجرجاني، ص: 40.
[5] - المصدر نفسه، ص:40.
[6] - دقائق التصريف، المؤدّب، ص: 34.
[7] - أسرار العربية، ابن الأنباري، ص: 66،65.

ويفضل محمد باي بلعالم مصطلح (ما لم يسمّ فاعله)، يقول: " (ونائب عنه) أي الفاعل (كبِيعَ الذهب وقُضِيَ الأمر) فيُضمُّ أول الفعل إن كان الفعل ماضياً، ويكسر ما قبل آخره ويضم أوله ويفتح ما قبل آخره إن كان مضارعاً نحو: (يُعْطَى الأرب) وهو أي المفعول الذي لم يسم فاعله ينقسم إلى قسمين إلى ظاهر ومضمر فالظاهر نحو قولك: ضُرِبَ زيدٌ ويُضْرَبُ زيدٌ وأُكْرِمَ عمرٌو ويُكْرَمُ عَمْرٌو، فضُرِبَ: فعل ماض مبني لما لم يسم فاعله، وزيدٌ: نائب الفاعل مرفوع بالضمة الظاهرة في آخره، ويُضْرَبُ: فعل مضارع مبني لما لم يسم فاعله، وزيدٌ: نائب الفاعل مبني على الضم في محل رفع".[1]

من هذا القول نرى أنّ محمد باي بلعالم وضّح الفعل الذي اختار أن يسميه (الفعل الذي لم يسمّ فاعله)، وكيفية صياغته في الماضي والمضارع.

كما خصص له أيضا بابا في أحد مؤلفاته سماه "(باب المفعول الذي لم يذكر معه فاعله)، ويسمى النائب عن الفاعل"[2].

ويقول أيضا عن كيفية صياغة الفعل المبني لما لم يسم فاعله: "في الماضي يكسر ما قبل الآخر، وفي المضارع يفتح فتقول في المثال: ضُرِبَ زيد، ويُضْرَبُ زيد، وكُتِبَ العهد، ويُكْتَبُ العهد ... وإن كان الفعل المبني للمفعول مفتتحا بتاء المطاوعة ضمّ أوله وثانيه فتقول في تَدَحْرَجَ: تُدُحْرِجَ، وإذا افتتح بهمز الوصل فإنه يضم ثالثه فتقول في انطلق: انْطُلِقَ، وفي استحلى: اسْتُحْلِيَ"[3].

ومن هنا فمصطلحات: المبني للمفعول والنائب عن الفاعل وما لم يسمّ فاعله، هي مصطلحات أطلقها علماء التصريف على الفعل الذي لم يذكر معه فاعله، والتي وظفها أيضا محمد باي بلعالم، وشرح أيضا كيفية صياغة هذا الفعل في الماضي والمضارع.

## 20- المؤكد:

الفعل المؤكد هو ما دخلت عليه" النون الثقيلة والخفيفة يؤكد بهما الفعل"[4].

ويذكر محمد باي بلعالم الفعل المؤكد في عدة مواضع، ونونا التوكيد عنده هي من علامات فعل الأمر، يقول: "نونا التوكيد لا تمنع من الإعراب"[5].

ويقول أيضا: " من علامات فعل الأمر وجود نون التوكيد الخفيفة والثقيلة"[1].

---

[1] – التحفة الوسيمة شرح على الدرة اليتيمة، محمد باي بلعالم، ص: 40، 41.

[2] – منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: 58.

[3] – المصدر نفسه، ص: 58، 59.

[4] – الممتع في النحو والإعراب، المعروف بكتاب الفصول في العربية، ابن الدهان، دار النفيس، الجزائر، 2006، ص: 50.

[5] – منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: 155.

وقوله أيضا: "الفعل المضارع يبنى على الفتح إذا اتصلت به نونا التوكيد الثقيلة والخفيفة نحو هل تقومن يا زيدون... المعنى أن المضارع إذا لم تتصل به نون التوكيد أو نون النسوة وجوبا يعرب بالرفع"[2].

فالفعل المؤكد عند محمد باي بلعالم وعلماء التصريف هو الفعل الذي دخلت عليه نونا التوكيد: الثقيلة والخفيفة.

## 21- غير المؤكد:

إذا كان الفعل الذي دخلت عليه نونا التوكيد (الثقيلة والخفيفة) هو الفعل المؤكد، فإن الفعل غير المؤكد هو ما لم تدخل عليه، نحو: يَقْرَأُ.

وتزاد نون التوكيد" في الأفعال خفيفة وثقيلة، في نحو: لَتَقُومَنَّ ولَتَقْعُدَنَّ" [3]، ونوني التوكيد تلحقان بـ" فعلي الأمر والمضارع ولا تدخل على الماضي"[4].

وإذا أردنا تأكيد معنى الفعل ألحقناه بإحدى النونين، إلا أنّ" التوكيد بالثقيلة أبلغ منه بالخفيفة"[5]. من هنا يتضح أنّ نوني التوكيد تدخل على الفعل المضارع والأمر، ويسمى الفعل مؤكدا، وكل فعل مجرد من نوني التوكيد الخفيفة والثقيلة فهو غير مؤكد.

## 22- الاشتقاق:

الاشتقاق عند اللغويين القدماء هو: "نزع لفظ من آخر بشرط تناسبهما معنى وتركيبا، وتغايرهما في الصيغة بحرف أو حركة، وأن يزيد المشتق على المشتق منه بشيء كـ(ضارب) أو (مضروب) يوافق (ضربا) في جميع ذلك" [6].

ويعدّ الاشتقاق من أهم الوسائل التي تولّد الألفاظ في اللغة العربية، وقد ذكر له العلماء عدة تعريفات منها أنّه "إحدى الوسائل الرائعة في اللغة، التي تنمو عن طريقها وتتسع، ويزداد ثراؤها في المفردات، فتتمكن به من التعبير عن الجديد من الأفكار والمستحدث من وسائل الحياة"[7].

[1] – التحفة الوسيمة شرح على الدرة اليتيمة، محمد باي بلعالم، ص: 9.
[2] – المصدر نفسه، ص: 26.
[3] – سر صناعة الإعراب، ابن جني، ج:2، ص: 447.
[4] – إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك، ابن القيم الجوزية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 1، 2004، ج:2، ص: 295، وينظر: مفتاح العلوم، السكاكي، تحقيق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:2، 1987، ص: 70.
[5] – المصدر نفسه، ص: 294.
[6] – المفتاح في التصريف، عبد القاهر الجرجاني، ص: 48، وينظر: شرح المراح، العيني، ص: 34، ورسالة في النحو متعلقة بجاء زيد، أحمد زيني دحلان، ص: 16.
[7] – فصول في فقه اللغة، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط: 6، 1999، ص: 290.

وللاشتقاق ثلاثة أنواع، هي:

1- الاشتقاق الصغير:

وهو "أن يكون بين المشتق والمشتق منه تناسب في الحروف والترتيب، نحو: (ضرب) من (الضّرب)، فإن بينهما مناسبة في الحروف والترتيب، وإنما سمي هذا النوع صغيرا لأن من ينظر إلى (ضرب) يعلم بدون التأمل أنّه مشتق من (الضّرب) لحصول المناسبة بينهما في اللفظ والترتيب"[1].

2- الاشتقاق الكبير:

وهو "أن يكون بينهما تناسب في اللفظ دون الترتيب نحو: (جبذ) من (الجذب) فإنّ بينهما مناسبة في اللفظ لا في الترتيب، وإنما سمّي هذا القسم كبيرا لأن من ينظر إلى (جبذ) يعرف بالتأمل أنّه مشتق من (الجذب) لانعدام المناسبة بينهما"[2].

3- الاشتقاق الأكبر:

وهو" أن يكون بينهما تناسب في المخرج نحو: (نعق) من (النهق) فإن بينهما مناسبة في المخرج، وإنما سمي هذا النوع أكبر لأن من ينظر إلى (نعق) يعلم بالتأمل القوي أنّه مشتق من (النهق) لفقدان المناسبة في اللفظ والترتيب"[3].

وقد اختلف النحاة القدماء في أصل الاشتقاق أ الفعل مشتق من المصدر؟ أم المصدر مشتق من الفعل؟.

فذهب نحاة البصرة إلى أن الفعل مشتق من المصدر واستدلوا على ذلك بعدة وجوه منها:" أن المصدر هو الموضع الذي تصدر عنه الإبل، فلمّا سمي مصدرا دلّ على أنه قد صدر عنه الفعل والوجه الثاني: أن المصدر يدل على زمان مطلق،والفعل يدّل على زمان معين، فكما أن المطلق أصل للمقيّد، فكذلك المصدر أصل للفعل"[4].

والمصدر عند البصريين هو أصل الاشتقاق لأنه" يدل على الحدث فقط في حين أن الفعل يدل على الحدث والزمان، وبما أن الواحد قبل المتعدد، فالاسم أصل لاشتقاق الفعل"[5].

---

[1] - المفراح شرح مراح الأرواح، عبد الرحمن المرشدي العمري، ص: 28، وينظر: شرح المراح، العيني، ص: 35.

[2] - المصدرين نفسيهما، ص: 28، وص: 36 على الترتيب.

[3] - المصدرين نفسيهما، ص: 28، وص: 36 على الترتيب، وينظر:رسالة في النحو متعلقة بجاء زيد، أحمد بن زيني دحلان، ص: 16.

[4] - هذه من بين الأوجه التي استدل بها البصريون على أن المصدر هو أصل الاشتقاق، وللاطلاع على هذه المسألة كاملة ينظر: الانصاف في مسائل الخلاف، أبي البركات بن الأنباري، ص:192، ومابعدها، والإيضاح في علل النحو، أبي القاسم الزجاجي، ص:56، ومسائل خلافية في النحو، العكبري، تحقيق: عبد الفتاح سليم، مكتبة الآداب، القاهرة، ط:3،2007، ص:62،63.

[5] - المفراح شرح مراح الأرواح في التصريف، علاء الدين الأسود، ص: 23.

أما نحاة الكوفة، فيرون أن المصدر مشتق من الفعل، ولهم عدة أدلة على ذلك منها أنه"سمي مصدرا لصدوره عن الفعل الماضي، ولأنه متوسط في الصرف مكان الصدر من الجسد، وتلخيص قول من قال: فَعَلَ فَعْلا. إنما هو فَعَلَ فَعَلَ إلا أن العرب كرهت تكرار اللفظ فصيرت اللفظ الأخير على غير صورة اللفظ الأول" [1]. كما أن "المصدر يُذكر توكيدا للفعل، ولا شك أن رتبة المؤكِّد قبل رتبة المؤكَّد، فدل على أن المصدر مأخوذ من الفعل"[2].

كما تناول محمد باي بلعالم هو الآخر موضوع الاشتقاق في مؤلفاته، وذكر منه أمثلة كثيرة تدل على معرفته به، حيث كان يذكر اللفظ ويتبعه باشتقاقاته المختلفة، كالفعل والمضارع منه والمصدر، وأحيانا يضيف اسم الفاعل واسم المفعول، ومن الأمثلة التي ذكرها نوردها فيما يلي:

1- الأليم: "الأليم الموجع من ألم يألم فهو أليم بمعنى مؤلم بفتح اللام لأن ألمه يصل إلى القلوب"[3].

2- إدّا: "هو مصدر أد يؤد إدا جاء بداهية أي شيء ذا إد، والإد والإده بكسرهما العجب والأمر الفظيع والداهية والمنكر كالأد بالفتح وأدته الداهية تؤده وتئده دهته"[4].

3- الآية: "الآية في الأصل العلامة الظاهرة وتقال لكل طائفة من كلمات القرآن المتميزة من غيرها لاشتمالها على فاصلة والفواصل مقاطع الكلام وهي رؤوس الآي واشتقاقها من آي آي"[5].

4- البطانة: "مصدر يسمى به الواحد والجمع وبطانة الرجل خاصته الذين يستبطنون أمره وأصله البطن الذي هو خلاف الظهر وبطن فلان بفلان يبطن بطونا وبطانة إذا كان خاصا به"[6].

5- تبيد: "تبيد تهلك وتفنى يقال: باد يبيد بيدا وبيودا إذا هلك"[7].

6- تثريب: "معناه لا تأنيب ولا لوم عليكم اليوم، يقال ثربه يثربه، وثربه وعليه، وأثربه إذا بكته بفعله وعدد عليه ذنوبه قيل أصله من الثرب وهو شحم رقيق يغشى الكرش والأمعاء" [8].

---

[1] - دقائق التصريف، المؤدّب، ص: 60.
[2] - الإنصاف في مسائل الخلاف، ص:192، وشرح جمل الزجاجي، ابن عصفور، ج:1، ص:29.
[3] - ضياء المعالم شرح على ألفية الغريب لابن العالم، محمد باي بلعالم، ج: 1، ص: 23.
[4] - المفتاح النوراني على المدخل الرباني للمفرد الغريب في القرآن، محمد باي بلعالم، ص: 11.
[5] - ضياء المعالم شرح على ألفية الغريب لابن العالم، محمد باي بلعالم، ج: 2، ص: 72.
[6] - المفتاح النوراني على المدخل الرباني للمفرد الغريب في القرآن، محمد باي بلعالم، ص: 20.
[7] - المصدر نفسه، ص: 23.
[8] - المصدر نفسه، ص: 28.

7- اجتث: "اجتثت اقتلعت جثتها أي شخصها وذاتها من فوق الأرض لقرب عروقها من سطح الأرض يقال اجتثثت الشيء اجتثاثا إذا اقتلعته واستأصلته وهو افتعال من لفظ الجثة وهي شخص الشيء الجثة شخص الإنسان قاعدا أو نائما"[1].

8- يجمحون: "ومعنى يجمحون يسرعون أشد الإسراع لا يردهم شيء يقال جمح الفرس براكبه يجمح جمحا وجموحا، استعصى عليه حتى غلبه فهو جموح وجامح"[2].

9- جاسوا: "ومعنى فجاسوا أي توسطوا وترددوا بينهما يقال جاس يجوس جوسا وجوسانا أي فتش ونقب"[3].

10- حنيذ: "معنى حنيذ مشوي على الحجارة المحماة في حفرة من الأرض وهو من صنع أهل البادية يقال حنذ الشاة يحنذها حنذا شواها فهي حنيذ"[4].

11- حفدة: "ومعنى حفدة: أولاد أولاد وأعوانا وخدما يحفدون في مصالحكم ويعينونكم يقال حفد يحفد حفدا وحفودا إذا أسرع في الخدمة والطاعة ومنه إليك نسعى ونحفد أي نسرع إلى طاعتك"[5].

12- دهاقا: "دهاقا نعت لكأسا والمعنى مترعة مايئة، يقال: دهق الحوض وأدهقه ملأه وأصله من الدهق وهو ضغط الشيء وشده باليد كأنه لامتلائه انضغط وقيل دهاقا متتابعة يتبع بعضها بعضا"[6].

13- مدهامتان: "ومعنى مدهامتان مسودتان والدهمة في اللغة: السواد، يقال فرس أدهم وبعير أدهم إذا اشتدت ورقته حتى ذهب البياض الذي فيه وناقة دهماء وادهام ادهماما أي اسواد"[7].

14- الطامة: "معنى الطامة: الداهية التي تغلب وتعلو على ما سواها من الدواهي من طمّ الشيء يطمه طمّا غمره وكل ما كثر وعلا حتى غلب فقد طم وهي كالعلم على القيامة بل روي أنها اسم من أسمائها"[8].

15- ضنكا: "الضنك: ضيق العيش وكل ما ضاق فهو ضنك، يقال: ضنك يضنك ضنكا ضنكا وضناكة وضنوكة ضاق"[9].

---

1 - المصدر نفسه، ص: **30**.
2 - المفتاح النوراني على المدخل الرباني للمفرد الغريب في القرآن، محمد باي بلعالم، ص: **35**.
3 - المصدر نفسه، ص: **36**.
4 - المصدر نفسه، ص: **43**.
5 - المصدر نفسه، ص: **41**، **42**.
6 - المصدر نفسه، ص: **56**.
7 - المصدر نفسه، ص: **56**.
8 - المصدر نفسه، ص: **102**.
9 - المصدر نفسه، ص: **97**.

16- يزفون: "يزفون أي يسرعون من زفّ الظليم يزف زفا وزفيفا عدا بسرعة كأنه يطير"[1].

17- سمكها: "المعنى جعل مقدار ارتفاعها عن الأرض مديدا رفيعا يقال سمكت الشيء رفعته في الهواء سموكا ارتفع وبناء مسموك عال فسويها جعلها ملساء مسوية"[2].

فهذه الأمثلة التي ذكرناها، نجد محمد باي بلعالم يذكر الكلمة التي يريد شرحها، ثم يذكر معها مختلف اشتقاقاتها، فأحيانا يبدأ بالفعل الماضي فيليه المضارع ثم المصدر، وأحيانا أخرى يذكر الفعل والمضارع والمصدر ثم يتبعهم باسم الفاعل واسم المفعول، وقد يذكر اسم المرة أو الهيئة من المفردة التي يكون بصدد شرحها، فحاصل القول أن الاشتقاق لديه هو عملية إنتاج المفردات من كلمة واحدة بطرق كثيرة، والتي تُسهم في ثراء اللغة العربية، وهو بنظرته هذه للاشتقاق يؤيد العلماء القدامى.

أما في الدراسات اللسانية الحديثة، فالاشتقاق عندهم أمثال صبحي الصالح وعلي عبد الواحد وافي، هو: "توليد لبعض الألفاظ من بعض والرجوع بها إلى أصل واحد يحدد مادتها ويوحي بمعناها المشترك الأصيل مثلما يوحي بمعناها الخاص الجديد، وهذه الوسيلة الرائعة في توليد الألفاظ وتجديد الدلالات نجدها في أنواع الاشتقاق الثلاثة الشائعة: الأصغر والكبير والأكبر، وفي النوع الرابع الملحق بها، وهو النحت الذي يؤثر بعض المحدثين أن يسميه (الاشتقاق الكبار)"[3].

وفي نظر (كمال بشر) فالاشتقاق هو "خطوة أساسية في تصنيف الصيغ إلى أوزان ذات قيم صرفية خاصة، وهي قيم ذات أهمية كبيرة في الجمل والتراكيب التي هي مجال البحث في النحو، وتظهر هذه القيم فيما لو قارنت بين جمل بعضها يحتوي على صيغة اسم الفاعل وبعضها على صيغة اسم المفعول، فسوف تدرك الفرق النحوي في الحال، ومعناه أنّ الاشتقاق من صميم الموضوعات الصرفية التي تخدم النحو وتمهد لدراسة قضاياه"[4].

وليوضح (كمال بشر) قوله فقد بيّن هذا بأمثلة، فمن أمثلة المشتقات تقسيم الفعل إلى أزمنته المختلفة، كالماضي والمضارع والأمر، والبحث فيها هو بحث صرفي من صميم ما يخدم الجملة ويجعلها ذات معان نحوية مختلفة، فإذا تغيرت وحداتها تغيرت معانيها، مثلا: (حضر محمد) و(حضرت فاطمة)،

1 - المصدر نفسه، ص: 71.
2 - المفتاح النوراني على المدخل الرباني للمفرد الغريب في القرآن، محمد باي بلعالم، ص: 79.
3 - دراسات في فقه اللغة، صبحي صالح، دار العلم للملايين، بيروت، ط: 3، 2009، ص: 174، وينظر: دراسات في فقه اللغة، صبحي صالح، دار العلم للملايين، بيروت، ط: 3، 2009، ص: 138.
4 - دراسات في علم اللغة، كمال بشر، ص: 227.

ففي المثال الأول الفعل مذكر، وفي الثاني مؤنث بسبب صرفي وهو تذكير الفاعل وتأنيثه، والمعاني النحوية مختلفة في المثالين، بسبب اختلاف القيم الصرفية، ولنوضح أكثر نذكر المثالين الآتيين: (أنا حضرتُ)، و(أنتَ حضرتَ)، فكون (أنا) تستعمل للمتكلم فهذا يستدعي أن يكون الضمير المتصل هو (تُ)، وكون (أنتَ) للمخاطَب يقتضي أن يكون الضمير المتصل هو (تَ)، وهذا يدل على وجود هذه الفروق من اختلاف التحليل النحوي في هذين المثالين.[1]

ويرى المحدثون أمثال (صبحي صالح) أنّ أصل الاشتقاق هي الأسماء، يقول: "نرجح دائما أنّ الحسي أسبق في الوجود من المعنوي المجرد، وهذا ما يجعلنا ننتصر للرأي القائل بأنّ أصل المشتقات هي الأسماء لا الأفعال، ولا سيما أسماء الأعيان"[2].

والاشتقاق في الدراسات اللسانية الغربية كما يرى فندريس هو: "أخذ ألفاظ القاموس كلمة كلمة، وتزويد كل واحدة منها بما يشبه أن يكون بطاقة شخصية يذكر فيها من أين جاءت ومتى وكيف صيغت والتقلبات التي مرت بها"[3].

من هنا نرى أنّ الاشتقاق عند العلماء القدامى يعدّ من المباحث الصرفية التي كانت تهتم بإنتاج المفردات من الكلمة الواحدة فنشتق من (كَتَبَ): يَكْتُبُ، كاتب، ومكتوب، مكتبة، وغيرها من المفردات، ولكن هذه المباحث كانت تأتي في آخر المباحث النحوية، أمّا في الدراسات اللسانية الحديثة فدور الاشتقاق هو تصنيف الصيغ إلى أوزان ذات قيم صرفية ولها أهمية كبيرة في خدمة الجمل والتراكيب، أي أنه من المباحث الصرفية التي تمهد لدراسة قضايا النحو ولا يكون متأخرا عنه، لأنّ النتائج التي يصل إليها المستوى الصرفي يستغلها المستوى النحوي.

## 23- المصدر:

يُعرَّف المصدر بأنه: "لفظ يدل على حدث غير مقترن بزمن مشتمل على أحرف فعله، مثل: ضرب – ضرباً ، وأكل – أكلاً، وهذا النوع ونظائره يكون المصدر فيه مشتملاً على أحرف فعله لفظًا وقد يشتمل عليها تقديرًا، مثل : مازح – مزاحاً، والأصل أن يكون المصدر: ميزاحاً، فالياء موجود في

[1] – ينظر: دراسات في علم اللغة، كمال بشر، ص: 231، 232.
[2] – دراسات في فقه اللغة، صبحي صالح، ص: 180.
[3] – اللغة، فندريس، ص: 226.

التقدير، وقد يكون أحد الحروف محذوفاً ومعوضًا بغيره، مثل: وهب – هبة ، فالأصل أن يكون المصدر: وَهْب، غير أن الواو لحقها حذف وعوض عنها بالتاء في آخر المصدر"[1].

والمصدر: "هو الاسم الذي يأتي ثالثاً في التصريف متضمناً الحدث نحو : ضَرَبَ يَضْرِبُ ضَرْباً وصَرَخَ يَصْرُخُ صُرَاخاً وعَوَى يَعْوِي عُوَاءً ويَبِسَ يَيْبَسُ يَبُوْسَةً ودَحْرَجَ يُدَحْرِجُ دَحْرَجَةً وكَبَّرَ يُكَبِّرُ تَكْبِيْرَاً وتَمَنَّى يَتَمَنَّى تَمَنِّيَاً واعْشَوْشَبَ يَعْشَوْشَبُ اعْشِيْشَاباً ونحوها، فضَرْباً وصُرَاخاً وعُوَاءً ويَبُوْسَةً ودَحْرَجَةً وتَكْبِيْرَاً وتَمَنِّيَاً واعْشِيْشَاباً مصادر مختلفة جاءت ثالثاً في التصريف وقد تضمنت الحدث، فكلمة ضرباً دلت على إحداث الضرب وكلمة عواء دلت على إحداث الإعْوَاء وقس على ذلك بقية الألفاظ المذكورة ونحوها"[2].

والمصدر لدى محمد باي بلعالم هو: "الأصل الذي اشتقت منه الأفعال والصفات"[3].

ويقول أيضا: "المصدر الاسم الذي يثلث أبنية الفعل والمعنى أن المصدر هو الذي يجيء ثالثا إن صرفت فعله الماضي بأن تبدأ به لأنه هو الأصل ثم تثني بالمضارع لأنه على حروف الماضي إلا أن يزيد عليه حرف المضارعة، نحو: ضرب يضرب، فيضرب على حروف ضرب إلا أنه يزيد عليه حرف المضارعة ثم تثلث بالمصدر فتقول ضربا، فضربا هو المصدر لأنه ثالثها في التصريف على هذا الترتيب، نحو: فعل يفعل فعلا وكرم يكرم إكراما، فالثالث هو المصدر"[4].

ولم يكتف محمد باي بلعالم بتعريف المصدر فقط، بل ذكر له الكثير من الأمثلة عند شرحه للمفردات، حيث كان يذكر مختلف اشتقاقات الكلمة ويبين منها المصدر، من أمثلة ذلك:

1- طاغية في تفسيره لقوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا﴾ [5]: "كذبت ثمود بطغواها أي سبب طغيانها وتجاوز الحد بالكفر مصدر كالطغيان واختير التعبير به لأنه أشبه برؤوس الآي ... الطاغية من الحاقة قيل مصدر كالعافية أي بطغيانهم وكفرهم"[6].

2- قدحا: "قدحا مصدر أي في الخيل التي تورى النار من صك حوافرها بالحجارة لشدة العدو ونحو العدو والقدح الضرب"[7].

---

[1] – مقصوصات نحوية وصرفية، إبراهيم ثامر المصاورة، جامعة مؤتى، 2007، ص: 58.
[2] – نزهة الطرف، شرح بناء الأفعال في علم الصرف، صادق البيضاني، 1421 هـ، ص: 162.
[3] – منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: 65.
[4] – كفاية المنهوم شرح على اللؤلؤ المنظوم، محمد باي بلعالم، ص: 94.
[5] – سورة الشمس، الآية: 11.
[6] – ضياء المعالم شرح على ألفية الغريب لابن العالم، محمد باي بلعالم، ج: 2، ص: 139.
[7] – المفتاح النوراني على المدخل الرباني للمفرد الغريب في القرآن، محمد باي بلعالم، ص: 122.

3- نميم: "أي نقال للحديث للإفساد بين الناس والنميم والنميمة مصدران بمعنى السعاية والإفساد يقال نم ينم إذا سعى بالإفساد بين الناس"[1].

4- التبسم: "التبسم مبدء الضحك ويقرأ ضحكا على أنه مصدر والعامل فيه تبسم لأنه بمعنى ضحك، ويجوز أن يكون اسم فاعل مثل نصب لأن ماضيه ضحك وهو لازم وقيل إن ضحك الأنبياء هو التبسم لا غير وعليه فهو مصدر منصوب بفعل محذوف وكل من التبسم والضحك والقهقهة انفتاح في الفم، لكن الأول انفتاح بلا صوت أصلا والثاني مع صوت خفيف والثالث مع صوت قوي وكان ضحك سليمان تعجبا من قولها وفهمها واهتدائها إلى تحذير النمل أو فرحا لظهور عدله"[2].

## 24- المصدر الميمي:

المصدر الميمي " هو اسم مشتق من لفظ الفعل يدل على حدث غير مقترن بزمن مبدوء بميم زائدة تميزه عن المصدر العادي ولا يختلفان في المعنى . بشرط ألا يكون مصدراً لفعل على وزن فاعَل، فإن كان مصدراً لفعل على وزن فاعَل فهو مصدر صريح وذلك نحو: جادَلَ مجادلة ، عامَلَ معاملة ، سائَلَ مسائلة"[3].

وهو أيضا: "اسم يدل على معنى المصدر، مبدوء بميم زائدة مثل: مرجَع ومطلَب، والمصدر الميمي قياسي، وهو ملازم الأفراد، أي أنه لا يثنى ولا يجمع، تقول: هلل الناس لمقدَم المنتصر، أو المنتصرَيْن، أو المنتصرِين بكسر الصاد وفتح الراء في المثنى، وكسرها في الجمع"[4].

ومن الأمثلة التي ذكرها محمد باي بلعالم مسغبة، يقول في شرحها: "أي مجاعة مصدر ميمي بمعنى السغب يقال سغب الرجل كفرح ونصر إذا جاع "[5].

## 25- صيغة المبالغة:

تُعرَّف صيغة المبالغة بأنها: " أسماء تُشتق من الأفعال للدلالة على معنى اسم الفاعل بقصد المبالغة، وقد تحول صيغة اسم الفاعل نفسها إلى صيغ المبالغة، مثل: صام صوّام، قام قوام، فعل فعال، ومثل: صائم صوام، قائم قوام، فاعل فعال".[6]

[1] - المصدر نفسه، ص: 153.
[2] - المفتاح النوراني على المدخل الرباني للمفرد الغريب في القرآن، محمد باي بلعالم، ص: 18.
[3] - مقصوصات نحوية وصرفية، إبراهيم ثامر المصاورة، ص: 63.
[4] - الوافي في النحو والصرف، حبيب يوسف مغنية، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط: 2، 2004، ص:
[5] - المفتاح النوراني على المدخل الرباني للمفرد الغريب في القرآن، محمد باي بلعالم، ص: 75.
[6] - مقصوصات نحوية وصرفية ونحوية، إبراهيم ثامر المصاورة، ص: 12.

وتأتي صيغة المبالغة على وزن "فَعُول بفتح الفاء ويستوي فيه المذكر والمؤنث ك امرأة صبور، ويقرن بالتاء للمؤنث إن كان بمعنى مفعول ك ناقة ركوبة، وإنما أعطي الاستواء في فعِيل للمفعول، وفي فعول للفاعل قصدا للتعادل، وصيغة فعّال ك صبّار، وصيغة مِفْعَل بكسر الميم وفتح العين...، وصيغة فَعِيل بالفتح والتخفيف، وصيغة فَعِل بكسر العين، وفِعِّيل بكسر الفاء وتشديد العين، ك فسّيق، وفول بفتح وتشديد، ك قيّوم كثير القيام".[1]

ومن الأمثلة التي ذكرها محمد باي بلعالم لفظ (قسيس)، يقول في شرحها: قسيسين: "معناه علماء جمع قسيس صيغة مبالغة من تقسس الشيء إذا تتبعه بالليل سموا بذلك في الأصل لتتبعهم العلم بكثرة"[2].

## 26- اسم المرة:

يعرّف ابن الحاجب اسم المرة بقوله (ت. 646هـ): "والمرة من الثلاثي المجرد مما لا تاء فيه على (فعْلة) نحو: ضربة وقتلة، وما عداه على المصدر المستعمل نحو: إناخة، فإن لم تكن تاء زدتها، وأتيته إتيانة، ولقيته لقاءة شاذ".[3]

أما العيني (ت. 855هـ) فيقول: "المرة من الفعل الثلاثي تجيء على وزن فَعْلَة بفتح الفاء وسكون العين، نحو: ضربت ضربة، وقمت قومة، ومن الثلاثي المزيد فيه على مصدره المستعمل بزيادة الهاء، كالإعطاءة، والانطلاقة، وغيرهما، وإذا كان الفعل الثلاثي في مصدره تاء، أو غير الثلاثي مع التاء في مصدره، فالمرة منها على مصدرها المستعمل مع توصيفهما بالواحدة، رحمته رحمة واحدة، ودحرجته دحرجة واحدة، ولا تجتلب تاء أخرى لئلا تجتمع تاءان، فإن قيل إن التاء في دحرجة ورحمة كافية في الدلالة على الواحدة ولا حاجة إلى الصفة، قيل له: إن التاء في المصدر تدل على الواحدة عن طريق الاحتمال، وأما عن طريق الصفة فعلى القطع ما تقتضيه الحال".[4]

ويُعرَّف بأنه: "هو مصدر مصوغ من الفعل للدلالة على حصول الحدث مرة واحدة، مثل: دار دَوْرة، أكل أَكْلة، شرب شَرْبة، ضرب ضَرْبة، وثب وَثْبة، دقّ دَقْة، صاح صَيْحة، ركع رَكْعة، غفى غَفْوة، نظر نَظْرة، صال صَوْله، جمع جَمْعه، سال سَيْله، جلس جَلْسة، هز هَزّة".[5]

---

[1] – الكافي في التصريف، اطفيش، ص: 139، 140.
[2] – المفتاح النوراني على المدخل الرباني للمفرد الغريب في القرآن، محمد باي بلعالم، ص: 123.
[3] – الشافية في التصريف، ابن الحاجب، ص: 29.
[4] – شرح المراح في التصريف، العيني، ص: 145.
[5] – مقصوصات صرفية ونحوية، إبراهيم ثامر المصاورة، ص: 75.

ومثّل لها محمد باي بلعالم بلفظ (غرفة)، يقول في شرحها: "الغرفة بالفتح اسم للمرة الواحدة من الغرف"[1].

## 27- المفرد:

اشتق المفرد من فَرَدَ يَفْرُدُ فَرْدًا، و"الفرد: ما كان وحده، يقال فَرَدَ يَفْرُدُ، وانْفَرَدَ انْفِرَادًا وأَفْرَدْتُهُ: جَعَلْتُهُ واحدا... والله الفرد تفرّد بالربوبية والأمر دون خلقه"[2].

والمفرد اصطلاحا" ما دلّ على واحد كرجل وامرأة وقلم وكتاب، أو هو ما ليس مثنى ولا مجموعا، ولا ملحقا بهما"[3].

والاسم المفرد عند محمد باي بلعالم: "حقيقته هو ما ليس مثنى ولا مجموعا ولا ملحقا بهما ولا واحدا من الأسماء الخمسة"[4].

فالمفرد هو مصطلح يستعمله محمد باي بلعالم وعلماء التصريف للدلالة على الاسم الذي يدل على واحد وهو ما ليس بمثنى ولا جمع.

## 28- المثنى:

المثنى لغة من" ثَنَّيْتُ الشيءَ تَثْنِيَة: جعلته اثنين... وثنيت الرجل فأنا ثانيه"[5]، ومعنى التثنية: "ضم "ضم اسم إلى اسم مثله في اللفظ، فيختصر ذلك بأن يقتصر على لفظ أحدهما، إذ لا فرق بينه وبين الآخر... وذلك قولك: رجل ورجل ثم تقول: رجلان .... فيكون ذلك أخصر من تكرير الاسم ولذلك لم تجز تثنية اسمين مختلفي اللفظ، كقولنا: زيد وبكر"[6]، ويستعمل ابن مالك (ت.672هـ) هذا المصطلح المصطلح قائلا: "التثنية جعل الاسم القابل دليل اثنين متفقين في اللفظ غالبا، وفي المعنى على رأي بزيادة ألف في آخره رفعا، وياء مفتوح ما قبلها جرا ونصبا، تليهما نون مكسورة"[7].

---

1 – ضياء المعالم شرح على ألفية الغريب لابن العالم، محمد باي بلعالم، ج: 2، ص: 173.
2 – معجم العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، مادة (فرد).
3 – شذا العرف في فن الصرف، أحمد الحملاوي، ص: 122، وينظر: التحفة الوسيمة شرح على الدرة اليتيمة،محمد باي بلعالم، ص: 14، وينظر: حدود النحو، الأبّذي، ص: 67.
4 – التحفة الوسيمة شرح على الدرة اليتيمة، محمد باي بلعالم، ص: 14.
5 – معجم العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، مادة (ثني).
6 – الإيضاح في علل النحو، أبي القاسم الزجاجي، تحقيق: مازن المبارك، دار النفائس، بيروت، ط: 6، 1996، ص:121.
7 – تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، ابن مالك، تحقيق: محمد كامل بركات، دار الكاتب العربي، الجمهورية العربية المتحدة، 1967، ص: 12، وينظر: متن الكافية،ابن الحاجب،مجموع مهمات المتون، دار الفكر، ص: 410، وينظر: الأنموذج في النحو، الزمخشري، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي ، دار الأفاق الجديدة، بيروت، ط:1، 1981، ص: 91.

وجاء هذا المصطلح أيضا عند ابن يعيش (ت. 643هـ)حيث يقول:" ضم اسم إلى اسم مثله واشتقاقها من ثني يثني إذا عطف، يقال ثنى العود إذا عطفه عليه فكأن الثاني معطوف وأصلها العطف، فإذا قلت: قام الزيدان فأصله: زيد وزيد"[1].

ويضيف الفاكهي (ت.972هـ) أن المثنى ما دل على اثنين" فخرج ما دل على أقل أو أكثر من ذلك، لكن بذاته نحو كلا وكلتا...دون اختلاف معنى، كالزيدان العاقلان"[2].

فمصطلح المثنى أو التثنية لا يختلف العلماء في استعماله أو تعريفه منذ الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت. 175هـ) إلى المحدثين، أمثال صبيح التميمي، حيث يعرّفه بقوله: "اسم دال على اثنين اتفقا في الوزن والحروف والمعنى بزيادة في آخره، ألف ونون، أو ياء ونون صالح للتجريد وعطف مثله عليه"[3].

ومثّل له بقوله: "زيدان ورجلان، فإنهما دلا على تثنية بزيادة في آخرهما، صالحة لحذفها منهما، مع صلاحية عطف المفرد على مثيله، ففي التجريد تقول: زيد ورجل، وفي العطف تقول: زيد وزيد، ورجل ورجل"[4].

والمثنى ليس له أنواع، وذلك لأنه" لا يتغير بناء الواحد فيها كما يتغير في أكثر الجموع"[5].

والمثنى لدى محمد باي بلعالم هو: "الاسم الدال على اثنين بزيادة في آخره صالحاً للتجريد وعطف مثله عليه دون اختلاف المعنى" [6].

والتثنية عنده هي: "في اللغة هو التشفيع وفي الاصطلاح ضم اسم إلى مثله بشرط اتفاق اللفظين وأصل التثنية العطف وإنما عدلوا عنه للإيجاز والاختصار ويدل على أن أصلها العطف أن الشاعر إذا اضطر إلى الوزن رجع إليه مثل قول الشاعر:

[1] – شرح المفصل، ابن يعيش، ج: 4 ، ص: 137، وينظر حدود النحو، الأبذي، ص: 70.

[2] – شرح الحدود النحوية، الفاكهي، ص: 88 وينظر: ارتشاف الضرب من لسان العرب، ج:2، ص: 549.

[3] – هداية السالك إلى ألفية ابن مالك، صبيح التميمي، مراجعة: فاتح زقلام، ونوري شريفة، منشورات جامعة الفاتح، طرابلس، ط:1: 1998، ج:1 ص: 85، وينظر: تصريف الأسماء والأفعال، فخر الدين قباوة، مكتبة المعارف، بيروت، ط:3، 1998، ص: 186، وينظر: التحفة الوسيمة شرح على الدرة اليتيمة، ص:19.

[4] – هداية السالك إلى ألفية ابن مالك، صبيح التميمي، ج: 1، ص: 85.

[5] – نتائج الفكر في النحو،لأبي القاسم السهيلي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:1، 1992، ص:84.

[6] – التحفة الوسيمة شرح على الدرة اليتيمة، محمد باي بلعالم، ص: 19.

لَيثٌ وَلَيثٌ في مَجَالٍ ضَنكِ [1]، ولولا الوزن لقال ليثان فلما كان قولهم الزيدان أخصر من قولهم زيد وزيد زادوا على الواحد ألفا ونونا في حالة الرفع وياء ونونا في حالتي النصب والجر فقالوا جاء الزيدان ورأيت الزيدين ومررت بالزيدين"[2].

وحقيقة التثنية عند محمد باي بلعالم: "هو ما جمع بألف وتاء مزيدتين في آخره صالح للتجريد وعطف مثله عليه، ولك أن تقول: هو ما زدت عليه ألفا في حالة الرفع بدلا عن الضمة وياء مفتوحا ما قبلها في حالتي النصب والجر بدلا عن الفتحة والكسرة، وزدت أيضا بعد علامة الإعراب نونا مكسورة عوضا عن التنوين الذي كان في الاسم المفرد"[3].

فإذا كانت التثنية في اللغة عند علماء التصريف تدل على ضم اسم إلى آخر بشرط الاتفاق في اللفظين، فالمثنى في الاصطلاح هو أيضا ضم اسم إلى آخر مع وجوب الاتفاق، فنقول: كتاب وكتاب، هنا قد ضممنا اسما إلى آخر وتوفر فيهما شرط الاتفاق، ونقول اختصارا: كتابان.

## 29- الجمع:

إذا كان المثنى هو ضم اسم إلى اسم، فإن الجمع ضم ثلاثة أسماء فأكثر إلى بعضها، أما اصطلاحا فهو ما زاد على اثنين فأكثر، وجيء به من أجل الإيجاز والاختصار، فعوضا عن قولنا: جاء محمد ومحمد ومحمد نقول: جاء المحمدون.

وقد عرف مصطلح الجمع منذ سيبويه (ت. 180هـ) حيث تردد كثيرا هذا المصطلح عنده وفي عدّة مواضع، منها:" هذا باب ما لحقته الزائدتان للجمع والتثنية"[4].

وجاء عند أبي علي الفارسي (ت. 377هـ)، حيث قال:" باب التثنية والجمع الذي على حدّها"[5]، و"باب الجمع الذي على حد التثنية"[6].

ويستعمل أبو القاسم الزجاجي (ت. 337هـ) مصطلحي الجمع والجموع، فيقول: "والجموع تختلف في الكمية والأعداد في قلتها وكثرتها، كما اختلفت الآحاد في أشخاصها وأبنيتها فاختلفت أبنية الجموع لاختلاف مقاديرها وأنواعها، وأجناسها وقلتها وكثرتها"[1].

---

[1] – تمّ تخريج البيت في الفصل التمهيدي.
[2] – التحفة الوسيمة شرح على الدرة اليتيمة، محمد باي بلعالم، ص: 19.
[3] – منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: 29، 30.
[4] – الكتاب، سيبويه، ج:3: ص:372.
[5] – المصدر نفسه، ص: 121، 122.
[6] – التكملة، أبو علي الفارسي، ص:237.

ويقول ابن يعيش (ت. 643هـ) مستعملا مصطلح الجمع:"اعلم أن الجمع ضم شيء إلى أكثر منه، فالتثنية والجمع شريكان من جهة الجمع والضم وإنما يفترقان في المقدار والكمية"[2].

ويأتي مصطلحا الجمع والجموع عند ابن الحاجب (ت. 646هـ) وهما مختلفان من حيث الصيغة والدلالة، فمن حيث الصيغة الأولى منهما ثلاثية مجردة (فعل)، أما الثانية فثلاثية مزيدة بحرفين وهما الميم والواو، و(مفعول)، أما من حيث الدلالة، فإن الأولى تدل على الضم وهو مصدر يدل على الحدث المطلق، أما الثانية فاسم مفعول، وهو موصوف بصفة الحدث التي هي الجمع[3].

ومن هنا، فإن استعمال العلماء لهذين المصطلحين لم يتعداه إلى غيرهما، بل نجد البعض يفضّل مصطلح الجمع، والبعض الآخر يستبدله بمصطلح المجموع كالزمخشري (ت. 538هـ) الذي يقول: "المجموع على ضربين مصحح وهو ما لحق آخره واو مضموم ما قبلها أو ياء مكسور ما قبلها بمعنى الجمع ونون مفتوحة عوضا عن الحركة والتنوين في المفرد كمسلمون ومسلمين"[4].

فالجمع معناه اجتماع المفردات المعطوفة في اسم واحد، قصد تجنب التكرار، مثل: المحمدون الذي يدل على كتاب وكتاب وكتاب، وإنما جمعت في كلمة واحدة على سبيل الإيجاز والاختصار ومصطلح الجمع يستعمل للدلالة على قسم واحد من أقسام المجموع، فالأول خاص والثاني عام.

وقد ذكر محمد باي بلعالم مصطلح الجمع في عدة مواضع في مؤلفاته وذكر لها أمثلة، منها: الضأن، "معنى الضأن: أي ذوات الصوف من الغنم وهو جمع لا واحد له، وقيل: اسم جمع وقيل في جمعه: ضئين"[5].

ويمثل للجمع أيضا بـ(كنّس)، يقول: "كنّس: جمع كانس من كنس الظبي من باب دخل كناسه وهو بيته الذي يتخذه من أغصان الشجر، لأنه يكنس الرمل حتى يصل إليه أو هي الكواكب تظهر بالليل وتكنس أي تستتر وقت غروبها أي نزولها تحت الأفق كما تكنس الظباء في كنوسها"[6].

## 30- جمع المذكر السالم:

---

[1] – المصدر نفسه: 244.
[2] – شرح المفصل، ابن يعيش، ج:5، ص: 2.
[3] – ينظر: المصطلح الصرفي في شافية ابن الحاجب، صفية مطهري، ص:183،184.
[4] – الأنموذج في النحو، الزمخشري، ص: 91.
[5] – المفتاح النوراني على المدخل الرباني للمفرد الغريب في القرآن، محمد باي بلعالم، ص: 95.
[6] – المصدر نفسه، ص: 133.

أطلق العلماء عليه عدّة مصطلحات منها التصحيح، والمصحح، والسالم، فأما التصحيح فسمّاه به البعض العلماء، منهم ابن مالك (ت. 672هـ) حيث قال: "والجمع جعل الاسم القابل دليل ما فوق اثنين .... بزيادة في الآخر مقدّر انفصالها لغير تعويض، وهو التصحيح، وإن كان لمذكر فالمزيد في الرفع واو بعد ضمة، وفي الجر والنصب ياء بعد كسرة، تليهل نون مفتوحة، تكسر ضرورة وتسقط للإضافة أو الضرورة"[1].

ويسميه بهذا المصطلح أيضا ابن يعيش (ت. 643هـ) والمرادي (ت.749هـ) حيث يقول الأول: "جمع الصحة ما سلم فيه واحده من التغيير، وإنما تأتي بلفظه البتة من غير تغيير ثم تزيد عليه زيادة تدل على الجمع"[2].

كما يطلق عليه اسم (الجمع السالم) والجمع على حد التثنية، فأما السالم ف" لسلامة لفظ واحده من التغيير، ويقال جمع على حد التثنية لسلامة صدره كما كان المثنى كذلك، وربما قالوا جمع على هجاءين لأنه يكون مرة بالواو والنون ومرة بالياء والنون"[3].

أما المرادي (ت. 749هـ) فيقول: "لما كان حكم همزة الممدود في جمع التصحيح كحكمها في التثنية لم يعد ذكره في الجمع إحالة على التثنية... والحاصل أن حكم المجموع على حد التثنية في الصحة والتغيير كحكم المثنى إلا المقصور والمنقوص، فإن آخرهما يحذف"[4].

ثم يعود المرادي (ت. 749هـ) ليوضح مقصوده من مصطلح "الجمع على حد التثنية" فيقول: "الجمع الذي على حد التثنية هو الجمع المذكر السالم"[5].

وقد تناول سيبويه (ت. 180هـ)قبلهما هذا القسم من أقسام الجمع حيث قال: "هذا باب ما لحقته الزائدتان للجمع والتثنية، وذلك قولك: مسلمون ورجلان ونحوهما"[6]، فسيبويه (ت.180هـ) وإن لم لم يصرّح بمصطلح جمع المذكر السالم إلا أنه تناوله في هذا الباب لأن ما يختم بالواو والنون ليس إلاّ الجمع السالم.

---

[1] - تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، ص: 13، وينظر: النكت على الكافية والشافية لابن الحاجب والألفية لابن مالك، وشذور الذهب ونزهة الطرف في علم الصرف لابن هشام، السيوطي، ص: 234.
[2] - شرح المفصل، ابن يعيش، ج:5، ص:2:، وينظر: التحفة الوسيمة شرح على الدرة اليتيمة، محمد باي بلعالم، ص:21.
[3] - المصدر نفسه، ج: 5، ص:2.
[4] - توضيح المقاصد والمسالك، المرادي، تحقيق: عبد الرحمن سليمان، دار الفكر العربي، القاهرة، ط:1، 2004، ج: 5، ص: 1370.
[5] - المصدر نفسه، ص:92،91.
[6] - الكتاب، سيبويه، ج: 3، ص: 372.

وسمي الزمخشري (ت. 538هـ) هذا القسم بمصطلح (المصحح) حيث قال:"المجموع على ضربين مصحح... ومكسر"[1].

والتثنية هي أصل للجمع لأن"المثنى لا يكون إلا سالما والجمع قد يكون منه سالم وغير سالم ألا ترى أنه ليس كل الاسماء يجمع جمع السلامة، فإنه لا يقال في مسجد مسجدون، ولا في حجر حجرون، وإنما المجموع منها جمع السلامة أسماء مخصوصة، وليست التثنية كذلك، إذ لا تكون إلا سالمة مصححا فيها لفظ الواحد نحو قولك في (مسجد) (مسجدان)، وفي (حجر): (حجران)"[2].

وإنّما جعل الجمع فرعا عن التثنية لأن التثنية سالمة، صحيح مفردها فكل اسم يراد تثنيته يزاد في آخره ألف ونون من غير تغير بناء مفرده، أما الجمع فلا يمكن أن يجمع كل اسم جمعا سالما بإضافة الواو والنون أو الياء والنون، فإذا ثني (مسجد) قيل (مسجدان)، وإذا جمع قيل: (مساجد) ولا يقال (مسجدون)، فتغير بناء المفرد في الجمع، ولم يتغير في التثنية،ولذلك سمّي الجمع بمصطلح (الجمع على حد التثنية) أي صحيح لصحة التثنية، وسليم لسلامتها.

ويفرق السيوطي بين مصطلحي التثنية والجمع قائلا: "التثنية يستوي فيها من يعقل ومن لا يعقل بخلاف الجمع فإنه مخصوص بمن يعقل، فلا يجوز أن تقول في جمل جملون ولا في خيل خيلون ومتى جاء ذلك فيما لا يعقل فهو شاذ "[3].

ومهما اختلفت المصطلحات التي أطلقت على الجمع السالم فالاصطلاح واحد وهو "ما دل على أكثر من اثنين بزيادة في آخره صالح للتجريد، ومع عدم تغير بناء مفرده، وهذا هو السبب في تسميته بالجمع السالم ليختلف عن الجمع المكسر الذي تتغير فيه صورة المفرد" [4] ، وأما الجمع الصحيح "فلسلامة بناء المفرد." [5]

فجمع الصحة، وجمع السلامة، والجمع على حد التثنية، والتصحيح، والمصحح كلها مصطلحات أطلقت على جمع المذكر السالم.

[1] – الأنموذج في النحو، الزمخشري، ص: 91،92.
[2] – شرح المفصل ، ابن يعيش، ج: 5، ص:2،3.
[3] – اللمع والبرق في الجمع والفرق، السيوطي، ص: 20، مخطوط.
[4] – هداية السالك إلى ألفية ابن مالك، صبيح التميمي، ج:1، ص: 98، وينظر: ترشيح العلل في شرح الجمل، الخوارزمي، تحقيق: عادل محسن سالم العميري، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط:1، 1998، ص: 311.
[5] – المرجع نفسه، ج:1، ص: 98.

ويختار محمد باي بلعالم من هذه المصطلحات مصطلح ( جمع المذكر السالم)، يقول: "سمى سالما لأنه سلم فيه بناء الواحد بزيادة أو نقصان نحو قولك جاء الزيدون وخرج العمرون"[1].

وجمع المذكر السالم يسميه أيضا عند محمد باي بلعالم بجمع التصحيح، يقول: "جمع التصحيح هو ما جمع بواو و نون في حالة الرفع وبياء ونون في حالتي النصب والجر"[2].

فالجمع السالم أو جمع التصحيح هما مصطلحان أطلقهما محمد باي بلعالم وعلماء التصريف على الجمع الذي لا يتغير مفرده، بل يبقى الاسم المفرد على حاله، وإذا أردنا الجمع نضيف في آخره الواو والنون أو الياء والنون، نحو: محمد في المفرد، جمعه محمدون.

## 31- جمع المؤنث السالم:

جمع المؤنث السالم هو قسم من أقسام الجمع، وقد أشار إليه سيبويه (ت. 180هـ) قائلا:" هذا باب الإضافة إلى كل اسم لحقته التاء للجمع: وذلك نحو مسلمات، وتمرات ونحوهما" [3]، ويطلق عليه مصطلح (الجمع بالتاء)، يقول: " هذا باب ما لا يجوز فيه من بنات الحرفين إلا الرد ) وذلك قولك في أب أبويٌ وفي أخٍ أخويٌ وفي حمٍ حمويٌ ولا يجوز إلا ذا من قبل أنك ترد من بنات الحرفين التي ذهبت لاماتهن إلى الأصل ما لا يخرج أصله في التثنية ولا في الجمع بالتاء"[4].

أما ابن مالك (ت. 672هـ) فعنده التصحيح قسمان: تصحيح لمذكر وقد مرّ وتصحيح لمؤنث "وإن كان التصحيح لمؤنث أو محمول عليه فالمزيد ألف وتاء"[5].

فتصحيح المؤنث كتصحيح المذكر إلاّ أن في الأول تضاف الواو والنون أو الياء والنون، أما في الثاني فتضاف الألف والتاء.

ويقسم ابن الحاجب (ت. 646هـ) الصحيح أيضا إلى قسمين: صحيح المذكر، وصحيح المؤنث، وصحيح المؤنث هو" ما لحق في آخره ألف وتاء"[6].

---

1 – التحفة الوسيمة شرح على الدرة اليتيمة، محمد باي بلعالم، ص: 21.
2 – منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: 31.
3 – الكتاب، سيبويه، ج: 3، ص: 372.
4 – المصدر نفسه، ج: 3، ص: 359.
5 – تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، ابن مالك، ص: 13، وينظر حدود النحو، الأبذي، ص: 68.
6 – متن الكافية، مجموع مهمات المتون، ص: 411.

فجمع المؤنث هو قسيم جمع المذكر، وهو ما اختتم بألف وتاء في آخره، نحو: مسلمات وقانتات، وتائبات، وهو الآخر جمعا سالما لأن بناء المفرد منه لا يتغير، حيث تضاف الألف والتاء في آخره عند الجمع، وتجرّد منه دون تغير صيغته إذا أريد المفرد منه.

فالجمع ينقسم إلى قسمين: صحيح ومكسر وسيأتي، والصحيح بدوره يتفرع إلى جمع المذكر وجمع المؤنث.

وجمع المؤنث السالم لدى محمد باي بلعالم هو: "الجمع الذي علامته ألف وتاء زائدتان على مفرده، وكل مجموع بتاء وألف فرفعه أي جمع المؤنث السالم بضمة لا يختلف تقول جاءت الهندات وخرجت الزينبات جاءت الهندات جاء فعل ماض الهندات فاعل مرفوع بالضمة الظاهرة في آخره والنصب مثل الجر بالكسر جعل تقول رأيت الهندات ومررت بالهندات رأيت فعل وفاعل والهندات مفعول به منصوب وعلامة نصبه الكسرة نيابة عن الفتحة ومررت بالهندات مررت فعل وفاعل بالهندات جار ومجرور مخفوض وعلامة خفضه الكسرة الظاهرة في آخره"[1].

ومن بين الأمثلة التي ذكرها حول جمع المؤنث السالم سرادقات، يقول: "السرادق كل ما أحاط بشيء من حائط أو مضرب أو خباء أو كل بيت من كرسف أي قطن أو الحجرة التي تكون حول الفسفاط تمنع من الوصول إليه وجمعه سرادقات"[2].

فجمع المؤنث السالم لدى محمد باي بلعالم وعلماء التصريف هو أيضا جمع صحيح، معناه عند الجمع نبقي الاسم المفرد على حاله مع إضافة علامة جمع التأنيث، والتي مثل لها محمد باي بلعالم بـ (سرادقات)، فمفردها (سرادق) ثم أضيفت لها علامة جمع التأنيث وهي الألف والتاء.

## 32- جمع التكسير:

جمع التكسير هو نوع من أنواع الجمع، ومصطلح التكسير ذكره الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت.175هـ) الذي حكى عنه سيبويه قائلا:" سألت الخليل عن قولهم: الأشعرون فقال: إنما ألحقوا الواو والنون كما كسروا، فقالوا: الأشاعر، والأشاعث، والمسامعة، فكما كسروا مسمعا والأشعث حين

1 – التحفة الوسيمة شرح على الدرة اليتيمة، محمد باي بلعالم، ص: 22.

2 – المفتاح النوراني على المدخل الرباني للمفرد الغريب في القرآن، محمد باي بلعالم، ص: 74.

أرادوا بني مسمع وبني الأشعث، وألحقوا الواو والنون" [1]، كما ذكره سيبويه (ت. 180هـ) عندما قال:" هذا باب تكسير الواحد للجمع"[2].

وأطلق البعض مصطلح جمع المكسر على هذا الجمع، أمثال أبو القاسم الزجاجي (ت. 337هـ) حيث قال: "وجعل له لفظ آخر يختص بقليل الجمع، وذلك في المكسر من الجموع فجعلت له أمثلة مختصة بالقليل وهي أربعة: أَفْعُل، وأَفْعَال، وأَفْعِلَة، وفِعْلَة"[3].

ويسميه مكسّرا أيضا ابن يعيش (ت. 643هـ) ويعلّل سبب تسميته حيث يقول: "جمع التكسير وهو يعم من يعقل وما لا يعقل نحو: رجال، وأفراس والمذكر والمؤنث نحو: هنود وزيود وإنما قيل له مكسر لتغيّر بنيته عما كان عليها واحده، فكأنك فككت بناء واحده وبنيته للجمع بناء ثانيا فهو مشبه بتكسير الأبنية لتغير بنيتها على حال الصحة"[4].

وإذا كان الجمع السالم ينتهي بالواو والنون أو الياء والنون في المذكر، والألف والتاء في المؤنث، فإن جمع التكسير له أوزان مشهورة عرف بها، أشار إليها ابن الحاجب (ت. 646هـ) قائلا: "الجمع الثلاثي: الغالب في نحو: فَلْسٍ على أَفْلُس وفُلُوس، وباب ثَوْبٍ وأَثْوَاب"[5].

وهذه الأوزان منها جمع القلة، وجمع الكثرة، وجمع القلة وهو ما كان دون العشرة [6]، أي من ثلاثة إلى عشرة، وجمع الكثرة ما زاد على العشرة.

وجمع التكسير عند محمد باي بلعالم هو: "الاسم المتغير بناء مفرده في الجمع بزيادة أو نقصان أو تغيير حركة إذا اجتمعا فيه كقولك زيد إذا جمعته قل فيه الزيود فأما الزيادة فزيادة الواو وأما التغيير فالزاي الذي كان مفتوحا صار مضموما والياء التي كانت ساكنة صارت مضمومة والثاني اجتماع النقصان مع تغير الحركة نحو كتاب إذا جمعته تقول فيه كتب فاجتمع فيه نقصان الألف وتغيير الحركة الثالث تغيير الحركات فقط من غير زيادة ولا نقصان نحو سقف وسقف وأَسَد وأُسْد"[7].

---

[1] – الكتاب، سيبويه، ج:3، ص:410.
[2] – المصدر نفسه، ص: 576.
[3] – الإيضاح في علل النحو، الزجاجي، ص:122.
[4] – شرح المفصل، ابن يعيش، ج: 5، ص: 6.
[5] – متن الشافية، مجموع مهمات المتون، ص: 512، والشافية في علم التصريف، ابن الحاجب، ص: 43.
[6] – ينظر: الإيضاح في علل النحو، الزجاجي، ص: 122.
[7] – التحفة الوسيمة شرح على الدرة اليتيمة، محمد باي بلعالم، ص: 14.

ومن الأمثلة التي ذكرها محمد باي بلعالم في هذا الجمع لفظ (رماد)، يقول في شرحه: "الرماد ما يبقى بعد احتراق الشيء وهو ما يسقط من الحطب والفحم بعد احتراقه بالنار وجمعه في الكثرة على رمد وفي القلة أرمد"[1].

ومن هنا فالجمع له أنواع، منه: جمع المذكر السالم وجمع المؤنث السالم وجمع التكسير، ففي النوعين الأولين يكون الجمع فيهما بالحفاظ على بناء المفرد، حيث يبقى المفرد على حاله مع إضافة علامتي جمع التذكير (الواو والنون، أو الياء والنون)، نحو: مسلمون ومسلمين، أو جمع التأنيث (الألف والتاء)، نحو: مسلمات، أما النوع الثالث وهو جمع التكسير فيقع تغيير في المفرد، ولا يحافظ على بنائه، فقد يقع فيه زيادة أو نقصان، نحو: كتاب جمعه: كُتُب، وهذه المصطلحات ذكرها علماء التصريف ومنهم: محمد باي بلعالم، وذكر لها أمثلة كثيرة في مؤلفاته، وفي هذا فقد تبع العلماء القدامى في ذكره للجمع وأنواعه وصيغ التكسير، دون أن يشير إلى القيمة التي يحملها هذا البناء والتي تختلف عن قيمة بناء آخر.

أما في الدراسات اللسانية الحديثة، وكما يرى (كمال بشر) أنّ استعمال صيغ الجمع تهتم "ببيان القيم التي يحملها هذا البناء أو ذاك أو هذا الوزن أو ذاك، وهي قيم ليست بالقيم الصورية اللفظية، وإنما هي خواص صرفية يظهر أثرها في التركيب، بأن يترتب على وجودها معان نحوية معينة"[2].

ومثّل (كمال بشر) للجمع بعدة أمثلة بيّن فيها قيم الاستعمال التي تظهر من خلال الخلاف النحوي في التراكيب من حيث المطابقة، تقول: رجل محترم، رجلان محترمان، رجال محترمون، هذا في حالة الإفراد والتثنية والجمع المذكر السالم، أما جمع التكسير فيختلف عن هذه الحالات، إذ يمكن معاملة صيغ جمع التكسير بصورتين مختلفتين من حيث أحكام المطابقة والعدد والنوع، تقول: الرجال جاؤوا، والرجال جاءت، ففي الأول تظهر معاملة جمع المذكر، وفي الثاني معاملة المفرد المؤنث.[3]

فالجمع في الدراسات اللسانية الحديثة، يهتم بالخواص الصرفية التي يظهر أثرها في التركيب، إذ المستوى الصرفي يأتي خدمة للمستوى النحوي.

## 33- الاسم المنقوص:

[1] – المفتاح النوراني على المدخل الرباني للمفرد الغريب في القرآن، محمد باي بلعالم، ص: 65.
[2] – دراسات في علم اللغة، كمال بشر، ص: 237.
[3] – ينظر: دراسات في علم اللغة، كمال بشر، ص: 239.

الاسم المنقوص هو ما كان آخره ياء مسبوقة بكسرة نحو القاضي، والغازي، فهو "الاسم المعرب الذي آخره ياء لازمة مكسورة ما قبلها، كالداعي، والمنادي، فخرج بالاسم الفعل (رضي)، وبالمعرب المبني (الذي) وبالذي آخره ياء المقصور، وبلازمة الأسماء الخمسة حالة الجر، وبمكسور ما قبلها نحو: ظبي ورمي، فإنه ملحق بالصحيح، لسكون ما قبل يائه"[1].

ويستعمل ابن مالك (ت. 672هـ) مصطلح (المنقوص العرفي)، ويعرّفه بقوله: "الاسم الذي حرف إعرابه ياء لازمة تلي كسرة"[2].

ويسمّيه الشعراني (ت.973هـ) بمصطلح" الناقص"ومعناه" ما نقص من آخره الحركة نحو: الحبلى، والقاضي"[3]، وهو عنده ثلاثة أنواع:" الأول منها: ما آخره ألف مقصورة زائدة نحو: حبلى والثاني: ما كان آخره ياء قبلها كسرة نحو: القاضي، والثالث: ما كان آخره ألفا، أو ياءا، أو واوا وذلك خاص بالأفعال المستقبلة نحو: يخشى، ويرمي، ويدعو[4].

فالمنقوص عنده هو أحد أنواع الناقص.

وإذا كان مصطلح المنقوص قد عرف منذ البداية عند سيبويه (ت. 180هـ) إلا أنّه لم يكن يقصد به المنقوص بمعناه الحقيقي الذي ما كان آخره ياء لازمة مكسور ما قبلها، بل كان يقصد به المقصور الذي آخره ألف لازمة.

والاسم المنقوص لدى محمد باي بلعالم: "وهو كل اسم آخره ياء خفيفة ساكنة قبلها كسرة مثل: القاضي والمستشري فإن الياء تكون ساكنة في حالتي الرفع والجر خاصة لاستثقال الضمة والكسرة عليها فتقول: جاء القاضي، ومررت بالقاضي.. وسمي منقوصا لأنه نقص حركتان من حركات الإعراب أو لحذف آخره مع التنوين"[5].

---

[1] – شذا العرف في فن الصرف، أحمد الحملاوي، ص: 119، وينظر: تكحيل الطرف بشرح وتحقيق شذا العرف في فن الصرف، أحمد الحملاوي، ص: 144.

[2] – تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، ابن مالك، ص: 16: وشرح التسهيل، ابن مالك، تحقيق: عبد الرحمن السيد ومحمد بدوي المختون، دار هجر، ط:1، 1990، ج:1، ص: 89.

[3] – لباب الإعراب المانع من اللحن في السنة والكتاب، عبد الوهاب بن أحمد بن علي الشعراني، تحقيق: مها عبد العزيز العسكر ونوال بنت سليمان الثنيان، 1427 هـ، ص: 10.

[4] – ينظر: المصدر نفسه، ص: 10.

[5] – منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: 27.

وهنا نجد أن محمد باي بلعالم يستعمل المصطلح نفسه للدلالة على معنيين مختلفين، حيث يستعمل مصطلح الفعل المنقوص للدلالة على الفعل الذي آخره حرف علة، وأيضا الاسم المنقوص للدلالة على الاسم المختوم بياء ساكنة قبلها كسرة.

## 34- المقصور:

المقصور هو مصطلح خاص بالاسم، يطلق عليه للدلالة على ما كان في "آخره ألف مفردة كالعصا والرّحى"[1]، وسمي المقصور بهذا الاسم" لكونه لا مدّ في آخره...محبوسا ممنوعا من الحركات"[2].

ومصطلح "المقصور" ليس حديث النشأة بل عرف منذ القديم، وسمّاه سيبويه (ت. 180هـ) بمصطلح "المنقوص" حيث يقول:" فالمنقوص كل حرف من بنات الياء والواو وقعت ياؤه أو واوه بعد حرف مفتوح، وإنما نقصانه أن تبدل الألف مكان الياء والواو، ولا يدخلها نصب ولا رفع ولا جر"[3]. لكن " المنقوص" الذي ذكره سيبويه (ت. 180هـ) يقصد به " المقصور" قبل هذا الموضع قائلا:" اعلم أن المنقوص إذا كان على ثلاثة أحرف، فإن الألف بدل وليست بزيادة كزيادة ألف حبلى" [4]، فالألف التي يقصدها هي الألف التي ينتهي بها الاسم وتوجد في المقصور.

وجاء مصطلح "المقصور" عند أبي علي الفارسي (ت. 377هـ) حيث عرّفه بقوله: "والمقصور من الأسماء ما كان آخره ألفا وكانت منقلبة عن ياء أو واو أو مزيدة للتأنيث، أو للإلحاق، فالتي للتأنيث نحو: بشرى، وحبلى، ودعوى، وسكرى، وذكرى، والتي للإلحاق نحو: أَرْطًى ومِعْزًى"[5].

واستعمل هذا المصطلح أيضا في عنوان لكتاب له حيث سماه: (مقاييس المقصور والممدود) ويعرّفه فيه بقوله: "وأما ما كان آخره ألفا من الأسماء فإن الألف فيه لا تخلو من أن تكون منقلبة أو ملحقة أو للتأنيث... والأسماء التي تكون فيها واحدة من هذه الألفات تسمى مقصورة"[1] .

[1] – شرح الاستراباذي على الشافية، ج:2، ص: 324، وينظر: تكحيل الطرف بشرح وتحقيق شذا العرف في فن الصرف، أحمد الحملاوي، ص: 144.
[2] – المصدر نفسه ج:2، ص: 326.

[3] – الكتاب، سيبويه، ج:4، ص: 536.
[2] – المصدر نفسه، ج:3، ص: 386.
[3] – التكملة، أبو علي الفارسي، ص: 285.
[4] – مقاييس المقصور والممدود، أبي علي الفارسي، تحقيق: حسن بن محمود هنداوي، دار اشبيليا، المملكة العربية السعودية، ط:1، 2003، ص: 19،17.

ووظّفه أيضا ابن مالك (ت. 672هـ) ويعرّفه بأنه الاسم " المتمكن الذي آخره ألف لازمة في الإعراب كله، فالمتمكن يخرج المبني كـ (ما) الاسمية، واللزوم يخرج المثنى المرفوع، والأسماء الستة المنصوبة، فإن ألفها لا تلزم في الإعراب كله"[2].

وقد سمّى بعض العلماء المقصور بمصطلح المنقوص، أمثال سيبويه (ت. 175هـ) كما ذكرنا لكن هذا الاضطراب المصطلحي لم يقع عند جميع العلماء.

والاسم المقصور لدى محمد باي بلعالم: "وهو كل اسم في آخره ألف لازمة قبلها فتحة ويسمى معتلا، وسمي مقصورا أي محبوسا لأنه حبس ومنع من جنس الحركة.. ويسمى معتلا، لأن في آخره حرفا من حروف العلة "[3].

ومن هنا فالاسم المقصور هو مصطلح أطلقه علماء التصريف ومنهم محمد باي بلعالم على الاسم المعتل الذي ينتهي بألف لازمة قبلها فتحة.

### 35- التصغير:

التصغير هو مصطلح من المصطلحات الصرفية التي عرفها علماء اللغة منذ القديم، والتصغير في اللغة يدل على التقليل والنقصان والتحقير، جاء في معجم الوسيط: " (التصغير) (في الصرف) زيادة ياء ساكنة بعد ثاني الاسم مع تغيير هيئته لغرض كالتحقير والتمليح فيقال في قمر قمير و في كتاب كتيب"[4].

واصطلاحا هو: تغيير مخصوص يلحق المشتقات لأنه وصف في المعنى، ومن فوائده: تقليل ذات الشيء أو كميته، وتحقير شأنه، أو تقريب زمنه أو مكانه، أو تقريب منزلته، أو تعظيمه.[5]

وقد حصر علماء العربية صيغ التصغير في أوزان ثلاثة، هي: فُعَيْل، وفُعَيْعِل، وفُعَيْعِيل، يقول سيبويه (ت. 180هـ): " اعلم أن التصغير إنما هو في الكلام على ثلاثة أمثلة على فعيلٍ وفعيعلٍ وفعيعيلٍ، فأما فعيلٌ فلما كان عدة حروفه ثلاثة أحرف وهو أدنى التصغير لا يكون مصغرٌ على أقل من

[5]– شرح الكافية، ابن مالك، تحقيق: أحمد بن يوسف القادري، دار صادر، بيروت، ط: 1، 2006، ج:2، ص: 169.

[3] – منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: 28.
[4] – المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ص: 515.
[5] – ينظر: تكحيل الطرف بشرح وتحقيق شذا العرف في فن الصرف، أحمد الحملاوي، ص: 173.

فعيلٍ، وذلك نحو: قييسٍ وجميلٍ وجبيلٍ، وكذلك جميع ما كان على ثلاثة أحرف، وأما فعيعلٌ فلما كان على أربعة أحرف وهو المثال الثاني وذلك نحو جعيفرٍ ومطيرفٍ، وقولك في سبطرٍ سبيطرٌ وغلامٍ غليمٌ وعلبطٍ عليبطٌ، فإذا كانت العدة أربعة أحرف صار التصغير على مثال فعيعلٍ تحركن جمع أولم يتحركن اختلفت حركاتهن أو لم يختلفن، كما صار على بناء عدة حروفه ثلاثةٌ على مثال فعيلٍ تحركن جمع أولم يتحركن اختلفت حركاتهن أولم يختلفن، وأما فعيعيلٌ فلما كان على خمسة أحرف وكان الرابع منه واواً أو ألفاً أو ياء، وذلك نحو قولك في مصباحٍ مصيبيحٌ وفي قنديلٍ قنيديلٌ وفي كردوسٍ كريديسٌ وفي قربوسٍ قريبيسٌ وفي حمصيصٍ حميصيص"[1].

فالتصغير هو زيادة الياء في هذه الأبنية الثلاثة، وكل زيادة في المبنى هي زيادة في المعنى، فياء التصغير حرف من حروف المعاني، يقول ابن جني (ت.392هـ): "فإذا كانت الألفاظ أدلة المعاني ثم زيد فيها شيء أوجبت القسمة له زيادة المعنى به، وكذلك إن انحُرِف به عن سَمْته (وهدَيِته) كان ذلك دليلا على حادث متجدّد له، وأكثر ذلك أن يكون ما حدث له زائدا فيه لا منتقصا منه، ألا ترى أن كل واحد من مثالي التحقير والتكسير عارضان للواحد إلا أن أقوى التغيرين هو ما عرض لمثال التكسير، وذلك أنه أمر عرض للإخراج عن الواحد والزيادة في العدّة، فكان أقوى من التحقير لأنه مُبَقٍّ للواحد على إفراده، ولذلك لم يعتدّ التحقير سببا مانعا من الصرف، كما اعتدّ التكسير مانعا منه ألا تراك تصرف دريهما ودنينِرا ولا تصرف دراهم ولا دنانير"[2].

فالتصغير يحمل معنى التقليل والتحقير ، يقول ابن عصفور (ت. 669هـ): "التصغير يرد في كلام العرب على ثلاثة معان: أحدهما أن يراد به تصغير شأن الشيء وتحقيره نحو قولك : رجيل سوء، والآخر أن يراد به تقليل كمية الشيء نحو قولك: دريهمات، والآخر أن يراد به تقريب الشيء، وذلك نحو: أخيّ"[3].

فالدلالات التي يحملها التصغير هي ستة، كما حصرها علماء النحو، وهي: تقليل ذات الشيء، نحو: كليب، والتحقير، نحو: رجيل، وتقليل الكمية، نحو: دريهمات، وتقريب الزمان، نحو: قبيل وبعيد،

[1] – الكتاب، سيبويه، ج: 3، ص: 415، 416.
[2] – الخصائص، ابن جني، ج: 3، ص: 268.
[3] – شرح جمل الزجاجي، ابن عصفور، ج: 2، ص: 289.

وتقريب المسافة، نحو: فويق وتحيت، وتقريب المنزلة، نحو: صُدَيْقِي، [1] وأضاف عباس حسن معان أخرى كالتعظيم والاختصار اللفظي والترحم، ولكن كل هذه المعاني يمكن إرجاعها إلى التحقير والتقليل.[2]

وقد تناول محمد باي بلعالم مصطلح التصغير في مؤلفاته، وبيّن فوائده، وذكر منها خمسا، يقول: "وللتصغير فوائد خمس: الأولى: تصغير ما يتوهم كبره، نحو: جبيل تصغير جبل، الثانية: تحقير ما يتوهم عظمه، نحو: سبيع تصغير سبع، الثالثة: تقليل ما يتوهم كثرته، نحو: دريهمات تصغير دراهم، الرابعة: تقريب ما يتوهم بعده، إما في الزمان، نحو: قبيل العصر، وإما في المكان، نحو: فويق الدار وإما في الرتبة، نحو: أصغير منك، والخامسة: التعظيم، كما في قول لبيد بن ربيعة العامري:

وَكُلُّ أُنَاسٍ سَوْفَ تَدْخُلُ بَيْنَهمْ    دُوَيْهِيةٌ تَصْفَرُّ مِنْهَا الأَنَامِلُ[3]"[4].

كما يبيّن كيفية التصغير، فيشير إلى أنّ التصغير في الاسم الثلاثي للدلالة على هوانه أو صغر ذاته، فضم الحرف الأول وزد فيه ياء ساكنة بعد ثانية لتكون ثالثة فيكون وزنه فُعَيْل، نحو: (فُلَيْس في فَلْس)، وهذا الوزن هو مضطرد في كل اسم ثلاثي سواء كان مفتوح الأول أو مكسوره أو مضمومه، محرّك الوسط أو ساكنه، وإذا كان الاسم الثلاثي مؤنثا، نحو: نار وقدر وعين، تضيف له تاء التأنيث في آخره، فتقول: نويره وقديره وعيينه [5].

بالإضافة إلى أنه يوضح بأنّ التصغير يرّد الكلمات إلى أصولها، فثاني الاسم المصغر يردّ إلى أصله إذا كان منقلبا عن غيره، فما كان أصله واوا انقلبت ألفا، نحو: باب فتقول في التصغير: بويب، وما كان أصله ياء فانقلبت ألفا، نحو: ناب فتقول في التصغير: نييب، لأن القاعدة عند أهل التصريف إذا تحرك حرف العلة وانفتح ما ما قبله يقلب ألفا، ومع باب هو أبواب، وجمع ناب هو أنياب، والتصغير وجمع التكسير يردان الأشياء إلى أصلها[6].

[1] – ينظر: شرح التصريح على التوضيح، خالد الأزهري، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 1، 2000، ج: 2، ص: 559.
[2] – ينظر: النحو الوافي، عباس حسن، دار المعارف، مصر، ط: 3، ج: 4، ص: 684.
[3] – ينظر: ديوان لبيد بن ربيعة العامري، دار صادر، بيروت، ص: 132.
[4] – منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: 106، 107.
[5] – ينظر: منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: 107، 108.
[6] – ينظر: المصدر نفسه، ص: 108.

أمّا المحذوف منه إذا صغّر ردّ ما حذف منه، وهو ما حذفت فاؤه، نحو: عدة، أو عينه نحو ثبة، أو لامه، نحو: سنة، فهذه الأسماء يردّ إليها المحذوف عند تصغيرها، فنقول في عدة: وعيدة، وفي ثبة: ثويبة، وفي سنة: سنيهة[1].

ومن الأمثلة التي ذكرها في باب التصغير لفظ (شفة)، يقول: "شفتين بالنصب معطوفة على لسانا أي يستر بهما ثغره وفاه ويستعين بهما على النطق والأكل والشرب والنفخ والشفة محذوفة اللام وأصلها شفهة بدليل تصغيرها على شفيهة وجمعها على شفاه"[2].

**36- الترخيم:**

يقول سيبويه (ت. 180هـ) في تعريفه لمصطلح الترخيم: " (هذا باب الترخيم) والترخيم حذف أواخر الأسماء المفردة تخفيفا كما حذفوا غير ذلك من كلامهم تخفيفا ... واعلم أن الترخيم لا يكون إلا في النداء إلا أن يضطر شاعر، وإنما كان ذلك في النداء لكثرته في كلامهم، فحذفوا ذلك كما حذفوا التنوين وكما حذفوا الياء من قومي ونحوه في النداء"[3].

ويقول ابن الأنباري (ت. 577هـ): الترخيم "حذف آخر الاسم في النداء، ... لكثرة دوره في الكلام، فحذف طلبا للتخفيف، وهو باب تغيير"[4].

الترخيم عند محمد باي بلعالم هو: "لغة: ترقيق الصوت وتليينه، واصطلاحا: حذف بعض الكلمة على وجه مخصوص ... ومعنى الترخيم حذف آخر الاسم"[5].

ومن أمثلة الترخيم التي ذكرها محمد باي بلعالم: طلحة فتقول في ترخيمه: يا طَلْحَ بفتح الحاء، وتقول في عامر: يا عامِ بكسر الميم، وفي سعاد: يا سعا بحذف آخرها مع بقاء حركة ما قبلها، وفي جعفر: يا جعفَ، وفي حارث: يا حارِ، هذا الترخيم في لغة من ينتظر، وفي لغة من لا ينتظر يُعامل الآخر بما يعامل به لو كان آخر الكلمة وضعا فيبنى على الضم، ويعامل معاملة الاسم التام، فتقول: يا طلحُ، ويا عامُ، ويا جعفُ، ويا حارُ[6].

**37- النسب:**

[1] - ينظر: المصدر نفسه، ص: 110.
[2] - المفتاح النوراني على المدخل الرباني للمفرد الغريب في القرآن، محمد باي بلعالم، ص: 86.
[3] - الكتاب، سيبويه، ج: 2، ص: 239.
[4] - أسرار العربية، ابن الأنباري، ص: 236.
[5] - منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: 103.
[6] - ينظر: المصدر نفسه، ص: 103، 104.

يسميه سيبويه (ت. 180هـ) أيضا بمصطلح الإضافة، يقول: " (هذا باب الإضافة وهو باب النسبة) اعلم أنك إذا أضفت رجلاً إلى رجل فجعلته من آل ذلك الرجل ألحقت ياءي الإضافة، فإن أضفته إلى بلد فجعلته من أهله ألحقت ياءي الإضافة، وكذلك إن أضفت سائر الأسماء إلى البلاد أو إلى حيٍ أو قبيلة، واعلم أن ياءي الإضافة إذا لحقتا الأسماء فإنهم مما يغيرونه عن حاله قبل أن تلحق ياءي الإضافة، وإنما حملهم على ذلك تغييرهم آخر الاسم ومنتها فشجعهم على تغييره إذا أحدثوا فيه ما لم يكن، فمنه ما يجيء على غير قياس ومنه ما يعدل وهو القياس الجاري في كلامهم"[1].

ويسميه ابن الحاجب (ت. 646هـ) النسبة، وهو بمعنى الإضافة أي الإضافة المعكوسة.[2]

أما النسب لدى محمد باي بلعالم فيقول فيه: "باب النسب وباب الإضافة ... يعني أنه إذا أريد أن ينسب اسم إلى (أب) أو (قبيلة) أو (بلد) تلحقه ياء مشددة مكسور ما قبلها، وإنما شددت لئلا تلتبس بياء المتكلم"[3].

كما نجد أن محمد باي بلعالم قد بدأ كتابه الرحيق المختوم لنزهة الحلوم بمقدمة رائعة تتضمن مصطلحات نحوية وصرفية كالفتح والصفة والبدل وغيرها، يقول: "الحمد لله الذي رفع المنكسرين من جلاله إلى أعلى الدرجات، وفتح لهم أبواب الرحمات وكان معهم في الحركات والسكنات سبحانه لا يضارعه شيء من المخلوقات، ولا يبلغ كنه صفته الواصفون في الماضي وما هو آت، ولا يخالف أمره إلا من جرته الشهوات وضمته توابعها إلى من بدلوا الحسنات بالسيئات والصلاة والسلام على سيدنا وحبيبنا محمد أفصح من نطق بالضاد وخير من تكلم فأجاد وأبلغ من خطب فأفاد وعلى آله وصحبه إلى يوم التناد"[4].

## 2- الأبنية الصرفية ودلالاتها:

المقصود بالبناء هو الوزن الصرفي ، والذي اشتق من الفعل وَزَنَ يَزِنُ وَزْنًا ومِيزَنًا، و"الوزن: ثقل شيء بشيء مثله، كأوزان الدراهم، ويقال: وَزَنَ الشيء إذا قدّره" [5]، "والميزان: المقدار أصله مِوْزان،

---

[1] – منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: 113.
[2] – تكحيل الطرف بشرح وتحقيق شذا العرف في فن الصرف، أحمد الحملاوي، ص: 181.
[3] – الكتاب، سيبويه، ج: 3، ص: 335.
[4] – الرحيق المختوم لنزهة الحلوم، محمد باي بلعالم، ص: 3.
[5] – معجم العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، مادة (وزن).

انقلبت الواو ياء لكسرة ما قبلها وجمعه موازين"[1]، و"وازنه عادله، وقابله وحاذاه"[2]، و "وزنته امتحنته بما يعادله"[3].

فالمعنى اللغوي للميزان هو ما يُقَابَل ويُعَادَل ويقاس به، ومنه جاء الميزان الصرفي في اللغة العربية. ووردت أيضا لفظة ميزان في القرآن الكريم منها قوله تعالى: ﴿ وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ﴾[4] وجاءت بمعنى "كل ما توزن به الأشياء وتعرف مقاديرها من ميزان"[5].

أما المعنى الاصطلاحي للميزان الصرفي فهو "وحدة قياس صرفية (قالب) تقاس بها الصيغ والأبنية اللغوية"[6].

فسيبويه (ت.180هـ) وإن لم يسمه بالميزان أو المثال إلاّ أنّه سماه الفعل حين قال: "هذا باب ما بنت العرب من الأسماء والصفات والأفعال غير المعتلة والمعتلة وما قيس من المعتل الذي لا يتكلمون به ولم يجئ في كلامهم إلاّ نظيره من غير بابه وهو الذي يسميه النحويون التصريف والفعل"[7].

كما تساءل المازني (ت. 247هـ) بشأن هذا المصطلح قائلا: "كم يكون عدد حروفه في الأصل وما يزاد فيهما عن الأصل"[8].

أما ابن جني (ت. 392هـ) وعبد القاهر الجرجاني (ت. 471هـ) فيوظفان مصطلح التمثيل يقول الأول منهما: "وقد احتاط التصريفيون في سمة ذلك بأن قابلوا به في التمثيل من الفعل والموزانة له فاء الفعل وعينَه ولامه" [9] أما الثاني فيقول: "والتمثيل هو أن تقابل حروف الكلمة الثلاثية بالفاء والعين واللام"[10].

---

1 – لسان العرب، ابن منظور، مادة (وزن).

2 – القاموس المحيط، الفيروزآبادي، مادة (وزن).

3 – الأفعال، ابن القطاع، ص: 527، والأفعال، ابن القوطية، ص: 359.

4 – سورة الرحمن، الآية: 7.

5 – الكشاف، الزمخشري، ج:2، ص: 334.

6 – في اللغة، دراسة تمهيدية منهجية متخصصة في مستويات البنية اللغوية، أحمد شامية، دار البلاغ، الجزائر، ط:1، 2002، ص:33.

7 – الكتاب، سيبويه، ج: 4، ص: 242، وينظر: الإبانة والتفهيم عن معاني بسم الله الرحمن الرحيم، أبي إسحاق الزجاج، أربع رسائل في النحو، تحقيق:عبد الفتاح سليم، مكتبة الآداب، القاهرة، 2003، ص:30.

8 – المنصف، ابن جني، ص: 7.

9 – التصريف الملوكي، ابن جني، ص: 15، وينظر: الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية،ج: 3، ص : 96-97.

10 – المفتاح في التصريف، عبد القاهر الجرجاني، ص: 2.

ويتفق معهما أيضا في هذا ابن هشام الأنصاري(ت. 761هـ)[1]، وبرهان الدين بن قيّم الجوزية(ت.767هـ) [2]، ويجمع بين المصطلحين -الميزان والتمثيل- أحمد بن محمد الميداني (ت. 518هـ) الذي يقول "للبناء مثال ووزن وزنة وصيغة"[3].

وللأوزان الصرفية دلالات تختلف باختلاف السياقات التي ترد فيها، فالسياق يكسب الأوزان دلالات جديدة غير التي تحملها وهي خارج التركيب أو السياق، لأن الكلمات غالبا ما تتعرض "لتغيرات معينة في الصيغة تؤدي إلى تغيير في المعنى (أرى الكلب-رأيت الكلب)" [4]، كما تشمل هذه التغيرات "السوابق واللواحق والتغيرات الداخلية التي تؤدي إلى تغيير المعنى الأساسي للكلمة" [5].

فأي زيادة في المبنى أو صيغة الكلمة ينتج عنها زيادة في المعنى، فإذا قلنا (صَرَفَ زيدٌ ماله) فهي تختلف عن قولنا (صَرَّفَ زيدٌ ماله) لأن التضعيف يدل على الكثرة.

أما الأبنية التي ذكرها محمد باي بلعالم، فهي:

**أ- أبنية الأسماء:**

تناول محمد باي بلعالم بعض الأوزان الصرفية الخاصة بالاسم وأشار إلى دلالاتها، والتي نوجزها فيما يلي:

1- فَعِل: نجس: "أي قذر مصدر نجس الشيء ينجس إذا كان قذرا غير نظيف أخبر عنهم بالمصدر مبالغة كأنهم عين النجاسة"[6].

2- أَفْعَل: وزن يأتي اسما، نحو: أحمد ويستعمل للصفات، نحو: أحمر وأفضل[7].

3- تَفْعِل: نحو تغلب[8].

4- فَاعِل: هذا الوزن خاص بالنسب إلى أصحاب الحرف، نحو: تامر لصاحب التمر، ولابن لصاحب اللبن، وكاسٍ لصاحب الكسوة[1].

---

[1] – أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ابن هشام الأنصاري، تحقيق: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:2، 2003، ج: 2، ص: 187.

[2] – إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك، ابن القيم الجوزية، ج: 2، ص: 668.

[3] – نزهة الطرف في علم الصرف، الميداني، ص: 4، وينظر: الكواكب الدرية شرح المنظومة الألفية، صالح عبد السميع الأزهري، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط:1، 2009 ، ص:274.

[4] – أسس علم اللغة، ماريو باي، ص: 53.

[5] – المصدر نفسه، ص: 53.

[6] – المفتاح النوراني على المدخل الرباني للمفرد الغريب في القرآن، محمد باي بلعالم، ص: 146.

[7] – ينظر: منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: 121، 124.

[8] – ينظر: المصدر نفسه، ص: 124.

سامدون: "يعني أنتم لاهون معرضون يقال سمد يسمد من باب دخل إذا لهى وأعرض أو أنتم رافعون رؤوسكم تكبرا يقال سمد سمودا رفع رأسه تكبرا وعلا وكل رافع رأسه فهو سامد ومنه بعير سامد في سيره رافع رأسه"[2].

5- فَعْلَى: اسم وصفة، نحو: سلمى في الاسم وسكرى في الصفة[3].

6- فُعْلَى: في الصفة نحو: حبلى[4].

طوبى: "طوبى من الطيب من قوله تعالى في الآية 29 من الرعد (طوبى لهم) أي عيش طيب لهم في الآخرة مصدر كبشرى وزلفى ... وقيل أن طوبى شجرة في الجنة"[5].

7- فِعْلَى: نحو ذكرى[6].

ضيزى: "ضيزى نعت لقسمة والمعنى جائرة أو منقوصة، قال الأخفش: يقال: ضاز في الحكم أي جار وضاز حقه يضيز ضيزا أي نقصه وبخسه قال: وقد يهمز، وقال الكسائي: ضاز يضيز ضيزا وضاز يضوز ضوزا إذا تعدى وظلم وبخس والنقص، ... ليس في كلام العرب فعلى بكسر الفاء في النعوت وإنما تكون في الأسماء مثل ذكرى وشعرى"[7].

8- فُعَيْل: وزن خاص بتصغير الثلاثي، نحو: جبيل، وسبيع، وفويق، وقبيل[8].

9- فَعِيل: بئيس في شرحه للآية 165 من الأعراف: "بئيس على وزن فعيل ... الأصل فيه (بييس) خفيفة الهمزة فالتقت ياءان فحذفت إحداهما وكسر أوله كما يقال: رغيف وشهيد، وقيل أراد بِئِس على وزن فعِل فكسر أوله وخفيف الهمزة وحذف الكسرة كما يقال رحِمَ ورَحِمٌ ... وبيئس على وزن فيعل"[9].

10- مَفْعَل: مسغبة: "أي مجاعة مصدر ميمي بمعنى السغب يقال سغب الرجل كفَرِحَ ونصر إذا جاع"[10].

11- نَفْعِل: نحو: نَرْجِس[1].

---

[1] – ينظر: المصدر نفسه، ص: 114.

[2] – المفتاح النوراني على المدخل الرباني للمفرد الغريب في القرآن، محمد باي بلعالم، ص: 78.

[3] – ينظر: منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: 121.

[4] – ينظر: المصدر نفسه، ص: 121.

[5] – ضياء المعالم شرح على ألفية الغريب لابن العالم، محمد باي بلعالم، ج: 2، ص: 136.

[6] – ينظر: منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: 121.

[7] – المفتاح النوراني على المدخل الرباني للمفرد الغريب في القرآن، محمد باي بلعالم، ص: 98.

[8] – ينظر: منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: 111.

[9] – ضياء المعالم شرح على ألفية الغريب لابن العالم، محمد باي بلعالم، ج: 1، ص: 54.

[10] – المفتاح النوراني على المدخل الرباني للمفرد الغريب في القرآن، محمد باي بلعالم، ص: 75.

12- يَفْعِل: نحو: يزيد[2].

13- يَفْعُل: نحو: يشكر[3].

13- فَعَّال: وتدلّ هذه الصيغة على المبالغة، لأن (فَعَّال) منقولة عن (فعّال) في الصنعة، لأن الأصل في المبالغة هو النقل من شيء إلى آخر؛ فتحصل عند ذلك المبالغة، وهذا البناء يقتضي المزاولة والتجديد، لأن صاحب الصنعة ملازم لها[4].

وجاءت هذه الصيغة عند محمد باي بلعالم لتدل على النسب إلى أرباب الحرف، نحو: البقّال، والخضّار، والعطّار، والبزّار، والحدّاد، والقزّاز، وغيرها[5].

14- فَعْلاَن: إذا أردت ترخيم الاسم الذي قبل آخره حرف من حروف اللين مسبوق بثلاثة أحرف فأكثر، وكان الحرف ألفا نحو: شملال، وكان حرف اللين ساكنا، فتقول: يا شملَ بحذف الألف واللام[6].

15- مَفْعُول: إذا أردت ترخيم الاسم الذي قبل آخره حرف من حروف اللين مسبوق بثلاثة أحرف فأكثر، وكان الحرف واوا نحو: منصور، وكان حرف اللين ساكنا، فتقول: يا منصُ بحذف الواو والراء[7].

مرصوص: "معنى مرصوص ملتزق بعضها ببعض يقال: رصصت البناء أرصه رصا إذا ضممت بعضه إلى بعض"[8].

16- فِعْلِيل: إذا أردت ترخيم الاسم الذي قبل آخره حرف من حروف اللين مسبوق بثلاثة أحرف فأكثر، وكان الحرف ياء نحو: قنديل، وكان حرف اللين ساكنا، فتقول: يا قندِ بحذف الياء واللام[9].

17- فُعَيْعِل: وزن خاص بتصغير الرباعي، نحو: دريهم، وفي مرتزق: مريزق، وفي مستخرج: مخيرج، و كل اسم رباعي على وزن فاعل يصغر على وزن فعيعل، نحو: راحل يصغر رويحل، وإذا كان الاسم الزائد على ثلاثة أحرف ألفه ثالثة نحو: غزال وغراب وكتاب ، أو رابعة نحو: مثقال، فإنّ الألف تقلب ياء بعد زيادة ياء التصغير ثالثة له، فنقول في غزال: غزيّل[10].

---

[1] – ينظر: منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: 124.

[2] – ينظر: المصدر نفسه، ص: 124.

[3] – ينظر: المصدر نفسه، ص: 124.

[4] – ينظر: معاني الأبنية في العربية، فاضل صالح السامرائي، دار عمار، الأردن، ط: 2، 2007، ص: 94.

[5] – ينظر: منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: 114.

[6] – ينظر: المصدر نفسه، ص: 104.

[7] – ينظر: منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: 104.

[8] – المفتاح النوراني على المدخل الرباني للمفرد الغريب في القرآن، محمد باي بلعالم، ص: 63.

[9] – ينظر: منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: 104.

[10] – ينظر: المصدر نفسه، ص: 109، 111.

18- فُعَالَى: في الجمع، نحو: سُكَارَى، وحُمَارَى.

19- فَعْلاَن: وزن يكون اسما: نحو سلمان ومروان، ويكون صفة للمذكر، الذي مؤنثه (فَعْلَى)، نحو: سكران، وغضبان، عطشان، مؤنثها: سكرى، وغضبى وعطشى[1].

20- فَعْلاَء: وزن يأتي صفة نحو: حسناء[2].

21- فَعْلاَن: ريحان: "الريحان كل بقلة طيبة الريح سميت ريحانا لأن الإنسان يراح لها رائحة طيبة أي يشم فهو فعلان"[3].

22- مَفَاعِل: جمع صيغة منتهى الجموع، نحو: مساجد[4].

صوامع: "صوامع بالضم نائب فاعل لهدمت ممنوع من الصرف لصيغة منتهى الجموع وهي معابد الرهبان جمع صومعة أي البناء المرتفع المحدد الطرف، يقال: صمع الثريدة أي رفع رأسها وحدده"[5].

23- يَفْعِيل: يقطين: "أي من الشجر الذي لا يقوم على ساق، ويقال لكل ما لا ساق له من النبات يقطين، مثل: شجر الدباء، قال الزجاج: اشتقاق اليقطين من قطن بالمكان أي أقام به فهو يفعيل وقيل اسم أعجمي، قال المفسرون: كان يستظل بظلها من الشمس وقيض الله له أروية من الوحش تروح عليه بكرة وعشية فكان يشرب من لبنها حتى اشتد لحمه ونبت شعره ثم أرسله الله بعد ذلك"[6].

24- متفعّل: المزمّل: "أي المتزمل في ثيابه المتلفف فيها نودي بذلك تأنيسا له وملاطفة على عادة العرب في اشتقاق اسم للمخاطب من الصفة التي هو عليها وفي المصباح زملته بثوبه تزميلا فتزمل مثل لفقته فتلفف وزملت الشيء حملته ومنه قيل للبعير زاملة بالهاء للمبالغة لأنه يحمل متاع المسافر"[7].

25- أَفْعِلاَء: جمع، نحو: أنبياء[8].

26- فُعَيْلاَن: سريحان تصغير لسرحان على وزن فعلان الذي مؤنثه (فُعْلاَن)، وكذلك سكران وعطشان، تصغيرهما: سكيران وعطيشان[9].

---

[1] - ينظر: المصدر نفسه، ص: 122، 126.
[2] - ينظر: المصدر نفسه، ص: 122.
[3] - ضياء المعالم شرح على ألفية الغريب لابن العالم، محمد باي بلعالم، ج: 2، ص: 132.
[4] - ينظر: منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: 122.
[5] - المفتاح النوراني على المدخل الرباني للمفرد الغريب في القرآن، محمد باي بلعالم، ص: 93.
[6] - المفتاح النوراني على المدخل الرباني للمفرد الغريب في القرآن، محمد باي بلعالم، ص: 167.
[7] - المصدر نفسه، ص: 71.
[8] - ينظر: منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: 122.
[9] - ينظر: المصدر نفسه، ص: 109.

27- فُعَيْعِيل: هذا الوزن خاص بتصغير الاسم الزائد على أربعة كالخماسي والسداسي، نحو: دينار: دنينير، وتصغير سفرجل: سفيريج، ومنطلق: مطيليق [1].

28- مَفَاعِيل: جمع صيغة منتهى الجموع، نحو: مصابيح، ودنانير ومحاريب وتماثيل[2].

29- فُعَيْعِلاَن: هذا الوزن خاص بتصغير الاسم السداسي المزيد في آخره ألف ونون، فتزاد الياء ثالثة في تصغيره دون التغيير فيه، فتقول في زعفران: زعيفران[3].

30- مفاعلة: لواذا: "أي يلاوذون لواذا ويتسللون تسللا واللواذ معناه التستر وقيل الروعان من شيء إلى شيء في خفية والمفاعلة على بابها لأن كلا منهما يلوذ بصاحبه"[4].

**ب- أبنية الأفعال:** من أبنية الأفعال التي تناولها محمد باي بلعالم ما يلي:

1-أَفْعَلَ: أَفْصَحَ: "الفصاحة لغة: الخلوص، يقال: فصح اللبن وأفصح فهو فصيح أي خلص من الرغوة ومنه فصح الرجل جادت لغته وأفصح تكلم بالعربية وقيل الفصيح الذي ينطق والأعجم الذي لا ينطق، وأما في اصطلاح أهل البيان ففصاحة الكلمة خلوصها عن تنافر الحروف والغرابة ومخالفة القياس وفصاحة الكلام خلوصه من ضعف التأليف والتعقيد"[5].

2- فَعَّلَ: غَلَّقَ: "أي أطبقتها قيل في هذه الصيغة ما يدل على التكثير لتعدد المحال وهي الأبواب فيقال غلّق الأبواب، ولا يقال غلّق الباب بل أغلق الباب وقد يقال أغلق الأبواب"[6].

3- اِفْتَعَلَ: يدّخرون: "وأصل تدّخرون تذتخرون بالذال المعجمة من اذتخر الشيء بوزن افتعل، ثم دخله الإبدال ومعناه تخبؤنه فيها لحاجتكم من الإدخار وهو إعداد الشيء لوقت الحاجة إليه"[7].

4- تَفَعَّلَ: تَرَدَّى: "تفعّل من الردى وهو الهلاك ويقال تردى سقط على رأسه في النار من قولهم تردى فلان من رأس الجبل إذا سقط"[8].

**3- الوزن بالمقايسة:**

---

[1] - ينظر: المصدر نفسه، ص: **109**، **112**.
[2] - ينظر: المصدر نفسه، ص: **122**.
[3] - ينظر: المصدر نفسه، ص: **109**.
[4] - المفتاح النوراني على المدخل الرباني للمفرد الغريب في القرآن، محمد باي بلعالم، ص: **138**، **139**.
[5] - المفتاح النوراني على المدخل الرباني للمفرد الغريب في القرآن، محمد باي بلعالم، ص: **116**.
[6] - المصدر نفسه، ص: **112**.
[7] - المصدر نفسه، ص: **58**.
[8] - ضياء المعالم شرح على ألفية الغريب لابن العالم، محمد باي بلعالم، ج: **1**، ص: **61**.

كثيرا ما كان محمد باي بلعالم يهمل ذكر الميزان الصرفي الأصلي للمفردات، ويعوضه بأوزان مفردات أخرى تشبهه في الوزن، حيث أشار إلى وزن (فتى) ووزن (دنيا)، ومنها قوله في باب (النسب) أن الاسم المنسوب إليه إن كان ثلاثيا مقصورا ك (الفتى) و(العلى)، أو رباعيا ثانيه ساكن ك (دنيا) و(حبلى)، يقلب الحرف الأخير واوا، فتقول: علويّ بإبدال الياء المشددة واوا، ودنيويّ، بإبدال ألف دنيا واوا، كما يجوز في الألف أيضا الحذف، فتقول: دنى وحبلى، ويجوز القلب مع إدخال الألف، نحو: دنياويّ وحبلاويّ [1].

ومن الأمثلة التي جاءت أوزانها من باب المقايسة ما يلي:

1- **آسِنٍ**: "معنى الأسن الذي تغير طعمه وريحه لطول مكث ونحوه، وفعله من باب ضرب ودخل وفي لغة من باب طرب"[2].

2- **ثَجَّاجًا**: "ثجّ الماء من باب ردّ إذا انصب بكثرة وثجه صبه كذلك ومطر ثجاج شديد الإنصاب جدا"[3].

3- **الثَّرَى**: "معنى الثرى التراب الندي يقال ثريت الأرض كرضيت ثرى فهي ثرية إذا نديت ولانت بعد الجدوبة واليبس والمراد ما وراه الثرى وهو تخوم الأرض إلى نهايتها"[4].

4- **ثَيِّبَاتٍ**: "الثيبات جمع ثيب بوزن سيد يقال ثاب يثوب ثوبا إذا رجع وسميت الثيب به لأنها ثابت إلى بيت أبويها"[5].

5- **تَجَرَّعَ**: "معنى يتجرع أي يتكلف بلعه مرة بعد أخرى لمرارته وحرارته مع غلبة العطش عليه والجرع البلع وجرع من باب سمع"[6].

6- **يَتَخَبَّطُ**: "ومعنى يتخبطه يتخبله ويصرعه وأصل التخبط الضرب على غير استواء واتساق كخبط البعير الأرض بيده وفعله من باب ضرب"[7].

---

[1] – ينظر: منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: 114.
[2] – المفتاح النوراني على المدخل الرباني للمفرد الغريب في القرآن، محمد باي بلعالم، ص: 12.
[3] – المصدر نفسه، ص: 28.
[4] – المفتاح النوراني على المدخل الرباني للمفرد الغريب في القرآن، محمد باي بلعالم، ص: 28، 29.
[5] – المصدر نفسه، ص: 29.
[6] – المصدر نفسه، ص: 32.
[7] – المصدر نفسه، ص: 46.

**7- يَدُسُّ**: "معنى الدسّ إخفاء الشيء في الشيء من باب ردّ المراد يخفيه وهو أنه يئده ويدفنه حيا حتى يموت"[1].

**8- دِفْءٌ**: "معنى الدفء السخونة ويطلق على ما يدف من الأصواف والأوبار وعلى نتاج الإبل وألبانها وما ينتفع به منها، يقال: دفء الرجل من باب طرب فهو دفئ كتعب ودفئان وهي دفأى كغضبان وغضبى"[2].

**9- مُرَاغِمًا**: "أي متحولا ومهاجرا اسم مكان وعبّر عنه بالمراغم للأشعار بأن المهاجر في سبيل الله يصل في الموضع الذي يهاجر إليه إلى ما يكون سببا لرغم أنوف قومه الذين فارقهم من الرغم تثليث الراء وهو الذل والهوان وأصله لصوق الأنف بالرغام وهو التراب وفعله من باب قتل وفي لغة من باب تعب"[3].
تعب"[3].

**10- تَهَجَّدَ**: "نافلة فيه وجهان أحدهما أنه مصدر بمعنى تهجد أي تنفل نفلا وفاعله هنا مصدر كالعافية، والثاني هو حال أي صلاة نافلة ومعنى تهجّد أي تيقظ من نومك بعض الليل والتهجد الصلاة بعد القيام من النوم ليلا وقيل الاستيقاظ من النوم ليلا للصلاة من الهجود وهو النوم ليلا ثم استعملت صيغة تهجّد في إزالته كتأثّم وتحرّج في إزالة الحرج والإثم"[4].

**11- يَهْجَعُون**: "والمعنى كانوا ينامون من الليل زمنا قليلا ويقومون أكثره وقيل أن ما نافية ذكره بعض النحويين ورد ذلك عليه لأن النفي لا يتقدم عليه ما في حيزه وقليلا من حيزه والهجوع النوم ليلا وقيده البعض بالقليل وبابه خضع"[5].

**12- رَوَاكِدَ**: "يعني يصرن ثوابت على ظهر البحر لا يجرين، يقال ركد الماء ركودا من باب قعد سكن فهو راكد وكل ثابت في مكان فهو راكد"[6].

**13- رَانَ**: "المعنى غلب وغطى على قلوبهم ما كسبوه من أعمالهم السيئة يقال ران ذنبه على قلبه من باب باع رينا وريونا غلب عليه وغطاه وكل ما غلبك فقد ران بك ورانك وران عليك"[7].

---

[1] – المصدر نفسه، ص: 53.
[2] – المصدر نفسه، ص: 53.
[3] – المصدر نفسه، ص: 63، 64.
[4] – المصدر نفسه، ص: 155.
[5] – المفتاح النوراني على المدخل الرباني للمفرد الغريب في القرآن، محمد باي بلعالم، ص: 156.
[6] – المصدر نفسه، ص: 64، 65.
[7] – المصدر نفسه، ص: 67.

**14- غَدَق**: "الماء الغدق هو الكثير في لغة العرب قرأ العامة غدقا بفتحتين وقرئ بفتح الغين وكسر الدال وهما لغتان في الماء الغزير وفي المصباح غدقت العين غدقا من باب تعب كثر ماؤها فهي غادقة وأغدقت إغداقا"[1].

**15- العَمِيقِ**: "معنى العميق أي البعيد من العمق وأصله البعد سفلا ومنه بئر عميقة وفعله ككرم وسمع"[2].

**16- عِضِين**: "يعني أجزاء وأعضاء متفرقة من عضيت الشيء تعضية أي فرقته وجعلته أجزاء كل فرقة عضة بوزن عزة وأصلها عضوة كعزوة "[3].

**17- غَزْلَهَا**: "نقضت وهو مثل ضرب لمن ينقضون العهد بعد توثيقها، أي لا تكونوا فيما تقدمون عليه من النقض كمن أنحت على غزلها بعد إحكامه وإبرامه فنقضته وجعلته أنكاثا حماقة منها جمع نكث وهو ما نقض ليغزل ثانيا"[4].

من خلال هذه الأمثلة التي ذكرناها، نرى أن محمد باي بلعالم عند شرحه لهذه الألفاظ يبدأ باشتقاقها اللغوي ثم يزن هذه الأفعال تبعا لأفعال أخرى تشبهها في الوزن، بالرغم من أن الوزن الواحد يجمعهما إلا أنه يذكر الفعل المشابه لها وليس الميزان الصرفي الذي يعدّ هو القاعدة الأساسية أو القالب التي تصاغ به المفردات، فمثلا: نقض وضرب هما فعلان يجمعهما الوزن (فَعَلَ)، إلا أنه لا يصرّح بأنّ (نَقَضَ) على وزن (فَعَلَ) بل يقيس عليه فعلا آخر من الوزن نفسه وهو (ضَرَبَ)، فيقول (نَقَضَ كـ(ضَرَبَ)، وهذا المقصود بالوزن بالمقايسة.

ومن هنا يمكن القول أنّ المصطلحات الصرفية التي ذكرها محمد باي بلعالم لا تخرج عن المصطلحات التي جاءت عند علماء الصرف القدماء، كسيبويه (ت. 180هـ) وأبي علي الفارسي (ت.377هـ) وابن جني (ت.392هـ) وغيرهم.

**ثالثا: الجهود البلاغية لمحمد باي بلعالم:**

نتناول في هذا المبحث الجهود البلاغية لمحمد باي بلعالم، حيث سنحاول جمع شتات ما تناوله في هذا الموضوع من مؤلفاته، مثل الأساليب وعلاقتها بالسياق، كالأمر والنهي والتقديم والتأخير وغيرها.

[1] - المصدر نفسه، ص: 110.
[2] - المصدر نفسه، ص: 106.
[3] - المصدر نفسه، ص: 106.
[4] - المصدر نفسه، ص: 110.

### 1- دلالة الأمر وعلاقته بالسياق:

تعدّ صيغة الأمر من بين المباحث التي تناولها الدارسون القدماء والمحدثين، والتي بيّنوا فيها الدور الذي يلعبه السياق في توضيح دلالاتها، وقد اختلف علماء الأصول في صيغة الأمر (افعل)، يقول السرخسي (ت. 490هـ): "اعلم أنّ الأمر أحد أقسام الكلام بمنزلة الخبر والاستخبار، وهو عند أهل اللسان قول المرء لغيره افعل، ولكن الفقهاء قالوا هذه الكلمة إذا خاطب المرء بها من هو مثله أو دونه فهو أمر، وإذا خاطب بها من هو فوقه لا يكون أمرا، لأن الأمر يتعلق بالمأمور، فإن كان المخاطب ممن يجوز أن يكون مأمور المخاطب كان أمرا، وإن كان ممن لا يجوز أن يكون مأموره لا يكون أمرا، كقول الداعي: اللهم اغفر لي وارحمني، يكون سؤالا ودعاء لا أمرا، ثم المراد بالأمر يعرف بهذه الصيغة فقط ولا يعرف حقيقة الأمر بدون هذه الصيغة في قول الجمهور مكن الفقهاء"[1].

يعني أن دلالة الأمر لا تعرف إلا من خلال صيغة (افعل)، وتكون أمرا إذا كان الآمر مساويا للمأمور في المرتبة، أو دونه، أما غيرها فهو ليس بأمر.

كما ذكر فخر الدين الرازي (ت. 606هـ) عدة أقوال للعلماء فيه، يقول: "اتفقوا على أنّ لفظة الأمر حقيقة في القول المخصوص، واختلفوا في كونه حقيقة في غيره، فزعم بعض الفقهاء أنه حقيقة في الفعل أيضا، والجمهور على أنه مجاز، وزعم أبو الحسن البصري أنه مشترك بين القول المخصوص المخصوص وبين الشيء وبين الصفة وبين الشأن وبين الطريق، والمختار أنه حقيقة في القول المخصوص فقط"[2].

ويقول أيضا أبو عبد الله التلمساني (ت. 771هـ): "أما حده فهو القول الدال على طلب الفعل على جهة الاستعلاء، وأما صيغته فهي افعل"[3].

فصيغة الأمر لها دور كبير في تحديد السياق الذي تكون فيه.

ويقول السبكي (ت. 771هـ): "الأمر: أَمَرَ حقيقة في القول المخصوص مجاز في الفعل، وقيل للقدر المشترك، وقيل مشترك بينهما، ... وحدّه اقتضاء فعل غير كفّ مدلول عليه مدلول بغير كفّ، ولا يعتبر فيه علو ولا استعلاء، وقيل يعتبران"[4].

[1] – أصول السرخسي، تحقيق: أبو الوفا الأفغاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 1، 1993، ج: 1، ص: 11.
[2] – المحصول في علم أصول الفقه، فخر الدين الرازي، ج: 2، ص: 9.
[3] – مفتاح الوصل إلى بناء الفروع على الأصول، أبو عبد الله التلمساني، تحقيق: محمد علي فركوس، مؤسسة الريان، بيروت، ط: 1، 1998، ص: 369.
[4] – جمع الجوامع في أصول الفقه، السبكي، تحقيق: عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 2، 2003، ص: 40.

أي التفاوت في المرتبة بين الطالب والمطلوب، وفي هذه القول إشارة إلى اختلاف العلماء حول الأمر، فالعلو أن يكون الآمر أعلى في المرتبة من المأمور، والاستعلاء على سبيل العظمة.

كما تناول محمد باي بلعالم هو الآخر صيغة الأمر، ودلالته، يقول في تعريفه للأمر: "الاستدعاء بقصد الفعل لمن هو دونه كافعل واعمل ... يعني أن الأمر هو الاستدعاء إلى طلب الفعل بالقول ممن علا هو دونه على سبيل الوجوب، بحيث لا يجوز له الترك"[1].

ففي قول محمد باي بلعالم يربط دلالة صيغة الأمر بالوجوب من الآمر الذي هو أعلى رتبة أو درجة إلى المأمور الذي هو دونه، ويأتي الأمر على صيغة (افعل).

كما يأتي بصيغة (افعل) يأتي أيضا "بصيغة الجمع (نحو افعلوا) وافعلا وافعلي ومقرون بلام الأمر"[2] نحو لتفعل.

ويوضح محمد باي بلعالم أن دلالات الأمر تختلف أيضا تبعا لتساوي رتبتي الآمر والمأمور وتفاوتهما، فـ"إذا كان من المساوي فإنه يسمى التماسا، ومن الأدنى يسمى دعاء وسؤالا"[3].

يعني أن هذه الصيغة وهي افعل تدل على الأمر فعلا إذا كان الآمر أعلى رتبة من المأمور، وإذا كان مساويا له، فهو التماس، وإذا كان أدنى رتبة منه فهو دعاء وسؤال وليس أمرا.

فدلالة الأمر هي الوجوب ولكنه يخرج إلى معان أخرى تصل إلى ستة وعشرين معنى وهذه المعاني يحددها السياق الذي ترد فيه صيغة الأمر، والتي ذكرها محمد باي بلعالم، نوجزها فيما يلي:[4]

1- الأمر الوجوب، نحو قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[5].

2- الأمر للندب، نحو قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾[6].

3- الأمر للإرشاد، نحو قوله تعالى: ﴿وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ﴾[7].

---

[1] – ميسر الحصول على سفينة الوصول، محمد باي بلعالم، ص: 28.
[2] – المصدر نفسه، ص: 29.
[3] – المصدر نفسه، ص: 28.
[4] – ينظر: ميسر الحصول على سفينة الوصول، محمد باي بلعالم، ص: 30، 31، وينظر: جمع الجوامع في أصول الفقه، السبكي، 2003، ص: 40، 41.
[5] – سورة النور، الآية: 56.
[6] – سورة النور، الآية: 33.
[7] – سورة البقرة، الآية: 282.

ويبيّن محمد باي بلعالم الفرق بين الندب والإرشاد قائلا: "الفرق بين الندب والإرشاد أن الندب لثواب الآخرة، والإرشاد لمنافع الدنيا فإنه لا ينتقص الثواب بترك الاستشهاد في المداينة ولا يزيد بفعله"[1].

4- الأمر للتخبير أو الإخبار، نحو قوله تعالى: ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾[2].

5- الأمر للدعاء، نحو قوله تعالى: ﴿رَّبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا﴾[3].

6- الأمر للتعجيز، نحو قوله تعالى: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾[4].

7- الأمر للتسخير، نحو قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾[5].

8- الأمر للتأديب، كقوله صلى الله عليه وسلم لعمر بن أبي سلمة: «يا غلام سم الله وكل بيمينك وكل مما يليك»[6].

9- الأمر للإهانة، نحو قوله تعالى: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾[7].

10- الأمر للتهديد، نحو قوله تعالى: ﴿وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعِدْهُمْ ۚ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾[8].

11- الأمر للامتنان، نحو قوله تعالى: ﴿ فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾[9].

12- الأمر للإباحة، نحو قوله تعالى: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[10].

---

1 – ميسر الحصول على سفينة الوصول، محمد باي بلعالم، ص: 30.

2 – سورة التوبة، الآية: 82.

3 – سورة نوح، الآية: 28.

4 – سورة البقرة، الآية: 23.

5 – سورة البقرة، الآية: 65.

6 – صحيح البخاري، تخريج: صدقي جميل العطار، دار الفكر، بيروت، 2007، ج: 3، ص: 1383، رقم: 5376، وصحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 1، 1991، ج: 3، ص: 1599، رقم: 2022.

7 – سورة الدخان، الآية: 49.

8 – سورة الإسراء، الآية: 64.

9 – سورة النحل، الآية: 114.

10 – سورة المرسلات، الآية: 43.

13- الأمر للوعيد والإنذار، نحو قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلُّوا عَن سَبِيلِهِ ۗ قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ﴾[1].

14- الأمر للتسوية، نحو قوله تعالى: ﴿اصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ ۖ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[2].

15- الأمر للإكرام، نحو قوله تعالى: ﴿ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ﴾[3].

16- التمني، كقول امرئ القيس:

ألاَ أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيْلُ ألاَ انْجَلِي .... بِصُبْحٍ وَمَا الإِصْبَاحُ مِنكَ بِأَمْثَلِ[4].

17- الأمر للإذن، نحو قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا ۖ إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾[5].

18- الأمر للتفويض، نحو قوله تعالى: ﴿قَالُوا لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا ۖ فَاقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ ۖ إِنَّمَا تَقْضِي هَٰذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾[6].

19- الأمر للمشورة، نحو قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾[7].

20- الأمر للاعتبار، نحو قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ ۗ انظُرُوا إِلَىٰ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ﴾[8].

21- الأمر للتكذيب، نحو قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾[9].

[1] – سورة إبراهيم، الآية: 30.
[2] – سورة الطور، الآية: 16.
[3] – سورة الحجر، الآية: 46.
[4] – ديوان امرئ القيس، تحقيق: مصطفى عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:5، 2004، ص: 117.
[5] – سورة المؤمنون، الآية: 51.
[6] – سورة طه، الآية: 72.
[7] – سورة الصافات، الآية: 102.
[8] – سورة الأنعام، الآية: 99.
[9] – سورة البقرة، الآية: 111.

22- الأمر للالتماس، نحو قولك لنظيرك (افعل).

23- الأمر للتلهيف، نحو قوله تعالى: ﴿ هَا أَنتُمْ أُولَاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ ۚ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾[1].

24- الأمر للتصيير، نحو قوله تعالى: ﴿ فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ﴾[2].

ومن هنا يظهر اتفاق علماء الأصول والتفسير بما فيهم محمد باي بلعالم في أهمية السياق ودوره في توضيح دلالة صيغة الأمر (افعل)، فالصيغة واحدة ولكن دلالاتها تعددت بتعدد السياقات التي وردت فيها.

## 2- دلالة النهي وعلاقته بالسياق:

فرّق علماء اللغة القدماء بين الأمر والنهي، فرأوا أنهما يشتركان في الاستدعاء ويختلفان فيما بعده، أي أنّ كل منهما يدلّ على الاستدعاء، فيتميز الأمر بالاستدعاء الدال على الطلب، أما النهي فيتميز بالاستدعاء الدال على الترك.

أما في تعريف علماء الأصول للنهي فهو: "القول الدال على طلب الامتناع من الفعل على جهة الاستعلاء، وأما صيغته فهي لا تفعل"[3].

فالنهي هو نوع من أنواع الطلب، ويدل على طلب الترك، وإذا كانت صيغة الأمر هي (افعل) فإنّ صيغة النهي هي (لا تفعل)، وقد اختلف علماء الأصول في دلالة النهي، كما اختلفوا في دلالة الأمر، فمنهم من ذهب إلى أن يدل على التحريم، ومنهم من ذهب إلى غير ذلك، يقول فخر الدين الرازي (ت.606هـ): "ظاهر النهي التحريم، وفيه المذاهب التي ذكرناها في أن الوجوب للأمر"[4].

يقول محمد باي بلعالم: "الأمر هو الاستدعاء إلى طلب الفعل بالقول ممن علا لمن هو دونه ... وقولنا الاستدعاء إلى فعل يخرج النهي لأنه استدعاء الترك"[5].

---

1 – سورة آل عمران، الآية: **119**.
2 – سورة الزخرف، الآية: **83**.
3 – مفتاح الوصول إلى بناء الفروع على الأصول، أبو عبد الله التلمساني، ص: **412**.
4 – المحصول في علم أصول الفقه، فخر الدين الرازي، ج: **2** ، ص: **281**.
5 – ميسر الحصول على سفينة الوصول، محمد باي بلعالم، ص: **28**.

ويقول أيضا في شرحه لدلالة صيغة النهي: "استدعاء الترك أي طلب الترك، من الأعلى يطلب الترك ممن هو دونه ... واحترز من النهي بالإشارة أو القرائن المفهمة ونحو ذلك فلا يسمى نهيا كما أن النهي من المساوي والنازل درجة لا يسمى نهيا"[1].

أي أن النهي لا يسمى كذلك إلا إذا كان طلب ترك الشيء من الأعلى درجة إلى الأدنى، فإذا كان الناهي مساويا أو أدنى مرتبة من المنهي فلا يسمى نهيا.

وللسياق دور كبير في توضيح وتحديد دلالة صيغة النهي (لا تفعل)، لتدل على معان أخرى، ولا تخرج عن معنى النهي إلا لقرينة، وقد ذكرها محمد باي بلعالم وعددها خمسة، وهي:[2]

1- النهي للتحريم، نحو قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُم مِّنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۚ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا﴾[3].

2- النهي للكراهة، نحو قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾[4].

3- النهي للإرشاد، نحو قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾[5].

4- النهي للتأديب، نحو قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ﴾[6].

5- النهي للدعاء، نحو قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا﴾[7].

وتخرج صيغة النهي عند المتقدمين من علماء الأصول إلى معان أخرى غير التي ذكرها محمد باي بلعالم، وهي:[8]

1- النهي لبيان العاقبة، نحو قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ﴾[9].

2- النهي لليأس، نحو قوله تعالى: ﴿لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ۚ إِن نَّعْفُ عَن طَائِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ﴾[1].

1 - المصدر نفسه، ص: 37.
2 - ينظر: المصدر نفسه، ص: 38.
3 - سورة النساء، الآية: 22.
4 - سورة المائدة، الآية: 87.
5 - سورة المائدة، الآية: 101.
6 - سورة المدثر، الآية: 6.
7 - سورة البقرة، الآية: 286.
8 - ينظر: مفتاح الوصول إلى بناء الفروع على الأصول، أبو عبد الله التلمساني، ص: 412، 413.
9 - سورة إبراهيم، الآية: 42.

3- النهي للتحقير، نحو قوله تعالى: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾[2].

ومن هنا فصيغة (لا تفعل) التي تدل على النهي، قد تخرج إلى معان أخرى غير النهي، ولا يمكن الوقوف على حقيقة هذه المعاني إلا من خلال وقوعها في سياقات مختلفة، مما يدل على أن محمد باي بلعالم كان لغويا فطنا أدرك قيمة السياق وأهميته في توضيح الدلالة التي تحملها صيغة الأمر (افعل)، وصيغة النهي (لا تفعل).

### 3- التقديم والتأخير وعلاقته بالسياق:

يعدّ أسلوب التقديم والتأخير من الأساليب التي ميزت بها اللغة، فالحفاظ على ترتيب عناصر الجملة الفعلية والاسمية وما تحملهما من دلالة، لا يمكن أن نلمسه فيهما إذا ما غيّرنا في ترتيب عناصرهما، والتقديم والتأخير هو عبارة عن تغيير في بنية الجملة (الاسمية أو الفعلية) أو هو عدول عن الأصل الذي تتكون منه، فإذا قلنا مثلا: (شجع الأستاذ زيدا) و(زيدا شجع الأستاذ)، فالحفاظ على ترتيب عناصر هذه الجملة الأولى، وتقديم المفعول به في الجملة الثانية غيرّ من دلالة الجملة، فالأولى تدل على أن التشجيع من الأستاذ شمل زيد ويمكن أن يشمل غيره، في حين تقديم المفعول به (زيدا) من الجملة الثانية أفاد معنى أكثر دقة من الأول وهو التخصيص، حيث التشجيع من الأستاذ لم يرتبط إلا بزيد دون غيره، وهذا المعنى المستنبط من الجملتين إنما وضحه وبينه السياق الذي وردت فيه كلمة (زيد)، فيخرج المعنى من غرض إلى غرض آخر يبينه السياق، فالسياق دائما يمكننا من الوقوف على الدلالة الحقيقية للألفاظ.

ويعدّ كتاب سيبويه (ت. 180هـ) من الكتب التراثية الأولى التي تضمنت التقديم والتأخير وما يدل عليه، يقول سيبويه في باب (الفاعل): " هذا باب الفاعل الذي يَتعداه فعلُه إلى مفعول، وذلك قولك ضَرَبَ عبدُ الله زيداً فعبدُ الله ارتفع ههنا كما ارتفع في ذَهبَ وشغَلْت ضربَ به كما شغلتَ به ذهَب، وانتصب زيدٌ لأنه مفعول تعدّى إليه فعلُ الفاعل فإن قدمتَ المفعولَ وأخّرتَ الفاعل جرى اللفظُ كما جرى في الأوّل، وذلك قولك ضَرَبَ زيداً عبدُ الله لأنّك إنّما أردت به مُؤخرا ما أردت به مقدَّمًا، ولم تُرد أن تَشغلَ الفعل بأوَّلَ منه، وإنْ كان مؤخراً في اللفظ فَمن ثمَّ كان حدّ اللفظ أن يكون فيه مقدَّما،

---

[1] – سورة التوبة، الآية: 66.

[2] – سورة طه، الآية: 131.

وهو عربيٌّ جيِّد كثير، كأنّهم إنَّما يقدّمون الذي بيانه أهمُّ لهم وهُمْ ببيانه أَعْنَى وإن كانا جميعاً يُهِمّانِهم ويَعْنِيانهم".[1]

فمعنى قول سيبويه أن غرض تقديم المفعول به إنما للاهتمام والاعتناء به.

وعلى رأس علماء البلاغة الذين اهتموا بموضوع التقديم والتأخير وخصصوا لها فصلا في كتبهم، وذكروا أهميته، عبد القاهر الجرجاني (ت.471هـ) في كتابه (دلائل الإعجاز) والذي يقول فيه: "هو بابٌ كثيرُ الفوائد جَمُّ المحاسن، واسعُ التصرُّف بعيدُ الغاية، لا يزالُ يفتَرُّ لك عن بديعةٍ ويُفضي بكَ إلى لطيفةٍ، ولا تزالُ ترى شِعراً يروقُك مسمَعُه ويَلْطُف لديك موقعُه ثم تنظرُ فتجدُ سببَ أنْ راقك ولُطف عندك أن قُدِّم فيه شيءٌ وحُوِّل اللفظُ عن مكانٍ إلى مكان"[2].

وقد ذكر محمد باي بلعالم من بين الأغراض الدلالية التي يؤديها أسلوب التقديم والتأخير: الاختصاص، يقول: "(وبك) هذا من حسن التعبير ومن حسن الأدب، وإن كان ساعده النظم حيث بدأ بالضمير الذي يعود للمسؤول وهو الله قبل السؤال، لأنه يفيد الاختصاص والحصر وكرر الضمير تلذذا بذكره"[3].

يعني أن تقديم الجار والمجرور (بك) يفيد الاختصاص، أي اختصاص الله سبحانه وتعالى بالسؤال والعطاء دون سائر المخلوقات، وهو من الأغراض الدلالية التي يفيدها التقديم والتأخير.

وقد لقي أسلوب التقديم والتأخير اهتماما بالغا من علماء الأصول وعلماء البلاغة لارتباطه بالقرآن الكريم، ومن الأغراض الدلالية التي يخرج إليها أسلوب التقديم والتأخير، منها: التقديم للاهتمام، وللتعظيم، وللعلم به، وللتخصيص، وللإحاطة، وللأبلغ، وللتشنيع، وللأولى، وللأنسب، وللتنبيه.[4]

ومن هنا فالتقديم والتأخير هو أسلوب من أساليب اللغة العربية الذي لا نقف على المعنى الحقيقي له إلا من خلال السياق، وقد ورد لأغراض دلالية كثيرة، لم يخصص لها محمد باي بلعالم بابا أو فصلا خاصا بها، وإنما جاءت في ثنايا مؤلفاته، فالسياق بكل أنواعه له دور كبير في بيان معنى التراكيب التي تتقدم فيها عناصرها وتتأخر.

## 4- الحذف وعلاقته بالسياق:

[1] - الكتاب، سيبويه، ج: 1، ص: 34.
[2] - دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ص: 143.
[3] - الرحيق المختوم لنزهة الحلوم، محمد باي بلعالم، ص: 10.
[4] - ينظر: دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ص: 143، 144، وبغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، عبد المتعال الصعيدي، ج: 1، ص: 119-144.

الأصل في عناصر الجملة بنوعيها الاسمية والفعلية أن تذكر فيها عناصرها، فالجملة الفعلية تحتاج إلى فعل وفاعل إذا كان الفعل لازما، وتستدعي مفعولا به إذا كان الفعل متعديا، أما الجملة الاسمية فتحتاج إلى مبتدأ وخبر، ولكن أحيانا يقع نوع من التغيير في عناصرها، أو نوع من العدول فيحذف الفاعل مثلا مع أن الأصل فيه الذكر، ليخرج دلالة التركيب من معنى معين حال إلى معنى آخر يختلف عن المعنى الأول حال الحذف، وهذا لأغراض دلالية يؤديها السياق ويوضحها.

ويكون الحذف في المستويات: الصوتي والصرفي والتركيبي، والذي نركز عليه هو الحذف التركيبي لأنه يرتبط بالسياق ارتباطا وثيقا.

ولعلّ سيبويه (ت. 180هـ) من أوائل العلماء الذين تطرقوا إلى ظاهرة الحذف، حيث جاءت في كتابه مرتبطة بحذف الحركات والحروف والكلمات، يقول: "اعلم أنّهم مما يَحذفون الكلم وإنْ كان أصلُه في الكلام غير ذلك، ويحذفون ويعوّضون ويَستغنون بالشيء عن الشيء الذي أصله في كلامهم أن يستعمل حتَّى يصير ساقطا، ... فممَّا حُذف وأصله في الكلام غير ذلك لَمْ يَكُ ولا أَدْرِ وأشباهُ ذلك"[1].

أما عن أهميته فيقول عبد القاهر الجرجاني (ت. 471هـ): "هو بابٌ دقيقُ المسلك ، لطيفُ المأخذ، عجيبُ الأمر، شبيه بالسِّحر، فإنَّك ترى به ترك الذِكْر أفصحَ من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيدَ للإفادة، وتجدُك أنطقَ ما تكونُ إذا لم تنطِقْ، وأتمَّ ما تكون بياناً إذا لم تُبِن".[2]

ولكن هذا الحذف الذي يكون في التراكيب ليس لعدم أهمية المحذوف، وإنما للخروج إلى أغراض دلالية يؤديها الحذف تفهم من خلال السياق، ومن هذه الأغراض: التخفيف، أو للإيجاز والاختصار في الكلام، أو الاتساع، أو التفخيم والتعظيم، أو قصد البيان بعد الإبهام، أو للعلم بالمحذوف، أو الخوف منه أو عليه ، وغيرها [3]، وهذه الأغراض الدلالية التي يخرج الحذف إنما تعتمد على السياق في بيانها وتوضيحها.

وقد تطرق محمد باي بلعالم إلى ظاهرة الحذف، منها حذف الحروف، يقول: "الأحرف الثلاثة الألف والواو والياء تحذف في الجزم فتقول (لم يدع) و(لم يرم) و(لم ير) ... (لم يدع) (لم) حرف نفي وجزم وقلب( يدع) فعل مضارع مجزوم بـ(لم) وعلامة جزمه حذف الواو من آخره والضمة قبله دليل عليه

[1]- الكتاب، سيبويه، ج: 1، ص:24، 25.
[2]- دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ص:170.
[3]- ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة (المعاني والبيان والبديع)، الخطيب القزويني، وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 1، 2003، ص: 39، 40.

(لم يرم) (لم) حرف نفي وجزم وقلب (يرم) فعل مضارع مجزوم بـ(لم) وعلامة جزمه حذف حرف الياء من آخره والكسرة قبله دليل عليه و(لم ير) لم حرف نفي وجزم وقلب (ير) فعل مضارع مجزوم بـ(لم) وعلامة جزمه حذف حرف الألف من آخره والفتحة قبله دليل عليه"[1].

ومن أمثلة حذف الكلم، يقول في باب (المصدر): مثاله"قوله تعالى: ﴿فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ﴾[2]، وهو على قسمين لفظي ومعنوي فإن وافق لفظه فعله فهو لفظي نحو قتلته قتلا وإن وافق معنى فعله دون لفظه فهو معنوي نحو جلست قعودا وقمت وقوفا ويعمل المصدر وإن حذف عامله كقولك ضربا زيد".[3]

كما أنه خصص بابا (للمفعول الذي لم يسم فاعله)، والذي تطرق فيه إلى الأغراض الدلالية لحذف الفاعل، والتي بينها من خلال وروده في سياقات مختلفة، وهذه الأغراض هي:[4]

1- الخوف، نحو: قُتِل سعيد بن جبير.

2- الإبهام، نحو: تَصَدَّقْ بِصَدَقَةٍ.

3- الوزن، نحو قول الشاعر:

عُلّقْتُهَا عَرَضاً ، وَعُلِّقَتْ رَجُلا غَيرِي، وَعُلِّقَ أُخرَى غَيرَهَا الرَّجُلُ.[5]

4- التحقير، نحو: طُعِنَ عُمَرُ.

5- الإعظام، نحو: من ابتلي منكم بشيء من هذه القاذورات فليستتر إذا الفاعل الله.

6- العلم، نحو قوله تعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ﴾[6]، والمعلوم: أن الذي أحله هو الله، ومثاله أيضا: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ ۚ وَخُلِقَ الْإِنسَانُ ضَعِيفًا﴾[7]، يقول محمد باي بلعالم معلقا على هذه الآية: " (وخلق الإنسان ضعيفاً)، والأصل وخلق الله الإنسان يرفع لفظ الجلالة على الفاعلية، ونصب الإنسان فحذف الفاعل الذي هو الله للعلم به، فبقى الفعل محتاجاً إلى ما يسند إليه فأقيم المفعول به مقام الفاعل في الإسناد إليه، فأعطى جميع أحكام الفاعل فصار مرفوعاً بعد أن كان

[1] – التحفة الوسيمة شرح على الدرة اليتيمة، محمد باي بلعالم، ص: 13.
[2] – سورة النساء، الآية: 129.
[3] – التحفة الوسيمة شرح على الدرة اليتيمة، محمد باي بلعالم، ص: 44.
[4] – ينظر: منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: 58، 59.
[5] – ينظر: ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس، ص: 57.
[6] – سورة المائدة، الآية: 96.
[7] – سورة النساء، الآية: 28.

منصوباً، فالتبست صورته بصورة الفاعل فاحتيج إلى تمييز أحدهما على الآخر فبقى الفعل مع الفاعل على صيغته الأصلية ويرفع نائبه".[1]

7- الجهل، نحو: سُرِقَ المَتَاعُ.

8- الاختصار: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾[2].

9- السجع: مَنْ طَابَتْ سَرِيرَتُهُ حُمِدَتْ سِيرَتُه.

10- الوفاق: وَلاَ بُدَّ مِنْ يَوْمٍ تُرَدُّ الوَدَائِعُ.

11- الإيثار: ضُرِبَ زَيْدٌ.

ففي كل هذه التراكيب التي ذكرها محمد باي بلعالم، وضح فيها الأغراض الدلالية لحذف الفاعل، والتي لا يمكن أن نقف عليها إلا من خلال السياق.

## 5- الحقيقة والمجاز لدى محمد باي بلعالم:

يعدّ موضوع الحقيقة والمجاز من المواضيع المهمة في اللغة العربية، والتي اهتم بها علماء الأصول وعلماء البلاغة واللغة منذ القديم، وذلك لارتباطها بالتطور الدلالي للألفاظ، محاولة منهم في استنباط المعنى الأصلي للألفاظ، وما تطور منه من دلالات ذات صلة وثيقة بالعلاقات الدلالية كالترادف والمشترك اللفظي والتضاد، ومحمد باي بلعالم هو من بين العلماء الذين اهتموا بموضوع (الحقيقة والمجاز)، حيث أورد لهما تعريفا خاصا بهما بالإضافة إلى المفردات التي ذكرها والتي تحمل دلالات حقيقية ومجازية.

وقد اهتم علماء الأصول بظاهرة الحقيقة والمجاز لارتباطها بالقرآن الكريم، يقول أبو الحسين محمد بن علي البصري (ت.436هـ) عن ظاهرة الحقيقة والمجاز): "أما إثباتهما في اللغة فظاهر في الجملة لقول أهل اللغة هذا الاسم حقيقة وهذا الاسم مجاز وإذا عرفنا ماهيتهما تكلمنا في إثباتهما على التفصيل فأما حدهما فهو أن الحقيقة ما أفيد بها ما وضعت له في أصل الاصطلاح الذي وقع التخاطب به وقد دخل في هذا الحد الحقيقة اللغوية والعرفية والشرعية والمجاز هو ما أفيد به معنى مصطلحا عليه غير ما اصطلح عليه في أصل تلك المواضعة التي وقع التخاطب فيها"[3].

### 1- الحقيقة:

---

[1] – التحفة الوسيمة شرح على الدرة اليتيمة، محمد باي بلعالم، ص: **40**.

[2] – سورة النساء، الآية: **86**.

[3] – المعتمد في أصول الفقه، محمد بن علي بن الطيب البصري أبو الحسين، تحقيق: خليل الميس، دار الكتب العلمية، بيروت، **1403**هـ، ج: **1**، ص: **11**.

عرّف علماء الأصول الحقيقة بعدة تعريفات نوردها فيما يلي:

يعرفها أبو حامد الغزالي (ت. 505هـ): "اعلم أنّ الحقيقة مشترك. إذ قد يراد به: ذات الشيء وحدّه، ويراد به حقيقة الكلام"[1].

أما الحقيقة عند السرخسي (ت. 490هـ) فهي: "اسم لكل لفظ هو موضوع في الأصل لشيء معلوم، مأخوذ من قولك: حق يحق فهو حق وحاق وحقيق، ولهذا يسمى أصلا أيضا لأنه أصل فيما هو موضوع له"[2].

ويقول فخر الدين الرازي (ت. 606هـ) في تعريف الحقيقة: "الحقيقة ما أفيد بها ما وضعت له في أصل الاصطلاح الذي وقع التخاطب به، وقد دخل فيه الحقيقة اللغوية والعرفية والشرعية"[3].

والحقيقة هي: "اللفظ المستعمل فيما وضع له، كإطلاق لفظ الأسد على الحيوان المفترس".[4]

ويقول الآمدي (ت. 631هـ): "أما الحقيقة، فهي في اللغة مأخوذة من الحق، والحق هو الثابت اللازم وهو نقيض الباطل، ... وفي اصطلاح الأصوليين، فاعلم أنّ الأسماء الحقيقية قد يطلقها الأصوليون على لغوية وشرعية، واللغوية إلى وضعية وعرفية، والكلام إنما هو في الحقيقة الوضعية، ... والحق في ذلك أن يقال: هي اللفظ المستعمل فيما وضع له أولا في اللغة، كالأسد المستعمل في الحيوان الشجاع العريض الأعالي، والإنسان في الحيوان الناطق"[5].

فمن خلال هذه التعريفات المذكورة يظهر أن المقصود بالحقيقة هي الحقيقة اللغوية، أي اللفظ المستعمل فيما وضع له منذ البداية وليس اللفظ الذي أطلق عليه عن طريق الاستعارة، فإذا قلنا الأسد للدلالة على الحيوان المفترس فهذه حقيقة لغوية، أما إذا أطلقناه على رجل معروف بالشجاعة فهذه استعارة عن طريق المشابهة في الشجاعة بين الرجل والأسد.

ويعّرفها محمد باي بلعالم بقوله: الحقيقة: "هي كل لفظ بقي على موضوعه ولا تقديم فيه ولا تأخير"[6]، أي: "اللفظ الذي يستعمل اصطلاحا فيما اصطلح عليه من المخاطبة وإن لم يبق على

[1] – المستصفى في علم الأصول، أبو حامد الغزالي، تحقيق: حمزة بن زهير حافظ، المدينة المنورة، ج: 3، ص: 32.

[2] – أصول السرخسي، ج: 1، ص: 170.

[3] – المحصول في علم أصول الفقه، فخر الدين الرازي، ج: 1، ص: 286، وينظر: بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، عبد المتعال الصعيدي، ج: 3، ص: 84.

[4] – مفتاح الوصول إلى بناء الفروع على الأصول، أبو عبد الله التلمساني، ص: 471.

[5] – الإحكام في أصول الأحكام، الآمدي، تعليق: عبد الرزاق عفيفي، دار الصميعي، المملكة العربية السعودية، ط: 1، 2003، ج: 1، ص: 46، وينظر: والقاموس المبين في اصطلاحات الأصوليين، محمود حامد عثمان، دار الزاحم، المملكة العربية السعودية، ط: 1، 2002، ص: 100.

[6] – ضياء المعالم شرح على ألفية الغريب لابن العالم، محمد باي بلعالم، ج: 1، ص: 17.

موضوعه اللغوي أي سواء بقي على موضوعه اللغوي وهو الحقيقة اللغوية كلفظ (أسد) إذا استعملته أهل اللغة في الحيوان المفترس"[1].

وتنقسم الحقيقة عند محمد باي بلعالم وعلماء الأصول إلى ثلاثة أقسام وهي:

1- الحقيقة اللغوية: وهي الحقيقة الأصلية أو الوضعية أو الاصطلاحية أو العرفية التي اصطلح عليها وتواضع عليها علماء الأصول.

وقد عرّفها عبد القاهر الجرجاني(ت 471هـ) قائلا: "كل كلمة أريد بها ما وقعت له في وضع واضع وإن شئت قلت في مواضعة"[2].

والحقيقة اللغوية: ألفاظ"وضعت لمعان، ولا شك أنها قد استعملت بعد وضعها فيها، ولا معنى للحقيقة إلا ذلك ... أن اللفظ إن استعمل في موضوعه الأصلي فهو الحقيقة"[3].

فالحقيقة اللغوية هي: "اللفظ المستعمل فيما وضع له بعرف الاستعمال اللغوي، وهي قسمان: الأول أن يكون الاسم قد وضع لمعنى عام، ثم يخصص بعرف استعمال أهل اللغة ببعض مسمياته، كاختصاص لفظ الدابة بذوات الأربع عرفا، وإن كان في أصل اللغة لكل ما دب، وذلك إما لسرعة دبيبه، أو كثرة مشاهدته أو كثرة استعماله، أو غير ذلك"[4].

فالحقيقة اللغوية أو الاصطلاحية أو التواضعية هي مصطلحات تطلق على الحقيقة التي يطلق فيها استعمال اللفظ في موضوعه الأصلي الذي وضع له، بحيث إذا ما سمع هذا اللفظ تبادر إلى الذهن مدلوله.

والحقيقة اللغوية عند محمد باي بلعالم هي: "استعمال اللفظ في معناه اللغوي كاستعمال الإنسان في الحيوان الناطق والأسد في الحيوان المفترس"[5].

وقد ذكر محمد باي بلعالم أمثله كثيرة في مؤلفاته عن الحقيقة اللغوية، حيث كان يشرح المفردات وينبه في شرحه لها على حقيقتها بعدة مفردات منها: أصله أي أصل اللفظ، ويطلق في اللغة.

---

[1] – ميسر الحصول على سفينة الوصول، محمد باي بلعالم، ص: 25.

[2] – أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني، تعليق: محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة، ص: 350، وينظر: القاموس المبين في اصطلاحات الأصوليين، محمود حامد عثمان، ص: 137.

[3] – المحصول في علم أصول الفقه، فخر الدين الرازي، ج: 1، ص: 295.

[4] – الإحكام في أصول الأحكام، الآمدي، ج: 1، ص: 46، وينظر: مفتاح الوصول إلى بناء الفروع على الأصول، للشريف محمد بن أحمد الحسني التلمساني، ص: 471.

[5] – ميسر الحصول على سفينة الوصول، محمد باي بلعالم، ص: 26.

ومن الأمثلة التي نسوقها في الحقيقة اللغوية قوله: "التعس أيضا الهلاك ... وأصله الكبّ وضد الانتعاش"[1].

أي الأصل الذي وضع له اللفظ هو حقيقته وهو الكبّ.

ويقول أيضا: "أصل النفث في اللغة كل قاذورة تلحق الإنسان"[2].

فقوله (في اللغة) تدل على أصل المعنى الذي وضع له وهو حقيقته.

ويقول أيضا: "الجبت في الأصل اسم صنم"[3].

ويقول أيضا: "تتجافى ومعناه تتنحى وترتفع جنوبهم عن فراش النوم للعبادة، والتجافي التنحي إلى جهة فوق وأصله من جفا السرج عن فرسه إذا رفعه"[4].

ويقول أيضا: "دسر وهو المسمار وأصل الدسر الدفع الشديد بقهر، فسمي به المسمار لأنه يدق فيدفع بقوة"[5].

ويقول أيضا: "دمغه يدمغه إذا شجه حتى إذا بلغت الشجة الدماغ، فأصل الدمغ كسر الدماغ وإذا بلغت الشجة ذلك لا ترجى حياة المشجوج"[6].

ويقول أيضا: "سمر فلان يسمر إذا تحدث ليلا وأصل السمر ظل القمر وسمي بذلك لسمرته وقيل سواد الليل"[7].

ويقول أيضا: "وأصل التسنيم في اللغة الارتفاع فهي عين ماء تجري من علو إلى أسفل، ومنه سنم البعير لعلوه من بدنه ومنه تسنيم القبور"[8].

ويقول أيضا: "لحن القول أسلوب من أساليبه المائلة عن الطريق المعروفة، كان يعدل عن ظاهره من التصريح إلى التعريض والإبهام، وكان المنافقون يصطلحون فيما بينهم على ألفاظ يخاطبون بها الرسول صلى الله عليه وسلم مما ظاهره حسن ويريدون به قبيح، قال أو زيد: لحنت له اللحن إذا قلت له قولا

[1] – المفتاح النوراني على المدخل الرباني للمفرد الغريب في القرآن، محمد باي بلعالم، ص: 24.
[2] – المصدر نفسه، ص: 25.
[3] – المصدر نفسه، ص: 30.
[4] – المصدر نفسه، ص: 34.
[5] – المصدر نفسه، ص: 52.
[6] – المفتاح النوراني على المدخل الرباني للمفرد الغريب في القرآن، محمد باي بلعالم، ص: 55.
[7] – المصدر نفسه، ص: 78.
[8] – المصدر نفسه، ص: 79.

يفقهه عنك ويخفي على غيره وأصل اللحن إمالة الكلام وصرفه إلى نحو من الأنحاء لغرض من الأغراض بإزالة الإعراب أو التصحيف والأول محمود والثاني مذموم"[1].

فهذه الأمثلة التي ذكرناها وردت في مؤلفات باي بلعالم والتي بيّن من خلالها الحقيقة اللغوية للمفردات أي الأصل الذي وضع له اللفظ في اللغة.

2- الحقيقة الشرعية:

تختلف الحقيقة اللغوية عن الحقيقة الشرعية، فإذا كانت الحقيقة اللغوية هي الأصل الذي وضع له اللفظ في اللغة، فإن الحقيقة الشرعية هي: "اللفظة التي استفيد من الشرع وضعها للمعنى، سواء كان اللفظ والمعنى مجهولين عند أهل اللغة أو كانا معلومين، لكنهم لم يضعوا ذلك الاسم لذلك المعنى، أو كان أحدهما مجهولا والآخر معلوما"[2].

فالحقيقة الشرعية هي: "استعمال الاسم الشرعي فيما كان موضوعا له أولا في الشرع، وسواء كان الاسم الشرعي ومسماه لا يعرفهما أهل اللغة أو هما معروفان لهم، غير أنهم لم يضعوا ذلك الاسم لذلك المعنى، أو عرفوا المعنى ولم يعرفوا الاسم، أو عرفوا الاسم ولم يعرفوا ذلك المعنى، كاسم الصلاة والحج والزكاة ونحوه، وكذلك اسم الإيمان والكفر، لكن ربما خصت هذه بالأسماء الدينية"[3].

فإذا قلنا مثلا الصلاة فإن حقيقتها اللغوية هي الدعاء، أما في حقيقتها الشرعية فهي ركن من أركان الإسلام يخص مواقيت معينة في اليوم.

أما تعريفها عند محمد باي بلعالم فيقول: الحقيقة الشرعية "استعمال اللفظ الموضوع له شرعا"[4].

وقد تطرق محمد باي بلعالم إلى الدلالة اللغوية والشرعية لبعض الألفاظ، ومن الأمثلة يقول:

"التذكية وهي الإتمام، يقال ذكيت النار إذا أتممت اشتعالها المراد هنا إتمام الذبح أو النحر بصفة شرعية تامة"[5].

---

[1] – المصدر نفسه، ص: 135.

[2] – المحصول في علم أصول الفقه، فخر الدين الرازي، ج: 1، ص: 298، وينظر: مفتاح الوصول إلى بناء الفروع على الأصول، للشريف محمد بن أحمد الحسني التلمساني، ص: 474.

[3] – الإحكام في أصول الأحكام، الآمدي، ج: 1، ص: 47، وينظر: القاموس المبين في اصطلاحات الأصوليين، محمود حامد عثمان، ص: 138.

[4] – ميسر الحصول على سفينة الوصول، محمد باي بلعالم، ص: 26.

[5] – المفتاح النوراني على المدخل الرباني للمفرد الغريب في القرآن، محمد باي بلعالم، ص: 59.

ويقول أيضا في شرحه للفظ الزبانية: "أصل الزبن: الدفع والعرب تطلق هذا الاسم على من اشتد بطشه والمراد بهم هنا الملائكة الغلاظ الشداد هم خزنة جهنم وأحدهم زابن وقيل زبنية بكسر أوله وسكون ثانيه وكسر ثالثه وتخفيف الياء"[1].

ويقول أيضا شرحه للفظ (الساهرة) من سورة النازعات: "المعنى فإذا هم حضور بالموقف في الأرض المستوية الخالية من النبات وسميت ساهرة لأن السراب يجري فيها من قولهم عين ساهرة أي جارية الماء، وفي ضدها عين نائمة وقيل الساهرة وجه الأرض والعرب تسميه ساهرة لأن فيه نوم الحيوان وسهره وقيل أرض بالشام"[2].

ففي هذا الموضع أشار إلى الحقيقة الشرعية للفظ (الساهرة) من خلال سياق الآية ثم ربطها بالحقيقة اللغوية ودلالاتها.

ويقول أيضا في تفسيره لقوله تعالى (لا تسعّر): "والمعنى أقبل على الناس بوجهك تواضعا ولا تولهم شق وجهك وصفحته كما يفعل المتكبرون، يقال: صعر خده وصاعره أماله عن النظر إلى الناس تهاونا وتكبرا والصعر داء يصيب البعير يلوي منه عنقه"[3].

ويقول أيضا في تفسيره لـ(عنت الوجوه): "المعنى ذل الناس وخضعوا لله تبارك وتعالى ... معنى عنت في اللغة: خضعت، يقال عنى يعنوا إذا خضع وذل وأعناه غيره أذله، ومنه قيل للأسير عاني، والجمع عناة وقيل هو من العني بمعنى التعب وذكر الوجوه وأراد بها أصحابها وخص الوجوه بالذكر لأن الخضوع بها يتبين وأول ما يظهر"[4].

فمن خلال هذه الأمثلة التي ذكرها محمد باي بلعالم، نجده غالبا يبين الحقيقة اللغوية للمفردات ثم يربطها بالحقيقة الشرعية، فأحيانا تكون الحقيقتان متقاربتين أو متداخلتين من حيث الدلالة، وأحيانا الحقيقة اللغوية متضمنة في الحقيقة الشرعية والتي تربط بما ذكر في القرآن الكريم.

3- الحقيقة العرفية:

الحقيقة العرفية معناها: "أن يكون الاسم في أصل اللغة بمعنى، ثم يشتهر في عرف استعمالهم بالمجاز الخارج عن الموضوع اللغوي، بحيث أنه لا يفهم من اللفظ عند إطلاقه غيره"[5].

---

[1] - المصدر نفسه، ص: 69.
[2] - المصدر نفسه، ص: 80.
[3] - المصدر نفسه، ص: 90.
[4] - المفتاح النوراني على المدخل الرباني للمفرد الغريب في القرآن، محمد باي بلعالم، ص: 107.
[5] - الإحكام في أصول الأحكام، الآمدي، ج: 1، ص: 46، وينظر: مفتاح الوصول إلى بناء الفروع على الأصول، للشريف محمد بن أحمد

ويقول فخر الدين الرازي (ت. 606هـ): الحقيقة العرفية معناها "اللفظة العرفية التي انتقلت عن مسماها إلى غيره، بعرف الاستعمال، ثم ذلك العرف قد يكون عاما، وقد يكون خاصا"[1].

فالحقيقة العرفية هي التي انتقلت دلالتها من معنى عام إلى معنى خاص بسبب الاستعمال.

أي أنّ "الاسم العرفي فهو ما انتقل عن بابه بعرف الاستعمال وغلبته عليه لا من جهة الشرع أو نقول ما أفاد ظاهره لاستعمال طارئ من أهل اللغة ما لم يكن يفيده من قبل إن قيل أليس قولنا دابة يفيد في العرف الفرس وهو يفيد في اللغة أيضا لأنه يفيد في اللغة ما يدب والفرس مما يدب فلم يفد في العرف ما لم يكن يفيده في اللغة وهو من الأسماء العرفية والجواب أنه إن كان يفيد في اللغة الاشتقاق من الدبيب وكان يقع على كل شخص يدب على البدل وهو مفيد في العرف شخصا مخصوصا من الحيوان فلم يفد ما كان يفيده في اللغة من الاشتقاق من الدبيب والوقوع على الفرس وعلى غيره"[2].

ويمثل محمد باي بلعالم للحقيقة العرفية بلفظ (الدابّة)، يقول: "وذلك مثل لفظ الدابة إذا استعمله أهل العرف العام ومنهم أهل العرف الخاص، إذا أطلقوا اللفظ باعتباره كما هو ظاهر لذوات الأربع القوائم من الأنفس كالحمار فإنه لا يبقى على موضوعه اللغوي وهو كل ما يدب على الأرض"[3].

ويمثل محمد باي بلعالم للحقيقة العرفية بلفظ (اللفظ)، يقول: "(في نسبة الألفاظ للمعاني) أي تناسب الألفاظ للمعاني أي تقاربها واللفظ مصدر لفظ الشيء كقولك لفظت الرحى الدقيق إذا رمته من داخلها لخارج ثم صار حقيقة عرفية في الملفوظ فمهما أطلق لا ينصرف إلا للملفوظ إلا أن النحاة يقصدون به الصوت المشتمل على بعض الحروف الهجائية التي أولها الألف وآخرها الياء وهو موافق للحقيقة لأن اللسان هو الذي يلفظه"[4].

## 2- المجاز:

إذا كانت الحقيقة هي استعمال اللفظ فيما وضع له في الأصل، فإن المجاز هو: "ما استعملته العرب في غير موضوعه"[5]، وهو أيضا: "ما أفيد به معنى غير ما وضع له على ما تقدم ونعني بقولنا ما

---

الحسني التلمساني، ص: 476.

[1] – المحصول في علم أصول الفقه، فخر الدين الرازي، ج: 1، ص: 296، وينظر: القاموس المبين في اصطلاحات الأصوليين، محمود حامد عثمان، ص: 138.

[2] – المعتمد في أصول الفقه، أبو الحسين محمد بن علي بن الطيب البصري، ج: 1، ص: 21.

[3] – ميسر الحصول على سفينة الوصول، محمد باي بلعالم، ص: 26.

[4] – ضياء المعالم شرح على ألفية الغريب لابن العالم، محمد باي بلعالم، ج: 1، ص: 15، 16.

[5] – المستصفى في علم الأصول، أبو حامد الغزالي، ج: 3، ص: 32، وينظر: التمهيد في أصول الفقه، أبو الخطاب محفوظ بن أحمد الكلوذاني الحنبلي، تحقيق: مفيد محمد أبو عمشة، دار المدني، المملكة العربية السعودية، ط: 1، 1985، ج: 2، ص: 247.

وضعت له وضع أهل اللغة وكون اللفظ حقيقة ومجازا تبعا لكونها موضوعة لشيء قبل استعمال المستعمل حتى إن استعملها المستعمل فيما وضعت له كانت حقيقة وإن استعملها في معنى آخر كانت مجازا"[1].

وقد خص علماء الأصول المجاز بتعريفات كثيرة، منها :

أما المجاز عند السرخسي (ت. 490هـ): فهو: "اسم لكل لفظ هو مستعار لشيء غير ما وضع له، مفعل من جاز يجوز سمي مجازا لتعديه عن الموضع الذي وضع في الأصل له إلى غيره، ومنه قول الرجل لغيره، حبك إياي مجاز: أي هو باللسان دون القلب الذي هو موضع الحب في الأصل" [2].

والمجاز عند فخر الدين الرازي (ت. 606هـ) هو: "المجاز ما أفيد به معنى مصطلح عليه، غير ما اصطلح عليه في أصل تلك المواضعة التي وقع التخاطب بها، لعلاقة بينه وبين الأول"[3].

ويقول الآمدي (ت. 631هـ) في تعريف المجاز: "وأما المجاز فمأخوذ في اللغة من الجواز، وهو الانتقال من حال إلى حال، ومنه يقال جاز فلان من جهة كذا إلى جهة كذا، وهو مخصوص في اصطلاح الأصوليين بانتقال اللفظ من الجهة الحقيقة إلى غيرها"[4].

فالمجاز من خلال هذه التعريفات هو استعمال اللفظ في غير ما وضع له في الأصل، أي انتقال المعنى من معناه الأصل الذي وضع له إلى معنى آخر غير الأول.

كما تناول البلاغيون أيضا المجاز ، منهم: عبد القاهر الجرجاني الذي يقول (ت. 471هـ) في تعريفه له: "كل كلمة جزت بها ما وقعت له في وضع الواضع إلى ما لم توضع له، من غير أن تستأنف فيها وضعا، لملاحظة بين ما تجوز بها إليه، وبين أصلها الذي وضعت له في وضع واضعها"[5].

ويعرف محمد باي بلعالم المجاز قائلا: "وهو في اللغة مكان الجواز وفي الاصطلاح ما تجوز أي ما تعدى به عن موضوعه، ... إنّ المجاز في الأصل (مَفْعَل) أي مصدر ميمي بمعنى الجواز والانتقال من جاز المكان يجوزه نقل إلى الكلمة الجائزة المتعدية مكانها الأصلي أي معناها الحقيقي"[6].

وقد اختلف العلماء حول ظاهرة وقوع المجاز في القرآن الكريم، وإلى هذا يشير محمد باي بلعالم قائلا: اتفق "الجمهور على وقوعه في القرآن ، وأنكره جماعة منهم الظاهرية قال السيوطي في الإتقان وقد

[1] – المعتمد في أصول الفقه، أبو الحسين محمد بن علي بن الطيب البصري، ج: 1، ص: 27، 28.
[2] – أصول السرخسي، ج: 1، ص: 170.
[3] – المحصول في علم أصول الفقه، فخر الدين الرازي، ج: 1، ص: 286.
[4] – الإحكام في أصول الأحكام، الآمدي، ج: 1، ص: 47.
[5] – أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني، ص: 352.
[6] – ضياء المعالم شرح على ألفية الغريب لابن العالم، محمد باي بلعالم، ج: 1، ص: 26.

اتفق البلغاء على أن المجاز أبلغ من الحقيقة ولو وجب خلو القرآن من المجاز وجب خلوه من الحذف والتوكيد وتثنية القصص وغيرها"[1].

ويعدّ المجاز "أبلغ من الحقيقة، وأحسن موقعا في القلوب والأسماع" [2]، لأنه "يمكّن من إعطاء معان ودلالات جديدة، ويعين على ابتداع استعمالات لغوية لم تكن موجودة، وعلى هذا لا يجد الإنسان مشقة في التعبير عمّا في نفسه، ولهذا لجأ إليه الشعراء والأدباء والكتّاب، فرفدوا اللغة بكم هائل من المجازات اللفظية والتركيبية، مثل: الأسد (للشجاع)، والحمار (للبليد)" [3].

فالمجاز هو "الخروج بالكلمات عن وظيفتها الحقيقية وهو انزياح عن طبيعة اللغة، لخلق لغة جديدة مبتكرة، وهذا لا يكون إلا في النظم، وسر النظم في المجاز، ذلك أنّ محاسن الكلام، معظمَها إن لم نقل كلها متفرعة عن صناعة المجاز"[4].

ومن أقسام المجاز اللغوي: الاستعارة والتي عرّفها محمد باي بلعالم قائلا: هي"اللفظ المستعمل فيما شبه بمعناه الأصلي والأصح أنها مجاز لغوي لأنها موضوعة للمشبه به لا للمشبه ولا الأعم منهما فاسد في قولك رأيت أسدا يرمي موضوع للسبع لا للشجاع ولا لمعنى أعم منهما كالحيوان الجري مثلا ليكون إطلاقه عليها حقيقة كإطلاق الحيوان عليها وقال بعضهم حقيقة الاستعارة أن تستعار الكلمة من شيء معروف بها إلى شيء لم يعرف بها وحكمة ذلك إظهار الخفي وإيضاح الظاهر الذي ليس يجلي أو حصول المبالغة أو المجموع مثال إظهار الخفي وإنه في أم الكتاب فإن حقيقته وأنه في أصل الكتاب فاستعير لفظ الأم للأصل لأن الأولاد تنشأ من الأم كإنشاء الفروع من الأصول وحكمة ذلك تمثيل ما ليس بمرئي حتى يصير مرئيا فينتقل السامع من حد السماع إلى حد العيان، وذلك أبلغ في البيان ومثال إيضاح ما ليس بجلي ليصير جليا واخفض لهما جناح الذل من الرحمة فإن المراد هو الولد بالذل لوالديه رحمة فاستعير الذل اولا لجانب ثم للجانب جناحا وتقديره الاستعارة القريبة واخفض لهما جانب الذل أي خفض جانبك ذلا وحكمة الاستعارة في هذا جعل ما ليس مرئي مرئيا لأجل حسن البيان ومثال

---

[1] – المصدر نفسه، ج: 1، ص: 17.

[2] – العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ابن رشيق القيرواني، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، ج: 1، ص: 266.

[3] – التطور الدلالي في ألفاظ غريب الحديث دراسة وتحليل، شاذلية سيد محمد السيد محمد، كلية الآداب، جامعة الجزيرة، الخرطوم، 2010، (دكتوراه)، ص: 129.

[4] – التطور الدلالي للألفاظ في النص القرآني (دراسة بلاغية)، جنان منصور كاظم الجبوري، كلية التربية، جامعة بغداد، 2005، (دكتوراه)، ص: 151.

المبالغة وفجرنا الأرض عيونا وحقيقته وفجرنا عيون الأرض ولو عبر بذلك لم يكن فيه من المبالغة ما في الأول بأن الأرض كلها صارت عيونا"[1].

ويعرّف أبو هلال العسكري (ت. 395هـ) بقوله: "الاستعارة نقل العبارة عن موضع استعمالها في أصل اللغة إلى غيره لغرض وذلك الغرض إما أن يكون شرح المعنى وفضل الإبانة عنه أو تأكيده والمبالغة فيه أو الإشارة إليه بالقليل من اللفظ أو تحسين المعرض الذي يبرز فيه"[2].

أما عبد القاهر الجرجاني (ت. 471هـ) فالاستعارة عنده هي: "أن تريدَ تشبيهَ الشيِ بالشيءِ فتدعَ أن تُفصِحَ بالتَّشبيه وتظهرَ وتجيءَ إلى اسمِ المشبَّهِ بهِ فتُعيرَهُ المشبَّهَ وتجريَهُ عليه تُريدُ أن تقولَ : رأيتُ رجلاً هو كالأسدِ في شجاعتِهِ وقوةِ بطشِه سَواء فتدعُ ذلك وتقولُ (رأيت أسداً) "[3].

والاستعارة عند البلاغيين هي ضرب من أضرب المجاز، يقول القزويني (ت. 739هـ): "الضرب الثاني من المجاز: الاستعارة، وهي ما كانت علاقته تشبيه معناه بما وضع له وقد تقيد بالتحقيقية لتحقق معناها حسا أو عقلا أي التي تتناول أمرا معلوما يمكن أن ينص عليه ويشار إليه إشارة حسية أو عقلية فيقال إن اللفظ نقل من مسماه الأصلي فجعل اسما له على سبيل الإعارة للمبالغة في التشبيه أما الحسي فكقولك رأيت أسدا وأنت تريد رجلا شجاعا"[4].

وذكر أيضا محمد باي بلعالم الكناية وهي : "لفظ أريد به لازم معناه وقال الطيبي ترك التصريح بالشيء إلى ما يساويه في اللزوم وللكناية أساليب أحدها التنبيه على عظم القدرة نحو هو الذي خلقكم من نفس واحدة كناية عن آدم ثانيها ترك اللفظ إلى ما هو أجمل نحو إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فكنى بالنعجة عن المرأة"[5].

والتشبيه يندرج ضمن المجاز لأن "المتشابهين في أكثر الأشياء إنما يتشابهان بالمقاربة على المسامحة والاصطلاح، لا على الحقيقة"[6].

[1] – ضياء المعالم شرح على ألفية الغريب لابن العالم، محمد باي بلعالم، ج: 1، ص: 18، 19.
[2] – الصناعتين: الكتابة والشعر، أبو هلال العسكري، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، 1986، ص: 207، وينظر: الحاشية على المطول، شرح تلخيص مفتاح العلوم في علوم البلاغة، الشريف الجرجاني، تعليق: رشيد أعرضي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 1، 2007، ص: 364.
[3] – دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ص: 111، وينظر: أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني، ص: 20.
[4] – الإيضاح في علوم البلاغة، القزويني، ص: 212، وينظر: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ابن رشيق القيرواني، ج: 1، ص: 268.
[5] – ضياء المعالم شرح على ألفية الغريب لابن العالم، محمد باي بلعالم، ج: 2، ص: 71.
[6] – العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ابن رشيق القيرواني، ج: 1، ص: 268.

أما التشبيه عند محمد باي بلعالم فهو "نوع من أشرف أنواع البلاغة وأعلاها، وهو مشاركة أمر لأمر في معنى كما عرّفه السكاكي وقال بعضهم هو أن تثبت للمشبه حكما من أحكام المشبه به والغرض منه تأنيس النفس بإخراجها من خفي إلى جلي وادنائه البعيد من القريب ليفيد بيانا وقيل الكشف عن المعنى المقصود مع الاختصار وله أربعة أركان: طرفاه ووجهه وأدواته والمراد هنا طرفاه، فطرفاه إما حسيان كتشبيه الخد بالورد والفيل بالجبل في المبصرات والصوت الضعيف بالهمس في المسموعات والنكهة بالعنبر في المشمومات والريق بالخمر في المذوقات والجلد الناعم بالحرير في الملموسات وإما عقليان كما في تشبيه العلم بالحياة وإما مختلفان والمعقول هو المشبه به كما في تشبيه العطر بخلق كريم والمراد بالحسي المدرك هو بحس أو مادته بأحد الحواس الخمس الظاهرة والمراد بالعقلي ما عدا ذلك فدخل فيه الوهمي وهو ما ليس مدرك بشيء من الحواس الخمس مع أنه لو أدرك لم يدرك إلا بها كما في قول امرئ القيس (وَمَسْنُونَة زُرْقٌ كَأَنْيَابِ أَغْوَالِ) [1] وكقوله تعالى (كأنه رؤوس الشياطين) وكذا ما يدرك بالوجدان كاللذة والألم والجوع"[2].

والتشبيه عند ابن رشيق القيرواني (ت. 456هـ) هو: "صفة الشيء بما قاربه وشاكله، من جهة واحدة أو جهات كثيرة لا من جميع جهاته، لأنه لو ناسبه مناسبة كلية لكان إياه، ألا ترى أنّ قولهم (خدّ كالورد) إنما أرادوا حمرة أوراق الورد وطرواتها، لا ما سوى ذلك من صفرة وسطه وخضرة كمائمه"[3].

ومن هنا فالاستعارة والتشبيه والتمثيل لا تتحقق إلا بالمجاز، "ولا يتحقق هذا في الكلام الموضوع بموقعه من الأصل اللغوي، فلا استعارة ولا تشبيه ولا تمثيل ولا تجوز في الاستعمال الحقيقي، لذلك كان الاستعمال المجازي غنيا بطاقات وإمدادات بيانية، تجدد معالم اللغة، وتلون أفكار الألفاظ، وتحرر جمود المعاني" [4].

فالمجاز يوحي بمعان جديدة حيّة معبرة أكثر مما توحي به الحقيقة، ونظرا لصوره وإمداداته البيانية وتلون أفكار الألفاظ به، فقد ذكره محمد باي بلعالم في أمثلة كثيرة، منها الاستعارة والكناية والتشبيه ووقوعها في القرآن الكريموما اندرج ضمن باب المجاز، وقد جاءت في مؤلفاته أثناء تفسيره لمفردات القرآن الكريم، من أمثلتها:

[1] – البيت لامرئ القيس في ديوانه وهو كالآتي: أَيَقْتُلُنِي وَالمَشْرِفِيُّ مُضَاجِعِي ... وَمَسْنُونَة زُرْقٌ كَأَنْيَابِ أَغْوَالِ، ينظر: الديوان، ص: 125.
[2] – ضياء المعالم شرح على ألفية الغريب لابن العالم، محمد باي بلعالم، ج: 1، ص: 17، 18.
[3] – العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ابن رشيق القيرواني، ج: 1، ص: 286.
[4] – أصول البيان العربي في ضوء القرآن الكريم، محمد حسين علي الصغير، دار المؤرخ العربي، بيروت، ط: 1، 1999، ص: 48.

1- اِشْتَعَلَ:

يقول محمد باي بلعالم: "الاشتعال في الأصل انتشار شعاع النار فشبه به انتشار بياض شعر الرأس في سواده بجامع البياض والإنارة ثم أخرجه مخرج الاستعارة بالكناية بأن حذف المشبه به وأداة التشبيه وهذه الاستعارة من أبدع الاستعارات وأحسنها"[1].

ويقول الزركشي (ت. 794هـ) في تفسيره لـ(اشتعل): "لا بد فيها من ثلاثة أشياء أصول: مستعار، ومستعار منه، وهو اللفظ، ومستعار له وهو المعنى، ففي قوله تعالى: ﴿وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً﴾[2] المستعار الاشتعال، المستعار منه النار، والمستعار له الشيب، والجامع بين المستعار منه والمستعار له مشابهة ضوء النهار لبياض الشيب"[3].

و"شعل النار يشعلها شعلا: ألهبها فاشتعلت، واشتعل أي انتشر الشيب في الرأس كأنه شعلة نار"[4].

والفائدة والحكمة من هذه الاستعارة هي: "وصف ما هو أخفى بالنسبة إلى ما هو أظهر، وأصل الكلام أن يقال: (واشتعل شيب الرأس) وإنما قلب للمبالغة لأنه يستفاد منه عموم الشيب لجميع الرأس، ولو جاء الكلام على وجهه لم يفد ذلك العموم، ولا يخفى أنه أبلغ من قولك كثر الشيب في الرأس وإن كان ذلك حقيقة المعنى والحق أن المعنى يعار أولا ثم بواسطته يعار اللفظ ولا تحسن الاستعارة إلا حيث كان الشبه مقررا بينهما ظاهرا وإلا فلا بد من التصريح بالشبه"[5].

**2- نَضَجَتْ:**

يقول محمد باي بلعالم: "أي كلما احترقت جلودهم وتلاشت يقال نضج الثمر واللحم ينضج نضجا إذا أدرك فهو نضيج وناضج والنضج التبديل في جهنم حقيقي وقيل كناية عن دوام العذاب"[6].

ويقول الزركشي (ت. 794هـ): "ذكر الفقهاء والأصوليون أن كلما للتكرار قال الشيخ أبو حيان وإنما ذلك من عموم (ما) لأن الظرفية مراد بها العموم، فإذا قلت أصحبك ما ذر لله شارق فإنما تريد العموم ف (كل) أكدت العموم الذي أفادته (ما) الظرفية لا أن لفظ كلما وضع للتكرار كما يدل عليه كلامهم،

[1] – المفتاح النوراني على المدخل الرباني للمفرد الغريب في القرآن، محمد باي بلعالم، ص: 86.
[2] – سورة مريم، الآية: 4.
[3] – البرهان في علوم القرآن، الزركشي، ج: 3، ص: 435.
[4] – مخطوطة الجمل معجم وتفسير لغوي لكلمات القرآن، حسن عز الدين الجمل، ج: 2، ص: 393.
[5] – البرهان في علوم القرآن، الزركشي، ج: 3، ص: 435.
[6] – المفتاح النوراني على المدخل الرباني للمفرد الغريب في القرآن، محمد باي بلعالم، ص: 148.

وإنما جاءت (كل) توكيدا للعموم المستفاد من (ما) الظرفية... استفيد عموم في مثل هذا الكلام فليس من ما إنما هو من التركيب نفسه، وذكر بعض الأصوليين أنها إذا وصلت بـ "ما" صارت أداة لتكرار الأفعال وعمومها قصدي وفي الأسماء ضمني، قال تعالى: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ﴾ [1]، وإذا جردت من لفظ ما انعكس الحكم وصارت عامة في الأسماء قصدا وفي الأفعال ضمنا"[2].

ونَضِجَ في اللغة "يَنْضَجُ نُضْجاً: أدرك وبلغ ما يطلب منه. يقال: نضجت الفاكهة: طاب أكلها بعد أن كانت فِجَّة، ونضج اللحم بالنار: لان وحسن أكله، ونضج الجلد على النار: احترق، كأنه بلغ منه بعرض النار عليه"[3].

### 3- الوَتِين:

يقول محمد باي بلعالم: "هو النخاع المعروف أو نياط القلب الذي إذا انقطع مات صاحبه وهو كناية عن الإهلاك بأفظع ما يفعله الملوك بمن يعاقبونه"[4].

والوتين هو"عرق في القلب إذا قطع مات صاحبه، وهو الشريان الرئيسي الذي يغذّي جسم الإنسان بالدم النقي الخارج من القلب"[5].

### 4- وَجَبَتْ:

يقول محمد باي بلعالم: "أي سقطت جنوبها على الأرض بعد النحر وهو كناية عن موتها، يقال: وجبت الشمس تجب وجبا ووجوبا غابت ووجب الجدار سقط"[6].

و(وجب) في اللغة: "يجب وجبا ووجبة: سقط ووقع. يقال: نحرت البعير فوجب: سقط إلى الأرض. يقال: وجبت جنوب الإبل في هذا المعنى"[7].

### 5- رَتْقاً:

يقول محمد باي بلعالم: "رتقا يعني ملتصقتين منضمتين ليس بينهما انفصال ففصلنا بينهما قيل كانتا معدومتين فأوجدناهما واستعمال الرتق والفتق مجاز"[8].

---

[1] – سورة النساء، الآية: 56.
[2] – البرهان في علوم القرآن، الزركشي، ج: 3، ص: 435.
[3] – مخطوطة الجمل معجم وتفسير لغوي لكلمات القرآن، حسن عز الدين الجمل، ج: 5، ص: 70.
[4] – المفتاح النوراني على المدخل الرباني للمفرد الغريب في القرآن، محمد باي بلعالم، ص: 161.
[5] – مخطوطة الجمل معجم وتفسير لغوي لكلمات القرآن، حسن عز الدين الجمل، ج: 5، ص: 190.
[6] – المفتاح النوراني على المدخل الرباني للمفرد الغريب في القرآن، محمد باي بلعالم، ص: 161.
[7] – مخطوطة الجمل معجم وتفسير لغوي لكلمات القرآن، حسن عز الدين الجمل، ج: 5، ص: 192.
[8] – المفتاح النوراني على المدخل الرباني للمفرد الغريب في القرآن، محمد باي بلعالم، ص: 61.

ويقول الزمخشري (ت. 538هـ): " ورَتقاً بفتح التاء، وكلاهما في معنى المفعول، كالخلق والنقض، أي: كانتا مرتوقتين. فإن قلت : الرتق صالح أن يقع موقع مرتوقتين لأنه مصدر، فما بال الرتق؟ قلت : هو على تقرير موصوف، أي : كانتا شيئا رتقا. ومعنى ذلك : أن السماء كانت لاصقة بالأرض لا فضاء بينهما. أو كانت السماوات متلاصقات، وكذلك الأرضون لا فرج بينها ففتقها اللّه وفرّج بينها"[1].

والرتق في اللغة من "رَتَقَ الفتق يرتُقُهُ رتقا: ضمَّهُ ولأَمَه، والرّتق: الضمّ خِلقة كان أو صنعة، ويوصف به فيقال: شيئان رتق أي ذوا رتق أو مرتوقتان"[2].

الأصل في الرتق أي يكونا شيئين متلاصقين ومتلاحمين كالشيء الواحد، ثم يتم رتقهما أي فصلهما عن بعضهما البعض، ثم استعير للدلالة على رتق السموات والأرض أي الفصل بينهما بعدما كانتا ملتحمين.

## 6- الصَاخَّة:

يقول محمد باي بلعالم: "الصاخّة الداهية العظيمة يقال صخّ لحديثه مثل أصاخ له فوصفت النفخة بالصاخّة مجازا لأن الناس يصخّون لها أو من صخه بالحجر أي صكه"[3].

ويقول الزمخشري (ت. 538هـ): "يقال : صخّ لحديثه، مثل: أصاخ له، فوصفت النفخة بالصاخة مجازا، لأنّ الناس يصخّون لها يَفِرُّ منهم لاشتغاله بما هو مدفوع إليه، ولعلمه أنهم لا يغنون عنه شيئا، وبدأ بالأخ، ثم بالأبوين لأنهما أقرب منه، ثم بالصاحبة والبنين لأنهم أقرب وأحب، كأنه قال: يفرّ من أخيه، بل من أبويه، بل من صاحبته وبنيه. وقيل : يفرّ منهم حذرا من مطالبتهم بالتبعات"[4].

والصخّ في اللغة: "الضرب بشيء صلب على شيء مُصمَت، والصاخّة: شدة صوت ذي النطق، لأنها تصخّ الأسماع، وقد قلب عنه أصاخ"[5].

سميت النفخة بالصاخة مجازا لهول ذلك اليوم ولشدة الصوت المسموع الذي يصم الأسماع، لأن كل إنسان يشتغل بما هو مدفوع إليه، فيفر من كل أقاربه لشدة الفزع، خوفا من تبعاتهم.

## 7- التَّغَابُن:

---

1 – الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري، ج: 4، ص: 140، 141.
2 – مخطوطة الجمل معجم وتفسير لغوي لكلمات القرآن، حسن عز الدين الجمل، ج: 2، ص: 172.
3 – المفتاح النوراني على المدخل الرباني للمفرد الغريب في القرآن، محمد باي بلعالم، ص: 89.
4 – الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري، ج: 6، ص: 318.
5 – مخطوطة الجمل معجم وتفسير لغوي لكلمات القرآن، حسن عز الدين الجمل، ج: 2، ص: 426.

يقول محمد باي بلعالم: "أي يوم غبن فيه بعض الناس بعضا بنزول السعداء منازل الأشقياء التي كانوا ينزلونها لو كانوا سعداء، ونزول الأشقياء منازل السعداء التي كانوا ينزلونها لو كانوا أشقياء، مستعار من تغابن القوم في التجارة إذا غبن بعضهم بعضا فيها، فإطلاق التغابن على ما يكون فيها إنما هو بطريق الاستعارة وأن التفاعل ليس من اثنين "[1].

ويقول الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت. 175هـ): "الغَبْنُ في الرَّأيِ القائل والغَبْنُ في البَيْعِ وغَبنْتُه فهو مَغبُونٌ في تِجارتِهِ، والفاتِرُ عن العمل عن الغمل غابِنٌ، والمغابِنُ : الأرفاغُ والآباط الواحدُ مَغْبِن، واغتبَنْتُ الشَّيْءَ : أخَذْتُه في المغْبِنِ، والغَبينة من الغَبْنِ كالشَّتيمةِ من الشَّتْم، ويقال : أرى هذا الأمر عليك غَبْناً... ويَوْمُ التَّغابُنِ في الآخِرة بالأعمال"[2].

ويقول الزمخشري (ت. 538هـ): " التغابن: مستعار من تغابن القوم في التجارة، وهو أن يغبن بعضهم بعضا، لنزول السعداء منازل الأشقياء التي كانوا ينزلونها لو كانوا سعداء، ونزول الأشقياء منازل السعداء التي كانوا ينزلونها لو كانوا أشقياء. وفيه تهكم بالأشقياء، لأنّ نزولهم ليس بغبن. وفي حديث رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم «ما من عبد يدخل الجنة إلا أرى مقعده من النار لو أساء، ليزداد شكرا. وما من عبد يدخل النار إلا أرى مقعده من الجنة لو أحسن ، ليزداد حسرة»، ومعنى ذلِكَ يَوْمُ التَّغابُنِ- وقد يتغابن الناس في غير ذلك اليوم -: استعظام له وأن تغابنه هو التغابن في الحقيقة، لا التغابن في أمور الدنيا وإن جلت وعظمت صالِحاً صفة للمصدر، أي : عملا صالحا"[3].

والتغابن "تفاعل، سمي به اليوم الآخر، لتبادل الاتهام بين مستكبرين ومستضعفين يتبادلون الاتهام بالغبن الخادع أو المخفي للحقيقة، ... يظهر فيه غبن الكافر بتركه الإيمان وغبن المؤمن بتقصيره في الإحسان"[4].

فالتغابن لفظ أُطلق في البداية على تغابن القوم في التجارة إذا اعتدى بعضهم على بعض وأخذوا أماكن بعضهم بغير حق، ثم استعير للدلالة على أخذ السعداء مكان الأشقياء، وأخذ الأشقياء مكان السعداء في الآخرة، وهنا إذا أخذ الأشقياء مكان السعداء فهو سمو وعلوّ لمكانتهم، أما إذا أخذ السعداء مكان الأشقياء فهم من ينطبق على حالهم صفة الغبن.

[1] – المفتاح النوراني على المدخل الرباني للمفرد الغريب في القرآن، محمد باي بلعالم، ص: 109، 110.
[2] – العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، ج: 4، ص: 425، 426، مادة (غبن).
[3] – الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري، ج: 6، ص: 133.
[4] – مخطوطة الجمل معجم وتفسير لغوي لكلمات القرآن، حسن عز الدين الجمل، ج: 3، ص: 192.

## 8- السَّوْطُ:

يقول محمد باي بلعالم: "ساطه يسوطه أي خلطه وسميت به الآية لأنه يساط اللحم عند الضرب أي يختلط واستعمال الصب في السوط استعارة ومعنى سوط عذاب أي نصيب عذاب ونوع من العذاب فأهلكت عاد بالريح وثمود بالصيحة وفرعون بالغرق وذكر السوط إشارة إلى أنّ ما أحله بهم في الدنيا من العذاب العظيم وهو بالنسبة إلى ما أعده لهم في الآخرة كالسوط إذا قيس إلى سائر ما يعذب به وقيل ذكر السوط للدلالة على شدة ما نزل بهم"[1].

ويقول الزمخشري (ت.538هـ): "يقال: صبّ عليه السوط وغشاه وقنعه ، وذكر السوط: إشارة إلى أن ما أحله بهم في الدنيا من العذاب العظيم بالقياس إلى ما أعدّلهم في الآخرة ، كالسوط إذا قيس إلى سائر ما يعذب به، وعن عمر بن عبيد: كان الحسن إذا أتى على هذه الآية قال : إن عند اللّه أسواطا كثيرة ، فأخذهم بسوط منها"[2].

ويقول الزركشي (ت. 794هـ) في تفسيره: "﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ﴾ [3]، ينبى عن الدوام والسوط ينبي عن الإيلام فيكون المراد والله أعلم تعذيبهم عذابا دائما مؤلما"[4].

وجاء السوط في اللغة من "ساطه يسوطه سوطا: خلطه، والسوط بمعنى الجلد الذي يضرب به، سمي بذلك لأنه إذا ضرب به خلط الدم باللحم، (فصبّ عليهم ربّك سوط عذاب) إما أن يكون السّوط بمعنى الجلد الذي يضرب به، أو السّوط الخلط بمعنى المخلوط أي صبّ عليهم خليطا من أنواع العذاب"[5].

والأصل في السوط أداة من أدوات الضرب والتعذيب، ثم استعير هذا المعنى للدلالة على شدة العذاب العظيم مقارنة بسائر ما يُعذَب به من الأدوات الأخرى.

من خلال هذه الأمثلة التي شرح فيها محمد باي بلعالم مفردات القرآن الكريم، بين فيها أن هذه الألفاظ استعملت في غير ما وضعت له، أي لها أصل وضعت له، ثم استعيرت واستعملت في مواضع أخرى ليست أصلية عن طريق المجاز أو الاستعارة، وذلك من أجل تقوية المعنى وتوكيده وتوضيحه في صور وأشكال تقرّب المعاني إلى الأذهان.

---

1 – المفتاح النوراني على المدخل الرباني للمفرد الغريب في القرآن، محمد باي بلعالم، ص: 82.
2 – الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري، ج: 6، ص: 370.
3 – سورة الفجر، الآية: 13.
4 – البرهان في علوم القرآن، الزركشي، ج: 3، ص: 444.
5 – مخطوطة الجمل معجم وتفسير لغوي لكلمات القرآن، حسن عز الدين الجمل، ج: 2، ص: 355.

# الفصل الثاني:

## الجهود النحوية لمحمد باي بلعالم

نتناول في هذا الفصل الجهود النحوية لمحمد باي بلعالم في مؤلفاته، حيث كان له موقعا بارزا وجهودا واضحة في النحو، فشملت دراستنا المصطلحات النحوية التي تداولت في مؤلفاته، منها المصطلحات البصرية الكوفية، وغيرها بالإضافة إلى المسائل النحوية المختلفة التي اهتم بها وأعطاها النصيب الأكبر في كتبه.

## أولا: المصطلحات النحوية:

### 1- المصطلح النحوي :

لكل علم مصطلحاته، "ومفاتيح العلوم مصطلحاتها، ومصطلحات العلوم ثمارها القصوى. فهي مجمع حقائقها المعرفية وعنوان ما يتميّز به كل واحد عمّا سواه"[1]، وعلم النحو شأنه شأن العلوم الأخرى يتوفر على مصطلح ينسب إليه، ومن هنا يقال المصطلح النحوي، فاقتران المصطلح بالنحو معناه"المصطلح النحوي" ويقصد به: " تحديد دائرة الاصطلاح في ميدان النحو لتخصيصه بالبحث، كما تخصص لفظ (النحو) من قبل بالبحث في قواعد العربية، وأصبح يعني العلم بأصولها وإعرابها". [2]

كما قد شهدت المصطلحات النحوية اختلافاً وتبايناً كبيرين بين النحاة على الرغم من أن المصطلح ناتج عن إجماع جمهرة المشتغلين به، ولعل السبب في ذلك يعود إلى الظروف التي أملتها "المناهج العلمية والتي يتبعها طوائف هؤلاء العلماء ونظراً لكثرة المتحمسين من كل فرقة لرؤسائها، وكبير ثقتهم في مناهجهم كونت كل طائفة ما يشبه الإجماع على هذا المصطلح أو ذاك، والاصطلاح لا يصح أن تغير برأي فرد ولا جماعة، وإنما يتغير بالإجماع أو ما يشبه الإجماع يتم بين مشتغلين به والمنتفعين بمزاياه كالإجماع الذي ساد جمهرتهم حين اختاروه أول الأمر" [3] عن طريق الاتفاق و التواضع والاصطلاح بين جماعة معينة من المتخصصين في مجال ما ليعرف فيما بعد بالمصطلح.

وقد ساهم عدة علماء في تطوير المصطلحات النحوية قديما، منهم الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت.175هـ) الذي ظهرت مصطلحاته في كتاب سيبويه (ت. 180هـ)، من ذلك تطور مصطلح الضم الذي هو علامة من علامات الإعراب إلى الرفع، حيث أصبح الرفع أكثر انتشارا منه، يقول: " رفعوا المفرد كما رفعوا قبل وبعد وموضعهما واحد وذلك قولك: يا زيد، يا عمرو، وتركوا التنوين في المفرد كما تركوه من قبل"[4].

---

[1]- قاموس اللسانيات مع مقدمة في علم المصطلح، عبد السلام المسدي، الدار العربية للكتاب، 1984، ص: 9.

[2]- المصطلح النحوي نشأته و تطوره حتى أواخر القرن الثالث هجري ، عوض محمد القوزي، ط:1، 1401 هـ ، 1981 م ، ص: 25.

[3]- المرجع نفسه، ص 24 .

[4] – الكتاب، سيبويه، ج: 1، ص: 303.

فالرفع أصبح فيما بعد أكثر شيوعا وتداولا من مصطلح الضم، ويعود السبب في هذا أن الخليل كان يلجأ إلى هذا المصطلح من أجل تيسير النحو على المتعلمين المبتدئين[1].

كما قدم سيبويه (ت. 180هـ) جهودا واضحة في تطوير المصطلح النحوي، وكانت له طريقة خاصة في عرضه لبعض المصطلحات وهي الوصف بسبب عدم وضوح المصطلح، من ذلك وصفه للمجرد بـ (لا زيادة فيه) و يسميه أحياناً بغير المزيد.[2]

ثم جاء بعد الخليل وسيبويه مجموعة من النحاة كان لهم أيضا فضل كبير في تطوير المصطلح النحوي أمثال الأخفش والمبرد والزجاجي وابن السراج والرماني، بالإضافة إلى الخلاف والخصومة التي قامت بين مدرستي البصرة والكوفة التي كانت لها آثارا إيجابية تمثلت في موت بعض المصطلحات وميلاد مصطلحات نحوية جديدة[3].

كما اهتم المحدثون بالمصطلح النحوي وألفوا فيه كتبا مستقلة، من بين هذه المؤلفات: "المصطلح النحوي نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري" لـ (عوض حمد القوزي) والذي حاول أن ينظر لنشأة المصطلح النحوي عند العرب، ومازال الاهتمام بالمصطلح قائما إلى يومنا هذا.

وقد وظف محمد باي بلعالم مجموعة من المصطلحات النحوية البصرية منها والكوفية، فكان أحيانا يجمع بين المصطلحين في مؤلفاته وأحيانا أخرى يكتفي بأحدهما.

## 2- مصطلحات علم النحو:

لقي علم النحو اهتماما كبيرا منذ القديم، لارتباطه الوثيق بالقرآن الكريم، حيث أدرك العلماء مدى تأثير الحركات الإعرابية في تأدية دلالة مفردات القرآن، وللحفاظ على هذا الكتاب المقدس بذلوا قصارى جهدهم لوضع قواعد وضوابط تمنعهم من الوقوع في الخطأ واللحن، ويعد "الكتاب" لسيبويه (ت.180هـ) أول كتاب أُلِّف في هذا العلم، والذي يسمى بقرآن النحو، ولكنه لم يكن مقتصرا على المباحث النحوية فقط، بل يشمل عدة مباحث لغوية منها: الأصوات والصرف والنحو والدلالة، كما أنه يعد نموذجا لسانيا تناول فيه صاحبه مختلف المجالات اللغوية التي عرفت في العصر الحديث.

وقد كان لكتاب سيبويه الأثر الواضح في كتب الذين جاؤوا بعده، حيث تأثروا به في مؤلفاتهم، من بينهم المبرد (ت. 285هـ) الذي سار على نهج سيبويه وتتبع خطواته في معالجته للمسائل، ثم بدأ التأليف في هذا العلم على يد كثير من العلماء.

[1] – ينظر: المصطلح النحوي نشأته و تطوره حتى أواخر ق 3 هـ ، عوض محمد القوزي، ص: 94، 95.
[2]– ينظر: المرجع نفسه، ص: 131 .
[3]– ينظر: المرجع نفسه، ص: 162، 163.

والنحو كما يقول ابن السراج (ت. 316هـ): "إنما أريد به أن ينحو المتكلم إذا تعلمته كلام العرب، وهو علم استخرجه المتقدمون فيه من استقراء كلام العرب، حتى وقفوا منه على الغرض الذي قصده المبتدئون بهذه اللغة، فباستقراء كلام العرب"[1].

كما تطرق محمد باي بلعالم إلى علم النحو وعرّفه بقوله: "هو علم استخرجه المتقدمون من استقراء كلام العرب".[2]

وهنا نجد أنّ محمد باي بلعالم قد تتبع خطوات ابن السراج في تعريف للنحو، فعلم النحو لم يضعه المتقدمون وإنما استنتجوه واستنبطوه من خلال تتبعهم واستقرائهم لكلام العرب.

وتكمن فائدة علم النحو عنده في: "الاحتراز عن الخطأ في اللسان والفهم على معاني كتاب الله والسنة ومسائل الفقه ومخاطبة العرب بعضهم بعضا". [3]

وأيضا: "منفعة النحو تبين أحوال الألفاظ المركبة في دلالته على المقصود ورفع اللبس عن سائلها فان قول القائل ما أحسن زيد بالسكون يحتمل أحد أمور ثلاثة التعجب في حسنه والاستفهام عن أي شيء أحسن وسلب الإحسان عنه حتى يعرب فيميز فإذا قلت ما أحسن زيدا بنصب أحسن زيدا ف (ما) اسم تعجب نكرة (أحسن) فعل ماضي (زيدا) مفعول به وفاعل (أحسن) مستتر فيه يعود على ما التعجب و (ما) التعجب نكرة بمعنى شيء وإذا قلت ما أحسن زيد برفع أحسن وجر زيد ف (ما) استفهامية مبتدأ أحسن، خبره (زيد) مضاف إليه والمعنى أيُّ أجزائه أحسن وجهه أو رأسه أو يده وإذا قلت ما أحسن زيد بنصب أحسن ورفع زيد فـ(ما) نافية و (أحسن) فعل ماضي (وزيد) فاعل فسلبت الحسن عن زيد".[4]

ففي هذا القول أشار محمد باي بلعالم إلى فائدة النحو باعتباره العلم الذي يهتم بضبط أواخر الكلمات.

أما وظيفة النحو في الدراسات اللسانية الحديثة فتكمن في "وصف كم غير محدد بشكل محتمل لكل التعبيرات الممكن تصويرها في لغة من نمط (جملة) مع خواصها التركيبية الداخلية، وفي ذلك يوصف

[1] – الأصول في النحو، ابن السراج، ج: 1، ص: 35.

[2] – التحفة الوسيمة شرح على الدرة اليتيمة، محمد باي بلعالم، ص: 4، 5.

[3] – المصدر نفسه، ص: 5.

[4] – المصدر نفسه، ص: 5.

كل تعبير على مستويات مختلفة،يلحق بعضها ببعض من خلال قواعد، وتُعَيَّن بوجه خاص بالنسبة لكل تعبير بنية دلالية وبنية صوتية، يلحق بعضها ببعض بشكل متبادل من خلال الآلية القاعدية"[1].

أمّا تعريف علم النحو لدى محمد باي بلعالم فهو: "علم مستخرج بالمقاييس المستنبطة من استقراء كلام العرب الموصلة إلى بعض أجزائه التي ائتلف منها وهذا عند من يجعله شاملا للتصريف"[2].

فالظاهر من خلال هذا القول أن العلماء قدموا تعريفين لعلم النحو، التعريف الأول هو الذي ذكره محمد باي بلعالم وهو شمول علم النحو لعلم التصريف، والتعريف الثاني يستنتج من خلال ذكر التعريف الأول وهو أن الصرف ليس جزء من علم النحو وإنما قسيمه.

يقول محمد باي بلعالم في تعريف لعلم النحو باعتباره قسيما لعلم التصريف: "علم بأصول مستنبطة من كلام العرب يعرف بها أحوال الكلمات العربية حال تركيبها من رفع ونصب وخفض وجزم"[3].

بمعنى أن علم النحو يعرف به أحوال الكلمات العربية حال تركيبها، أما علم التصريف فهو علم يعرف به أحوال الكلمات العربية حال إفرادها.

وأما سبب تسمية علم النحو بهذا الاسم، فيقول محمد باي بلعالم: "وأما اسمه فهو النحو وسبب تسميته بذلك ما روي عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أنه رسم أبوابا من العربية لأبي الأسود الدؤلي وقال له: انح هذا النحو"[4].

وقد ارتبطت عدة مصطلحات بعلم النحو، منها: الإعراب والبناء والكلام.

والنحو في الدراسات اللسانية الحديثة، وكما يرى علي عبد الواحد وافي، هو: "البحث في أقسام الكلمات (تقسيمها إلى اسم وفعل وحرف ...الخ) وأنواع كل قسم ووظيفته في الدلالة، وأجزاء الجملة وترتيبها وأثر كل جزء منها في الآخر (من ذلك مثلا تأنيث كلمة أو تذكيرها أو جمعها أو تثنيتها تبعا لحالة كلمة أخرى في الجملة)، وعلاقة أجزاء الجملة بعضها ببعض وطريقة ربطها وتقسيم العبارة إلى جمل وترتيب هذه الجمل وطريقة وصلها أو فصلها وما يتصل بذلك، ويطلق على هذا البحث اسم (السنتكس) (syntaxe) أي علم التنظيم"[5].

---

[1] – إسهامات أساسية في العلاقة بين النحو والنص والدلالة، سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار، القاهرة، ط: 1، 2008، ص: 55، 56.

[2] – الرحيق المختوم لنزهة الحلوم، محمد باي بلعالم، ص: 7.

[3] – المصدر نفسه، ص: 7.

[4] – المصدر نفسه، ص: 8.

[5] – علم اللغة، علي عبد الواحد وافي، ص: 9.

وتندرج بعض أبواب علم النحو في اللغة العربية ضمن السنتكس التعليمي أو علم التنظيم التعليمي، والذي "يدرس قواعد التنظيم في لغة ما بمجرد جمعها وترتيبها وتنسيقها حتى يسهل تعلمها وتعليمها واحتذاؤها في الحديث والكتابة"[1].

**أ- الإعراب:**

من المصطلحات التي ارتبطت بعلم النحو مصطلح الإعراب، حيث تناولها النحاة بالبحث والدراسة منذ القرون الأولى، وكان الإراب يعني النحو، حيث يقول الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت.175هـ) في مقدمة كتابه (الجمل في النحو): "هذا كتاب فيه جملة الإعراب، إذ كان جميع النحو في الرفع والنصب والجر والجزم وجمل الألفات واللامات والهاءات والتاءات والواوات[2].

فالخليل أطلق مصطلح الإعراب على النحو باعتبار الإعراب يهتم بحركات أواخر الكلمات وهي الرفع والنصب والجر والجزم، والإعراب مبحث من النحو.

ويقتفي آثار الخليل سيبويه الذي يقول سيبويه (ت. 180هـ) : "( هذا باب مجارى أواخر الكلم من العربية ) ... فالرفع والجر والنصب والجزم لحروفِ الإعراب وحروفُ الإعراب للأسماء المتمكّنة وللأفعال المضارِعة لأسماء الفاعلين التي في أوائلها الزوائدُ الأربع الهمزة والتاء والياء والنون وذلك قولك أَفْعَلُ أنا وتَفعل أنتَ أو هي ويَفعل هو ونَفعل نحن"[3].

أما الفراء (ت.207هـ) فيرى أن الإعراب جزء من النحو حيث يقول: " قال اللّه تبارك وتعالى : ﴿جَزَاءً مِّن رَّبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا رَّبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَٰنِ﴾[4] (الرَّحْمَٰنِ) يرفع ويخفض في الإعراب"[5].

ويعدّ الإعراب نوعا من أنواع التغيير لدى ابن السراج (ت. 316هـ)، حيث يقول: "والضرب الثاني من التغيير: هو الذي يسمى الإعراب، وهو ما يلحق الاسم والفعل بعد تسليم بنائهما ونضد حروفهما نحو قولك: هذا حكم وأحمر، ورأيت حكما وأحمر، ومررت بحكم وأحمر...، هذا الصنف الثاني من التغيير الذي يقع لفروق ومعان تحدث إعرابا"[6].

---

[1] – علم اللغة، علي عبد الواحد وافي، ص: 9.

[2] – الجمل في النحو، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: فخر الدين قباوة، مؤسسة الرسالة، ط: 1، 1985، ص: 33.

[3] – الكتاب، سيبويه، ج: 1، ص: 13.

[4] – سورة النبأ، الآيتان: 36، 37.

[5] – معاني القرآن، الفراء، عالم الكتب، بيروت، ط: 3، 1983، ج: 1، ص: 16.

[6] – الأصول في النحو، ابن السراج، ج: 1، ص: 44.

والإعراب في اللغة عند محمد باي بلعالم "يطلق على خمس معان جمعها بعضهم بقوله:

بَيَانٌ وَحُسْنٌ وَانْتِقَالٌ تَغَيُّرٌ وَعِرْفَانُ أَيْ الإِعْرَابُ فِي اللُّغَةِ اعْقِلاَ.

فمن البيان قوله صلى الله عليه وسلم: (والثيب تعرب عن نفسها) [1] أي تبيّن، (وحسن) ومنه قوله تعالى: ﴿عُرُبًا أَتْرَابًا﴾[2] أي حساناً، و(الانتقال) نحو: أعربت الإبل عن مرعاها أي انتقلت من موضع إلى موضع، (تغيّر) من قولهم أعربت معدة الرجل أي تغيرت (وعرفان) أعرب الرجل إذا كان عارفا بالخيل"[3].

أما الإعراب "اصطلاحا هو تغيير أواخر الكلمة بسبب تغيير العامل الداخل عليها"[4].

وعلامات الإعراب عنده هي:

أ-الرفع: "ومعناه لغة العلو واصطلاحا تغيير مخصوص علامته الضمة وما ناب عنها"[5].

ب-النصب: "معناه لغة الاستقامة واصطلاحاً تغير مخصوص علامته الفتحة وما ناب عنها"[6].

ت-الجر: "ومعناه لغة ضد الرفع وهو التسفل واصطلاحاً تغيير مخصوص علامته الكسرة وما ناب عنها ولا يكون إلا في الاسم"[7].

ث-الجزم: "ومعناه لغة القطع واصطلاحا تغيير مخصوص علامته السكون وما ناب عنها"[8].

وللإعراب أنواع عند محمد باي بلعالم: اللفظي والمقدّر، يقول: "الإعراب قد يكون لفظا وهو ما يظهر فيه الإعراب بجميع حركاته فتقول جاء زيد بالرفع ورأيت زيدا بالنصب ومررت بزيد بالجر فهنا ظهرت الحركات كلها وقد يأتي مقدرا فلا يمكن ظهور عمل العامل نحو هذا عبدي ورأيت عبدي ومررت بعبدي فالحركات الثلاث مقدرة على ياء المتكلم وجاء الفتى ورأيت الفتى ومررت بالفتى فالحركات الثلاث مقدرة على الألف والمانع من ظهورها التعذر فجاء الفتى جاء فعل ماضي والفتى فاعل مرفوع وعلامة

---

[1]- ثبت هذا الحديث في كتاب سنن ابن ماجة، وأصله كالتالي: حدثنا عيسى بن حماد المصري. أنبأنا الليث بن سعد، عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي حسين، عن عدي بن عدي الكندي عن أبيه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « الثَّيِّبُ تُعْرِبُ عَنْ نَفْسِهَا، وَالْبِكْرُ رِضَاهَا صَمْتُهَا»، ينظر: سنن الحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني ابن ماجة، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة دار إحياء الكتب العربية، الحديث رقم: 1872، باب النكاح، ج: 1، ص: 602.

[2]- سورة الواقعة، الآية: 37.

[3]- التحفة الوسيمة شرح على الدرة اليتيمة، محمد باي بلعالم، ص: 10، 11.

[4]- المصدر نفسه، ص: 11.

[5]- المصدر نفسه، ص: 11.

[6]- المصدر نفسه، ص: 11.

[7]- المصدر نفسه، ص: 11.

[8]- المصدر نفسه، ص: 11.

رفعة الضمة المقدرة على الألف منع من ظهورها التعذر ورأيت الفتى رأيت فعل وفاعل والفتى مفعول به منصوب وعلامة نصبه فتحة مقدرة على الألف منع من ظهورها التعذر ومررت بالفتى مررت فعل وفاعل وبالفتى جار ومجرور وعلامة جره الكسرة المقدرة على الألف منع من ظهورها التعذر"[1].

فالعامل له الأثر الواضح في تغير علامات الإعراب، ولكن مصطلح الإعراب عنده يختص بالتغيير الذي يلحق أواخر الكلمات وهو مبحث من مباحث علم النحو، ولم يسلك مذهب النحاة القدامى في استعماله هذا المصطلح للدلالة على علم النحو.

والإعراب في الدراسات الحديثة هو: "تلك القواعد الدقيقة التي اشتهرت باسم قواعد الإعراب والتي يتمثل معظمها في أصوات مد قصيرة، تلحق أواخر الكلمات لتدلّ على وظيفة الكلمة في العبارة وعلاقتها بما عداها من عناصر الجملة"[2].

فالإعراب عند المحدثين ليس مجرد الحركات التي تلحق أواخر الكلمات والتي يتسبب في تغيرها العامل، وإنما إضافة إلى هذا الوظيفة التي تؤديها هذه الحركات في الكلمات وعلاقة هذه الكلمات فيما بينها.

**ب- البناء:**

مصطلح البناء هو ضد الإعراب، وجاء هذا المصطلح عند سيبويه (ت. 180هـ) في قوله: "وإنّما ذكرتُ لك ثمانية مجار لأفُرِّقَ بين ما يدخله ضربٌ من هذه الأربعة لما يُحِدثُ فيه العاملُ - وليس شيء منها إلا وهو يزول عنه - وبين ما يُبْنَى عليه الحرفُ بناءً لا يزول عنه لغير شيء أحدثَ ذلك فيه من العوامل التي لكلّ عامل منها ضربٌ من اللفظ في الحرف وذلك الحرفُ حرف الإعراب"[3].

فسيبويه فرق بين الإعراب الذي تتغير الحركات فيه بتغير وزوال العوامل الداخلة عليه، وبين المبني الذي يلزم حالة واحدة وهي البناء مهما تغيرت العوامل الداخلة عليه.

ويقول ابن السراج (ت. 306هـ) في تعريفه للمبني: " فإن كانت الحركات ملازمة سمي الإسم مبنياً"[4].

---

[1] – التحفة الوسيمة شرح على الدرة اليتيمة، محمد باي بلعالم، ص: 11، 12.

[2] – فقه اللغة، علي عبد الواحد وافي، ص: 161.

[3] – الكتاب، سيبويه، ج: 1، ص: 13.

[4] – الأصول في النحو، ابن السراج، ج: 1، ص: 45.

وقد تناول محمد باي بلعالم مصطلح البناء وفرق بينه وبين الإعراب، يقول: "المعرب من الأسماء، وهو ما تغير آخره بحسب العوامل الداخلة عليه لفظا وتقديرا، وهنا أراد أن يتكلم على (المبني) وهو الملازم لحركة، إما أن يكون مبنيا على إحدى الحركات الثلاث أو على السكون والمبني على السكون وهو الأصل كما أن الأصل في الإعراب الحركات"[1].

فالمبني على السكون يلزم حركة واحدة وهو الأصل في البناء وقد يبنى على الحركات الثلاث وهي: الفتح والضم والكسر، أما المعرب فيتغير آخره بتغير العوامل الداخلة عليه.

**ت- الكلام:**

ورد مصطلح الكلام منذ القديم وكان يراد به النحو، وهذا استنادا إلى ما ذكره الزبيدي في (طبقات النحويين واللغويين) حيث قال: " ذكر ابن أبي سعد عن عمر بن شبّة عن أبي بكر بن عياش عن عاصم ابن أبي النجود قال: أول من وضع العربية أبو الأسود الدؤلي، جاء إلى زياد بالبصرة، فقال: إني أرى العرب قد خالطت هذه الأعاجم، وتغيرت ألسنتهم، أفتأذن لي أن أضع للعرب كلاما يقيمون به كلامهم"[2].

فالكلام في قول الزبيدي والذي استأذن أن يضعه الدؤلي هو علم النحو الذي يقيمون به كلام العرب بعد تفشي اللحن.

وقد استعمل النحاة مصطلح (الكلام) أولا للدلالة على ما يتكلم به من ألفاظ الدالة على المعنى، ثم أرادوا به بعد ذلك خصوص ما تحصل به الفائدة من الألفاظ، والكلام من المصطلحات التي ولدت بولادة النحو، كما جاء أيضا في بعض الرّوايات أنّ الإمام عليّ كرم الله وجهه ألقى إلى أبي الأسود الدؤلي (ت.69هـ) صحيفة جاء فيها :" الكلام كله: اسم وفعل وحرف"[3].

ومن استعمالات النحاة مصطلح الكلام للدلالة على المعنى قول سيبويه: " (هذا باب الاستقامة من الكلام والإحالة فمنه مستقيم حسنٌ ومحال ومستقيم كذب ومستقيم قبيح وما هو محال كذب فأما المستقيم الحسن فقولك أتيتُك أمْسِ وسآتيك غداً وأمَّا محال فأن تَنقض أوَّلَ كلامك بآخِره فتقولَ أتيتك غداً وسآتيك أمس، وأما المستقيم الكذب فقولك حَمَلتُ الجبلَ وشربت ماء البحر ونحوه، وأما المستقيم

---

[1] – منحة الأتراب شرح ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: 11، 12.

[2] – طبقات النحويين واللغويين، الزبيدي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، ط: 2، ص: 22.

[3] – أنباه الرواة على أنباه النحاة، القفطي، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم ، دار الفكر العربي ، القاهرة ،ط:1، 1986م، ج:1 ، ص: 39.

القبيح فأنْ تضع اللفظ في غير موضعه نحو قولك قد زيداً رأيت وكي زَيدٌ يأتيك وأشباه هذا وأما المحال الكذب فأن تقول سوف أشرب ماء البحر أمسٍ"[1].

كما اشترط النحاة في الكلام أن يحمل في مضمونه الإفادة، يقول ابن جنّي: (ت. 392هـ) بقوله: "الكلام كل لفظ مستقل بنفسه، مفيد لمعناه، وهو الذي يسميه النحويون الجمل"[2].

فالكلام عند ابن جني يرادف مصطلح الجملة المفيدة.

وعند ابن الأنباري (ت. 577هـ) هو:" ما كان من الحروف دالا، بتأليفه على معنى يحسن السكوت عليه "[3].

وعرّف أحمد بن فارس (ت. 390هـ) بقوله: "الكلام ما سُمِعَ وفُهِمَ وذلك قولنا: (قام زيد)، و(ذهب عمرو)، وقال قوم: الكلام حروف مؤلفة دالة على معنى، والقولان عندنا متقاربان، لأن المسموع المفهوم لا يكاد يكون إلا بحروف مؤلفة تدل على معنى"[4].

ففي هذا القول يربط أحمد بن فارس الكلام بالملفوظ وهو الأصل في الكلام قبل المكتوب، أي ما نُطِقَ وسمع وفهم.

وقد تناول محمد باي بلعالم مصطلح الكلام في مؤلفاته، وله معنى لغوي ومعنى اصطلاحي، يقول: " الكلام لغة يطلق على خمسة معان: يسمونها محترزات اللفظ وهي: الخط والإشارة والمفهوم وحديث النفس والتكليم.[5]

أما اصطلاحا فهو: " فائدة يحسن سكوت المتكلم عليها (نحو آتى زيد) وهذا مثال صالح للفظ والفائدة وهذ هالجملة فعلية وكذلك قولك (وذا يزيد) في الجملة الاسمية ... فهاذان المثالان اجتمعت فيها شروط الكلام من لفظ وتركيب وفائدة ووضع"[6].

ذكر في هذا التعريف مثالين، الأول منهما: (أتى زيد) وهو جملة فعلية يتوفر فيها شرطان من شروط الكلام وهي: اللفظ والإفادة، أما المثال الثاني وهو (وذا يزيد) والذي تتوفر فيه كل شروط الكلام وهي: اللفظ والإفادة والتركيب والوضع، فالتركيب لا يكفي للدلالة على مصطلح الكلام عند النحاة،

---

[1] – **الكتاب، سيبويه، ج: 1، ص: 25، 26.**

[2] – **الخصائص، ابن جني، ج:1، ص:17.**

[3] – **أسرار العربية، ابن الأنباري ، ص: 3.**

[4] – **الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، أحمد بن فارس، ص: 81.**

[5] – **ينظر: التحفة الوسيمة شرح على الدرة اليتيمة، محمد باي بلعالم، ص: 6.**

[6] – **المصدر نفسه، ص: 6، 7.**

بل لابد من توفر شرط الإفادة لأنه يمكن أن نركب جملة من كلمتين فأكثر وهي غير مفيدة نحو قولنا (خالد محمد في الكتاب)، لهذا فالإفادة شرط في التركيب.

ثمّ تطرق الشيخ بلعالم إلى أقسام الكلام، وهي:

1- الاسم، يقول: "الكلمة إن دلت على معنى في نفسها ولم تقترن بصيغتها للزمان فهي الاسم كزيد وهند وإنسان"[1].

2- الفعل، يقول: "وإن دلت على معنى في نفسها واقترنت بصيغتها للزمان فهي الفعل نحو خرج ويخرج واخرج"[2].

3- الحرف، يقول: "وإن دلت على معنى في غيرها فهي الحرف نحو من وعن ولم وهل"[3].

ولم يكتف محمد باي بلعالم بتعريف الكلام وذكر أقسامه، بل تعرض إلى الفرق بين الكلام والقول، يقول: " القول هو اللفظ الدال على معنى كرجل، فرس والقول أعم الكلام والكلمة".[4] يعني أن القول يشمل الكلمة والكلام.

من هنا نخلص إلى أن علم النحو ارتبطت به عدة مصطلحات وأطلقت عليه منذ القديم وهي: الإعراب والبناء والكلام، وإذا كانت هذه المصطلحات تعني النحو عند النحويين القدامى فإنها مباحث من النحو عند محمد باي بلعالم.

وفي الدراسات اللسانية الحديثة تشترط في الكلام أن يكون منطوقا مفيدا، أي أنه يتألف من كلمات مستعملة غير مهملة، بالإضافة إلى شرط الإسناد، ففي علم اللغة الحديث، وخاصة البنيويون ينظرون إلى الإطار الشكلي العام للجملة، فيقسمونها إلى المكونات الأولية، والتي يتكون منها أي تركيب، فمثلا الجملة الآتية: (الرجال الثلاثة قرأوا الكتاب الجديد)، فهذه الجملة تتألف من مكونين أوليين وهما: (الرجال الثلاثة) التي يمكن تعويضها بـ(هم) وهو المسند إليه، و(قرأوا الكتاب الجديد) التي يمكن تعويضها بـ(قرأوا) وهو المسند، مع الإشارة إلى وجود علاقة دلالية بين المسند والمسند إليه.[5]

---

[1] – التحفة الوسيمة شرح على الدرة اليتيمة، محمد باي بلعالم، ص: 7.

[2] – المصدر نفسه، ص: 6.

[3] – المصدر نفسه، ص: 7.

[4] – المصدر نفسه، ص: 7.

[5] – ينظر: دراسات حديثة في اللغة والنحو وأثر الترجمة في العربية، طالب عبد الرحمن، ص: 14-20 ومناهج علم اللغة من هرمان باول حتى ناعوم تشومسكي، بريجيته بارشت، ترجمة: سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار، القاهرة، ط: 1، 2004، ص: 220.

إضافة إلى هذا اشترط اللغويون وجود القصد في الكلام، والاستقامة الدلالية، وحسن السكوت عليه، أما القصد في الكلام فهو الذي يندرج ضمنه ما يسميه المعاصرون بالوعي، فلا يشمل كلام النائم أو محاكاة بعض الطيور، ومن هنا فاللغة المثالية الخالية من الخطأ دون غيرها هي موضوع الدراسة النحوية، وهذا ما أدى بالألسنيين في العصر الحديث إلى التفرقة بين اللغة والكلام كما فعل ذلك سوسير، أو القدرة والأداء عند تشومسكي، فاللغة أو القدرة تمثل نظام اللغة الموجود في الذهن، في حين يمثل الكلام أو الأداء ما ينطقه الفرد فعلا، وبما أنّ الكلام معرض للخطأ أو النسيان، فإن اللسانيين يهتمون بدراسة اللغة.[1]

والاستقامة الدلالية فهو أن يكون الكلام صحيحا من حيث الدلالة، وهو ما أشار إليه سيبويه (ت.180هـ) في "( باب الاستقامة من الكلام والإحالة) [2]، وهذه المسألة تناولها الألسنيون المحدثون بالتفصيل، حيث بيّن هؤلاء أنواع الشذوذ في الكلام أو الانحراف، وقسموه إلى درجات، حيث تكون الكلمات صحيحة مع وجود خلل في الترتيب، وانعدام الرابط بين الكلمات نحويا ودلاليا نحو: (فرس، بحر، ال)، ووجود جمل صحيحة نحويا وخاطئة دلاليا، كمثال تشومسكي المشهور (الأفكار الخضر العديمة اللون نامت غاضبة)، والجملة الصحيحة نحويا ولكنها تخالف الحقيقة: (الإيطاليون يتكلمون اللغة التركية).[3]

كما أدرك اللغويون في الدراسات اللسانية الحديثة ضرورة تقدير وجود كلمة أو أكثر في الكلام، والذي سماه تشومسكي بالعنصر الوهمي، حيث المعنى (البنية العميقة) يتطلب افتراض وجود كلمة أو أكثر مفقودة في الكلام المنطوق أو المكتوب (البنية السطحية)، والذي يقدره النحاة بـ (أنتَ) في قولنا: (تعال).[4]

أمّا حسن السكوت في الدراسات اللسانية الحديثة، فهو شديد الارتباط بالكلام المفيد، يقول هاريس في تعريفه للكلام المفيد: "جزء من حديث يقوله شخص، يسبقه ويليه سكوت من جانب الشخص"[5].

---

[1] – ينظر: علم اللغة العام، فردينان دي سوسير، ترجمة: يوئيل يوسف عزيز، دار آفاق عربية، بغداد، 1985، ص: 37، 38، ودراسات حديثة في اللغة والنحو وأثر الترجمة في العربية، طالب عبد الرحمن، ص: 22، 23، ومناهج علم اللغة من هرمان باول حتى ناعوم تشومسكي، بريجيته بارشت، ص: 95.

[2] – الكتاب، سيبويه، ج: 1، ص: 25، 26.

[3] – ينظر: دراسات حديثة في اللغة والنحو وأثر الترجمة في العربية، طالب عبد الرحمن، ص: 24، 25.

[4] – ينظر: المرجع نفسه، ص: 20، 21.

[5] – ينظر: المرجع نفسه، ص: 26.

أي أن الكلام حتى ينطبق عليه شرط حسن السكوت أن يكون بين سكوتين، سكوت قبل بدء الكلام، حتى يعلم السامع أن الكلام الجديد منفصل عمّا قبله، وسكوت بعده، حتى يعلم أيضا أنه منفصل عن الكلام الذي يليه.

وقد قسم اللغويون الكلام في الدراسات اللسانية الحديثة إلى عدة أقسام منها: الاسم، والصفة، ووالضمير، والفعل، والظرف، والحروف والروابط، وغيرها، من بين هؤلاء ماريو باي الذي يرى أنّ هذا التقسيم هو "تقسيم لا يتبع معنى الكلمة، ولكن وظيفتها وسلوكها وصيغتها، إن الاسم له صيغه الخاصة ووظيفته المعينة التي تميزه بوضوح عن الصفة، وكلاهما بدوره متميز عن الفعل. هذه الحدود الحاسمة بين أنواع الكلام ترجع –لدرجة كبيرة –إلى قابلية أواخر الكلمات لأنواع معينة من التصريفات والتغيرات الداخلية التي يتميز كل قسم من أقسام الكلام بنوع خاص منها"[1].

## 3- المصطلحات البصرية الكوفية:

### 1- التَّمييز/ التفسير:

سمي التمييز بعدة مصطلحات، منها المفسر والتفسير، والمبيِّن والتبيين، والمميز، وتمييز، وقد وضح سيبويه هذا المصطلح بالوصف، حيث قال: " (هذا باب ما ينصب نصب كم إذا كانت منونة في الخبر والاستفهام) وذلك ما كان من المقادير وذلك قولك ما في السماء موضع كف سحابا ولى مثله عبدا وما في الناس مثله فارسا وعليها مثلها زبْدا وذلك أنك أردت أن تقول لي مثله من العبيد ولى مِلؤه من العسل وما في السماء موضع كف من السحاب فحذف ذلك تخفيفا كما حذفه من عشرين حين قال عشرون درهما".[2]

ثمّ ذكر بعده بابا آخر سماه (هذا باب ما ينتصب انتصاب الاسم بعد المقادير).[3]

فاستعمال الوصف عند سيبويه لمصطلح التمييز يدل على عدم استقرار المصطلح في تلك المرحلة.

---

[1] – أسس علم اللغة، ماريو باي، ص: 99.

[2] – الكتاب، سيبويه، ج: 1، ص: 172، وينظر: المحصل في شرح المفصل، أو محمد القاسم بن أحمد بن الموفق علم الدين اللورقي المعروف بالأندلسي، تحقيق: عبيد بن أحمد بن عبيد المالكي، كلية اللغة العربية، المملكة العربية السعودية، 1432هـ، (دكتوراه)، ص: 156.

[3] –ينظر : الكتاب، سيبويه، ج: 1، ص: 174.

ويقابل مصطلح التمييز عند البصريين، مصطلح التفسير أو المفسر عند الكوفيين، حيث يقول الفراء: "وقوله : (فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْ ءُ الْأَرْضِ ذَهَباً) نصبت الذهب لأنه مفسّر لا يأتي مثله إلا نكرة"[1] .

وقد استعمل محمد باي بلعالم مصطلحات البصريين إلى جانب مصطلحات الكوفيين، ومن مواضع استعماله لها قوله: "التمييز هو الاسم النكرة المضمن معنى من المعاني لبيان ما قبله من إيهام في اسم مجمل الحقيقة أو إجمال في نسبة العامل إلى فاعله ومفعوله ويقال فيه تمييز ومميز وتفسير مفسر وهو من منصوبات الأسماء"[2].

## 2- الجر/ الخفض:

يعدّ الجرُّ مصطلحا من المصطلحات البصرية التي استعملها سيبويه (ت. 180هـ) الذي يقول: "(هذا باب مجارى أواخر الكلم من العربية) وهي تجري على ثماني مجارٍ على النصب والجرَّ والرفع والجزم والفتح والضمّ والكسر والوقف وهذه المجارى الثمانيةُ يَجمعهنّ في اللفظ أربعةُ أضرب فالنصبُ والفتح في اللفظ ضربٌ واحد والجرّ والكسر فيه ضرب واحد وكذلك الرفع والضمّ والجزم والوقف"[3].

ويقابل مصطلح الجر عند البصرة مصطلح الخفض عند الكوفة، قال ابن يعيش (ت. 646هـ): "والجر من عبارات البصريّين، والخفض من عبارات الكوفيين"[4] .

وقد جاء استعمالهما معا عند محمد باي بلعالم، حيث جاء مصطلح (الجر) في باب (علامات الاسم)، يقول: "يعرف الاسم بوجود الجر في آخره سواء كان بالحرف أو الإضافة أو التبعية مثل بسم الله الرحمان الرحيم"[5].

كما جاء مصطلح الخفض بالإضافة إلى مصطلح الجر في قوله: " علامات الاسم الخفضُ والتنوينُ ودخولُ الألف واللام"[6].

فالجر والخفض هما مصطلحان للدلالة على الحالة الإعرابية نفسها.

---

[1]- معاني القرآن، الفراء، ج: 1، ص: 225.

[2] – التحفة الوسيمة شرح على الدرة اليتيمة، محمد باي بلعالم، ص: 46.

[3] – الكتاب، سيبويه، ج: 1، ص: 13.

[4]– شرح المفصل، ابن يعيش، ج:2، ص: 117.

[5] – التحفة الوسيمة شرح على الدرة اليتيمة، محمد باي بلعالم، ص: 8.

[6] – منحة الأتراب شرح ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: 8.

## 3- حروف الجر/ حروف الخفض:

استعملت عدة مصطلحات في هذا الصدد منها حروف الجر وحروف الخفض، إذ يعد مصطلح (حروف الجر) من استعمالات البصريين، يقول المبرد (ت. 285هـ):"(هذا تفسير وجوه العربية وإعراب الأسماء والأفعال ): " فالكلام كلّه اسم وفِعل وحرف جاءَ لمعنى لا يخلو الكلام عربيّا كان أَو أَعجميّا من هذه الثلاثة والمعْرَب الاسم المتمكن والفعل المضارع وسنأْتي على تفسير ذلك كلِّه إن شاء الله أما الأسماء فما كان واقعاً على معنى نحو رجل وفرس وزيد وعمرو وما أشبه ذلك وتعْتَبِرُ الأسماءَ بواحدة كلُّ ما دخل عليه حرف من حروف الجرِّ فهو اسم وإن امتنع من ذلك فليس باسم"[1] .

ويفسر الرضي الاستراباذي سبب تسميتها بـ(حروف الجر) بقوله: "سميت حروف الجر، لأنها تجرّ معناها إليها، والأظهر أنه قيل لها حروف الجر، لأنها تعمل إعراب الجر، كما سميت بعض الحروف حروف الجزم، وبعضها حروف النصب"[2].

أما الكوفيون فاستعملوا مصطلح (حروف الخفض) من بينهم ثعلب (ت. 291هـ) الذي يقول: " الباء لا تدخل على (من)، ولا خافضٌ على خافضٍ"[3].

ومن المواضع التي ذكر فيها محمد باي بلعالم مصطلح حروف الجر قوله:"(والحرف من كل العلامات) التي تقدمت في قسميه الاسم والفعل (خلا) مثل حروف الجر وهي من وما ذكر معها من حروف الجر"[4].

ويستعمل أيضا مصطلح حروف الخفض، حيث يقول: " من علامات الاسم دخول حروف الجر ... ويعرف الاسم بصلاحيته لدخول حرف من حروف الخفض أي الجر عليه"[5].

فمحمد باي بلعالم استعمل مصطلحي حروف الجر وحروف الخفض وهما بمعنى واحد.

## 4- حروف المعاني/ الأدوات:

يعدّ مصطلح (حرف المعنى) من المصطلحات التي شاعت في استعمالات البصريين، حيث جاء عند سيبويه (ت.180هـ) في باب ( هذا بابُ علْم ما الكَلِمُ من العربية ) في قوله: " فالكَلِم اسمٌ وفِعْلٌ وحَرْفٌ جاء لمعنًى ليس باسم ولا فعل"[6].

---

[1]- المقتضب، المبرد، ج: 1، ص: 141.

[2] - شرح الاستراباذي على كافية ابن الحاجب، ج: 4، ص: 261.

[3]- مجالس ثعلب، أبو العباس أحمد بن يحي ثعلب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، مصر، ط: 2، ج: 2، ص: 467.

[4] - التحفة الوسيمة شرح على الدرة اليتيمة، محمد باي بلعالم، ص: 10.

[5] - الرحيق المختوم لنزهة الحلوم، محمد باي بلعالم، ص: 15.

[6] - الكتاب، سيبويه، ج: 1، ص: 12.

واستعمله أيضا المبرّد (ت. 285هـ) حيث يقول: " فالكلام كلّه اسم وفِعل وحرف جاءَ لمعنى لا يخلو الكلام عربيّا كان أَو أَعجميّا من هذه الثلاثة"[1] .

والحرف كما يقول ابن السراج (ت. 316هـ) هو: "ما لا يجوز أن يخبر عنه كما يخبر عن الإسم ألا ترى أنك لا نقول : إلى منطلق كما تقول : (الرجل منطلق) ولا عن ذاهب كما تقول: (زيد ذاهب) ولا يجوز أن يكون خبراً لا تقول: (عمرو إلى) و (لا بكر ع ) فقد بان أن الحرف من الكلم الثلاثة هو الذي لا يجوز أن تخبر عنه ولا يكون خبراً . والحرف لا يأتلف منه مع الحرف كلام"[2].

وفي موضع آخر يعرف ابن السراج الحروف على أنها أدوات فيستعمل المصطلحين معا، يقول في باب (ذكر ما يدخله التغيير من هذه الثلاثة وما لا يتغير منه ا): "اعلم : أنه إنما وقع التغيير من هذه الثلاثة في الإسم والفعل دون الحرف لأن الحروف أدوات تغير ولا تتغير"[3].

وإذا عُرِفَ مصطلح (حروف المعاني) عند البصريين، فإنه شاع مقابله مصطلح (الأدوات) عند الكوفيين، من بينهم الفراء (ت.207هـ) الذي يقول: "وضعت بَلى لكل إقرار في أوّله جحد، ووضعت (نعم) للاستفهام الذي لا جحد فيه، فـ (بَلى) بمنزلة (نعم) إلا أنها لا تكون إلاّ لما في أوّله جحد قال اللّه تبارك وتعالى : ﴿فَهَلْ وَجَدْتُمْ ما وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قالُوا نَعَمْ﴾[4]، فـ (بَلى) لا تصلح في هذا الموضع. وأما الجحد فقوله : ﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ. قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ﴾[5]، ولا تصلح ها هنا (نعم) أداة وذلك أن الاستفهام يحتاج إلى جواب بـ (نعم) و(لا) ما لم يكن فيه جحد"[6] .

ويستعمل محمد باي بلعالم مصطلح حرف المعنى ويفرق بينه وبين حرف المبنى حيث يقول: "والحرف كل كلمة دلت على معنى في غيرها ولم تتعرض بصيغتها للزمان والحرف المراد به حرف المعنى احترازا من الحرف الذي لم يجئ لمعنى كحروف الهجاء وهي أ ب ت ث ج ... الخ والحروف التي في الأسماء والأفعال والحروف أي أبعاضها نحو الزاي من زيد والراء من ضرب واللام من لم فحروف الهجاء أسماء والحروف التي أجزاء الكلمة أجزاء".[7]

---

[1]– المقتضب، المبرد، ج: 1، ص: 141.

[2]– الأصول في النحو، ابن السراج، ج: 1، ص: 40.

[3]– المصدر نفسه، ج: 1، ص: 43.

[4]– سورة الأعراف، الآية: 44.

[5]– سورة الملك، الآيتان: 8، 9.

[6]– معاني القرآن، الفراء، ج: 1، ص: 52، 53.

[7] – كفاية المنهوم شرح على اللؤلؤ المنظوم، محمد باي بلعالم، ص:12.

فهو هنا فرّق بين ثلاثة أنواع من الحروف وهي: حروف الهجاء المعروفة والحروف التي تكون جزء من كلمة وحروف المعاني وهي المقصودة.

كما يظهر استعمال محمد باي بلعالم لمصطلح الأداة بقوله: " (فكل ما يصلح فيه أمس) نحو: قام زيدٌ أمسِ، (فإنه ماض بغير لبس) وقد يجيء بمعنى الاستقبال كما إذا وقع بعد أداة الشرط نحو: إنْ قامَ زيدٌ "[1].

وهي في هذا القول حرف الشرط.

## 5- الصِّفة/ النعت:

شاع مصطلح (الصفة) أو (الوصف) عند البصريين أمثال سيبويه (ت. 180هـ) الذي يقول في باب (ما يختار فيه الرفعُ إذا ذكرتَ المصدرَ الذي يكون علاجا) : "وذلك إذا كان الآخِرُ هو الأوّل وذلك نحو قولك له صوتٌ صوتٌ حَسَنٌ، لأنّك إنما أردت الوصف، كأنّك قلت له صوتٌ حسن، وإنَّما ذكرتَ الصَّوت توكيداً ولم تُردْ أنْ تَحمله على الفعل لما كان صفةً وكان الآخرُ هو الأوّلَ كما قلتَ: ما أنتَ إلاَّ قائمٌ وقاعدٌ، حملتَ الآخِرَ على أنتَ لما كان الآخِرُ هو الأوّلَ"[2].

ويقابل هذا المصطلح عند الكوفيين مصطلح (النعت) حيث جاء عند الفراء (ت.207هـ) في قوله: "وقوله تعالى : ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾[3]، بخفض (غَيْرِ) لأنها نعت للذين، لا للهاء والميم من (عَلَيْهِمْ). وإنما جاز أن تكون (غَيْرِ) نعتا لمعرفة لأنها قد أضيفت إلى اسم فيه ألف ولام"[4].

وقد جاء استعمال المصطلحين معا (البصري والكوفي) عند محمد باي بلعالم، حيث جاء مصطلح (الصفة) في باب (علامات الإعراب في الجمع) قائلا: "يعني أن الواو تكون علامة للرفع في جمع المذكر السالم وهو كل جمع المذكر بعقل أوصفة من يعقل نحو الزيدون والمسلمون تقول جاء الزيدون جاء فعل ماض والزيدون فاعل مرفوع بالواو نيابة عن الضمة والنون عوض عن التنوين في الاسم المفرد"[5].

أما مصطلح (النعت) فجاء في عدة مواضع منها قوله في باب (الجر): "وجود الجر في آخره سواء كان بالحرف أو الإضافة أو التبعية مثل بسم الله الرحمان الرحيم. فإنها قد جمعت المجرور بالحرف نحو

---

[1] – منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: 15.

[2] – الكتاب، سيبويه، ج: 1، ص: 363، وينظر: المقتضب، المبرد، ج: 2، ص: 135.

[3] – سورة الفاتحة، الآية: 7.

[4] – معاني القرآن، الفراء، ج: 1، ص: 7.

[5] – التحفة الوسيمة شرح على الدرة اليتيمة، محمد باي بلعالم، ص: 21.

(بسم) وبالإضافة نحو (الله) والنعت نحو (الرحمان) أو بالعطف نحو (مررت بزيدٍ أو عمرو) أو التوكيد نحو (مررت بزيد نفسه) أو البدل (نحو مررت بزيد أخيك) أو بمجاورة نحو (هذا جحر ضب خرب)".[1]

كما جمع بين المصطلحين (البصري والكوفي) في مواضع أخرى وأرجع كل مصطلح منهما إلى أصحابه منها قوله: "الوصف وهو ما يعبر عنه بالنعت، فالتعبير بالنعت للكوفيين والتعبير بالصفة للبصريين يقولون صفة ووصف".[2]

وهكذا استخدم الشيخ بلعالم مصطلحا بصريا وهو الصفة، ومصطلحا كوفيا وهو النعت، وجمع بينهما في عدة مواضع.

### 6- العطف/ النسق:

العطف مصطلح بصري حيث استعمله سيبويه (ت. 180هـ) في قوله: " (هذا باب ما يكون مَعطوفا في هذا الباب على الفاعل المضمَرِ في النيّةِ ويكونُ معطوفا على المفعول وما يكون صفةَ المرفوعِ المضمَرِ في النيّة ويكونُ على المفعول) ... إذا وصفتَ بنفسِك المضمَر المنصوبَ بغير أنتَ جاز تقول رأيتُك نفسَك ولا تقول انطلقتَ نفسُك وإذا عطفتَ قلت إيّاك وزيداً والأَسَدَ وكذلك رأسَك ورِجْلَيْك والضرْبَ وإنّما أمرتَه أن يتَّقِيَهما جميعاً"[3].

ويقول المبرد (ت. 285هـ): "( هذا باب حروف العطف بمعانيها ) فمنها (الواو) ومعناها إشراك الثاني فيما دخل فيه الأول وليس فيها دليل على أيهما كان أولا نحو قولك جاءني زيد وعمرو ومررت بالكوفة والبصرة"[4].

أما مصطلح (النسق) فهو كوفي استعمله علماء الكوفة منهم الفراء (ت. 207هـ) الذي يقول: " وربّما جعلت العرب (أَمْ) إذا سبقها استفهام لا تصلح أي فيه على جهة بل فيقولون : هل لك قبلنا حق أم أنت رجل معروف بالظّلم. يريدون : بل أنت رجل معروف بالظّلم ... وكذلك تفعل العرب في (أو) فيجعلونها نسقا مفرّقة لمعنى ما صلحت فيه (أحد)، و(إحدى) كقولك : اضرب أحدهما زيدا أو عمرا"[5].

---

[1] – التحفة الوسيمة شرح على الدرة اليتيمة، محمد باي بلعالم، ص: 8

[2] – منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: 116.

[3] – الكتاب، سيبويه، ج: 1، ص: 277، 278.

[4] – المقتضب، المبرد، ج: 1، ص: 148.

[5] – معاني القرآن، الفراء، ج: 1، ص: 72.

ورد مصطلح (العطف) عند محمد باي بلعالم في عدة مواضع منها قوله في باب ( علامات الاسم: الجر) وهو: "وجود الجر في آخره سواء كان بالحرف أو الإضافة أو التبعية مثل بسم الله الرحمان الرحيم. فإنها قد جمعت المجرور بالحرف نحو بسم وبالإضافة نحو الله والنعت نحو الرحمان أو بالعطف نحو مررت بزيدٍ أو عمرو أو التوكيد نحو مررت بزيد نفسه أو البدل نحو مررت بزيد أخيك أو بمجاورة نحو هذا جحر ضب خرب".[1]

أما مصطلح (النسق) فجاء في قوله: " من التوابع العطف بقسميه أي عطف البيان وعطف النسق فمثال عطف النسق جاء زيد وعمر ومثال عطف البيان جاء أبو حفص عمر".[2]

فعطف النسق في هذا القول هو أحد قسمي العطف.

## 7-الفعل المضارع/ الفعل المستقبل:

مصطلح (الفعل المضارع) من استعمالات البصريين، حيث استعمله مجموعة منهم كسيبويه (ت.180هـ) الذي يقول: "وحروفُ الإعراب للأسماء المتمكّنة وللأفعال المضارِعة لأسماء الفاعلين التي في أوائلها الزوائدُ الأربع الهمزة والتاء والياء والنون وذلك قولك أفْعَلُ أنا وتَفعل أنتَ أو هي ويَفعل هو ونَفعل نحن"[3].

كما استعمل أيضا المبرد (ت. 285هـ) مصطلح (الفعل المضارع) حيث يقول: "(هذا باب إعراب الأفعال المضارعة وكيف صار الإعراب فيها دون سائر الأفعال ؟ ) اعلم أن الأفعال إنما دخلها الإعراب لمضارعتها الأسماء ولولا ذلك لم يجب أن يعرب منها شيء"[4].

مقابل مصطلح (الفعل المضارع) يستعمل الكوفيون مصطلح (الفعل المستقبل) من بينهم الفراء الذي يقول: "العرب تجعل اللام التي على معنى كي في موضع أن في أردت وأمرت. فتقول : أردت أن تذهب ، وأردت لتذهب ، وأمرتك أن تقوم ، وأمرتك لتقوم قال اللّه تبارك وتعالى ﴿وَأُمِرْنا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعالَمِينَ﴾[5] وقال في موضع آخر ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ﴾[6]، وقال﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِؤُا﴾[7]، ﴿لِيُطْفِؤُا﴾[7]، وأَنْ يُطْفِؤُا وإنما صلحت اللام في موضع أن في (أمرتك) وأردت لأنهما يطلبان المستقبل ولا

---

[1] – التحفة الوسيمة شرح على الدرة اليتيمة، محمد باي بلعالم، ص: 8

[2] – المصدر نفسه، ص: 43، وينظر: منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: 115.

[3] – الكتاب، سيبويه، ج: 1، ص: 13، 14.

[4] – المقتضب، المبرد، ج: 2، ص: 1.

[5] – سورة الأنعام، الآية: 71.

[6] – سورة الأنعام، الآية: 14.

[7] – سورة الصف، الآية: 8.

يصلحان مع الماضي ألا ترى أنك تقول : (أمرتك أن تقوم) ، ولا يصلح (أمرتك أن قمت). فلما رأوا (أن) في غير هذين تكون للماضي والمستقبل استوثقوا لمعنى الاستقبال بـ(كي) وباللام التي في معنى (كي) "[1].

أما محمد باي بلعالم فاستخدم المصطلحين معا، فيقول في استعماله لمصطلح (الفعل المضارع): "الفعل المضارع هو المشابه للاسم، (بلن) وهي حرف نصب للمضارع وينفي معناه ويصيره خالصا للاستقبال نحو (لن يقوم زيد) وإعرابه (لن) حرف نفي ونصب واستقبال (يقوم) فعل مضارع منصوب بلن وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة (زيد) فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة في آخره"[2].

أما مصطلح المستقبل فاستعمله في حديثه عن (إذن) قائلا: "من النواصب (إذن) وهي حرف جواب وجزاء ويشترط في النصب بها ثلاث شروط: أن تكون في صدر الجواب ... وأن يكون الفعل بعدها مستقبلا"[3].

فاستعماله لمصطلحي الفعل المضارع والفعل المستقبل للدلالة على أحد الأزمنة الثلاثة التي يدل عليها الفعل.

## 8- المفعول الذي لم يذكر فاعله، نائب الفاعل/ ما لم يسم فاعله:

الفعل المبني للمفعول هو مصطلح بصري تداوله مجموعة من العلماء من بينهم سيبويه (ت.180هـ) الذي عبر عنه بمصطلح (المفعول الذي تعداه فعله إلى مفعول) حيث يقول: " (هذا باب المفعول الذي تعداه فعله إلى مفعولٌ) وذلك قولُك كُسِيَ عبدُ الله الثوب وأُعْطَى عبدُ الله المالَ رفعتَ عبدَ الله ههنا كما رفعتَه في ضُرب حين قلتَ ضُرِبَ عبدُ الله وشَغلتَ به كُسِيَ وأُعْطِيَ كما شغلت به ضُرِب وانتصَب الثوبُ والمالُ لأنهما مفعولان تَعدّى إليهما فعلُ مفعولٍ هو بمنزلة الفاعل "[4].

كما جاء عند المبرد (ت. 285هـ) بمصطلح (المفعول الذي لا يذكر فاعله) حيث يقول: "(هذا باب المفعول الذي لا يذكر فاعله) وهو رفع نحو قولك ضُرِبَ زيدٌ وظُلِمَ عبدُ الله"[5].

ويستعمل الكوفيون مصطلح (ما لم يسم فاعله) من بينهم الفراء (ت. 207هـ) الذي يقول: في تفسيره لقوله تعالى: "﴿إِلَّا أَن يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ﴾[6]، والخوف والظنّ متقاربان فى كلام العرب.

[1] – معاني القرآن، الفراء، ج: 1، ص: 261 –263.

[2] – التحفة الوسيمة شرح على الدرة اليتيمة، محمد باي بلعالم، ص: 27.

[3] – المصدر نفسه، ص: 28.

[4] – الكتاب، سيبويه، ج: 1، ص: 41، 42.

[5] – المقتضب، المبرد، ج: 4، ص: 50.

[6] – سورة البقرة، الآية: 229.

من ذلك أن الرجل يقول : قد خرج عبدك بغير إذنك ، فتقول أنت : قد ظننت ذاك ، وخفت ذاك، والمعنى واحد ... وأما ما قال حمزة فإنه إن كان أراد اعتبار قراءة عبد اللّه فلم يصبه – واللّه أعلم – لأن الخوف إنما وقع على (أن) وحدها إذ قال : ألا يخافوا أن لا ، وحمزة قد أوقع الخوف على الرجل والمرأة وعلى أن ألا ترى أن اسمهما في الخوف مرفوع بما لم يسمّ فاعله" [1].

ويستعمل محمد باي بلعالم المصطلحين البصري والكوفي، يقول: "هذا باب المفعول الذي لم يذكر معه فاعله، ويسمى النائب عن الفاعل " [2].

أما مصطلح (ما لم يسم فاعله) فيقول فيه: "(ونائب عنه) أي الفاعل (كبِيعَ الذهبُ وقُضِيَ الأمرُ) فيضم أول الفعل إن كان الفعل ماضياً ويكسر ما قبل آخره ويضم أوله وبفتح ما قبل آخره إن كان مضارعاً نحو(يُعْطَى الأَرْبُ) وهو أي المفعول الذي لم يسم فاعله ينقسم إلى قسمين إلى ظاهر ومضمر فالظاهر نحو قولك (ضُرِبَ زيدٌ) و(يُضْرَبُ زَيْدٌ) و(أُكْرِمَ عَمْرٌو) و(يُكْرَمُ عَمْرٌو) فـ(ضرب) فعل ماض مبني لما لم يسم فاعله و(زيد) نائب الفاعل مرفوع بالضمة الظاهرة في آخره و(يضرب) فعل مضارع مبني لما لم يسم فاعله و(زيد) نائب الفاعل مبني على الضم في محل رفع".[3]

تظهر هنا خاصية استعمال المصطلحات المطولة عند محمد باي بلعالم للدلالة على بعض المباحث النحوية، منها الفعل المبني للمفعول وما لم يسم فاعله.

## 9- لام الابتداء/ لام القسم:

لام الابتداء مصطلح من مصطلحات البصريين، ورد عند سيبويه (ت. 180هـ) في عدة مواضع منها قوله: "(هذا باب ما لا يَعْمَلُ فيه ما قبله من الفعل الذي يتَعدى إلى المفعول ولا غَيرِهِ) لأنه كلامٌ قد عَمِلَ بعضه في بعض فلا يكون إلاّ مبتدأً لا يَعمل فيه شيء قبله لأنَّ ألف الاستفهام تَمنعُه... ومن ذلك قد علمتُ لَعبدُ الله خيرٌ منك فهذه اللامُ تَمنَعُ العملَ كما تمنعُ ألفُ الاستفهامِ لأَنّها إنَّما هي لامُ الابتداء وإنما أَدخلتَ عليه علمتُ لتُؤَكِّدَ وتجعلَه يقيناً قد علمتَه"[4].

ويقول المبرد (ت. 285هـ): "لام الخفض التي يسمّيها النحويّون لام المِلْك فقلنا هي مكسورة مع الأَسماءِ الظاهرة ومفتوحة مع الأَسماءِ المضمرة لعلَّة نذكرها وهذا أَوان ذكرها أَصلها عندنا الفتح كما يقع

[1] – معاني القرآن، الفراء، ج: 1، ص: 146.
[2] – منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: 58.
[3] – التحفة الوسيمة شرح على الدرة اليتيمة، محمد باي بلعالم، ص: 40، 41.
[4] – الكتاب، سيبويه، ج: 1، ص: 135-137.

مع المضمر نحو قولك المال لَك والمال لَنا والدراهم لَكم ولهم وكذلك كلّ مضمر فإذا قلت المال لِزيد كسرتها لئلاَّ تلتبس بلام الابتداءِ"[1].

ويقابل مصطلح (لام الابتداء) عند الكوفة مصطلح (لام القسم أو لام اليمين) الذي حيث جاء عند الفراء (ت.207هـ) في قوله: "﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثاقَ النَّبِيِّينَ لَما آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتابٍ وَحِكْمَةٍ﴾[2]، ولما آتيتكم، قرأها يحيى بن وثّاب بكسر اللام يريد أخذ الميثاق للذين آتاهم ، ثم جعل قوله (لتؤمننّ به) من الأخذ كما تقول : أخذت ميثاقك لتعملنّ لأن أخذ الميثاق بمنزلة الاستحلاف. ومن نصب اللام في (لما) جعل اللام لاما زائدة إذ أوقعت على جزاء صيّر على جهة فعل وصيّر جواب الجزاء باللام وبإن وبلا وبما ، فكأنّ اللام يمين إذ صارت تلقى بجواب اليمين. وهو وجه الكلام"[3].

وقد ورد مصطلح (لام القسم) عند محمد باي بلعالم في قوله في باب( أن المضمرة): "(وأو) يعني أنه يجب إضمار أن بعد أو التي بمعنى إلا كما قال (إذا المعنى بنحو إلا) نحو لأقتلن الكافر أو يسلم إعرابه اللام توطئة للقسم أقتلن فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة في محل رفع والفاعل مستتر وجوبا تقديره أنا والنون للتوكيد والكافر مفعول به منصوب بفتحة ظاهرة وأو حرف عطف ويسلم فعل مضارع منصوب بأن مضمرة وجوبا بعد أو والفاعل مستتر جوازاً تقديره هو يعود على الكافر والمعنى لأقتلن الكافر إلا أن يسلم ومنه قوله (كلا تقر العين أو يعطى الفتى) يعني لا تقر العين إلا أن يعطى الفتى".[4]

كما ورد أيضا مصطلح (لام الابتداء) في قوله: " (إِذْ أَلِفُ الْوَصْلِ مَتَى تُدْرَجْ سَقَطْ) هذا مذهب سيبويه لأنها عنده همزة زائدة يتوصل بها إلى النطق الساكن، فإن قيل: فلماذا أوتي بالهمزة ليتوصّل بها إلى النطق بالساكن ولم تتحرك اللام؟ .. أجيب عن ذلك بأنها لو حركت لكانت إما أن تحرك بالكسر فتلتبس بلام الجر، أو بالفتح فتلتبس بلام الابتداء، أو الضم فتكون مما لا نظير له في العربية.. فلأجل ذلك عُدِّل عن تحريك اللام وبقيت على أصل وضعها وجيء بهمزة الوصل قبلها".[5]

[1] – المقتضب، المبرد، ج: 1، ص: 389.

[2]– سورة آل عمران، الآية: 81.

[3] – معاني القرآن، الفراء، ج: 1، ص: 225.

[4] – التحفة الوسيمة شرح على الدرة اليتيمة، محمد باي بلعالم، ص: 30، 31.

[5] – منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: 13.

## 10- النفي/ الجحد:

النفي مصطلح بصري جاء عند سيبويه (ت. 180هـ) في قوله: "إذا قلت زيدا لَمْ أضربْ أو زيداً لن أضربَ لم يكن فيه إلاّ النصبُ لأنك لم توقِع بعد (لَمْ) و(لَنْ) شيئاً يجوز لك أن تقدِّمَه قبلهما فيكون على غير حاله بعدهما كما كان ذلك في الجزاء و(لن أَضْرِبَ) نفي لقوله (سَأَضْرِبُ) كما أنّ (لا تَضْرِبْ) نفي لقولِه (اضْرِبْ) و(لم أَضرب) نفي لِ(ضربتُ)".[1]

ويقول المبرّد (ت. 285هـ): "( هذا باب مذ، ومنذ ) أما (مذ) فيقع الاسم بعدها مرفوعا على معنى، ومخفوضا على معنى فإذا رفعت فهي اسم مبتدأ وما بعدها خبره، غير أنها لا تقع إلا في الابتداء لقلة تمكنها وأنها لا معنى لها في غيره ... فإن قال قائل : فما بالى أقول: لم أرك مذ يوم الجمعة ، وقد رآه يوم الجمعة ؟ قيل : إن النفي إنما وقع على ما بعد الجمعة، والتقدير: لم أرك مذ وقت رؤيتي لك يوم الجمعة".[2]

ويقابل مصطلح (النفي) مصطلح (الجحد) عند الكوفيين حيث استعمله الفراء (ت. 207هـ) قائلا في تفسيره لقوله تعالى: "﴿وَما مِنْ إِلهٍ إِلَّا إِلهٌ واحِدٌ﴾[3]، لا يكون قوله (إله واحد) إلا رفعا لأن المعنى: ليس إله إلا إله واحد، فرددت ما بعد (إلا) إلى المعنى ألا ترى أن (من) إذا فقدت من أوّل الكلام رفعت... الباء قد تكون واقعة فى الجحد كالمعرفة والنكرة ، فيقول : (ما أنت بقائم)، والقائم نكرة، و(ما أنت بأخينا)، والأخ معرفة ".[4]

أما محمد باي بلعالم فاستعمل مصطلح (النفي) قائلا: "من النواصب (إذن) وهي حرف جواب وجزاء ويشترط في النصب بها ثلاث شروط: أن تكون في صدر الجواب ... وأن يكون الفعل بعدها مستقبلا ... وأن لا يفصل بينها وبين الفعل فاصل غير القسم ... وكما يجوز الفصل بينها وبين معمولها باليمين يجوز الفصل بالنداء والنفي"[5].

كما استعمل محمد باي بلعالم مصطلح (الجحد) لكنه لا يقصد به النفي عند البصريين وإنما على اللام التي تقع بعد كان المنفية حيث يقول: "يعني أن تضمر وجوبا في خمسة مواضع عقب لام جحد أي بعد اللام الواقعة بعد كان المنفية وهي المسماة عند النحويين بلام الجحود".[6]

---

[1] – الكتاب، سيبويه، ج: 1، ص: 136.

[2] – المقتضب، المبرد، ج: 3، ص: 30، 31.

[3] – سورة المائدة، الآية: 73.

[4] – معاني القرآن، الفراء، ج: 1، ص: 317، 318.

[5] – التحفة الوسيمة شرح على الدرة اليتيمة، محمد باي بلعالم، ص: 28.

[6] – المصدر نفسه، ص: 30.

### 11- لا النافية للجنس/ لا التبرئة:

لا النافية للجنس هو مصطلح بصري ورد عند الزمخشري (ت. 538هـ) حيث يقول: " وجوه الإعراب هي الرفع والنصب والجر وكل واحد منها علم على معنى: فالرفع علم الفاعلية والفاعل واحد لي إلا . وأما المبتدأ وخبره وخبر إن وأخواتها ولا التي لنفي الجنس واسم كان وأخواتها واسم ما ولا المشبهتين بليس".[1]

أما الكوفيون فيستعملون مصطلح (لا التبرئة)، يقول الفراء (ت.206هـ): "﴿فَلا رَفَثَ وَلا فُسُوقَ وَلا جِدَالَ﴾[2]، يقال : إن الرفث الجماع، والفسوق السباب، والجدال المماراة فِي الْحَجِّ فالقراء على نصب ذلك كله بالتبرئة إلا مجاهدا فإنه رفع الرفث والفسوق ونصب الجدال. وكلّ ذلك جائز".[3]

أما محمد باي بلعالم فيقول: "باب (لا) النافية أي التي لنفي الجنس"[4].

ويقول في موضع آخر: "ولا التي لنفي حكم الجنس أي لصفته وحكمه وإلا فالجنس لا ينفي وإسناد النفي إليه مجاز ولهذا قلنا لحكم الجنس"[5].

أما مصطلح (لام التبرئة) فيقول فيه: "ولا التي لنفي حكم الجنس أي لصفته وحكمه وإلا فالجنس لا ينفي وإسناد النفي إليه مجاز من إسناد ما للشيء إلى آلته وتسمى لام التبرئة كقولك برأت فلانا عن كذا إذا نفيته عنه"[6].

من هنا نرى أن محمد باي بلعالم لم يكتف في مسائله بمصطلحات البصريين فقط، بل كان يوظف إلى جانبها مصطلحات الكوفة، مما يدل على اطلاعه الواسع على مصطلحات المدرستين والخلاف الواقع بينهما.

## 4- مصطلحات البصرة:

### 1- المنصرف وغير المنصرف:

مصطلحا (المنصرف وغير المنصرف) من مصطلحات البصريين حيث يقول سيبويه (ت.180هـ) في باب (هذا باب ما يحتمل الشعر ): "اعلم أنه يجوز في الشعر ما لا يجوز في الكلام من صرف ما لا ينصرف يشبهونه بما ينصرف من الأسماء لأنّها أسماء كما أنها أسماء وحذفِ ما لا يحذف

---

[1] - **المفصل في صنعة الإعراب، الزمخشري، تحقيق: علي بو ملحم، مكتبة الهلال، بيروت، ط: 1، 1993، ص: 8.**

[2] - **سورة البقرة، الآية: 197.**

[3] - **معاني القرآن، الفراء، ج: 1، ص: 120.**

[4] - **منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: 84.**

[5] - **كفاية المنهوم شرح على اللؤلؤ المنظوم، محمد باي بلعالم، ص:106.**

[6] - **الرحيق المختوم لنزهة الحلوم، محمد باي بلعالم، ص: 104.**

يشبهونه بما قد حُذف واستعمل محذوفا"[1].

ورد ذكر هذين المصطلحين عند محمد باي بلعالم حيث يقول: "(الاسم المفرد المنصرف) هو الاسم المتمكن الأمكن الذي لم يشبه الحرف فيبنى، ولا الفعل فيمنع من الصرف. (ونون الاسم الفريد) احترازا من التثنية وجمع المذكر السالم فإنه التنوين لا يكون فيهما. (المنصرف) فغير المنصرف لا ينون ك (أحمد) و(اسماعيل) و (ابراهيم)، لأن الاسم الغير منصرف لا ينون لأنه يشبه الفعل. (إذا درجت قائلا) في حالة الوصل لا في حالة الوقف، وهذا معنى قوله: (ولم تقف).. وأما إذا وقفت أي قطعت الكلام عنده وكان منصوبا ف(قف) على المنصوب منه بالألف. كمثل ما تكتبه أي الألف لا يختلف، وهذا إذا لم يكن نكرة مؤنثة وإلا فانه يوقف عليها بالسكون كقولك: (رأيتُ جاريَّة). وأتى بالمثل فقال: (تقول عمرو) بالتنوين والرفع".[2]

## 2- اسم الفعل:

اسم الفعل مصطلح من مصطلحات البصريّين، استعمله سيبويه (ت. 180هـ) في كتابه في باب (هذا باب من الفِعلِ سُمّى الفعلُ فيه بأَسماءٍ لم تؤخَذْ من أَمثلة الفعل الحادث) حيث يقول: "وموضعُها من الكلام الأَمرُ والنهي فمنها ما يَتعدّى المأمورَ إلى مأمورٍ به ومنها مالا يَتعدّى المأمورَ ومنها ما يَتعدَّى المنهي إلى مَنهيّ عنه ومنها مالا يَتعدَّى المنهي أَمّا ما يتَعدّى فقولك وريدَ زيدا فإِنَّما هو اسم قولك أَرْوِدْ زيدا ومنها هَلُمَّ زيدا إنَّما تريد هاتِ زيدا ... فنحوُ قولك مَهْ مَه وصَهْ صه وآهٍ وإيهٍ وما أَشبه ذلك واعلم أنَّ هذه الحروف التي هي أَسماءٌ للفعل لا تَظهرُ فيها علامةُ المضمر وذلك أنّها أَسماءٌ وليست على الأَمثلة التي أُخِذَتْ من الفعل الحادث فيما مضى وفيما يُستقبل وفى يومِك"[3].

فهنا ينكر سيبويه أن يكون اسم الفعل هو نفسه الفعل الذي يدل على الحدث الماضي أو المستقبل.

وقد جاء استعمال هذا المصطلح عند محمد باي بلعالم حيث يقول: "(فهاك فيه) هاك اسم فعل أمر بمعنى خذ"[4].

[1] – الكتاب، سيبويه، ج: 1، ص: 26.
[2] – منحة الأتراب شرح ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: 22.
[3] –ينظر : الكتاب، سيبويه، ج: 1، ص: 241، 242.
[4] – التحفة الوسيمة شرح على الدرة اليتيمة، محمد باي بلعالم، ص: 5.

ومنه قوله: "وتنوين تنكير وهو ما فرق بين نكرة بعض الأسماء المبنية ومعرفتها وهي أسماء الأفعال كمه وصه فما نون منها كان نكرة وما لم ينون كان معرفة".[1]

## 3- أسماء الإشارة، الأسماء المبهمة :

جاء ذكر مصطلحي (اسم الإشارة والمبهم) عند البصريين حيث استعملهما سيبويه (ت.180هـ) في قوله: " وأما الأسماء المبهمة فنحو هذا وهذه وهذان وهاتان وهؤلاء وذلك وتلك وذانك وتانك وأولئك وما أشبه ذلك وإنما صارت معرفة لأنها صارت أسماء إشارة إلى الشيء دون سائر أمته"[2].

ويستعمل المبرد (ت.285هـ) المصطلح نفسه حيث يقول: "(هذا باب ما يعرب من الأسماء وما يبنى) اعلم أن حق الأسماء أن تعرب جمع وتصرف فما امتنع منها من الصرف فلمضارعته الأفعال؛ لأن الصرف إنما هو التنوين، والأفعال لا تنوين فيها ولا خفض، فمن ثم لا يخفض ما لا ينصرف إلا أن تضيفه أو تدخل عليه ألفا ولاما، فتذهب بذلك عنه شبه الأفعال، فترده إلى أصله ؛ لأن الذي كان يوجب فيه ترك الصرف قد زال وكل ما لا يعرب من الأسماء فمضارع به الحروف؛ لأنه لا إعراب فيها ... فمن تلك الأسماء: كم، و أين وكيف، وما، ومتى، وهذا، وهؤلاء، وجميع المبهمة ومنها : الذي والتي"[3].

ويستعمل محمد باي بلعالم مصطلح (المبهم) حيث يقول: "أنواع الكلام التي يتركب منها، لا التي يبنى منها.. "اسْمٌ" وهو كل كلمة دلَّت على معنى في نفسها ولم تتعرض بصيغتها للزمان. وهو على ثلاثة أقسام: "ظَاهِرٌ" كزيد، و"مُضْمَرٌ" ك (أنا)، و"مُبْهَمٌ" ك (هذا وهذه وهؤلاء)" .[4]

كما يوظف مصطلح (اسم الإشارة) حيث يقول: " والحاصل أن المعارف ستة أقسام المضمر: كأنا وهو، واسم الإشارة: ك.(ذي) و(ذا) و(تلك)، والعلم ك .(زيد) و(عمرو)، والموصول ك .(الذي) و(التي)، والمضاف إلى واحد ك(غلام زيد)، والمحلى بالألف واللام ك (الغلام) و(الرجل)".[5]

---

[1] – **التحفة الوسيمة شرح على الدرة اليتيمة، محمد باي بلعالم، ص: 7، 8.**

[2] – **الكتاب، سيبويه، ج: 2، ص: 5.**

[3] – **المقتضب، المبرد، ج: 3، ص: 171، 172.**

[4] – **منحة الأتراب شرح ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: 6.**

[5] – **المصدر نفسه، ص: 11.**

### 4- ألقاب الإعراب والبناء :

خصّص سيبويه (ت. 180هـ) في كتابه بابا سماه (باب مجاري أواخر الكلم من العربية) تضمن ألقاب الإعراب وحركاته وفرّق بينهما، حيث يقول: " (هذا باب مجارى أواخر الكلم من العربية) وهي تجري على ثماني مجارٍ على النصب والجرَّ والرفع والجزم والفتح والضمّ والكسر والوقف وهذه المجارى الثمانيةُ يَجمعهنّ في اللفظ أربعةُ أضرب فالنصبُ والفتح في اللفظ ضربٌ واحد والجرّ والكسر فيه ضرب واحد وكذلك الرفع والضمّ والجزم والوقف وإنّما ذكرتُ لك ثمانية مجار لأفرقَ بين ما يدخله ضربٌ من هذه الأربعة لما يُحِدثُ فيه العاملُ – وليس شيء منها إلا وهو يزول عنه – وبين ما يُبْنَى عليه الحرفُ بناءً لا يزول عنه لغير شيء أحدثَ ذلك فيه من العوامل التي لكلّ عامل منها ضربٌ من اللفظ في الحرف وذلك الحرفُ حرف الإعراب فالرفع والجر والنصب والجزم لحروفِ الإعراب"[1].

ويقول المبرد (ت. 285هـ): "(هذا تفسير وجوه العربية وإعراب الأسماء والأفعال) ... وإعراب الأسماء على ثلاثة أضرب على الرفع والنصب والجرِّ فأمّا رفع الواحد المعرب غير المعتلّ فالضَّمُّ نحو قولك زيدٌ وعبدُ اللّه وعمرو ونصبه بالفتح نحو قولك زيداً وعمراً وعبدَ اللّهِ وجرّه بالكسرة نحو قولك زيدٍ وعمرٍ و وعبدِ اللّه فهذه الحركاتُ تسمّى بهذِه الأسماءِ إذا كان الشيءُ مُعْرَبا"[2].

وقد جاء حديث محمد باي بلعالم عن ألقاب الإعراب في عدة مواضع منها قوله: " (وإن ترد أن تعرف الإعراب) أي أنواعه ... فإنه أي الإعراب اللفظي بالرفع. والرفع يكون بالضمة وما ناب عنها على وجه مخصوص، وعلى أنه معنوي تغيير مخصوص علامته الضمة وما ناب عنها على وجه مخصوص، وسمى رفعا لرفع الشفة السفلي عند التلفظ به أو بعلاماته. والجر وهو الانجرار أي انخفاض الشفة عندما ذكر والنصب وسمي نصبا لانتصاب الشفتين عند التلفظ به وبعلاماته. والجزم لأن الجزم: القطع، والجازم كالشيء القاطع للحركة أو للحرف. واعلم أنّ لفظ الرفع والنصب والجر عند البصريين بأنواع الإعراب".[3]

ففي هذا القول فرّق محمد باي بلعالم بين ألقاب الإعراب أي علاماته وهي: الرفع والنصب والجر والجزم، وبين حركاته وهي: الضمة والفتحة والكسرة والسكون.

---

[1] – الكتاب، سيبويه، ج: 1، ص: 13.

[2] – المقتضب، المبرد، ج: 1، ص: 141، 142.

[3] – منحة الأتراب شرح ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: 21.

ثم يشير إلى المسألة الخلافية التي اختلف فيها البصريون والكوفيون، حيث يقول: " الضم والفتح والكسر في عبارات البصريين لا تقع إلا على حركات غير إعرابية بنائية أو لا، والكوفيون يطلقون ألقاب أحد النوعين على الآخر مطلقا".[1]

يعني أنّ البصريين يفرقون بين علامات الإعراب وحركاته، في حين أنّ الكوفيين لا يفرقون بينهما حيث يستعملون علامات الإعراب للدلالة على ألقاب الإعراب وحركاته، كما يطلقون حركات الإعراب على العلامات والحركات معا.

## 5- البدل:

البدل مصطلح بصري استعمله سيبويه (ت. 180هـ) قائلا: " ( هذا باب من الفعل يُبْدَلُ فيه الآخِرُ من الأوّل ويُجْرَى على الاسم كما يُجْرَى أَجْمعُونَ على الاسم وَيُنْصَبُ بالفعل لأنّه مفعول) فالبَدَلُ أن تقول ضربَ عبدُ الله ظهرُه وبطنهُ وضُرِبَ زيدٌ الظَّهرُ والبطنُ وقُلِبَ عمروٌ ظهرهُ وبطنهُ ومُطِرْنَا سَهْلُنا وجَبَلُنا ومُطِرنا السَّهْلُ والجبلُ".[2]

ويقول المبرد (ت. 285هـ): "(هذا باب الإخبار عن البدل) وذلك قولك : مررت برجل زيد فإن قال لك قائل : أخبر عن ( زيد ) فإن فيه اختلافا يقول قوم : الإخبار عنه: أن تخبر عن الرجل، ثم تجعله بدلا منه، فتقول: المار به أنا رجل زيد فتجعله بدلا؛ كما كان في المسألة وقال آخرون : إنما الشرط الإخبار عن البدل لا عن المبدل منه، فإنما تبدل منه في موضعه، فتقول : المار أنا برجل به زيد ترد الباء؛ لأن ضمير المخفوض لا ينفصل، وردها فيما يجوز انفصاله جائز حسن".[3]

ويستعمل محمد باي بلعالم هو الآخر هذا المصطلح في عدة مواضع منها قوله (فصل في البدل): "في الاصطلاح إعلام السامع بمجموع اللفظين على جهة البيان من غير أن ينوي بالأول منهما الطرح من جهة المعنى وإنما قلنا من غير أن ينوي بالأول منهما الطرح من جهة المعني أنه يفيد ما لا يفيد الثاني مثاله جاء زيد أخوك فالأول يفيد الاسمية والثاني يفيد الإخوة وزعم المبرد أن الأول في نية الطرح واستدل على ذلك بكون البدل في نية تكرار العامل نحو قولك جاء زيد أخوك تقديره جاء أخوك والعامل هو جاء".[4]

---

[1] – منحة الأتراب شرح ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: 21.

[2] – الكتاب، سيبويه، ج: 1، ص: 158.

[3] – المقتضب، المبرد، ج: 3، ص: 111.

[4] – الرحيق المختوم لنزهة الحلوم، محمد باي بلعالم، ص: 89، 90.

## 7- الفعل المتعدي واللازم:

شاع استعمال مصطلح (الفعل المتعدي) عند البصريين، منهم سيبويه (ت.180هـ) الذي يقول: " باب الفاعل الذي لم يتعدَّه فعلُه إلى مفعولٍ والمفعولِ الذي لم يَتعدَّ إليه فِعْلُ فاعلٍ و لا يتعدَّى فعلُه إلى مفعول آخَر وما يَعْملُ من أسماء الفاعلينَ والمفعولينَ عَمَلَ الفعل الذي يتعدَّى إلى مفعول وما يعمل من المصادر ذلك العملَ وما يَجري من الصفات التي لم تَبلغ أن تكون في القوّة كأسماء الفاعلين والمفعولين التي تَجري مجرى الفعل المعتدِّى إلى مفعولٍ مَجراها".[1]

ويجمع المبرد (ت.285هـ) بين المصطلحين قائلا: "اعلم أن كل فعل تعدى أو لم يتعد فإنه متعد إلى ثلاثة أشياء إلى المصدر لأنه منه مشتق وعليه يدل وذلك قولك قمت قياما وقعدت قعودا لأنك إذا قلت قمت قياما فإنما ذكرت أنك قد فعلت القيام فهو لازم للفعل وإذا قلت قمت لم تدل على مفعول فلذلك لم يتعد ألا ترى أنك تقول ضربت فتدل على أن لفعلك من قد وقع به فلذلك تعدى إلى مفعول فالفعل لا يتعدى إلا بما فيه من الدلالة عليه فكل فعل لا يخلو من مصدره".[2]

ويجمع محمد باي بلعالم أيضا بين مصطلحي (اللازم والمتعدي) في باب (إعمال اسم الفاعل): "(وما بوزن ضارب) أي اسم الفاعل إذا كان من الثلاثي (ومكرم) إذا كان من غيره فإنه يعمل عمل فعله فيرفع الفاعل إن كان فعله لازما نحو أقائم زيد وينصب المفعول إن كان فعله متعد بالواحد نحو أضارب زيد عمرا وينصب مفعولين إن كان فعله متعديا إلى اثنين نحو أمعطي زيد عمرا درهما وهذه كلها مستفادة من قوله ((يعمل مثل فعله)) ويشترط لعمله أن يكون بمعنى الحال والاستقبال وأن يعتمد على شيء قبله مثل الاستفهام أو حرف النداء أو النفي".[3]

## 8- الضمير والمضمر:

الضمير والمضمر مصطلحانِ بصريان، حيث استعملهما سيبويه والمبرد وغيرهما.

يقول سيبويه (ت. 180هـ): " (هذا باب علامات المضمرين للمرفوعين ) اعلم أن المضمر المرفوع إذا حدث عن نفسه فإن علامته أنا وإن حدث عن نفسه وعن آخر قال نحن"[4].

ويقول المبرد (ت. 285هـ): " كما أَنَّ بِنْية الكاف الفتحُ إذا قلت أَنت كزيد ولست كَه يا فتى فإن قال فما بالك تكسرها إذا قلت لست كِي فإنَّما ذاك لأَنَّ ياءَ الإضافة تحوّل كلّ حركة إلى كسرة

[1] – **الكتاب، سيبويه، ج: 1، ص: 33.**

[2] – **المقتضب، المبرد، ج: 4، ص: 335.**

[3] – **التحفة الوسيمة شرح على الدرة اليتيمة، محمد باي بلعالم، ص: 49.**

[4] – **الكتاب، سيبويه، ج: 2، ص: 350.**

تقول هذا غلامِي وضربت غلامِي والمال لِي فأَمّا أَمْنُكَ الالتباسَ في اللام مع المضمر فإنَّما ذاك لأَنَّ ضمير الرفع لا يلتبس بضمير الجرّ تقول إنَّ هذا لك وإِنَّ هذا لأَنت وإِنَّ هؤلاءِ لنحن فاختلاف اللفظين أُمِن الالتباس"[1].

ومن أمثلة استعمال محمد باي بلعالم لمصطلح الضمير قوله في باب (الأسماء الخمسة): "الأسماء الخمسة ترفع بالواو وتخفض بالياء وتنصب بالألف ...نحو جاء أبوك ورأيت أباك ومررت بأبيك جاء فعل ماضي أبوك فاعل مرفوع وعلامة رفعه الواو نيابة عن الضمة والكاف مضاف مخفوض وعلامة خفضه مبنى لأنه ضمير "[2].

إضافة إلى مصطلح (الضمير) استعمل مصطلح (المضمر) حيث يقول في باب (الفاعل): "وهو على قسمين ظاهر ومضمر فالظاهر نحو قولك قام زيد ويقوم زيد وقام الزيدان ويقوم الزيدان وقام الزيدون ويقوم الزيدون وقام الرجال ويقوم الرجال وقامت هند وتقوم هند وقامت الهندان وتقوم الهندان وقامت الهندات وتقوم الهندات وقامت الهنود تقوم الهنود قام أخوك يقوم أخوك وقام غلامي ويقوم غلامي والمضمر نحو قولك ضربت وضربنا وضربت وضربتِ وضربتما وضربتم وضربتن وضرب وضربت وضربا وضربوا وضربن".[3]

وفي الدراسات اللسانية الحديثة، يفسر الباحث عبد العزيز العماري الإضمار بقوله: "ما يسمى في النحو التقليدي إضمارا عبارة عن عملية تعويض الأسماء الظاهرة بعناصر متكونة من مورفيمات تسمى ضمائر"[4].

وهو أيضا عبارة عن "تحويل يتم بمقتضاه استبدال مركب اسمي بضمير: (م س=ضم)" [5].

أما الضمير عند تمام حسان فيشرحه بقوله: "لا يدلّ الضمير على مسمى كالاسم ولا على موصوف بالحدث كالصفة، ولا على حدث وزمن كالفعل، لأنّ دلالة الضمير تتجه إلى المعاني الصرفية العامة التي أطلقنا عليها معاني التصريف، والتي قلنا إنها يعبر عنها باللواصق والزوائد ونحوها، والمعنى الصرفي العام الذي يعبر عنه الضمير هو عموم الحاضر أو الغائب دون دلالة على خصوص الغائب أو الحاضر"[6].

[1] – المقتضب، المبرد، ج: 1، ص: 390.
[2] – التحفة الوسيمة شرح على الدرة اليتيمة، محمد باي بلعالم، ص: 17، 18.
[3] – المصدر نفسه، ص: 40.
[4] – قضايا لسانية، عبد العزيز العماري، مطبعة سندي، مكناس، ط: 1، 2000، ص: 7.
[5] – المرجع نفسه، ص: 7.
[6] – اللغة العربية: معناها ومبناها، تمام حسان، ص: 108.

أي أنّ الضمير في الدراسات اللسانية الحديثة هو مورفيم يعوض عن الأسماء الظاهرة المحذوفة.

## 9- الظرف:

الظرف مصطلح بصري استعمله كثير من العلماء أمثال سيبويه الذي يقول: " أجازوا قولَهم دَخَلتُ البيتَ وإنَّما معناه دخلتُ في البيت والعامل فيه الفعلُ وليس المنتصبُ ههنا بمنزلة الظرف لأنّك لو قلت قُلِبَ هو ظهرُه وبطنُه وأنت تعنى على ظهره لم يجز"[1].

ويقول ابن الأنباري (ت. 577هـ): " مسألة في رفع الاسم بالظرف، ذهب الكوفيون إلى أن الظرف يرفع الاسم إذا تقدم عليه ويسمون الظرف المحل ومنهم من يسميه الصفة وذلك نحو قولك أمامك زيد وفي الدار عمرو وإليه ذهب أبو الحسن الأخفش في أحد قوليه وأبو العباس محمد بن يزيد المبرد من البصريين وذهب البصريون إلى أن الظرف لا يرفع الاسم إذا تقدم عليه وإنما يرتفع بالابتداء"[2].

وقد جاء مصطلح (الظرف) عند محمد باي بلعالم في قوله: "الظرف لغة هو الوعاء وفي الاصطلاح الاسم المنصوب المقدر بفي إذا كان منصوبا احترازا مما إذا كان مرفوعا فانه ليس بظرف بل هو إما مبتدأ أو خبر أو فاعل أو مفعول نحو يوم الجمعة يوم مبارك أو دخل يوم الجمعة أو شهدت يوم الجمعة وأما المقدر بفي فهو ظرف لكل فاعرف فمثال ظرف الزمان كصمت أياما فأياما ظرف زمان ومثال ظرف الزمان والمكان قمت سحراً خلف المقام فسحرا وخلف ظرفان للزمان وللمكان وكذلك نحو جلست (عند بيت طهراً) عند ظرف مكان مضاف إليه وطهر فعل ماض".[3]

## 10- المفعولات:

ونقصد بالمفعولات: المفعول المطلق، المفعول له، المفعول فيه، المفعول معه.

من بين الخلافات المصطلحية بين البصريين والكوفيين، الخلاف في المفعولات، حيث يطلق الكوفيون مصطلح المفعول على المفعول به فقط، وشبه المفعول على (المفعول المطلق، المفعول له، المفعول فيه، المفعول معه).

[1] - الكتاب، سيبويه، ج: 1، ص: 159، 160.
[2] - الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين، ابن الأنباري، ص: 48.
[3] - التحفة الوسيمة شرح على الدرة اليتيمة، محمد باي بلعالم، ص: 45.

يقول خالد الأزهري (ت. 905هـ): " المفعولية ... كالمفعول به، والمفعول له، والمفعول فيه، والمفعول معه، وهذه التسمية للبصريين، وأما غيرهم فلا يسمي مفعولا إلا المفعول به خاصة ويقول في غيره: مشبه بالمفعول"[1].

وردت هذه المفعولات في مؤلفات محمد باتي بلعالم، بالإضافة إلى هذا كان يستعمل مصطلحات أخرى إلى جانبها، حيث استعمل المفعول له والمفعول لأجله.

يقول: "المفعول له ويسمى المفعول لأجله وهو علة الإقدام على الفعل" .[2]

كما استعمل مصطلح المفعول معه في قوله: "المفعول معه فالعرب وضعت الواو مكان مع لأن مع تقتضي المصاحبة وقد تكون المصاحبة مع الواو العطف فتقول اشترك زيد وعمرو فلما وضعت الواو موضع مع صار الإعراب في الاسم الذي كان بعد مع لأن الحرف لا يحتمل الإعراب فقولوا استوى الماء والخشبة وسرت والنيل".[3]

وجاء في مؤلفاته ذكر مصطلحي المصدر والمفعول المطلق، حيث يقول: "المصدر الذي يسمى المفعول المطلق.[4]

أما مصطلح المفعول فيه فذكر إلى جانبه مصطلح (الظرف)، يقول: "يعني أن للظرف اسمين الظرف والمفعول فيه، ... فالظرف اسمه والمفعول فيه لقبه وهو اسم وقت لأن الظرف اصطلاحا من صفات الألفاظ"[5].

وسمّي المفعول فيه بهذا الاسم "لتقييده بـ(في) في السؤال والجواب، فتقول في أي يوم خرج؟ فتقول: في يوم الجمعة، ... فـ(في) لازمة له لفظا ومعنى، أو معنى دون لفظ، وإنما يكون ظرفا نحويا إذا لم تظهر فيه (في) لفظا"[6].

وهنا نرى ظاهرة تعدد المصطلحات، حيث لم يقتصر محمد باي بلعالم على ذكر المصطلحات البصرية وما يقابلها من مصطلحات الكوفة، بل كان يذكر المصطلحات المتعددة للموضوع الواحد وكلها

---

[1] – شرح التصريح على التوضيح، خالد الأزهري، ج: 2، ص: 490، وينظر: المصطلح النحوي نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري، عوض حمد القوزي، ص: 184.

[2] – التحفة الوسيمة شرح على الدرة اليتيمة، محمد باي بلعالم، ص: 47، 48.

[3] – التحفة الوسيمة شرح على الدرة اليتيمة، محمد باي بلعالم، ص: 48.

[4] – منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: 66.

[5] – الرحيق المختوم لنزهة الحلوم، محمد باي بلعالم، ص: 94، وينظر: المحصل في شرح المفصل، أو محمد القاسم بن أحمد بن الموفق علم الدين اللورقي المعروف بالأندلسي، ص: 74.

[6] – المحصل في شرح المفصل، أو محمد القاسم بن أحمد بن الموفق علم الدين اللورقي المعروف بالأندلسي، ص: 74.

مصطلحات بصرية، كالمفعول له والمفعول لأجله وهما مصطلحان لموضوع واحد، والمفعول المطلق والمصدر، وغيرها.

من هنا نخلص إلى أن محمد باي بلعالم بصري المذهب لأنه وظف المصطلحات البصرية في مؤلفاته، وكانت هي الأكثر ظهورا ووضوحا.

## 5- مصطلحات الكوفة:

### 1- الصّرف (الفعل المنصوب بعد واو المعية عند بلعالم):

مصطلح الصرف هو مصطلح كوفي، يقول الفراء (ت.207هـ): " قوله: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَماناتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[1]، وإن شئت جعلت هذه الأحرف المعطوفة بالواو نصبا على ما يقول النحويّون من الصّرف فإن قلت : وما الصّرف؟ قلت: أن تأتى بالواو معطوفة على كلام في أوّله حادثة لا تستقيم إعادتها على ما عطف عليها، فإذا كان كذلك فهو الصّرف"[2].

هذا المصطلح الذي وضعه الكوفيون لا يوجد ما يقابله عند البصريين [3]، ولكن وقع الخلاف في الفعل أو الاسم الواقع بعد الواو، يقول ابن الأنباري (ت. 577هـ): "مسألة عامل النصب في الفعل المضارع بعد واو المعية، ذهب الكوفيون إلى أن الفعل المضارع في نحو قولك لا تأكل السمك وتشرب اللبن منصوب على الصرف وذهب البصريون إلى أنه منصوب بتقدير أن وذهب أبو عمر الجرمي من البصريين إلى أن الواو هي الناصبة بنفسها لأنها خرجت عن باب العطف"[4].

ولم يضع البصريون ما يقابل هذا المصطلح.

وقد تطرق محمد باي بلعالم إلى هذه المسألة وأطلق مصطلح (الفعل المنصوب بعد واو المعية)، حيث يقول في باب (المفعول معه): "هو الاسم المنتصب بعد واو بمعنى مع ... احترازا من الفعل المنصوب بعد الواو في قولك لا تأكل السمك وتشرب اللبن لا تفعل هذا مع هذا ... وفي قوله: لا تنه عن خلق وتأتي مثله الخ فإنه على معنى لا تفعل هذا مع فعلك هذا"[5].

---

[1] – سورة الأنفال، الآية: 27.

[2] – معاني القرآن، الفراء، ج: 1، ص: 33.

[3] – ينظر: المصطلح النحوي الكوفي وأثره على النحاة المحدثين تمام حسان ومهدي المخزومي نموذجين، حدوارة عمر، 2004، ص: 101، 102، وينظر: المدارس النحوية، شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ط: 7، : 166 .

[4] – الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين، ابن الأنباري، ص: 442.

[5] – كفاية المنهوم شرح على اللؤلؤ المنظوم، محمد باي بلعالم، ص:111.

فمحمد باي بلعالم ذكر مسألة الخلاف بين البصريين والكوفيين وانتصر للمذهب البصري في استعماله لمصطلح (الفعل المنصوب بعد واو المعية) دون أن يصرح بمصطلح واو الصرف الذي جاء به الكوفيون.

**ثانيا- المسائل النحوية وقضايا التركيب لدى محمد باي بلعالم:**

تناول محمد باي بلعالم الكثير من المسائل النحوية وقضايا التركيب في مؤلفاته، حيث تناولها بالدراسة والتحليل مستدلا في ذلك بآراء العلماء تارة، ومبرزا رأيه تارة أخرى، وقد حظيت الدراسة النحوية عنده بالقسط الأكبر، لأن علم النحو هو أبو العلوم، فهو العلم الذي يهتم بدراسة أواخر الكلمات، وتتلخص في المعربة والمبنية، فالمعرب من الأسماء يضم المرفوعات والمنصوبات والمجرورات، أما المبني فما لزم حركة واحدة في مختلف التراكيب، أما قضايا التركيب فتتمثل في التقديم والتأخير والزيادة والإلغاء والإضمار والإظهار وغيرها والتي أدرجناها ضمن المسائل، والتي ارتأينا أن نقسمها على النحو التالي:

**1 – المسائل الخاصة بالاسم:**

**أ- الاسم المعرب :**

يهتم الإعراب بالتغيير الذي يطرأ على أواخر الكلمات، وفي هذا الصدد نخص الاسم، وهو عند باي بلعالم: "الكلمة إن دلت على معنى في نفسها ولم تقترن بصيغتها للزمان فهي الاسم كزيد وهند وإنسان"[1].

أما علاماته فهي:

**1- التنوين:**

استعمل البصريون مصطلح (التنوين) من بينهم سيبويه (ت. 180هـ) الذي يقول في باب (هذا باب مجارى أواخر الكلم من العربية): "وهي تجري على ثماني مجارٍ على النصب والجرَّ والرفع والجزم والفتح والضمّ والكسر والوقف... والنصب في الأسماء رأيت زيداً والجرّ مررت بزيد والرفع هذا زيدٌ وليس في الأسماء جزم لتمكنها وللحاق التنوين فإذا ذهب التنوين لم يَجمعوا على الاسم ذهابَه وذهاب الحركة"[2].

كما استعمله الكوفيون أيضا منهم الفراء (ت. 207هـ) الذي يقول: "(لا تَقُولُوا راعِنا) ... وقد قرأها الحسن البصري : (لا تَقُولُوا راعِنا) بالتنوين"[3].

1 – التحفة الوسيمة شرح على الدرة اليتيمة، محمد باي بلعالم، ص: 7.

2 – الكتاب، سيبويه، ج: 1، ص: 13، 14.

3 – معاني القرآن، الفراء، ج: 1، ص: 70.

والتنوين عند محمد باي بلعالم هو "نون زائدة ساكنة تلحق آخر الاسم في اللفظ وتفارقه في الخط استغناء عنها بتكرار اللفظ، والتنوين على خمسة أقسام: تنوين تمكين ويسمى تنوين صرف أيضا ويلحق الاسم المتمكن الأمكن كزيد ورجل، وتنوين تنكير وهو ما فرق بين نكرة بعض الأسماء المبنية ومعرفتها وهي أسماء الأفعال كمه وصه فما نون منها كان نكرة وما لم ينون كان معرفة، والثالث تنوين العوض وهو اللاحق من حينئذ ويومئذ فإنه عوض عن جملة نحو قوله تعالى: ﴿وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ ﴾[1]، الرابع تنوين المقابلة نحو مسلمات فإنه في مقابلة النون في جمع المذكر السالم الخامس تنوين الترنم، وهو اللاحق للقوافي نحو قول الشاعر: (أَقِلِّي اللَّوْمَ عَاذِلَ وَالعِتَابَنْ)، وقسم بعضهم التنوين إلى ستة أقسام وبعضهم إلى عشرة أقسام".[2]

**2- الجر**: وهو: "وجود الجر في آخره سواء كان بالحرف أو الإضافة أو التبعية مثل (بسم الله الرحمان الرحيم). فإنها قد جمعت المجرور بالحرف نحو (بسم) وبالإضافة نحو (الله) والنعت نحو (الرحمان) أو بالعطف نحو (مررت بزيدٍ أو عمرو) أو التوكيد نحو (مررت بزيد نفسه) أو البدل نحو (مررت بزيد أخيك) أو بمجاورة نحو (هذا جحر ضب خرب)".[3]

**أ- المرفوعات:**

**1- المبتدأ والخبر :**

يقول سيبويه (ت. 180هـ): "هذا باب المسند والمسند إليه وهما ما لا يَغْنَى واحدٌ منهما عن الآخر ولا يَجد المتكلّمُ منه بداً فمن ذلك الاسمُ المبتدأُ والمبنيُّ عليه وهو قولك عبدُ الله أخوك وهذا أخوك"[4].

ويقول في موضع آخر: " قولُك كانَ ويكون وصار ومادام وليسَ وما كان نحوهنَّ من الفِعل مما لا يَستغني عن الخبر تقول كان عبدُ الله أخاك فإنَّما أردْتَ أن تُخْبِرَ عن الأُخوّة وأدخلتَ كانَ لتَجعلَ ذلك فيما مضى"[5].

ويقول الفراء (ت. 207هـ): "وقوله : ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هادُوا﴾[6] إلى قوله (وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا) ثم قال (إِنَّ اللَّهَ) فجعل في خبرهم (إنّ) وفى أوّل الكلام (إنّ) وأنت لا تقول في الكلام : إن

---

[1]- سورة الواقعة، الآية: 84.

[2] - التحفة الوسيمة شرح على الدرة اليتيمة، محمد باي بلعالم، ص: 7، 8.

[3] - المصدر نفسه، ص: 8

[4] - الكتاب، سيبويه، ج: 1، ص: 23، وينظر: إتمام الدراية لقرّاء النقاية، السيوطي، ص: 91.

[5] - المصدر نفسه، ج: 1، ص: 45.

[6]- سورة البقرة، الآية: 62.

أخاك إنّه ذاهب، فجاز ذلك لأنّ المعنى كالجزاء ، أي من كان مؤمنا أو على شيء من هذه الأديان ففصل بينهم وحسابهم على اللّه. وربما قالت العرب : إنّ أخاك إن الدّين عليه لكثير، ...ومن قال هذا لم يقل : إنك إنك قائم، ولا يقول : إنّ أباك إنه قائم لأن الأسمين قد اختلفا فحسن رفض الأول ، وجعل الثاني كأنه هو المبتدأ فحسن للاختلاف وقبح للاتّفاق"[1].

ويقول الفرّاء عن مصطلح الخبر: "          وقوله: ﴿وَإِنَّ كُلًّا لَمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ﴾[2]، من ذلك، دخلت اللام في (ما) لمكان إنّ، ودخلت في الصلة كما دخلت في ليبطئن. ولا يجوز ذلك في عبد اللّه، وزيد أن تقول: إن أخاك ليقومنّ لأن الأخ وزيدا لا يحتاجان إلى صلة، ولا تصلح اللام أن تدخل في خبرهما وهو متأخر لأن اليمين إذا وقعت بين الاسم والخبر بطل جوابها كما تقول: زيد واللّه يكرمك، ولا تقول زيد واللّه ليكرمك"[3].

والمبتدأ عند محمد باي بلعالم هو المسند إليه وهو الأصل في المرفوعات، وهو: " الاسم المجرد من العوامل اللفظية للإسناد"[4]، أما الخبر فهو: "المسند الذي تتم به مع المبتدأ فائدة"[5].

وقد وقع الخلاف بين النحويين في رافع المبتدأ والخبر، يقول الشيخ بلعالم: "          والرافع للمبتدأ هو الابتداء كما هو مذهب سيبويه وجمهور البصريين.. وإن الخبر مرفوع بالمبتدأ فالعامل في المبتدأ معنوي وهو كون الاسم مجردا عن العوامل اللفظية غير الزائدة، والخبر مرفوع بالمبتدأ. وذهب قوم إلى أن العامل في المبتدأ والخبر الابتداء فالعامل فيهما معنوي، وقيل المبتدأ مرفوع بالابتداء والخبر مرفوع بالمبتدأ ، وقيل: ترافعا.. ومعناه أن الخبر رفع المبتدأ وأن المبتدأ رفع الخبر"[6].

هذه المسألة التي أشار إليها هي من بين مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين.

---

[1] – معاني القرآن، الفراء، ج: 2، ص: 213.

[2]– سورة هود، الآية: 111.

[3] – معاني القرآن، الفراء، ج: 1، ص: 276.

[4] – منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: 46.

[5] – المصدر نفسه، ص: 46.

[6] – المصدر نفسه، ص: 47، و ينظر : شرح الأشموني لألفية ابن مالك المسمى منهج السالك إلى ألفية ابن مالك، حققه وشرح شواهده ووثق آراءه ووضع فهارسه، عبد الحميد السيد محمد عبد الحميد، المكتبة الأزهرية للتراث، ج: 1، ص: 90، والإنصاف في مسائل الخلاف، ابن الأنباري، ص: 40، ومعاني القرآن، الأخفش، تحقيق: هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط: 1، 1990، ج: 1، ص: 9.

ومن بين قضايا التركيب التي وردت في مؤلفات محمد باي بلعالم: التقديم والتأخير، منها تقديم وتأخير الخبر على المبتدأ جوازا أو وجوبا في الحالات التالية:[1]

**1- جواز تقديم الخبر على المبتدأ**: نحو: (فِي الدَّارِ زَيْدٌ)، لأن الخبر شبه جملة (جار ومجرور).

**2- وجوب تأخيره عن المبتدأ**: يتأخر الخبر عن المبتدأ وجوبا في الحالات التالية:

**أ-** استواء المبتدأ والخبر في التعريف والتنكير، فمثال استوائهما في التعريف: زيد أخوك، ومثال: استوائهما في التنكير: أفضل مني، أفضل منك ، وفي هذه الحالة إذا عدم البيان.. أما إذا كان في الكلام ما يبين المبتدأ من الخبر جاز تقديم الخبر.

**ب-** أن يكون فعلا مسندا إلى ضمير المبتدأ مع كون المبتدأ مفردا نحو: زيد قام وهند قامت.

**ت-** أن يكون الخبر محصورا بـ (إلاّ) أو بـ (إنّما)، نحو:مثاله: ما زيد إلا قائم، وإنما زيد قائم.

**ث-** أن يكون الخبر مسندا لمبتدأ مقرون بلام الابتداء نحو: لزيد قائم.

**ج-** أن يكون مسندا مبتدأ من أدوات الصدر، وذلك، نحو: أدوات الاستفهام وأدوات الشرط، نحو: من يقم أقم معه.

**3- وجوب تقديمه على الخبر**: يتقدم الخبر عن المبتدأ وجوبا في الحالات التالية:

**أ-** إذا كان الخبر مما له الصدارة في الكلام، كالاستفهام نحو: (أين الكريم المنعم ) لأن الخبر استفهام ويستلزم التصدير.

**ب-** أن يكون ظرفا أو مجرورا مع كون المبتدأ نكرة، نحو: عندي درهم.

**ت-** أن يعود على الخبر ضمير المبتدأ نحو: على التمرة مثلها زبدا، فلا يجوز مثلها على التمرة ل ئلا يعود الضمير من مثلها على التمرة، وهو متأخر لفظا ورتبة.

**ث-** أن يكون المبتدأ محصورا بـ (إلاّ) أو بـ (إنّما)، نحو: ما لنا إلا إتباع أحمدا.

## 2- الفاعل :

جاء مصطلح الفاعل عند البصريين في عدة مواضع من بينهم سيبويه (ت.180هـ) الذي يقول: "(باب الفاعل الذي لم يتعدَّه فعلُه إلى مفعولٍ والمفعولِ الذي لم يَتعدَّ إليه فِعْلُ فاعلٍ ولا يتعدَّى فعلُه إلى مفعول آخَر وما يَعْملُ من أسماء الفاعلينَ والمفعولينَ عَمَلَ الفعل الذي يتعدَّى إلى مفعول وما يعمل من المصادر ذلك العمل".[2]

---

[1] - **ينظر: منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: 49- 51.**

[2] - **الكتاب، سيبويه، ج: 1، ص: 33.**

كما جاء هذا المصطلح أيضا عند الكوفيين منهم الفراء (ت. 207هـ) الذي يقول: "وقوله : ﴿وَلا تَكُونُوا أَوَّلَ كافِرٍ بِهِ﴾[1]، فوحّد الكافر وقبله جمع وذلك من كلام العرب فصيح جيد في الاسم إذا كان مشتقّا من فعل، مثل الفاعل والمفعول يراد به ولا تكونوا أوّل من يكفر"[2].

والفاعل هو المسند إليه في المرفوعات ، وهو عند محمد باي بلعالم: "الاسم المسند إليه فعل أو ما جرى مجراه مقدما عليه على طريقة فعل أو الفاعل".[3]

ويقول في موضع آخر: "والفاعل حقيقة هو الله، ولغة: من أوجد الفعل، واصطلاحا: الاسم المرتبط به فعل أو شبهه سواء ارتبط به على جهة الإثبات نحو: جاء زيد وقعد عمرو.. أو ارتبط به على جهة النفي نحو: ما قام زيد.. أو ارتبط به على جهة التعليق نحو: إن جاء زيد فأكرمه.. أو ارتبط به على جهة الإنشاء نحو: هل جاء زيد؟... فحقيقة الفاعل هو: الاسم المسند إليه فعل أو شبهه وحكمه الرفع "[4].

والفاعل في الدراسات اللسانية الحديثة يغطي مفهومين من حيث التفريع الاشتقاقي الذي يدل على الحدث ومحققه الفعلي في الواقع اللغوي، أحدهما: مفهوم الفاعل المنطقي أو الدلالي المحض الذي يعدّ محققا فعليا للحدث المقيد بالزمن المعين، والآخر: الفاعل الشكلي أو النحوي الذي يتصف بالحدث وينعت به، ويرتبط به عن طريق الإسناد سواء أتحقق ذلك الحدث أم لم يتحقق[5].

## 3- نائب الفاعل:

من مرفوعات الأسماء نائب الفاعل، وهو عند النحاة: "مفعول به أو غيره، كمصدر وظرف ومجرور عند عدمه أقيم مقامه في الرفع، ووجوب التأخير والعمد به فلا يحذف، نحو: ضُرِبَ زيدٌ"[6].

ويقول محمد باي بلعالم من الأسماء المرفوعة النائب عن الفاعل وهو "المفعول الذي لم يسم فاعله أي لم يذكر معه فاعله بأن حذف لغرض من الأغراض المذكورة في علم البيان كالعلم به كما في قوله تعالى: ﴿خُلِقَ الْإِنسَانُ ضَعِيفًا﴾[7]، والأصل وخلق الله الإنسان برفع لفظ الجلالة على الفاعلية ونصب الإنسان فحذف الفاعل الذي هو الله للعلم به فبقى الفعل محتاجاً إلى ما يسند إليه فأقيم المفعول به

---

[1] – سورة البقرة، الآية: **41**.

[2] – معاني القرآن، الفراء، ج: **1**، ص: **32**.

[3] – التحفة الوسيمة شرح على الدرة اليتيمة، محمد باي بلعالم، ص: **39**.

[4] – منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: **55**.

[5] – ينظر: المكون الدلالي للفعل في اللسان العربي، أحمد حساني، ص: **37**.

[6] – إتمام الدراية لقرّاء النقاية، السيوطي، ص: **91**.

[7] – سورة النساء، الآية: **28**.

مقام الفاعل في الإسناد إليه فأعطى جميع أحكام الفاعل فصار مرفوعاً بعد أن كان منصوباً فالتبست صورته بصورة الفاعل فاحتيج إلى تمييز أحدهما على الآخر فبقى الفعل مع الفاعل على صيغته الأصلية ويرفع نائبه".[1]

## 4- اسم كان وأخواتها:

ذكر النحاة من المرفوعات من الأسماء ما كان اسما لـ(كان) [2]، يقول محمد باي بلعالم: "اسم كان مرفوع نحو: كان زيد قائما وكان الشيخ شاباً وكان الله غفوراً (وما) التي كليس مثل (كان زيد قائما) وأخوات كان أمسى وبات وأضحى وظل وصار وأصبح وليس ومازال ومابرح ومافتئ وما انفك ومادام المجموع ثلاثة عشر كلها ترفع الاسم وتنصب الخبر".[3]

## 5- خبر إنّ وأخواتها:

خبر إنّ هو المسند بعد دخولها[4]، وحكمه الرفع، كما يبيّن هذا محمد باي بلعالم بقوله، لأن:"إنّ وأخواتها ترفع الخبر وهي أن وإن ولكن وكان وليت ولعل وكذلك لا في بعض الأحوال ترفع الخبر واكتفى بمثال إن لأنها أم الأحرف فقال (كان ذا الحزم دقيق النظر) إن حرف توكيد ونصب ذا الحزم اسمها منصوب بالألف نيابة عن الفتحة دقيق خبرها مرفوع بالضمة الظاهرة في آخره مضاف والنظر مضاف إليه".[5]

## 6- التابع المرفوع :

التابع للمرفوع يأخذ حكمه وهو الرفع ويكون توكيدا أو نعتا أو بدلا أو عطفا، كما ذكرها محمد باي بلعالم في قوله: " والتابع للمرفوع فإنه يكون مرفوعاً (إذ كل تابع فكالمتبوع وذاك توكيد) وهو على قسمين لفظي ومعنوي والمعنوي على قسمين قسم يدل على إثبات الحقيقة ورفع المجاز وقسم يدل على الإحاطة والشمول".[6]

---

[1] – التحفة الوسيمة شرح على الدرة اليتيمة، محمد باي بلعالم، ص: 40.

[2] – إتمام الدراية لقرّاء النقاية، السيوطي، ص: 92.

[3] – التحفة الوسيمة شرح على الدرة اليتيمة، محمد باي بلعالم، ص: 42.

[4] – أسرار النحو، ابن كمال باشا، تحقيق: أحمد حسن حامد، دار الفكر، بيروت، ط: 2، 2002، ص: 115، وينظر: إتمام الدراية لقرّاء النقاية، السيوطي، ص: 92.

[5] – التحفة الوسيمة شرح على الدرة اليتيمة، محمد باي بلعالم، ص: 42.

[6] – المصدر نفسه، ص: 43.

ويقول أيضا: "فالرفع مثلا: تقول جاء زيد نفسه والخلفاء كلهم كرام فنفسه وكلهم توكيد فالأول توكيد لزيد والثاني توكيد للخلفاء بالرفع فيهما تبعا للمؤكد (ونعت) نحو جاء زيد العاقل، وجاء عثمان الشهيد فالعاقل نعت لزيد مرفوع بالضمة الظاهرة في آخره والشهيد نعت لعثمان مرفوع بالضمة الظاهرة (وبدل) بأقسامه الأربعة فمثال بدل الكل من الكل جاء زيد أخوك جاء فعل ماضي وزيد فاعل أخوك بدل الكل من الكل، وبدل اشتمال نفعني زيد علمه ومثال بدل الغلط جاء زيد الحمار فالبدل تابع للمبدل منه سواء كان مرفوعاً أو منصوباً أو مخفوضاً والرابع من التوابع العطف بقسميه أي عطف البيان وعطف النسق فمثال عطف النسق جاء زيد وعمر ومثال عطف البيان جاء أبو حفص عمر".[1]

## 7- اسم (ما) النافية الحجازية (المشبهة بليس):

اسم (ما) النافية الحجازية المشبهة بليس عند النحاة هو المسند إليه في معمولها وهي عاملة في لغة أهل الحجاز وعليها القرآن الكريم ولا تعمل في لغة بني تميم، و(ما) تعمل في المعرفة والنكرة، نحو: ما زيدٌ قائماً، ولا رجلَ أفضلَ منك.[2]

ويقول محمد باي بلعالم: "فصل (ما) النافية الحجازية أي التي يرفع بها أهل الحجاز الاسم وينصبون بها الخبر"[3].

## ب- المنصوبات:

يقول محمد باي بلعالمفي تعريفه للنصب: "معناه لغة الاستقامة واصطلاحاً تغير مخصوص علامته الفتحة وما ناب عنها"[4].

المنصوبات التي ذكرها محمد باي بلعالم هي:

## 1- المنادى:

وردَ هذا المصطلح عند سيبويه في قوله: " ( هذا باب النداء ) اعلم أن النداء كل اسم مضاف فيه فهو نصب على إضمار الفعل المتروك إظهاره والمفرد رفع وهو في موضع اسم منصوب[5].

---

[1] – التحفة الوسيمة شرح على الدرة اليتيمة، محمد باي بلعالم، ص: 43.

[2] – ينظر: أسرار النحو، ابن كمال باشا، ص: 116، وينظر: إتمام الدراية لقرّاء النقاية، السيوطي، ص: 93.

[3] – منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: 98، 99.

[4] – التحفة الوسيمة شرح على الدرة اليتيمة، محمد باي بلعالم، ص: 11.

[5] – الكتاب، سيبويه، ج: 2، ص: 182.

أما الفراء فيقول: "وقوله ﴿وَهُوَ قائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرابِ أَنَّ اللَّهَ﴾[1]، تقرأ بالكسر. والنصب فيها أجود في العربيّة. فمن فتح (أنّ) أوقع النداء عليها كأنه قال : نادوه بذلك أن اللّه يبشرك. ومن كسر قال : النداء في مذهب القول، والقول حكاية. فاكسر إنّ بمعنى الحكاية".[2]

والمنادى هو الاسم أريد إقبال مدلوله بحرف قام مقام أدعو، وهو منصوب لفظا أو محلا بهذا الفعل المضمر[3]، ويعرفه محمد باي بلعالم بقوله: "النداء في اللغة الصوت، ويضم أوله ويكسر، وفي الاصطلاح: الدعاء بحروف مخصوصة، والمنادى ثلاثة أقسام: بعيد وقريب ومتوسط ... النداء يصلح بكل واحد من الحروف الخمسة، وهي الياء وهي أم الباب، ولهذا ينادى بها القريب والبعيد والمتوسط، أو بأيا أو همزة كـ يا زيد أو أيْ زيد للمتوسط وهيا"[4].

وتستعمل حروف النداء بحسب معناها: "(الهمزة) و(أي) مقصورتين وممدودتين، و(يا) و(أيا) و(هيا)، و(وا) وذهب المبرد إلى أن (أيا) و(هيا) للبعيد و(الهمزة) للقريب، و(أي) للمتوسط، و(يا) للجميع"[5].

وذكر محمد باي بلعالم أن المنادى خمسة أنواع: المفرد العلم، والنكرة المقصودة، والنكرة غير المقصودة، والمضاف والمشبه بالمضاف، والنكرة غير المقصودة حكمها النصب أو التنوين نحو: يا رجلاً خذ بيدي، ويا نَهِماً دع الشره، حيث نصب المنادى لأنه نكرة لم يقصد بها معينا، والمفرد في باب النداء ما ليس مضافا ولا شبيها بالمضاف، مثل يا زيد، مبني على الضم في محل نصب ومنه: يا سعدُ، كما ينصب المنادى المضاف في النداء، نحو: يا صاحبَ الرّداء، ويا عبدَ الله، ومثل المضاف المشبه بالمضاف، نحو: يا محموداً فعلُه، ويا حسناً وجههُ، ويا جميلاً فعلهُ[6].

و"المنادى المضاف (كياكنز الغنى) فكنز منصوب على أنه منادى مضاف إليه والمشبه بالمضاف نحو (يا رحيما بالعباد) ويا حسنا وجهه وكذلك النكرة غير المقصودة كقول الواعظ (يا غفلا والموت يطلبه)" .[7]

---

[1] – سورة آل عمران، الآية: 39.

[2] – معاني القرآن، الفراء، ج: 1، ص: 209.

[3] – ينظر: أسرار النحو، ابن كمال باشا، ص: 121.

[4] – منحة الأتراب شرح ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: 99، 100.

[5] – المصدر نفسه، ص: 100.

[6] – ينظر: منحة الأتراب شرح ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: 100، 101.

[7] – التحفة الوسيمة شرح على الدرة اليتيمة، محمد باي بلعالم، ص: 47.

كما أشار إلى جواز حذف النداء، في نحو: (رب استجب دعائي)، ومنه قوله تعالى: ﴿ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا﴾[1]، كما يجوز حذف المنادى المضاف، ويجوز حذف حرف النداء من الموصول نحو: (مَنْ) لا يزال محسنا أحسن إليّ، كما تحذف في نحو: (أيها المؤمنون)، وأما منع حذف حرف النداء فيكون مع المندوب، نحو: وا زيداه، ومع الضمير نحو: يا إياك قد كفيتك، ولا مع المستغاث نحو: يا لزيد[2].

كما وردت مسائل أخرى ترتبط بباب النداء، منها الاستغاثة والندبة التي ذكرناها، ومنها الترخيم الذي توسع محمد باي بلعالم في تناوله.

ذكر سيبويه (ت. 180هـ) الترخيم قائلا: " (هذا باب الترخيم) والترخيم حذف أواخر الأسماء المفردة تخفيفا كما حذفوا غير ذلك من كلامهم تخفيفا ... واعلم أن الترخيم لا يكون إلا في النداء إلا أن يضطر شاعر وإنما كان ذلك في النداء لكثرته في كلامهم فحذفوا ذلك كما حذفوا التنوين وكما حذفوا الياء من قومي ونحوه في النداء".[3]

أما ثعلب (ت. 291هـ) فيقول: " الندبة تنون، والترخيم يجوز أن ينون ويجوز أن لا ينون. وربما... وأنشد:

سلامُ اللهِ يَا مَطَرٌ عليها وليس عليكَ ياَ مَطَرُ السلامُ[4].

قال: وربما قالوه وردوه إلى أصله. وقالوا: أراد يا مطراه".[5]

ويقول محمد باي بلعالم في باب (الترخيم) هو: " لغة: ترقيق الصوت وتليينه، واصطلاحا: حذف بعض الكلمة على وجه مخصوص ... ومعنى الترخيم هو حذف آخر الاسم"[6].

---

[1]– سورة يوسف، الآية: 29.

[2] – ينظر: منحة الأتراب شرح ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: 102.

[3] – الكتاب، سيبويه، ج: 2، ص: 239.

[4] – هذا الشاهد للأحوص الأنصاري، ينظر: الكتاب، سيبويه، ج: 2، ص: 202، وشرح أبيات سيبويه، السيرافي، تحقيق: محمد علي سلطاني، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، 1977، ج: 2، ص: 25، والمحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والايضاح عنها، ابن جني، تحقيق: علي النجدي ناصف وآخرين، لجنة إحياء كتب السنة، مصر، 1994، ج: 2، ص: 93، والأزهية في علم الحروف، علي بن محمد الهروي، تحقيق: عبد المعين الملّوحي، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، 1993، ص: 164، ورصف المباني في شرح حروف المعاني، أحمد بن عبد النور المالقي، تحقيق: أحمد محمد الخراط، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، 1394هـ، ص: 177، والجنى الداني في حروف المعاني، المرادي، تحقيق: فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 1، 1992، ص: 149، والمعجم المفصل في شواهد اللغة العربية، إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 1، 1996، ج: 7، ص: 139.

[5] – مجالس ثعلب، ثعلب، ج: 1، ص: 74.

[6] – منحة الأتراب شرح ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: 103.

والترخيم يخص الاسم المعرفة ولا يجوز ترخيم النكرة المقصودة أو غير المقصودة، ولا يرخم المركب تركيب إسناد، ومن أمثلة الترخيم، ترخم (طلحة) فتقول يا طلحَ، وفي (عامر) يا عامِ، وفي (يا سعاد) يا سعاَ، وفي (يا مروان) يا مروا (بحذف الألف والنون)، هذا في الأسماء غير الثلاثية، أما الثلاثية فأشار إلى أنه لا يجوز فيها الترخيم، نحو: هند، ودعد، وزيد، أما إذا كانت مختومة بتاء التأنيث فيجوز فيها الترخيم مطلقا سواء كانت ثلاثية أو غيرها، نحو: فاطمة فيرخم يا فاطم، وفي (جارية) يا جاري، وفي (هبة) يا هبَ [1].

## 2- المفعول به:

ومن مواضع استعمال سيبويه (ت. 180هـ) لهذا المصطلح يقول: " (هذا باب ما أُجْرَى مُجْرى لَيْسَ في بعض المواضع بلغة أهل الحجاز ثم يَصيرُ إلى أصله) وذلك الحرفُ ما تقول ما عبدُ الله أخاك وما زيدٌ منطلقاً وأمّا بنو تميم فيجرونها مجرى أما وهل أي لا يعملونها في شيء وهو القياس لأنه بفعل وليس ما كليس ولا يكون فيها إضمار وأما أهلُ الحجاز فيشبَهونها بلَيْسَ إذ كان معناها كمعناها كما شبّهوا بها لاتَ في بعض المواضع وذلك مع الحِين خاصّةً لا تكون لاتَ إلّا مع الحين تُضْمِرُ فيها مرفوعا وتَنْصِبُ الحين لأنّه مفعول به"[2].

أما الفراء فيقول: "وقوله: ﴿وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾[3]، يكون الذين في موضع نصب بمعنى : ويجيب اللّه الذين آمنوا ، وقد جاء في التنزيل : (فَاسْتَجابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ)، والمعنى ، واللّه أعلم : فأجابهم ربهم ، إلّا أنك إذا قلت : استجاب أدخلت اللام في المفعول به، وإذا قلت: أجاب حذفت اللام ، ويكون استجابهم بمعنى: استجاب لهم."[4]

والمفعول به عند محمد باي بلعالم هو: " ما وقع عليه فعل الفاعل مثل ضربت زيدا وأعطيت أخاك درهما واستبق الخير استبق فعل أمر والخير مفعول به ويجوز أن يتقدم على الفعل نحو قوله تعالى: ﴿فريقاً هدى وفريقاً حق عليهم الضلالة﴾[5]، (وذا العلم اقتفه) ذا العلم مفعول مقدم، اقتفه فعل أمر". [6]
أمر". [6]

---

[1] – ينظر: منحة الأتراب شرح ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: 103- 105.
[2] – الكتاب، سيبويه، ج: 1، ص: 57.
[3] – سورة الشورى، الآية: 26.
[4] – معاني القرآن، الفراء، ج: 3، ص: 24.
[5] – سورة الأعراف، الآية: 30.
[6] – التحفة الوسيمة شرح على الدرة اليتيمة، محمد باي بلعالم، ص: 44.

والمفعول به يكون منصوبا إذا لم يكن نائبا عن الفاعل، ولم يدخل عليه حرف جر إذا كان الفعل متعديا إلى واحد نحو: (صاد الأمير أرنبا) [1]، ثم أشار إلى المواضع التي يتقدم فيها المفعول على الفعل، فيتقدم جوازا نحو: (فريقا هدى)، ويتقدم جوازا أيضا إذا وجدت قرينة تبين الفاعل من المفعول نحو: (أكل موسى الكُمَثرى)، و(أكل الكمثرى موسى)، ويتقدم الفاعل ويتأخر المفعول وجوبا في عدة مواضع منها، نحو: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾[2]، وإذا خيف اللبس نحو: (كلّم موسى يعلى)، لأن الإعراب يكون خفيا في الفاعل والمفعول معا، وإذا كان محصورا، فتقول: (ما ضرب زيد إلا عمرا)، و(إنما ضرب زيد عمرا)[3].

## 3- المفعول المطلق :

ومن منصوبات الأسماء: المفعول المطلق [4] أو كما يفضل أن يسميه محمد باي بلعالم المصدر، يقول: "(مصدر) وهو بالجر معطوف على المفعول به وهو الذي يجيء ثالثا في تصريف الفعل نحو ضرب يضرب ضربا".[5]

ومثاله: "قوله تعالى: ﴿فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ﴾[6]، وهو على قسمين لفظي ومعنوي فإن وافق لفظه فعله فهو لفظي نحو قتلته قتلا وإن وافق معنى فعله دون لفظه فهو معنوي نحو جلست قعودا وقمت وقوفا ويعمل المصدر وإن حذف عامله كقولك ضربا زيد".[7]

ثم نبّه محمد باي بلعالم إلى أن الأصل في المصدر أن يكون من لفظ العامل فيه ومعناه نحو: (ضربتُ ضرباً)، وقد ينوب عنه الوصف نحو: (ضربتُ شديداً)، أو تنوب عنه الآلة نحو: (ضربتُ العبدَ سوطاً)، أو العدد نحو: (اجلدهُ ثمانين جلدةً)، ويؤتى به لثلاث فوائد: لبيان لعدد، نحو: (سرت سيرتين)، والثاني: لبيان النوع، نحو: (سير ذي رشد)، والثالث التوكيد نحو: (سرت سيرا شديدا)[8].

أمّا النصب في المصدر فإنه ينصب بما سبقه من فعل أو وصف مشتق منه، وقد يضمر فعلهُ أي يحذف إذا كان غير مؤكد، وأما إذا كان مؤكدا فإنه يمتنع حذف العامل، أما النوع والمعدود يجوز حذف عاملهما إذا دل عليه دليل، نحو: (ما ضربت زيداً بل ضربتين)، و(بل ضرباً شديداً)، ونحو: قولك عند

---

[1] – ينظر: منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: 59، 60.
[2] – سورة الفاتحة، الآية: 5.
[3] – منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: 60.
[4] – إتمام الدراية لقراء النقاية، السيوطي، ص: 93.
[5] – التحفة الوسيمة شرح على الدرة اليتيمة، محمد باي بلعالم، ص: 44.
[6] – سورة النساء، الآية: 129.
[7] – التحفة الوسيمة شرح على الدرة اليتيمة، محمد باي بلعالم، ص: 44.
[8] – ينظر: منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: 65، 66.

الأمير: (سمعاً لك وطوعاً وحبّاً وكرامةً) .. أي أسمع لك سمعا، وأطيعك طوعا، وأحبك حبا، وأكرمك كرامة[1].

### 4- المفعول معه :

سمّي المفعول معه بهذا الاسم عند الأندلسي (ت. 661هـ): "لتقييده في السؤال والجواب بـ(الواو) التي بمعنى (مع)، فإن قلت لك: مع من ذهبت؟ قلت: مع فلان مع ما مرّ"[2].

ويعلّل محمد باي بلعالم سبب تسميته بهذا الاسم، لأن "العرب وضعت الواو مكان مع لأن مع تقتضي المصاحبة وقد تكون المصاحبة مع الواو العطف فتقول اشترك زيد وعمرو فلما وضعت الواو موضع مع صار الإعراب في الاسم الذي كان بعد مع لأن الحرف لا يحتمل الإعراب فقولوا استوى الماء والخشبة وسرت والنيل وكيف أنت وقصعة من ثريد".[3]

وهو أيضا "الاسم المنتصب المذكور بعد (الواو) التي بمعنى (مع) أي الدالة على المصاحبة من غير تشريك في الحكم "[4].

### 5-المفعول له:

المفعول له ويسمى أيضا المفعول لأجله وهو: "علة الإقدام على الفعل، وهو جواب لمه؟ وذلك قولك: فعلت كذا مخافة الشر وادخار فلان، وضربته تأديبا له، وقعدت عن الحرب جبنا، وفعلت ذلك أجل كذا"[5].

ويقول أبو علي الفارسي (ت. 377هـ): "إذا قلت (فَعَلْتُهُ مَخَافَةَ الشرِّ) فهذا مفعول له، لأنّ الفعل لا يُفعَل إلا لغرض من الأغراض، ومعنى من المعاني، فَيَفْعَلُ بأن يكون يَفعَلُ بشيء ومع شيء أو لشيء، فإذا كان هذا لهذا، وحذفت هذه الحروف الجارّة تسلّط الفعل إلى مفعوله فنصبه"[6].

---

[1] – ينظر: منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: 67.

[2] – المحصل في شرح المفصل، أو محمد القاسم بن أحمد بن الموفق علم الدين اللورقي المعروف بالأندلسي، ص: 89، وينظر: إتمام الدراية لقراء النقاية، ص: 94.

[3] – التحفة الوسيمة شرح على الدرة اليتيمة، محمد باي بلعالم، ص: 48.

[4] – منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: 69، 70.

[5] – المحصل في شرح المفصل، أو محمد القاسم بن أحمد بن الموفق علم الدين اللورقي المعروف بالأندلسي، ص: 101، وينظر: إتمام الدراية لقراء النقاية، ص: 94.

[6] – المسائل المنثورة، أبو علي الفارسي، تحقيق: عبد الغفور خليل، دار الصحابة للتراث، مصر، ط: 1، 2007، ص: 44.

ويوضح محمد باي بلعالم شروطه وهي: الأول كونه مصدرا فلا يجوز جئتك العسل أو السمن، والثاني كون المصدر قلبيا كالرغبة فلا يجوز جئتك قراءة للعلم، والثالث كونه ظاهرا بخلاف المضمر فلا يجوز رجاءك جئته، والرابع اتحاده بالفعل به وقتا فلا يجوز جئتك أمس طمعا في معروفك، والخامس اتحاده بالمعلل فلا يجوز جئتك تحيتك له، كما وضح أن المفعول له يأتي على ثلاث أحوال: أحدها أن يكون مجرد من أل والإضافة كقمت إجلالا لعمرو، والثاني أن يكون مضافا نحو: قصدتك ابتغاء معروفك، والثالث أن يكون معرفا بالألف واللام، نحو: لا أقعد الجبن عن الهيجاء، هذه هي الشروط، وإذا فقدت الشروط أو بعضها وجب جره باللام فتقول: قمت لإجلالك فإجلالا وتعظيما في البيت مفعول لأجله[1].

**6- ظرفا الزمان والمكان:**

يقول أبو علي الفارسي (ت. 377هـ): "الظرف ظرفان: ظرف زمان وظرف مكان، فظروف الأزمنة تتعدى إليها جميع الأفعال مؤقتة كانت أو غير مؤقتة، مبهمة كانت أو غير ذلك، وإنما كان ذلك لأن الفعل يدل دلالة لفظية على الزمان، فلما كان يدل على ذلك تسلط عليه إذ كان يدلّ عليه، ولا يَفعَل إلا فيه، فلذلك لا يمتنع من جميع الزمان، وأمّا الظروف من الأماكن فلا يتعدى إليها الأفعال إلا إذا كانت مبهمة، لأنها إن لم تكن مبهمة فهي كسائر الأسماء، فإذا وقع الإبهام تسلط الفعل عليها لأنه لا يَفعَل إلا في مكان، ويعلم بالدلالة أنّ الفعل لابدّ له من مكان يفعل فيه، فلأجل هذه الدلالة صار يتعدّى إليه فينصبه، لأنّ الشيء لابدّ له من جهات ستّ، وإذا خصصت صارت أسماء، وإذا وقع الإبهام تسلّط الفعل عليها"[2].

يقول محمد باي بلعالم: أن الظرف لغة هو الوعاء واصطلاحا هو الاسم المنصوب المقدر بفي، مثال ظرف الزمان كصمت أياما فأياما ظرف زمان ومثال ظرف الزمان والمكان قمت سحراً خلف المقام فسحرا وخلف ظرفان للزمان وللمكان وكذلك نحو جلست (عند بيت طهراً) عند ظرف مكان مضاف إليه وطهر فعل ماض.[3]

**7- الحال :**

استعمل البصريون مصطلح الحال، من بينهم سيبويه (ت. 180هـ) الذي يقول: "ومما يُختار فيه أن يكون ظرفاً ويقبُحُ أن يكون غيرَ ظرف صفةُ الأحيان تقول سير عليه طويلاً وسير عليه حديثا وسير

---

[1] – ينظر: التحفة الوسيمة شرح على الدرة اليتيمة، محمد باي بلعالم، ص: 47، 48.

[2] – المسائل المنثورة، أبو علي الفارسي، ص: 50.

[3] – ينظر: التحفة الوسيمة شرح على الدرة اليتيمة، محمد باي بلعالم، ص: 45.

عليه كثير وسير عليه قليلا وسير عليه قديما وإنّما نُصِبَ صفةُ الأَحيان على الظرف ولم يجز الرفعُ لأنَّ الصفَّة لا تقع مَواقِعَ الاسم كما أنَّه لا يكون إلاّ حالا قولُه أَلاَ ماءَ ولو بارداً لأنه لو قال ولو أتاني باردٌ كان قبيحا ولو قلت آتيك بجيّدٍ كان قبيحا حتَّى تقولَ بدِرهم جيّدٍ وتقولَ آتيك به جيّداً فكما لا تَقوى الصَّفةُ في هذا إلاَّ حالاً".[1]

كما استعمله الكوفيون من بينهم الفراء (ت. 207هـ) الذي يقول: "كل فعل أوقعته على أسماء لها أفاعيل ينصب على الحال الذي ليس بشرط ففيه الرفع على الابتداء، والنصب على الاتصال بما قبله من ذلك : رأيت القوم قائما وقاعدا ، وقائم وقاعد لأنك نويت بالنصب القطع، والاستئناف في القطع حسن،... فإذا نصبت على الحال لم يجز أن تفسّر الجمع بالاثنين، ولكن تجمع فتقول : فيها القوم قياما وقعودا"[2].

أما الحال عند أبي علي الفارسي (ت. 377هـ) فهو: "زيادة في الخبر، فإذا قلت: (جاء زيد راكبا) فقد خبّرت عن مجيئه، وزدت في الكلام خبرا بركوبه، فعلمت بهذا أنّ الحال زيادة فائدة، ويعمل فيها الفعل ومعنى الفعل، وإنما عمل فيها معنى الفعل، لأنها مفعول فيها، وهي هيئة الفاعل والمفعول فمن حيث أشْبَهَتْ الظرفَ صارت مفعولا فيها"[3].

ويقول محمد باي بلعالم: الحال"لغة البال قال الله تعالى: (وأصلح بالهم) أي حالهم وفي اصطلاح أهل اللغة هو تبيين ما انبهم من الهيئات وإن شئت قلت بيان هيئة الفاعل حين وقوع المفعول منه وهيئة المفعول حين وقوع الفعل عليه فتقول مثلا جاء زيد وهيئته منبهمة فإذا أردت بيانها أتيت بالحال فقلت راكبا أو ماشيا أو مسرعا".[4]

والأصل في الحال عند النحاة "لا يكون إلا نكرة وفضلة ولا يكون صاحبه إلا معرفة وقوله (وفضلة) المراد بالفضلة ما يصح الاستغناء عنه (وصفا) المراد بالوصف اسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة وأمثلة المبالغة وأفعل التفضيل وقوله (كجئت ذاكرا) جئت فعل وفاعل وذاكرا حال من الفاعل الذي هو ضمير المتكلم".[5]

---

[1] – **الكتاب، سيبويه، ج: 1، ص: 227، 228.**

[2] – **معاني القرآن، الفراء، ج: 1، ص: 193.**

[3] – **المسائل المنثورة، أبو علي الفارسي، ص: 59، 60.**

[4] – **التحفة الوسيمة شرح على الدرة اليتيمة، محمد باي بلعالم، ص: 45.**

[5] – **المصدر نفسه، ص: 45، 46.**

وعامل النصب في الحال قد يكون فعلا ووصفا مشتقا، وقد يكون اسم إشارة لما فيه من معنى الفعل كقولك: هذا زيدٌ مقبلاً، لأنه بمعنى أشير إلى زيد، ونحو: من ذا بالفناء قاعدا، ف (من) مبتدأ. وذا: خبره. وقاعدا: حال. وبالفناء: متعلق ب (قاعدا). ونحو: بعته بدرهم صاعدا، فبعته: فعل وفاعل. ب (درهم): جار ومجرور. صاعدا: حال[1].

## 8- التمييز:

يسمى التمييز عند بعض النحاة بالتفسير، أمثال النحاس (ت. 338هـ) يقول عنه: "اعلم أنّ كل شيء ذكرته مما يحتمل أنواعا ثمّ فسرته بنوع نكرة، كان التفسير نصبا، تقول من ذلك: عندي خمسة عشر درهما، نصبت الدرهم على التفسير، ويقال على التمييز"[2].

التمييز: "هو الاسم النكرة المضمن معنى من لبيان ما قبله من إيهام في اسم مجمل الحقيقة أو إجمال في نسبة العامل إلى فاعله ومفعوله ويقال فيه تمييز ومميز وتفسير مفسر وهو من منصوبات الأسماء ويذكر بعد العدد والوزن والكيل والذرع ومنه ما يكون بعد أفعال المدح والذم وبعد أفعل التفضيل ومنه ما يسمى الفاعل والمحول اقتصر الناظم على المحول عن الفاعل والوزن فقال (كطبت نفسا كمن عسلا) فنفسا تمييز محول عن الفاعل وعسلا تمييز مبين للوزن".[3]

ثم نبّه الشيخ محمد باي بلعالم إلى الأمور التي اجتمعت في التمييز وهي خمسة: "أحدها أن يكون اسماً الثاني أن يكون فضلة والثالث أن يكون نكرة والرابع أن يكون جامدا الخامس أن يكون مفسرا لما انبهم من الذوات".[4]

## 9- الاستثناء :

مصطلح الاستثناء هو بصري كوفي استعمله سيبويه (ت. 180هـ) قائلا: " فقال أيما تكون صفة للنكرة وحالا للمعرفة وتكون استفهاما مبنيا عليها ومبنية على غيرها ولا تكون لتبيين العدد ولا في الاستثناء نحو قولك أتوني إلا زيدا ألا ترى أنك لا تقول له عشرون أيما رجل ولا أتوني إلا أيما رجل فالنصب في لي مثله رجلا كالنصب في عشرين رجلا فأيما لا تكون في الاستثناء ولا يختص بها نوع من الأنواع ولا يفسر بها عدد".[5]

---

[1] – ينظر: منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: 71–73.

[2] – التفاحة في النحو، أبو جعفر النحاس، ص: 24.

[3] – التحفة الوسيمة شرح على الدرة اليتيمة، محمد باي بلعالم، ص: 46.

[4] – المصدر نفسه، ص: 46.

[5] – الكتاب، سيبويه، ج: 2، ص: 180، 181.

ويقول الفراء (ت. 207هـ): "وقوله: ﴿فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ﴾[1]، وفي إحدى القراءتين: إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ. والوجه في (إلّا) أن ينصب ما بعدها إذا كان ما قبلها لا جحد فيه،... وإذا كان الذي قبل (إلا) نكرة مع جحد فإنك تتبع ما بعد إلا ما قبلها كقولك : (ما عندي أحد إلّا أخوك). فإن قدّمت إلّا نصبت الذي كنت ترفعه فقلت : (ما أتاني إلا أخاك أحد). وذلك أن (إلّا) كانت مسوقة على ما قبلها فاتّبعه، فلما قدّمت فمنع أن يتبع شيئا هو بعدها فاختاروا الاستثناء".[2]

ويقول الأندلسي (ت. 661هـ) في تعريف للاستثناء: "إخراج بعض ما يوجبه اللفظ من عموم لفظ ظاهر، أو عموم حكم أو عموم معنى، مثال عموم اللفظ: قام القومُ إلاّ زيداً، ومثال عموم الحكم: لا أكلمك إلا يوم الجمعة، ومثال عموم المعنى: ما قام إلا زيدٌ"[3].

والاستثناء عند محمد باي بلعالم "لغة هو الإخراج واصطلاحا هو إخراج بعض من كل بإلا أو أخواتها وقوله (من نحو قام القوم إلا واحدا) قام فعل ماض القوم فاعل إلا حرف استثناء واحدا منصوب على الاستثناء قال في الأجرومية: فالمستثنى بإلا ينصب إذا كان الكلام تاماً موجباً ومعنى تاما ذكر المستثنى منه ومعنى موجبا لم يتقدم عليه نفي أو شبه نفي".[4]

و"مثال التام المنفي نحو ما قام القوم إلا زيدا وإلا زيد جاز في زيد النصب أو الرفع على البدلية ومنه قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ ﴾[5].بالرفع على البدلية من أحدكما قرأ ابن كثير وأبو عمر وقرأ الباقون بالنصب على الاستثناء".[6]

## 10- خبر كان:

هو المسند إلى معمول كان معمولا لها، نحو: قائما في قولنا كان زيد قائما [7]، ويقول محمد باي بلعالم: "ما يرفع المبتدأ وينصب الخبر وهو كان وأخواتها"[8].

---

[1]- سورة البقرة، الآية: 249.

[2] – معاني القرآن، الفراء، ج: 1، ص: 166، 167.

[3] – المحصل في شرح المفصل، أو محمد القاسم بن أحمد بن الموفق علم الدين اللورقي المعروف بالأندلسي، ص: 173.

[4] – التحفة الوسيمة شرح على الدرة اليتيمة، محمد باي بلعالم، ص: 46، 47.

[5] – سورة هود، الآية: 81.

[6] – التحفة الوسيمة شرح على الدرة اليتيمة، محمد باي بلعالم، ص: 47.

[7] – ينظر: أسرار النحو، ابن كمال باشا، ص: 148.

[8] – منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: 95.

**11- اسم إنّ وأخواتها:**

هو "المسند إليه من معموليها، ولا يحذف اسم هذهِ الحروف إلا إذا كان ضمير الشأن فلا يقال إنّ قائم "[1] .

ويقول الشيخ بلعالم: " باب (إنّ) وأخواتها وهي من نواسخ الابتداء ينصبن الاسم ويرفعن الخبر"[2].

كما تناول محمد باي بلعالم حكم اسم إنّ ثم أشار إلى عدد هذه النواسخ التي تنصب الأول وترفع الثاني فقال أنها ستة وهي: إنّ، وأنّ، ولكنّ، لعلّ، وليت، كأنّ، ثم أشار إلى السبب الموجب لتقديم المنصوب على المرفوع وذلك لأن "عمل هذه الحروف فرعا وتقديم المنصوب على المرفوع فرع، فقدم ليعلم أن عملها فرع وإنما قيل في عملها فرع من جهة أن الحرف إذا اختص بالاسم فحقه أن يعمل عملا واحدا وهو الخفض وهذه لما اشبهت الفعل المتعدي خرجت عن ذلك الأصل وصار العمل فيها فرعا والصحيح أن خبرها مرفوع بها"[3].

**12- اسم ظنّ وخبرها:**

من منصوبات الأسماء عند النحاة اسم (ظنّ) وخبرها. [4]

يقول محمد باي بلعالم: "ظننت وأخواتها من نواسخ الابتداء وعملها مخالف لعمل كان ولعمل إنّ، لأنها تدخل على المبتدأ والخبر فتنصبهما معا نحو ظننت زيدا قائما ونحوها وهي حسبت وزعمت وخلت ورأيت وعلمت ووجدت واتخذت وجعلت وسمعت". [5]

بعد أن وضح محمد باي بلعالم النوع الثالث من النواسخ وهو (ظننت وأخواتها) شرع في بيان أفعال الشك واليقين، وفرّق بينهما فأفعال الشك هي: ظنّ، وخال، وحسب، وأفعال اليقين هي: علِم و وجَد ورأَى، والفعل الذي يحتملهما معا هو (زعَم). فهذه الأفعال تنصب مفعولين، وتسمى هذه الأفعال عند النحاة (الأفعال القلبية)، فمنها ما يفيد في الخبر يقينا وتسمى (علمية)، ومنها ما يفيد فيه ترددا مع رجحان الوقوع، وتسمى (ظنية)، وهي: (خال) فهي بمعنى (ظنّ) فقولك: "خلت الهلال لائحا" أي: ظننت الهلال لائحا.. وأما (وجد) فهي بمعنى (علم)، ونحو: قد وجدت المستشار ناصحا، أي علمته،

[1] – أسرار النحو، ابن كمال باشا، ص: 149 .

[2] – منحة الأتراب شرح ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: 47.

[3] – الرحيق المختوم لنزهة الحلوم، محمد باي بلعالم، ص: 75.

[4] – إتمام الدراية لقرّاء النقاية، السيوطي، ص: 97.

[5] – التحفة الوسيمة شرح على الدرة اليتيمة، محمد باي بلعالم، ص: 48، 49.

وأما (ظنّ) فهي أصل الأفعال الظنية، نحو: وما أظن عامرا رفيقا، و(أرى) بمعنى (علم)، وتكون للظن وللعلم، وقد اجتمع في فقوله تعالى: (إنهم يرونه بعيدا ونراه قريبا) أي يظنونه ونعلمه، وأما (علم) فهي بمعنى تحققت وعرفت نحو: علمت الجود محبوبا، و(حسبت) نحو: حسبت الحبيب قادما، وهي بمعنى (ظننت)، و(زعمت) تحتمل الوجهين، وإذا كانت بمعنى الكفالة فإنها لا تتعدى إلا لواحد.[1]

ولم يكتف محمد باي بلعالم بالتفصيل في هذه الأفعال، بل أورد نماذج للإعراب، حتى يبين الإعراب التفصيلي لمثل هذه العوامل ومعمولاتها، نحو: (خلت الهلال): خلت: فعل وفاعل، الهلال: مفعول به أول. لائحا:مفعول ثان، و(وجدت المستشار ناصحا): وجد: فعل ماض، (التاء) ضمير الفاعل، المستشار: مفعول أول، ناصحا: مفعول ثان، و(ما أظن عامرا رفيقا): (ما أظن): ما: نافية، أظن: فعل مضارع، الفاعل: مستتر وجوبا تقديره أنا، وعامرا: مفعول أول، رفيقا: مفعول ثان، و(لا أرى لي خالد صديقا): (لا أرى): لا: نافية، أرى: فعل مضارع، لي:جار ومجرور، خالدا: مفعول أول، صديقا: مفعول ثان، و(علمت الجود محبوبا): علمت: فعل وفاعل، الجود: مفعول أول، ومحبوبا: مفعول ثان، و(حسبت الحبيب قادما): حسبت: فعل وفاعل، الحبيب: مفعول أول، قادما: مفعول ثان، و(زعمت بكرا صديقا): زعم: فعل ماض، والتاء: ضمير المتكلم فاعل، وبكرا: مفعوله الأول، وصديقا: مفعوله الثاني[2].

## 13- اسم (لا) النافية للجنس:

اسم (لا) النافية للجنس هو: "ما ينصب بلا التي لنفي الجنس اسما لها، وهو المسند إليه معمولا لها ولا ينصب إلا إذا كان نكرة مضافا أو مشابها له تال إليه، نحو: لا غلامَ رجل ولا خيرا في زيد"[3].

ويقول الأندلسي (ت.661هـ) في تعريفه لاسم (لا): "المنصوب بلا التي لنفي الجنس، هي كما ذكرت محمولة على (إنّ) فلذلك نصب بها الاسم ورفع بها الخبر"[4].

يقول محمد باي بلعالم: "باب (لا) النافية أي التي يقصد بها نفي الجنس ... يعني أنّ (لا) تنصب النكرات بشروط الأول: أن تكون نافية، الثاني أن يكون النفي بها الجنس، الثالث أن يكون النفي

---

1 – ينظر: منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: 61، 62.

2 – المصدر نفسه، ص: 62، 63.

3 – أسرار النحو، ابن كمال باشا، ص: 149، 150.

4 – المحصل في شرح المفصل، أو محمد القاسم بن أحمد بن الموفق علم الدين اللورقي المعروف بالأندلسي، ص: 229.

نصا في ذلك، الرابع أن لا يدخل عليها جار كما دخل عليها في نحو قولهم: جئت بلا زادٍ، وقولهم: غضبت من لا شيء، السادس: أن لا يفصل بينها وبين اسمها فاصل أيَّ فاصل"[1].

## 14- خبر (ما) النافية الحجازية:

خبر (ما) الحجازية و(لا) المشبهتين بـ(ليس) هو: "المسند من معمولها فإن قدم خبرهما على اسمهما، أو فصل بين (ما) و(لا) وبين اسمهما بأن أو انتقض النفي بإلا، أو عطف على خبرهما ببل ولكن، يبطل عملهما، ... وهما لا يعملان إلا في لغة أهل الحجاز، وأما بنو تميم فيرفعون ما بعدهما على الابتداء"[2].

ويقول الأندلسي (ت. 661هـ) في تعريفه ل (ما): اتفق النحاة على "إعمالها في لغة أهل الحجاز، وأنّ ذلك استحقته لشبهها بـ(ليس)" [3].

يقول محمد باي بلعالم: "فصل (ما) النافية الحجازية أي التي يرفع بها أهل الحجاز الاسم وينصبون بها الخبر ... لشبهها بليس في نفي الحال، ويشترط لعملها أربعة شروط: الأول: أن لا يزاد بعدها (أنَّ) فإن زيدت بعدها فإنها لا تعمل نحو: ما أنّ زيدٌ قائمٌ لأن (أذَّ) لا تزاد بعد ليس، الثاني: بقاء النفي، فلو بطل النفي لم تعمل نحو: ما قائمٌ إلا زيدٌ، الرابع: أن لا يتقدم معمول خبرها على اسمها، وهو غير ظرف أو مجرور، فلو كان ظرفا أو مجرورا جاز التقديم لتوسعهم في الظروف والمجرورات، نحو" ما في الدار زيدٌ جالساً، وما عندك عمرٌو مقيماً، وأما إذا كان غير ظرف أو مجرور امتنع تقديمه، فلا يجوز النصب بعد تقديمه نحو: ما طعامُكَ زيدٌ أكْلاً "[4].

## 15- الاشتغال:

تناول النحاة مصطلح الاشتغال ويقصدون به الضمير العائد على ما تقدم من اسم أو فعل، فقد تناوله الفراء (ت.207هـ) في عدة مواضع من كتابه (معاني القرآن) منها قوله: "وقوله: ﴿يَغْشى طائِفَةً مِنْكُمْ، وَطائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ﴾[5]، ترفع الطائفة بقوله (أهمتهم) بما رجع من ذكرها، وإن شئت رفعتها بقوله يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ولو كانت نصبا لكان صوابا مثل قوله في الأعراف ﴿فَرِيقًا هَدَىٰ

---

[1] – منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: 84، 85.
[2] – أسرار النحو، ابن كمال باشا، ص: 151.
[3] – المحصل في شرح المفصل، أو محمد القاسم بن أحمد بن الموفق علم الدين اللورقي المعروف بالأندلسي، ص: 270.
[4] – منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: 98، 99.
[5]– سورة آل عمران، الآية: 154.

وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ﴾[1]، وإذا رأيت اسما في أوّله كلام وفي آخره فعل قد وقع على راجع ذكره جاز في الاسم الرفع والنصب"[2].

كما تطرق ابن الأنباري (ت. 577 هـ) إلى هذا المصطلح في إحدى المسائل الخلافية وهي مسألة (القول في ناصب الاسم المشغول عنه) حيث يقول: "ذهب الكوفيون إلى أن قولهم (زيدا ضربته) منصوب بالفعل الواقع على الهاء وذهب البصريون إلى أنه منصوب بفعل مقدر والتقدير فيه ضربت زيدا ضربته" [3].

لم يعرّف الفراء وابن الأنباري مصطلح الاشتغال إلا أنهما وضحا مدلوله ويقصد به الضمير العائد على الاسم الذي تقدم على فعله.

أما الفاكهي (ت. 972 هـ) فيعرف الاشتغال في قوله: "حد الاشتغال وهو يجري في النصب والرفع والمحدود الأول أن يتقدم في اللفظ اسم معرفة أو نكرة ويتأخر عنه إما فعل متصرف أي مختلفة أبنيته لاختلاف الزمن كضرب ودحرج وأكرم، أو وصف صالح للعمل فيما تقدم عليه"[4].

من المواضع التي يجب فيها حذف ناصب المفعول به سماعا مع القياس في المفعول، الذي أُضمِر عاملُه وهو اسم بعده فعل، لغير عامل الاسم بلفظه أو بمعناه أو يلازمه، عاملا في ضمير الاسم، نحو: زيداً ضربتُهُ، أي ضربت زيدا ضربته، فالمقدر لفظ الفعل، ونحو: زيدا مررت به، وهي من المتعلقات، والتعليق أن يكون ضمير المنصوب من تتمته[5].

وذكر أيضا الأندلسي (ت. 661هـ) باب الاشتغال في كتابه المحصل، يقول: "ومن المنصوب باللازم إضماره، ما أُضمِر عامله على شريطة التفسير في قولك: زيداً ضربته، كأنّك قلت: ضربت زيداً ضربته، إلا أنّك لا تبرزه استغناء بتفسيره، ... هذا الضرب يضمر فيه الناصب، لدلالة ما بعده عليه، وإنما لزم الإضمار، لأنّ الذي بعد المنصوب لما وقع مفسرا دالا على ذلك المضمر فكأنه ناب عنه، فإظهاره بعد ذلك كالجمع بين العوض والمعوض عنه، ويعبر عن هذا الباب بباب اشتغال الفعل عن المفعول بضميره، ومعنى اشتغاله به أنه تعدى الفعل بنفسه، أو بواسطة ضمير اسم متقدم عليه"[6].

---

[1] – سورة الأعراف، الآية: 30.

[2] – معاني القرآن، الفراء، ج: 1، ص: 240.

[3] – الإنصاف في مسائل الخلاف، ابن الأنباري، ص: 77.

[4] – شرح كتاب الحدود في النحو، الفاكهي، تحقيق: المتولي رمضان أحمد الدميري، مكتبة وهبة، ط: 2، 1993، ص: 201.

[5] – ينظر: أسرار النحو، ابن كمال باشا، ص: 129.

[6] – المحصل في شرح المفصل، أو محمد القاسم بن أحمد بن الموفق علم الدين اللورقي المعروف بالأندلسي، ص: 50.

وأما الاشتغال عند محمد باي بلعالم فيشرحه شرحا مفصلا، فيبدأ بأركانه وهي:

الأول: مشغول عنه: وهو الاسم المتقدم.

والثاني: مشغول: وهو الفعل المتأخر.

والثالث: مشغول به : وهو الضمير الذي تعدى إليه الفعل بنفسه أو بالواسطة[1].

ثم بيّن شروط كل ركن من الأركان الثلاثة، فبدأ ب شروط المشغول عنه، وهو الاسم المتقدم في الكلام، وهي خمسة:

الأول: ألا يكون متعددا لفظا ومعنى أن يكون واحدا نحو: زيداً ضربته. أو متعددا في اللفظ دون المعنى نحو: زيدا وعمرا ضربتهما، لأن العطف جعل الاسمين كالاسم الواحد فإن تعدد في اللفظ والمعنى نحو: زيدا درهما أعطيته.. لم يصحّ.

الثاني: أن يكون متقدما، فإن تأخر نحو:ضربته زيدا. لم يكن من باب الاشتغال بل إن نصبت زيدا فهو بدل من الضمير وإن رفعته فهو مبتدأ خبره الجملة قبله.

الثالث: قبل الإضمار لا يصح الاشتغال على الحال والتمييز ولا على المجرور بحرف يختص بالظاهر ك (حتى).

الرابع: كونه مفتقرا لما بعده، نحو: جاءك زيد فأكرمه.. ليس من باب الاشتغال، لكون الاسم مكتفيا بالعامل المتقدم عليه.

الخامس: كونه صالحا للابتداء به بأن لا يكون نكرة محضة فنحو قوله تعالى "ورهبانية ابتدعوها" ليس من باب الاشتغال، بل (رهبانية) معطوف على ما قبله بالواو.[2]

وأما الشروط التي يجب مراعاتها في المشغول، وهو الفعل الواقع بعد الاسم، فهي:

الأول: أن يكون متصلا بالمشغول عنه فإن انفصل عنه بفاصل لا يكون لما بعده عمل فيما قبله كأدوات الشرط، وأدوات الاستفهام ونحوها، لم يكن من باب الاشتغال نحو: (زيد إن لقيته فأكرمه)، و(زيد هل تضربه؟)، و(زيد ما لقيته)، فيجب رفع (زيد) في هذه الأمثلة ونحوها، ولا يجوز نصبه لأن ما لا يصلح أن يعمل فيما قبله لا يصح أن يفسر عاملا فيما قبله.

---

[1] – ينظر: منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: 52.

[2] – ينظر: المصدر نفسه، ص: 52، 53.

الثاني: كونه صالحا للعمل فيما قبله بأن يكون فعلا متصرفا أو اسم فاعل أو اسم مفعول، فإن كان حرفا أو اسم فعل أو صفة مشبهة أو فعلا جامدا كفعل التعجب، وكل هذه العوامل لضعفها لا تعمل فيما تقدّم عليها، لم يصحّ.[1]

أما الضمير وهو المشغول به، فنبه إلى الأشياء التي تمنعه من العمل، فلا يعمل ما بعدها فيما قبلها، وهي:

1- أدوات الشرط جميعها نحو: زيد إن لقيته فأكرمه، وزيد حيثما تلقه فأكرمه.

2- أدوات الاستفهام جميعها نحو: زيد هل أكرمته؟، وعلي أسلّمت عليه؟.

3- أدوات التحضيض جميعها، نحو: زيد هلا أكرمته، وخالد ألا تزوره !.

4- أدوات العرض جميعها نحو: زيد ألا تكرمه وبكر أما تحبه.

5- لام الابتداء نحو: زيد لأنا قد ضربته، وخالد لأنا أحبه حبا جما.

6- كم الخبرية نحو: زيد كم ضربته، وإبراهيم كم نصحت له.

7- الحروف الناسخة نحو: زيد إني ضربته، وبكر كأنه السيف مضاء عزيمة.

8- الأسماء الموصولة نحو: زيد الذي تضربه، وهند التي رأيتها.

9- الأسماء الموصوفة بالعامل المشغول نحو: زيد رجل ضربته.

10- بعض حروف النفي وهي: (ما) مطلقا نحو: زيد رجل ما ضربته ، و(لا): والتي يشترط أن تقع في جواب قسم نحو: زيد والله لا أضربه، فإن كان حرف النفي غير (ما) و (لا) نحو:زيد لم أضربه.. أو كان حرف النفي هو (لا)، وهو ليس في جواب القسم، نحو: زيد لا أضربه.. فإنه يترجح الرفع ولا يجب ، لأنها حينئذ لا تفصل مالا بعدها عما قبلها.[2]

**16- التعجب:**

يقول سيبويه (ت.180هـ) في باب (المعرفة): "واختصت العرب لكل ضرب من هذه الضروب اسما على معنى الذي تعرفها به لا تدخله النكرة... ويدخله التعجب وتوصف به الأسماء المبهمة كمعرفته بالألف واللام نحو الرجل والتعجب كقولك هذا الرجل وأنت تريد أن ترفع شأنه".[3]

---

[1] – ينظر: منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: 53.

[2] – ينظر: المصدر نفسه، ص: 53، 54.

[3] – الكتاب، سيبويه، ج: 2، ص: 95، 96.

ويقول الفراء (ت. 207هـ): "وقوله: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتاً﴾[1] على وجه التعجّب والتوبيخ لا على الاستفهام المحض".[2]

والتعجب هو: "انفعال النفس عند إدراك ما خفي سبَبُهُ عنه"[3].

أما محمد باي بلعالم فيقول: "(باب التعجب) والتعجب هو استعظام زيادة في وصف الفاعل خفي سببها ويكون غالبا بصيغتين (ما أفعل) و(أفعل به) وقد يكون بغيرهما نحو: سبحان الله ويا لك من رجل، ... وتنصب الأسماء في التعجب، يعني أن الأسماء تنصب بعد صيغة التعجب إذا كان بـ (أفعل)"[4].

ثم وضّح حكم النصب بمثال إعرابي، تقول: ما أحسنَ زيداً، ما: مبتدأ، أحسنَ: فعل التعجب، والفاعل ضمير مستتر وجوبا، زيدا: منصوب على التعجب، ونحو: (ما أنقى بياض العاج)، فـ (ما) مبتدأ، أنقى: فعل التعجب، بياض: منصوب على التعجب، العاج: مضاف إليه.[5]

## 17- الإغراء والتحذير:

من المواضع التي يجب فيها حذف ناصب المفعول : التحذير، وسبب الحذف هو ضيق الوقت، لأن مثل يقال عند مشارفة الهلاك وشدة الخوف، وهو معمول معه معمول غيره نحو: اتقِّ، تحذيرا مما بعد إن ذكر بـ(من) أو الواو أو (عن) نحو: إياك من الأسد، أو إياك والأسد، أو إياك عن الأسد.[6]

أما التحذير فهو: كل مغرًى به مكرر أو معطوف بالواو مع معطوفه، نحو: أخاك أخاك، أي الزم أخاك، ومثال العطف: ما شأنك والحجَّ، والعامل فيها هو الزم ونحوه.[7]

ويقول الأندلسي (ت. 661هـ): "من المنصوب باللازم إضماره قولك في التحذير: إياك والأسدَ، أي: اتق نفسك أن تتعرض للأسد، والأسدَ أن يهلكك... هذا هو الضرب الثاني الذي يضمر فيه الناصب وهو على ضربين: أحدهما: سماعي، والثاني: قياسي، والقياسي ما بدأ به وعلة حذفه على طريق اللزوم بالاستغناء عنه، بدلالة التحذير عليه، فإنّ كون المخاطب المنهي مذكورا بلفظة (إيّاك) مذكورا بعده

[1]- سورة البقرة، الآية: 28.

[2]- معاني القرآن، الفراء، ج: 1، ص: 23.

[3]- أسرار النحو، ابن كمال باشا، ص: 254.

[4]- منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: 86، 87.

[5]- المصدر نفسه، ص: 87، 88.

[6]- ينظر: أسرار النحو، ابن كمال باشا، ص: 132.

[7]- ينظر: أسرار النحو، ابن كمال باشا، ص: 133، وينظر: شرح الصدور بشرح زوائد الشذور، شمس الدين البرماوي، تحقيق: أحمد إسماعيل عبد الكريم، دار الكتب العلمية، ط: 1، 2011، ص: 101.

المنهي عنه بحرف العطف أو بحرف الجر، كما مثل به من نحو: إياك والأسدَ أو عن الأسد قرينة دالة على الفعل، فكأنه يقول: إياك باعد أو نحِّ"[1].

ويقول محمد باي بلعالم في تعريف للإغراء: "هو لغة الإلصاق، ... واصطلاحا هو: أمر مخاطب بلزوم ما يحمد به"[2].

ثمّ يبيّن حكم الإغراء وهو النصب بفعل مضمر ، نحو: خلاً برّاً، أي: الزم (خلا برا)، ف(خلا): منصوب على الإغراء.[3]

أما التحذير فهو: "تنبيه المخاطب على مكروه يجب الاحتراز منه"[4].

ومثال التحذير: رأسَكَ، فيكون منصوبا بفعل محذوف تقديره: نحّ رأسك، ونحو: الأسدَ، وهو منصوب على التحذير، ويجوز إظهار العامل فنقول: احذر الأسدَ[5].

## ت- المجرورات:

الاسم المجرور عند النحاة[6] يكون بحروف الجرِّ، أو بالإضافة أو بالتبعية، يقول محمد باي بلعالم: "والجر يكون بالحرف وبالإضافة وبالتبعية".[7]

والجرّ مصطلح من مصطلحات البصريّين يقابله الخفض عند الكوفيين، وهو: "الكسرة وما ينوب عنها مما يحدثه عامل الجر من حرف نحو: بسم الله"[8].

## 1- الجر بالحروف:

تناول محمد باي بلعالم الجر بالحروف في باب الاسم حيث جعله علامة من علامات الاسم، يقول: "الرابع من علامات الاسم دخول حروف الجر"[9].

---

[1] - المحصل في شرح المفصل، أو محمد القاسم بن أحمد بن الموفق علم الدين اللورقي المعروف بالأندلسي، ص: 40.

[2] - منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: 89.

[3] - ينظر: المصدر نفسه، ص: 89.

[4] - المصدر نفسه، ص: 89.

[5] - ينظر: المصدر نفسه، ص: 89، 90.

[6] - إتمام الدراية لقراء النقاية، السيوطي، ص: 97.

[7] - التحفة الوسيمة شرح على الدرة اليتيمة، محمد باي بلعالم، ص: 51.

[8] - الرحيق المختوم لنزهة الحلوم، محمد باي بلعالم، ص: 14.

[9] - المصدر نفسه، ص: 15.

أي أن الاسم يعرف بقبوله لحروف الجر، وعددها وذكر معانيها ونيابة بعضها عن بعض [1]، وحروف الجر هي: من، إلى، عن، في، ربّ، الباء، اللام، منذ، مذ، واو القسم، وباء القسم، وتاء القسم. [2]

## 2- الجر بالإضافة:

تداول البصريون مصطلح الإضافة منهم سيبويه (ت.180هـ) الذي يقول: "واعلم أنه قد تَدخل الألفُ واللام في التوكيد في هذه المصادر المتمكَّنة التي تكون بدلاً من اللفظ بالفعل كدخولها في الأمر والنهى والخبر والاستفهام فأَجْرها في هذا الباب مُجراها هناك وكذلك الإضافةُ بمنزلة الألف واللام فأمّا المضاف فقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ﴾[3]". [4]

كما استعمل الكوفيون هذا المصطلح منهم الفراء (ت. 207هـ) الذي يقول: " وأكثر ما تختار العرب التنوين والنصب في المستقبل. فإذا كان معناه ماضيا لم يكادوا يقولون إلاّ بالإضافة". [5]

ويقول محمد باي بلعالم في تعريف للإضافة: "( باب الإضافة) وهي لغة: الإسناد ... واصطلاحا: هو كل اسم تنزل منزلة تنوين اسم أو نونه فيسمى الأول مضافا والثاني مضافا إليه ويصيران بالإضافة كالاسم الواحد"[6].

ثم يستطرد في شرح الإضافة، فيشترط في الأول منهما وهو (المضاف) أن لا يكون منونا ولا معرفا بـ (ال)، وقد يكون الأول منهما مرفوعا أو منصوبا أو مجرورا على حسب العوامل الداخلة عليه ، وأما الثاني فانه يكون مجرورا نحو: (دار أبي قحافة ) أو (غلام زيد)، فتقول: (جاء غلام زيد ) و (رأيت غلام زيد)، و (مررت بغلام زيد ) فتارة تأتي بمعنى اللام أي تقدر باللام نحو: (غلام زيد) أي لزيد، وهو كقوله: (أتى عبد أبي تمام)، أي: لأبي تمام، وتارة تأتي بمعنى من نحو منا زيت أي من زيت، ومثال المقدر بـ (في) نحو: (مكر الليل والنهار) أي في الليل[7].

---

[1] – ينظر: الظواهر النحوية من هذا الفصل، تضمن الحروف منها: حروف الجر ونيابة بعضها عن بعض، وينظر: معانيها في الفصل الثالث في دلالة الحروف.

[2] – ينظر: الرحيق المختوم لنزهة الحلوم، محمد باي بلعالم، ص: 15، وما بعدها.

[3] – سورة النمل، الآية: 88.

[4] – الكتاب، سيبويه، ج: 1، ص: 381.

[5] – معاني القرآن، الفراء، ج: 2، ص: 202.

[6] – منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: 44.

[7] – ينظر: منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: 44، 45.

كما نبّه أيضا إلى بعض الأسماء المضافة التي تجر دائما ما بعدها، وهي أسماء ملازمة للإضافة فلا تستعمل أبدا إلا مضافة وهي معربة على حسب ما قبلها وأما ما بعدها فمجرور بها أبدا ، وهي كلمات كثيرة فمنها (لدن) كقولك: قعدت لدن زيد ، أي عنده ، ومنها أيضا: (سبحان) نحو: سبحان الله وسبحان الذي، و (ذو) بمعنى الصاحب، وهي اسم من الأسماء الخمسة كقولك: جاء ذو مال وذو علم. (ومثل) كذلك: مثله ومثلك ومثل زيد. ومن الأسماء الملازمة للإضافة (مع) نحو: مع زيد أو معك أو معه، و(عند) وكذلك عنده وعندك وعند زيد، (وأولو) نحو: (أولو الفضل) و(أولو العلم)، (كل) أي كلهم وكلها، وكذلك من الملازمات للإضافة وما بعدها يكون مجرورا بها هي غير وبعض وسوى[1].

## 3- التابع للمخفوض:

التابع هو: "ما يتبع السابق على أكثر أحوال آخره من الإعراب اللفظي والتقديري والمحلي وشبه الإعراب من جهة واحدة"[2].

أي أن التابع للمرفوع مرفوع، والتابع للمنصوب منصوب، والتابع للمجرور مجرور.

يقول محمد باي بلعالم: "التابع للمخفوض في النعت والعطف والتوكيد والبدل"[3].

ويقول أيضا: "التوابع وهي المواضع التي يعرب فيها التابع بإعراب المتبوع من رفع ونصب أوجرّ، فيظهر عليه إعراب الأول أو يقدر أو يكون في محل الإعراب إن كان مبنيا أو جملة والتوابع هي: النعت والعطف والتوكيد والبدل"[4].

## رابعا: ما يجوز فيها الحالات الإعرابية الثلاثة:

تطرقنا سابقا إلى الحالات الإعرابية التي يأتي عليها الاسم المعرب، فقسمناها إلى المرفوعات والمنصوبات والمجرورات، وتأتي حالات أخرى للاسم التي يحتمل فيها الحالات الثلاث (الرفع والنصب والجر)، منها:

## 1- إعراب الأسماء الخمسة:

الأسماء الخمسة عند محمد باي بلعالم هي: أبو، وأخو، حمو، ذو، فو.

هذه الأسماء "ترفع بالواو وتخفض بالياء وتنصب بالألف ...نحو (جاء أبوك) و(رأيت أباك) و(مررت بأبيك)، (جاء) فعل ماضي (أبوك) فاعل مرفوع وعلامة رفعه الواو نيابة عن الضمة و(الكاف)

---

1 – ينظر: منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: 45.

2 – أسرار النحو، ابن كمال باشا، ص: 156، 157، وينظر: إتمام الدراية لقراء النقاية، السيوطي، ص: 98.

3 – الرحيق المختوم لنزهة الحلوم، محمد باي بلعالم، ص: 112.

4 – المصدر نفسه، ص: 80.

مضاف مخفوض وعلامة خفضه مبنى لأنه ضمير و(رأيت أباك) (رأيت) فعل وفاعل (أباك) مفعول به منصوب بالألف نيابة عن الفتحة لأنه من الأسماء الخمسة و(أب) مضاف و(الكاف) مضاف إليه في محل جر، و(مررت بأبيك) (مررت) فعل وفاعل (بأبيك) جار ومجرور مخفوض وعلامة خفضه الياء نيابة عن الكسرة و(الكاف) مضاف إليه في محل جر والجار والمجرور متعلق بمررت، ومن الأمثلة في القرآن في الرفع ﴿قَالَ أَبُوهُمْ﴾[1]، من أمثلة النصب بالألف ﴿وَجَاءُوا أَبَاهُمْ ﴾[2]، ومن أمثلة الجر بالياء ﴿ارْجِعُوا إِلَىٰ أَبِيكُمْ ﴾[3]، ومثل ذلك (جاء أخوك) و(رأيت أخاك) و(مررت بأخيك) و(جاء حموك) و(رأيت حماك) و(مررت بحميك) و(جاء ذو مال) و(رأيت ذا مال) و(مررت بذي مال) و(هذا فوك) و(رأيت فاك) و(نظرت إلى فيك) فكلها ترفع بالواو وتنصب بالألف وتخفض بالياء"[4].

## 2- إعراب المثنى:

علامات الإعراب في المثنى: "(والرفع في كل مثنى بالألف) نحو جاء الزيدان والعمران، فجاء فعل ماضي والزيدان فاعل مرفوع وعلامة رفعه الألف نيابة عن الضمة، والنون عوض عن الحركة والعمران معطوف عليه والمعطوف على المرفوع مرفوع وعلامة رفعه الألف نيابة عن الضمة (والنصب والجر بياء) نحو رأيت الزيدين ومررت بالزيدين رأيت فعل وفاعل والزيدين مفعول به منصوب وعلامة نصبه الياء المفتوح ما قبلها المكسور ما بعدها نيابة عن الفتحة والنون عوض عن التنوين في الاسم المفرد، ومررت بالزيدين مررت فعل وفاعل بالزيدين جار ومجرور مخفوض وعلامة جره الياء المفتوح ما قبلها المكسور ما بعدها نيابة عن الكسرة"[5].

## 3- إعراب جمع المذكر السالم:

علامات إعراب جمع المذكر السالم: "يعني أن الواو تكون علامة للرفع في جمع المذكر السالم وهو كل جمع المذكر بعقل أوصفة من يعقل نحو الزيدون والمسلمون تقول جاء الزيدون جاء فعل ماض والزيدون فاعل مرفوع بالواو نيابة عن الضمة والنون عوض عن التنوين في الاسم المفرد"[6].

---

[1]- سورة يوسف، الآية: 94.

[2]- سورة يوسف، الآية: 16.

[3]- سورة يوسف، الآية: 81.

[4] - التحفة الوسيمة شرح على الدرة اليتيمة، محمد باي بلعالم، ص: 17، 18.

[5] - المصدر نفسه، ص: 19، 20.

[6] - المصدر نفسه، ص: 21.

أما "نصبه فالجر بالياء، تقول رأيت الزيدين ومررت بالزيدين وإعرابه رأيت فعل وفاعل والزيدين مفعول به منصوب وعلامة نصبه الياء المكسور ما قبلها المفتوح ما بعدها نيابة عن الفتحة، ومررت بالزيدين مررت فعل وفاعل بالزيدين جار ومجرور وعلامة جره الياء المكسور ما قبلها المفتوح ما بعدها نيابة عن الكسرة والنون عوض عن التنوين في الاسم المفرد"[1].

## 4- جمع المؤنث السالم:

جمع المؤنث السالم هو "الجمع الذي علامته ألف وتاء زائدتان على مفرده وكل مجموع بتاء وألف فرفعه أي جمع المؤنث السالم بضمة لا يختلف تقول جاءت الهندات وخرجت الزينبات جاءت الهندات جاء فعل ماض الهندات فاعل مرفوع بالضمة الظاهرة في آخره والنصب مثل الجر بالكسر، تقول رأيت الهندات ومررت بالهندات رأيت فعل وفاعل والهندات مفعول به منصوب وعلامة نصبه الكسرة نيابة عن الفتحة ومررت بالهندات مررت فعل وفاعل بالهندات جار ومجرور مخفوض وعلامة خفضه الكسرة الظاهرة في آخره"[2].

## ب- الاسم المبني:

الاسم المبني هو الاسم الذي لزم حالة إعرابية واحدة، "إما أن يكون مبنيا على إحدى الحركات الثلاث أو على السكون، والمبني على السكون هو الأصل، كما أن الأصل في الإعراب الحركات"[3].

أشار محمد باي بلعالم إلى مسألة بناء الاسم والخلاف الذي وقع بين العلماء حولها، يقول: "اختلف علماء العربية في سبب بناء بعض الأسماء، أهو شيء واحد يوجد في كل مبني منها، أو أشياء متعددة يوجد منها في بعض أنواع المبنيات، وبعض آخر في نوع آخر، فذهب جماعة إلى أن السبب متعدد وأنّ من أسباب مشابهة الاسم في المعنى المبني ومثاله عند هؤلاء من الاسم: (نزال) و(هيهات)، فإنهما أشبها (انزل)، و(بعد) في المعنى فبنيا، وهذا السبب غير صحيح"[4].

فبعد أن عرض محمد باي بلعالم هذه المسألة الخلافية بين العلماء، وضح موقفه فردّ على حجّتهم أنها غير صحيحة، ثم عرض وجوها أخرى للمسألة نفسها قائلا: "ومنهم من قال: إنّ من أسباب البناء عدم التركيب، وهذا غير صحيح ومنهم من قال: إن من أسباب البناء أن يجتمع في الاسم ثلاثة أسباب

1 – التحفة الوسيمة شرح على الدرة اليتيمة، محمد باي بلعالم، ص: 21.
2 – المصدر نفسه، ص: 22.
3 – منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: 150.
4 – المصدر نفسه، ص: 151.

من موانع الصرف وهذا فاسد أيضا، ومنهم من قال: لا علة للبناء إلا مشابهة الحرف، وهو رأي الحذاق من النحويين"[1].

في هذا القول آراء أخرى للعلماء حول سبب بناء الاسم، عرضها محمد باي بلعالم ثم رجّح الرأي الأخير منها وهو مشابهته الاسم المبني للحرف.

أما المبنيات التي ذكرها فهي أسماء الأفعال والكنايات والظروف والحروف.

ذكر محمد باي بلعالم جملة من أسماء الأفعال، منها: (نزالِ)، و(شتّانَ) و(أوّهٍ)، يقول: "وإنما العلة التي من أجلها بني (نزال)، و(شتّان) و(أوّه)، وغيرهما من الأسماء هي مشابهتها الحرف في كونها عاملة غير معمولة لشيء، ألا ترى أنك إذا قلت: (نزال) كان اسم فعل مبني على الكسر، لا محل له من الإعراب، وكان له فاعل وهو ضمير مستتر فيه وجوبا تقديره أنت، وهذا الفاعل هو المعمول لاسم الفعل، ولا يكون اسم الفعل أبدا مستترا بعامل يعمل فيه، لا في لفظه ولا في محله"[2].

ويقول أيضا في باب (التنوين): "وتنوين تنكير وهو ما فرق بين نكرة بعض الأسماء المبنية ومعرفتها وهي أسماء الأفعال كمه وصه فما نون منها كان نكرة وما لم ينون كان معرفة "[3].

كما قسم محمد باي بلعالم المبني إلى أربعة أقسام:

## 1- المبني على السكون:

ذكر محمد باي بلعالم المبني على السكون، وهي:

- (مَنْ): وتكون اسما موصولا وشرطية ونكرة موصوفة ونكرة تامة وتكون للاستفهام.
- (كمْ): وهي اسم ناقص مبهم مبني على السكون، وله موضعان الاستفهام والخبر، أي كم الخبرية والاستفهامية.
- ومن الحروف وهي: (أجل) وهي حرف جواب بمعنى نعم، و(مذ) وهي من حروف الجر، و(لكنْ)، وهي من حروف العطف، و(نعمْ) وهي مثل (أجل) كلمة جواب وتصديق، و(هل): وهي حرف استفهام.[4]

---

[1] – منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: 151.

[2] – المصدر نفسه، ص: 151.

[3] – التحفة الوسيمة شرح على الدرة اليتيمة، محمد باي بلعالم، ص: 7، 8.

[4] – ينظر: منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: 152.

**2- المبني على الضم:**

أما المبني على الضم، فمنه: [1]

- (قبلُ) و(بعدُ) إذا جردا عن الإضافة.
- و(حيثُ) وهي ظرف مكان بمنزلة (حينا) في الزمان وهو اسم مبني، وإنما حرّك لالتقاء الساكنين.
- و(منذ) مبني على الضم مثل (مذ).
- (نحن) وهو ضمير رفع منفصل للمتكلم، حرّك آخره بالضم لالتقاء الساكنين لأن الضمة من جنس الواو التي هي علامة للجمع، ونحن كناية عنه.
- (قطّ): معناه الزمان الماضي، يقال: ما رأيته قط ولا يجوز دخولها على المستقبل، فلا تقول: ما أفارقه قط، و(قَطُ): مخففة الطاء لغة فيه مع فتح القاف وضمها، وهذا إذا كانت بمعنى الدهر، وأما إذا كانت بمعنى حَسْب وهو الاكتفاء فهي مفتوحة ساكنة الطاء، نحو: رأيته مرّة واحدة فَقَطْ.

**3- المبني على الفتح:**

من نماذج المبني على الفتح التي ذكرها محمد باي بلعالم ما يلي: [2]

- (أين): وهي للاستفهام عن المكان نحو: أين زيد؟، وتكون اسم شرط جازم.
- (أيّان) ومعناه أي (حين)، وهو سؤال عن الزمان مثل (متى)، فتبنى على الفتح.
- (كيف): اسم مبهم غير متمكن وإنما حرّك آخره لالتقاء الساكنين، وبني على الفتح دون الكسر لمكان الياء، وهو للاستفهام عن الأحوال، وقد يقع بمعنى التعجب.
- (شتّان): وهو اسم فعل ماض بمعنى (بَعُدَ) أو (افترق).
- (ربّ) وهي من حروف الجر، يراد بها التقليل والتكثير.

**4- المبني على الكسر:**

من أمثلة المبني على الكسر: [3]

- (أمسِ): وهو اسم حرك آخره لالتقاء الساكنين، وهو مبني على الكسر عند أكثر العرب، ومنهم من يعربه معرفة.
- (جَيْرِ): بكسر الراء هو يمين للعرب ومعناها حقا، اسم مبني على الكسر.
- (هؤلاء):اسم إشارة مبني على الكسر يشار به إلى الجمع مطلقا.

---

[1] – ينظر: منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: 152، 153.

[2] – ينظر: المصدر نفسه، ص: 153، 154.

[3] – ينظر: المصدر نفسه، ص: 154.

- (نزالِ): اسم فعل أمر بمعنى (انزل) مبنية على الكسر، تقال بكثرة في الحرب عند طلب المبارزة.

- حذامِ، وقطامِ: من أسماء الأفعال أيضا، وهما مبنيان على الكسر.

## 2- المسائل الخاصة بالفعل:

تناول محمد باي بلعالم كثيرا من المسائل التي تخص الفعل في مؤلفاته، وتضمنتها الكثير من قضايا التركيب، كالتقديم والتأخير والحذف والزيادة والإضمار والإظهار.

فالكلمة: "إن دلت على معنى في نفسها واقترنت بصيغتها للزمان فهي الفعل نحو خرج ويخرج واخرج"[1].

### أولا- الأفعال التامة:

الفعل الماضي استعمله البصريون أمثال سيبويه (ت.180هـ) الذي يقول في باب (هذا بابُ علْم ما الكَلِمُ من العربية) : " فالكَلِم اسمٌ وفِعْلٌ وحَرْفٌ جاء لمعنًى ليس باسم ولا فعل فالاسمُ رجلٌ وفرسٌ وحائط وأما الفعل فأمثلة أُخذتْ من لفظ أحداث الأسماء وبُنيتْ لما مضى ولما يكون ولم يقع وما هو كائن لم يَنقطع"[2].

ومن مواضع استعمال الكوفيين لهذا المصطلح قول الفراء (ت. 207هـ): "فإذا كان الفعل الذي قبل حتى لا يتطاول وهو ماض رفع الفعل بعد حتّى إذا كان ماضيا، فأمّا الفعل الذي يتطاول وهو ماض فقولك : جعل فلان يديم النظر حتى يعرفك ألا ترى أن إدامة النظر تطول"[3].

ومن مواضع ورود هذا المصطلح عند محمد باي بلعالم قوله: " الفعل الماضي يمتاز عن الفعل المضارع والأمر بصلاحيته للتاء الساكنة وكذلك تاء الضمير من قولك ضربت وضربت"[4].

ب- الفعل المضارع: "وسمي مضارعا لأنه شابه الاسم في الإعراب"[5].

ج- "فعل الأمر وهو استدعاء طاعة المأمور بفعل المأمور به مبني على ما يجزم به مضارعه من حذف نحو ادع وارم واخش وصلوني واضربوا أو سكون نحو قم وقل"[6].

---

1 - التحفة الوسيمة شرح على الدرة اليتيمة، محمد باي بلعالم، ص: 7

2 - الكتاب، سيبويه، ج: 1، ص: 12.

3 - معاني القرآن، الفراء، ج: 1، ص: 133.

4 - التحفة الوسيمة شرح على الدرة اليتيمة، محمد باي بلعالم، ص: 9.

5 - المصدر نفسه، ص: 9.

6 - المصدر نفسه، ص: 25.

وفعل الأمر يمتاز عن قسميه الماضي والمضارع بالياء فقال: " والياء من خافي بها فعل (الأمر انجلا) وبقى من علامات فعل الأمر وجود نون التوكيد الخفيفة والثقيلة"[1].

## 1- إعراب الفعل:

يعرب الفعل فتظهر الحركات الإعرابية على آخره في الحالات التالية:

**النصب**:ينصب الفعل المضارع بعدة عوامل أشار إليها محمد باي بلعالم في باب النواصب:

**أ- نصب الفعل بأداة ظاهرة :**

- (لن): وهي حرف نصب للمضارع وينفي معناه ويصيره خالصا للاستقبال نحو: (لن يقوم زيد) وإعرابه (لن): حرف نفي ونصب واستقبال، (يقوم): فعل مضارع منصوب بلن وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة، (زيد) فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة في آخره[2].

- (كي): وتسمى التعليلية، ويشترط في النصب بها من غير تقدير أن بعدها أن تكون مصدرية وهي التي تتقدم عليها اللام إما لفظاً نحو (لكي لا تأسوا) وإعرابه: (اللام) لام كي، و(كي): حرف مصدر ونصب، و(لا): النافية، (تأسوا): فعل مضارع منصوب بكي وعلامة نصبه حذف النون، و(الواو) فاعل مبني على السكون في محل رفع، وإمّا تقديرا نحو قوله تعالى: ﴿كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا﴾[3]، إذا قدرت اللام قبل (كي) وإعرابه (كي) حرف مصدر ونصب و(تقرّ) فعل مضارع منصوب بكي وعلامة نصبه فتحة ظاهرة في آخره (عينها) فاعل وسميت حينئذ مصدرية لتأولها مع ما بعدها بمصدر أي لعدم إساءتكم ولقرة عينها[4].

- (إذن): وهي حرف جواب وجزاء ويشترط في النصب بها ثلاث شروط: أن تكون في صدر الجواب، وأن يكون الفعل بعدها مستقبلا، وأن لا يفصل بينها وبين الفعل فاصل غير القسم، أو النداء أو النفي[5].

- أنْ: وهي حرف مصدر ونصب، نحو: أعجبني أن تقوم، أن: حرف نصب ومصدر، تقومَ: فعل مضارع منصوب بـ (أن) وعلامة نصبه الفتحة.[6]

---

[1] – التحفة الوسيمة شرح على الدرة اليتيمة، محمد باي بلعالم، ص: **9**.

[2] – ينظر: المصدر نفسه، ص: **27**.

[3]– سورة القصص، الآية: **13**.

[4] – ينظر: التحفة الوسيمة شرح على الدرة اليتيمة، محمد باي بلعالم، ص: **28**.

[5] – ينظر: المصدر نفسه، ص: **28**.

[6] – ينظر: منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: **132**.

**ب- نصب الفعل بأداة مضمرة :**

ينصب الفعل بحروف ظاهرة كما ينصب بحروف مضمرة، والتي ذكرها محمد باي بلعالم هي:

1- (أنْ): ينصب الفعل بـ(أن) المضمرة وجوبا في خمسة مواضع:[1]

أ- بعد حتى، نحو قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ ﴾[2]، (حتى): حرف غاية وجر بمعنى (إلى)، أو التي بمعنى لام التعليل، فـ(يرجع): فعل مضارع منصوب بأن مضمرة وجوبا بعد حتى وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة في آخره.

ب- بعد لام الجحود: أي بعد اللام الواقعة بعد كان المنفية وهي المسماة عند النحويين بلام الجحود، نحو: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ﴾[3].

ت- بعد (كي): (كي) هي حرف تعليل بمعنى اللام وتكون ناصبة للفعل بعدها بأن مضمرة وجوبا نحو: (جئتُ كي أقرأَ العلمَ)، وإعرابه، (جئت): فعل وفاعل، و(كي): حرف تعليل وجر، و(أقرأ): فعل مضارع منصوب بأن مضمرة وجوبا بعد (كي).

ث- بعد أو، يجب إضمار أن بعد (أو) التي بمعنى (إلا) نحو: (لأقتلن الكافر أو يسلمَ)، فإعراب الجملة هو: (اللام) توطئة للقسم، (أقتلن): فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة في محل رفع، و(الفاعل) مستتر وجوبا تقديره أنا، و(النون) للتوكيد و(الكافر) مفعول به منصوب بفتحة ظاهرة و(أو) حرف عطف، و(يسلمَ): فعل مضارع منصوب بأن مضمرة وجوبا بعد (أو) والفاعل مستتر جوازاً تقديره هو يعود على الكافر.

ج- بعد الفاء السببية وواو المعية، نحو: (رب وفقني فاعملَ صالحا)، وإعرابه: (رب) منادى حذف منه ياء النداء وهو منصوب بفتحة مقدرة على ما قبل ياء المتكلم المحذوفة للتخفيف منع ظهورها اشتغال المحل بحركة المناسبة، (وفق): فعل دعاء مبني على السكون وهو فعل أمر ولكن سمي دعاء تأدبا و(الفاعل) مستتر وجوبا تقديره أنت (فاعملَ): (الفاء) فاء السببية و(الفاعل) مستتر وجوبا بعد تقديره أنا و(صالحا) مفعول به منصوب، وإن قلت (واعملَ) كانت الواو واو المعية و(اعملَ): فعل مضارع منصوب بأن مضمرة وجوبا بعد واو المعية.

---

[1] – ينظر: التحفة الوسيمة شرح على الدرة اليتيمة، محمد باي بلعالم، ص: 29–32، وينظر: منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: 131– 136.

[2]– سورة طه، الآية: 91.

[3]– سورة الأنفال، الآية: 33.

## 2- جزم الفعل :

تناول محمد باي بلعالم جوازم الفعل المضارع، وقسمها إلى قسمين: ما يجزم فعلا واحدا وما يجزم فعلين:

**1- ما يجزم فعلا واحدا**: ما يجزم فعلا واحدا كلها حروف وهي: [1]

أ- اللام: في الطلب الذي يشمل الأمر والنهي، نحو: ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ﴾[2]، فالإعراب هو: هذه لام الأمر، و(ينفق): فعل مضارع مجزوم بلام الأمر، و(ذو): فاعل وهو مضاف، و(سعة): مضاف إليه، ومثال لام الدعاء ﴿لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾[3]، ف(اللام) لام الدعاء و(يقض) فعل مضارع مجزوم بلام الدعاء وعلامة جزمه حذف الياء من آخره، ومثال (لا) في النهي ﴿لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي﴾[4]، ومثال (لا) في الدعاء ﴿لَا تُؤَاخِذْنَا﴾[5].

ب- (لمّا): من جوازم الفعل المضارع نحو قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ﴾[6]، (لما) حرف نفي وجزم وقلب، (يعلم) فعل مضارع مجزوم بلمّا وعلامة جزمه السكون الظاهر في آخره وكسر لالتقاء الساكنين و(الله): لفظ جلالة فاعل.

ت- (لم)، نحو: ﴿ لَمْ يَلِدْ ﴾[7]، وإعرابه: (لم): حرف نفي وجزم وقلب، و(يلد): فعل مضارع مجزوم بلم بلم وعلامة جزمه السكون.

**2- ما يجزم فعلين**: ما يجزم فعلين منها الحروف ومنها الأسماء وهي: [8]

**أ- (إنْ)**: وهي حرف نحو قوله تعالى: ( ﴿إِن يَنتَهُوا يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ﴾[9]، وإعرابها هو: (إن) حرف شرط تجزم فعلين الأول فعل الشرط الثاني جوابه وجزاؤه، (ينتهوا): فعل مضارع مجزوم على أنه فعل

---

[1] – ينظر: التحفة الوسيمة شرح على الدرة اليتيمة، محمد باي بلعالم، ص: 33، 34، وينظر: منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: 142، 143.

[2] – سورة الطلاق، الآية: 7.

[3] – سورة الزخرف، الآية: 77.

[4] – سورة طه، الآية: 94.

[5] – سورة البقرة، الآية: 286.

[6] – سورة آل عمران، الآية: 142.

[7] – سورة الإخلاص، الآية: 3.

[8] – ينظر: التحفة الوسيمة شرح على الدرة اليتيمة، محمد باي بلعالم، ص: 33- 37، وينظر: منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: 146- 149.

[9] – سورة الأنفال، الآية: 38.

الشرط وعلامة جزمه حذف النون من آخره لأنه من الأفعال الخمسة، (يغفر) فعل مضارع مجزوم على أنه جواب الشرط وعلامة جزمه السكون الظاهر في آخره.

**ب- (مَنْ)**: وهي اسم وفي الأصل "موضوعة للعاقل ثم ضمنت معنى الشرط فجزمت نحو قوله تعالى: ﴿مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾[1]، ف(من): اسم شرط جازم مبتدأ مبني على السكون في محل رفع، (يعمل) فعل مضارع مجزوم ب(من) فعل الشرط وعلامة جزمه السكون والفاعل مستتر جوازا تقديره هو يعود على (من)، والجملة في محل رفع خبر المبتدأ، و(سوءا): مفعول به، و(يجز): فعل مضارع مبني لما لم يسم فاعله مجزوم بمن على أنه جواب الشرط وعلامة جزمه حذف الألف من آخره والفتحة قبله دليل عليه"[2].

**ت- (ما)**: مما يجزم فعلين (ما) وهي اسم في الأصل موضوعة لغير العاقل، ثم ضمنت معنى الشرط فجزمت نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ﴾[3]، ف(تفعلوا): فعل مضارع مجزوم على أنه فعل الشرط وعلامة جزمه حذف النون من آخره نيابة عن السكون، (من خير): جار ومجرور، (يعلمه): فعل مضارع مجزوم على أنه جواب الشرط، و(الهاء): مفعول به، و(الله): لفظ جلالة فاعل.

**ث- (مهما)**: وهي اسم، نحو قوله تعالى: ﴿مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ﴾[4]، بِمُؤْمِنِينَ﴾[4]، وإعرابه: (مهما) اسم شرط جازم وهي كذلك موضوعة لما لا يعقل، (تأت): فعل مضارع مجزوم بمهما فعل الشرط وعلامة جزمه حذف الياء والكسرة قبلها دليل عليها، وجملة (فما نحن لك بمؤمنين) جواب الشرط مقترنة بفاء الربط.

**ج- (حيثما)**: وهي اسم تأتي لتعميم الأمكنة، نحو: (حيثما تستقم يقدر لك الله نجاحا)، ف(تستقم): فعل مضارع مجزوم على أنه فعل الشرط، و(يقدر) فعل مضارع مجزوم على أنه جواب الشرط.

**ح- (إذما)**: وهي حرف شرط أصله (إذ) وزيدت عليها (ما) فهي ملازمة لها، ومثالها:

وَإِنَّكَ إِذْمَا تَأْتِ مَا أَنْتَ آمِرٌ بِهِ تُلْفِ مَنْ أَيَّاهُ تَأْمُرُ آتِيَا[5].

وإعرابه (الواو) حسب ما قبلها و(إنَّ) حرف توكيد ونصب تنصب الاسم وترفع الخبر و(الكاف) اسمها مبني على الفتح في محل نصب و(إذْمَا) حرف شرط جازم تجزم فعلين الأول فعل الشرط والثاني جوابه (تَأْتِ) فعل مضارع مجزوم على أنه فعل الشرط وعلامة جزمه حذف الياء والكسرة قبلها دليل

[1]- سورة النساء، الآية: 123.
[2] - المصدر نفسه، ص: 35.
[3]- سورة البقرة، الآية: 197.
[4]- سورة الأعراف، الآية: 132.
[5] - ينظر: معجم شواهد النحو الشعرية، حنا جميل حداد، ص: 184.

عليها والفاعل مستتر وجوبا تقديره أنت و(مَا) اسم موصول بمعنى الذي مفعول به و(تُلْفِ) فعل مضارع مجزوم على أنه جواب الشرط وعلامة جزمه حذف الياء والكسرة قبله دليل عليه"[1].

**خ- (أين)**: وهي اسم شرط نحو ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ﴾[2]، وإعرابه: (أين) اسم شرط جازم تجزم فعلين الأول فعل الشرط وعلامة جزمه حذف النون و(الواو) فاعل ولا تحتاج (تكونوا) للخبر لأنها تامة، و(يدرك): فعل مضارع مجزوم بأين جواب الشرط وعلامة جزمه السكون و(الكاف) الثانية مفعول به مبني على الضم في محل نصب و(الموت) فاعل (يدرك).

**د- (أيّان)** نحو: (فأَيَّانَ مَا تَعْدِلْ بِهِ الرِّيحُ تَنْزِلِ)، فأيان: اسم شرط جازم، و(تعدل): فعل مضارع مجزوم بـ(أيّان) فعل الشرط وعلامة جزمه السكون، و(به): جار ومجرور متعلق بـ(تعدل)، و(الريح): فاعل (تعدل) مرفوع بالضمة الظاهرة، و(تنزل) فعل مضارع مجزوم بأيان جواب الشرط وعلامة جزمه السكون وحرّك بالكسر لأجل الروي.

**ذ- "(أيّ)**: وهي اسم، نحو قوله تعالى: ( ﴿أَيًّا مَّا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾[3]، فـ(أي): اسم شرط جازم مفعول مقدم لتدعو، و(ما) زائدة، و(تدعو): فعل مضارع مجزوم بحذف النون على أنه فعل الشرط، وجملة فله الأسماء الحسنى في محل جزم جواب الشرط، لأن القاعدة أن جواب الشرط إذا لم يصلح أن يكون فعلا للشرط تعين قرنه بالفاء.

**ر- (متى)**: وهي اسم تأتي لتعميم الزمان، نحو: (متى أَضَعِ العِمامةَ تَعْرِفونِي) [4]، فإعرابه، (متى): اسم شرط جازم و(أضع): فعل مضارع مجزوم على أنه فعل الشرط وحرّك بالكسر لالتقاء الساكنين، و(تعرفوني) فعل مضارع مجزوم بـ(متى) جواب الشرط وعلامة جزمه حذف النون علامة على الجزم.

---

[1] – التحفة الوسيمة شرح على الدرة اليتيمة، محمد باي بلعالم، ص: 36، 37، وينظر: الرحيق المختوم لنزهة الحلوم، محمد باي بلعالم، ص: 58.

[2]– سورة النساء، الآية: 78.

[3]– سورة الإسراء، الآية: 110.

[4] – هذا الشاهد هو عجز البيت الشعري الآتي: أنا ابنُ جَلاَ وطَلاَّعُ الثّنايا ... متى أَضَعِ العِمامةَ تَعْرِفوني، وهو لسحيم بن وثيل اليربوعي، ينظر: الكتاب، سيبويه، ج: 3، ص: 207، والمعجم المفصل في شواهد اللغة العربية، إميل بديع يعقوب، ج: 8، ص: 243، ومغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، 1991، ج: 1، ص: 366، والمقرب، ابن عصفور، تحقيق: أحمد عبد الستار الجواري وعبد الله الجبوري، ط: 1، 1972، ج: 1، ص: 283، وشرح المفصل، ابن يعيش، ج: 3، ص: 62.

ز- (أنىّ): وهي اسم تأتي لتعميم الأمكنة، نحو:

فَأَصْبَحْتَ أَنىَّ تَأْتِهَا تَسْتَجِرْ بِهَا        تَجِدْ حَطَباً جَزْلاً ونَارًا تَأَجَّجَا[1].

ف(تأت) فعل مضارع مجزوم بـ(أنىّ) فعل الشرط وعلامة جزمه حذف الياء والكسرة قبله دليل عليه و(تستجر) فعل مضارع بدل اشتمال من (تأت) وتجد جواب الشرط مجزوم وعلامة جزمه السكون.

## 2- بناء الفعل:

تناول محمد باي بلعالم مسألة بناء الفعل الماضي والمضارع، وشرحهما، فأما بناء الفعل الماضي فيقول فيه:

"للفعل الماضي مثل قام وقعد وضرب (بالبنا حتما على فتح) ما لم يتصل به ضمير مخاطب أو متكلم فيسكن مثل قمت وقعدت وضمير جمع فيضم مثل (قاموا) و(ضربوا) ... لكنه خرج مخرج الغالب، وأصل الأفعال البناء فلا يقال لم بني الفعل الماضي لأنه بني على أصل الأفعال وما جاء على أصله فلا سؤال عليه، وإنما يقال لم بني الماضي على حركة ولم بين على السكون إذ هو أصل البناء، ويقال أيضا لم خص بتلك الحركة ويقال إنما بني على حركة ولم يبن على السكون لتكون له مزية على فعل الأمر، لأنه يقع موقع الاسم وبيان ذلك أنّك تقول: (مررت برجل كتب) كما تقول (مررت برجل كاتب) وهو قد وقع موقع كاتب ولا تقول (مررت برجل اكتب)، وإنما خص بالبناء على الفتح طلبا للتخفيف، لأن الفتح أخف الحركات والفعل ثقيل فخففوه بالبناء على الفتح الذي هو أخف الحركات ... ولو كان الفتح مقدراً نحو انجلى فإن الفتح مقدر على الألف والمانع من ظهوره التعذر"[2].

أما الفعل المضارع فـ"يبنى على الفتح إذا اتصلت به نونا التوكيد الثقيلة والخفيفة نحو هل تقومن يا زيدون وعلامة رفع الفعل غير المباشر نون محذوفة لاجتماع الأمثال (وإن يكن) الفعل المضارع (متصلاً بنون النسوة) ولا يكون إلا مباشرا للفعل ولهذا لم يقيده بما قيد به نون التوكي د فإنه يبنى على السكون نحو يقمن أو الهندات يضربن ... المعنى أن المضارع إذا لم تتصل به نون التوكيد أو نون النسوة وجوبا يعرب بالرفع سواء كان معتلا في الأخير (مثل نرتجي) والضمة المقدرة على الياء المانع من ظهورها الثقل أو كان آخره صحيحاً مثل (نرهب) ومحل كونه يعرب بالرفع (حيث خلا عن ناصب) ينصبه"[3].

---

[1] – هذا الشاهد النحوي الذي ذكره محمد باي بلعالم يختلف عن البيت الموجود في كتب النحو في صدر البيت، وهو كالآتي: مَتَى تَأْتِنَا تُلِمِمْ بنا فِي دِيَارِنا ... تَجِدْ حَطَباً جَزْلاً ونَارًا تَأَجَّجَا، ينظر: الكتاب، سيبويه، ج: 3، ص: 86، رصف المباني، المالقي، ص: 32، ومعجم شواهد النحو الشعرية، حنا جميل حداد، ص: 47.

[2] – التحفة الوسيمة شرح على الدرة اليتيمة، محمد باي بلعالم، ص: 25.

[3] – المصدر نفسه، ص: 26.

**ثانيا: الأفعال الناقصة:**

الأفعال الناقصة هي أفعال تدخل على المبتدأ والخبر فتنسخ عمله، أي تزيله، فترفع المبتدأ اسماً لها وتنصب الخبر خبراً لها، وهي كان وأخواتها التي لا تستغني عن منصوبها بمرفوعها، فلا يتم الكلام إلا به.[1]

واختلف النحاة في سبب تسمية هذه الأفعال بالناقصة، فذهب أكثرهم إلى أنها سميت بذلك لنقصانها في الدلالة على الحدث[2]، وقيل أنها تفتقر إلى الخبر ولا تستغني عنه لأنها لا تدل على حدث بل تفيد الزمان مجردا من معنى الحدث، وقيل لأنها لا تتم بمرفوعها[3].

وإذا كانت (كان وأخواتها) هي أفعال تدخل على المبتدأ والخبر فترفع المبتدأ اسماً لها وتنصب الخبر خبراً لها فإن سيبويه (ت.180هـ) يفضل أن يسمي معموليها بالفاعل والمفعول، يقول: "(هذا باب الفعل الذي يَتعدّى اسمَ الفاعل إلى المفعول واسمُ الفاعل والمفعولِ فيه لشيء واحدٍ) فمن ثَمَّ ذُكِرَ على حِدَته ولم يُذْكَرْ مع الأول ولا يجوز فيه الاقتصارُ على الفاعل كما لم يجز في ظَننتُ الاقتصارُ على المفعول الأوَّل لأن حالك في الاحتياج إلى الآخر ههنا كحالك في الاحتياج إليه ثَمَّةَ وسنبيِّن لك إن شاء الله وذلك قولُك كانَ ويكون وصار ومادام وليسَ وما كان نحوهنَّ من الِفعل مما لا يَستغني عن الخبر تقول كان عبدُ الله أخاك فإنَّما أردْتَ أن تُخْبِرَ عن الأُخوّة وأدخلتَ كانَ لتَجعلَ ذلك فيما مضى وذكرت الأول كما ذكرتَ المفعول الأول من ظننت"[4].

كما اختلف النحاة — البصريون والكوفيون- في عمل (كان وأخواتها)؛ فهي عند البصريين أفعال رفعت المبتدأ وسمي اسمها ونصبت الخبر وسمي خبرها، وأما الكوفيون؛ فذهبوا إلى أنها لم تعمل في المرفوع وبقي على حاله وهو الرفع، وعملت في الخبر فنصبته، كما اختلف الكوفيون في نصب خبرها، فقال الفراء تشبيها بالحال، لأنها شبيهة بـ (قام)، وقال بقية الكوفيين أنه منصوب على الحال[5].

وقد فصّل محمد باي بلعالم الحديث عن كان وأخواتها، فذهب إلى أنها تأتي ناقصة لأنها تحتاج إلى مرفوع ومنصوب، يقول: "(كان) تستعمل ناقصة فتحتاج إلى خبر، وتكون تامة فلا تحتاج"[6].

---

[1] – ينظر: أسرار العربية، ابن كمال باشا، ص: 246.

[2] – ينظر: المصدر نفسه، ص: 246.

[3] – ينظر: شرح المفصل، ابن يعيش، ج: 7، ص: 97.

[4] – الكتاب، سيبويه، ج: 1، ص: 45.

[5] – شرح التصريح على التوضيح، خالد الأزهري، ج: 1، ص: 233، وينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين، ابن الأنباري، ص: 129.

[6] – منحة الأتراب شرح ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: 97.

أي أنها لا تكتفي بمرفوعها بل تحتاج إلى منصوب ليكتمل معنى الجملة، أما التامة فتكتفي بالمرفوع وهو الفاعل.

وبعد أن عرّف بعملها عرج إلى أقسامها وهي ثلاثة، القسم الأول منها ما يرفع المبتدأ وينصب الخبر بلا شرط، وهي ثمانية: كان، وأصبح ، وأضحى، وأمسى، وظلّ، وبات، وصار وليس، والقسم الثاني: ما يعمل بشرط أن يتقدم عليه نفي أو شبهه وهي: زال وبرح وفتئ وانفكّ، أما القسم الثالث فيشترط أن يتقدم عليه (ما) المصدرية وهو دام[1].

كما ذكر أمثلة كثيرة في هذا الباب منها:

لا تزل ذاكر الموت.

كان الأمير راكبا.

أصبح البرد شديدا.

بات زيد ساهرا، وغيرها حيث كان يقدم الأمثلة ويشير إلى الإعراب[2].

وذكر محمد باي بلعالم عدة أمثلة لكان التامة، منها: كان المطر، أي حدث، وأخواتها لها الحكم نفسه، أي أنها تأتي تامة إلا: فتئ وليس وزال، فلا تستعمل إلا ناقصة، ومن أمثلة أخوات كان التامة الأمثلة التالية:

- قوله تعالى: ﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾[3].
- وقوله تعالى: ﴿مَا دَامَتِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ﴾[4].

وملخص القول عن كان وأخواتها أنها تأتي ناقصة فلا تكتفي بالمرفوع، بل تحتاج إلى منصوب ليتم معنى الكلام، فالمرفوع هو اسمها والمنصوب خبرها، كما أنها قد تأتي تامة فلا تحتاج إلا للمرفوع وهو الفاعل، وكلها تأتي على الوجهين تامة وناقصة إلا فتئ وليس وزال، فإنها لا تأتي إلا ناقصة.

**ثالثا: إن وأخواتها:**

إن وأخواتها هي النوع الثاني من النواسخ التي تدخل على المبتدأ والخبر وتنسخ حكمه من الرفع إلى نصب المبتدأ ورفع الخبر.

---

[1] – ينظر: منحة الأتراب شرح ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: 97.

[2] – ينظر: المصدر نفسه، ص: 96، 97.

[3] – سورة الروم، الآية: 17.

[4] – سورة هود، الآية: 106.

وقد تناول محمد باي بلعالم هذا النوع من النواسخ، يقول: "من نواسخ الابتداء إن وأخواتها وحكمها عكس كان لأن كان وأخواتها ترفع الاسم وتنصب الخبر وإن وأخواتها تنصب الاسم وترفع الخبر"[1].

وبعد أن بيّن محمد باي بلعالم عمل (إنّ وأخواتها) عرج إلى ذكرها وهي:[2]

1- (إنّ وأنّ) وهما لتأكيد الخبر وتقريره نحو: إنّ زيدا قائم، ويشترط في (أنّ) أن يسبقها كلام، نحو: بلغني أو أعجبني، نحو: (بلغني أنّك مجتهد).

2- (ليت): للتمني وهو طلب ما لا مطمع فيه، نحو قول الشيخ الكبير: لَيْتَ الشَّبَابَ يَعُودُ يَوْمًا[3].

3- (كأنّ): وهي للتشبيه، نحو: (كأنّ زيدا أسدٌ).

4- لكنّ: للاستدراك، وهو تعقيب لكلام برفع ما يتوهم ثبوته أو نفيه، نحو: (زيد عالم) فيتوهم أنه صالح، فتقول: (لكنّه فاسق).

5- (لعلّ): وهي للترجي، وهو طلب المحبوب المستقرب حصوله، نحو: (لعلّ الله يرحمني)، أو للإشفاق وهو توقع المكروه، نحو: (لعلّ زيدا هالك).

**رابعا: ظنّ وأخواتها:**

من النواسخ التي تدخل على المبتدأ والخبر وتنصبهما معا (ظنّ وأخواتها)، يقول محمد باي بلعالم: "ظنّ وأخواتها تنصب المبتدأ والخبر على أنهما مفعولان لها"[4].

كما تطرق الشيخ بلعالم إلى أحد المسائل الخلافية بين البصريين والكوفيين، وهي نصب المفعول الثاني لظنّ، فذهب البصريون إلى أنه مفعول وأما الكوفيون فالمفعول الثاني عندهم حال[5].

ثم عرج محمد باي بلعالم إلى التعريف بأخوات (ظنّ) وهي الأفعال القلبية التي تنقسم إلى ثلاثة أقسام:[6]

---

[1] – الرحيق المختوم لنزهة الحلوم، محمد باي بلعالم، ص: 75.

[2] – ينظر: منحة الأتراب شرح ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: 91.

[3] –أصل البيت الشعري كالآتي: فَيَا لَيْتَ الشَّبَابَ يَعُودُ يَوْمًا فَأُخْبِرَهُ بِمَا فَعَلَ المَشِيبُ، ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري، ج: 1، ص: 314، رقم الشاهد: 467.

[4] – الرحيق المختوم لنزهة الحلوم، محمد باي بلعالم، ص: 78.

[5] – ينظر: المصدر نفسه، ص: 78، وشرح التصريح على التوضيح، خالد الأزهري، ج: 1، ص: 233، وينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين، ابن الأنباري، ص: 129.

[6] – ينظر: المصدر نفسه، ص: 78، 79، وينظر: منحة الأتراب شرح ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: 62، 63.

1- ما يفيد اليقين وتسمى (علمية)، وهي: (علمت ورأيت ووجدت)، نحو: (علمت الجود محبوبا)، ونحو قوله تعالى: ﴿ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا، وَنَرَاهُ قَرِيبًا ﴾[1]، أي يظنونه ونعلمه،فاجتمع فيها الظن والعلم، ونحو: (وجدت المستشار ناصحا).

2- ومنها ما يفيد التردد ورجحان الوقوع وتسمى (ظنّية)،وهي: (ظننت وحسبت وخلت)، نحو: (ما أظنّ عامرا رفيقا)، و(حسبت الحبيب قادما)، و(خلت الهلال لائحا).

3- وواحد يتردد بينهما وهو ( زعم)، نحو: (زعمت بكرا صديقا).

4- فعلان للتحويل وهما: (جعلت واتخذت)، نحو: قوله تعالى﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَٰنِ إِنَاثًا﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿ وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ﴾[3].

## 3- آراء محمد باي بلعالم في الأصول النحوية:

اهتم النحاة منذ القديم بالأصول النحوية، ويقصد بالأصول كما يقول ابن الأنباري (ت.577هـ) في تعريفه لها وفائدتها: " أصول النحو أدلة النحو التي تفرعت منها فروعه وفصوله ... وفائدته التعويل في إثبات الحكم على الحجة والتعليل والارتفاع عن حضيض التقليد إلى يفاع الإطلاع على الدليل، فإن المخلد إلى التقليد لا يعرف وجه الخطأ من الصواب"[4].

ويعرفها السيوطي (ت. 911هـ) بقوله: "أصول النحو علم يبحث فيه عن أدلة النحو الإجمالية من حيث هي أدلته وكيفية الاستدلال بها ، وحال المستدِل"[5].

واختلف العلماء في أقسام أصول النحو أي أدلتها، وقد ذكر هذا الخلاف السيوطي في كتاب (الاقتراح في علم أصول النحو)، فهي ثلاثة عند ابن جني (ت. 392هـ)، وهي: السماع والإجماع والقياس، ويذكر ابن الأنباري (ت.577هـ) أنها أيضا ثلاثة لكن حذف الإجماع ووضع محله استصحاب الحال، فهي عنده (النقل والقياس واستصحاب الحال)، وأطلق مصطلح النقل على السماع، ثم جمع

[1]- سورة المعارج، الآيتان: 6، 7.

[2]- سورة الزخرف، الآية: 19.

[3]- سورة النساء، الآية: 125.

[4] – لمع الأدلة في أصول النحو، ابن الأنباري، تحقيق: سعيد الأفغاني، مطبعة الجامعة السورية، 1957، ص: 80.

[5] – الاقتراح في علم أصول النحو، السيوطي، تعليق: محمود سليمان ياقوت، دار المعرفة الجامعية، الأزاريطة، 2006، ص: 13، وينظر: داعي الفلاح لمخبآت الإقتراح في علم النحو، محمد علي بن محمد علان بن إبراهيم البكري الصديقي المكي المعروف بابن علان، تحقيق: جميل عبد الله عويضة، 2011، ص: 40.

السيوطي بين القولين وعدّ الأدلة أربعة وعقد لكل منها كتابا في مؤلَّفه وهي: السماع والقياس والإجماع واستصحاب الحال [1].

وقد اهتم محمد باي بلعالم بهذه الأصول في مؤلفاته، لأنها هي فعلا الأصول التي قامت عليها العربية.

## 1- السماع عند محمد باي بلعالم وموقفه منه:

يعدّ السماع – أو كما يسمى النقل- مصدرا مهما من مصادر جمع اللغة، ويشترط فيه أن يكون موثوقا، والسماعي في اللغة: "ما نسب إلى السماع وفي الاصطلاح هو ما لم يذكر فيه قاعدة كلية مشتملة على جزئياتها"[2].

أو هو:"ما لا قاعدة له يعرف بها"[3].

أما في الاصطلاح فيعرفه ابن الأنباري قائلا معبرا عنه بمصطلح النقل: "النقل هو الكلام العربي الفصيح المنقول بالنقل الصحيح الخارج عن حد القلة إلى حد الكثرة، فخرج عنه إذا ما جاء في كلام غير العرب من المولدين"[4].

وعند السيوطي (ت. 911هـ) فالسماع هو: "ما ثبت في كلام من يوثق بفصاحته، فشمل كلام الله تعالى، وكلام نبيه صلى الله عليه وسلم وكلام العرب قبل بعثته وفي زمنه ، وبعده إلى أن فسدت الألسنة بكثرة المولدين، نظما ونثرا عن مسلم أو كافر"[5].

من خلال هذا القول يظهر أن السماع شرطه أن ينقل نقلا صحيحا موثوقا، ويضم القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، وكلام العرب شعرا ونثرا.

فالسماع هو الدليل الأول من أدلة النحو التي اعتمدها نحاة البصرة والكوفة في بناء القواعد النحوية، وعُرِفَ البصريون بتشددهم، حيث لا يأخذون إلا ما سمعوه من العرب الفصحاء الغارقين في البداوة، أمثال قبائل: قيس وتميم وأسد وهذيل وبعض كنانة وبعض الطائيين ولم يؤخذ من غيرهم من

---

[1] – ينظر: الاقتراح في علم أصول النحو، السيوطي، ص: 14، وينظر: لمع الأدلة في أصول النحو، ابن الأنباري، ص: 81، والإعراب في جدل الإعراب، ابن الأنباري، ص: 45.

[2] – التعريفات، الشريف الجرجاني، مكتبة لبنان، بيروت، ط: 1، 1985، ص: 127، وينظر: التوقيف على مهمات التعاريف، محمد عبد الرؤوف المناوي، تحقيق : محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط:1، 1410هـ،ص:141.

[3] – كتاب الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أبو البقاء الكفوي، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1998م، ص: 156.

[4] – لمع الأدلة في أصول النحو، ابن الأنباري، ص: 81.

[5] – ينظر: الأصول دراسة ابستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب النحو– فقه اللغة– البلاغة، تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، 2000، ص: 88، وينظر: المصطلحات والأصول النحوية، عبد الوهاب بن محمد الغامدي، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، ماجستير، ص: 191.

سائر القبائل، في حين كان الكوفيون أكثر اتساعا في السماع فأخذوا عن جميع العرب بدويهم وحضريهم.[1]

ورأى تمام حسان أن السماع أشمل من النقل لاشتماله على الرواية وهي النقل وعلى مشافهة الأعراب.[2]

وقد عرف محمد باي بلعالم السماع وأهمية الشواهد فجاءت مؤلفاته حافلة وثرية بالاستشهاد بمختلف مصادر اللغة، والتي نقسمها على النحو التالي:

### أ- القرآن الكريم والقراءات القرآنية:

يعدّ القرآن الكريم أوثق المصادر على الإطلاق لسلامته من التصحيف والتحريف، وهو أفصح كلام العرب، لذلك أجمع العلماء على الاستشهاد به، وقد عرف محمد باي بلعالم أهميته في الاستشهاد، فلا يستشهد لقضية لغوية إلا كان القرآن أول مصدر لاستنباط هذه الأمثلة، والأمثلة كثيرة وغزيرة في مؤلفاته نذكرمنها:

### 1- الاستشهاد بآيات القرآن الكريم على قاعدة من القواعد:

ذكر محمد باي بلعالم في باب (الكلمة وأقسامها) وهي الكلمة والكلام والقول، ثم أشار إلى الفرق بين هذه المصطلحات، ثم بين أن الكلمة قد يراد بها الكلام" فالقول هو اللفظ الدال على معنى كرجل فرس والقول أعم الكلام والكلمة والكلام، وقد يقصد كلام بكلمة ككلمة الشهادة وهي أكثر من كلمة"[3]، واستشهد بقوله تعالى: (**كلا إنها كلمة**)، وتمام الآية هو قوله تعالى: ﴿لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ۚ كَلَّا ۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا ۖ وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾[4].

كما تطرق في باب (منصوبات الأسماء) إلى المفعول معه حيث قال: "فالعرب وضعت الواو مكان مع لأن مع تقتضي المصاحبة وقد تكون المصاحبة مع الواو العطف فتقول اشترك زيد وعمر ولما وضعت الواو موضع مع صار الإعراب في الاسم الذي كان بعد مع لأن الحرف لا يحتمل الإعراب فقولوا استوى الماء والخشبة وسرت والنيل وكيف أنت وقصعة من ثريد قال تعالى: (فاجمعوا أمركم وشركاءكم)".[5]

---

[1] - المدارس النحوية ، شوقي ضيف : 159، 160.

[2] - الاقتراح في علم أصول النحو، السيوطي، ص: 74.

[3] - التحفة الوسيمة شرح على الدرة اليتيمة، محمد باي بلعالم، ص: 7.

[4] - سورة المؤمنون، الآية: 100.

[5] - التحفة الوسيمة شرح على الدرة اليتيمة، محمد باي بلعالم، ص: 7.

كان الاستشهاد هنا على القاعدة النحوية التي مفادها أن الواو تأتي بمعنى (مع).

وتمام الآية: ﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ ﴾.[1]

## 2- الاستشهاد بآيات القرآن الكريم مع إعراب الشاهد النحوي:

وفي (باب جمع المذكر السالم) ذكر علاماته وما ألحق به، واستشهد على الملحق به بقوله تعالى: "(شغلتنا أموالنا وأهلونا) فأهلونا مرفوع بالواو نيابة عن الضمة لأنها معطوف على أموالنا" [2]، ولم يكتف بالاستشهاد بهذه الآية فقط بل عرج إلى إعراب محل الشاهد في الآية، وتمامها: ﴿ سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا ۚ يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ ۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا ۚ بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾[3].

وفي حديثه عن علامات (جمع المذكر السالم) قال: "وتنصب وتجر بالياء ومثال الرفع قوله تعالى: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴾[4] فـ(ما) استفهامية مبتدأ أول مبني (أدراك) خبر الأول (ما عليّون) (ما) مبتدأ ثاني (عليّون) خبره مرفوع بالواو نيابة عن الضمة وعليه فجمع المذكر السالم وما لحق به يرفع بالواو وينصب ويخفض بالياء"[5].

كما كان يستشهد بعدة آيات في موضع واحد، مع الإعراب، منها قوله في باب (نواصب الفعل المضارع) وبالتحديد (كي): "ويشترط في النصب بها من غير تقدير أن بعدها أن تكون مصدرية وهي التي تتقدم عليها اللام إما لفظاً نحو (لكي لا تأسوا) وإعرابه اللام لام كي وكي حرف مصدر ونصب ولا النافية تأسوا فعل مضارع منصوب بكي وعلامة نصبه حذف النون والواو فاعل مبني على السكون في محل رفع وإما تقديرا نحو قوله تعالى: (كي تقر عينها) إذا قدرت اللام قبل (كي) وإعرابه (كي) حرف مصدر ونصب و(تقر) فعل مضارع منصوب بكي وعلامة نصبة فتحة ظاهرة في آخره (عينها) فاعل وسميت حينئذ مصدرية لتأولها مع ما بعدها بمصدر أي لعدم إساءتكم ولقرة عينها"[6].

---

[1] – سورة يونس، الآية: **71**.

[2] – التحفة الوسيمة شرح على الدرة اليتيمة، محمد باي بلعالم، ص:22.

[3] – سورة الفتح، الآية: **11**.

[4] – سورة المطففين، الآية: **19**

[5] – التحفة الوسيمة شرح على الدرة اليتيمة، محمد باي بلعالم، ص:22.

[6] – ينظر: المصدر نفسه، ص:27، 28.

ففي هذا القول استشهد بآيتين، وتمام الآية الأولى: ﴿ لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾[1].

وأما تمام الثانية: ﴿ فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[2].

## 3- الاستشهاد بآيات القرآن الكريم مع تبيين دلالة الكلمات في شواهده:

وفي (باب جمع المذكر السالم) والملحق به، واستشهد بقوله تعالى:

(وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض) وهو اسم جمع بمعنى أصحاب [3].

وتمام الآية: ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا مِن بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَٰئِكَ مِنكُمْ ۚ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾[4].

وفي الشرح اللغوي للإعراب قال: " ومنه قوله تعالى: (عربا أترابا) أي حساناً[5].

وتمام الآية: ﴿عُرُبًا أَتْرَابًا ﴾[6].

ويقول أيضا:"والحال لغة: البال. قال تعالى: (وأصلح بالهم) أي حالهم"[7].

وتمام الآية: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۙ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾[8].

## 4- الاستشهاد بآيات القرآن الكريم مع نقل آراء العلماء:

استشهد محمد باي بلعالم بآيات القرآن الكريم في الاحتجاج على مسائله ناقلا آراء العلماء، من بينهم الزمخشري، يقول في باب (العطف): "حذف المعطوف عليه ومنه قوله تعالى: (ألم تكن آيات تتلى عليكم) قال الزمخشري التقدير أفلم تأتيكم آياتي فلم تكن تتلى عليكم فحذف المعطوف عليه وهو ألم تأتكم وكذالك خصصت الواو من حروف العطف لأنها تحذف عاملا محذوفا فأبقى معموله"[9].

---

1 – سورة الحديد، الآية: 23.

2 – سورة القصص، الآية: 13.

3 – ينظر: التحفة الوسيمة شرح على الدرة اليتيمة، محمد باي بلعالم، ص:21.

4 – سورة الأنفال، الآية: 75.

5 – ينظر: التحفة الوسيمة شرح على الدرة اليتيمة، محمد باي بلعالم، ص:11.

6 – سورة الواقعة، الآية: 37.

7 – منحة الأتراب في شرح ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: 71.

8 – سورة محمد، الآية: 2.

9 – كفاية المنهوم شرح على اللؤلؤ المنظوم، محمد باي بلعالم، ص: 82.

وتمام الآية التي استشهد بها في قوله هو: ﴿أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ﴾ [1].

## 5- الاستشهاد بآيات القرآن الكريم مع تفسيرها:

احتج محمد باي بلعالم ببعض آيات الذكر الحكيم مرفقة بتفسيرها، ومثالها قوله في باب (لا النافية للجنس): "توجد لا في كلام العرب على أنواع فقد تكون عاطفة وتكون ناهية وتكون زائدة .... وقد تكون مبهمة مثل لولا وهلا في التحضيض وبمعنى لم كقوله تعالى: (فلا صدق ولا صلى) والمعنى والله أعلم لم يصدق ولم يصل"[2].

وتمام الآية: ﴿فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ﴾[3].

كما استشهد محمد باي بلعالم بالقراءات القرآنية في عدة مواضع منها المنسوبة ومنها غير المنسوبة، فأما مثال الأولى قوله في باب (منصوبات الأسماء) المستثنى بإلا حيث قال: "ومثال التام المنفي نحو ما قام القوم إلا زيدا وإلا زيدٌ جاز في زيد النصب أو الرفع على البدلية ومنه قوله تعالى: (ولا يلتفت منكم احد إلا امراتك) بالرفع على البدلية من أحدكما قرأ ابن كثير وأبو عمر وقرأ الباقون بالنصب على الاستثناء[4].

وتمام الآية: ﴿قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوا إِلَيْكَ ۖ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ ۖ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ ۚ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ ۚ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾[5].

ومثال القراءات القرآنية غير المنسوبة قوله في نواصب الفعل المضارع (إذن): "فمثال الفصل بالنداء (إذن يازيد أكرمك) والقسم (إذن والله أكرمك) والنفي (إذن لا أكرمك) (وافصل بأن) نحو (يعجبني أن تقوم) والإعراب (يعجبني) فعل مضارع (أن) حرف نصب ومصدر (تقوم) فعل مضارع منصوب بأن (ما لم تلي علما)، وتنصب بشرط أن لا يقع بعدها فعل علم لأنها إذ ذاك تكون مخففة من الثقيلة، ومثاله قوله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا﴾[6]، (أفلا) الهمزة للاستفهام والفاء عاطفة و(لا) نافية (يرون) فعل مضارع مرفوع بثبوت النون و(أن) مخففة واسمها محذوف تقديره (أنه) و(لا) نافية (يرجع) فعل مضارع في محل رفع خبر (إن) المخففة من الثقيلة وقوله (وجهان) أي الرفع والنصب بعد

---

[1] – سورة المؤمنون، الآية: 105.

[2] – كفاية المنهوم شرح على اللؤلؤ المنظوم، محمد باي بلعالم، ص: 106.

[3] – سورة القيامة، الآية: 31.

[4] – ينظر: التحفة الوسيمة شرح على الدرة اليتيمة، محمد باي بلعالم، ص:47.

[5] – سورة هود، الآية: 81.

[6]– سورة طه، الآية: 89.

الظن، ومنه قوله تعالى: ﴿وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾[1]، بالنصب والرفع، إما النصب فعلى أنها ناصبة، وبالرفع على أنها مخففة من الثقيلة"[2].

وهنا أيضا استشهد بآيتين تجوز فيهما قراءتان بالرفع والنصب.

من هنا نخلص إلى أنّ العرب القدامى عرفوا قيمة الشاهد النحوي في دراساتهم، فيستدلون بآيات القرآن الكريم والقراءات على مسائلهم اللغوية، ومن هؤلاء محمد باي بلعالم الذي لا تخلو مؤلفاته منها، وقد احتج بالآيات في مواضع متباينة، حيث استدل بها لإثبات قواعده مكتفيا بذكرها أحيانا، ومفسرا لها أحيانا أخرى، ومرفقة بالإعراب أحيانا ومبينا لدلالاتها ونقل آراء العلماء في أخرى.

**ب- الحديث النبوي الشريف:**

جاء مصطلح الحديث مرادفا لمصطلح الخبر والفرق بينهما أن: "الخبر ما له نسبة في الخارج تطابقه كما مر والخبر عند علماء الحديث مرادف ل الحديث وقيل الحديث ما جاء عن النبي والخبر ما جاء عن غيره وقيل الخبر أعم من الحديث مطلقا وعليه فهو باعتبار وصوله إلينا أما أن يكون متواترا أو مشهورا أو عزيزا أو غريبا كما هي مع ما يتعلق بها مبينه في كتب علم الحديث"[3].

و الحديث هو أيضا "اسم من التحديث وهو الإخبار ثم سمي به قول أو فعل أو تقرير نسب إلى النبي عليه الصلاة والسلام ويجمع على (أحاديث)"[4].

ولا يختلف اثنان في أن الرسول (صلى الله عليه وسلم) هو أفصح العرب كلهم، إلا أن العلماء اختلفوا في الاحتجاج بالحديث النبوي الشريف، فمنهم من يجيز الاحتجاج به، ومنهم من يرفض، وذلك لرواية الحديث بالمعنى، يقول السيوطي (ت.911هـ): " وأما كلامه صلى الله عليه وسلم فيستدل منه بما ثبت أنه قاله على اللفظ المروي، وذلك نادر جدا، إنما يوجد في الأحاديث القصار على قلة أيضا، فإن غالب الأحاديث مرويّ بالمعنى، وقد تداولتها الأعاجم والموّلدون قبل تدوينها، فرووها بما أدت إليه عبارتهم فزادوا ونقصوا وقدموا وأخروا وأبدلوا ألفاظا بألفاظ، ولهذا ترى الحديث الواحد في القصة الواحدة مرويّا على أوجه شتى بعبارات مختلفة"[5].

---

[1]- سورة المائدة، الآية: 71.

[2] – ينظر: التحفة الوسيمة شرح على الدرة اليتيمة، محمد باي بلعالم، ص:29.

[3] – الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة، زكريا الأنصاري، تحقيق: مازن المبارك، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط: 1، 1991، ص: 85.

[4] – كتاب الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، الكفوي، ص: 55.

[5] – الاقتراح في علم أصول النحو، السيوطي، ص: 89.

ويعدّ محمد باي بلعالم من العلماء الذين يجيزون الاحتجاج بالحديث النبوي الشريف، وذلك لاحتجاجه به في مسائله اللغوية، وإن كان لا يبلغ نسبة الاحتجاج بالقرآن الكريم إلا أن قبول الاحتجاج به واضح في مؤلفاته، فكان في أغلب الأحيان يصرح بأنه حديث أو يشير إليه بقوله (قال صلى الله عليه وسلم) وأحيانا أخرى يستدل به دون التصريح به.

### 1- التصريح به:

احتج محمد باي بلعالم بالحديث مع التصريح به في مرات متعددة، من بينها:

يقول في (باب الكلمة وأقسامها): "فالقول هو اللفظ الدال على معنى كرجل فرس والقول أعم الكلام والكلمة والكلام وقد يقصد كلام بكلمة ككلمة الشهادة وهي أكثر من كلمة، قال تعالى: (كلا إنها كلمة) وفي الحديث «كلمتان حبيبتان إلى الرحمان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم»"[1].

ويقول أيضا: " كما قال صلى الله عليه وسلم: «أنا أفصح من نطق بالضاد»"[2].

وفي حديثه عن فضل البسملة قال: " بقوله صلى الله عليه وسلم : «كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه باسم الله فهو أبتر»"[3].

ويقول في شرحه اللغوي للفظة (الإعراب): "فمن البيان قوله صلى الله عليه وسلم: «والثيب تعرب عن نفسها»"[4].

ويقول في معاني حروف الجر: " وتأتي لابتداء الغاية من غير الزمان والمكان .... وكما قال في الحديث: «إنَّه مِنْ محمد رسول الله إلى هِرْقل»"[5].

ومن حروف الجر(في) ومن معانيها: "وتأتي للسببية كحديث: «دخلت امرأة النار في هرة حبستها»"[6].

ويقول أيضا في معاني حرف الجار (الباء) : " ومنه الحديث: «لن يدخل أحدكم الجنة بعمله»"[7].

بعمله»"[7].

[1] – التحفة الوسيمة شرح على الدرة اليتيمة، محمد باي بلعالم، ص:7.

[2] – المصدر نفسه، ص:4.

[3] – المصدر نفسه، ص:4.

[4] – المصدر نفسه، ص:11.

[5] – منحة الأتراب شرح على ملحة الأتراب، محمد باي بلعالم، ص:7.

[6] – المصدر نفسه، ص:37..

[7] – منحة الأتراب شرح على ملحة الأتراب، محمد باي بلعالم ، ص:39.

ولم يقتصر محمد باي بلعالم على الاحتجاج بالحديث النبوي فقط، بل أحيانا يوثق راويه، ومثال ذلك قوله في فضل الاستغاثة بالرسول صلى الله عليه وسلم: "والنبي صلى الله عليه وسلم أعظم من يستغاث به إلى الله سبحانه وتعالى في كشف الكربات وقضاء الحاجات وقد كان أصحابه يستعينون به ويستغبثون به ويطلبون منه الشفاعة ويشكون حالهم إليه من الفقر والمرض والبلاء والدين ويعتقدون أنه ليس إلا واسطة وسببا في النفع والضرر والفاعل حقيقة هو الله «كقول الأعرابي الذي أتاه وهو يخطب يوم الجمعة فقال يا رسول الله هلكت الأموال وانقطعت السبل فادع الله أن يغيثنا فدعا الله وجاء المطر إلى الجمعة الثانية فجاء وقال يا رسول الله تهدمت البيوت وانقطعت السبل وهلكت المواشي يعني من كثرة المطر فدعا صلى الله عليه وسلم فانجاب السحاب وصار المطر حول المدينة. رواه البخاري»"[1].

## 2- عدم التصريح به:

استشهد محمد باي بلعالم بالحديث النبوي الشريف في مسائل كثيرة، وصرح فيها بأنه حديث، وقلما نجده لا يصرح بها، مثال ذلك قوله دلالات مصطلح (الكلام): "ومن ذلك قول عائشة «ما بين دفتي المصحف كلام »"[2].

فبيّن فيه راوي الحديث وهي عائشة رضي الله عنها ولم يصرح ويقول (قالت عائشة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم).

## ثالثا: كلام العرب ( الشعر والنثر):

يعدّ كلام العرب بشعره ونثره من المصادر المهمة للاستدلال على القضايا اللغوية والنحوية.

## 1-الشعر :

الشعر ديوان العرب، لذا اهتم العلماء بالاستشهاد به للتدليل على صحة التقعيد لمسائلهم اللغوية، ومن بين هؤلاء محمد باي بلعالم الذي جاءت مؤلفاته حافلة بالاستشهاد به، ولا تخلو أي مسألة من المسائل منه.

وقد استخدمه محمد باي بلعالم لعدة أغراض منها تفسير الألفاظ واستنباط الأحكام وشاهد على صحة الظواهر اللغوية والنحوية، وقد كان دقيقا في استشهاده، بحيث لا يكثر من الأبيات التي لا حاجة لها، فهو كثيرا ما كان يستشهد ببيت واحد في معظم الأحيان بالإضافة إلى هذا، نجده أحيانا يستشهد بشطر البيت فقط إذا كان محل الشاهد فيه، كما أنه يوثق البيت وينسبه لقائله مرة، ويشير إلى

---

[1] – الرحيق المختوم لنزهة الحلوم، محمد باي بلعالم، ص:109.

[2] – التحفة الوسيمة شرح على الدرة اليتيمة، محمد باي بلعالم، ص:6.

صاحبه بضمير الغائب مرة أخرى، ومن هنا يمكن أن نصنف الأبيات الشعرية إلى صنفين: الأبيات المنسوبة، والأبيات غير المنسوبة.

**أ- الأبيات المنسوبة:**

من المواطن التي استشهد فيها بالشعر المنسوب: في باب (إعراب الاسم المنقوص) قال: "ومن العرب من يعامل المنقوص في حالة النصب معاملته إياه في حالتي الرفع والجر فيقدر فيه الفتحة على الياء أيضا إجراء للنصب مجرى الرفع، وقد جاء من ذلك قول مجنون ليلى:

وَلَوْ أَنَّ وَاشٍ بِاليَمَامَةِ دَارُهُ وَدَارِي بِأَعْلَى حَضْرَ مَوْتَ اِهْتَدَى لِيَا[1]". [2]

كما تنوعت ضروب الاستشهاد بالشعر منها: الشرح اللغوي، فلما شرح مفردة (الفيض) استشهد بها في الشعر ونسب البيت إلى قائله، حيث يقول: " والفيض هو الشيء الكثير الغزير، قالت الخنساء:

كَأَنَّ أَدْمُعِي لِذِكْرَاهُ إِذَا خَطَرَتْ فَيْضٌ يَسِيلُ مِنَ الخَدَّيْنِ مِدْرَارُ[3]". [4]

استشهد بهذا البيت للاستدلال على صحة الشرح اللغوي للمفردة.

ويقول أيضا: " ومن العرب من يعامل المنقوص في حالتي الرفع والجر كما يعامله في حالة النصب فيظهر الضمة والكسرة على الياء كما يظهر الفتحة عليها، وقد ورد من ذلك قول جرير:

فَيَوْماً يُوَافِينَ الْهَوَى غَيْرَ مَاضِي ... ويَوْماً تَرَى مِنْهُنَّ غُولاً تَغَوَّلُ[5]". [6]

وأحيانا نجده يتطرق إلى شرح بعض الكلمات من البيت مثال ذلك قوله في باب (إعراب جمع المؤنث): " هو كل جمع سالم فيه تاء زائدة في آخره ك (الهندات)، و (المسلمات)، و(الحامدات) . "وكل جمع فيه تاء زائده فارفعه بالضم" أي فإنه يرفع بالضمة نحو: جاءت الهندات.. "كرفع حامده" نحو: جاءت الحامدات. "ونصبه وجره بالكسر" أي وينصب بالكسرة نيابة عن الفتحة ويجر بالكسرة .... وكذلك ما جاء على صيغة المؤنث السالم من المفاريد علما لمؤنث ك (عرفات) و (إذرعات).. ومنه قول امرئ القيس:

---

[1] – ينظر: شرح المفصل، ابن يعيش، ج: 6، ص:51، وشرح شافية ابن الحاجب، الاستراباذي، ج: 1، 177.

[2] – منحة الأتراب شرح على ملحة، محمد باي بلعالم، ص:27.

[3] – البيت في ديوان الخنساء كالآتي: كَأَنَّ عَيْنِي لِذِكْرَاهُ إِذَا خَطَرَتْ فَيْضٌ يَسِيلُ عَلَى الخَدَّيْنِ مِدْرَارُ، ينظر: الديوان، ص: 45.

[4] – كفاية المنهوم شرح على اللؤلؤ المنظوم، محمد باي بلعالم، ص: 4.

[5] – ينظر: الكتاب، سيبويه، ج: 3، ص: 314، وضرائر الشعر، ابن عصفور، تحقيق: إبراهيم محمد، دار الأندلس، القاهرة، ط: 1، 1980، ص: 42.

[6] – منحة الأتراب شرح على ملحة، محمد باي بلعالم، ص:28.

تَنَوَّرْتُهَا بِأَذْرِعَاتٍ وأَهْلُها      بِيَثْرِبَ أَدْنَى دَارِهَا نظرٌ عَالِي[1].

فأذرعات: اسم موضع.[2]

**ب- الشعر غير المنسوب:**

هذا الصنف من الشعر جاء كثيرا في مؤلفات محمد باي بلعالم مثال ذلك استدلاله على علامات الاسم: يقول: "مما يعرف به الاسم دخول (ال) عليه أي الالف واللام الزايدتان على أصل الكلمة وقد جمعها بعضهم بقوله:

الخَيْلُ والَّلْيُل وَالبَيْدَاءُ تَعْرِفُنِي      والرُّمْحُ والسَّيْفُ والقِرْطَاسُ وَالقَلَمُ[3]"[4].

ومن أجل بيان مصدر الكلمة أيضا استدل بقول الشاعر في قوله: " حذف عامل المصدر إذا كان بدلا من فعله، كقوله الشاعر:

على حِينَ أَلْهَى الناسَ جُلُّ أُمورِهِم ... فَنَدْلاً زُريقُ المِالَ نَدْلَ الثّعالبِ[5].

ف (ندلا): مصدر ندل، وهو يدل عن اللفظ بالفعل والتقدير أندل، ومعنى الندل الخطف. و(زريق): اسم رجل، وهو منادى على حذف حرف النداء، و(المال): مفعول به"[6].

فهنا استدل على مسألته ثم عرج إلى إعراب الشاهد في البيت.

بالإضافة إلى هذا نجده أحيانا لا يستشهد بالبيت كاملا بل بنصفه، فيذكر محل الشاهد فقط فيه، والأمثلة كثيرة نذكر منها قوله في باب (التنوين وأقسامه): " تنوين الترنم وهو اللاحق للقوافي نحو قول الشاعر: أَقِلِّي اللَّوْمَ عَاذِلَ وَالعِتَابَنْ[7]"[8].

ومثاله أيضا قوله: "والمثنى هو الاسم الدال على اثنين بزيادة في آخره صالحاً للتجريد وعطف مثله عليه دون اختلاف المعنى والتثنية في اللغة هو التشفيع وفي الاصطلاح ضم اسم إلى مثله بشرط اتفاق

---

[1] – ينظر: رصف المباني في شرح حروف المعاني، المالقي، ص: 345، والكتاب، سيبويه، ج: 3، ص: 233، وشرح المفصل، ابن يعيش، ج: 1، ص: 47.

[2] – منحة الأتراب شرح على ملحة، محمد باي بلعالم، ص:28.

[3] – البيت في ديوان المتنبي كالآتي: الخَيْلُ والَّلْيُل وَالبَيْدَاءُ تَعْرِفُنِي ... والسَّيْفُ والرُّمْحُ والقِرْطَاسُ وَالقَلَمُ، ينظر: ديوان المتنبي، دار بيروت، بيروت، 1983، ص: 332.

[4] – التحفة الوسيمة شرح على الدرة اليتيمة، محمد باي بلعالم، ص:6.

[5] – ينظر الشاهد في: الكتاب، سيبويه، ج: 1، ص: 116.

[6] – منحة الأتراب شرح على ملحة، محمد باي بلعالم، ص:67.

[7] – هذا عجز من بيت شعري لجرير بن عطية الخطفي، وتتمته: وقولي إن أصبت لقد أصابن، ينظر: تكحيل الطرف بشرح وتحقيق شذا العرف في فن الصرف، أحمد الحملاوي، ص: 245.

[8] – التحفة الوسيمة شرح على الدرة اليتيمة، محمد باي بلعالم، ص:8.

اللفظين وأصل التثنية العطف وإنما عدلوا عنه للإيجاز والاختصار ويدل على أن أصلها العطف أن الشاعر إذا اضطر إلى الوزن رجع إليه مثل قول الشاعر:

لَيثٌ وَلَيثٌ فِي مَجَالٍ ضَنَكٍ[1]"[2].

وبما أنه يستشهد بنصف البيت، فهو يقدم إعرابا لمحل الشاهد فيه: يقول: "ومن الجوازم "(وأيان) نحو قول الشاعر( فأَيَّانَ مَا تَعْدِلْ بِهِ الرِّيحُ تَنْزِلِ ) ف(أيّان) اسم شرط جازم و(تعدل) فعل مضارع مجزوم بأيان فعل الشرط وعلامة جزمه السكون، و(به) جار ومجرور متعلق بتعدل و(الريح) فاعل (تعدل) مرفوع بالضمة الظاهرة و(تنزل) فعل مضارع مجزوم بأيان جواب الشرط وعلامة جزمه السكون وحرك بالكسر لأجل الروى (واي)" [3].

ونخلص هنا إلى أنّ محمد باي بلعالم كان كثير الاستشهاد بالشعر في مؤلفاته لإدراكه لأهمية الشاهد الشعري، فكان يستدل بالأبيات المنسوبة وغير المنسوبة وبأنصاف الأبيات، ولم يتبع منهجا واحدا في الاستشهاد بالشعر، فكان يشرح بعض مفرداتها مرة، ويقدم إعرابها مرة أخرى، ويكتفي في معظم الأحيان بذكر محل الشاهد فقط.

**ب- النثـر :**

احتج محمد باي بلعالم بالنثر، ويدل على ذلك عبارات استعملها في مؤلفاته، لأن كلام العرب المنثور -كالأمثال والأقوال ولغات العرب- يعد دليلا وحجة لإثبات القواعد والأصول اللغوية.

فأما الأقوال فكان يختصرها في عدة عبارات منها (تقول العرب ، وورد عن العرب، وعن العرب وغيرها).

من أمثلة ذلك قوله:" تقول العرب القلم أحد اللسانين "[4].

ومثاله أيضا قوله: "تقول العرب: أعربت الإبل عن مرعاها، إذا انتقلت من موضع إلى موضع"[5].

موضع"[5].

---

[1] – تخريج البيت في الفصل التمهيدي.

[2] – التحفة الوسيمة شرح على الدرة اليتيمة، محمد باي بلعالم، ص:19.

[3] – المصدر نفسه، ص:35.

[4] – المصدر نفسه، ص:6.

[5] – منحة الأتراب شرح على ملحة، محمد باي بلعالم، ص:20.

ومثاله أيضا: "فحقيقة الفاعل هو: الاسم المسند إليه فعل أو شبهه وحكمه الرفع، كما تقدم، وقد ينصب الفاعل ويرفع المفعول إذا أمن اللبس.. فقد ورد عن العرب قولهم: خرق الثوب المسمار .. برفع الثوب ونصب المسمار، وكسر الزجاج. وقد وردت أمثلة كثيرة عن العرب في هذا المعنى"[1].

ويقول أيضا: "والتأنيث الحقيقي هو ما كان مسندا لذات فرج حقيقي، وأما أن كان مسندا لغير ذات فرج حقيقي فإنه يسمى التأنيث المجازي، فيجوز إثبات التاء وحذفها، فتقول: طلعت الشمس وطلع الشمس.. وأما التأنيث الحقيقي فلا يجوز فيه حذفها إلا إذا وقع بين الفعل والفاعل كقولهم نحو: أتى القاضي بنت الواقف، فيجوز حذف التاء وإثباتها وشذ الحذف بدون فصل، كما حكاه سيبويه عن بعض العرب: (قال فلانة)" [2].

أما اللغات فقد استشهد محمد باي بلعالم بعدد من لغات العرب وشهد لأخرى بالفصاحة، فكان أحيانا يصرح بها ويشير إليها بعبارة (لغة كذا)، وأحيانا أخرى لا يصرح بها فيقول (ذهب قوم أو وهي عند قوم) من أمثلة ذلك قوله:

"(وحّد الفعل) أي جرّده من علامة التثنية ومن علامة الجمع فتقول: قام الزيدان، وقام الزيدون، وسار الرجال الساعة.. وهذه اللغة الفصيحة إذا اسند الفعل إلى الفاعل الظاهر، فإن أُسند إلى ضمير اسم متقدم قلت: الزيدان قاما، والرجال ساروا.. ولغة "أكلوني البراغيث"واردة عن العرب، وهي أن يلحق الفعل المسند إلى المثنى ألف، والمسند إلى الجمع المذكر واو، والمسند إلى الجمع المؤنث نون نحو: قاما الزيدان، وقاموا الزيدون، وقمن الهندات.. ومنه "وأسروا النجوى الذين ظلموا وهذه الأحرف اللاحقة للفعل على هذه اللغة ليست بضمائر وإنما هي علامات للفعل، كما كانت التاء في: (قامت هند) حرفا تدل على التأنيث عند جميع العرب، والاسم الذي بعد الفعل المذكور مرفوع به، كما: ارتفعت هند بـ (قامت)" [3].

فهنا احتج باللغة الفصيحة، وبالمقابل غيرها الشاذة كلغة (أكلوني البراغيث).

ويستشهد باللغة الفصيحة ولغة أخرى ولغة خزاعة في باب (حروف الجر)، يقول: "ومن حروف الجر اللام وتجر الظاهر والضمير نحو لزيد ولك وله ولي والأفصح كسرها مع الظاهر غير مستغاث له

---

1 – منحة الأتراب شرح على ملحة الأتراب، محمد باي بلعالم، ص:55.

2 – المصدر نفسه، ص:57.

3 – المصدر نفسه، ص:55.

وفتحها مع الظاهر مطلقا لغة والأفصح أيضا فتحها أيضا مع الضمير إلا الياء وفتحها مع الضمير مطلقا لغة خزاعة والأصل فيها أن تكون للملك".[1]

وموضع استشهاده بلغة تميم كان في (فتح وكسر همزة أيّان) فقال: "الأكثر في أيان فتح الهمزة وتميم يكسرونها"[2]، والأكثر يعني لغة أهل الحجاز.

واستشهد بلغتي أهل الحجاز وتميم في باب (الاستثناء)، يقول: "المستثنى بعد النفي أو ما أشبهه وهو النهي والاستفهام اختير إتباعه على نصبه على الاستثناء يعني أن الإتباع أولى من النصب فنحو (ما قام أحد إلا زيدٌ) بالرفع، و(ما مررت بأحد إلا زيدٍ) أحسن من (ما قام أحد إلا زيدا) و(ما مررت بأحد إلا زيدا) بالنصب فيهما، والمتصل ما كان المستثنى بعض الأول وإذا كان منقطعا فلغة أهل الحجاز وجوب النصب على الاستثناء، والمنقطع هو ما كان فيه المستثنى من غير جنس المستثنى منه نحو (ما قام القوم إلا حمارا) وبلغة أهل الحجاز نزل القرآن نحو ﴿مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ﴾[3]، وأجاز بنو تميم الإبدال فيقرؤون إلا إتباع الظن بالرفع"[4].

ومن مواطن عدم تصريحه باللغة قوله: "وإذا كان ثاني الفعل الماضي ألفا مثل باع وصاد وساء فللعرب فيه ثلاث لغات".[5]

ويقول أيضا: "جُحْرُ ضَبٍ خَرِبٍ روي بجر خرب لمجاورته ضبٍ وهو في محل رفع صفة جحر وعلى الرفع أكثر العرب"[6].

ولم تكن اللغات عند محمد باي بلعالم على الدرجة من الفصاحة، بل كانت متفاوتة وهذا ما يدل على ترجيحه للغة على أخرى بقوله (أفصح، وأكثر العرب، ونزل القرآن بلغة أهل الحجاز وغيرها)، فمعناه أنه يرجح هذه اللغات على غيرها.

## 2- القياس ومصطلحاته عند محمد باي بلعالم:

اهتم العلماء العرب بالقياس في استنباط قواعدهم اللغوية والنحوية، ولا يمكن الاستغناء عنه لأن السماع لا يكفي وحده للتقعيد للغة العربية، وقد عرف في بداية نشأة الدراسات النحوية.

---

[1] – الرحيق المختوم لنزهة الحلوم، محمد باي بلعالم، ص:19.

[2] – المصدر نفسه، ص:59..

[3] – سورة النساء، الآية: 157.

[4] – الرحيق المختوم لنزهة الحلوم، محمد باي بلعالم، ص:19.

[5] – المصدر نفسه، ص:65، 66.

[6] – المصدر نفسه، ص:102، 103.

والقياس هو: "حمل غير المنقول على المنقول إذا كان في معناه" [1]، أي: "حمل مجهول على معلوم لمساواته له في عليّة حكمه"[2].

وهو عبارة عن "تقدير الفرع بحكم الأصل، وقيل حمل فرع على أصل بعلة وإجراء حكم الأصل على الفرع"[3].

وهو أيضا: " قول مؤلف من قضايا إذا سلمت لزم عنها لذاتها قول آخر"[4].

كما أنّ "القياس عند أهل الميزان مؤلف من قضايا إذا سلمت لزم عنها لذاتها قول آخر نحو العالم متغير وكل متغير حادث فهو من قول مركب من قضيتين إذا سلمتا لزم عنهما لذاتهما العالم حادث وعند أهل الأصول إلحاق معلوم بمعلوم في حكمه لمساواة الأول للثاني في علة حكمه"[5].

وقد عرف النحاة القدامى القياس منذ وقت مبكر، أي مع أبي الأسود الدؤلي (ت. 69هـ)، يقول الزبيدي في بداية نشأة النحو: "كان لأبي الأسود في ذلك فضل السبق وشرف التقدم ثم وصل ما أصلوه من ذلك التّالون لهم، والآخذون عنهم، فكان لكل منهم من الفضل بحسب ما بسط من القول، ومدّ من القياس وفتق من المعاني وأوضح من الدلائل، وبيّن من العلل"[6].

فالقياس كان وثيق الصلة بالنحو، ونشأ منذ نشأته مع أبي الأسود الدؤلي، ثم توالت جهود النحاة في الاهتمام به على مر الزمن، وكان البصريون أصحاب الفضل في الاهتمام بالقياس والتوسع فيه، وأقاموه على قدر كبير من السماع، فالأصل هو السماع والقياس فرع عنه، أما الكوفيون فكانوا أكثر تسامحا في السماع، فجاء غلب سماعهم على قياسهم[7].

وقد اهتم محمد باي بلعالم هو الآخر بالقياس، فجاء في ثنايا مؤلفاته، وعرف القياس بقوله هو: "التقدير وهو أن يقصد معرفة قدر أحد الأمرين بالنسبة للآخر فيقال قست الثوب بالمتر وقست الأرض بالذراع أي قدرتهما بهما ويكون كل من المتر والذراع مقياسا لأنه أداة القياس ويطلق على المساواة فيقال فلان لا يقاس بفلان". [8]

---

[1] – الإغراب في جدل الإعراب، ابن الأنباري، تحقيق: سعيد الأفغاني، مطبعة الجامعة السورية، 1957، ص: 45.

[2] – الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة، ص: 81.

[3] – الاقتراح في علم أصول النحو، السيوطي، ص: 45.

[4] – التعريفات، الشريف الجرجاني، ص: 190.

[5] – التوقيف على مهمات التعاريف، محمد عبد الرؤوف المناوي، ص: 205.

[6] – طبقات النحويين واللغويين، الزبيدي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، ط: 2، ص: 12.

[7] – ينظر: المصطلحات والأصول النحوية، عبد الوهاب بن محمد الغامدي، ص: 281.

[8] – ميسر الحصول على سفينة الوصول، محمد باي بلعالم، ص:77.

كما أن القياس في علم أصول النحو مرتبط بالقياس في علم أصول الفقه، ومما ورد في مؤلفات الشيخ تعريفه للقياس في اصطلاح علماء الأصول، يقول: "وفي الاصطلاح قال الغزالي في المستصفى هو حمل معلوم على معلوم في إثبات حكم لهما أو نفيه عنهما بأمر جامع ... أي لسبب علة في الأصل تجمعهما أي الأصل والفرع في حكم الأصل"[1].

وهذا التعريف الذي قدمه هو تعريف يصب في معنى تعريف القياس عند النحويين والذي جاء به ابن الأنباري، بالإضافة إلى هذا أن أركان القياس في علم أصول النحو هي الأركان نفسها في علم أصول الفقه والتي ذكرها محمد باي بلعالم وهي: الأصل والفرع والعلة والحكم[2].

أي أن الأصل هو المقيس عليه، والفرع هو المقيس، والعلة والحكم.

وقد جاء القياس في مؤلفاته في عدة مواضع، منها في باب (توحيد الفعل)، حيث يقول: "(وحّد الفعل) أي جرّده من علامة التثنية ومن علامة الجمع فتقول: قام الزيدان، وقام الزيدون، وسار الرجال الساعة.. وهذه اللغة الفصيحة إذا اسند الفعل إلى الفاعل الظاهر، فإن أُسند إلى ضمير اسم متقدم قلت: الزيدان قاما، والرجال ساروا....

وهذه الأحرف اللاحقة للفعل على هذه اللغة ليست بضمائر وإنما هي علامات للفعل، كما كانت التاء في: (قامت هند) حرفا تدل على التأنيث عند جميع العرب، والاسم الذي بعد الفعل المذكور مرفوع به، كما: ارتفعت هند بـ (قامت). ومن ذلك قول الشاعر:

تَوَلَّى قِتَالَ المَارِقِينَ بِنَفْسِهِ وَقَدْ أَسْلَمَاه مُبْعَدٌ وَحَمِيمُ[3].

والشاهد في قوله: "وقد أسلماه مبعد وحميم" حيث وصل بالفعل ألف التثنية مع أن الفاعل اسم ظاهر، وكان القياس على الفصحى أن يقول: أسلمه مبعد وحميم"[4].

كما استعمل محمد باي بلعالم عدة مصطلحات للدلالة على القياس أو ما تفرع عنه، مثال ذلك مصطلح (الحمل على) في باب (نواصب الفعل المضارع) حيث يقول: "وقال بعضهم مخرج على أن أنْ مهملة غير ناصبة حملا لها على أختها ما المصدرية"[5].

فالتقدير إهمال (أنْ) قياسا لها على أختها ما المصدرية.

---

[1] – ميسر الحصول على سفينة الوصول، محمد باي بلعالم، ص:77.

[2] – ينظر: المصدر نفسه، ص:80.

[3] – هذا الشاهد لعبيد بن قيس الرّقيات، ينظر: الجنى الداني في حروف المعاني، المرادي، ص: 175، والمعجم المفصل في شواهد اللغة العربية، إميل بديع يعقوب، ج: 7، ص: 258.

[4] – منحة الأتراب شرح على ملحة، محمد باي بلعالم، ص:55.

[5] – كفاية المنهوم شرح على اللؤلؤ المنظوم، محمد باي بلعالم، ص:34.

ويقول في موضع آخر في باب (علامات الإعراب): " فإن قلت: لم كانت الكسرة في هذا الجمع علامة للنصب والجر قيل أنهم فعلوا ذلك حملا على جمع المذكر السالم في نصبه وجره بالياء لأن المؤنث فرع عن المذكر فوجب أن يجري على طريقته فقلبت الكسرة في هذا الجمع بياء في ذلك والتاء والألف في جمع المؤنث علامة الجمع وعلامة التأنيث ويدل على ذلك حذف التاء من نحو (مسلمات) لئلا يجتمع في كلمة واحدة تاءان كما لا يجتمع تنوينان في كلمة واحدة وخصت الأولى بالحذف دون الثانية لأن الثانية تدل على علامتين علامة التأنيث وعلامة الجمع والأولى تدل على علامة واحدة وهي التأنيث فكانت أولى بالحذف"[1].

ومن نماذج القياس قوله في باب (علامات الإعراب): "الضمة تكون علامة للرفع في ما جمع بالتاء والألف أي جمع المؤنث السالم وهو مقيس في خمسة أنواع في كل مفرد دخلت عليه التاء علما كان أو غير علم مؤنثا أو غير مؤنث كفاطمات وطلحات والثاني كل علم مؤنث لا علامة فيه كحزام والثالث مصغر مذكر ما لا يعقل كدريهمات والرابع وصف مذكر غير عاقل كأيام معدودات وجبال راسيات والخامس ما يقصر في جمعه بالألف والتاء على السماع كشمالات وأمهات وسماوات".[2]

وقوله أيضا في باب (الجوازم): "(وكيفما) نحو (كيفما تجلس نجلس) (كيفما) اسم شرط جازم (تجلس) فعل مضارع مجزوم على أنه فعل الشرط و(نجلس) فعل مضارع مجزوم على أنه جواب الشرط وعلامة جزمهما السكون الظاهر فيهما قال ابن بادي ولم يوجد لها شاهد من كلام العرب بعد الفحص الشديد وإنما ذكروا لها مثالا بطريق القياس". [3]

وقوله أيضا: "(والنصب والجزم بحذف النون كلتقنعا) مثال مجزوم فاللام لام الأمر وتقنعا فعل مضارع مجزوم بلام الأمر وعلامة جزمه حذف النون عن السكون (لترضيا) (اللام) لام كي و(ترضيا) فعل مضارع منصوب بلام كي وعلامة نصبه حذف النون من آخره نيابة عن الفتحة قال ابن آجروم، وأما الأفعال الخمسة فترفع بالنون وتنصب وتجزم بحذفها. ويقاس على بقية الأمثال فيقاس على (يفعلان) ما بعدها وعلى (لتقنعا) نحو (لم يفعلا) و(لم تفعلا) و(لم يفعلوا) و(لم تفعلوا) و(لم تفعلي) فكلها مجزومة وعلامة جزمها حذف النون ويقاس على (لترضيا) (لن يفعلوا) (لن تفعلوا) و(لن تفعلي) فكلها منصوبة وعلامة نصبها حذف النون والألف والواو والياء فاعل"[4].

---

[1] – **الرحيق المختوم لنزهة الحلوم، محمد باي بلعالم، ص: 37.**

[2] – **كفاية المنهوم شرح على اللؤلؤ المنظوم، محمد باي بلعالم، ص:28.**

[3] – **المصدر نفسه، ص:59.**

[4] – **التحفة الوسيمة شرح الدرة اليتيمة، محمد باي بلعالم، ص:23، 24.**

ومن أمثلة القياس أيضا قوله في باب (النواسخ: كان وأخواتها: "... ومنها ما لا يعمل إلا بشرط وهو قسمان أحدهما ما يشترط في عمله أن يسبقه نفي وهذا معنى قولنا (وقدم النفي على زال) فمثال النفي لفظا (مَازَالَ زَيْدٌ قَائِمًا) ومثله تقديرا ﴿قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ﴾[1]، أي (لا تفتؤوا)، ولا يحذف النافي معها قياسا إلا بعد القسم، وشذ الحذف بدون قسم كقول الشاعر:

وَأَبْرَحُ مَا أَدَامَ اللَّهُ قَوْمِي ... بِحَمْدِ اللَّهِ مُنْتَطِقا مُجِيْدا[2]".[3]

ففي هذا القول ذكر القياس وهو أن (تفتأ) لا يحذف منها النفي إلا بعد القسم، وقد يحذف ولا يكون بعد القسم وهو شاذ.

من هنا نخلص إلى أن القياس هو الأصل الثاني من أصول النحو، ولا يمكن إنكار أهميته في النحو، ويوضح لنا تمام حسان أهمية القياس التي تكمن في فتح عدد لا حصر لها من الجمل بنمط تركيبي واحد مما يدل على القوة الإنتاجية للنحو ويوضح أنه: "صناعة وليس معرفة، والدليل على ذلك أننا لو أخذنا نمطا واحدا بسيطا مثل ضرب زيد عمرا، ويمكن أن نمثله بطريقة أخرى هي:

فعل ماض + فاعل+ مفعول به، ثم افترضنا أن اللغة العربية تشتمل على ألفي فعل ماض فقط وأنها تشتمل على ألفي اسم فحسب فإننا نحصل على ملايين الجمل من هذا النمط بدليل ما يلي:

2000× (2000×2) = 8000000 جملة، ... إذا عرفنا ذلك تبين لنا سعة إمكانات هذا النوع من القياس"[4].

فظهور القياس في مؤلفات محمد باي بلعالم نابع عن معرفته له وأهميته في النحو العربي، فهو الذي يمكّننا من إنتاج مفردات وتراكيب لا حصر لها في اللغة العربية باتباع نموذج واحد يكون هو الأصل في الاحتذاء به.

## 3- الإجماع عند محمد باي بلعالم:

المراد بالإجماع كما يقول السيوطي هو: "إجماع نحاة البلدين: البصرة والكوفة"[5].

---

[1] – سورة يوسف، الآية: 85.

[2] – هذا البيت للخداش بن زهير، ينظر تخريج البين في كتاب: شرح الأشموني على أألفية ابن مالك، ج: 1، ص:110.

[3] – كفاية المنهوم شرح على اللؤلؤ المنظوم، محمد باي بلعالم، ص:66.

[4] – الأصول –دراسة ابستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب (النحو– فقه اللغة– البلاغة)–، تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، 2000، ص:152، 153.

[5] – الاقتراح في علم أصول النحو، السيوطي، ص: 187.

والإجماع عند محمد باي بلعالم هو: "لغة العزم والاتفاق واصطلاحا اتفاق علماء عصر من العصور على حكم شرعي اجتهادي بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم"[1].

هذا التعريف ذكره محمد باي بلعالم في تعريف الإجماع في اللغة وفي أصول الفقه

أما في علم أصول النحو، فهو اتفاق علماء البصرة والكوفة في الاحتجاج لقاعدة لغوية معينة، وقد تجسد هذا التعريف في عدة مواطن في مؤلفاته، نذكر منها النماذج التالية:

يقول في باب(الكلام): "أجزاء الكلام ثلاثة لا رابع لها بالإجماع كما نقل عن ابن هشام والمرادي ولا التفات لمن زاد رابعا وسماه خالفة وأعني بذلك اسم الفعل كصه".[2]

ويقول أيضا: " الرافع للمبتدأ هو الابتداء كما هو مذهب سيبويه وجمهور البصريين.. وإن الخبر مرفوع بالمبتدأ فالعامل في المبتدأ معنوي وهو كون الاسم مجردا عن العوامل اللفظية غير الزائدة، والخبر مرفوع بالمبتدأ. وذهب قوم إلى أن العامل في المبتدأ والخبر الابتداء فالعامل فيهما معنوي، وقيل المبتدأ مرفوع بالابتداء والخبر مرفوع بالمبتدأ".

ففي هذا القول مفردة (جمهور) تدل على الاتفاق كان علماء البصرة على الخصوص حول مسألة الرافع للمبتدأ وهو عامل الابتداء.

وقد ترددت هذه اللفظة (جمهور) في عدة مواطن أخرى منها قوله في باب (الفعل المضارع): "واختلف في رافعه فقال الفراء: التجرد من النواصب والجوازم واختاره ابن الخباز وابن مالك وقال سيبويه وجمهور البصريين مرفوع لوقوعه موقع الاسم وذهب ثعلب إلى أن الرافع له مضارعة الأسماء وهو حسن، وذهب الكسائي إلى أن الرافع له حروف المضارعة ورد بوجودها في حالتي النصب والجزم".[3]

ومنه قوله أيضا: "من الأسماء (عند جملة العرب) المتكلمين بالعربية (أولها الفاعل) وبدأنا به لكونه أصل المرفوعات عند الجمهور".[4]

ومثال الاتفاق عند الجمهور أيضا قوله في باب (النواسخ: ظن وأخواتها): عندما تناول الأفعال التي تنصب مفعولين: "(سمعت النبي يقول) وإعرابه سمعت فعل وفاعل النبي مفعول أول يقول فعل مضارع مرفوع بالضمة الظاهرة في آخره والفاعل مستتر يعود على النبي والجملة في محل نصب هي المفعول الثاني لسمعت وهذا على رأي أبي علي الفارسي في قوله إن سمع إذا دخلت على ما لا يسمع

[1] – ميسر الحصول على سفينة الوصول، محمد باي بلعالم، ص:67.
[2] – كفاية المنهوم شرح اللؤلؤ المنظوم، محمد باي بلعالم، ص: 12.
[3] – المصدر نفسه، ص: 42، وينظر: الرحيق المختوم لنزهة الحلوم، محمد باي بلعالم، ص: 47.
[4] – المصدر نفسه، ص: 57.

تعدت لاثنين وهو رأي ضعيف، والمعتمد عند الجمهور أن جملة يقول في موضع نصب على الحال من النبي لأن جميع الحواس التي هي سمع وذاق وأبصر ولمس وشم لا يتعدى إلا إلى مفعول واحد وهذا هو الذي يفيد حصول النسبة في السمع".[1]

ويرادف (الإجماع عند الجمهور) عبارتي (الاتفاق وأكثر العرب) التي وظفها في عدة مواضع منها قوله في باب (كان وأخواتها): " الحاصل أن هذه الأفعال الثلاثة عشر في التصرف وعدمه ثلاثة أقسام ما لا يتصرف أصلا وهو ليس باتفاق ودام على الأصح وما تصرفه ناقص وهو مازال وأخواتها لأنها ليس أمر ولا مصدر وما تصرفه تام وهو الباقي".[2]

فمصطلح (اتفاق) يعني بإجماع العلماء.

أما عبارة (أكثر العرب) فيقول: "جحر ضب خربٍ روي بجر خرب لمجاورته ضبٍ وهو في محل رفع صفة جحر وعلى الرفع أكثر العرب"[3].

يعني الإجماع والاتفاق بين أكثر العرب على الرفع.

ومن هذه المصطلحات والعبارات المختلفة التي وظفها محمد باي بلعالم للدلالة على الاتفاق والإجماع بين العلماء يظهر أنه من العلماء الذين يجيزون الاحتجاج بكلام العرب المتفق عليه بإجماعهم، ومن هنا نخلص إلى أنه كان عالما لغويا متميزا، حيث كانت له مقدرة كبيرة على استيعاب المسائل اللغوية ومناقشتها وتحليلها واختيار وترجيح بعضها على بعض، ويتضح ذلك من فترة لأخرى عندما يجد المسألة اللغوية تحتاج لذلك، ولم يكن مجرد ناقل ومصنف للأقوال في كتبه، فإذا أيد آراء البصرة فهذا دليل على هضمه لمذهب الكوفة، وإن وافق سيبويه فهذا دليل آخر على استيعابه لآراء الكسائي.

### 4- العلة النحوية وأنواعها عند محمد باي بلعالم:

تعدُّ العلة النحوية ركناً أساسيا من أركان القياس؛ وذلك لأنها تربط بين المقيس والمقيس عليه، بحيث ينتقل من خلالها الحكم من المقيس عليه إلى المقيس، لهذا اهتم بها النحاة منذ القديم، في تفسير وتعليل قواعدهم، فقد ظهرت بظهور النحو، وكثر التأليف فيها، فمن النحاة من ذكرها في ثنايا كتبه، كما فعل الخليل بن أحمد الفراهيدي وسيبويه والمبرد وابن السراج وابن جني وغيرهم، ومنهم من أفرد لها مؤلفات خاصة كما فعل الزجاجي في كتابه (الإيضاح في علل النحو)، فمجموع جهود هؤلاء المتكاملة شكلت العلة والتعليل في تفسير الظواهر النحوية عند العرب.

---

[1] – كفاية المنهوم شرح اللؤلؤ المنظوم، محمد باي بلعالم، ص: 75.

[2] – المصدر نفسه، ص: 67.

[3] – الرحيق المختوم لنزهة الحلوم، محمد باي بلعالم، ص:112.

ولفظ العلة مشتق من الفعل علّ، يقال: " العلّة : المرض، و صاحبها معتل، والعلّة حدث يشغل صاحبه عن وجهه"[1].

فمعنى العلّة لغة هو السبب والمرض، ومنها يقال للمريض عليل، وعلّة مرضه، سبب مرضه.

واصطلاحا هي السبب الموجب لوجود الشيء أو وضعه، و منها مثلا العلّة في تسمية النحو بهذا الاسم أي سببه، وهو تفشي ظاهرة اللحن بعد اختلاط العرب بالأعاجم.[2]
والعلة أيضا هي: " تغيير المعلول عما كان عليه"[3].

والتعليل في النحو هو تفسير اقتراني – تقترن فيه العلة بالمعلول- يبين علة الإعراب أو البناء على الإطلاق وعلى الخصوص وفق أصوله العامة، والإعراب والبناء شامل للنحو العربي كله، ولا يكون اللفظ في العربية إلا معربا أو مبنيا، والتفسير معناه الكشف عن المراد من اللفظ نحويا سواء كان ظاهرا كرفع الفاعل في جملة (جاء زيد) أو غير ظاهر في تعليل عدم جزم (أن) المخففة الناصبة للمضارع بالرغم من أن أصل عملها هو الجزم.[4]

كما يعدّ التعليل ركيزة أساسية في النحو العربي حيث نشأ بنشأته، ويمكن أن نلخص مراحل التعليل النحوي في أربع مراحل أساسية: المرحلة الأولى وهي مرحلة النشوء والتكوين التي تمثلت في إرهاصات التعليل في روايات نشأة النحو حتى ظهور الخليل بن أحمد الفراهيدي والمبرد، وأبو البقاء العكبري الذين يمثلون المرحلة الثانية وهي مرحلة النمو والارتقاء، أما المرحلة الثالثة وهي مرحلة النضج والازدهار فبدأت منذ القرن الرابع للهجرة مع ابن السراج والزجاجي والسيرافي وابن جني وعبد القاهر الجرجاني، وتمتد هذه المرحلة إلى القرن السابع للهجرة حيث تبدأ المرحلة الرابعة والتي تتمثل في مرحلة المراجعة والاستقرار، ويمثلها ابن يعيش وابن عصفور والاستراباذي وابن هشام وأبو حيان والسيوطي وغيرهم وتميزت هذه المرحلة بكثرة النحاة وتوضيحاتهم وتفصيلات لكل ما جاء غامضا قبلهم وهنا اكتمل التعليل النحوي بتكامل جهودهم في مختلف المراحل.[5]

فإذا كان التعليل مرتبطا بالنحو العربي، فإن التفسير قد ظهر في الدرس اللساني الحديث وهو مفهوم قريب من التعليل، حيث ركز عليه تشومسكي في النظرية التوليدية التحويلية، وهو نظام من

---

[1] – معجم العين الخليل بن أحمد الفراهيدي، مادة عل.

[2] – ينظر: الإيضاح في علل النحو، أبو القاسم الزجاجي، ص : 89.

[3] – رسالة الحدود، الرماني، تحقيق : إبراهيم السامرائي، دار الفكر، عمان، ص: 2.

[4] – ينظر: نظرية التعليل في النحو العربي بين القدماء والمحدثين، حسن خميس سعيد الملخ، دار الشروق، الأردن، ط: 1، 2000، ص: 29، 30.

[5] – ينظر: المرجع نفسه، ص: 35- 82.

التعليلات على شكل نظريات ومبادئ تفسر انتظام الظاهرة اللغوية بمختلف مستوياتها: الصوت، والصرف والنحو، والدلالة المعجمية.[1]

ويسعى التعليل في النحو العربي والتفسير في النظرية التوليدية التحويلية إلى تجاوز الوصف المحض للظاهرة اللغوية نحو تفسيرها تفسيرا علميا يرتكز على البرهان في صحة القواعد التي تنتج أنماط الكلام المختلفة، لكن الفرق الجوهري بينهما أن التعليل النحوي مرتبط بالعربية أي خاص بها وهو مبني على استقراء كلام العرب، في حين أن التفسير في النظرية التوليدية التحويلية هو عام في منطلقاته وغاياته، لأنه يسعى إلى محاولة بناء نحو كلي يضم لغات البشر الطبيعية كلها.[2]

فالتعليل والتفسير هما طريقان للبحث في النظام الكامن وراء صحة القواعد النحوية وهذا ركيزة اهتمام النحاة العرب بالتعليل وتشومسكي بالتفسير.

والتعليل هو أحد دعائم المنهج العلمي الحديث؛ إذ يذكر علماء المناهج أن قانون الاستقراء الذي أرسى قواعده (جون استيوارت مل) يعتمد على مبدأ العليّة الذي يتمثل في ثلاث طرق أساسية: الأولى طريقة التلازم في الوقوع، وتعني أن العلة والمعلول متلازمان في الوقوع بحيث إذا وجدت العلة وجد المعلول، وهي طريقة الإطراد التي تحدث عنها النحاة في شروط العلة، والثانية: طريقة التلازم في التخلف ، وتعني أنه كلما انتفت العلة انتفى المعلول، وهي طريقة العكس التي تحدث عنها النحاة في مسالك العلة وقوادحها، والثالثة :طريقة الجمع بين التلازم في الوقوع والتلازم في التخلف وتعني أن وجود العلة يستتبع وجود معلولها واختفاء العلة يستتبع اختفاء معلولها.[3]

ويعدّ محمد باي بلعالم من العلماء الذين اهتموا بالعلة والتعليل والتفسير في المسائل التي تناولها، حيث ظهر التعليل جليا في مؤلفاته، منها قوله في باب (قسمة الأفعال): " وأصل الأفعال البناء فلا يقال لم بني الفعل الماضي، لأنه بني على أصل الأفعال وما جاء على أصله فلا سؤال عليه، وإنما يقال لم بني الماضي على حركة ولم يبن على السكون، إذ هو أصل البناء ويقال أيضا لم خص بتلك الحركة، ويقال إنما بني على حركة ولم يبن على السكون لتكون له مزية على فعل الأمر، لأنه يقع موقع الاسم، وبيان ذلك أنك تقول (مررت برجل كتب) كما تقول (مررت برجل كاتب) وهو قد وقع موقع (كاتب) ولا

[1] – ينظر: نظرية التعليل في النحو العربي بين القدماء والمحدثين، حسن خميس سعيد الملخ، ص: 31.

[2] – ينظر: المرجع نفسه، ص: 32، 239.

[3] – ينظر: في المقاصد العامة للنحو العربي، رؤية جديدة للعلل النحوية، مصطفي أحمد عبد العليم، جامعة الإمارات العربية المتحدة، ص: 8.

تقول (مررت برجل اكتب)، وإنما خص بالبناء على الفتح طلبا للتخفيف، لأن الفتح أخف الحركات والفعل ثقيل فخففوه بالبناء على الفتح الذي هو أخف الحركات"[1].

ففي هذا القول يظهر التعليل واضحا، حيث كان يذكر بعض الأسئلة المحتملة ثم يجيب عنها مع التعليل.

كما اهتم محمد باي بلعالم بالعلة وأنواعها، وإن لم يخصص لها مجالا محددا إلا أنها جاءت متناثرة في ثنايا مؤلفاته، منها:

## 1 -علة استثقال :

ومن أمثلة هذهِ العلة قولهِ : " الاسم المنقوص وهو كل اسم آخره ياء خفيفة ساكنة قبلها كسرة مثل: القاضي والمستشري فإن الياء تكون ساكنة في حالتي الرفع والجر خاصة لاستثقال الضمة والكسرة عليها فتقول: (جاء القاضي )، و (مررت بالقاضي ) وسمي منقوصا لأنه نقص حركتان من حركات الإعراب أو لحذف آخره مع التنوين"[2].

وجاء أيضاً في قولهِ: "(رأيت القاضي) و(مررت بالقاضي)، فالقاضي في الأولى مرفوع بضمة مقدرة على الياء المانع من ظهورهما الاستثقال"[3].

يعني سبب عدم ظهور الضمة هو علة الاستثقال.

## 2- علة اضطرار :

ومن أمثلته عند محمد باي بلعالم: " والمثنى هو الاسم الدال على اثنين بزيادة في آخره صالحاً للتجريد وعطف مثله عليه دون اختلاف المعنى والتثنية في اللغة هو التشفيع، وفي الاصطلاح ضم اسم الى مثله بشرط اتفاق اللفظين وأصل التثنية العطف، وإنما عدلوا عنه للإيجاز والاختصار، ويدل على أن أصلها العطف أن الشاعر إذا اضطر إلى الوزن رجع إليه مثل قول الشاعر:
لَيثٌ وَلَيثٌ في مَجالٍ ضَنكِ[4]، ولولا الوزن لقال ليثان"[5].

---

[1] – التحفة الوسيمة شرح على الدرة اليتيمة، محمد باي بلعالم، ص: 25.

[2] – منحة الأتراب شرح ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: 26.

[3] – الرحيق المختوم لنزهة الحلوم، محمد باي بلعالم، ص: 25.

[4] – ينظر تخريج البيت في الفصل التمهيدي.

[5] – التحفة الوسيمة شرح على الدرة اليتيمة، محمد باي بلعالم، ص: 19.

## 3- علة التقاء الساكنين:

من مواضع ورود هذهِ العلة عند محمد باي بلعالم قوله: "من جوازم الفعل المضارع (لما) نحو قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ﴾[1]، (لما) حرف نفي وجزم وقلب (يعلم) فعل مضارع مجزوم بلما وعلامة جزمه السكون الظاهر في آخره وكسر لالتقاء الساكنين و(الله) فاعل"[2].

وقوله أيضا في باب (جوازم الفعل): "(ومتى) نحو قول الشاعر: (متى أَضَعِ العِمامَةَ تَعْرِفونِي)[3]، فإعرابه (متى) اسم شرط جازم و(أضع) فعل مضارع مجزوم على أنه فعل الشرط وحرك بالكسر لالتقاء الساكنين، و(تعرفوني) فعل مضارع مجزوم بـ(متى) جواب الشرط وعلامة جزمه حذف النون علامة على الجزم".[4]

## 4- علة تخفيف :

ومن أمثلتها قول محمد باي بلعالم في أحد مؤلفاته: "(أن) من النواصب للمضارع الفاء والواو الواقعين في الجواب لكن بأن مضمرة وجوباً والمراد بالفاء الفاء المفيدة للسببية والمراد بالواو الواو المفيدة للمعية قوله (قرروه) أي النحاة قوله (كالدعاء) نحو (رب وفقني فاعمل صالحا) وإعرابه (رب) منادى حذف منه ياء النداء وهو منصوب بفتحة مقدرة على ما قبل ياء المتكلم المحذوفة للتخفيف منع ظهورها اشتغال المحل بحركة المناسبة، (وفق) فعل دعاء مبني على السكون وهو فعل أمر ولكن سمي دعاء تأدبا و(الفاعل) مستتر وجوبا تقديره أنت (فاعمل) (الفاء) فاء السببية والفاعل مستتر وجوبا بعد تقديره (أنا) و(صالحا) مفعول به منصوب وإن قلت (واعمل) كانت الواو واو المعية و(اعمل) فعل مضارع منصوب بأن مضمرة وجوبا بعد واو المعية"[5].

---

[1]- سورة آل عمران، الآية: 142.

[2] - التحفة الوسيمة شرح على الدرة اليتيمة، محمد باي بلعالم، ص: 33، 34.

[3] - هذا الشاهد هو عجز البيت الشعري الآتي: أنا ابنُ جَلاَ وطَلاّعُ الثّنايا ... متى أَضَعِ العِمامَةَ تَعْرِفوني، وهو لسحيم بن وثيل اليربوعي، ينظر: الكتاب، سيبويه، ج: 3، ص: 207، والمعجم المفصل في شواهد اللغة العربية، إميل بديع يعقوب، ج: 8، ص: 243، ومغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، 1991، ج: 1، ص: 366، والمقرب، ابن عصفور، تحقيق: أحمد عبد الستار الجواري وعبد الله الجبوري، ط: 1، 1972، ج: 1، ص: 283، وشرح المفصل، ابن يعيش، ج: 3، ص: 62.

[4] - التحفة الوسيمة شرح على الدرة اليتيمة، محمد باي بلعالم، ص: 36.

[5] - المصدر نفسه، ص: 31.

**5- علة الرجوع إلى الأصل :**

من المواطن التي وردت فيها هذه العلة قول محمد باي بلعالم: "مما يجزم فعلين (من) وهي في الأصل موضوعة لمن يعقل ثم ضمنت معنى الشرط فجزمت نحو قوله تعالى: ﴿مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾[1]، ف(من): اسم شرط جازم مبتدأ مبني على السكون في محل رفع، (يعمل) فعل مضارع مجزوم ب(من) فعل الشرط وعلامة جزمه السكون والفاعل مستتر جوازا تقديره هو يعود على (من)، والجملة في محل رفع خبر المبتدأ، و(سوءا): مفعول به، و(يجز): فعل مضارع مبني لما لم يسم فاعله مجزوم بمن على أنه جواب الشرط وعلامة جزمه حذف الألف من آخره والفتحة قبله دليل عليه"[2].

ومن أمثلتها أيضا قوله: "ما كان عينه ولامه حرفين من جنس واحد مظهرا كان أو مدغما نحو: مدّ وشدّ أصله مَدْدَ و شَدْدَ"[3].

**6- علة الضرورة الشعرية :**

ومن أمثلتها عند محمد باي بلعالم قوله في باب (حروف الجر): "الأصل في معنى الكاف التشبيه ... وقد تزاد للتأكيد كقوله تعالى (ليس كمثله شيء) وتستعمل كاف التشبيه اسما في الضرورة كقول الشاعر:

ورُحْنَا بِكَابْنِ الماءِ يُجَنَبُ وَسْطَنَا ... تَصَوَّبُ فيهِ العينُ طَوْراً وَتَرْتَقِي[4]"[5].

**7- علة العدل :**

ومن أمثلة هذهِ العلة قولُهُ في باب (المثنى): "الاسم الدال على اثنين بزيادة في آخره صالحاً للتجريد وعطف مثله عليه دون اختلاف المعنى، والتثنية في اللغة هو التشفيع، وفي الاصطلاح ضم اسم إلى مثله بشرط اتفاق اللفظين، وأصل التثنية العطف وإنما عدلوا عنه للإيجاز والاختصار ويدل على أن أصلها العطف أن الشاعر إذا اضطر إلى الوزن رجع إليه"[6].

---

[1]- سورة النساء، الآية: 123.

[2] – التحفة الوسيمة شرح على الدرة اليتيمة، محمد باي بلعالم، ص: 35.

[3] – منحة الأتراب شرح ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: 15.

[4] – البيت لامرئ القيس، ينظر: أدب الكاتب، ابن قتيبة، ابن قتيبة، شرح وتقديم: علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 1، 1988، ص: 331، ورصف المباني، المالقي، ص: 196، والمعجم المفصل في شواهد اللغة العربية، إميل بديع يعقوب، ج: 5، ص: 212.

[5] – الرحيق المختوم لنزهة الحلوم، محمد باي بلعالم، ص: 21.

[6] – التحفة الوسيمة شرح على الدرة اليتيمة، محمد باي بلعالم، ص: 19.

**8- علة العوض :**

ومن أمثلتها عند محمد باي بلعالم قوله: "(جاء الزيدان والعمران) ف(جاء) فعل ماضي و(الزيدان) فاعل مرفوع وعلامة رفعه الألف نيابة عن الضمة والنون عوض عن الحركة و(العمران) معطوف عليه والمعطوف على المرفوع مرفوع وعلامة رفعه الألف نيابة عن الضمة"[1].

وقوله أيضا في معاني حرف الجر (في): " وللتعويض: وهي زائدة عوض من أخرى محذوفة كقولك: (ضربت فيمن رغبت)، أصله (من رغبت فيه)"[2].

**9- علة الفرق :**

ومن أمثلتها قوله: "وتنوين تنكير وهو ما فرق بين نكرة بعض الأسماء المبنية ومعرفتها وهي أسماء الأفعال ك(مه) و(صه) فما نون منها كان نكرة وما لم ينون كان معرفة"[3].

**10- علة احتراز:**

من أمثلتها قوله: "(ظرفا الزمان والمكان) الظرف لغة هو الوعاء، وفي الاصطلاح الاسم المنصوب المقدر بفي إذا كان منصوبا احترازا مما إذا كان مرفوعا فإنه ليس بظرف، بل هو إما مبتدأ أو خبر أو فاعل أو مفعول، نحو: (يوم الجمعة يوم مبارك) أو (دخل يوم الجمعة) أو (شهدت يوم الجمعة)"[4].

وقوله أيضا: " وقولنا (لكن) الخفيفة احترازا من (لكنَّ) المشددة، فإنها تنصب الاسم وترفع الخبر"[5].

**11- علة الاستغناء :**

من أمثلة هذه العلة عند محمد باي بلعالم قوله في باب (المثنى): "لا يثنى ما لا ثاني له في الوجود مثل (الشمس والقمر) وأما قوله (القمران للشمس والقمر) فمن باب المجاز، وقوله لم يغن عنه غيره فلا يثنى سواء لأنهم استغنوا بتثنية سي عن تثنيته فقالوا (سيّان) ولم يقولوا (سواءان)"[6].

---

[1] - التحفة الوسيمة شرح على الدرة اليتيمة، محمد باي بلعالم، ص: 20.

[2] - منحة الأتراب شرح ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: 7، 8.

[3] - التحفة الوسيمة شرح على الدرة اليتيمة، محمد باي بلعالم، ص: 20.

[4] - المصدر نفسه، ص: 45.

[5] - منحة الأتراب شرح ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: 46.

[6] - الرحيق المختوم لنزهة الحلوم، محمد باي بلعالم، ص: 33.

**12- علة أمن اللبس :**

من أمثلتها قوله: " الفاعل هو: الاسم المسند إليه فعل أو شبهه وحكمه الرفع، كما تقدم، وقد ينصب الفاعل ويرفع المفعول إذا أمن اللبس. فقد ورد عن العرب قولهم: (خرق الثوب المسمار). برفع الثوب ونصب المسمار، وكسر الزجاج. وقد وردت أمثلة كثيرة عن العرب في هذا المعنى".[1]

ويقول أيضا: "وقد يتقدم المفعول على الفعل نفسه جوازا، نحو: ﴿فَرِيقًا هَدَىٰ ﴾[2]، وقد يتقدم وجوبا نحو: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾[3]، وإن تقل: (كلّم موسى يعلى)، أي إذا خيف اللبس فلا بد من تقديم الفاعل وتأخير المفعول، لأن الاعراب يكون خفيا في الفاعل والمفعول معا، وإذا وجدت قرينة تبين الفاعل من المفعول جاز تقديم المفعول وتأخيره، تقول: (أكل موسى الكُمَثرى)، و(أكل الكمثرى موسى)، و(أرضعت الصغرى الكبرى)".[4]

**13- علة التشبيه:**

من أمثلتها قوله: " (الفعل المضارع) المضارع: المشابه، سمي بذلك لأنه أشبه الاسم، ويسمى (مبهما) لأنه يصلح للحال والاستقبال حتى يدخل عليه ما يخصصه لأحدهما. وحقيقته هو ما أفهم الحال والاستقبال"[5].

وقوله أيضا: " فغير المنصرف لا ينون ك (أحمد) و ( إسماعيل) و ( إبراهيم)، لأن الاسم غير المنصرف لا ينون لأنه يشبه الفعل"[6].

**14- علة الجواز :**

من أمثلتها قوله: "على الفعل المسند إلى الجمع (التاء)). والمراد بالجمع جمع التكسير بخلاف جمع المذكر السالم، فلا يجوز إلحاق التاء به، فيجوز أن تقول: (جاء الرجال)، و(جاءت الرجال). وأما جمع المؤنث السالم فيجب إلحاقها به نحو: (جاءت المسلمات)"[7].

[1] – منحة الأتراب شرح ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: 55.
[2] – سورة الأعراف، الآية: 30.
[3] – سورة الفاتحة، الآية: 5.
[4] – منحة الأتراب شرح ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: 59.
[5] – المصدر نفسه، ص: 17.
[6] – المصدر نفسه، ص: 22.
[7] – المصدر نفسه، ص: 55.

وقوله أيضا: " والتأنيث الحقيقي هو ما كان مسندا لذات فرج حقيقي، وأما أن كان مسندا لغير ذات فرج حقيقي، فإنه يسمى التأنيث المجازي، فيجوز إثبات التاء وحذفها، فتقول: (طلعت الشمس وطلع الشمس)"[1].

### 15- علة السماع :

مثالها قوله: "الباء تجر الظاهر والمضمر، نحو: (بالله لأفعلن)، و(بك لأفعلن).. وأما (التاء) فإنها (تختص باسم الله) تعالى دون غيره نحو: (تا الله).. فلا يقال: (تالرحمان).. وسُمع: (ترب الكعبة)"[2].

### 16- علة كثرة الاستعمال :

من أمثلتها عند محمد باي بلعالم قوله: " اخْتُلِفَ في (ال)، فقيل: هي بجملتها للتعريف وهمزتها همزة قطع وحذفت في الوصل لكثرة الاستعمال، وهو مذهب الخليل. وقال سيبويه: هي اللام وحدها والهمزة وصل"[3].

### 17- علة الإتباع :

مثال هذه العلة قوله: "المستثنى بعد النفي أو ما أشبهه وهو النهي والاستفهام اختير إتباعه على نصبه على الاستثناء، يعني أن الإتباع أولى من النصب، فنحو (ما قام أحد إلا زيدٌ) بالرفع، و(ما مررت بأحد إلا زيدٍ) أحسن من (ما قام أحد إلا زيدا) و(ما مررت بأحد إلا زيدا) بالنصب فيهما، والمتصل ما كان المستثنى بعض الأول وإذا كان منقطعا فلغة أهل الحجاز وجوب النصب على الاستثناء، والمنقطع هو ما كان فيه المستثنى من غير جنس المستثنى منه نحو: (ما قام القوم إلا حمارا)"[4].

### 18- علة التغليب :

قال محمد باي بلعالم في باب (شروط التثنية) عن هذه العلة: "موافقا في اللفظ والمعنى له فلا يثنى ما لم يتفق في اللفظ، وأما الأبوان فهو من باب التغليب"[5].

### 19- علة الاختصاص :

من أمثلتها قوله: "( الرفع والنصب بلا ممانع ). محلهما الاسم الظاهر والفعل المضارع، كقولك: (يُضرَب زيدٌ)، فهما قد دخلا في الاسم المضارع. فالاسم (زيدٌ)، والمضارع (يُضرَب). (والجر يستأثر) أي

---

1 – منحة الأتراب شرح ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: 55.

2 – المصدر نفسه، ص: 43.

3 – المصدر نفسه، ص: 13.

4 – الرحيق المختوم لنزهة الحلوم، محمد باي بلعالم، ص:19.

5 – المصدر نفسه، ص: 33.

يختص بالأسماء، ولا يدخل في الأفعال لثقله وثقل الأفعال، والجزم في الفعل فلا يدخل في الأسماء لخفته وخفة الأسماء".[1]

من هنا نرى الاهتمام الكبير الذي تجسد في مؤلفات محمد باي بلعالم حول التعليل والعلة وأنواعها، باعتبارها أصلا من الأصول التي يعتمد عليها النحاة، حيث حاول في أغلب الأحيان أن يفسر ويجد العلل والمسببات للظواهر اللغوية التي عالجها في كتبه حتى يقتنع القارئ ويثبت له صحة ما ذهب إليه من آراء ومناقشات.

## 5- محمد باي بلعالم ونظرية العامل:

تقوم نظرية العامل في النحو العربي على أساس العلاقات الموجودة بين أجزاء التراكيب، والترابط الموجود بين العناصر في الجملة؛ فكل عنصر يتأثر بما قبله ويؤثر فيما بعده، ويقتضي العامل أثرًا هو العلامة الإعرابيّة، كما تقتضي العلامات الإعرابيّة مؤثرًا هو العامل، فالعامل هو المؤثر، والمعمول هو المتأثر، أمّا العلامات الإعرابية فهي الأثر الناتج عن عملية التأثر والتأثير، ولهذا تتألّف الجملة من العامل والمعمول وعلاقة العمل الرابطة بينهما، ولهذا تظهر العلاقة بين العامل والإعراب؛ فالعامل هو الموجد للمعاني الوظيفية للكلمات، وحين يريد المتكلّم التعبير عن تلك الوظائف فإنّه يختار لها العلامة المناسبة في عُرف اللغة، ولذلك اهتم النحاة بالعامل، وبنوا عليه قواعدهم وأحكامهم، وساد القول به في مؤلفاتهم؛ فلا تكاد تخلو منه أغلب كتب النحو[2].

## 1 - مفهوم العامل :

ويعود لفظ العامل إلى الجذر (عمل)، يقول الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت. 175هـ): "عمِل عملا فهو عامل" [3]، و"عمل عملا: فعل فعلا عن قصد ومهن وصنع وفلان على الصدقة: سعى في جمعها ... وللسلطان على بلد: كان واليا عليه فهو عامل"[4].

فالعامل لغة معناه هو الفاعل.

---

[1] – منحة الأتراب شرح ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: 21.

[2] – ينظر: اتجاهات البحث في قضية الأعراب عند اللغويين العرب المحدثين، خالد الحجيلان، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، 1421هـ، ماجستير، ص: 203.

[3] – العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، ج: 2، ص: 153، مادة (عمل).

[4] – المعجم الوسيط، ص: 628، مادة (عمل).

أما العامل اصطلاحا فيعرفه عبد القاهر الجرجاني (ت. 471هـ): "ما أوجب كون آخر الكلمة مرفوعا أو منصوبا أو مجرورا أو ساكنا، نحو: جاء زيد ورأيت زيدا ومررت بزيد، وأما التعريف للعامل المقيد أعني عامل الاسم: فهو ما به يتقوم المعنى المقتضى للإعراب"[1].

وعرّفه الشّريف الجرجانيّ (ت. 818هـ) أيضا بأنّه : "ما أوجب كون آخر الكلمة على وجه مخصوصٍ من الإعراب"[2].

فالعامل في اصطلاح النحويين القدامى مرتبط بالإعراب.

والإعراب هو"الإبانة عن المعاني بالألفاظ، ألا ترى أنك إذا سمعت أكرم سعيد أباه، وشكر سعيد أبوه، علمت برفع أحدهما ونصب الآخر الفاعل من المفعول"[3].

فللإعراب له أهمية كبيرة في اللغة العربية، فهي تتميّز به عن سائر اللغات الأخرى [4]، مما جعل العلماء يولونه عناية كبيرة من أجل تبسيط فهمه، ولتفسير الظواهر الإعرابية لابد من اللجوء إلى فكرة العامل، والتي يعود الفضل في تثبيت أصول هذه النظرية إلى الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت. 175هـ)، يقول شوقي ضيف: "كل من يقرأ كتاب سيبويه يرى رأي العين أن الخليل هو الذي ثبّت أصول نظرية العوامل ومدّ فروعها وأحكمها إحكامًا بحيث أخذت صورتها التي تثبت على مرّ العصور ، فقد أرسى قواعدها العامة ذاهبا إلى أنه لابد مع كل رفع لكلمة أو نصب أو خفض أو جزم عامل يعمل في الأسماء والأفعال المعربة ومثلهما الأسماء المبنية"[5].

فالعامل هو الفاعل والمسبب في الرفع أو النصب أو الجر أو الجزم.

يشكل العامل بتضافره مع الأصول الثلاثة - وهي السماع والقياس والتعليل — البنية العامة لنظرية النحو العربي، فحركات الإعراب بمدلوليه اللفظي والمعنوي إنما هي ناتجة عن آثار العوامل.[6]

وقد قسم النحاة العوامل إلى نوعين، لفظي ومعنوي، يقول ابن جني (ت. 392هـ): "وإنما قال النحويّون عامل لفظيّ وعامل معنويّ ليُرُوك أن بعض العمل يأتي مسبّباً عن لفظ يصحبه، ك(مررتُ بزيدٍ

[1] – العوامل المائة النحوية في أصول علم العربية، عبد القاهر الجرجاني، شرح الشيخ خالد الأزهري، تحقيق : البدراوي زهران، دار المعارف، القاهرة، ط: 2، ص : 73 .

[2] – التّعريفات، الشّريف الجرجاني، ص: 239 .

[3] – الخصائص، ابن جني، ج: 1، ص: 35.

[4] – ينظر: اتجاهات البحث في قضية الأعراب عند اللغويين العرب المحدثين، خالد الحجيلان، ص: 158.

[5] – المدارس النحوية، شوقي ضيف، ص: 38

[6] – ينظر: نظرية العامل في النحو العربي ودراسة التركيب، عبد الحميد مصطفى السيد، مجلة جامعة دمشق، المجلد: 18، العدد: 3 و4، 2002، ص: 46.

وليت عمرًا قائمٌ)، وبعضه يأتي عاريا من مصاحبه لفظ يتعلق به، كرفع المبتدأ بالابتداء ورفع الفعل لوقوعه موقع الاسم هذا ظاهر الأمر، وعليه صفحة القول. فأما في الحقيقة ومحصول الحديث، فالعمل من الرفع والنصب والجرّ والجزم إنما هو للمتكلّم نفسِه، لا لشيء غيرِه، وإنما قالوا لفظيّ ومعنويّ لما ظهرت آثار فعل المتكلم بمضامّة اللفظ للفظ أو باشتمال المعنى على اللفظ وهذا واضح"[1].

ومن هنا نجد إجماع النحاة القدامى على وجود نظرية العامل في تفسير ظاهرة الإعراب، أمثال الخليل بن أحمد الفراهيدي وسيبويه وابن جني وغيرهم، ويمكن تلخيص نظرية العامل عند النحاة في فكرتين، تتمثل الأولى في الفهم الشائع المشهور وهو تأثير العوامل فعلا وأثرها يظهر في الحركات والحروف والسكنات، أما الثانية فلم تظهر بشكل واضح بل هي مجرد أفكار مبعثرة هنا وهناك، وتتمثل في الإشارات والعلامات الممهدة لوجوده وليست عوامل حقيقية[2].

لكن نظرية العامل لقيت في القرن السادس للهجرة رفضا في الفهم الشائع المشهور وهو تأثير العوامل فعلا، ويمثل هذا الرفض ابن مضاء القرطبي (ت. 592هـ) من خلال كتابه (الرد على النحاة)، يقول: "(فصل عن إلغاء العوامل) قصدي في هذا الكتاب أن أحذف من النحو ما يستغني النحوي عنه وأنبه على ما أجمعوا على الخطأ فيه: فمن ذلك إدعاؤهم أن النصب والخفض والجزم لا يكون إلا بعامل لفظي، وأن الرفع منها يكون بعامل لفظي وبعامل معنوي، وعبروا عن ذلك بعبارات توهم أن قولنا (ضرب زيد عمرا) أن الرفع الذي في (زيد) والنصب الذي في (عمرو) إنما أحدثه (ضرب)"[3].

ففي هذا القول تصريح واضح من ابن مضاء في إلغائه لنظرية العامل في النحو العربي التي أقر بها الكثير من النحاة أمثال سيبويه وابن جني وغيرهما.

ثم ذهب ليستدل على صحة رفضه قائلا: "فإن قيل: بم يرد على من يعتقد أن معاني هذه الألفاظ هي العاملة؟ قيل: الفاعل عند القائلين به إما أن يفعل بإرادة كالحيوان، وإما أن يفعل بالطبع كما تحرق النار ويبرد الماء، ولا فاعل إلا الله عند أهل الحق، وفعل الإنسان وسائر الحيوان فعل الله تعالى، وكذلك الماء والنار وسائر ما يفعل، وقد تبين هذا في موضعه، أما العوامل النحوية فلم يقل بعملها عاقل، لا ألفاظها ولا معانيها لأنها لا تفعل بإرادة ولا بطبع"[4].

---

[1] – **الخصائص، ابن جني، ج: 1، ص: 109، 110.**

[2] – **ينظر: أصول النحو العربي في نظر النحاة ورأي ابن مضاء وضوء علم اللغة الحديث، محمد عيد، عالم الكتب، القاهرة، ط: 4، 1989، ص: 201.**

[3] – **الرد على النحاة، ابن مضاء القرطبي، تحقيق: محمد إبراهيم البنا، دار الاعتصام، ط: 1، 1979، ص: 69.**

[4] – **المصدر نفسه، ص: 69.**

وفي هذا القول أيضا يؤكد رفضه للعوامل بنوعيها: اللفظية والمعنوية.

كما لقيت نظرية العامل قبولا ورفضا بين اللغويين المحدثين، أما المؤيدون لهذه النظرية فكثيرون، والذين دعوا إلى تجديد النحو وتيسيره منهم : رِفاعة الطّهطاويّ، وقاسم أمين، وطه حسين، وأحمد المرصفيّ، وعبد الله فكري، وحفني ناصف، وعليّ الجارم، ومصطفى أمين، وإِبْرَاهِيم مصطفى، وشوقي ضيف، وإِبْرَاهِيْم أَنِيْس، وتَمَّام حَسَّان، وعبد الحميد حسن، ومازن المبارك ومحمد هاشم عبد الدايم، وأحمد عبد الستار الجواري، وفخر الدين قباوة، وغيرهم، حيث دافعوا عن فلسفة النحو وعلله وأكدوا على دور العامل وأهميته في الإعراب.[1]

والتيسير في النحو معناه: "النظرة الجديدة إلى الموضوعات النحوية من دون مسّ أصول اللغة وقواعدها، على أن تعكس هذه النظرة للمتعلمين واقع اللغة التي يتعامل بها من دون حذف واختصار، لأن التيسير ظاهرة من ظواهر التطور في اللغة" [2]، والتيسير "عند الكثرة الغالبة ممن يعنون بأمر اللغة ويتصدون للبحث فيها، يعني التسهيل والاختصار، وتذليل الصعب من مباحث النحو وتمهيد الوعر من مسالكه. وهذا في الحق جزء من التيسير وجانب من جوانبه"[3].

كما أن مصطلح التيسير يرتبط بمصطلح التجديد، فالتجديد هو: "تكييف النحو والصرف مع المقاييس التي تقتضيها التربية الحديثة عن طريق تبسيط الصورة التي تعرض فيها القواعد على المتعلمين، فعلى هذا ينحصر التيسير في كيفية تعليم النحو، لا في النحو ذاته"[4].

والتجديد هو "أمر تتطلبه ضرورات المنهج لكنه لا يعني عند الغيارى من هذه الأمة أن ننتقص من تراثنا الإسلامي، لأنه تراث يعبر عن حضارة شامخة"[5].

والتيسير لا يقوم على الاختصار، ولا على حذف الشروح النحوية والتعليقات والحواشي التي تملأ بطون كتب النحو، ولكنه ينبني على العرض الجديد لموضوعات النحو بإصلاح شامل لمنظومة الدرس النحوي وموضوعاته أصولا وفروعا ، ومنها تخليص النحو العربي مما علق من شوائب وفلسفة حملتها فكرة العامل؛ لذا هناك فرق واضح بين التيسير والتهديم الذي يدعو إليه من لا يرى في قواعد اللغة العربية ونحوها إلا عبئا في سبيل الانطلاق الفكري والإبداع الأدبي، واستخدم الموسى مصطلح

---

[1] – ينظر: نظرية التعليل في النحو العربي بين القدماء والمحدثين، حسن خميس الملخ، ص: 221، 222.

[2] – على خطى التيسير الحركات الإعرابية والمعاني النحوية، إحياء النحو لإبراهيم مصطفى عرض وتقويم، وفاء عباس فياض، ص: 1.

[3] – نحو التيسير دراسة ونقد منهجي، أحمد عبد الستار الجواري، مطبعة المجمع العلمي العراقي، 1984، ص: 15.

[4] – المرجع نفسه، ص: 15.

[5] – النحو العربي ومناهج التأليف والتحليل، شعبان عوض محمد العبيدي، منشورات جامعة قاريونس، 1989، ص: 479.

التيسير وربطه بالجانب التعليمي، وقدمه منهجا في تيسير الإعراب، وتناول لوحيشي مصطلح التيسير بالنظر إلى المنهج اللغوي الحديث مبينا أن تيسير النحو العربي لا يمكن أن يتم إذا لم يستند الباحثون والدارسون إلى المنهج اللغوي الحديث، ويتنكبوا عن التفاسير الفلسفية والتأويلات المتعسفة، وهو بهذا يخلط بين النحو التعليمي والنحو العلمي الذي يستند إلى النظرية النحوية، ويستلزم الدخول فيها.

وبيّن بعيطيش أن مصطلح التيسير الذي يقابل التبسيط دار عند العلماء حول بعدين: بعد تبسيط مفاهيم النحو ومصطلحاته أو اختزال بعض أبوابه وحذف الكثير ، وبعد إصلاح طرائق تعليمه باعتماد طرائق إجرائية[1].

ويفرق الدارسون المحدثون بين عدة مصطلحات تندرج ضمن التيسير والتجديد والإصلاح، فيشترطون أن تسبق خطوة التيسير خطوة إحياء أو إصلاح أو تجديد، فإذا تمت هذه الخطوة أعقبتها خطوة التيسير، فالإصلاح أو التجديد هو مهمة لغوية عامة أما التيسير فهو مهمة لغوية خالصة، وعملية الإحياء لابد أن تفضي إلى التيسير أو تساعد على بلوغه[2].

وتقوم نظرية العامل في النحو العربي على أساس العلاقات الموجودة بين أجزاء التراكيب، والترابط الموجود بين العناصر في الجملة؛ فكل عنصر يتأثر بما قبله ويؤثر فيما بعده، ويقتضي العامل أثرًا هو العلامة الإعرابيّة، كما تقتضي العلامات الإعرابيّة مؤثرًا هو العامل، فالعامل هو المؤثر، والمعمول هو المتأثر، أمّا العلامات الإعرابية فهي الأثر الناتج عن عملية التأثر والتأثير، ولهذا تتألّف الجملة من العامل والمعمول وعلاقة العمل الرابطة بينهما، ولهذا تظهر العلاقة بين العامل والإعراب؛ فالعامل هو الموجد للمعاني الوظيفية للكلمات، وحين يريد المتكلّم التعبير عن تلك الوظائف فإنّه يختار لها العلامة المناسبة في عُرف اللغة، ولذلك اهتم النحاة بالعامل، وبنوا عليه قواعدهم وأحكامهم، وساد القول به في مؤلفاتهم؛ فلا تكاد تخلو منه أغلب كتب النحو، فإذا كان العامل عند القدماء أمثال سيبويه (ت.180هـ) هو الأساس في تغيير حركات الإعراب في أواخر الكلمات، فإنه عند بعضهم يعد من بين الصعوبات التي تعرقل تعليم النحو فدعوا إلى هدمه وإلغائه.

فالعامل في النحو قد أدّى إلى تصور عام للأساليب اللغوية والذي يحتم وجود ثلاثة أركان ترتبط فيما بينها ارتباطًا وثيقًا، تسمّى بأطراف العمل النحوي، وهي: العامل والمعمول وأثر العامل في المعمول

[1] – ينظر: محاولات التجديد والتيسير في النحو العربي (المصطلح والمنهج: نقد ورؤية)، خالد بن عبد الكريم بسندي، قسم اللغة العربية، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، ( بحث منشور في مجلة الخطاب الثقافي العدد الثالث خريف 1429/ 2008م)، ص: 10.

[2] – ينظر: جهود التجديد والتيسير عند شوقي ضيف وعبد الرحمن أيوب، زينب مديح جبارة النعيمي، مجلة واسط للعلوم الإنسانية، جامعة واسط، العدد 15، ص: 12.

(الحركة الإعرابيّة) ، وتبقى هذه الأطراف ثابتة دائمًا سواء كان العامل لفظيًا أم معنويًا، فإبقاء العامل النحوي ضروري عند المحدثين لذلك دعوا إلى إبقائه، وتأكيد دوره وقيمته في إيضاح كلام العرب، وبيان انسجامه مع أساليب العرب في كلامها[1].

ونتيجة لدفاعهم عن فلسفة النحو وعلله، فقد فسر المحدثون نظرية العامل ورأوا أنها ترتكز على ثلاث نظريات أساسية، أولها نظرية الاقتضاء التي تعدّ المفهوم الأصلي للعامل، فالفعل المتعدي يقتضي الفاعل والمفعول به فهو عامل فيهما، وحرف النداء يقتضي المنادى، واسم كان وخبرها يقتضيان كان أو إحدى أخواتها، فالعامل هو الذي يقتضي ويستدعي ما يحتاجه ليؤثر فيه، والثانية نظرية الاحتمال التي مضمونها أن كل فعل أو اسم يحتمل الأحكام الأربعة وهي الرفع والنصب والجر والجزم، وهذا الاحتمال يسميه تمام حسان بظاهرة تحقيق صدق النتائج الذي يعد مظهرا من مظاهر التفسير في النظرية التوليدية التحويلية، فهي كالمسائل الحسابية والمعادلات الرياضية حين تخضع للاختبار ليعرف صدقها أو كذبها، كاختبار صدق عملية الضرب بالقسمة، فكذلك الشأن عند النحاة حيث عمدوا إلى اختبار النتائج عن طريق الاحتمال، والثالثة منها: نظرية الصفر الإعرابي فكلمة (زيد) مثلا هي اسم يستحق الإعراب لهذا فقيمته الإعرابية هي صفر، وكذلك الشأن في كلمة (مجتهد) وعند دمج الكلمتين معا (زيد مجتهد) تصبح القيمة الإعرابية لكلمتي (زيد) و(مجتهد) الرفع، فالكلمة المعربة تنتقل من علامة الصفر الإعرابي إلى حالة الإعراب عندما تدخل الجملة، والشأن نفسه إذا أحلنا (كان) مثلا على الجملة حيث تكون الكلمات مستعدة لقبول أثر العامل الجديد وهو (كان) [2].

أما الرافضون لنظرية العامل فانقسموا إلى فريقين: فريق ألغاها إلغاء مطلقا، وفريق آخر ألغاها مع تقديم بديل عنها، أما الرافضون لها دون تقديم بديل فمنهم : (إبراهيم مصطفى) في كتابه (إحياء النحو) حيث رفض نظرية العامل التي رأى أنها تعسّر النحو على المعلمين والمتعلمين، وتبعه في هذا أيضا (شوقي ضيف) عند تحقيقه لكتاب (ابن مضاء القرطبي) حيث تأثر بآرائه وصار يدعو إلى تيسير النحو التعليمي بإلغاء نظرية العامل، وتبعهما في الرفض كثير من المحدثين أمثال (مهدي المخزومي) في كتابه (في النحو العربي قواعد وتطبيق) الذي جرّد النحو من فكرة العامل والتي رآها شوائب علقت بالنحو طوال عشرة قرون، ومنهم: و(يوسف الحمادي) و(هادي نهر) وغيرهم.[3]

---

[1] – ينظر: اتجاهات البحث في قضية الأعراب عند اللغويين العرب المحدثين، خالد الحجيلان، ص: 206– 210.

[2] – ينظر: نظرية التعليل في النحو العربي بين القدماء والمحدثين، حسن خميس الملخ، ص: 149–151.

[3] – ينظر: المرجع نفسه، ص: 217، 218، وينظر: إحياء النحو، إبراهيم مصطفى، القاهرة، ط: 2، 1992، ص: 194 وما بعدها.

وللإشارة فإنّ التجديد في النحو لا يكون بإلغائه، وإنما عرض جديد يتضمن تقديم الحلول المناسبة لاستمراره وبقائه، لأن الحذف والإلغاء في أبواب النحو هو هدم له وليس بتيسير أو تجديد، ولـ(إبراهيم مصطفى) جهود واضحة في التيسير والتجديد، وما سمّى كتابه بـ(إحياء النحو) إلا لأنه حاول فيه أن يصلح النحو وينبّه إليه من اطمأنوا إلى الغفلة عنه، وتخليصه من نظرية العامل التي ارتبطت به لقرون كثيرة، وغايته من هذا كله هو العودة بالنحو إلى طريقه الصحيح بعدما انحرف عنه، من أجل تيسير النحو العربي وتقريبه إلى الطالب والإيجاز في مباحثه الكثيرة التي يصعب على المتعلم استيعابها، وتمثلت محاولة إبراهيم مصطفى في تيسيره للنحو وتجديده بربط دلالة علامات الإعراب على معان في تأليف الجملة وربط الكلم.

فإبراهيم مصطفى ركز في رؤيته التجديدية على فكرتين أساسيتين، أحدهما: دراسة أحكام نظم الكلام وأسرار تأليف العبارة، وثانيهما مطالبته بإلغاء نظرية العامل.

وقد ظهر كتاب "إحياء النحو" في يناير عام 1937م، وهو أول كتاب ظهر في العالم العربي في العصر الحديث لنقد نظريات النحو التقليدية[1]، والذي حمل في طياته إصلاح النحو وتيسيره، والذي كان له الأثر الواضح في نشأة عدة دراسات بعده تدعو إلى الإصلاح والتيسير.

بدأ (إبراهيم مصطفى) كتابه بتعريف النحو وعلاقته بأسرار تأليف العبارة، يقول: "النحو -كما نرى وكما يجب أن يكون- هو قانون تأليف الكلام، وبيان لكل ما يجب أن تكون عليه الكلمة في الجملة، والجملة مع الجمل، حتى تتسق العبارة ويمكن أن تؤدي معناها، وذلك أنّ لكل كلمة وهي منفردة معنى خاصا تتكفل اللغة ببيانه، وللكلمات مركبة معنى، هو صورة لما في أنفسنا، ولما نقصد أن نعبر عنه ونؤديه إلى الناس، وتأليف الكلمات في كل لغة يجري على نظام خاص بها، لا تكون العبارات مفهمة ولا مصورة لما يراد حتى تجري عليه ولا تزيغ عنه، والقوانين التي تمثل هذا النظام وتحدده تستقر في نفوس المتكلمين وملكاتهم، وعنها يصدر الكلام، فإذا كشفت ووضعت ودونت فهي علم النحو"[2].

وتحديد الوظائف الدلالية لحركات الإعراب في الأسماء، تعد من أبرز ما قدمه إبراهيم مصطفى من محاولات في إعادة تبويب النحو، حيث استغنى عن بعض أبوابه، وأدمج عددا منها في بعضها، وقدم

---

[1] – ينظر: دراسات نقدية في النحو العربي، عبد الرحمن محمد أيوب، مؤسسة الصباح، القاهرة، 1957، ص: ج من المقدمة، وينظر: في إصلاح النحو العربي، عبد الوارث مبروك سعيد، ص: 99، وينظر: النحو العربي ومناهج التأليف والتحليل، شعبان عوض محمد العبيدي، ص: 458.

[2] – إحياء النحو، إبراهيم مصطفى، ص: 2، وينظر: جهود الدكتور شوقي ضيف في تجديد النحو التعليمي وتيسيره، رافع عبد الله العبيدي، قسم اللغة العربية، جامعة الموصل، العراق، 2001، ص: 5.

فهما جديدا لبعض ثالث، وهذا التغيير الذي أشار إليه والذي عزم على إدخاله على المنهج النحوي والذي كان يريد تحقيقه من أجل تيسير النحو.[1]

فمن الأصول التي بنى عليها "إبراهيم مصطفى" فكرته إلغاء نظرية العامل، لأنّ الحركات الإعرابية ليست حكما لفظيا خالصا، بل هي أعلام لمعانٍ، فالضمة علم الإسناد، والكسرة علم الإضافة، أما الفتحة فليست بعلم إعراب ، وإنما هي الحركة الخفيفة المستحبة عند العرب، يقول: "لقد أطلت تتبع الكلام، أبحث عن معاني لهذه العلامات الإعرابية، ولقد هداني الله – وله خالص الإخبات والشكر- إلى شيء أراه قريبا واضحا، وأبادر إليك الآن بتلخيصه:

1- إن الرفع علم الإسناد ودليل أن الكلمة يتحدث عنها.

2- إنّ الجر علم الإضافة سواء أكانت بحرف أم بغير حرف.

3- إن الفتحة ليست بعلم على الإعراب، ولكنها الحركة الخفيفة المستحبة، التي يحب العرب أن يختموا بها كلماتهم ما لم يلفتهم عنها لافت، فهي بمنزلة السكون في لغتنا الدارجة.

4- إنّ علامات الإعراب في الاسم لا تخرج عن هذا إلا في بناء، أو نوع من الإتباع"[2].

وهنا تتجلى العلاقة الواضحة بين المعنى والعلامة الإعرابية، فالرفع عَلَمٌ للإسناد، أي أنه دليل على أن الكلمة المرفوعة يراد الإسناد إليها، كما أنّ الكسرة هي علم للإضافة، سواء أكانت بأداة وحروف أو بغير أداة وحروف، فالإعراب الضمة والكسرة فقط، وليستا بقية من لفظ أو أثرا لعامل من اللفظ، وهما من عمل المتكلم، ليدل بهما على معنى في تأليف الجملة ونظم الكلام، أما الفتحة فليست علامة إعراب، لأنها أخف الحركات، بل هي الحركة الخفيفة المستحبة عند العرب والتي تعدّ بمثابة السكون في العامية أو أخفّ منه، فإبراهيم مصطفى رفض الربط بين الرفع والنصب والجر وبين العوامل، وربط الحركات الإعرابية بالمعنى.

وقد فصّل إبراهيم مصطفى الحديث عن هذه الأصول:

2- الجر علم الإضافة سواء أكانت بحرف أم بغير حرف، أي "علامة على أن الاسم أُضيف إليه غيره، سواء كانت هذه الإضافة بلا أداة، كمطر السماء، وخصب الأرض، أو بأداة، كمطر من السماء، وخصب في الأرض. ولا تجد الكسرة في غير هذا الموضع إلا أن تكون في إتباع كالنعت، أو في المجاورة،

---

[1] – ينظر: في إصلاح النحو العربي، عبد الوارث مبروك سعيد، ص: 101.

[2] – مقدمة كتاب إحياء النحو، إبراهيم مصطفى، ص: و، ز، وينظر: جهود علماء العربية في تيسير النحو وتجديده، م.م.صادق فوزي دباس، كلية الآداب، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، جامعة الكوفة، العددان: 1، 2، المجلد: 7، 2008، ص: 96.

وهي نوع من الإتباع ...فالكسرة هي علم الإضافة وموضعها هو المضاف إليه مهما اختلفت وسيلة الإضافة "[1].

وإذا كانت الكسرة علم الإضافة، "فإنّ الكسرة إذا كانت علما على معنى في تأليف الكلام وهو الإضافة، كان من المساير لهذا والمنسجم معه أن تكون الضمة علما أيضا على معنى في الكلام كما بينا من قبل، فهو سبيل من التفكير يشد لاحقه سابقه، وينسجم أوله وآخره"[2].

3- الفتحة ليست علم إعراب، فهي لا تدل على معنى كالضمة والكسرة، بل هي حركة خفيفة مستحبة عند العرب، والتي يحبون أن تشكل بها آخر كل كلمة في الوصل، والفتحة نظير السكون في اللغة العامية، ويستدل (إبراهيم مصطفى) لإثبات صحة كلامه من أصول النحاة، يقول: "أما أن الفتحة أخف الحركات، فذلك أصل مقرر عند النحاة، يتردد في كلامهم، ويجري كثيرا في جدلهم، ويستمدون منه السبب والعلة لكثير من أحكام التصريف والإعراب"[3].

ويضيف قائلا: "ومراقبة العربية تشهد بكثرة دوران الفتحة وغلبتها على غيرها من الحركات. وتستطيع أن تختبر ذلك في أي جزء من الكلام، خذ مثلا فاتحة الكتاب الكريم، وأحص ما فيها من الحركات، فسترى أن الفتحة وحدها أكثر من الضمة والكسرة معا. وإذا رجعت إلى علم مخارج الحروف واستشهدت طبيعة الفتحة في نطقها، وقستها إلى غيرها من الحركات، وجدت البرهان الجلي على خفة الفتحة، والشهادة لذوق العرب في استحبابها، وذلك أنّ الفتحة القصيرة، أو الفتحة الطويلة- وهي الألف- لا تكلف الناطق إلا إرسال النفس حرّا، وترك مسرى الهواء أثناء النطق بلا عناء في تكييفه"[4].

فهو هنا يبين ويوضح خفة الفتحة وأيسرها في النطق على أختيها الضمة والكسرة، خصوصا في وسط اللفظ ودرج الكلام، ثم ينفي معرفة النحاة في خفة الفتحة عن الحركات جميعا بما فيها السكون، يقول: "ولا أعلم للنحاة مثل هذا الرأي، بل قد أجد في أقوالهم ما يشير إلى أن السكون أخف من الحركات جميعا، فقد يسمونه التخفيف، ويقولون إن السكون عدم، والحركة وجود، و(لاشيء) أضعف وأخف من (شيء)، مهما يكن يسيرا ضعيفا"[5].

---

[1] – إحياء النحو، إبراهيم مصطفى، ص: 72، 74.
[2] – المصدر نفسه، ص: 74، 75.
[3] – المصدر نفسه، ص: 78.
[4] – المصدر نفسه، ص: 79.
[5] – المصدر نفسه، ص: 81.

وليستدل على صحة رأيه في خفة الفتحة عن غيرها من الحركات فقد ذكر أن "العرب قد فروا في بعض المواضع من الإسكان إلى الفتح، ومن ذلك صنيعهم في جمع المؤنث السالم لمثل: فترة وحسرة ودعد فإنّ العين في المفرد ساكنة ومن حقها في جمع المؤنث السالم أن تبقى ساكنة أيضا، لأنّ الجمع السالم لا يبدل فيه بناء مفرده، ولكن العرب أوجبت في مثل هذا فتح العين، فيقولون: فترات، وحسرات، ودعدات، ولا يجوزون الإسكان إلا في ضرورة من الشعر"[1].

وبعد أن بيّن أن الفتحة أخف الحركات، ذهب إلى إثبات أنها ليست بعلم إعراب، وأنها تخالف الضمة والكسرة، يقول: "ما قرره النحاة في أوجه الوقف على المتحرك الذي قبله ساكن، قالوا: إذا وقفت على كلمة قبل آخرها ساكن مثل: عمرو، وبدر، جاز لك نقل حركة الإعراب إلى هذا الساكن، إذا كانت ضمة أو كسرة، أما إذا كانت فتحة فليس لك ذلك، تقول هذا البدْر والبدُر، ونور البدْر والبدِر، فإذا قلت: انظر البدر، امتنع أن تنقل الفتحة إلى الدال... فواضح أنّ العرب فرّقت ما بين الفتحة وبين أختيها، ثم احتالت لتحتفظ بهاتين الحركتين على ما في النطق بهما من شدة، ولم تر أن تحتفظ بالفتحة، على سهولتها ويسر نطقها في مذهب الجميع ولا يمكن أن أرى هذا التفريق عبثا، ولكن كانت الضمة والكسرة علامة على معاني، فاحتفظ بهما، ولم يكن في الفتحة ما يدعو إلى هذا الاحتفاظ"[2].

ويستدل أيضا على قوله أن الفتحة ليست بعلم إعراب بقوله: "فرّق العربي بين الضمة والكسرة، وبين الفتحة، فليس لمنصف يعرف الحق أن يغفل هذه التفرقة من العربي، وأن يهمل وجه دلالتها، وما تشير إليه من معنى، فهذه من الدلائل على ما رأينا من أن الضمة والكسرة هما علما الإعراب، وأنّ الفتحة ليست من علاماته، وإنما هي الحركة الخفيفة المستحبة عند العرب التي تحبون أن تنتهي بها الكلمات في درج القول، ما لم يدعهم الإعراب إلى حركة يدلون بها على معنى، أو يدعهم الوقف إلى إسكان يُبَتُّ عنده النطق"[3].

4- الأصل في المبني السكون، وهذا أصل قرره النحاة، وجعلوه أساسا لكثير من بحثهم في باب البناء، وأكثر الكلمات المبنية في العربية تكون ساكنة، يقول "إبراهيم مصطفى" في هذا الصدد: "إذا علمنا أن حروف المعاني هي أكثر الكلمات دورانا على اللسان، وأوجها في تأليف الجمل، وأنها كلها مبنية، كان

---

[1] – إحياء النحو، إبراهيم مصطفى، ص: 85.
[2] – المصدر نفسه، ص: 88، 89.
[3] – المصدر نفسه، ص: 96.

في تسكينها ما يشهد أنّ السكون أخفّ وأيسر، بما أنه قد اختير لأسير الألفاظ وأشيعها في الاستعمال، ولم يكن لنا أن نرد هذه الشهادة، وبمثلها نتنور أصول العربية، ونستشف أسرارها"[1].

ويعقب على هذا الكلام قائلا: "قد يتبادر إلى فهم القارئ أنّ الكثير الغالب على المبنيات هو السكون، وأنّ النحاة إنما أخذوا هذا الأصل الذي قرّروا من تتبع المبنيات في كلام العرب واستقرائها، وليس هذا بصحيح، فإنهم قد استمدوا هذا الأصل من فلسفتهم النظرية"[2].

ثم ساق (إبراهيم مصطفى) عدة أقوال للنحاة القدماء معلقا عليها ومبطلا صحة ما ذهبوا إليه في تسكين المبنيات، يقول: "قال الأشموني في شرح الخلاصة عند قوله (والأصل في المبني أن يسكنا): (الأصل أي الراجح والمصطحب لا الغالب، إذ ليس أغلب المبنيات ساكنا) ولقد كان ذلك يكفينا في رفض أصلهم، ودفع الاعتراض به، ولكننا رأينا أن ننظر في استقصاء المبنيات وتقسيمها لنعلم نسبة الساكن منها إلى المتحرك، وأيَّ الحركات أغلب؟ ولم ننس أنا ندرس حركات الإعراب، لا حركات البناء، ولكننا تقدمنا إلى درس طبائع الحركات وموازينها في النطق، فكان درس الحركة في المبني مما عساه أن يكشف عن الحق أو يؤيده"[3].

ثم أحصى (إبراهيم مصطفى ) حروف المعاني، فوجدها سبعين حرفا، الساكن منها اثنان وعشرون، والمتحرك ثمانية وأربعون، أما المتحرك المفتوح فمنه اثنان وأربعون، والمكسور خمسة، والمضموم واحد، وهنا يظهر جليا أن الساكن في البناء أقل من المتحرك[4].

هذه الأصول التي بنى عليها (إبراهيم مصطفى ) فكرته عندما دعا إلى إلغاء نظرية العامل لأن هذه النظرية أقامها النحاة على أصول فلسفية وما ترتبت عليها من أحكام، ورأى أنها أصابت النحو بالتعقيد والصعوبة، وحتى وإن كانت جهوده خطوة حقيقية على طريق إصلاح النحو وتيسيره إلا أن محاولاته لقيت ردودا كثيرة منها ما دافعت عن آرائه وأيدت حججه، ومنها ما توجهت بالنقد والتحليل لكل ما قدم من محاولات.

وللإعراب أهمية كبيرة في اللغة العربية، حيث وقف عنده النحاة مطولا من أجل البحث عن سبل تيسير فهمه، فأبدعوا فكرة العامل التي حاولوا من ورائها تشخيص ظاهرة الإعراب، لأن العامل قائم على نظرية الإعراب، والعامل عند النحاة كما يقول ابن الحاجب (ت. 669هـ) هو"ما به يَتَقَوَّم المعنى

[1] – إحياء النحو، إبراهيم مصطفى ، ص: 101.
[2] – المصدر نفسه، ص: 102.
[3] – المصدر نفسه ، ص: 104.
[4] – ينظر: المصدر نفسه، ص: 104.

المقتضي للإعراب"[1]، ويشرح الاستراباذي (ت.686هـ) هذا التعريف قائلا: "ويعني بالتقوّم نحوًا من قيام العرض بالجوهر؛ فإن معنى الفاعلية والمفعولية والإضافة: كون الكلمة عمدة أو فضلة أو مضافا إليها، وهي كالأعراض القائمة بالعمدة والفضلة والمضاف إليه، بسبب توسط العامل، فالموجد كما ذكرنا لهذه العوامل هو المتكلم، والآلة: العامل، ومحلها الاسم، وكذا الموجد لعلامات هذه المعاني هو المتكلم، لكن النحاة جعلوها الآلة؛ كأنها هي الموجدة للمعاني ولعلاماتها -كما تقدّم، ولهذا سميت الآلاتُ عواملَ ".[2]

فعلامات الإعراب هي دوال على معاني ، ومن الواجب البحث في ثنايا الكلام عمّا تشير إليه كل علامة منها، وأما الحركات فتختلف باختلاف موضع الكلمة من الجملة وصلتها بما معها من كلمات، فهي تشير إلى معنى في تأليف الجملة وربط الكلام [3]، فالكشف عن سرّ الإعراب الذي اهتدى إليه (إبراهيم مصطفى) لم يهتد إليه النحاة الأوائل، لأنهم أخطأوا في ففهمهم للنحو ووظيفته فجعلوا الإعراب متعلقا بالحرف الأخير من الكلمات في الجملة، وهذا الخطأ في الفهم قادهم إلى خطأ أكبر وهو التضييق في حدوده، وسلكوا به طريقا منحرفا إلى غاية قاصرة فضاعت كثيرا من أحكام نظم الكلام وأسرار تأليف العبارة.[4]

أما الفريق الثاني من الرافضين لنظرية العامل فقد قدموا بديلا عنه، ومن أبرز المحاولات البديلة: (نظرية القرائن) التي جاء بها تمام حسان، وتبعه في هذه النظرية الكثير أمثال: محمد حماسة عبد اللطيف ومحمد محمد يونس ومحمد صلاح الدين بكر وعبد الهادي الفضلي وغيرهم.

وقد أقام تمام حسان نظريته على فكرة التعليق أو العلاقات السياقية، فالتعليق هو "الفكرة المركزيّة في النحو العربي وأن فهم التعليق على وجه، كافٍ وحده للقضاء على خرافة العمل النحوي والعوامل النحويّة؛ لأنّ التعليق يحدّد بواسطة القرائن معاني الأبواب في السياق، ويفسّر العلاقات بينها على صورة أوفى وأفضل وأكثر نفعًا في التحليل اللغوي لهذه المعاني الوظيفية النحويّة"[5].

وسبب رفضه لفكرة العامل النحوي، أنّ المنهج اللغوي الحديث يقوم على أساس ملاحظة اللغة المدروسة نفسها، ولا يقرّ بتدخل المنطق الأرسطي أو الفلسفة في دراسة اللغة، ويرى أنه ينبغي على عالم

[1] – شرح الرضي على الكافية، الاستراباذي، تحقيق: يوسف حسن عمر، 1975، ج: 1، ص: 72.

[2] – المصدر نفسه، ج: 1، ص: 72.

[3] – ينظر: إحياء النحو، إبراهيم مصطفى، ص: 49.

[4] – ينظر: في إصلاح النحو العربي، عبد الوارث مبروك سعيد، ص: 99، وينظر: النحو والنحاة بين الأزهر والجامعة، محمد أحمد عرفة، ص: 26، 27، وينظر: على خطى التيسير الحركات الإعرابية والمعاني النحوية، إحياء النحو لإبراهيم مصطفى عرض وتقويم، وفاء عباس فياض، ص: 1.

[5] – اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، دار الثقافة، المغرب، 1994، ص: 189.

اللغة الوصفي أن يقصر نشاطه على الملاحظة والوصف، فالعامل النحوي عنده ما هو إلا مبالغة أدّى إليها النظر السطحي، والخضوع في تقليد النحاة القدامى، ولم يرفض العامل فحسب بل رفض كل ما له علاقة به من أصول ومفاهيم وأحكام وقواعد؛ كالتعليل الذي يعد أثر من آثار خضوع الدرس النحوي عند العرب للمنطق الأرسطي، وهو المسؤول عن وجود نظرية العامل[1].

ثم ذكر تمام حسان عدة أمثلة للتدليل على نظريته، منها إعراب المثال التالي ( ضرب زيدٌ عمرًا)، فإذا أردنا الإعراب ننظر في الكلمة الأولى وهي (ضَرَبَ) التي جاءت على صيغة (فَعَلَ)، هذه الصيغة التي تدل على الفعل الماضي سواء من حيث صورتها أو من حيث وقوفها بإزاء (يَفْعَلُ، افْعَلْ)، فهي تندرج تحت قسم أكبر من بين أقسام الكلم والذي يسمى (الفعل) ومن هنا نقول أن: (ضرب فعل ماض)، ثم ننظر بعد ذلك في (زيد) فنلاحظ أنه:

1- ينتمي إلى مبنى الاسم (قرنية الصيغة).

2- مرفوع (قرينة العلامة الإعرابية).

3- العلاقة بينه وبين الفعل الماضي هي علاقة الإسناد (قرينة التعليق).

4- ينتمي إلى رتبة التأخر (قرينة الرتبة).

5- تأخره عن الفعل رتبة محفوظة (قرينة الرتبة).

6- الفعل معه مبني للمعلوم (قرينة الصيغة).

7- الفعل معه مسند إلى المفرد الغائب (وهذا إسناده مع الاسم الظاهر دائمًا) (قرينة المطابقة)، وبسبب كل هذه القرائن نصل إلى أن (زيد) هو الفاعل.

ثم ننظر بعد ذلك في "عمرًا" فنلاحظ أنه:

1- ينتمي إلى مبنى الاسم (قرينة الصيغة).

2- منصوب (قرينة العلامة الإعرابية).

3- العلاقة بينه وبين الفعل هي علاقة التعدية (قرينة التعليق).

4- رتبته من كل من الفعل والفاعل هي رتبة التأخر (قرينة الرتبة).

5- هذه الرتبة غير محفوظة (قرينة الرتبة).

وبسبب هذه القرائن نصل إلى أن "عَمْرًا" مفعول به، وقرينة التعليق هي أم القرائن النحوية وأصعبها لأنه لا يمكن الكشف عنها بسهولة إلا بالتأمل، والكشف عنها هو الغاية الكبرى من التحليل

[1] – ينظر: اتجاهات البحث في قضية الأعراب عند اللغويين العرب المحدثين، خالد الحجيلان، ص: 216 –218.

الإعرابي، وعملية التعليق هو وضوح المعنى الوظيفي الذي يمكننا من إعراب الجملة دون اللجوء إلى المعجم[1].

فالصلة قائمة بين الإعراب والمعنى الوظيفي للجملة المراد إعرابها، والمعاني عنده ثلاثة أنواع: الأول منها هي المعاني النحوية الوظيفيّة، كالفاعلية والمفعولية والإضافة، وغيرها، وهي ناتجة عن التحليل الإعرابي، لتتضح العلاقات التي بينها، وكل كلمة معربة لها معنى وظيفي، والثاني هو المعاني المعجميّة، وهي التي تشير إليها الكلمة المفردة كما وردت في المعاجم، أما الثالث فهو القرينة الاجتماعية الكبرى أو معنى المقام في اصطلاح البلاغيين، واجتماع هذه المعاني يكون المعنى الدلالي.[2]

فنظرية القرائن عند الباحثين اللغويين في العصر الحديث تغني عن نظرية العامل التي نادى بها القدماء.

ويعدّ محمد باي بلعالم من العلماء المؤيدين لنظرية العامل في العصر الحديث، حيث اهتم بالتعليل والعلة وذكر العوامل في مؤلفاته في عدة مواضع، ولتأكيد هذا نسوق أقواله التالية:
يعرف الإعراب عن طريق العامل فيقول هو: "تغيير أواخر الكلمة بسبب تغيير العامل الداخل عليها"[3].

ويقول أيضا في موضع آخر:" وأما في الاصطلاح: فهو تغير أواخر الكلم لاختلاف العوامل الداخلة عليها لفظا إذا كانت الحركات ترى وتسمع ك (جَاءَ زَيْدٌ) و (رأيتُ زيدًا) و (مررتُ بزيدٍ).
وتقديرا إذا كانت الحركات لا ترى ولا تسمع، ك (جاء الفتى) و (رأيت الفتى) و (مررت بالفتى)".[4]

وعند تعريف للمبتدأ يقول: "المبتدأ هو الاسم العاري عن العوامل اللفظية .... لأنه مرفوع بعامل معنوي على الصحيح"[5].

أي أن عامل رفع المبتدأ هو عامل معنوي ويقصد به عامل الابتداء وهو مجرد من العوامل اللفظية.

أما في تعريفه للخبر فيدرج ضمنه مسألة الخلاف بين النحويين في عامل رفع الخبر، فيقول:
"والخبر هو المسند الذي تتم به مع المبتدأ فائدة فخرج بقولنا: المسند الفاعل في نحو: أقائم الزيدان؟ .. فإنه وإن تمت به مع المبتدأ الفائدة لكنه مسندا إليه لا مسند، وبقولنا: مع المبتدأ نحو قام قولك قام زيد

---

[1] – ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، ص: 181، 182.
[2] – ينظر: المرجع نفسه، ص: 181، 182.
[3] – التحفة الوسيمة شرح على الدرة اليتيمة، محمد باي بلعالم، ص: 11.
[4] – منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: 20.
[5] – الرحيق المختوم لنزهة الحلوم، محمد باي بلعالم، ص: 67.

وحكم المبتدأ والخبر الرفع ... والرافع للمبتدأ هو الابتداء كما هو مذهب سيبويه وجمهور البصريين.. وإن الخبر مرفوع بالمبتدأ فالعامل في المبتدأ معنوي وهو كون الاسم مجردا عن العوامل اللفظية غير الزائدة، والخبر مرفوع بالمبتدأ. وذهب قوم إلى أن العامل في المبتدأ والخبر الابتداء فالعامل فيهما معنوي، وقيل المبتدأ مرفوع بالابتداء والخبر مرفوع بالمبتدأ".[1]

فالعوامل عند محمد باي بلعالم نوعان، لفظية ومعنوية، يقول: "وتنقسم العوامل إلى لفظي: وهي الملفوظ بها أو معنوية كالابتداء في رفع المبتدأ، والتجرد من الناصب والجازم في الفعل المضارع والإضافة على قول التبعية على قول وكل عامل يطلب عمله فيما دخل عليه، ومدخول العامل إما معرب وهو الاسم السالم من مشابهة الحرف بوجه والمضارع الخالي من نون الإناث ومن نون التوكيد المباشرة نحو زيد يقوم، وإما مبني وهو غيرهما من الأسماء والأفعال وأما الحروف فكلها مبنية"[2].

كما أنه يفرق بين ما كان عامله لفظي وعامله معنوي، يقول: "الفاعل وبدأنا به لكونه أصل المرفوعات عند الجمهور لأن عامله لفظي وعامل المبتدأ معنوي"[3].

فالفاعل مرفوع وعامل رفعه لفظي وهو الفعل، أما المبتدأ فهو الآخر مرفوع لكن عامله معنوي وهو الابتداء.

كما يذكر بعض العوامل اللفظية ومنها النواسخ، يقول: " باب نواسخ الابتداء والنواسخ هي العوامل التي تدخل على المبتدأ والخبر وهي كان وأخواتها فإنها ترفع المبتدأ رفعا غير رفعه الأول وتنصب الخبر"[4].

فالمبتدأ والخبر أصلهما الرفع وعامل رفعهما هو الابتداء، لكن لما دخلت عليهما النواسخ وهي كان وأخواتهما غيرت من عامل الرفع المعنوي وهو الابتداء إلى عامل لفظي رفع الأول ونصب الثاني.

هذه النماذج التي ذكرناها تثبت اهتمام محمد باي بلعالم بالعامل والتعليل في مؤلفاته، فلا يمكن تفسير القضايا الإعرابية إلا من خلال الرجوع إلى الدور الذي لعبه العامل اللفظي أو المعنوي، فنظرية العامل شغلت اهتمام النحاة القدامى واللغويين المحدثين من أجل تفسير ظاهرة الإعراب، وكان النحاة القدامى يعرفون الإعراب عن طريق العامل، كما تعدّ المدرسة التوليدية التحويلية التي يتزعمها تشومسكي

---

1 – منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: 46.

2 – كفاية المنهوم شرح على اللؤلؤ المنظوم، محمد باي بلعالم، ص: 24.

3 – المصدر نفسه، ص: 57.

4 – المصدر نفسه، ص: 65.

من أشهر المدارس اللسانية الحديثة التي اهتمت بنظرية العامل وأحدث مبادئ يقوم عليها المنهج التحويلي.

ومحمد باي بلعالم كجمهور النحويين واللغويين أيد نظرية العامل واحتج لها في عدة مواضع في مؤلفاته مبينا أنّ الألفاظ تتأثر بعوامل معنوية أو لفظية مما يحدث تأثيرا على المعاني الداخلية لهذه الألفاظ.

**ثالثا: الظواهر النحوية عند محمد باي بلعالم:**

اهتم محمد باي بلعالم اهتماما بالغا في مؤلفاته بالظواهر المتعلقة بالحروف، كإحلال الحرف محل غيره، والتي تسمى بـ (تناوب الحروف)، والزيادة والحذف، وغيرها.

**1- ظاهرة التناوب بين الحروف:**

لقيت حروف المعاني اهتمام النحاة واللغويين، حيث أفردوا لها مؤلفات خاصة بها منذ القديم، ككتاب حروف المعاني للزجاجي (ت. 340هـ)، ومعاني الحروف للرماني (ت. 384هـ) ورصف المعاني في شرح حروف المعاني للمالقي (ت. 702هـ) والتحفة الوفية بمعاني حروف العربية (ت. 743هـ) والجنى الداني في حروف المعاني لابن أُمّ قَاسِم المعروف بالمرادي (ت. 749هـ)، ومعاني الأدوات والحروف لابن القيم الجوزية (ت.751هـ) وغيرها من المؤلفات التي اهتمت بالحروف ومعانيها.

يعود مصطلح التناوب من الأصل (ناب) يقول الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت. 175هـ): "ناب عني فلان في الأمر نيابة، إذا قام مقامك، وتناوبنا الخطب والأمر نتناوبه، إذا قمنا به نوبة بعد نوبة"[1].

ويقول أحمد بن فاري (ت. 395هـ): "ناب هذا الأمر نوبة. وانتاب فلان القوم: أتاهم مرة بعد مرة".[2]

فالتناوب لغة معناه إحلال الشيء مكان الشيء.

أما اصطلاحا فمعناه جعل الحرف مكان حرف آخر[3]، كما خصص علماء اللغة للحرف الواحد معنى أصلي، ويمكن أن تتفرع عنه عدة معان تستنبط من خلال سياق الكلام[4].

وقد كانت مسألة تناوب الحروف محل خلاف بين البصريين والكوفيين، حيث رفض بعض البصريين مسألة التناوب منهم ابن السراج (ت.316هـ) الذي يقول: "باب ما جاء من ذلك على ثلاثة

---

[1] - معجم العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، ج: 8، ص: 379، مادة (نوب).

[2] - مجمل اللغة، أحمد بن فارس، مادة (نوب).

[3] - ينظر: معاني القرآن، الفراء، ج: 1، ص: 218.

[4] - ينظر: الجنى الداني في حروف المعاني، المرادي، ص: 36.

أحرف فمن ذلك (على) ذكر محمد بن يزيد أنها تكون حرفا واسما وفعلا وإنّ جميع ذلك مأخوذ من الاستعلاء"[1].

أي أنّ (على) معناها الأساسي هو الاستعلاء.

وتطرق إلى رفض البصريين مسألة التناوب الباحث فاضل صالح السامرائي حيث قال: "ومذهب جمهور البصريين أن حروف الجرّ أن لا ينوب بعضها عن بعض، إلا شذوذا أما قياسا فلا"[2].

ثم أيّد البصريين في مذهبهم برفض ظاهرة التناوب حيث قال: "والحق أن الأصل في حروف الجر لا ينوب بعضها عن بعض، بل الأصل أن لكلّ حرف معناه واستعماله ، ولكن قد يقترب معنيان أو أكثر من معاني الحروف فتتعاور الحروف على هذا المعنى"[3].

أما الكوفيون فأجازوا أن يحمل الحرف الواحد أكثر من معنى، ويمكن أن ينوب عنه ويحلّ محلّه من ذلك قول أبو البركات الأنباري (ت. 577هـ) في عرضه لحجج الكوفيين في مسألة (حتى) حيث يقول: "كقولك (اذكر الله حتى تطلع الشمس) أي إلى أن تطلع الشمس، فإن كانت بمعنى (كي) فقد قامت مقام (كي)"[4].

فهذا القول يدل على أن الكوفيين أجازوا تناوب الحروف مكان بعضها.

كما خصص ابن قيتبة (ت. 276هـ) لهذه المسألة بابا في كتابه :تأويل مشكل القرآن" سماه "باب دخول بعض حروف الصفات مكان بعض"، من أمثلة ما ذكره أن (في) تنوب عن (على)، يقول: "(في) مكان (على) قوله تعالى (ولأصلبنكم في جذوع النخل)[5] أي على جذوع النخل"[6].

وقد وقف تمام حسان عند ظاهرة التناوب قائلا: "أما نيابة الحرف عن الحرف فمصدرها المبدأ الذي يسمح للمبنى الوظيفي أن تتعدد معانيه وإنك لو رجعت إلى معاني حروف الجر مثلا في أي متن من متون النحو لوجدت المعنى الواحد ربما عبر عنه عدد من الحروف "[7].

---

[1] – الأصول في النحو، ابن السراج، ج: 2، ص: 216، وينظر: معاني القرآن الكريم، النحاس، تحقيق: محمد علي الصابوني، مركز إحياء التراث الإسلامي، المملكة العربية السعودية، ط: 1، 1988، ج: 3، ص: 12.

[2] – معاني النحو، فاضل صالح السامرائي، دار الفكر، الأردن، ط: 1، 2000، ج: 3، ص: 7.

[3] – المرجع نفسه، ج: 3، ص: 7.

[4] – الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين، أبو البركات الأنباري، ص: 477، وينظر: معاني النحو، فاضل صالح السامرائي، ج: 3، ص: 7.

[5] – سورة طه، الآية: 71.

[6] – تأويل مشكل القرآن، ابن قتيبة، شرح: أحمد صقر، مكتبة دار التراث، القاهرة، ط: 2، 1973، ص: 567.

[7] – البيان في روائع القرآن، دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني، تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، 1993، ص: 188.

ويطلق على هذه الظاهرة عدة مصطلحات منها: مصطلح الخلف، يقول الأشموني (ت.672هـ) في باب المفعول المطلق عندما ينوب عنه المصدر : "المصدر أعم مطلقاً من المفعول المطلق ، لأنَّ المصدر يكون مفعولا مطلقا ، وفاعلاً، ومفعولاً به، وغير ذلك، والمفعول المطلق لايكون إلاَّ مصدراً، نظراً إلى ما يقوم مقامه مما يدل عليه خَلَفٌ عنه في ذلك، وأنّه الأصل"[1].

ومصطلح التضمين، والتضمين لغة معناه إدراج وجعل الشيء في شيء آخر، يقول ابن منظور " ضَمِنَ الشيء الشيء أودعَهُ إياه كما تودع الوعاء المتاع والميت القبر ، ولكل شيء أحرز فيه شيء فقد ضمنه "[2].

أما التضمين اصطلاحا فمعناه" إعطاء الشيء معنى الشيء، وتارة يكون في الأسماء، وفي الأفعال، وفي الحروف، ... وأما الأفعال فأن تضمن فعلا معنى فعل آخر، ويكون فيه معنى الفعلين جميعا، وذلك بأن يكون الفعل يتعدى بحرف، فيأتي متعديا بحرف آخر ليس من عادته التعدي به، فيحتاج إما إلى تأويله أو تأويل الفعل، ليصحّ تعديه به، واختلفوا أيهما أولى فذهب أهل اللغة وجماعة من النحويين إلى أن التوسع في الحرف وأنه واقع موقع غيره من الحروف أولى" [3].

فهذا القول يدل على أن التضمين يقع في الاسم والفعل والحرف، ويؤكد أن الحرف قد ينوب عن حرف آخر بشكل واسع.

ويقف تمام حسان عند هذا المصطلح ويصرح بأنه يرادف مصطلح التناوب حيث يقول:
"والتضمين في البيان أن تعدي الفعل بغير حرفه أما في النحو فهو إشراب كلمة معنى كلمة أخرى لتقع موقعها وتتبوأ بيئتها في الكلام وتؤدي وظيفتها النحوية، وقد رأينا نموذجا من ذلك في نيابة الحرف منذ قليل ولكن ظاهرة التضمين النحوي أوسع مدى من إقليم الحروف"[4].

معناه أن مصطلح التضمين يطلق على عدة مجالات منها مجال النحو والذي يقصد به إحلال ونيابة كلمة أو حرف مكان آخر مع الحفاظ على الوظيفة النحوية التي يؤديها الحرف الأول.

ويوضح الباحث فاضل صالح السامرائي مصطلح التضمين حيث يقول: "ذكرنا أنه قد ينوب حرف عن حرف لأداء معنى معين، ولكن الأصل عدم النيابة بل إبقاء الحرف على أصل معناه، ولسنا نذهب مذهب من يجعل نيابة الحروف عن بعضها هي الأصل، وأن الحرف الواحد يقع بمعنى عدة

---

[1]- شرح الاشموني على ألفية ابن مالك، ج: 1، 208.

[2] – لسان العرب، ابن منظر، ج:2 ، 257، 258، مادة (ضمن).

[3] – البرهان في علوم القرآن، الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهين، مكتبة دار التراث، القاهرة، ج: 3 ص: 338 .

[4] – البيان في روائع القرآن، دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني، تمام حسان، ص: 191.

حروف بصورة مطردة ... ومعنى التضمين إشراب لفظ معنى لفظ فيعطونه حكمه، وفائدته أن تؤدي كلمة مؤدى كلمتين، كقولهم (سمع الله لمن حمده) أي استجاب فعدى (يسمع) باللام وإنما أصله أن يتعدى بنفسه"[1].

فالسامرائي جمع بين مصطلحي التناوب والتضمين ولكن فرق بينهما حيث رفض التناوب الذي يعني إحلال حرف مكان حرف آخر لأداء معناه، أما التضمين أن يكون للفظ معنى حقيقي ويمكن أن يكون معه فعل آخر يناسبه في المعنى.

ويطلق على ظاهرة التناوب مصطلح التعاقب، والتعاقب لغة هو "كلّ شيء يُعْقِبُ شيئاً، فهو عقيبُه، كقولك: خَلَفَ يخلُف، بمنزلة: الليل والنهار، إذا قضى أحدهما، عقب الآخر، فهما عقيبان، وكلّ واحد منهما عقيب صاحبه، ويعتقبان: يتعاقبان، إذا جاء أحدهما ذهب الآخر، وعقب الليل النهار والنهار الليل: أي خَلَفَه، وأتى فلان إلى فلان خبرا فعقب بخير منه أي أردف، ويقال عقّب أيضا مشددا"[2].

أما التعاقب اصطلاحا فأطلقه اللغويون القدامى على التغيرات الصوتية كالإبدال والقلب وكتعاقب الواو والياء فيما بينهما نحو: حكيت وحكوت [3]، أما المحدثون فيقصر التَّعاقب عندهم على الجانب النّحوي دون غيره من المستويات اللغويّة، حيث أفردت الباحثة نادية رمضان النّجار، ضمن كتابها ( أبحاث نحوية ولغويّة) بحثا عنوانه: (التضام والتَّعاقب في الفكر النحوي)، وفرّقت فيه بين ثلاثة مصطلحات أساسية وهي: الإنابة والتَّعاقب والإغناء، فخصصت الإغناء للأفعال، والتَّعاقب للحروف، والإنابة للأسماء، حتى لا يؤدي الخلط بين هذه المصطلحات على إلى اللبس والاضطراب [4].

وعرّفت التَّعاقب بقولها: "هو التداول والتّناوب بين عنصرين لغويين على معنى واحد؛ لقرب الدّلالة بينهما، أو بمعنى آخر، هو إنابة عنصر مكان غيره، فيحلّ محلّه في وظيفته، أو معناه، أو لفظه، ومعنى ذلك أنّ الإنابة والتَّعاقب على معنى واحد عند النحاة[5].

كما تضيف هذه الباحثة أنه ورد مصطلح آخر بمعنييهما هو: الإغناء، إذن: التَّعاقب والإنابة والإغناء مصطلحات مترادفة في الدرس اللغويّ، وتأتي هذه الظّاهرة في جميع أنواع الكلام، فقد ترد في

[1] – معاني النحو، فاضل صالح السامرائي، ج: 3، ص: 12.

[2] – معجم العين ،الخليل، ج: 1، ص:179، مادة (عقب).

[3] – ينظر: التَّعاقبُ في اللغةِ العربيّةِ، رأيٌ في تأصيلِ (التَّعاقبِ) مصطلحاً، محمَّد أمين الروابدة،كلية الآداب، جامعة مؤتة، 2009، ص: 4، 5. مقال منشور في الانترنت.

[4] – ينظر: المرجع نفسه ص: 9.

[5] – ينظر: المرجع نفسه ص: 10.

الأدوات، كما في قوله: زيد بمكّة، وزيد في المدينة، فالحرفان: الباء وفي، قد تعاقبا على معنى الإلصاق، والاحتواء؛ لقرب الدّلالة بينهما.[1]

وهنا نجد تمام حسان يطلق مصطلح المعاقبة حيث يقول: "والمقصود بالمعاقبة صلاحية عنصر لغوي أن يحل محل عنصر آخر سواء كان أحد العنصرين أم كلاهما مفردا أم جملة فإذا حل محله أخذ حكمه"[2].

فمن خلال قول تمام حسان نرى أن المعاقبة أو التعاقب لا تقتصر على الحروف فقط، بل تتعداها إلى الكلمات والتراكيب التي تحل محل أخرى، فهي ظاهرة لغوية تشمل كل المستويات لأنها تتعلق بالحروف والكلمات والتراكيب.

وفيما يأتي نعرض ما جاء في تناوب حروف الجر في مؤلفات محمد باي بلعالم .

**أولا: تناوب (من) :**

جاء تناوب (على) مع عدة حروف، وهي:

1- (من) بمعنى (الباء) : جاء هذا في قوله: "ورادفت باء نحو: ﴿يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ﴾[3]"[4].

وأثبت هذا التناوب الفراء في قوله: " ويصلح مكان (من) على ، والباء ، واللام" [5] . أي بطرف خفي.

2- (من) بمعنى (في) : وهو ما قال به الفراء وأثبته [6] ، كما عند محمد باي بلعالم: " ورادفت في نحو: ﴿ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ ﴾[7]"[8]. أي في الأرض.

3- (من ) بمعنى (عن) : يقول سيبويه (ت. 180هـ): "تقول أضربت عنه وأعرضت عنه وانصرف عنه، إنما تريد أنه تراخى عنه وجاوزه إلى غيره، وتقول أخذت عنه حديثاً أي عدا منه إلي حديث، وقد تقع من موقعها أيضاً تقول: أطعمه من جوعٍ وكساه من عريٍ وسقاه من العيمة".[9]

[1] - ينظر: التّعاقبُ في اللغةِ العربيّةِ، رأيٌ في تأصيلِ (التّعاقبِ) مصطلحاً، محمّد أمين الروابدة، ص: 10.

[2] - الخلاصة النحوية، تمام حسان، عام الكتب، القاهرة، ط: 1، 2000، ص: 34.

[3]- سورة الشورى، الآية: 45

[4] - منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: 36.

[5]- معاني القرآن، الفراء، ج: 1، ص: 306.

[6]- ينظر : المصدر نفسه، ج: 2، ص: 370.

[7]- سورة فاطر، الآية: 40 .

[8] - منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: 36.

[9] - الكتاب، سيبويه، ج: 4، ص: 227 .

أطعمه عن جوع وكساه عن عري وسقاه عن عيمة.

ويقول محمد باي بلعالم: " و(عن) نحو: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ اللَّهِ﴾[1]"[2].

أي عن ذكر الله تعالى.

4- (من) بمعنى (على) : يقول محمد باي بلعالم: " (على) نحو: (وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ)[3]، أي على القوم.

**ثانيا: تناوب (إلى):**

جاء تناوب (على) مع عدة حروف، وهي:

1- (إلى) بمعنى (مَعَ) : قال محمد باي بلعالم: " (وصاحب) يعني بمعنى مع كقولهم: " (الذَّوْدُ إلى الذَّوْدِ إبِلٌ) أي مع الذود"[4].

2- (إلى ) بمعنى (اللام) : يقول الفراء (ت.207هـ): "وربّما جعلت العرب (إلى) في موضع اللام. وقد قال اللّه عزّ وجلّ : ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ﴾[5]، وقال : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَٰذَا﴾[6]، وقال: ﴿وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا﴾[7]، وقال : ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ﴾[8]، وقد يجوز في العربيّة أن تقول : (فلان يخبت إلى اللّه) تريد: (يفعل ذلك بوجهه إلى اللّه) لأن معنى الإخبات الخشوع ، فيقول : (يفعله بوجهه إلى اللّه وللّه). وجاء في التفسير : وأخبتوا فرقا من اللّه فمن يشاكل معنى اللام ومعنى إلى إذا أردت به لمكان هذا ومن أجل هذا"[9].

ويقول محمد باي بلعالم: "          ورادفت (لاما) نحو قوله تعالى: " ﴿وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ﴾[10]" [11].

أي الأمر لك.

[1]– سورة الزمر، الآية: 22.

[2] – منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: 36.

[3] – سورة الأنبياء، ص: 77 .

[4] – منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: 36.

[5]– سورة الزلزلة، الآية: 5.

[6]– سورة الأعراف، الآية: 43.

[7]– سورة النساء، الآية: 175.

[8]– سورة إبراهيم، الآية: 13.

[9]– معاني القرآن للفراء ، ج: 2، ص: 9، 10.

[10] – سورة النمل، ص: 33 .

[11] – منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: 37.

3- (إلى) بمعنى (عِنْدَ): يقول محمد باي بلعالم: " ورادفت عند قول الشاعر:

أَمْ لاَ سَبِيلَ إِلَى الشَّبَابِ، وَذِكْرُهُ أَشْهَى إِلَيَّ مِنَ الرَّحِيقِ، السَّلْسَلِ.[1]

أي أشهى عندي"[2].

4- (إلى) بمعنى (في) : يقول الشيخ: " وبمعنى في نحو قوله تعالى: ﴿لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾[3] أي في يوم القيامة".[4]

5- (إلى) بمعنى (من): يقول محمد باي بلعالم: " وتأتي بمعنى (من) كقول الشاعر:

تَقُولَ، وَقَدْ عَالَيْتُ بِالكُورِ، فَوْقَهَا أَيُسْقَى، فَلاَ يَرْوَى إِلَيَّ ابْنُ أَحْمَرَا.[5]

أي منه والضمير في تقول راجع إلى الناقة"[6].

**ثالثا: تناوب (في):**

جاء تناوب (على) مع عدة حروف، وهي:

1- (في) بمعنى ( على): يقول محمد باي بلعالم: "بمعنى على كقوله تعالى: "﴿لَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾[7]"[8].

2- (في) بمعنى ( من): يقول محمد باي بلعالم: "وبمعنى (من)، نحو قوله تعالى: "﴿فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ﴾[9]". [10]

**رابعا: تناوب على:**

جاء تناوب (على) مع عدة حروف، وهي:

---

[1] – ينظر: الشاهد رقم 112 في مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري، ج: 1، ص: 89، والجنى الداني في حروف المعاني، المرادي، ص:389.

[2] – منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: 37.

[3] – سورة النساء، الآية: 87 .

[4] – منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: 37.

[5] – هذا البيت لابن أحمر، ينظر: أدب الكاتب، ابن قتيبة، ص: 336، والشاهد رقم 111 في مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري، ج: 1، ص: 89، والجنى الداني في حروف المعاني، المرادي، ص: 388، والمعجم المفصل في شواهد اللغة العربية، إميل بديع يعقوب، ج: 3، ص: 141.

[6] – منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: 37.

[7] – سورة طه، الآية: 71.

[8] – منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: 37.

[9] – سورة إبراهيم، الآية: 9.

[10] – منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: 37.

1- (على) بمعنى (مع) : يقول محمد باي بلعالم: " وتأتي بمعنى (مع)، كقوله تعالى: ﴿وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ﴾[1] أي مع حبّه"[2].

2- (على ) بمعنى (عن) : يقول الشيخ: "وتأتي بمعنى (عن) نحو قول الشاعر:

إِذَا رَضِيَتْ عَلَيَّ بَنُو قُشَيْرٍ لَعَمْرُ أَبِيكَ، أَعْجَبَنِي رِضَاهَا.[3]

أي عني"[4].

3- (على) بمعنى (من) : يقول محمد باي بلعالم: " وتأتي بمعنى (من) نحو قوله تعالى : ﴿إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ﴾[5]، أي من الناس" .[6]

4- على بمعنى (الباء) : يقول الشيخ: " وتأتي بمعنى (الباء) نحو: "﴿حَقِيقٌ عَلَيَّ أَلاَّ أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الحَقَّ﴾[7] أي تحقيق بي"[8].

5- (على) بمعنى (في): يقول محمد باي بلعالم: "وتأتي بمعنى (في) نحو: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ﴾[9] أي في ملك سليمان".[10]

**خامسا: تناوب (عن):**

جاء تناوب (على) مع عدة حروف، وهي:

1- (عن) بمعنى (في): يقول محمد باي بلعالم: "الظرفية وتقدر ب (في) كقول الشاعر:

وَبَيْنَ بَنَاتِ الحَيّ حَيْثُ لَقِيتَهُمْ وَلاَ تَكُ عَنْ حَمْلِ الرَّعِيَّة وَائِيَا.[11]

---

[1] – سورة البقرة ، الآية: 177 .

[2] – منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: 37.

[3] – هذا البيت للقحيف العقيلي، ينظر: أدب الكاتب، ابن قتيبة، ص: 332، والمحتسب، ابن جني، ج: 1، ص: 52، والأزهية في علم الحروف، الهروي، ص: 277، وشرح المفصل، ابن يعيش، ج: 1، ص: 120، والشاهد رقم: 223 في مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام، ج: 1، ص: 164، ورصف المباني، المالقي، ص: 372، والجنى الداني في حروف المعاني، المرادي، ص: 477.

[4] – منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: 37.

[5] – سورة المطففين، الآية: 2 .

[6] – منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: 37.

[7] – سورة الأعراف، الآية: 105 .

[8] – منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: 37.

[9] – سورة البقرة ، الآية: 102..

[10] – منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: 37، 38.

[11] – هذا البيت للأعشى الكبير، وهو: (وآسِ سَرَاةَ القَوْمِ حَيْثُ لَقِيتَهُمْ*** وَلاَ تَكُ عَنْ حَمْلِ الرِّبَاعَةِ، وَانِيَا)، ينظر: الجنى الداني في حروف المعاني، المرادي، ص: 247، ومعجم الشواهد الشعرية، حنّا جميل حداد، ص: 187، ومغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري، ج: 1، ص: 169.

أي في حمل الرعية".[1]

2- (عن) بمعنى (من) :

يقول محمد باي بلعالم: " بمعنى (من)، نحو قوله تعالى: " ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ ﴾[2] أي من عباده"[3].

3- (عن) بمعنى(الباء):

وتأتي بمعنى (الباء) نحو قوله تعالى: "﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى[4] ، أي بالهوى"[5].

4- (عن) بمعنى (على): يقول محمد باي بلعالم: "بمعنى على كقوله تعالى﴿وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِ﴾[6] أي على نفسه"[7].

5- (عن) بمعنى (اللام): يقول محمد باي بلعالم: "وبمعنى اللام كقوله ﴿وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ﴾[8] أي لقولك"[9].

6- (عن) بمعنى (بعد): يقول محمد باي بلعالم: "وبمعنى بعد كقوله تعالى ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾[10] أي بعد طبق"[11].

---

[1] - منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: **38**.

[2] - سورة الشورى، الآية: **25** .

[3] - منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: **38، 39**.

[4] - سورة النجم، الآية: **3**.

[5] - منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: **39**.

[6] - سورة محمد، الآية: **38**.

[7] - الرحيق المختوم لنزهة الحلوم، محمد باي بلعالم، ص: **17**.

[8] - سورة هود، الآية: **53**.

[9] - الرحيق المختوم لنزهة الحلوم، محمد باي بلعالم، ص: **17**.

[10] - سورة الانشقاق، الآية: **19**.

[11] - الرحيق المختوم لنزهة الحلوم، محمد باي بلعالم، ص: **17**.

**سادسا: تناوب الباء :**

جاء تناوب (على) مع عدة حروف، وهي:

1- (الباء) بمعنى (من)، يقول محمد باي بلعالم: "(والباء) يعني من حروف الجر الباء وتجر الظاهر والضمير نحو: مررت بزيد وبه وبك وبي. ولها معان كثيرة ...التبعيض" : نحو قول الشاعر:
شَرِبْنَ بِمَاءِ البَحْرِ ثُمَّ تَرَفَّعَتْ[1]،... يعني من ماء البحر. ومنه قوله تعالى: ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ ﴾[2]، ﴾[2]، أي منها"[3].

2- ( الباء) بمعنى (في)، يقول محمد باي بلعالم: "والبعدية نحو قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ﴾[4]"[5].

3- (الباء) بمعنى(على) : يقول محمد باي بلعالم: "والاستعلاء نحو قوله تعالى: ﴿مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ﴾[6]" [7].

4- (الباء) بمعنى (إلى) : يقول محمد باي بلعالم: "والانتهاء نحو: ﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِي﴾[8]" [9].

5- (الباء) بمعنى (مع) : يقول محمد باي بلعالم: "و(صاحبوا) نحو: ﴿اهْبِطْ بِسَلَامٍ﴾[10]" [11].

6- (الباء) بمعنى (عن): يقول محمد باي بلعالم: " و (جاوزوا): نحو قوله تعالى: ﴿ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيراً﴾[12]"[13].

ويقول أيضا: "وتأتي بمعنى (عن) كقوله تعالى (سأل سائل بعذاب)[14] وقول الشاعر:

---

[1] – هذا الشاهد هو بيت شعري كالآتي: شربنَ بماءِ البحرِ ثمَّ تَرَفَّعتْ ... مَتَى لُجَجٍ خُضْرٍ لَهُنَّ نئيجُ، ينظر: أدب الكاتب، ابن قتيبة، ص: **339**، ورصف المباني، المالقي، ص: **151**.

[2]– سورة الإنسان، الآية: **6**.

[3] – منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: **39**.

[4]– سورة آل عمران، الآية: **123**.

[5] – منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: **39**.

[6]– سورة آل عمران، الآية: **75**.

[7] – منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: **39**.

[8] – سورة يوسف، الآية: **100**.

[9] – منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: **39**.

[10]– سورة هود، الآية: **48** .

[11] – منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: **39**.

[12] – سورة الفرقان، الآية: **59** .

[13] – منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: **39**.

[14] – سورة المعارج، الآية: **1**.

فإنْ تَسْأَلُوني بالنِّساءِ فإنَّني ... بَصِيرٌ بأَدْوَاءِ النِّساءِ طَبيبُ[1] "[2].

**سابعا: تناوب اللام:**

جاء تناوب (على) مع عدة حروف، وهي:

1- (اللام) بمعنى (إلى) : يقول محمد باي بلعالم: "وفي انتهاء غاية نحو قوله تعالى﴿كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى﴾[3]"[4].

2- (اللام) بمعنى (على) : يقول محمد باي بلعالم: "ووافقن به على نحو قوله تعالى: ﴿وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ﴾[5]" [6].

3- (اللام) بمعنى (بعد)، يقول محمد باي بلعالم: "وبعدا نحو قوله تعالى ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ﴾[7]" [8].

4- (اللام) بمعنى (في) : أثبت هذا المعنى الفراء [9]، وقال به محمد باي بلعالم: "و(في) نحو قوله تعالى ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾[10]" [11].

5- (اللام) بمعنى (من) : يقول محمد باي بلعالم: "(ومن) نحو قول الشاعر:

لَنَا الفَضْلُ فِي الدُّنْيَا، وَأَنْفُكَ رَاغِمٌ وَنَحْنُ، لَكُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ، أَفْضَلُ[12]"[13].

[1] – البيت لعلقمة بن عبدة، ينظر: أدب الكاتب، ابن قتيبة، ص: 333، والأزهية في علم الحروف، الهروي، ص: 284، والجنى الداني في حروف المعاني، المرادي، ص: 42، والمعجم المفصل في شواهد اللغة العربية، إميل بديع يعقوب، ج: 1، ص: 309.

[2] – الرحيق المختوم لنزهة الحلوم، محمد باي بلعالم، ص: 20.

[3] – سورة الرعد، الآية: 2.

[4] – منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: 39.

[5] – سورة الإسراء ، الآية: 109 .

[6] – منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: 39.

[7] – سورة الإسراء، الآية: 78 .

[8] – منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: 39.

[9] – ينظر : معاني القرآن، الفراء، ج: 2، ص: 205 .

[10] – سورة الأنبياء، الآية: 47 .

[11] – منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: 39.

[12] – البيت لجرير، ينظر: ديوان جرير، دار بيروت، بيروت، 1986، ص: 367، ومعجم شواهد النحو الشعرية، حنّا جميل حداد، ص: 124، والجنى الداني في حروف المعاني، المرادي، ص: 102، ومغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري، ج: 1، ص: 238.

[13] – منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: 39.

6- (اللام) بمعنى (عن) : يقول محمد باي بلعالم: "و(عن) نحو قوله تعالى ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْراً مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ﴾[1]"[2].

7- (اللام) بمعنى (مع): يقول محمد باي بلعالم: " و(مع) نحو قول الشاعر:

فَلَمَّا تَفَرَّقْنَا كَأَنِّي وَمَالِكًا لِطُولِ اجْتِمَاعٍ لَمْ نَبِتْ لَيْلَةً مَعَا[3]"[4].

8- (اللام ) بمعنى (عند) : يقول محمد باي بلعالم: " و(عند) نحو: كتبته لخمسٍ خَلَوْنَ ، وتسمى لام التاريخ"[5].

ويذهب الباحث فاضل صالح السامرائي إلى وجود فرق "بين قولك ( لخمس خلون) و(بعد خمس) فقولك : بعد خمس لا يتعيّن فيه أنّه اليوم السادس، بل ما بعد الخمس يحتمل السادس والسابع والعاشر وغيرهن؛ لأن ذلك كلّه كما تقول: تعال بعد منتصف الشهر، وتعال بعد العيد، وتعال بعد رمضان. كل ذلك يحتمل المباشرة وغيرها . فنحن نقول (محمد بعد عيسى)، وبينهما قرون وأما قوله (لخمس خلون) فيتعيّن أنّه كتب بعدهن بلا فاصل أي في اليوم السادس وهي للاختصاص كما يبدو"[6].

يبدو"[6].

**ثامنا: تناوب منذ:**

جاء تناوب (على) مع عدة حروف، وهي:

1- (منذ) بمعنى (من): وفي هذا يقول محمد باي بلعالم: "مذ منذ ولا يجران إلا الظاهر وهما بمعنى من الابتدائية إذا كان المجرور بهما ماضيا نحو (ما رأيته منذ يوم الجمعة)"[7].

أي ما رأيته من يوم الجمعة.

2- (منذ) بمعنى (في): وفي هذا يقول محمد باي بلعالم: "يشير ابن مالك بقوله:

وَإِنْ يجرا فِي مُضِيٍ فَكَمَنْ هُمَا وَفِي الحُضُورِ مَعْنَى فِي اِسْتَبِنْ

وَقَوْلُهُ فِي الحُضُورِ نَحْوَ مَا رَأَيْتُهُ مُنْذُ يَوْمِنَا أَيْ فِي يَوْمِنَا "[1].

---

[1] – سورة الأحقاف، الآية: 11 .

[2] – منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: 39.

[3] – البيت لمتمم بن نويرة، ينظر: الأزهية في علم الحروف، الهروي، ص: 289، ورصف المباني، المالقي، ص: 223، والجنى الداني في حروف المعاني، المرادي، ومغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري، ج: 1، ص: 238، ومعجم شواهد النحو الشعرية، حنّا جميل حداد، ص: 110، والمعجم المفصل في شواهد اللغة العربية، إميل بديع يعقوب، ج: 4، 232.

[4] – منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: 39.

[5] – المصدر نفسه، ص: 39.

[6] – معاني النحو، فاضل صالح السامرائي، ج: 3 ، ص: 65 .

[7] – الرحيق المختوم لنزهة الحلوم، محمد باي بلعالم، ص: 18، 19.

**2- ظاهرة زيادة الحروف:**

تناول النحاةُ ظاهرة زيادة الحروف وتطرقوا إلى مواضعها، وشروط زيادتها.

والزائد معناه: "أن يكون دخوله كخروجه من غير إحداث معنى"[2] .

ورد مصطلح الزيادة عند الخليل (ت. 175هـ) في قوله:((لا حرف ينفي به ويجحد، وقد تجيءُ زائدةً،وإنما تزيدها العرب مع اليمين،كقولك:لا أقسِمُ بالله، لأكرمنّك إنّما تريد: أقسم بالله وقد تطرحها العرب"[3].

كما تردد هذا المصطلح كثيرا عند سيبويه (ت. 180هـ) حيث يقول: "(هذا باب ما يتقدم أول الحروف وهي زائدة قدمت لإسكان أول الحروف) فلم تصل إلى أن تبتدئ بساكن فقدمت الزيادة متحركة لتصل إلى التكلم والزيادة ههنا الألف الموصولة وأكثر ما تكون في الأفعال فتكون في الأمر من باب فعل يفعل ما لم يتحرك ما بعدها وذلك قولك اضرب اقتل اسمع اذهب".[4]

ويقول المبرد (ت. 285هـ): " (ما) لها خمسة مواضع ... لها موضعان تقع فيهما وليست باسم إنَّما هي فيهما حرف فأَحدهما النفي نحو قولك ما زيد في الدار وما يقوم زيد والموضع الآخر هي فيه زائدة مؤكّدة لا يخلّ طرحها بالمعنى كقول اللّه عزَّ وجلّ: ( فَبِمَا رَحْمَةٍ) وكذلك (فبما نقضهم ميثاقهم)".[5]

أما ابن يعيش (ت. 646 هـ) فيرجع أصل تسمية الزيادة إلى البصريين، ويقابله مصطلح الصلة والحشو عند الكوفيين، يقول: "والصلة والحشو من عبارات الكوفيين والزيادة والإلغاء من عبارات البصريين"[6] .

ولكن نجد الخليل بن أحمد الفراهيدي يستعمل مصطلحي الحشو والصلة وهو أستاذ البصريين، حيث يقول: "ولا حشو مثل قول الله عزوجل (ما منعك ألاّ تسجد) [7] معناه أن تسجد ... ولا التي للصلة قوله تعالى: (لا أقسم)[8] معناه أقسم و(لا) صلة"[9] .

---

1 - المصدر نفسه، ص: 18، 19.

2 - شرح المفصل، ابن يعيش، ج: 8، ص: 128 .

3-العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، ج:8، ص: 349 .

4 - الكتاب، سيبويه، ج: 4، ص: 144، 145.

5 - المقتضب، المبرد، ج: 1، ص: 186.

6 - شرح المفصل، ابن يعيش، ج: 8، ص: 128 .

7 - سورة الأعراف، الآية: 12.

8 - سورة البلد، الآية: 1.

9 - الجمل في النحو، الخليل بن أحمد الفراهيدي، ص: 301، 302.

ويطلق على الزيادة مصطلح (الإقحام)، الذي يعود للفعل قحم: القاف والحاء والميم أصل صحيح يَدلّ على تورّد الشيء بأدنى جفاء وإقدام ، يقال قحم في الأمور قحوماً: رمى بنفسه فيها من غير روية.[1]

ويقال أقحم فرسه النهر إقحاماً، وكل ما أدخلته شيئاً فقد أقحمته إياه، وأقحمته فيه[2].

أما معنى الإقحام اصطلاحا فهو إدخال كلمة أو أكثر بين كلمتين متصلتين بحذف غير الملائم، كإدخال المعطوف على المضاف إليه (بين المضاف والمضاف إليه) بعد حذف الضمير المختص بالمضاف إليه، مثل (كتاب وقلم العالم) والأصل (كتاب العالم وقلمه)، وهذا التركيب فصيح.[3]

ويرادف مصطلح الإقحام مصطلح الحشو والزيادة واللغو، يقول الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت.175 هـ): "واو الإقحام مثل قول الله عز وجل: (إن الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله) [4] معناه يصدون والواو فيه واو إقحام، ومثله: (ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان، وضياء) [5] ، معناه آتيتا موسى وهارون الفرقان ضياء، لا موضع للواو ههنا إلا أنها أدخلت حشوا"[6] .

فالزيادة والإقحام والحشو مترافات في هذا القول.

ويضيف سيبويه (ت.180هـ) مصطلح اللغو في قوله: "ويدلك على أن الكاف هي العاملة قولهم هذا حقٌ مثل ما أنك هاهنا وبعض العرب يرفع فيما حدثنا يونس وزعم أنه يقول أيضاً ﴿ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ﴾[7]، فلولا أن ما لغوٌ لم يرتفع مثل وإن نصبت مثل فما أيضاً لغو لأنك تقول مثل أنك هاهنا"[8] .

جاء استعمال مصطلح الزيادة عند محمد باي بلعالم في عدة مواضع، منها كثيرة، منها قوله في باب (جوازم الفعل) : "(وأي) نحو قوله تعالى: ﴿أَيًّا مَّا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾[9]، ف(أي) اسم شرط

---

[1] – ينظر: معجم تاج العروس، إسماعيل الجوهري ، تحقيق: أحمد عبد الغفار، دار العلم للملايين ، بيروت، ط3، 1984م. ج: 5، ص: 2006 ، مادة قحم.

[2] – ينظر: جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن دريد، تحقيق: رمزي بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط:1، 1987م. ج:1، ص: 560 مادة قحم.

[3] – ظاهرة الإقحام في التراكيب اللغوية، خالد بن عبد الكريم بسندي، معهد البحوث والدراسات العربية، مصر، 2001م، ص: 15.

[4] – سورة الحج، الآية: 25.

[5] – سورة الأنبياء، الآية: 48.

[6] – الجمل في النحو، الخليل أحمد الفراهيدي، ص: 288 .

[7] – سورة الذاريات، الآية: 23.

[8] – الكتاب، سيبويه، ج: 3، ص: 140، وينظر: الأصول في النحو، ابن السراج، ج: 2، ص: 207.

[9] – سورة الإسراء، الآية: 110.

جازم مفعول مقدم لتدعو و(ما) زائدة و(تدعو) فعل مضارع مجزوم بحذف النون على أنه فعل الشرط وجملة (فله الأسماء الحسنى) في محل جزم جواب الشرط لأن القاعدة أن جواب الشرط إذا لم يصلح أن يكون فعلا للشرط تعين قرنه بالفاء".[1]

وقد تناول محمد باي بلعالم ظاهرة زيادة الحروف، فكان ينبه إلى الحرف الزائد، ومن هذهِ الأحرف التي أشار إلى زيادتها مايلي:

## 1- زيادة (من):

ذكر النحاة أن (من) لا تزاد عند جمهور البصريين إلا بشرطين: أحدهما أن يكون المجرور بها نكرة، والثاني أن يسبقها نفي أو شبهه، والمراد بشبه النفي: النهي، نحو (لا تضرب من أحد) والاستفهام نحو (هل جاءك من أحد)، ولا تزاد في الايجاب ولا يؤتى بها جارة لمعرفة فلا تقول (جاءني من زيد)، ... وأجاز الكوفيون زيادتها في الايجاب بشرط تنكير مجرورها، ومنه عندهم: (قدكان من مطر) أي (قدكان مطر)"[2].

وذكر ابن كمال باشا (ت. 940هـ) أن (من) تزاد "في النكرة لاستغراق الجنس في الفاعل والمفعول نهيا نحو: (لا يذهب من أحد): (لا تضرب)، وتزاد في المبتدأ نفيا واستفهاما ... تكون من لاستغراق الجنس نحو: (ما جاءني من رجل)، وإذاكان مجرورها من تلك الأسماء فتكون لمجرد التأكيد لا للتبعيض على الاستغراق، لأن معنى (ما جاءني أحد)، و(ما جاءني من أحد) سواء في التبعيض على العموم، وسميت مزيدة مع إفادتها الاستغراق لعدم تغير المعنى بإسقاطها"[3].

من هنا نرى أن الحرف الزائد هو ما يمكن الاستغناء عنه دون أن يحدث خللا في المعنى بعد حذفه.

ويوضح أحمد بن عبد النور المالقي (ت. 702هـ) المواضع التي تزاد فيها (من) بقوله: "القسم الذي تكون فيه زائدة تنقسم قسمين قسم لنفي الجنس وقسم لاستغراق نفيه... الفرق بين نفي الجنس واستغراق نفيه أنّ التي لنفي الجنس يحتمل ما بعدها أن ينفي مفرده اللفظي أو جنسه المعنوي، فيحتمل

[1] – التحفة الوسيمة شرح على الدرة اليتيمة، محمد باي بلعالم، ص: 36.

[2] – شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ابن عقيل، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، 2003، ج: 2، ص: 19.

[3] – أسرار النحو، ابن كمال باشا، ص: 272.

أنْ تريد جنس الرجال ويحتمل أن تريد الرجل الواحدَ، والتي لاستغراقه لا تنفي إلّا الجنس بكليته، ولا تبقي منهُ شيئاً"[1].

واختصر محمد باي بلعالم الحديث عن زيادة (من) في قوله: " و(نصصن) أي وتأتي للتنصيص على العموم لتأكيد التنصيص عليه وهي الزائدة ولها شرطان: أن يسبقها شرط أو شبهه"[2].

ويقول أيضا في باب الاستثناء: "قال تعالى ﴿مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ ﴾[3]، وبنو تميم يجيزون النصب والإبدال، ويقرأون (إلا اتباعُ الظن) بالرفع على أنه بدل من العلم، ولا يجوز أن يقرأ على الخفض على الإبدال منه باعتبار اللفظ، لأن الخافض له (مِنْ) الزائدة، و(اتباع الظن) معرفة موجبة و(من) لا تعمل إلا في النكرات المنفية أو المستفهم عنها"[4].

## 2- زيادة (عَنْ) :

يقول محمد باي بلعالم: " وتأتي زائدة، كقول الشاعر:

أَتَجْزَعُ إِنْ نَفْسٌ أَتَاهَا حِمَامُهَا فَهَلاَّ الَّتِي عَنْ بَيْنِ جَنْبَيْكَ تَدْفَعُ[5]"[6].

وتقدير البيت فَهَلَّا تدفع عن التي بين جنبيك.

## 3- زيادة الكاف:

ذكر النحاة أن الكاف تكون زائدة" إذا دخلت على لفظ المثل كقوله تعالى ﴿كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾[7]، ولو لم تكن زائدة يلزم إثبات المثل لله تعالى، لأن المسلوب حينئذ يكون مثل مثله تعالى لا نفس مثل الله تعالى، أو دخول لفظ المثل عليها، نحو (فأصبحوا مثل كعصف)، فلابد من الحكم بزيادة أحدهما يعني المثل والكاف لأن معناهما واحد"[8].

وإلى هذا ذهب محمد باي بلعالم حيث قال: "وتكون زائدة كقوله تعالى: ﴿كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾[9]". [1]

شَيْءٌ﴾[9]". [1]

[1]- رصف المباني في شرح حروف المعاني، أحمد بن عبد النور المالقي، ص: 324.

[2] - منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: 36، وينظر: الرحيق المختوم لنزهة الحلوم، محمد باي بلعالم، ص: 16.

[3]- سورة النساء، الآية: 157.

[4] - منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: 36.

[5] - ينظر: البيت رقم 238 وهو مجهول القائل في كتاب مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام، ج: 1، ص: 170، وينظر: الجنى الداني في حروف المعاني، المرادي، ص: 248، ومعجم الشواهد الشعرية، حنّا جميل حداد، ص: 104.

[6] - منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: 38.

[7]- سورة الشورى، الآية: 11.

[8]- أسرار النحو، ابن كمال باشا، ص: 283، 284.

[9]- سورة الشورى، الآية: 11.

## 4- زيادة اللام:

ذكر الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت.175هـ) زيادة اللام في قوله: "ولام الإقحام مثل قول الله عز وجل ﴿إِن كَادَ لَيُضِلُّنَا﴾[2]، وقوله تعالى ﴿عَسَىٰ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم﴾[3]، معناه ردفكم"[4]، يعني اللام جاءت زائدة وحشوا.

ويذهب الباحث فاضل صالح السامرائي أن اللام الزائدة أنواع، منها لام التقوية كما يسميها النحاة وهي عندهم التي تزاد لتقوية عامل ضعف إما بتأخره أو لأنه فرع، والأصل أقوى من الفرع، ثم يعقب على ما قاله النحاة بقوله: "وفيما أرى كلام لا حقيقة تحته، فإن اللام للتقوية ولكن ليست لتقوية العامل الضعيف بل لتقوية الاختصاص وتوكيده، فإنك تقول (أكرمت محمدا) فإذا أردت التخصيص قلت (محمدا أكرمت) بتقديم المفعول، فإذا أردت زيادة التخصيص وتوكيده جئت باللام الدالة على الاختصاص فتقول (لمحمد أكرمت)"[5].

وفي هذا الصدد يلتقي محمد باي بلعالم مع علماء اللغة المحدثين عندما أشار إلى زيادة اللام تفيد التوكيد حيث يقول: "أي الزائدة للتوكيد نحو قول الشاعر:

وَمَنْ يَكُ ذَا عَظْمٍ صَلِيبٍ رِجَابُه    لِيَكْسِرَ عُودَ الدَّهْرِ فَالدَّهْرُ كَاسِرُهْ[6]"[7].

فزيادتها في هذا البيت لتفيد التوكيد.

## 5- زيادة الباء:

أشار محمد باي بلعالم إلى أن الباء تأتي زائدة منها قوله: "وتأتي زائدة نحو (أَحْسِنْ بِزَيْدٍ)"[8]. ويقول أيضا: "الباء تختص بليس في الخبر، نحو قوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾[9]، وكقولهم ليس الفتى بالمحتقر، وكذلك تزاد بعد (ما)، نحو ﴿وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾[1]، وقد ترد الباء قليلا في خبر خبر (لا) كقول الشاعر:

---

[1] - منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: 40.

[2]- سورة الفرقان، الآية: 42.

[3]- سورة النمل، الآية: 72.

[4] - الجمل في النحو، الخليل بن أحمد الفراهيدي، ص: 263، وينظر: رصف المباني في شرح حروف المعاني، المالقي، ص: 237.

[5] - معاني النحو، فاضل صالح السامرائي، ج: 3، ص: 74.

[6] - ينظر: معجم شواهد النحو الشعرية، حنّا جميل حداد، ص: 79، ومغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري، ج: 1، ص: 241.

[7] - منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: 40.

[8] - المصدر نفسه، ص: 40.

[9]- سورة الزمر، الآية: 36.

فَكُنْ لِي شَفِيعًا يَوْمَ لاَ ذُو شَفَاعَةٍ   بِمُغْنٍ فَتِيلاً عَنْ سَوَادِ بنِ قَارِبِ.[2]

وكذلك تزاد في خبر مضارع كان المنفية بلم كقول الشاعر:

وَإِنْ مُدَّتِ الأَيْدِي إِلَى الزَّادِ لَمْ أَكُنْ   بِأَعْجَلِهِمْ إِذْ أَشْجَعُ القَوْمِ أَعْجَلُ[3]"[4].

## 6- زيادة (ما):

يقول محمد باي بلعالم: "ومما يجزم فعلين(إذ ما) وهي حرف شرط أصله (إذ) زيدت عليها (ما) فهي ملازمة لها ومثال الجزم بها قوله:

وَإِنَّكَ إِذْمَا تَأْتِ مَا أَنْتَ آمِرٌ   بِهِ تُلْفِ مَنْ أَيَّاهُ تَأْمُرُ آتِيَا[5].

(إذما): حرف شرط، (تأت): فعل الشرط مجزوم بحذف الياء و(تلف) جوابه مجزوم بحذفها أيضا، و(أين) وهي اسم شرط وتأتي لتعميم الأمكنة، نحو قوله تعالى: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ﴾[6]، فـ(أين) اسم شرط جازم مبني على الفتح في محل الظرفية، و(ما) زائدة و(تكونوا): فعل مضارع مجزوم بـ (أين) فعل الشرط وعلامة جزمه حذف النون، والواو فاعل، لأن كان هنا تامة فلا تحتاج إلى الخبر"[7].

## 7- زيادة (لا):

يقول: "لا توجد في كلام العرب على أنواع فقد تكون عاطفة وتكون ناهية وتكون زائدة"[8].

وقد تطرق محمد باي بلعالم إلى زيادة كثير من الحروف نكتفي بهذه النماذج، لأن الإحاطة بها يطيل البحث.

## 3- ظاهرة حذف الحروف :

تتعرض المفردات لعدة ظواهر منها الزيادة ومنها الحذف الذي تناوله علماء اللغة والنحو في القديم والحديث، ونتحدث في هذا الصدد عن الحذف الذي لمس قسم من أقسام الكلم وهو الحرف.

---

[1]– سورة الأنعام، الآية: 132.

[2] – هذا البيت لسواد بن قارب، ينظر: الجنى الداني في حروف المعاني، المرادي، ص: 54، المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية، إميل بديع يعقوب، ج: 1، ص: 405.

[3] – هذا البيت للشنفرى، ينظر: الجنى الداني في حروف المعاني، المرادي، ص: 54، المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية، إميل بديع يعقوب، ج: ، ص:

[4] – منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: 98.

[5] – ينظر: معجم شواهد النحو الشعرية، حنا جميل حداد، ص: 184.

[6]– سورة النساء، الآية: 78.

[7] – منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: 147.

[8] – الرحيق المختوم لنزهة الحلوم، محمد باي بلعالم، ص: 104.

تردد هذا المصطلح كثيرا عند البصريين منهم سيبويه (ت. 180هـ) الذي يقول: " (هذا باب ما يكون في اللفظ من الأعراض) اعلم أنّهم مما يَحذفون الكلم وإنْ كان أصلُه في الكلام غير ذلك، ويحذفون ويعوِّضون ويَستغنون بالشيء عن الشيء الذي أصله في كلامهم أن يستعمل حتَّى يصير ساقطا، وسترى ذلك إن شاء الله فممَّا حُذف وأصله في الكلام غير ذلك لَمْ يَكُ ولا أَدْرِ وأشباهُ ذلك، وأما استغناؤهم بالشيء عن الشيء، فإنّهم يقولون يَدَعُ ولا يقولون وَدَع استغنوا عنها بتَرَكَ وأشباهُ ذلك كثير".[1]

فسيبويه (ت. 180هـ) من النحاة الذين يجيزون وقوع الحذف في اللغة.

كما تردد أيضا مصطلح (الحذف) في استعمالات الكوفيين منهم الفراء (ت. 207هـ) الذي يقول: "وقوله (فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ) (ومن اتّبعن) للعرب في الياءات التي في أواخر الحروف – مثل اتبعن، وأكرمن، وأهانن، ومثل قوله «دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذا دَعانِ – وَقَدْ هَدانِ» – أن يحذفوا الياء مرة ويثبتوها مرة. فمن حذفها اكتفى بالكسرة التي قبلها دليلا عليها. وذلك أنها كالصلة إذ سكنت وهى في آخر الحروف واستثقلت فحذفت. ومن أتمّها فهو البناء والأصل".[2]

ومن علماء اللغة القدماء الذين رفضوا ظاهرة الحذف: ابن جني (ت. 392 هـ) الذي تطرق إلى ظاهرتي الزيادة والحذف بنوع من الدقة والتوضيح حيث قال: " اعلم أن الحروف لا يليق بها الزيادة ولا الحذف وأن أعدل أحوالها أن تستعمل غير مزيدة ولا محذوفة ، فأما وجه القياس في امتناع حذفها فمن قبل أن الغرض في الحروف إنما هو الاختصار، ألا ترى أنك إذا قلت: (ما قام زيد)، فقد نابت (ما) عن أنفي، وإذا قلت (هل قام زيد ) فقد نابت (هل) عن أستفهم ، فوقوع الحرف مقام الفعل وفاعله غاية الاختصار، فلو ذهبت تحذف الحرف تخفيفا لأفرطت في الإيجاز ، لأن اختصار المختصر إجحاف به ، فهذا وجه وأما وجه ضعف زيادتها فمن قبل أن الغرض في الحروف الاختصار كما قدمنا ، فلو ذهبت تزيدها لنقضت الغرض الذي قصدته، لأنك كنت تصير من الزيادة إلى ضد ما قصدته من الاختصار"[3].

الاختصار"[3].

ولم يكتف ابن جني (ت. 392هـ) برأيه في رفض ظاهرة الزيادة والحذف في الحروف فقط، وإنما استدل برأي أبي علي الفارسي في هذا الصدد حيث يقول:

"إن أبا علي حكاه عن الشيخ أبي بكر رحمهما الله –وهو نهاية في معناه–ولولا أن في الحرف إذا زيد ضربا من التوكيد لما جازت زيادته البتة، كما أنه لولا قوة العلم بمكانه لما جاز حذفه البتة؛ فإنما جاز فيه

[1] – الكتاب، سيبويه، ج: 1، ص: 23، 24.

[2] – معاني القرآن، الفراء، ج: 1، ص: 200، 201.

[3] – سر صناعة الإعراب، ابن جني، ج:1، ص:269، 270.

الحذف والزيادة من حيث أريتك على ما به من ضعف القياس ، وإذا كان الأمر كذلك ، فقد علمنا من هذا أننا متى رأيناهم قد زادوا الحرف ، فقد أرادوا غاية التوكيد ،كما أنا إذا رأيناهم قد حذفوا حرفا ، فقد أرادوا غاية الاختصار ، ولولا ذلك الذي أجمعوا عليه واعتزموه لما استجازوا زيادة ما الغرض فيه الإيجاز ، ولا حذف ما وضعه على نهاية الاختصار، فقد استغنى عن حذفه بقوة اختصاره"[1].

فابن جني (ت.392هـ) يذهب في قوله إلى أن الحرف في الأصل هو اختصار حيث قامت مقام الفعل والفاعل، فلا يمكن حذفها لأنه إجحاف، ولا يمكن الزيادة فيها لأن غايتنا هي الاختصار والزيادة فيها تناقض مع هذا الاختصار.

وجاء مصطلح الحذف عند محمد باي بلعالم في عدة مواضع، منها قوله: "الأحرف الثلاثة الألف والواو والياء، تحذف في الجزم فتقول (لم يدع) و(لم يرم) و(لم ير) ... (لم يدع) (لم) حرف نفي وجزم وقلب، (يدع) فعل مضارع مجزوم بـ(لم) وعلامة جزمه حذف الواو من آخره والضمة قبله دليل عليه (لم يرم) (لم) حرف نفي وجزم وقلب (يرم) فعل مضارع مجزوم بلم وعلامة جزمه حذف حرف الياء من آخره، والكسرة قبله دليل عليه و(لم ير) (لم) حرف نفي وجزم وقلب (ير) فعل مضارع مجزوم بلم وعلامة جزمه حذف حرف الألف من آخره والفتحة قبله دليل عليه"[2].

ومن أمثلة وقوع الحذف في الحروف قوله: "إذا كان في آخر فعل الأمر حرف من حروف العلة ، وهي: الألف والواو والياء، فبناؤه يكون على حذف آخره ك (اسع) و (اغد) و(ارم)" [3].

ويقول أيضا: "قوله: (تقول: يا زيد اغد) مثال لحذف الواو (واسع) لحذف الألف[4].

كما أشار أيضا محمد باي بلعالم إلى حذف الحروف لبيان المعنى؛ ويستدل على ذلك بما جاء في القرآن الكريم، وبكلام العرب على تقدير الحرف المحذوف، أو جواز حذفه، والحروف التي تكثر إشاراته إليها في الحذف، منها :

### 1- حذف حرف النداء:

تطرق الشيخ بلعالم إلى حذف حرف النداء فمنها الجائز ومنها الممتنع، فأما الحذف الجائز فيقول: "حذف (ياء النداء) جائز من المنادى في نحو قول القائل (رب استجب دعائي)، ومنه قوله تعالى ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا﴾[1]"[6].

---

[1] – المصدر نفسه، ج:1، ص: 270.

[2] – التحفة الوسيمة شرح على الدرة اليتيمة، محمد باي بلعالم، ص: 13.

[3] – منحة الأتراب شرح ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: 16.

[4] – المصدر نفسه، ص: 16.

ويقول أيضا: "ويجوز الحذف من الموصول نحو: (من لا يزال محسنا أحسن إلى...)، كما يجوز من المطول نحو: (يا طالعا جبلا أقبل)، ومنه أي نحو: (أيّه المؤمنون) ...يعني حذفها من اسم الإشارة، فهو ممنوع عند بعضهم وجائز عند البعض"[2].

ثمّ تناول الحذف الممنوع، حيث يقول: "لا يجوز حذف حرف النداء مع المندوب نحو: (وا زيداه) ولا مع الضمير نحو: (يا إياك قد كفيتك) ولا مع المستغاث نحو: (يا لزيد)"[3].

ويقول أيضا في شرحه لقول الشاعر:

" على حِينَ أَلْهَى الناسَ جُلُّ أُمورِهْم ... فَنَدْلاً زُرِيقُ المِالَ نَدْلَ الثّعالبِ"[4].

ف (ندلا): مصدر ندل، وهو يدل عن اللفظ بالفعل والتقدير أندل، ومعنى الندل الخطف.

وزريق: اسم رجل، وهو منادى على حذف حرف النداء، والمال: مفعول به "[5].

ومن مواضع حذف حرف النداء قوله: "من النواصب للمضارع الفاء والواو الواقعين في الجواب لكن بأن مضمرة وجوباً والمراد بالفاء الفاء المفيدة للسببية والمراد بالواو الواو المفيدة للمعية قوله (قرروه) أي النحاة قوله (كالدعاء) نحو (رب وفقني فاعمل صالحا) وإعرابه (رب) منادى حذف منه ياء النداء، وهو منصوب بفتحة مقدرة على ما قبل ياء المتكلم المحذوفة للتخفيف منع ظهورها اشتغال المحل بحركة المناسبة (وفق) فعل دعاء مبني على السكون وهو فعل أمر ولكن سمي دعاء تأدبا و(الفاعل) مستتر وجوبا تقديره أنت (فاعمل) (الفاء) فاء السببية و(الفاعل) مستتر وجوبا بعد تقديره أنا و(صالحا) مفعول به منصوب". [6]

## 2- حذف اللام:

يقول محمد باي بلعالم: "(وحذف) أي اللام فهي حرف تعليل بمعنى اللام وتكون ناصبة للفعل بعدها بأن مضمرة وجوبا بعد (كي) نحو (جئت كي اقرأ العلم) وإعرابه (جئت) فعل وفاعل و(كي) حرف تعليل وجر و(أقرأ) فعل مضارع منصوب بأن مضمرة وجوبا بعد (كي)"[7].

---

[1] – سورة يوسف، الآية: 29.

[6] – منحة الأتراب شرح ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: 102.

[2] – منحة الأتراب شرح ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: 102.

[3] – المصدر نفسه، ص: 102.

[4] – ينظر الشاهد في: الكتاب، سيبويه، ج: 1، ص: 116.

[5] – منحة الأتراب شرح ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: 67.

[6] – التحفة الوسيمة شرح على الدرة اليتيمة، محمد باي بلعالم، ص: 31، 32.

[7] – المصدر نفسه، ص: 28.

أي جئت لكي أقرأ.

### 3- حذف الهمزة من (ال) التعريف:

يقول محمد باي بلعالم: " اخْتُلِفَ في (ال)، فقيل: هي بجملتها للتعريف وهمزتها همزة قطع وحذفت في الوصل لكثرة الاستعمال، وهو مذهب الخليل. وقال سيبويه: هي اللام وحدها والهمزة وصل"[1].

### 4- حذف (رُبَّ):

يذهب محمد باي بلعالم إلى أن (رُبَّ) تحذف في عدة مواضع لخصها في قوله: " (رُبَّ) تختص بكونها لا تقع إلا في أصل الكلام لأن أصل مجرورها مبتدأ. (ولا يليها الاسم إلا نكرة ) كما قال ابن مالك: وبرب منكرا. (وتارة) في بعض الأحوال. (تضمر بعد الواو ) فتحذف (رب)، ويبقى الواو منها كما مثل الناظم له بقوله: (وراكِبٍ بِجَاوِي) أي: (وَرُبَّ رَاكِبٍ بِجَاوِي)...، فبعد (الواو) كقوله:

وَلَيْلٍ كَمَوْجِ البَحْرِ أَرْخَى سُدُولَهُ عَلَيَّ بِأَنْوَاعِ الهُمُومِ لِيَبْتَلِي[2].

أي: (وربّ ليل).. وبعد الفاء قليلا كقوله:

فَمِثْلِكِ، حُبْلَى قَدْ طَرَقْتُ، وَمُرْضِعٍ[3]،... الخ، وكذلك بعد (بل) نحو قول الشاعر: بَلْ بَلَدٍ مِلْءُ الفِجاجِ الفِجاجِ قَتَمُهْ[4]... الخ البيت"[5].

أي أن (رُبَّ) تحذف في بعض المواضع وتبقى القرينة التي تدل على حذفها، منها وقوعها بعد الواو وبل.

وخلاصة القول أنّ الظواهر النحوية كتناوب الحروف وزيادتها وحذفها ، عُرِفت عند النحاة واللغويين القدماء والمحدثين، وكانت محلّ خلاف بينهم، حيث رفض بعض البصريين تناوب الحروف وذهبوا إلى أنّه لا يمكن أن يحلّ الحرف محلّ حرف آخر، في حين أجاز الكوفيون هذا التناوب، كما اهتم

---

[1] – منحة الأتراب شرح ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: 13.

[2] – ينظر: معجم شواهد النحو الشعرية، حنّا جميل حداد، ص: 147، ومغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري، ج: 2، ص: 416، والمعجم المفصل في شواهد اللغة العربية، إميل بديع يعقوب، ج: 6، ص: 463.

[3] – هذا الشاهد هو بيت شعري لامرئ القيس، وهو كالآتي: فَمِثْلِكِ، حُبْلَى قَدْ طَرَقْتُ، وَمُرْضِعٍ فَأَلْهَيْتُهَا، عَنْ ذِي تَمَائِمَ مِحْوَلِ، ينظر: ديوان امرئ القيس، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، دار المعارف، مصر، ط: 5، 1999، ص: 12، وينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري، ج: 1، ص: 156، والجنى الداني في حروف المعاني، المرادي، ص: 75.

[4] – هذا البيت لرؤبة بن العجاج، وأصله: وَاَعْتَلَ أَذْيَانُ الصِّبَا وَدِجَمُهْ بَلْ بَلَدٍ مِلْءُ الفِجاجِ قَتَمُهْ، ينظر: مجموع أشعار العرب: ديوان رؤبة بن العجاج، ص: 150.

[5] – منحة الأتراب شرح ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: 42.

المحدثون أمثال تمام حسان وفاضل صالح السامرائي وغيرهما بهذه الظاهرة وكان لهما موقف ورأي فيها، فأقر تمام حسان بوجود ظاهرة التناوب مع الحفاظ على المعنى الأساسي للحرف، أما فاضل صالح السامرائي فرفضها رفضا قاطعا فيستحيل عنده إحلال حرف محل حرف آخر في المعنى، كما أطلقت على هذه الظاهرة عدة مصطلحات منها: التناوب، والتضمين، والتعاقب.

ويعدّ محمد باي بلعالم من العلماء المحدثين الذين يقرّون بوجود هذه الظاهرة في التراكيب العربية، حيث يمكن للحرف أن يحلّ محل حرف آخر، وقد صرّح بهذا في عدة مواضع وكان يستعمل عدة مصطلحات للدلالة على هذا منها مثلا (رادف) أي هذا الحرف يرادف ذاك في المعنى، أو(يأتي بمعنى) أي هذا الحرف يأتي بمعنى ذاك الحرف.

كما تناول النحاة واللغويين ظاهرة زيادة الحروف، وأطلقوا عليها عدة مصطلحات منها: الزيادة والحشو واللغو والإقحام، وقد ورد مصطلح الزيادة في مؤلفات محمد باي بلعالم ومعنى زيادتها هو إمكانية حذفها والاستغناء عنها، ولكن هذه الزيادة لا تأتي عبثا بل تكون للتوكيد وتقوية المعنى.

إضافة إلى هذا، اهتم اللغويون والنحاة بظاهرة الحذف في الحروف، فمنهم من أجازه من العلماء أمثال الفراء، ومنهم من رفضه كابن جني الذي رأى أن الحروف تأتي في الكلام دون زيادة أو حذف، وهذا رأي أستاذه أبي علي الفارسي، أما محمد باي بلعالم فذهب إلى جواز الحذف في الحروف لبيان المعنى، وهذا الحذف يقترن بوجود ما يدل على حذفه، كحذف حرف النداء والإبقاء على المنادى ليدل عليه، وحذف (أن) الناصبة وإضمارها إذا وقعت بعد عدة حروف نحو (كي)، وحذف (ربّ) في عدة مواضع منها: بعد (بل) و(الواو) ليدلان على حذفها.

# الفصل الثالث:

## الجهود السياقية والدلالية لمحمد باي بلعالم

نتناول في هذا الفصل السياق والدلالة لدى محمد باي بلعالم، والذي يتفرع بدوره إلى عدة مباحث نحاول من خلالها أن نقف عند القضايا التي عالجها في مؤلفاته والتي تصب في موضوع علم الدلالة.

**أولا: السياق:**

تحتمل الألفاظ وهي خارج الاستعمال عدة دلالات، ولا يمكن توجيه معناها الحقيقي إلا من خلال ورودها في السياق، الذي له أهمية بالغة في تحديد دلالتها، ويفرق علماء اللغة في العصر الحديث بين المعنى المعجمي والمعنى السياقي، فهم يصفون"المعنى المعجمي للكلمة بأنّه متعدد ويحتمل أكثر من معنى واحد، في حين يصفون المعنى السياقي لها بأنّه واحد لا يحتمل غير معنى واحد"[1].

ومن هنا فالسياق"يحدد دلالة الكلمة على وجه الدقة وبوساطته تتجاوز كلمات اللغة حدودها الدلالية المعجمية المألوفة لتفرز دلالات جديدة، قد تكون مجازية ، أو إضافية، أو نفسية، أو إيحائية، أو اجتماعية، أو غير ذلك من الدلالات التي سماها بعض المحدثين بمسميات خاصة"[2].

ويقول تمام حسان عن أهمية السياق في توضيحه لدلالة المفردات: "المعاني الفنية المجازية يكثر ترديدها على الألسنة مع إطلاقها المجازي الفني، فحين يطول عليها الأمد في هذا الاستعمال يميل الناس إلى اعتبار دلالتها على المعنى المجازي الجديد دلالة عليه على سبيل الحقيقة، ومن ثم يصبح معنى الكلمة متعددا وترصد لها هذه المعاني المتعددة في المعجم فتكون الكلمة بين جلدتي المعجم محتملة لكل معانيها المعجمية المختلفة المنشأ حتى توضع في سياق يحدد لها واحدا من هذه المعاني."[3]

فالمعاني المعجمية عاجزة عن تحديد الدلالة الحقيقية للمفردات وإدراك معناها، لأنها تحتمل مختلف الدلالات، ولا يمكن أن يتحدد معناها الحقيقي الواحد إلا من خلال وقوعها في السياق.

ويقول ستيفن أولمان: "وكلمة السياق ( context) قد استعملت حديثا في عدة معان مختلفة، والمعنى الوحيد الذي يهم مشكلتنا في الحقيقة هو معناها التقليدي، النظم اللفظي للكلمة وموقعها من ذلك النظم، بأوسع معاني هذه العبارة، إن السياق على هذا التفسير ينبغي أن يشمل لا الكلمات والجمل الحقيقية السابقة واللاحقة فحسب، بل والقطعة كلها، والكتاب كله"[4].

---

[1] – منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث، علي زوين، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط: **1**، **1986**، ص: **185**.

[2] – علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، هادي نهر، دار عالم الكتب الحديثة، إربد، ط: **1**، **2008**، ص: **236**.

[3] – اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، ص: **320**.

[4] – دور الكلمة في اللغة، ستيفن أولمان، ترجمة: كمال محمد بشر، مكتبة الشباب، ص: **57**.

ف"دلالة الكلمة نسبية لا تتحدد إلا في ضوء علاقاتها بالكلمات الأخرى في المجموعة الدلالية التي تنتمي إليها"[1].

فمن خلال ما سبق، يتبين أنّ الكلمة تكتسب قيمتها ودلالتها من خلال علاقاتها بما سبقها ولحقها من المفردات، فدلالتها ناتجة عن حاصل المعنى الكلي لهذه المفردات والتي تمثل السياق، فهو نظم متكامل لا يمكن الفصل بين أجزائه.

كما أنه "لا يمكن فهم أية كلمة على نحو تام بمعزل عن الكلمات الأخرى ذات الصلة بها والتي تحدد معناها، ولو نظرنا إلى المسألة من وجهة نظر دلالية لوجدنا من الأفضل اعتبار البنية المعجمية للغة بنية مفرداتها شبكة واسعة معقدة من علاقات المعنى، أي أنها تشبه نسيج العنكبوت الواسع المتعدد الأبعاد، يمثل كل خيط فيه إحدى هذه العلاقات وتمثل كل عقدة فيه وحدة معجمية مختلفة"[2].

وتناول (فندريس) دور السياق في تحديد دلالة الكلمات قائلا: "الذي يعين قيمة الكلمة... إنما هو السياق، إذ أن الكلمة توجد في كل مرة تستعمل فيها في جو يحدد معناها تحديدا مؤقتا، والسياق هو الذي يفرض قيمة واحدة بعينها على الكلمة بالرغم من المعاني المتنوعة التي في وسعها أن تدلّ عليها، والسياق أيضا الذي يخلص الكلمة من الدلالات التي في وسعها أن تدل عليها، والسياق أيضاً هو الذي يخلق لها قيمة حضورية"[3].

ومما سبق، يتبين لنا أنّ الكلمة تحتمل معنيين: أحدهما معنى معجمي تكون معانيها فيه واسعة ومفتوحة وغير محددة، وثانيهما: المعنى السياقي وهو المعنى الدقيق والمضبوط والضيق وهو المعنى الذي يمكنها من تأدية دلالتها الحقيقية.

كما لقي السياق اهتماما من المفسرين وعلماء الأصول ، أمثال: الأخفش (ت. 215هـ) وأبي جعفر النحاس (ت. 338هـ) والزمخشري (ت. 538هـ) وأبي حيان الأندلسي (ت. 745هـ)، والزركشي (ت.794هـ)، لأن السياق هو الذي يزيل الإبهام عن المجمل ويوضح تخصيص العام، ويقيد المطلق، وهو الذي يحدد الدلالة المقصودة عند تنوع دلالات الألفاظ ، وفي هذا نجد الزركشي (ت. 794هـ) يبيّن أهمية السياق في توجيه الدلالة قائلا: " دلالة السياق فإنها ترشد إلى تبيين المجمل والقطع بعدم احتمال غير

[1] – علم اللغة، حاتم صالح الضامن، بيت الحكمة، جامعة بغداد، ص: 75.

[2] – اللغة والمعنى والسياق، جون لاينز، ترجمة: عباس صادق عبد الوهاب، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، 1987، ص: 83، وينظر: علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، هادي نهر، ص: 263.

[3] – اللغة، فندريس، تعريب: عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، مكتبة الانجلو المصرية، ص: 231.

المراد، وتخصيص العام وتقييد المطلق وتنوع الدلالة، وهو من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم فمن أهمله غلط في نظيره وغالط في مناظراته وانظر إلى قوله تعالى: ( ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ) [1] كيف تجد سياقه يدل على أنه الذليل الحقير"[2].

فالسياق عند علماء الأصول والتفسير هو وسيلة من وسائل تحديد المعنى في النصوص القرآنية، فقد تختلف دلالة الكلمة الواحدة تبعا للسياقات المختلفة التي ترد فيها.

كما اهتم علماء النحو بالسياق، لأنه يبين الدلالة الحقيقية للكلام، فالحركة الواحدة إذا تغيرت في السياق نفسه، من شأنها أن تغيّر كل المعنى المقصود، فإذا قلنا (هنّأتْ الأستاذة فاطمة) دون ضبط الحركات في (الأستاذة وفاطمة) فالسياق يحتمل معنيين: الأول أن تكون (الأستاذة) فاعلا و(فاطمة مفعولا به، والثاني: أن تكون (فاطمة) فاعلا و(الأستاذة) مفعولا به، لهذا وجب علينا تحديد الحركات الإعرابية من أجل الوقوف على المعنى المقصود من خلال هذا السياق.

ومن بين العلماء الذين اهتموا بدور السياق في تحديد دلالات المفردات والتراكيب: محمد باي بلعالم الذي وضح في مواضع عديدة أن السياق يلعب دورا بالغا في بيان المقصود من النصوص القرآنية.

**ثانيا: دلالة الحروف:**

اهتم اللغويون العرب بالحروف ومعانيها اهتماما كبيرا، حيث أفرد القدماء لها مؤلفات خاصة بها، كحروف المعاني للزجاجي (ت. 340هـ)، ومعاني الحروف للرماني (ت. 384هـ) والأزهية في علم الحروف للهروي (ت. 415هـ) ورصف المباني في شرح حروف المعاني للمالقي (ت. 702هـ) والتحفة الوفية بمعاني حروف العربية (ت. 742هـ) و"الجنى الداني في حروف المعاني" لابن أُمّ قَاسِم المعروف بالمرادي (ت.749هـ)، ومعاني الأدوات والحروف لابن القيم الجوزية (ت. 751هـ) وغيرها، وإنما بدأنا بدلالة الحروف لأن الحروف أصغر أجزاء الكلام، من الجزء للوصول إلى الكل، فأردنا أن نستهل هذا الفصل بدلالة الحروف ثم الكلمات ثم دلالة التراكيب.

كما حظيت لدى المحدثين باهتمام بالغ، حيث ربطوها بما توصلت إليه الدراسات اللسانية الحديثة، ومن الباحثين المحدثين الذين اهتموا اهتماما بالغا بالحروف ومعانيها واستعمالاتها: (عباس حسن) في كتابه ( حروف المعاني بين الأصالة والحداثة ) حيث تطرق إلى استعمالات حروف المعاني

---

[1] – سورة الدخان، الآية: 49.

[2] – البرهان في علوم القرآن، الزركشي، ج: 2، ص: 200، 201.

وربطها بخصائص الأصوات المكونة لهذه الحروف ومعانيها الفطرية، وذلك لأن دلالة الحرف العربي عنده هي عبارة عن صدى صوته في النفس، كما أنه يؤاخذ العلماء القدماء والمحدثين في عدم استخلاصهم لمعاني الحروف بالرجوع إلى خصائص الأحرف العربية التي تشارك في تركيبه، بالرغم من أنهم نادوا عالياً بفطرة اللغة العربية، وإنما اقتصرت أبحاثهم في تقصّي معاني حروف المعاني وأصول استعمالاتها على التراث اللغوي حصراً. [1]

وقبل التطرق إلى معاني هذه الحروف، حري بنا أن نشير إلى تعريف الحرف.

سمي الحرف حرفا لتطرفه في الكلام، يقول الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت. 175هـ) في تعريفه للحرف: "الحَرْف من حُروف الهِجاء، وكلُّ كلمةٍ بُنِيَتْ أداةً عاريةً في الكلام لتفرقة المعاني تُسمَّى حَرْفاً وإنْ كانَ بناؤها بحَرْفَيْن أو أكثر مثلُ حَتّى وهَلْ وبَلْ ولَعلّ، وكلُّ كلمةٍ تُقرأ على وُجوهٍ من القرآن تُسمَّى حَرْفاً يقال: يُقرَأ هذا الحَرْف في حَرْف ابن مسعود أي في قراءته" [2]، ويقول أحمد بن فارس"(حرف) الحاء الراء والفاء ثلاثة أصول: حدُّ الشيء، والعُدول، وتقدير الشَّيء، فأمّا الحدّ فحرْفُ كلِّ شيء حدُّه، كالسيف وغيره" [3].

واختلف النحاة في تعريفهم الاصطلاحي للحرف، حيث ذهب فريق منهم إلى أن الحرف ليس له معنى إلا في غيره، وفريق آخر ذهب إلى أن الحرف يحمل معنى في نفسه، أما الفريق الأول فيمثله جمهور النحاة، وعلى رأس هؤلاء سيبويه (ت.180هـ) الذي يقول: "الكَلِم اسمٌ وفِعْلٌ وحَرْفٌ جاء لمعنًى ليس باسم ولا فعل، ... وأما ما جاء لمعنًى وليس باسم ولا فعلٍ فنحو ثُمَّ وسَوْف و واو القسم ولام الإضافة ونحوها" [4].

فسيبويه في هذا التعريف لا ينفي أن يكون الحرف حاملا لمعنى في نفسه، ولم يصرح بأن الحرف يتضح معناه من خلال غيره، لكن السيرافي (ت. 368هـ) في شرحه لكتاب سيبويه يوضح ما قصده من هذا القول فيقول: "فإن سأل سائل فقال: لم قال، وحرف جاء لمعنى، وقد علمنا أن الأسماء والأفعال جئن لمعان؟ قيل له: إنما أراد (وحرف جاء لمعنى) في الاسم و الفعل" [5].

---

[1] – ينظر: حروف المعاني بين الأصالة والحداثة، عباس حسن، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2000، ص: 3، 9.
[2] – معجم العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، ج: 2، ص: 151.
[3] – مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، 1979، ج: 2، ص: 42، مادة (حرف).
[4] – الكتاب، سيبويه، ج: 1، ص: 12.
[5] – شرح كتاب سيبويه، السيرافي، تحقيق: رمضان عبد التواب ومحمود فهمي حجازي، ، الهيئة المصرية للكتاب، 1986، ج: 1، ص: 52.

ويتبع سيبويه في هذا خلف الأحمر (ت. 180هـ) في كتابه "مقدمة في النحو" حيث أورد التعريف نفسه الذي جاء به سيبويه، والذي قال "العربية على ثلاثة: اسم وفعل وحرف جاء لمعنى"[1].

ومنهم أيضا ابن كيسان (ت. 299هـ) الذي يقول: "حروف المعاني ما لم يكن اسما ولا فعلا، ولكن يتعلق بأحدهما، نحو: إنّ وليت وفي ومن ولم ولن وما أشبه ذلك"[2].

ومنهم أيضا أبو جعفر النحاس (ت. 338هـ) الذي يقول: "الحرف ما دلّ على معنى في غيره وخلا من دليل الاسم والفعل مثل هل وبل ومن وإلى ومتى وقد وما أشبه ذلك"[3].

ومن بينهم أيضا ابن جني (ت. 392هـ) الذي يقول: " والحرف ما لم تحسن فيه علامات الأسماء، ولا علامات الأفعال، وإنما جاء لمعنى في غيره نحو: هل وبل وقد، ولا تقول: من هل، ولا: قد هل، ولا تأمر به"[4].

يعني أنك لا تسند الحرف إلى الحرف، وهذا معنى قوله جاء لمعنى في غيره.

ومن أصحاب هذا الفريق أيضا الزمخشري (ت.538هـ): "الحرف هو ما دل على معنى في غيره، ومن ثم لم ينفك من اسم، أو فعل يصحبه إلا في مواضع مخصوصة حذف فيها الفعل واقتصر على الحرف فجرى مجرى النائب، نحو قولهم نعم وبلى"[5].

وتبعهم ابن يعش (ت. 643هـ) في شرحه للمفصل، حيث قال: " وقولنا دلت على معنى في غيرها فصل ميزه من الاسم والفعل، إذ معنى الاسم والفعل في أنفسهما ومعنى الحرف في غيره، ألا تراك إذا قلت (الغلام) فهم منه المعرفة، ولو قلت أل مفردة لو يفهم منه معنى، فإذا قرن بما بعده من الاسم أفاد التعريف في الاسم، فهذا معنى دلالته في غيره"[6].

---

1 – **مقدمة في النحو، خلف الأحمر، تحقيق: عز الدين التنوخي، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، 1961، ص: 35.**

2 – **الموفقي في النحو، ابن كيسان، تحقيق: عبد الحسين الفتلي وهاشم طه شلاش، مجلة المورد، بغداد، العدد: 2، مج: 4، 1975، ص: 106.**

3 – **التفاحة في النحو، أبو جعفر النحاس، تحقيق: كوركيس عواد، مطبعة العاني، بغداد، 1965، ص: 14.**

4 – **اللمع في العربية، ابن جني، تحقيق: سميح أبو مغلي، دار مجدلاوي، الأردن، 1988، ص: 16.**

5 – **المفصل في علم العربية، الزمخشري، ص: 283، وينظر: الأنموذج في النحو، الزمخشري، ص: 30.**

6 – **شرح المفصل، ابن يعيش، ج:8، ص: 2.**

وتبعهم كثير من النحاة، أمثال: أبو البركات الأنباري (ت. 577هـ) [1]، وابن عصفور (ت.669هـ) [2]، والمرادي (ت.749هـ) [3]، وابن عقيل (ت.769هـ) [4] وغيرهم من جمهور النحاة.

ومن النحاة المحدثين عباس حسن الذي قال في كتابه (النحو الوافي) : " الحروف: من- إلى- في- على- لم- إنْ- إنَّ- حتّى- لا- هل... لا تدل كلمة من الكلمات السابقة على معنى، أي معنى، مادامت منفردة بنفسها، لكن إذا وضعت في كلام ظهر لها معنى لم يكن من قبل"[5].

أما الفريق الثاني الذي يرى دلالة الحرف في نفسه، فهم قلة من النحاة، ومنهم: أبو علي الفارسي (ت. 377هـ) الذي يقول: "الحروف كلها تدل على معان، وإنّ المعاني التي تدل عليها تكون غير أشخاص"[6].

ويقول في موضع آخر: "من زعم أن الحرف ما دلّ على معنى في غيره فإنه ينبغي أن تكون أسماء الأحداث كلها حروفا، لأنها تدل على معان في غيرها، ... وكذلك قول من قال: إنه الذي لا يجوز أن يكون خبرا ولا مخبرا عنه، فاسد لأن الأسماء المضمرة المجرورة والأسماء المضمرة المنصوبة المتصلة والمنفصلة لا تكون أخبارا ولا مخبرا عنها"[7].

وتبعه أيضا ابن النحاس (ت. 698هـ) في شرحه لمقرب ابن عصفور (ت. 669هـ) والذي يقول في تعريفه للحرف: "وإنما سمي حرفا إذا كان فضلة وطرفا في باب الإسناد، لأنه لا يُسند ولا يُسند إليه، فأخذ من حرف الجبل وهو طرفه" ثم يضيف بعدها فيقول: "الحرف له معنى في نفسه ... والمعنى المفهوم من الحرف حال التركيب أتمّ مما يفهم منه عند الإفراد"[8].

ومن المحدثين من يرى أن حروف المعاني أو الأدوات لا تحمل معان معجمية ولكن معان وظيفية، لأنها تؤدي وظيفة الربط والتعليق بين أجزاء الجملة، أو بين المفردا ت، ومن بين هؤلاء تمام حسان الذي

---

1 – أسرار العربية، أبو البركات الأنباري، ص: 12.
2 – المقرب، ابن عصفور، ج: 1، ص: 46.
3 – الجنى الداني في حروف المعاني، المرادي، ص: 20–22.
4 – شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ص: 20.
5 – النحو الوافي، عباس حسن، ج: 1، ص: 66.
6 – المسائل العسكريات في النحو العربي، أبو علي الفارسي، تحقيق: علي جابر المنصوري، دار الثقافة، 2002، ص: 59.
7 – المصدر نفسه، ص: 61.
8 – التعليقة على المقرب، ابن النحاس، ص: 60–62.

يقول: "الأداة مبنى تقسيمي يؤدي معنى التعليق والعلاقة التي تعبر عنها الأداة إنما تكون بالضرورة بين الأجزاء المختلفة من الجملة، ... والتعليق بالأداة أشهر أنواع التعليق في اللغة العربية الفصحى"[1].

كما يوضح تمام حسان أيضا أنّ الأدوات تشترك جميعها في تأديتها لمعان وظيفية، ولا تدل على معان معجمية، ثم تختص كل طائفة منها بوظيفة خاصة، كالنفي والتأكيد وغيرها، حيث تكون الأداة هي العنصر الرابط بين أجزاء الجملة كلها، حتى يمكن للأداة عند حذف الجملة أن تؤدي المعنى كاملا كالذي نراه في عبارات مثل: لِمَ، فيكون المعنى الذي تدل عليه هذه الأدوات هو معنى الجملة كاملة وتحدده القرينة بالطبع، وحين أراد النحاة أن يعبروا عمّا فهموه بوضوح من أن معاني الأدوات هي وظائفها أي معناها وظيفي لا معجمي قالوا في تعبيرهم عن هذا الفهم إن هذه (معان حقها أن تؤدى بالحرف) [2].

ويشير في موضع آخر إلى أنها تحمل معان، يقول: "من الأدوات ما يدخل على الجملة فيكون مسلطا على علاقة الإسناد بين طرفيها أو بين الجملة وجوابها ومنها ما يدخل على المفردات فيربط المفرد الذي في حيزه بعنصر آخر من عناصر الجملة، والمعروف أن الأدوات ذوات معان، فما كان منها داخلا على الجملة فقد يلخص الأسلوب النحوي للجملة كالنفي أو الشرط أو الاستفهام"[3].

ومن الباحثين المحدثين الذي يتبع (تمام حسان) نجد (كريم حسين ناصح الخالدي) الذي يرى أن الحرف ما هو إلا قرينة بمثابة الدليل على وجوب الرفع أو النصب أو الجر عندما يشكل الإعراب، أو دليلا على الحذف، يقول: "أما الحرف فهو قرينة واضحة أفاد منها النحاة في معرفة المرفوعات والمنصوبات والمجرورات في الحالات التي يشكل فيها الإعراب، ففي أبواب الاشتغال جعلوا الحروف المختصة بالدخول على الأسماء دليلا على وجوب رفع الاسم المشغول عنه الفعل، كما جعلوا الحروف المختصة بالدخول على الأفعال دليلا على وجوب نصب المشغول عنه"[4].

---

[1] – اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، ص: **123**.

[2] – المرجع نفسه، ص: **125**.

[3] – الخلاصة النحوية، تمام حسان، ص: **70**.

[4] – نظرية المعنى في الدراسات النحوية، كريم حسين ناصح الخالدي، دار صفاء، الأردن، ط: **1**، **2006**، ص: **185**.

ويقول أيضا: "جعل النحاة بعض الحروف أدلة على أفعال محذوفة أو أسماء محذوفة لتقريب المعاني المقصودة كحروف الاستثناء والنداء وحرف الجر في قولنا (محمد في الدار) وغيرها من الحروف التي استعانوا بها لتقدير المعاني المقصودة في مواضع الحذف"[1].

فالحروف هي أدلة على الحذف أو وجوب الرفع أو النصب أو الجر، بمعنى أنها قرائن تبين المواضع التي يكون فيها الحذف أو النصب أو الجر.

ومن هنا فإن الأدوات هي قرائن تحمل معان وظيفية، مهمتها الربط بين أجزاء الجمل أو الربط بين المفردات، أي أن معاني الأدوات هي الوظائف التي تؤديها، يعني أن معناها لا يتجلى إلا من خلال السياق، فإذا قلنا مثلا: جاء محمد وخالد، فإن الواو التي هي حرف عطف ليس معناها العطف، وإنما الوظيفة التي تؤديها في هذه الجملة هي العطف والربط بين الاسمين: محمد وخالد.

ولكن في الدراسات اللسانية الحديثة نجد أنّ الوظيفة تختلف عن المعنى، فالوظيفة هي الدور الذي تؤديه الكلمة في الجملة، كوظيفة الفاعل والمفعول في مقابل طبيعتها أو نوعها الذي تنتمي إليه في أقسام الكلام، فإذا قلنا مثلا كلمة (طفل) فهي من حيث المعنى تدل على كائن إنساني في زمن معين من مراحل العمر، وهي نفسها كفاعل في قولنا (يلعب الطفل)، فهي لا تدل على المعنى السابق فحسب، بل تحدد دورها كمنفذ لفعل، وهي وظيفته[2].

ومن الدارسين المحدثين من يلتبس عليه هذا الفرق، فيخلط بين المعنى والوظيفة، منهم: عبد العليم إبراهيم في كتابه (النحو الوظيفي)، فكان عنوان كتابه يتضمن مصطلح (الوظيفة) ولكن لم يفرق بينها وبين المعنى، يقول: "يمكن تقسيم الحروف طوائف مختلفة، تشمل كل منها مجموعة من الحروف تتشابه في عدد أحرفها، أو في المعاني التي تؤديها، أو في عملها وأثرها الإعرابي"[3].

فالحروف تنقسم إلى مجموعات، منها: حروف تتشابه في عدد أحرفها كالأحادية والثنائية والثلاثية، أو في المعاني التي تؤديها ومعناها الوظائف التي تؤديها وهي العطف والنداء وغيرها، وحروف تتشابه في عملها أي حروف الجزم والنصب وغيرها.

---

[1] – نظرية المعنى في الدراسات النحوية، كريم حسين ناصح الخالدي، ص: **186**.

[2] – ينظر: نحو نظرية وظيفية للنحو العربي، يحي بعيطيش، جامعة قسنطينة، الجزائر، **2005**، **2006**، (دكتوراه) ص: **30**

[3] – النحو الوظيفي، عبد العليم إبراهيم، ص: **305**.

فإذا أخذنا حروف الجر مثلا، فإنّ التصور القديم لحروف الجر مبني على "تصور تصنيفي يقدم كل حرف على حده من غير ربطه، في الغالب، بالحروف الأخرى، والدراسات القديمة، وإن ربطت بين بعض الحروف وبعض معانيها، فإنها لم تكن تقدم طرحا عاما يفسر التعالق بين المعاني في إطار نظرة شمولية لما يمكن أن يدل عليه حرف الجر بشكل عام، وقد جمعت حروف الجر تركيبا ودلاليا، ويرى التجميع التركيبي أنها حروف إضافة لأنها تضيف ما بعدها إلى ما قبلها، وأنها حروف جر لأن مفعولها يكون مجرورا، أما التجميع الدلالي فكان يشكو من بعض النقص، وخصوصا على مستوى ربط العلائق الدالة، سواء بين استعمالات الحرف الواحد وتأويلاته، أو على مستوى ما يوحّد تأويلا بين حروف متعددة"[1].

فإذا قلنا مثلا (خرجتُ من البيت وتوجهت إلى الجامعة)، فإننا نلاحظ أن حرفي الجرّ في هذه الجملة يفيدان دلاليا معنيين متنافيين، إذ تفيد الأولى الابتعاد والثانية الاقتراب، فالاقتراب "يثبت الحلول والابتعاد ينفيه"[2].

ومن النحويين المحدثين من يرى بأن هذه المعاني التي تؤديها الحروف لا حاجة لها عند دارس النحو، وإنما تفيد دارس البلاغة، يقول محمد عيد: "والحق أن هذه المعاني تفيد دارس البلاغة، فهو الذي يبحث عن الحروف وما تؤديه من جملة إلى جملة، أما دارس النحو، فإنّ الذي يهمه من هذه الحروف هو معانيها النحوية، أو بعبارة أخرى: يهمه أن يعرف فقط أن هذه الحروف تجر الأسماء التي بعدها مهما كان المعنى الذي تؤديه في الجملة" [3].

وكتعقيب على هذا القول، نقول أن (محمد عيد) هو من بين الباحثين في العصر الحديث الذين يدعون تيسير وتسهيل النحو العربي، وقوله هذا يعكس اهتمامه بالتيسير والتسهيل، ولما كانت حروف المعاني كحروف الجر مثلا تقع موقع بعضها البعض فلا حاجة لحصر معانيها، لأن السياق هو الذي يحدد دلالة الحروف، فحصر المعاني المختلفة للحرف الواحد من شأنه أن يعرقل التيسير الذي يدعو إليه في النحو العربي، ولكن هذا لا يجعلنا نقصي السياقات المختلفة التي تظهر فيها معاني الحروف، ولا تهم دارس البلاغة فقط بل تهمّ أيضا دارس النحو، فإذا قلنا مثلا حروف العطف وظيفتها الربط بين مكونات

---

[1] – مدخل إلى الدلالة الحديثة، عبد المجيد جحفة، دار توبقال، المغرب، ط: 1، 2000، ص: 118.

[2] – المرجع نفسه، ص: 118.

[3] – النحو المصفى، محمد عيد، ص: 532.

الجملة، فهذا لا يستدعي حصرها تحت موضوع حروف العطف فقط، وإنما نقف عند الدلالات التي يحملها كل حرف من الحروف، فالواو وبل وأو وثم كلها تندرج ضمن حروف العطف، لكن الوظيفة التي تؤديها الواو ليست هي نفسها التي تؤديها بقية الحروف.

فمثلا الجملتان: جاء أحمد وعلي ، وجاء أحمد أو علي، تختلفان في المعنى بسبب الوظيفة التي تؤديها كل من (الواو) و(أو)، حيث معنى الجملة الأولى مجيء أحمد مرتبط بعلي، أي مجيئهما هما معا، وظهر هذا من خلال معنى الواو وهو الجمع، أما الجملة الثانية فمجيء أحمد غير مرتبط بمجيء علي، وظهر هذا من خلال معنى (أو) وهو التخيير، يعني جاء أحدهما فقط وغاب الآخر.

كما نجد محمد باي بلعالم هو الآخر اهتم بالحروف ودلالاتها، مدعما ذلك بأمثلة يوضح فيها الدور الذي يؤديه التركيب في دلالات هذه الحروف، ونحاول في هذا الصدد أن نقف عند هذه الحروف مع معانيها، حيث تمّ تقسيمها تبعا للحروف التي تتركب منها (أي عدد أحرفها)، كالأحادية والثنائية والثلاثية مرتبة ترتيبا ألفبائيا.

يقول محمد باي بلعالم في تعريفه للحرف "(وَالحَرْفُ) هو لُغَةً: يطلق على طرف الشيء وعلى شفيره وعلى كل حرف من حروف التهجي ، واصطلاحا: هو كل كلمة لم تدل على معنى في نفسها أصلا بل معناها في الداخلة عليه"[1].

ويقول أيضا: "وإن دلت على معنى في غيرها فهي الحرف نحو من وعن ولم وهل"[2].

أي أن الحروف ليس لها معان في أنفسها، ولكن تكتسب معانيها من خلال السياق الذي تدخل فيه، ومن هنا فمهما كان الخلاف القائم بين النحويين في دلالة الحرف في غيره أو دلالته بنفسه، فلا يمكن أن نقف على الدلالة الحقيقية لهذه الحروف إلا من خلال ورودها في السياق، فالحرف خارج السياق له معنى عام غير محدود، ثم بوجوده في السياقات المختلفة فإنه يكتسب دلالته من خلال اختلافها، لأن وظيفة الحرف هو الربط بين عناصر الجملة، وعند تغير السياق يتغير المعنى، حتى وإن كان الحرف نفسه، وهذا ما نجده عند النحاة القدماء والمحدثين، حيث كانوا يخصون الحرف بمعنى عام مشترك، ثم تتعدد معانيه بتعدد السياقات التي يكون فيها، وهذا ما نجده أيضا لدى محمد باي بلعالم، الذي كان تابعا لجمهور النحاة.

---

[1] – منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: 10.

[2] – التحفة الوسيمة شرح على الدرة اليتيمة، محمد باي بلعالم، ص: 7.

وفرّق أيضا محمد باي بلعالم بين نوعين من الحروف: حروف المعاني وحروف المباني، يقول: "من أجزاء الكلام حرف وهو كلمة دلت على معنى في غيرها وهو على ثلاثة أقسام خاص بالاسم كفي وخاص بالفعل كلم ومشترك بينهما كهل وبل، والمراد بالحرف هنا حرف المعنى لا حرف الهجاء كالزاي والياء من زيد"[1].

فحروف المعاني تحمل معان إذا وظفت في التركيب والمقصود بها حروف العطف والجر وغيرها، أما حروف المباني فهي حروف الهجاء أو حروف العربية، نحو الزاي والدال والياء من كلمة (زيد) فهي لا معنى لها، وهي حروف مبان لأنها تستعمل في بناء المفردات.

والفرق بين حرف المعنى وحرف المبنى عند المحدثين أنّ الأول يتعلق بالمفردات والتراكيب، والثاني يتعلق بالصوامت والصوائت[2].

وخصّ محمد باي بلعالم علامة الحرف بمصطلح عرف عند النحاة القدامى بعدم قبول العلامة، أو ترك العلامة، يقول البقاعي (ت.885هـ): "والحرف ما لم يقبل علامة واحد منهما"[3].

أما في الدراسات اللسانية الحديثة وخاصة مع عبد الرحمن حاج صالح وهو مصطلح (ترك العلامة) حيث يقول محمد باي بلعالم عن الحرف: "لا علامة يعرف بها، وعلامته ترك العلامة له"[4]. يعني أن الاسم علامته دخول حروف الجر عليه، والفعل تدخل عليه قد والسين وسوف، أما الحرف فعلامته أن لا تدخل عليه حروف الجر ولا قد والسين وسوف، وعدم قبولها لدخول هذه الحروف هي في حد ذاتها علامة على أنها حروف، ومثاله أيضا الحاء التي تعرف من بين الجيم والخاء بعدم وجود نقطة فيها، فالمنقوطة من أسفل هي الجيم والمنقوطة من أعلى هي الخاء، أما عدم وجود النقطة فدليل على أنها الحاء.

كما أن هذا المصطلح يسميه عبد الرحمن حاج صالح بـ (العلامة العدمية) ومعناها أن الكلمة موجودة بمعناها، ولكنها مختفية، غائبة في مظهرها اللفظي المحسوس، وتظهر كذلك عند مقابلتها بغيرها في الاستبدال إذ يظل موقعها فارغا يرمز له بالعلامة العدمية، وتختفي هذه العلامة لمقابلتها علامة ظاهرة

---

[1] – الرحيق المختوم لنزهة الحلوم، محمد باي بلعالم، ص: 14.

[2] – ينظر: أسرار الحروف، أحمد زرقة، دار الحصاد، دمشق، ط: 1، 1993، ص: 12.

[3] – ما لا يستغني عنه الإنسان من ملح اللسان في النحو، البقاعي، تحقيق: مشهور مشاهرة وناصر الدين أو خضير، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 1، 2010، ص: 63.

[4] – منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: 10.

في موضع آخر، أي عدم وجود العلامة الظاهرة، ويرمز لها بالعلامة (∅)، ومثل لها بجميع العلامات التي تميز الفروع عن أصولها، المفرد، والمذكر، والمكبر لها علامات غير ظاهرة بالنسبة للجمع، والمثنى، والمؤنث والمصّغر، ومفهوم العلامة العدمية قديم جدا تحدث عنه اللغويون الهنود، والعرب منذ قرون، وهو موجود كظاهرة في كل اللغات الطبيعية، كما أنه مفهوم مقتبس من مفهوم المجموعة الفارغة المستعمل في الرياضيات الحديثة.[1]

ونوضح ذلك بالأمثلة التالية:

1- مسلم∅

مسلمة

2- مسلم∅

مسلمان

مسلمون

مسلمون ومسلمات.

3- ∅مسلم

المسلم

فكلمة (مسلمة) التي تدل التاء فيها على التأنيث، وبالتالي كلمة (مسلم) التي تغيب فيها التاء هي علامة على التذكير، فعدم العلامة هي علامة، بمعنى عدم وجود تاء التأنيث في مسلم هي علامة على التذكير، و(مسلمان ومسلمون ومسلمات) تتضمن حروف تدل على الجمع وتقابلها أيضا (مسلم) التي لا تتضمن علامة الجمع فهي علامة على إفرادها، و(المسلم) التي تتضمن علامة التعريف أل فهي معرفة، وتغيب من (مسلم) وهي علامة على تنكيرها.

---

[1] – ينظر: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، عبد الرحمن حاج صالح، موفم للنشر، ج: 1، ص: 222، ومبادئ في اللسانيات، خولة طالب الإبراهيمي، دار القصبة، الجزائر، ط: 2، 2006، ص: 91، 92، 96.

## أولا: الحروف الأحادية:

### 1- الهمزة:

تستعمل الهمزة عند النحاة في موضعين: في النداء والاستفهام، فهي لنداء القريب في النداء، يقول المرادي (ت. 749هـ): "الهمزة حرف مهمل، يكون للاستفهام وللنداء، وما عدا هذين من أقسام الهزة، فليس من حروف المعاني"[1].

وفي الاستفهام تستعمل في عدة أوجه، منها: [2]

1- أن يكون على جهل من المستفهِم، نحو: أَقَامَ زَيْدٌ؟.

2- أن يكون إنكارا، نحو: أَزَيْدٌ أَمَرَكَ بِهَذَا؟.

3- أن يكون توبيخا، نحو قوله تعالى: ﴿ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾[3].

4- أن يكون تعجبا، نحو قولك: أَيَكُونُ مِثْلُ هَذَا؟.

5- تكون تقريرا وتحقيقا وذلك إذا دخلت على (ما) أو (لم) أو (ليس) نحو قولك: أَمَا أَحْسَنْتُ إِلَيْكَ؟، أَلَمْ أُكْرِمْكَ؟، أَلَسْتَ بِخَيْرٍ؟، والجواب: بَلَى.

6- تكون تسوية، نحو: مَا أُبَالِي، أَقُمْتَ أَمْ قَعَدْتَ؟.

7- أن تكون للتعدية والنقل خاصة، نحو قولك: أَلْقَيْتُ مَا فِي يَدِي، حكمنا على زيادة الهمزة في الفعل (ألقى) لأنه من اللقاء، فعلمنا أنه لا معنى لدخولها على هذا الفعل إلا لتعديته، أما النقل فنحو قولك: أشكل الأمر فهذا الفعل لا ينطق بثلاثيه، وإن كان الأصل من حيث إن حروفه أصول، فالهمزة زائدة للنقل.

8- أن تكون للتذكير، نحو قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى﴾[4].

9- التنبيه والتهديد، فمثال الأول قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً ﴾[5].

---

[1] – الجنى الداني في حروف المعاني، المرادي، ص: 30.

[2] – ينظر: معاني الحروف، الرماني، تحقيق: عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار الشروق، المملكة العربية السعودية، ط: 2، 1981، ص: 32-34، وينظر: رصف المباني في شرح حروف المعاني، المالقي، ص: 38- 51، وينظر: الجنى الداني في حروف المعاني، المرادي، ص: 30-33، مصابيح المغاني في حروف المعاني، ابن نور الدين، قراءة وضبط: يحي مراد، ص: 11-13.

[3] – سورة المائدة، الآية: 116.

[4] – سورة الضحى، الآية: 6.

[5] – سورة الحج، الآية: 63.

ومثال الثاني قوله عز وجلّ: ﴿أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ﴾[1].

10- الاستبطاء، نحو قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾[2].

11- الإنكار، نحو قوله تعالى: ﴿ أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ﴾[3].

12-التهكم، نحو قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ﴾[4].

وقد ذكر محمد باي بلعالم الهمزة ودلالاتها في عدة مواضع في ثنايا مؤلفاته، منها:

## 1- همزة الاستفهام:

يقول في باب (الاسم المنقوص): "يعنى أن الاسم إذا شابه الحرف في البناء فانه يمنع من الصرف سواء شابهه في الوضع أو في المعنى ومثال الوضع ضربتنا فالتاء مبنية لشبهها بالحرف في وضعها على حرف واحد ونا أيضاً لشبهها بالحرف في وضعها إلى حرفين ومثال المعنى في متى فإنها أشبهت همزة الاستفهام إذا كانت استفهاما وإن الشرطية إذا كانت شرطا"[5].

## 2- همزة التقرير:

يقول محمد باي بلعالم في (باب الجوازم): "ومن الجوازم المقرون (بالهمز ألم) نحو قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾[6]، وإعرابه الهمزة للتقرير، (لم) حرف نفي وجزم وقلب و(نشرح) فعل مضارع مجزوم بـ(لم) وعلامة جزمه السكون الظاهر في آخره، والفاعل مستتر وجوبا تقديره نحن (لك) جار ومجرور متعلق بـ(نشرح)".[7]

---

[1] – سورة المرسلات، الآية: 16.

[2] – سورة الحديد، الآية: 16.

[3] – سورة الصافات، الآية: 153.

[4] – سورة هود، الآية: 87.

[5] – التحفة الوسيمة شرح على الدرة اليتيمة، محمد باي بلعالم، ص: 12.

[6] – سورة الشرح، الآية: 1.

[7] – التحفة الوسيمة شرح على الدرة اليتيمة، محمد باي بلعالم، ص: 34.

### 3- همزة التعدية والنقل:

يقول في باب (المفعول به): "(علم) و(رأى) المتعدين إلى اثنين إذا دخلت عليهما همزة النقل تعديا بها إلى ثلاثة، فالمفعول الأول هو الذي كان فاعلا بهما قبل دخول الهمزة، والثاني والثالث هما اللذان كانا منصوبين بهما تقول: (أرأيت زيدا عمرا منطلقا)"[1].

ومن الخصائص الصوتية لهمزة الانفجار، بما يثير انتباه السامع ، فاستعمالها للنداء القريب يعود إلى إثارة الانتباه بانفجار صوتها القصير ، وإذا مُدَّ صوتها فصارت (آ) كانت للنداء البعيد ، و هي أصل أدوات الاستفهام جميعاً، لأنّ الأصل في الاستفهام هو أن يبدأ المتكلم بإثارة انتباه المخاطب ، وذلك إما بحركة جسمية يلفت بها نظر المخاطب، أو بحركة يدوية، وإما بصوت انفجاري يضرب به على سمعه، مما يضاهي وقع الحركة الجسمية في نظره، أو وقع اليد على جسده ، لذلك كان للهمزة الصدارة، كما أن استعمالاتها للاستفهام تميل إلى الشدة بما يتناسب مع صوتها الانفجاري ، ولهذا نجد استخدام الحروف ذوات الخصائص الصوتية الانفجارية أو الاهتزازية بما يتناسب مع المعاني والمقاصد التي أراد التعبير عنها[2].

### 2- الباء:

تعدّ الباء حرفا من الحروف الأحادية العاملة، ولا تأتي إلا للجر، أما معانيها فقد اختلف العلماء فيها؛ فهي للإلصاق عند سيبويه (ت.180هـ) وكل المعاني الأخرى تتفرع عنه، يقول: "وباء الجر إنما هي للإلزاق والاختلاط، وذلك قولك: خرجت بزيدٍ، ودخلت به، وضربتُه بالسوط ألزَقْتَ ضربَك إياه بالسَّوط. فما اتسع من هذا في الكلام فهذا أصله"[3].

أي أن المعنى الأصلي للباء هو الإلصاق وما جاء من معان أخرى فهو فرع عنه.

ومن العلماء من ذكر لها تسعة معانٍ أمثال رضي الدين الاستراباذي (ت. 688هـ) ، وهي: الإلصاق، والقسم، والاستعانة والمصاحبة والمقابلة والتعدية والظرفية والتبعيض والتجريد، وكل هذه المعاني تعود إلى المعنى الأول الأساسي وهو الإلصاق [4]، ومنهم من ذكر لها اثني عشر معنى أمثال المالقي (ت.702هـ)، وهي: التعدية والاستعانة والإلصاق والمصاحبة والسؤال والسبب والتعجب والظرفية

---

[1] – منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: **60**.

[2] – ينظر: حروف المعاني بين الأصالة والحداثة، عباس حسن، ص: **78-80**.

[3] – الكتاب، سيبويه، ج: **4**، ص: **217**.

[4] – ينظر : شرح الاستراباذي على كافية ابن الحاجب، ج: **4**، ص: **280- 282**.

والحال والعوض والقسم والتشبيه[1]، وذكر لها البعض ثلاثة عشر معنى أمثال المرادي (ت. 749هـ) إلا أنّ كل هذه المعاني تتفرع عن معنى أساسي وهو الإلصاق [2]، والبعض الآخر وصلت عندهم إلى أربعة عشر معنى كابن هشام الأنصاري (ت.761هـ)، إلا أنها لا تخرج عن معنى الإلصاق.[3]

أمّا محمد باي بلعالم فذكر بعض المعاني التي تدل عليها الباء وهي:

1- القسم: نحو بالله.

2- التبعيض: نحو: (شَرِبْنَ بِمَاءِ البَحْرِ ثُمَّ تَرَفَّعَتْ) [4]، أي من ماء البحر.

3- التعدية: نحو قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ﴾[5].

4- السببية: نحو قوله تعالى:﴿إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ﴾[6].

5- الاستعانة: نحو: كتبت بالقلم.

6- الاستعلاء: نحو قوله تعالى: ﴿ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ ﴾[7].

7- الانتهاء: نحو قوله تعالى: ﴿ وَقَدْ أَحْسَنَ بِي ﴾[8].

8- المصاحبة: نحو: ﴿ اهْبِطْ بِسَلَامٍ ﴾[9].

9- المجاوزة: نحو قوله تعالى: ﴿ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا ﴾[10].

10- التوكيد: نحو: أحسن بزيد، ونحو: ﴿ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴾[11].

---

[1] – ينظر : المقتضب، المبرد، ج: 4، ص:149، ورصف المباني، المالقي، ص: 143– 147، وينظر: حروف المعاني، الزجاجي، ص: 48– 50.

[2] – الجنى الداني في حروف المعاني، المرادي، ص: 36 –45.

[3] – ينظر : مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري، ج: 2، ص: 117– 146.

[4] – هذا الشاهد هو بيت شعري كالآتي: شربنَ بماءِ البحرِ ثمَّ تَرَفَّعتْ ... مَتَى لُجَجٍ خُضْرٍ لَهُنَّ نئيجُ، ينظر: أدب الكاتب، ابن قتيبة، ص: 339، ورصف المباني، المالقي، ص: 151.

[5] – سورة آل عمران، الآية: 123.

[6] – سورة البقرة، الآية: 54.

[7] – سورة آل عمران، الآية: 75.

[8] – سورة يوسف، الآية: 100.

[9] – سورة هود، الآية: 48.

[10] – سورة الفرقان، الآية: 59.

[11] – سورة الفتح، الآية: 28.

11- المقابلة: نحو: اشتريته بألف، ومنه الحديث: "لن يدخل أحدكم الجنة بعمله".[1]

12- البدل.

13- الظرفية.

14- الإلصاق.[2]

وهذه المعاني التي ذكرها الشيخ بلعالم والتي تدل عليها الباء، جاءت عند اللغويين العرب في مؤلفاتهم، ولم يضف لها معانٍ جديدة.

ويمكن استنباط الخصائصها الصوتية والمعاني الفطرية لصوت الباء، حيث يبدأ تشكلها بضغط الشفة على الشفة بشيء من الشّدة حبساً للنفَس، ويتم تشكله بانفراجهما الفجائي عن بعضهما البعض بشيء من الانفجار ، وتتوزع معانيها على ثلاث معان رئيسية ، هي : الحفر والتوسع والظهور والبيان،وبما أن (الباء) الجارة منفردة ولا ترتبط بحرف آخر، فإنها تحمل كثيرا من المعاني، نظرا لخاصية الانفجار في صوتها التي منحتها الحرية والتنوع والتشعب، وهذه المعاني هي: التعدية، و الاستعانة، والسببية، والإلصاق، والمصاحبة، والظرفية، والبدل، والمقابلة، والمجاوزة، والاستعلاء، والتبعيض، والقسم، والغاية، والتوكيد، ولكن كل هذه المعاني والاستعمالات المختلفة لها ترجع إلى التعدية والاستعانة، لفظا أو تقديرا، وهذا يتوافق مع خصائص صوتها الانفجاري.[3]

## 3- التاء:

التاء هي من حروف العاملة، وتاء القسم"لا تعمل إلا في اسم الله تعالى في القسم نحو: تالله لأخرجنّ، وفيها معنى التعجب، قال الله تعالى: ﴿وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ﴾[4]، وإنما لم تعمل إلا في اسم الله عز وجلّ، لأنها بدل من بدل، وذلك أن الأصل في باب القسم الباء، لأنها من حروف التعدية، التي توصل الأفعال إلى الأسماء، وتلصقها بها، ثم يبدلون منها الواو لقرب إحداهما من الأخرى في المخرج والمعنى، فأما في المخرج فلأنّ الباء من الشفتين وكذلك الواو، وأما المعنى، فلأن الباء للإلصاق، والواو

[1] – النص الأصلي للحديث كما يلي: "حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ قَالَ أَخْبَرَنِي أَبُو عُبَيْدٍ مَوْلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لَنْ يُدْخِلَ أَحَدًا عَمَلُهُ الْجَنَّةَ قَالُوا وَلَا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ لَا وَلَا أَنَا إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللَّهُ بِفَضْلٍ وَرَحْمَةٍ فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَلَا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ إِمَّا مُحْسِنًا فَلَعَلَّهُ أَنْ يَزْدَادَ خَيْرًا وَإِمَّا مُسِيئًا فَلَعَلَّهُ أَنْ يَسْتَعْتِبَ"، صحيح البخاري، رقم الحديث: 5673، ج: 7، ص: 121.

[2] – ينظر : منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب ، محمد باي بلعالم، ص: 39.

[3] – ينظر: حروف المعاني بين الأصالة والحداثة، عباس حسن، ص: 27-30.

[4] – سورة الأنبياء، الآية: 57.

للجمع، والإلصاق والجمع يتقاربان، ثم أبدلوا التاء من الواو، كما أبدلوها في تخمة، وتكأة وتراث وتجاه، والأصل في هذه الأشياء الواو، لأنها من الوخامة، ومن توكأت، ومن ورث، ومن واجهت، فقالوا: تالله، وأصل والله بالله، ولهذا نظير، وذلك أنهم يقولون: أسنى القوم إذا دخلوا في السنة مخصبة كانت أو مجدبة، فإذا قالوا أسنت القوم لم يكن ذلك إلا في المجدبة، وذلك أن التاء بدل من الياء في أسنينا، والياء بدل من لام الفعل التي هي واو على قول من قال سانهت، فلما كان بدلا من بدل ألزمت شيئا واحدا إشعارا بذلك، وخصوا بها أشهر الأسماء وهو الله عز وجلّ"[1].

وفصّل المالقي (ت. 702هـ) الحديث عن التاء، حيث ذهب إلى أنها لا يكون في كلام العرب إلا مفردة، وتنقسم إلى قسمين: قسم أصل وقسم بدل من أصل، أما القسم التي هي أصل فلها أربعة مواضع:

1- أن تكون للمضارعة في الفعل، نحو: أنتَ تَقُومُ، وأنتِ تقومينَ، وأَنْتُمْ تَقُومُونَ وغيرها.

2- أن تكون للتأنيث في الاسم والفعل، نحو: امرأة، قَائِمَة، زَوْجَة، وقَامَتْ وخَرَجَتْ.

3- أن تكون للخطاب خاصة مجردة من الاسمية، نحو: أنتَ وأنتِ وأنتما وأنتم وأنتنّ.

4- أن تكون زائدة في صيغة اللفظة للدلالة على معنى معين، نحو: صيغة تَفَاعَلَ كَتَضَارَبَ وَتَقَاتَلَ التي تدل على أن الفضل للاثنين معا.[2]

أما القسم التي هي بدل من أصل، فهي أن تكون بدلا من واو القسم، نحو قولك: (تالله لَأَخْرُجَنَّ)، والأصل (وَاللهِ لَأَخْرُجَنَّ)، والدليل على أنها بدل من الواو وذلك لأنها لا تدخل إلا على اسم الله خاصة دون غيره من الأسماء، وكذلك تأتي الواو مفتوحة والتاء أيضا مفتوحة، أما الباء فمكسورة، مما يدلّ على أنها أقرب إلى حركة الواو فهي مبدلة منها.

ويفرق المرادي (ت. 749هـ) بين نوعين من التاء، العاملة وغير العاملة، يقول: "التاء حرف يكون عاملا، وغير عامل، وأقسامه ثلاثة: تاء القسم، وتاء التأنيث، وتاء الخطاب، وما سوى هذه الأقسام فليس من حروف المعاني، كتاء المضارعة"[3].

---

[1] – معاني الحروف، الرماني، ص: 41، 42.

[2] – رصف المباني في شرح حروف المعاني، المالقي، ص: 158– 172.

[3] – الجنى الداني في حروف المعاني، المرادي، ص: 56.

فالتاء هي حروف من حروف الجر، ولا تدخل إلا على اسم الله، نحو قوله تعالى: ﴿قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ﴾[1]، وتاء التأنيث هي حرف يلحق الفعل، للدلالة على تأنيث فاعله ولا تلحق إلا الماضي وتكون ساكنة، وتاء التأنيث التي تلحق الاسم فلا تعدّ من حروف المعاني، وتاء الخطاب هي التاء اللاحقة للضمير المرفوع المنفصل نحو: (أنتَ) و(أنتِ)، فالتاء فيهما هي حرف الخطاب و(أن) منهما هو الضمير.[2]

وهنا فرق المرادي بين نوعين من التاء: فالتاء التي هي حرف من حروف المباني هي غير عاملة، أما التاء التي هي حرف من حروف المعاني فهي عاملة.

وقد ذكر محمد باي بلعالم للتاء عدة مواضع، وهي:

## 1- تاء التأنيث وتاء المخاطب:

يقول: التاء "تاء التأنيث التي توجد في آخر الفعل من قولك: (قَامَتْ هِنْدُ)"[3].

ويقول أيضا: الفعل الماضي" يمتاز عن الفعل المضارع والأمر بصلاحيته للتاء الساكنة وكذلك تاء الضمير من قولك ضربت وضربت"[4].

## 2- تاء المضارعة في الفعل:

يقول محمد باي بلعالم في باب (الفعل المضارع): "المضارع: المشابه، سمي بذلك لأنه أشبه الاسم، ويسمى (مبهما) لأنه يصلح للحال والاستقبال حتى يدخل عليه ما يخصصه لأحدهما.. وحقيقته هو ما أفهم الحال والاستقبال، وقبل (لم) و (لن)، وكان ابتداؤه بحرف من الزوائد الأربعة ... (أَقُومُ) و(أَفْعَلُ) و(أَضْرِبُ) و(تَقُومُ) و(تَقُومَانِ) و(تَقُومُونَ) و(تَقُومِينَ) و(نَفْعَلُ) و(نَضْرِبُ) و(نَذْكُرُ) و(يَفْعَلُ) و(يَفْعَلَانِ) و(يَفْعَلُونَ) و(يَفْعَلْنَ)"[5].

وحروف الزوائد الأربعة هي: الهمزة والتاء والنون والياء.

---

[1] - سورة يوسف، الآية: 85.

[2] - الجنى الداني في حروف المعاني، المرادي، ص: 57، 58، وينظر: مصابيح المغاني في حروف المعاني، ابن نور الدين، ص: 88، 89.

[3] - التحفة الوسيمة شرح على الدرة اليتيمة، محمد باي بلعالم، ص: 9.

[4] - المصدر نفسه، ص: 9.

[5] - منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: 17.

**3- التاء الزائدة في صيغة اللفظة:** يقول في باب (المفعول الذي لم يذكر معه فاعله): "وإذا كان الفعل المبني للمفعول مفتتحا بتاء المطاوعة ضم أوله وثانيه فتقول في تَدَحْرَجَ: تُدُحْرِجَ"[1].

وتاء المطاوعة هي التاء الزائدة في اللفظة للدلالة على معنى المطاوعة.

**4- تاء القسم:**

يقول محمد باي بلعالم في باب ( باب حروف القسم): "والمعنى أن هذه الحروف الثلاثة المذكورة هي (حروف القسم) وإذا دخلت على الاسم فإنها تجرُّه نحو: بِاللهِ، ووَاللهِ، وتَاللهِ لَأَفْعَلَنَّ كذا.. وأما التاء فإنها تختص باسم الله تعالى دون غيره نحو: (تَاللهِ) فلا يقال: (تَالرَّحمنِ).. وسُمع: (تَرَبِّ الكعبة)"[2].

ومن الخصائص الصوتية والمعاني الفطرية لصوت التاء أنها ت وحي بالرقة واللين والضعف، وهذه الخصائص الفطرية لصوتها ارتبطت بها أينما وجدت في حروف المعاني ، وتأتي التاء على ثلاثة أوجه، هي:[3]

1-حرف جر: وهي المختصة بجر لفظ الجلالة في القسم، كقوله تعالى: (وتاللهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ).

2-حرف خطاب: وهي الموجودة في سلسلة ضمائر المخاطب: (أَنْتَ-أَنْتُمْ-أَنْتُنَّ).

3-للتأنيث: وهي الساكنة الداخلة على الفعل، نحو: قَامَتْ هِنْدُ.

والتاء في هذه الأوجه الثلاثة (القسم أو الخطاب أو التأنيث) تحمل معنى الضعف والرقة واللين بما يتوافق مع خصائص الضعف الفطريّة في صوتها.

**4- السين:**

يرى الرماني (ت. 415هـ) أن السين حرف من الحروف العاملة، يقول: "السين من الحروف العوامل، لأنها صيغت مع ما دخلت عليه حتى صارت كأحد أجزائه، ولولا ذلك لوجب أن تعمل، لأنها مختصة بالفعل، ومعناها التنفيس، وذلك قولك سأخرج وسأذهب فهي عدة وتنفيس كما قال سيبويه، وإذا دخلت على الفعل أخلصته للاستقبال بعد أن كان محتملا الزمانين، فهي في الأفعال بمنزلة لام المعرفة للأسماء"[4].

---

[1] – منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: 59.

[2] – المصدر نفسه، ص: 43.

[3] – ينظر: حروف المعاني بين الأصالة والحداثة، عباس حسن، ص: 31، 32.

[4] – معاني الحروف، الرماني، ص: 42، 43.

وتأتي السين للدلالة على خمسة معان، وهي:

1- سين الاستقبال.

2- سين النقل، نحو: اسْتَنْوَقَ الجَمَلُ.

3- سين الطلب، نحو: اسْتَسْقَيْتُهُ فَسَقَانِي.

4- سين الوجدان، نحو: اسْتَحْسَنْتُهُ أي وَجَدْتُهُ.

5- سين الزيادة، نحو: أَخْرَجَ واسْتَخْرَجَ.[1]

أما السين عند المالقي (ت. 702هـ) فتأتي على قسمين: قسم تكون فيه في بنية الكلمة، وقسم لا تكون في بنيتها، أما القسم الأول منهما ففيه موضعان، أحدهما: زيادتها ثانية في الفعل وما تصرف منه، للدلالة على الطلب، نحو: (اسْتَجْدَيْتُهُ استجداء)، وثانيهما: أن تكون للوقف بعد كاف المؤنث المضمر المخاطب ويسمى النطق بها كسكسة هوازن، لأنها خاصة بهم، فيقولون في (عليكِ وإليكِ ومنكِ) عند الوقف: (عليكس وإليكس ومنكس)، فإذا وصلوا حذفوا هذه السين.[2]

أما القسم الثاني، فتكون فيه السين في غير بناء الكلمة، وهي الداخلة على المضارع تخلصه للاستقبال، وتسمّى حرف تنفيس لأنها تَنَفُسُ في الزمان، فيصير الفعل المضارع مستقبلا بعد احتماله للحال والاستقبال، نحو: ستخرج وستذهب[3].

وإذا كان الرماني يرى أنّ السين حرف من الحروف العاملة، فإنّ بعض النحاة يرون أنها مهملة وغير عاملة أمثال (ت. 702هـ) والمرادي (ت. 749هـ)، يقول المالقي: "السين حرف استقبال قائم بنفسه مختص بالفعل المضارع كجزء منه، لذلك لم يكن عاملا، فلا يصحّ أن يفصل بينه وبين فعله"[4].

ويقول المرادي: "السين: حرف مهمل يكون للتنفيس ويكون زائدا في الوقف لبيان الحركة"[5].

أما محمد باي بلعالم فذكر السين الداخلة على الفعل المضارع للدلالة على التنفيس، يقول في علامات الفعل: "يعرف ب(قَدْ)، وتدخل على الماضي، نحو: قَدْ قَامَ ، وعلى المضارع، نحو: قَدْ يَقُومُ ،

---

[1] – ينظر: معاني الحروف، الرماني، ص: 43.

[2] – ينظر: رصف المباني في شرح حروف المعاني، المالقي، ص: 393- 395.

[3] – ينظر: المصدر نفسه، ص: 396.

[4] – المصدر نفسه، ص: 397، وينظر: مصابيح المغاني في حروف المعاني، ابن نور الدين، ص: 108.

[5] – الجنى الداني في حروف المعاني، المرادي، ص: 59.

"وَالسِّين"نحو: (سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ )[1]، وهو حرف تنفيس تُخْرِجِ المضارعَ من ضيق الحال إلى سعة الاستقبال"[2].

ويقول أيضا بلعالم في عمل السين: " أما الحرف المختص الغالب إعماله، ويقل إهماله كالسين وسوف المختصان بالمضارع، وأما المشترك بين الاسم والفعل فإنه لا يعمل".[3]

**5- الفاء:**

ذكر النحاة أن الفاء تأتي على ثلاثة أضرب، من بينهم: ابن جني (ت. 392هـ) الذي قال أنّها تأتي على "ضرب تكون فيه للعطف والإتباع جميعا، وضرب تكون فيه للإتباع مجردا من العطف، وضرب تكون فيه زائدة دخولها كخروجها، إلا أنّ المعنى الذي تختص به وتنسب إليه هو معنى الإتباع، وما سوى ذلك فعارض غير لازم لها"[4].

وذكر أبو علي الفارسي (ت. 377هـ) أنّ معنى الفاء هو الافتراق، يقول: "والفاء معناها الافتراق، لم تجئ الفاء بمعنى الواو إلا في البلدان، قالوا: (أصاب المطر كذا فكذا)"[5].

يعني المطر يبدأ في النزول بموضع بعد موضع، وبالتالي مادام الموضعان مختلفين ومتفرقين، فهي تفيد الافتراق.

وذكر الرماني (ت.384هـ) أنها تقع في ثلاثة مواضع وهي: "العطف والجواب والزيادة"[6].

واختلف النحاة في الأوجه التي تأتي عليها الفاء، فمنهم من جعلها عشرة أمثال الهروي (ت.415هـ) ومنهم من جعلها ثمانية كابن نور الدين، ونجمل هذه الأوجه فيما يلي:[7]

1- تكون عاطفة: وتدل على ثلاثة معان وهي التشريك والترتيب والتعقيب، نحو قوله تعالى: ﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ﴾[8].

---

[1] – سورة البقرة، الآية: **142**.

[2] – منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: **9**، **10**.

[3] – المصدر نفسه، ص: **10**.

[4] – سرّ صناعة الإعراب، ابن جني، ص: **251**، وينظر: حروف المعاني، الزجاجي، ص: **39**.

[5] – المسائل المنثورة، أبو علي الفارسي، ص: **69**.

[6] – معاني الحروف، الرماني، ص: **43**، وينظر: ورصف المباني في شرح حروف المعاني، المالقي، ص: **376- 387**، والجنى الداني في حروف المعاني، المرادي، ص: **61**.

[7] – ينظر: الأزهية في علم الحروف، الهروي، ص: **241 . 246**، ومصابيح المغاني في حروف المعاني،ابن نور الدين، ص: **131 – 136**.

[8] – سورة البقرة، الآية: **36**.

2- تكون سببية عاطفة، نحو قوله تعالى: ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ﴾[1].

3- تكون للتعقيب المحض المجرد عن العطف، وذلك إذا كانت في جواب الإنشاء كالأمر والنهي والاستفهام والنفي والتمني والعرض، نحو قوله تعالى: ﴿يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾[2].

4- تكون رابطة بين الشرط والجزاء، نحو قوله تعالى: ﴿إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ العَزِيزُ الحَكِيمُ﴾[3].

5- تكون زائدة للتوكيد، نحو قول زهير بن أبي سلمى:

أَرَانِي إِذَا مَا بِتُّ بِتُّ عَلَى هَوًى فَثُمَّ إِذَا أَصْبَحْتُ أَصْبَحْتُ غَادِيَا[4].

6- تكون بمعنى (ربّ)، نحو قول امرئ القيس:

فَمِثْلِكِ، حُبْلَى قَدْ طَرَقْتُ، وَمُرْضِعٍ فَأَلْهَيْتُهَا، عَنْ ذِي تَمَائِمَ مُحْوَلِ [5].

7- تكون كـ (لا)، إذ لا يجوز أن تكون عاطفة لعدم الجزم ولا سببية لعدم النصب، كقوله تعالى: ﴿عالم الغيب والشهادة فتعالى عمّا يشركون﴾[6].

8- تكون بمعنى (إلى) نحو قولك: مُطِرْنَا بَيْنَ الكُوفَة فَالقَادِسِيَّة، أَيْ إِلَى القَادِسِيَة.

9- وتكون جواب (أمّا) كقولك: أَمَّا زَيْدٌ فَمُنْطَلِقٌ.

10- وتكون مع (إذا) التي للمفاجأة نحو: (خَرَجْتُ فَإِذَا زَيْدٌ قَائِمٌ)، والتي للجزاء، نحو: (إِذَا قَامَ زَيْدٌ فَتَقُمْ مَعَهُ).

كما أشار محمد باي بلعالم إلى دلالات حرف (الفاء) في ثنايا مؤلفاته في عدة مواضع منها دلالتها على العطف، من ذلك قوله: "الفاء وهي للترتيب والتعقيب، إذا قيل جاء زيد فعمرو فمعناه أن مجيء (عمرو) وقع بعد مجيء (زيد) من غير مهلة"[7].

---

[1] – سورة البقرة، الآية: 37.

[2] – سورة النساء، الآية: 73.

[3] – سورة المائدة، الآية: 118.

[4] – ينظر: ديوان زهير بن أبي سلمى، اعتنى به وشرحه: حمدو طمّاس، دار المعرفة، بيروت، ط: 2، 2005، ص: 76، وينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري، ج: 1، ص: 135، رقم البيت: 173، وهو كالتالي: أَرَانِي إِذَا أَصْبَحْتُ أَصْبَحْتُ ذَا هَوًى ... فَثُمَّ إِذَا أَمْسَيْتُ أَمْسَيْتُ غَادِيَا، وشرح المفصل، ابن يعيش، ج: 8، ص: 96.

[5] – ينظر: ديوان امرئ القيس، ص: 12، وينظر: الجنى الداني في حروف المعاني، المرادي، ص: 75.

[6] – سورة المؤمنون، الآية: 92.

[7] – منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: 119.

كما وضح دلالة الفاء في موضع آخر قائلا: "تفيد الترتيب والتعقيب وهو المعبر عنه بالاتصال"[1].

ويسميها أيضا بفاء الربط، يقول: "مما يجزم فعلين (مهما) نحو قوله تعالى: ﴿مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ وإعرابه: (مهما) اسم شرط جازم وهي كذلك موضوعة لما لا يعقل (تأت) فعل مضارع مجزوم بـ(مهما) فعل الشرط وعلامة جزمه حذف الياء والكسرة قبلها دليل عليها، وجملة (فما نحن لك بمؤمنين) جواب الشرط مقترنة بفاء الربط".[2]

أما الفاء الدالّة على السببية فيقول فيها: "من النواصب للمضارع الفاء والواو الواقعين في الجواب لكن بأن مضمرة وجوباً والمراد بالفاء الفاء المفيدة للسببية ... نحو (ربّ وَفِقْنِي فَاعْمَلَ صَالِحًا) وإعرابه: (ربّ) منادى حذف منه ياء النداء وهو منصوب بفتحة مقدرة على ما قبل ياء المتكلم المحذوفة للتخفيف منع ظهورها اشتغال المحل بحركة المناسبة (وفق) فعل دعاء مبني على السكون وهو فعل أمر ولكن سمي دعاء تأدبا والفاعل مستتر وجوبا تقديره أنت (فاعمل) الفاء فاء السببية والفاعل مستتر وجوبا بعد تقديره أنا و(صالحا) مفعول به منصوب".[3]

وذكر أيضا مصطلح (الفاء الفصيحة)، يقول في باب (أقسام الكلام) : "أقسامه أي الكلام أربعة وهي التي تقدم ذكرها، وقولنا (فالاسم) الفاء للفصاحة والاسم له من تلك الأقسام الثلاثة الأولى وهي الرفع والنصب والخفض، نحو: (جَاءَ زَيْدٌ) في الرفع، وَ(رَأَيْتُ زَيْدًا) في النصب، و(مَرَرْتُ بِزَيْدٍ) في الخفض، والجزم امتنع أي منع وجوده في الأسماء لأن الأسماء خفيفة والجزم خفيف"[4].

أي أنّ الجزم لخفته لا يتناسب مع الاسم لأنه هو الآخر خفيف، فخصت به الأفعال وهو القسم الرابع من الأقسام التي أشار إليها محمد باي بلعالم، وفاء الفصيحة هي الفاء الاستئنافية يقول محمد باي بلعالم في الأبيات التي نظمها في باب (الفاعل):

الفَاعِلُ الإِسْمُ الذِي قَدْ رُفِعَا    بِفِعْلِهِ أَوْ شِبْهِهِ إِنْ وَقَعَا
وَهْوَ عَلَى قِسْمَيْنِ فِيمَا ذُكِرَا    فَيَأْتِي ظَاهِرًا وَيَأْتِي مُضْمَرَا

[1] - الرحيق المختوم لنزهة الحلوم، محمد باي بلعالم، ص: 84.

[2] - التحفة الوسيمة شرح على الدرة اليتيمة، محمد باي بلعالم، ص: 35.

[3] - المصدر نفسه، ص: 31، 32.

[4] - كفاية المنهوم شرح على اللؤلؤ المنظوم، محمد باي بلعالم، ص: 25.

فَظَاهِرٌ كَجَاءَ زَيْدٌ وَالرِّجَال    وَمُضْمَرٌ كَقُمْتُ فِي سَفْحِ الجِبَال[1].

ثم يشرح هذه الأبيات قائلا: "والمعنى أن الفاعل هو الاسم المرفوع بفعله ... (وهو) أي الفاعل على قسمين فيما ذكرا فيأتي ظاهرا، أي لا يحتاج إلى تفسير أو إلى شيء يعود إليه من الظهور ضد الخفاء وفسّر بعضهم الظاهر بما دلّ على مسماه بلا قيد، و(يأتي مضمرا) وهو ما دلّ على مسماه بقيد وإن شئت قلت هو ما كني به عن الظاهر اختصارا، (فظاهر) الفاء فاء الفصاحة (كَجَاءَ زَيْدٌ)"[2].

فورود الفاء التي سمّاها بفاء الفصاحة في هذين القولين توحي بأنها الفاء الرابطة الاستئنافية، لأنه بعد أن ذكر قسمي الفاعل في القول الثاني على سبيل الإجمال، استأنف الكلام ليفصّل الحديث فيهما فبدأ بالظاهر ومثّل له بـ (جاء زيد والرجال) والمضمر ومثاله (قُمْتُ فِي سَفْحِ الجِبَال).

ومن هنا نجد أن محمد باي بلعالم لم يذكر من الأوجه التي تأتي عليها الفاء إلا وجهين فقط وهما العاطفة والسببية والاستئنافية وأهمل الأوجه الأخرى.

وتبعا للخصائص الصوتية والمعاني الفطرية، يبدأ تشكل صوت الفاء بضرب الأسنان العليا على الشفة السفلى حبساً للنفَس، وبانفراج الفكين يخرج صوتها واضحاً مشبعاً ، فكان من معاني هذا الحرف (الحفْر والقطْع والفصْل)، بما يضاهي ضربَ الأسنان العليا على الشفة السفلى عند بداية تشكل صوتها ، ومن معانيها أيضاً: (التوسع والانفراج والتباعد) بما يناسب حركة انفراج الفكين عن بعضهما البعض عند خروج الصوت، ولخص معانيها في ثلاثة أمور:[3]

1-الترتيب، نحو: (جَاءَ زَيْدٌ، فَعَمْرو، فَبَكْر)، بمعنى أنهم جاؤوا متتابعين بذات الترتيب المذكور.

2-التعقيب: هو في كل شيء بحسبه، نحو: (جَاءَ زَيْدٌ فَعَمْرو)، فذلك بزمن متقارب.

3-السببية: نحو: قوله تعالى: (فَوَكَزَهُ مُوسَى، فَقَضَى عَلَيْهِ)، فالفاء تفيد التعقيب، والقضاء عليه وإن كان بسبب وكزه، إلا أنه جاء بالضرورة عقب الوكز.

ومن هنا فالأصل في معنى (الفاء) العاطفة هو الترتيب والتعقيب وليس فقط العطف، فالترتيب والتعقيب يتضمنان العطف بالضرورة ، وهما معنيان مستمدان من خصائصها الفطرية الإيمائية ، فالترتيب تقتضيه معاني (الفاء) في (الحفر والقطع والفصل) ، فبين المعطوف عليه والمعطوف بالفاء حفرة صوتية

---

[1] – كفاية المنهوم شرح على اللؤلؤ المنظوم، محمد باي بلعالم، ص: 58.

[2] – المصدر نفسه، ص: 58.

[3] – ينظر: حروف المعاني بين الأصالة والحداثة، عباس حسن، ص: 16، 17.

صغيرة تحول دون تدافع المعطوفين بها، فيأتيان بترتيب زمني متقارب بما يتوافق مع قصر الزمن اللازم الذي يستغرقه النطق بصوتها قفزاً فوق الحُفرِ واحداً بعد الآخر ، أما التعقيب فيتم بزمن متراخ بقدر الحاجة، وذلك بما يتوافق مع خاصية (التوسع والانفراج والتباعد) في طريقة التلفظ بالفاء.[1]

كما ورد نوع من أنواع الفاء وهي الفاء الفصيحة التي تكررت كثيرا في كتب العلماء اللغويين والمفسرين.

يقول الزمخشري (ت. 538هـ) في تفسيره للآية: ﴿وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْناً قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ [2]: "عطشوا في التيه، فدعا لهم موسى بالسقيا فقيل له (اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ ... فَانْفَجَرَتْ) الفاء متعلقة بمحذوف، أي فضرب فانفجرت، أو فإن ضربت فقد انفجرت، كما ذكرنا في قوله : (فَتَابَ عَلَيْكُمْ) وهي على هذا فاء فصيحة لا تقع إلا في كلام بليغ"[3].

كما ذكرها ابن هشام الأنصاري (ت. 761هـ) ولكن لم يصرح باسمها (فصيحة)، يقول: "كما تربط الفاء الجواب بشرطه كذلك تربط شبه الجواب بشبه الشرط وذلك في نحو: (الذِي يَأْتِينِي فَلَهُ دِرْهَمٌ) وبدخولها فهم ما أراده المتكلم من ترتب لزوم الدرهم على الإتيان، ولو لم تدخل احتمل ذلك وغيره، وهذه الفاء بمنزلة لام التوطئة في نحو ( لَئِنْ أُخْرِجُوا لاَ يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ) في إيذانها بما أراده المتكلم من معنى القسم، وقد قرئ بالإثبات والحذف قوله تعالى (وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ )"[4] .

ويقول الزركشي (ت. 794هـ) في تفسيره : "ومن حذف جواب الفعل: (اذْهَبَا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَدَمَّرْنَاهُمْ)، تقديره: (فذهبا إليهم فكذبوهما فدمرناهم)، والفاء العاطفة على الجواب المحذوف هي المسماة عندهم بالفاء الفصيحة".[5]

---

[1] – ينظر: حروف المعاني بين الأصالة والحداثة، عباس حسن، ص: **17**.

[2] – سورة البقرة، الآية: **60**.

[3] – الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل، الزمخشرى، ج: **1** ص: **144**.

[4] – مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري، ص: **144**.

[5] – البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي، ج: **3** ص: **182**.

ويقول ابن حجر العسقلاني (ت. 852هـ): "هذه الفاء تسمى الفصيحة، وهي الدالة على محذوف قبلها هو سبب لما بعدها، سميت فصيحة لإفصاحها عما قبلها، وقيل لأنها تدل على فصاحة المتكلم بها، فوصفت بالفصاحة على الإسناد المجازي، ولهذا لا تقع إلا في كلام بليغ"[1].

ويقول أيضا الكفوي (ت. 1094هـ) في شرحه لقوله تعالى: ﴿ مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ﴾[2]: "فما دونها، و(فوق) تستعمل في المكان والزمان والجسم والعدد والمنزلة، الفاء : هي إما فصيحة، وهي التي يحذف فيها المعطوف عليه مع كونه سببا للمعطوف من غير تقدير حرف الشرط، قال بعضهم : هي داخلة على جملة مسببة عن جملة غير مذكورة، نحو الفاء في قوله تعالى: (فانفجرت) ... قال الشيخ سعد الدين : إنها تُفصح عن المحذوف وتفيد بيان سببيته كالتي تذكر بعد الأوامر والنواهي بيانا لسبب الطلب، لكن كمال حسنها وفصاحتها أن تكون مبنية على التقدير، منبئة عن المحذوف، ... ولا تسمى فصيحة إن لم يحذف المعطوف عليه، بل إن كان سببا للمعطوف تسمى فاء التسبيب، وإلا تسمى فاء التعقيب، وإن كان محذوفا ولم يكن سببا لا تسمى فصيحة أيضا، بل تسمى تفريعية، والأصح أن لا فرق بين الفصيحة والتفريعية، ثم التفريع قد يكون تفريع السبب على المسبب، وتفريع اللازم على الملزوم أيضا، وإن كان المعطوف شرطا لا تسمى فصيحة أيضا، بل تسمى جزائية ، سواء حذف المعطوف عليه أم لم يحذف"[3].

ويقول محمد الطاهر بن عاشور في تفسيره: "هي الفاء التي تدل على محذوف قبلها، فإن كان شرطا فالفاء فاء الجواب، وإن كان مفردا فالفاء عاطفة ويشملها اسم فاء الفصيحة، وهذه طريقة الجمهور على الوجهين، فتسميتها بالفصيحة لأنها أفصحت عن محذوف"[4].

والفاء الفصيحة عند المحدثين هي "الفاء التي يحذف فيها المعطوف عليه مع كونه سببا للمعطوف، من غير تقدير حرف الشرط، وقيل سميت فصيحة لأنها: تفصح عن المحذوف وتفيد بيان سببيته، وقال بعضهم: هي داخلة على جملة مسببة عن جملة غير مذكورة"[5].

---

[1] – فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، تحقيق: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار المعرفة، بيروت، ج: **8**، ص: **216**.

[2] – سورة البقرة، الآية: **26**.

[3] – الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية المؤلف، أبو البقاء الكفوي، ص: **676**.

[4] – التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، **1984**، ج: **1**، ص: **519**.

[5] – معجم القواعد العربية في النحو والتصريف، عبد الغني الدقر، دار القلم، دمشق، ط: **1**، **1986**، ص: **321**، وينظر: معجم النحو، عبد الغني الدقر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: **3**، **1986**، ص: **259**.

كما ذكرها محمد باي بلعالم في عدة مواضع في مؤلفاته، منها قوله في شرح اللؤلؤ المنظوم:

"رَفْعٌ وَنَصْبٌ ثُمَّ خَفْضٌ جَزْمُ أَقْسَامُهُ أَرْبَعَة فَالإِسْـــــــــــــــم

قَدْ خُصَّ بِالثَّلاَثِ وَالجَزْمُ اِمْتَنَعْ فِي الإِسْمِ وَالخَفْضُ مِنَ الفِعْلِ اِنْقَطَع.

... الفاء للفصاحة و(الاسم) له من تلك الأقسام الثلاثة الأولى وهي الرفع والنصب والخفض"[1].

ويعلل في موضع آخر سبب تسميتها بالفصيحة فيقول: "سميت بذلك لكونها أفصحت عن جواب شرط مقدر"[2].

## 6- الكاف:

يقول ابن جني (ت. 392هـ): "واعلم أن الكاف المفردة تستعمل في الكلام على ضربين: جارّة وغير جارّة، والجارّة أيضا على ضربين: أحدهما حرف والآخر اسم"[3].

ونبّه المالقي (ت. 702هـ) إلى أن الكاف تأتي في كلام العرب مفردة ومركبة، فأما المفردة فلها موضعان: جارة وغير جارة كما أشار إلى الخلاف الذي وقع حولها، فمنهم من يرى أنها حرف ومنهم من يرى أنها اسم، يقول: "اعلم أن الكاف المفردة لها في الكلام موضعان: الموضع الأول: أن تكون حرف جر فتخفض ما بعدها أبدا وتنقسم فيه قسمين: قسم تكون جارّة لا يجوز زيادتها، وقسم تكون جارّة زائدة. القسم الجارّة غير الزائدة لا تكون أبدا إلا للتشبيه، نحو قولك: زيد كعمرو وعبد الله كجعفر، على أن النحويين قد اختلفوا في هذه الكاف، فذهب بعضهم إلى أنها حرف حتى يقوم الدليل على أنها اسم، واحتجّ لذلك بأنها على حرف واحد، وذلك شأن الحروف كالباء والفاء والواو والتاء في القسم واللام الجارة وغيرها، وذهب بعضهم إلى أنها اسم حتى يقوم الدليل على أنها حرف، واحتجّ لذلك بأنها في معنى (مثل) وما معناه اسم فهو اسم"[4].

أي أن الكاف هي حرف يكون "عاملا، وغير عامل، فالعامل: كاف الجر، وغير العامل: كاف الخطاب"[5].

---

[1] – كفاية المنهوم شرح على اللؤلؤ المنظوم، محمد باي بلعالم، ص: 22-25، 58.

[2] – الرحيق المختوم لنزهة الحلوم، محمد باي بلعالم، ص: 35.

[3] – سر صناعة الإعراب، ابن جني، ص: 281، وينظر: حروف المعاني، الزجاجي، ص: 39، ومعاني الحروف، الرماني، ص: 47.

[4] – رصف المباني في شرح حروف المعاني، المالقي، ص: 195.

[5] – الجنى الداني في حروف المعاني، المرادي، ص: 78.

وتختلف معاني (الكاف) عند المحدثين باختلاف طريقة النطق بها ، فإذا لفظ صوتها مخفوتاً به قليلاً، ومضغوطاً عليه بعض الشيء، فهو يشبه احتكاك الخشب بالخشب ، فكان من معانيها الفطرية الاحتكاك، أما إذا لفظ صوتها بنبرة عالية وبشيء من التفخيم، فصوتها يوحي بالضخامة والامتلاء والتجمع والتراكم.[1]

والكاف الحرفية الجارة أربعة معان، هي:[2]

1- التشبيه، نحو: زَيْدٌ كَالأَسَدِ، هذا المعنى مستمد من خاصية الاحتكاك في صوتها هو المعنى الفطري الأصيل لها، فتشبيه شيء بشيء يتطلب إجراء المطابقة بين صفاتهما الحسية أو المعنوية المشتركة، في صور من الاحتكاك المادي أو الذهني.

2- التعليل: كقوله تعالى: (وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللهُ إِلَيْكَ)، الكاف هنا للتشبيه بتقدير: (مثلما هداكم، ومثلما أحسن الله إليك)، لأنه يتوافق مع خاصية الاحتكاك في صوتها.

3- الاستعلاء: نحو: (كُنْ كَمَا أَنْت)، بتقدير (كن في الحاضر أو المستقبل مثلما كنت في الماضي) ، وهنا ينصرف معنى الاستعلاء إلى التشبيه وهو أحد المعاني الفطرية لـ (الكاف).

4- التوكيد: وهي الكاف الزائدة كقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾[3]، فزيادة الكاف تتناسب مع خصائصها الصوتية في الاحتكاك ، ومن هنا فخاصية الاحتكاك التي تتميز بها الكاف ضيقت من دائرة التوسع استعمالاتها ليقتصر في ذلك معناها على التشبيه الذي يتوافق مع موحيات صوتها في الاحتكاك.

والكاف عند الشيخ بلعالم على ضربين أيضا: الكاف العاملة وهي حرف جر، وغير العاملة وهي كاف الخطاب.

فأما العاملة فذكر لها عدة دلالات منها: التشبيه، يقول: "الكاف ومن معانيها التشبيه نحو زيد كالبدر".[4]

---

[1] – ينظر: حروف المعاني بين الأصالة والحداثة، عباس حسن، ص: **30**.

[2] – ينظر: المرجع نفسه، ص: **30**، **31**.

[3] – سورة الشورى، الآية: **11**.

[4] – التحفة الوسيمة شرح على الدرة اليتيمة، محمد باي بلعالم، ص: **51**.

وتأتي أيضا للتعليل، كما ترد في الكلام زائدة، يقول: "من حروف الجر الكاف، والأصل فيها التشبيه نحو: (زَيْدٌ كَالبَدْرِ).. وتأتي للتعليل نحو قوله تعالى: ﴿ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ ﴾[1]. وتكون زائدة كقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْء ﴾[2]".[3]

وأما الكاف غير العاملة فذكرها عدة مرات في ثنايا مؤلفاته، من ذلك قوله في باب (الأسماء الخمسة): " ترفع بالواو وتخفض بالياء وتنصب بالألف ...نحو: (جَاءَ أَبُوكَ) و(رَأَيْتُ أَبَاكَ) و(مَرَرْتُ بِأَبِيكَ) (جاء) فعل ماضي (أبوك) فاعل مرفوع وعلامة رفعه الواو نيابة عن الضمة و(الكاف) مضاف مخفوض وعلامة خفضه مبنى لأنه ضمير و(رأيت أباك) (رأيت) فعل وفاعل (أباك) مفعول به منصوب بالألف نيابة عن الفتحة لأنه من الأسماء الخمسة و(أب) مضاف و(الكاف) مضاف إليه في محل جر و(مررت بأبيك) (مررت) فعل وفاعل (بأبيك) جار ومجرور مخفوض وعلامة خفضه الياء نيابة عن الكسرة و(الكاف) مضاف إليه في محل جر والجار والمجرور متعلق بـ(مررت)"[4].

ويقول أيضا في باب (الجوازم): "(أين) نحو﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكُّمُ الْمَوْتُ﴾[5] وإعرابه (أين) اسم شرط جازم تجزم فعلين الأول فعل الشرط وعلامة جزمه حذف النون و(الواو) فاعل ولا تحتاج تكونوا للخبر لأنها تامة و(يدرك) فعل مضارع مجزوم بـ(أين) جواب الشرط وعلامة جزمه السكون و(الكاف) الثانية مفعول به مبني على الضم في محل نصب و(الموت) فاعل (يدرك)".[6]

### 7- اللام:

يرى الزجاجي (ت. 340هـ) أنّ اللام تنقسم إلى قسمين، أصلي وفرعي، فالأصلي منها على ستة أضرب وهي: لام الابتداء، ولام التأكيد، ولام القسم، ولام الإيجاب ولام التعجب ولام الشرط، أما الفرعي فهو لام الجر مع المضمر في أربعة معان، وهي: الملك والاستحقاق والاختصاص والعذر.[7]

---

[1] – سورة البقرة، الآية: 198.

[2] – سورة الشورى، الآية: 11.

[3] – منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: 39، 40.

[4] – التحفة الوسيمة شرح على الدرة اليتيمة، محمد باي بلعالم، ص: 17، 18.

[5] – سورة النساء، الآية: 78.

[6] – التحفة الوسيمة شرح على الدرة اليتيمة، محمد باي بلعالم، ص: 35.

[7] – ينظر: حروف المعاني، الزجاجي، ص: 40-44.

ويقسمها الرماني (ت. 384هـ) إلى قسمين حسب حركتها، فالمفتوحة مهملة غير عاملة، وهي لام الابتداء والتي تأتي للتوكيد في المبتدأ والخبر، أما المكسورة فهي عاملة، فتأتي للجر في الأسماء والجزم في الأفعال، والجارّة تأتي لمعنيين وهما الملك والاختصاص [1]، أو تأتي للملك، والملابسة والاستحقاق [2]، وذكر لها المالقي (ت.702هـ) عدة معان وهي: الملك والاستحقاق والنسب والتبعيض والفعل.[3]

وجمع المرادي للام من كلام النحويين ثلاثين قسما (ت. 749هـ)، نوجزها فيما يلي: الاختصاص، الاستحقاق، الملك، التمليك، شبه الملك، شبه التمليك، التعليل، النسب، التبيين، القسم، التعدية، الصيرورة، التعجب، التبليغ، بمعنى (إلى)، بمعنى (في)، بمعنى (عن)، بمعنى (على)، بمعنى (عند)، بمعنى (بعد)، بمعنى (مع)، بمعنى (من)، التبعيض، لام المستغاث به، لام المستغاث من أجله، لام المدح، لام الذم، لام كي، لام الجحود، اللام الزائدة. [4]

وفائدة اللام هي الاختصاص وهذا المعنى لا يفارقها، فقد تدل على الاختصاص إما بالملكية نحو: (المَالُ لِزَيْدٍ)، أو بغيرها، نحو: (اللِّجَامُ لِلْفَرَسِ)، و(الجَنَّةُ لِلْمُؤْمِنِ) [5]، أي أن المعنى الأساسي الذي تؤديه هو الاختصاص وما جاء من معان أخرى فهو فرع عنه.

وتستنبط معاني اللام من خصائصها الصوتية ومعانيها الفطرية، فـيتشكل صوت اللاّم بالتِصاق إحدى حافتي اللسان بالحنك الأعلى مع ترك الحافة الثانية سائبة يتسرب على جانبيها الهواء الخارج من الجوف، أي النفَس، فخاصية الالتصاق في طريقة النطق بصوتها هي من أهم وظائفها ومعانيها، والتملك هو أحد التطبيقات الميدانية لواقعة الإلصاق ، لذلك فكلمة (لي) المؤلفة من اللام والياء هي من أقدم المجرورات المستعملة، تلبية لحاجات الإنسان الغريزية في التملك، ونظراً لبساطة اللام المنفردة ومرونة صوتها وتماسكه، فقد جعلها ذلك أكثر حرية وتحرراً وطواعية في أداء مختلف المعاني مما يدور حول الإلصاق والالتصاق والتملك والإلزام والالتزام وغيرها، وجعلها أيضا تتفوق على معظم حروف المعاني في دلالاتها الكثيرة.[6]

---

[1] – ينظر: معاني الحروف، الرماني، ص: 51–55.

[2] – ينظر: سر صناعة الإعراب، ابن جني، ص: 325.

[3] – ينظر: رصف المباني في شرح حروف المعاني، المالقي، ص: 218، 219.

[4] – ينظر: الجنى الداني في حروف المعاني، المرادي، ص: 96– 105، وينظر: مصابيح المغاني في حروف المعاني، ابن نور الدين، ص: 167– 172.

[5] – ينظر: كفاية المعاني في حروف المعاني، عبد الله الكردي البيتوشي، ص: 61.

[6] – ينظر: حروف المعاني بين الأصالة والحداثة، عباس حسن، ص: 24.

فلام الجر تستمد معانيها من خاصية الإلصاق في طريقة النطق بصوتها، و يمكن تقسيمها إلى ثلاثفئات معان، وهي:[1]

1- الملكية: وهي لسبعة معان: الاستحقاق والاختصاص والتملك والتمليك وشبه التمليك والتعليل والتعدية، وهذه المعاني مستمدة مباشرة من خاصية الإلصاق المادي أو المعنوي في اللام.

2- الإلصاق، وهي لثلاثة معان، توكيد النفي وتقويته، وهذه التقوية مستمدة أصلاً من خاصية الإلصاق في اللام، والتوكيد الإيجابي الذي يضم اللام المعترضة بين الفعل المتعدي ومفعوله ، واللام المقحمة وهي المعترضة بين شيئين من حقهما التلازم، و (لام) التقوية، و(لام) المستغاث، وهذه المعاني كلها تعود إلى خاصية الإلصاق في (اللام)، فتوكيد النفي وظيفته إلصاق الأحكام بمتعلقيها، فطبيعته ذاتها تتضمن معنى الإلصاق.

3-موافقة اللام لمعاني بعض حروف الجر ، كموافقتها لـ (إلى) و(على) و(في)، و(عند) و (بعد) و(من) و(مع)، فخاصية الإلصاق الفطرية في (اللام) هي الرابطة بين استعمالاتها وبين ما وافقته من حروف الجر (إلى-على-في-من)، وأسماء الظرف: (عند-مع-بعد). وهذا التوافق مرده أن أحرف الجر وأسماء الظرف تتضمن هي ذاتها معاني الإلصاق، سواء أكانت (اللام) توافقها أو لا توافقها.

واللامات غير العاملة لها سبعة معان، وهي:[2]

1-(لام) الابتداء، وتسمى (لام) التوكيد، نحو: (لَنِعْمَ الرَّجُلُ زَيْدٌ).

2-(لام) المزحلقة عن صدر الجملة إلى عجزها بعد دخول (إنّ) المشددة، نحو: (إِنَّ زَيْداً لَقَائِمٌ).

3-(اللام) الفارقة، وهي (اللام) المزحلقة بعد (إنْ) المخففة، نحو: (إِنْ زَيْداً لَقَائِمٌ).

4-(اللام) الزائدة، وهي الواقعة في خبر المبتدأ، وخبر (لكنَّ)، وخبر (مَا)، وخبر (مَا زَالَ).

5- (اللام) الواقعة في جواب (لو، ولولا)، كقوله تعالى ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾[3].

6- (اللام) الواقعة في جواب القسم كقوله تعالى: ﴿وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ﴾[4].

7- (اللام) الموطئة للقسم، كقوله تعالى: ﴿وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ﴾.[5]

---

[1] – ينظر: حروف المعاني بين الأصالة والحداثة، عباس حسن، ص: 24-27.

[2] – ينظر: حروف المعاني بين الأصالة والحداثة، عباس حسن، ص: 27.

[3]– سورة الأنبياء، الآية: 22.

[4]– سورة الأنبياء، الآية: 57.

[5]– سورة الحشر، الآية: 12.

هذه اللامات في مختلف معانيها تفيد التوكيد صراحة أو ضمناً، مما يفيد إلصاق الأحكام بمتعلقيها، ومن هنا تهيمن الخاصية الفطرية على اللام وهي الإلصاق، فبالرغم من تنوع أقسامها وعملها إلا أنها تدل على خاصية الإلصاق الفطرية.[1]

يبقى معنى الإلصاق في (اللام) وما يماثله من معاني التوصيل والضم والإلزام والالتزام ثابتاً، وتبقى هذه الخاصية مع لام الأمر، وهذه اللام هي حرف جزم، تدل على: الطلب، والأمر، والدعاء، والالتماس، والتهديد، فخاصية الإلصاق مناسبة لكل هذه المعاني، لأن الفاعلُ يلزم غيرَه بأمرٍ ما، والإلزام ضرباً من ضروب الإلصاق، فتحافظ على معانيها الفطرية في (لام الأمر).[2]

ويذكر محمد باي بلعالم عدة أنواع من اللام في ثنايا مؤلفاته، منها العاملة ومنها غير العاملة، فأما العاملة فمنها:

## 1- لام الأمر ولام كي:

يقول: "(والنصب والجزم بحذف النون كـ لتقنعا) مثال مجزوم فاللام لام الأمر و(تَقْنَعَا) فعل مضارع مجزوم بلام الأمر وعلامة جزمه حذف النون عن السكون (لِتَرْضِيَا) اللام لام كي و(ترضيا) فعل مضارع منصوب بلام (كي) وعلامة نصبه حذف النون من آخره نيابة عن الفتحة قال ابن آجروم وأما الأفعال الخمسة فترفع بالنون وتنصب وتجزم بحذفها"[3].

فذكر هنا لام الأمر ولام كي.

ولام (كي) عند النحاة هي اللام التي "تتصل بالأفعال المستقبلة وينتصب الفعل بعدها عند البصريين بإضمار (أَنْ) وعند الكوفيين اللام بنفسها ناصبة للفعل وهي في كلا المذهبين متضمنة معنى (كي) وذلك قولك (زُرْتُكَ لِتُحْسِنَ إِلَيَّ) المعنى (كي تحسن إلي) وتقديره (لِأَنْ تحسن) إلي فالناصب للفعل أن المقدرة بعد اللام، وهذه اللام عند البصريين هي الخافضة للأسماء فتكون أن والفعل بتقدير مصدر مخفوض باللام كقولك: (جِئْتُكَ لِتُحْسِنَ إِلَيَّ) أي (للإحسان إليّ) هكذا تقديره عندهم، واستدلوا على صحة هذا المذهب بأن حرفا واجدا لا يكون خافضا للاسم ناصبا للفعل فجميع الحروف سوى

---

[1] – ينظر: حروف المعاني بين الأصالة والحداثة، عباس حسن، ص: **27**.

[2] – ينظر: المرجع نفسه، ص: **46**، **47**.

[3] – التحفة الوسيمة شرح على الدرة اليتيمة، محمد باي بلعالم، ص: **23**، **24**.

التي تنصب الأفعال المستقبلة سوى أن ولن وإذن إنما تنصبها بإضمار أن والكوفيون يرون أن هذه الحروف أنفسها ناصبة للأفعال"[1].

أما لام الأمر فهي "جازمة للفعل المستقبل للمأمور الغائب كذلك أصل دخولها كقولك: (لِيَذْهَبْ زَيْدٌ وَلْيَرْكَبْ عَمْرو وَلْيَنْطَلِقْ أَخُوكَ) ... وأجمع النحويون من البصريين والكوفيين على أنّ الفعل إذا دخلت عليه هذه اللام كان مجزوما بها لغائب كان أو لحاضر كقولك: (لِيَذْهَبْ زَيْدٌ وَلْتَرْكَبْ يَا عَمْرو)"[2].

## 2- لام الجحود:

أما لام الجحود فجاءت في قوله: "(أن) تُضمر وجوبا في خمسة مواضع عَقِبَ لامِ جَحْدٍ أي بعد اللام الواقعة بعد كان المنفية وهي المسماة عند النحويين بلام الجحود"[3].

ولام الجحود "سبيلها في نصب الأفعال بعدها بإضمار أن سبيل لام كي عند البصريين إلا أن الفرق بينهما هو أن لام الجحود لا يجوز إظهار (أنْ) بعدها كقولك: (مَا كَانَ زَيْدٌ لِيَخْرُجَ) تقديره (لِأَنْ يَخْرُجَ) وإظهار (أَنْ) غير جائز ويجوز إظهار (أَنْ) بعد لام (كي) كقولك: (جِئْتُكَ لِتُحْسِنَ إِلَيَّ) ولو أظهرت (أَنْ) فقلت: (جِئْتُكَ لِأَنْ تُحْسِنَ إِلَيَّ) كان ذلك جائزا ولا يجوز في لام الجحود، وكذلك لا يجوز إظهار (أَنْ) بعد (الفاء والواو وأو وكي وحتى) إذا نصبت بعدها الأفعال وكذلك قولك: مَتَى تَخْرُجْ فَأَخْرُجَ مَعَكَ وسَأَلْزَمُكَ أَوْ تَقْضِي حَقِّي"[4].

## 3- لام القسم:

وأما لام القسم فيقول في موضع إعرابه: " نحو (لَأَقْتُلَنَّ الكَافِرَ أَوْ يُسْلِمَ) إعرابه (اللام) توطئة للقسم (أَقْتُلَنَّ) فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة في محل رفع والفاعل مستتر وجوبا تقديره أنا والنون للتوكيد و(الكافرَ) مفعول به منصوب بفتحة ظاهرة و(أَوْ) حرف عطف و(يُسْلِمَ) فعل مضارع منصوب ب(أَنْ) مضمرة وجوبا بعد (أو) والفاعل مستتر جوازاً تقديره (هو) يعود على الكافر، والمعنى (لأقتلن الكافر إلاّ أنْ يُسْلِمَ)"[5].

---

[1] – اللامات، أبو القاسم الزجاجي، ص: 66.

[2] – المصدر نفسه، ص: 92-94.

[3] – التحفة الوسيمة شرح على الدرة اليتيمة، محمد باي بلعالم، ص: 30.

[4] – اللامات، أبو القاسم الزجاجي، ص: 68.

[5] – التحفة الوسيمة شرح على الدرة اليتيمة، محمد باي بلعالم، ص: 30، 31.

يقول الزجاجي في لام القسم: "اعلم أن حروف القسم أربعة وهي الباء والتاء والواو واللام، هذه الحروف تخفض المقسَم به، وهي صلات فعل مقدر كقولك: (واللهِ لَأَخْرُجَنَّ وباللهِ وَتَاللهِ وَاللهِ لَأَنْطَلِقَنَّ) والتقدير: (أقسم بالله) فالفعل مقدر وإن لم ينطق به، وإن حذفت هذه الحروف نصبت المقسَم به كقولك: (اللهَ لَأَخْرُجَنَّ) فأما الواو والباء فتدخلان على كل محلوف به، ولا تدخل التاء إلا على الله وحده ولا اللام إلا عليه في حال التعجب ولا بدّ للقسم من جواب وجوابه في النفي (ما) و(لا) وفي الإيجاب (إنْ) و(اللام)"[1].

## 4- لام النهي:

وفي باب (جوازم الفعل الواحد) يأتي محمد باي بلعالم على ذكر (لام النهي) حيث يقول: "الجوازم على قسمين: أحدهما يجزم فعلا واحدا والآخر يجزم فعلين، وإلى الأول أشار بقوله (اجْزِمْ بِلاَمٍ وبِلاَ فِي الطَّلَبِ) والطلب يشمل الأمر والنهي، فمثال لام النهي والدعاء قوله تعالى: ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ﴾[2]، وهذه لام الأمر و(يُنْفِقْ) فعل مضارع مجزوم بـ(لام الأمر)، ومثال لام الدعاء ﴿لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾[3]، فاللام لام الدعاء و(يَقْضِ) فعل مضارع مجزوم بلام الدعاء وعلامة جزمه حذف الياء من آخره ومثال (لا) في النهي (لا تَسْتَرِبْ) ﴿لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي﴾[4]، ومثال (لا) في الدعاء ﴿لَا تُؤَاخِذْنَا﴾[5]"[6].

## 5- لام إيضاح المفعول من أجله:

وفي باب (المفعول له) يقول: " المفعول لأجله ... له شروط خمسة الأول: كونه مصدرا فلا يجوز (جِئْتُكَ العَسَلَ أَوْ السُّمْنَ)، الثاني: كون المصدر قلبيا كالرغبة فلا يجوز (جِئْتُكَ قِرَاءَةً لِلْعِلْمِ)، الثالث: كونه ظاهرا بخلاف المضمر فلا يجوز (رَجَاءَكَ جِئْتَهُ)، الرابع: اتحاده بالفعل به وقتا فلا يجوز (جِئْتُكَ أَمْس طَمَعًا فِي مَعْرُوفِكَ) الخامس: اتحاده بالمعلل فلا يجوز (جِئْتُكَ تَحِيتَكَ) له ثلاث أحوال، أحدها: أن يكون

---

[1] – اللامات، أبو القاسم الزجاجي، ص: 83.

[2]– سورة الطلاق، الآية: 7.

[3]– سورة الزخرف، الآية:77.

[4]– سورة طه، الآية:94.

[5]– سورة البقرة، الآية: 286.

[6] – التحفة الوسيمة شرح على الدرة اليتيمة، محمد باي بلعالم، ص: 33.

مجرد من (أل) والإضافة، كـ(قُمْتُ إِجْلاَلاً لِعَمْرو)، الثاني: أن يكون مضافا نحو: (قَصَدْتُكَ اِبْتِغَاءَ مَعْرُوفِكَ)، الثالث أن يكون معرفا بالألف واللام" .[1]

وبعد ذكره لهذه الشروط يقول: "وذا فقدت الشروط المتقدمة أو بعضها وجب جره باللام فتقول قمت لإجلالك فإجلالا وتعظيما في البيت مفعول لأجله".[2]

ولام إيضاح المفعول من أجله هذه اللام التي "تجيء مبينة علة إيقاع الفعل وذلك قولك إنما أكرمت زيدا لعمرو أي من أجل عمرو وإنما بررت أخاك لك أي من أجلك، وكذلك ما أشبهه وربما دخلت على الفعل المستقبل فكانت بمنزلة لام كي في نصب ما بعدها لأنها متضارعان يجيئان مبينين علة إيقاع الفعل، وبعض الناس يقول إذا دخلت على الفعل المستقبل فهي لام (كي) بعينها وإذا دخلت على الأسماء فهي التي تبيّن المفعول"[3].

## 6- لام الجر:

وفي باب (حروف الجر) يقول: " اللام، وتجرّ الظاهر والمضمر نحو (لِزَيْدٍ وَلَكَ وَلَهُ وَلِي) والأصل فيها أن تكون للملك نحو: (المِلْكُ لله) وتأتي لغير ذلك".[4]

فذكر لها هنا معنى واحدا وهو الملك.

كما استدل بقول محمد بن أبّ المزمري الذي ذكر لها واحدا وعشرين معنى في قوله:

لِلاَّم عِشْرُونَ مِنَ المعَانِي وَوَاحِد ظَفِرْتَ بِالأَمَانِي.
المِلْكُ شِبْهُ المِلْكِ وَالتَّعْلِيل وَالزَّيْدُ والتَّمْلِيكُ يَا نَبِيل.
وَشِبْهُهُ فاعْلَمْ وَلِلتَّبْيينِ وَلِلتَّعَجُبِ مَعَ اليَمِينِ.
وَلِمُجَرَدِ التَّعَجُبِ يَفِي وَفِي اِنْتِهَاءِ غَايَةٍ أَيْضًا قِفِي.
وَلِلسُّؤَالِ وَلِتَبْلِيغٍ وَرَد وَسَبَبٌ تَعْدِيَةٌ نِلْتَ المدَد
وَوَافَقْنَ بِهِ عَلَى وَبَعْدَا وَفِي وَمِنَ وَعَنْ وَمَعَ وَعِنْدَا[5].

---

[1] – التحفة الوسيمة شرح على الدرة اليتيمة، محمد باي بلعالم، ص: 47، 48.
[2] – المصدر نفسه، ص: 48.
[3] – اللامات، أبو القاسم الزجاجي، ص: 138.
[4] – التحفة الوسيمة شرح على الدرة اليتيمة، محمد باي بلعالم، ص: 51.
[5] – منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: 40.

ويشرح محمد باي بلعالم هذه الأبيات، ويذكر أمثلة للمعاني التي ذكرها، نوجزها فيما يلي:[1]

1- الملك: نحو قوله تعالى: ﴿لهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ﴾.[2]

وتسمى لام الملك لأنها "موصلة لمعنى الملك إلى المالك وهي متصلة بالمالك لا المملوك كقولك: (هَذِهِ الدَّارُ لِزَيْدٍ) و(هَذَا المَالُ لِعَمْرو) و(هَذَا ثَوْبٌ لِأَخِيكَ)، وقد تتقدم مع المالك قبل المملوك إلا أنه لابدّ من تقدير فعل تكون من صلته كقولك: (لِزَيْدٍ مَالٌ) و(لِعَبْدِ اللهِ ثَوْبٌ) لأن التقدير معنى الملك"[3].

2- شبه الملك، نحو: السّرْجُ لِلْفَرَسِ.

3- التعليل نحو قوله تعالى: ﴿لإِيلافِ قُرَيْشٍ﴾.[4]

4- الزائدة للتوكيد، نحو قول الشاعر:

وَمَنْ يَكُ ذَا عَظْمٍ صَلِيبٍ رِجَابُه لِيَكْسِرَ عُودَ الدَّهْرِ فَالدَّهْرُ كَاسِرُهْ[5].

5- التمليك نحو: وهبت لزيد درهما.

6- شبه التمليك: نحو قوله تعالى:﴿جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا﴾[6].

7- التبيين: نحو قوله تعالى: ﴿قَالَتْ هَيْتَ لَكَ﴾[7]، وجاءت لتدلّ على التبيين.

ولام التبيين هي اللام التي "تلحق بعد المصادر المنصوبة بأفعال مخزولة مضمرة لتبين من المدعو له بها وذلك قولك: سُقْيَا ورعيا ورحبا ونعمة... وإنما اختزل الفعل لأنهم جعلوا المصدر بدلا منه، ثم تلحق لام التبيين، فيقال سقيا لزيد ورعيا له وتبا لعمرو ونكرا له وجوعا له ونوعا، لأنه لولا هذه اللام لم يعلم من المدعو له بشيء من هذا أو المدعو عليه"[8].

8- التعجب مع اليمين أي وللتعجب والقسم معا، نحو قول الشاعر:

---

[1] – منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: 40، 41.

[2] – سورة طه، الآية: 6.

[3] – اللامات، أبو القاسم الزجاجي، ص: 62.

[4] – سورة قريش، الآية: 1.

[5] – ينظر: معجم شواهد النحو الشعرية، حنّا جميل حداد، ص: 79، ومغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري، ج: 1، ص: 241.

[6] – سورة النحل، الآية: 72.

[7] – سورة يوسف، الآية: 23.

[8] – اللامات، أبو القاسم الزجاجي، ص: 122.

لِلَّهِ يَبْقَى عَلَى الأَيَامِ ذُو حَيَدٍ بِمُشْمَخِرٍ، بِهِ الظَّيَّانُ وَالآسُ[1].

9- ولمجرد التعجب، نحو قول الشاعر:

فَيَالَكَ مِنْ لَيْلٍ كَأَنَّ نُجُومَهُ بِكُلِّ مُغَارِ الفَتْلِ شُدَّتْ بِيَذْبُلِ[2].

وقولهم: لله دره فارسا.

10- وفي انتهاء الغاية، نحو قوله تعالى: ﴿كُلٌّ يَجْرِي لأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾[3].

11- وللمثال: نحو قوله تعالى: ﴿ فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ﴾[4].

وتسمّى هذه اللام عند البصريين بلام العاقبة، وعند الكوفيين بلام الصيرورة وهي اللام التي تكون "ناصبة لما تدخل عليه من الأفعال بإضمار أن والمنصوب بعدها بتقدير اسم مخفوض وهي ملتبسة بلام المفعول من أجله وليست بها وذلك قولك أعددت هذه الخشبة ليميل الحائط فأدعمه بها وأنت لم ترد ميل الحائط ولا أعددتها للميل لأنه ليس من بغيتك وإرادتك ولكن أعددتها خوفا من أن يميل فتدعمه بها واللام دالة على العاقبة، وكذلك قوله تعالى: ﴿فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوّاً وَحَزَناً﴾[5]، وَحَزَناً﴾[5]، وهم لم يلتقطوه لذلك إنما التقطوه ليكون لهم فرحا وسرورا، فلما كان عاقبة أمره إلى أن صار لهم عدوا وحزنا، جاز أن يُقال ذلك فدلّت اللام على عاقبة الأمر، والعرب قد تسمي الشّيء باسم عاقبته"[6].

12- وللتبليغ ورد، نحو: قُلْتُ لَهُ، وَأَذِنْتُ لَهُ.

13- والنسب، نحو: المِنْبَرُ لِلْخَاطِبِ.

14- التّعدية، نحو قوله تعالى: ﴿فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيّاً﴾[7].

15- موافقة (على) نحو قوله تعالى: ﴿وَيَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ﴾[8].

---

[1] – ينظر: معجم شواهد النحو الشعرية، حنّا جميل حداد، ص: 97، ومغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري، ج: 1، ص: 240، والجنى الداني في حروف المعاني، المرادي، ص: 98.

[2] – ينظر: معجم شواهد النحو الشعرية، حنّا جميل حداد، ص: 147، ومغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري، ج: 1، ص: 240.

[3] – سورة الرعد، الآية: 2.

[4] – سورة القصص، الآية: 8.

[5] – سورة القصص، الآية: 8.

[6] – اللامات، أبو القاسم الزجاجي، ص: 119، 120.

[7] – سورة مريم، الآية: 5.

[8] – سورة الإسراء، الآية: 109.

16- موافقة (بعد)، نحو قوله تعالى: ﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ ﴾[1].

17- موافقة (في) نحو قوله تعالى: ﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾[2].

18- موافقة (مِن) نحو قول جرير:

لَنَا الفَضْلُ فِي الدُّنْيَا، وَأَنْفُكَ رَاغِمٌ وَنَحْنُ، لَكُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ، أَفْضَلُ[3].

19- موافقة (عن) نحو قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ ﴾[4].

20- موافقة (مَعَ) نحو قول الشاعر:

فَلَمَّا تَفَرَّقْنَا كَأَنِّي وَمَالِكًا لِطُولِ اجْتِمَاعٍ لَمْ نَبِتْ لَيْلَةً مَعَا[5].

21- موافقة (عند) نحو: كَتَبْتُهُ لِخَمْسٍ خَلَوْنَ، وتُسَمَّى لام التاريخ.

كما ذكر محمد باي بلعالم أنواعا أخرى للام وهي غير عاملة، منها:

**7- لام الابتداء:**

وهي اللام التي "تدخل على الابتداء والخبر مؤكدة ومانعة ما قبلها من تخطيها إلى ما بعدها كقولك: لأخوك شاخص ولزيد قائم وكقوله تعالى: ﴿لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم مِّنَ اللَّهِ﴾[6]"[7].

ويذكر محمد باي بلعالم لام الابتداء عند حديثه عن همزة الوصل، هي "همزة زائدة يتوصل بها إلى النطق الساكن، فإن قيل: فلماذا أوتي بالهمزة ليتوصّل بها إلى النطق بالساكن ولم تتحرك اللام؟ .. أجيب عن ذلك بأنها لو حركت لكانت إما أن تحرك بالكسر فتلتبس بلام الجر، أو بالفتح فتلتبس بلام

---

[1] – سورة الإسراء، الآية: **78**.

[2] – سورة الأنبياء، الآية: **47**.

[3] – البيت لجرير، ينظر: ديوان جرير، دار بيروت، بيروت، **1986**، ص: **367**، ومعجم شواهد النحو الشعرية، حنّا جميل حداد، ص: **124**، والجنى الداني في حروف المعاني، المرادي، ص: **102**، ومغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري، ج: **1**، ص: **238**.

[4] – سورة الأحقاف، الآية: **11**.

[5] – البيت لمتمم بن نويرة، ينظر: الأزهية في علم الحروف، الهروي، ص: **289**، ورصف المباني، المالقي، ص: **223**، والجنى الداني في حروف المعاني، المرادي، ومغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري، ج: **1**، ص: **238**، ومعجم شواهد النحو الشعرية، حنّا جميل حداد، ص: **110**، والمعجم المفصل في شواهد اللغة العربية، إميل بديع يعقوب، ج: **4**، **232**.

[6] – سورة الحشر، الآية: **13**.

[7] – اللامات، أبو القاسم الزجاجي، ص: **78**.

الابتداء، أو الضم فتكون مما لا نظير له في العربية.. فلأجل ذلك عُدِّل عن تحريك اللام وبقيت على أصل وضعها وجيء بهمزة الوصل قبلها"[1].

**8- الواو:**

يقول الزجاجي (ت. 340هـ): "الواو تكون عطفا، ولا دليل فيها على أنّ الأول قبل الثاني"[2].

واختلف النحاة حول الواو، فمنهم من يذهب إلى أنها من الحروف المهملة، أمثال الرماني (ت.384هـ) الذي يقول والواو من الحروف "الهوامل: لأنها تدخل على الاسم والفعل جميعا" [3]، ومنهم من يرى أنها تأتي على ضربين عاملة وغير عاملة، وهذا مذهب المرادي (ت. 749هـ) الذي يقول: "الواو حرف يكون عاملا وغير عامل، فالعامل قسمان: جار وناصب، فالجارّ: واو القسم وواو (ربّ) والناصب وواو (مع) تنصب المفعول معه عند قوم، والواو التي ينتصب الفعل المضارع بعدها هي الناصبة له عند الكوفيين، فأقسام الواو العاملة أربعة، ولا يصح منها غير الأول"[4].

ويرى ابن جنى (ت. 392هـ) أنها تأتي على أربعة أضرب وهي: "واو العطف، والواو التي بمعنى مع، وواو الحال، وواو القسم"[5].

ويقول الهروي (ت. 415هـ) أن للواو اثني عشر موضعا، نجملها فيما يلي: [6]

1- النسق: نحو: (قَامَ زَيْدٌ وَعَمْرٌو).

2- الاستئناف: أي يستأنف بها ما بعدها، نحو قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا وأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُ ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ﴾[7].

3- القسم، نحو : (وَاللهِ لَأَفْعَلَنَّ كَذَا وَكَذَا).

4- بمعنى (ربّ)، نحو قول الشاعر:

وَلَيْلٍ كَمَوْجِ البَحْرِ أَرْخَى سُدُولَهُ عَلَيَّ بِأَنْوَاعِ الهُمُومِ لِيَبْتَلِي[1].

---

1 – منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: 13.

2 – حروف المعاني، الزجاجي، ص: 36.

3 – معاني الحروف، الرماني، ص: 59.

4 – الجنى الداني في حروف المعاني، المرادي، ص: 153، 154.

5 – سر صناعة الإعراب، ابن جني، ص: 632، وينظر: المسائل المنثورة، أبو علي الفارسي، ص: 69.

6 – ينظر: الأزهية في علم الحروف، الهروي، ص: 231– 240، وينظر: رصف المباني، المالقي، ص: 410 وما بعدها، وينظر: مصابيح المغاني في حروف المعاني، ابن نور الدين، ص: 250– 256.

7 – سورة الأنعام، الآية: 2.

أي وربّ ليلٍ.

5- بمعنى (مَعَ)، نحو: اِسْتَوَى الماءُ وَالخَشَبَة، أي مع الخشبة.

6- بمعنى (الباء)، نحو: (بِعْتُ الشَّاءَ: شَاةٌ وَدِرْهَمٌ)، أي: شَاةٌ بِدِرْهَمٍ.

7- بمعنى (إذْ)، نحو: أَتَيْتُكَ وَالسَّمَاءُ تُمْطِرُ، أي: إِذِ السَّمَاءُ تُمْطِرُ.

8- بمعنى (أو) في التخيير، نحو قوله تعالى: ﴿فَانكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاء مَثْنَى وَثُلاثَ وَرُبَاعَ ﴾[2]، أي مثنى أو ثلاث أو رباع.

9- تكون للصرف عن جهة الأول، نحو قولنك: لا تأكلِ السَّمَكَ وَتَشْرَبَ اللّبنَ، بالنصب، أي لا تجمع بين أكل السمك وشرب اللبن.

10- تأتي مقحمة، أي زائدة، نحو قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ﴾[3]، والمعنى: أوحينا إليه وهي جواب لـ (لما).

11- تكون زائدة للتوكيد، نحو قولك: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا إِلاَّ وَعَلَيْهِ ثِيَابٌ حَسَنَة، أي: إِلاَّ عَلَيْهِ.

12- تأتي ناصبة لما بعدها بإضمار فعل أو بإضمار (أن)، فإضمار الفعل نحو قولك: مَا لَكَ وَزَيْداً، أي: مَا لَكَ تُلاَبِسُ زَيْدًا، وبإضمار (أن) نحو قولك: لاَ يَسَعُنِي شَيْءٌ وَيَضِيقَ عَنْكَ، بإضمار (أنْ) أي: لا يجتمع أن يسعني شيء ويضيق عنك.

هذه المواضع التي ذكرها النحاة، ذكر محمد باي بلعالم بعضا منها، وهي:

### 1- واو المعية:

ذكرها محمد باي بلعالم في باب (النواصب) حيث يقول: "من النواصب للمضارع والفاء الواو الواقعين في الجواب لكن بأن مضمرة وجوباً، والمراد بالفاء: الفاء المفيدة للسببية، والمراد بالواو: الواو المفيدة للمعية،... وإن قلت: (وَاعْمَلْ) كانت الواو واو المعية، و(اعمل) فعل مضارع منصوب بأن مضمرة وجوبا بعد واو المعية ".[4]

---

[1] – ينظر: معجم شواهد النحو الشعرية، حنّا جميل حداد، ص: 147، ومغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري، ج: 2، ص: 416، والمعجم المفصل في شواهد اللغة العربية، إميل بديع يعقوب، ج: 6، ص: 463.

[2] – سورة النساء، الآية: 3.

[3] – سورة يوسف، الآية: 15.

[4] – التحفة الوسيمة شرح على الدرة اليتيمة، محمد باي بلعالم، ص: 31، 32.

ويقول أيضا في باب (منصوبات الأسماء): "المفعول معه: فالعرب وضعت الواو مكان (مَعَ) لأن (مع) تقتضي المصاحبة، وقد تكون المصاحبة مع الواو العطف، فتقول: (اِشْتَرَكَ زَيْدٌ وَعَمْرٌو) فلما وضعت الواو موضع (مع) صار الإعراب في الاسم الذي كان بعد (مع) لأن الحرف لا يحتمل الإعراب، فقالوا: (اِسْتَوَى المَاءُ وَالخَشَبَة) و(سِرْتُ وَالنِّيلِ) وَ(كَيْفَ أَنْتَ وَقَصْعَة مِنْ ثَرِيدٍ) ".[1]

## 2- واو القسم:

ويقول أيضا في باب (حروف الجر): " الباء تجرّ الظاهر والمضمر، نحو: (بِاللهِ لَأَفْعَلَنَّ)، و(بِكَ لَأَفْعَلَنَّ)، وأما (التاء) فإنها تختص باسم الله تعالى دون غيره نحو: (تَا اللهِ) فلا يقال: (تَالرَّحمن) وسُمع: (ترب الكعبة) وأما (الواو) فإنها لا تختص باسم الجلالة، وتدخل على غيرها نحو: وَالطُّورِ، والنَّجْمِ، وَاللَّيْلِ"[2].

## 3- واو العطف:

يقول محمد باي بلعالم: "الواو وهي أم الأحرف، وهي للجميع من غير ترتيب ... والمعنى أنّ (الواو) للجمع المطلق، فلا تدل على ترتيب، بل يعطف بها لاحق، نحو: (قَامَ زَيْدٌ وَعَمْرٌو بَعْدَه)، وسابق، نحو: (جَاءَ زَيْدٌ وَعَمْرٌو قَبْلَهُ) ومصاحب، نحو: (جَاءَ زَيْدٌ وَعَمْرٌو مَعَهُ)"[3].

وذكر لها ثلاثة أمثلة:[4]

1- مثال المعية: نحو قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ﴾[5].

2- مثال الترتيب: نحو قوله تعالى: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الأَرْضُ زِلْزَالَهَا وَأَخْرَجَتِ الأَرْضُ أَثْقَالَهَا وَقَالَ الإِنْسَانُ مَا لَهَا﴾[6].

3- مثال عكس الترتيب: نحو قوله تعالى: ﴿مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا﴾[7].

## 4- واو (ربّ):

---

[1] - التحفة الوسيمة شرح على الدرة اليتيمة، محمد باي بلعالم، ص: **48**.

[2] - منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: **43**.

[3] - المصدر نفسه، ص: **118**.

[4] - ينظر: المصدر نفسه، ص: **118**.

[5] - سورة البقرة، الآية: **127**.

[6] - سورة الزلزلة، الآيات: **1-3**.

[7] - سورة الجاثية، الآية: **24**.

تضمر رب وتحذف بعد الواو، فتبقى الواو لتدلّ عليها، ومثّل لها بقول الشاعر:

وَلَيْلٍ كَمَوْجِ البَحْرِ أَرْخَى سُدُولَهُ عَلَيَّ بِأَنْوَاعِ الهُمُومِ لِيَبْتَلِي[1].

أي: وَرُبَّ لَيْلٍ.[2]

**5- واو الحال،** نحو: أَتَيْتُهُ وَالشَّمْسُ طَالِعَةٌ.[3]

**ثانيا: الحروف الثنائية:**

**1- أل التعريف:**

يقول الرماني (ت.384هـ) في (أل): "وهي حرف من الهوامل، وإن كان يختص الاسم، لأنه مع ما دخل عليه كالشيء الواحد"[4].

ويقول فيها ابن جني (ت.392هـ): " فأما لام التعريف فهي نحو قولك (الغلام) و(الجارية).

فاللام هي حرف التعريف، وإنما دخلت الهمزة عليها لأنها ساكنة، فتوصلوا إلى الابتداء بها بالهمزة قبلها. وقد ذكرنا في باب الهمزة لم فتحت هذه الهمزة ولم تكسر، وذهب الخليل إلى أن (ال) حرف التعريف بمنزلة (قد) في الأفعال وأن الهمزة واللام جميعا للتعريف وحكي عنه أنه كان يسميها (ال) كقولنا: (قَدْ) وأنّه لم يكن يقول الألف واللام، كما لا يقول في (قَدْ) القاف والدال"[5].

أما المالقي (ت.702هـ) فيقول عنها: "اعلم أنّ هذه اللفظة هي التي يسمونها* النحويون الألف واللام وهما اللتان للتعريف"[6].

أما المرادي (ت.749هـ) فيقول: "(أل) لفظ مشترك، يكون حرفا واسما، فالاسم (أل) الموصولة على الصحيح، وما سوى ذلك من أقسامها، فهو حرف"[7].

---

[1] – ينظر: معجم شواهد النحو الشعرية، حنّا جميل حداد، ص: **147**، ومغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري، ج: **2**، ص: **416**.

[2] – ينظر: منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: **42**.

[3] – ينظر: كفاية المنهوم شرح على اللؤلؤ المنظوم، محمد باي بلعالم، ص: **112**.

[4] – معاني الحروف، الرماني، ص: **65**.

[5] – سر صناعة الإعراب، ابن جني، ص: **332**، **333**.

*– (يسمونها) كلمة استعملها المالقي في كتابه (رصف المباني في شرح حروف المعاني، وهي لغة قليلة، ينظر: ص: **70** من الكتاب.

[6] – رصف المباني في شرح حروف المعاني، المالقي، ص: **70**.

[7] – الجنى الداني في حروف المعاني، المرادي، ص: **192**.

كما ترد (أل) على عدة أوجه:[1]

1- أن تكون اسما موصولا بمعنى (الذي)، وهي الداخلة على اسم الفاعل واسم المفعول.

2- أن تكون حرف تعريف: تعريف عهد وتعريف جنس.

3- أن تكون زائدة.

وقد جاء حديث محمد باي بلعالم عن (أل) في ثنايا مؤلفاته، منها أنه ذكرها في قوله: "مما يعرف به الاسم دخول (أل) عليه أي الألف واللام الزائدتان على أصل الكلمة ... واحترزنا بالزائدتين من (أل) التي من الكلمة نحو: (أَلْوَاح) و(أَلْغَاف) و(أَلْهَاكُمْ)، فإن هذه من الكلمة فليست علامة للاسم"[2].

كما ذكر اختلاف العلماء حول (أل) ، حيث يقول: " اخْتُلِفَ في ( أل)، فقيل: هي بجملتها للتعريف وهمزتها همزة قطع وحذفت في الوصل لكثرة الاستعمال، وهو مذهب الخليل. وقال سيبويه: هي اللام وحدها والهمزة وصل"[3].

ويقول في موضع آخر: (وَآلَةُ التَّعْرِيفِ أَلْ فَمَنْ يُرِدْ تَعْرِيفَ كَبِدٍ مُبْهَمٍ ) أي منكر ، قَالَ" فيه الْكَبِدْ، والحاصل أن المعارف ستة أقسام المضمر: كأنا وهو، واسم الإشارة: كـ (ذي) و(ذا) و(تلك)، والعلم كـ (زيد) و(عمرو)، والموصول كـ (الذي) و(التي)، والمضاف إلى واحد كـ (غلام زيد)، والمحلى بالألف واللام كـ (الغلام) و(الرجل)[4].

## 2- أَنْ:

ذكر النحويون لـ( أَنْ) الحرفية مفتوحة الهمزة المخففة عدة مواضع تعود كلها إلى أربعة مواضع أساسية، وهي:

1-المصدرية، تكون ناصبة للفعل المستقبل، و هي إحدى نواصب الفعل المضارع ، وتعمل ظاهرة ومضمرة.نحو: (أُرِيدُ أَنْ تَخْرُجَ).

2- تكون مخففة من الثقيلة كقوله تعالى: ﴿عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ﴾[5].

3- أن المفسرة، وهي التي يحسن في موضعها أي، وعلامتها أن تقع بعد جملة، فيها معنى القول، دون

---

[1] – ينظر: مصابيح المغاني في حروف المعاني، ابن نور الدين، ص: 22، 23.

[2] – التحفة الوسيمة شرح على الدرة اليتيمة، محمد باي بلعالم، ص: 8.

[3] – منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: 13.

[4] – المصدر نفسه، ص: 12.

[5] – سورة المزمل، الآية: 20.

حروفه، نحو قوله تعالى: ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾[1]، وكقول الله تعالى ﴿وَانطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَىٰ آلِهَتِكُمْ﴾[2]، أي امشوا.

4- أن الزائدة، وتطرد زيادتها بعد لما، نحو﴿فَلَمَّا أَن جَاءَ الْبَشِيرُ﴾[3]، وفائدة زيادتها التوكيد[4].

وذكر محمد باي بلعالم من هذه المواضع (أنْ) المصدرية عدة مرات في مؤلفاته، فمنها العاملة ومنها غير العاملة، من ذلك قوله في باب (النواصب) في إعرابه لقوله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا ﴾[5]، (أفلا) (الهمزة) للاستفهام و(الفاء) عاطفة و(لا) نافية (يرون) فعل مضارع مرفوع بثبوت النون النون و(أن) مخففة واسمها محذوف تقدره أنه و(لا) نافية (يرجعُ) فعل مضارع في محل رفع خبر إن المخففة من الثقيلة".[6]

كما يجوز فيها وجهان أي الرفع والنصب بعد الظن، ومثالها "قوله تعالى: ﴿ وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾[7] بالنصب والرفع أما النصب فعلى أنها ناصبة وبالرفع على أنها مخففة من الثقيلة".[8]

كما تأتي (أنْ) عاملة مضمرة إذا وقعت بعد لام (كيْ)،"لأنها مثل لام (كي) (كارتقى لينظرا) أي (لكي ينظر)، فـ(اللام) لام كي (لينظر) فعل مضارع منصوب بـ(أن) مضمرة جوازاً بعد لام (كي)".[9]

وهذه المواضع التي ذكر فيها محمد باي بلعالم (أنْ)، هي من بين المواضع الكثيرة التي فصّل فيها النحاة القدامى، أمثال: المالقي في رصف المباني والمرادي في الجنى الداني وغيرهما.

### 3- أَمْ:

(أَمْ) هي حرف مهمل، تدخل على الفعل والاسم، له أربعة أقسام : الأول: أم المتصلة، وهي المعادلة لهمزة التسوية، نحو: ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾[1]، أو لهمزة الاستفهام،

---

[1] – سورة المؤمنون، الآية: 27.

[2] – سورة ص، الآية: 6.

[3] – سورة يوسف، الآية: 96.

[4] – ينظر: حروف المعاني، الزجاجي، ص: 123، 124، و الجنى الداني في حروف المعاني، المرادي، ص: 215-226، ومعاني الحروف، الرماني، ص: 71-74، والأزهية في علم الحروف، ص: 59 . 74، رصف المباني في شرح حروف المعاني، المالقي، ص:111 . 118.

[5] – سورة طه، الآية: 89.

[6] – التحفة الوسيمة شرح على الدرة اليتيمة، محمد باي بلعالم، ص: 28، 29.

[7] – سورة المائدة، الآية: 71

[8] – التحفة الوسيمة شرح على الدرة اليتيمة، محمد باي بلعالم، ص: 29.

[9] – المصدر نفسه، ص: 29.

نحو: أَقَامَ زَيْدٌ أَمْ قَعَدَ؟ وهي هنا عاطفة، والثاني: أم المنقطعة، وهي التي لا يكون قبلها إحدى الهمزتين، ولا تكون عاطفة ويقع قبلها الاستفهام وغيره، والثالث: أم الزائدة نحو قوله تعالى ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ﴾[2]، والرابع: أم التي هي حرف تعريف، في لغة طيِء، وقيل لغة حمير[3].

ومن معاني (أم) عند أبي علي الفارسي (ت.377هـ) الشك والتبيين والعطف والتخيير[4].

و(أم) هي حرف من حروف العطف أيضا لدى محمد باي بلعالم، لأنه أدرجها ضمن الباب الذي خصصه لحروف العطف، يقول: "(أم) من حروف العطف، ويعطف بها إثر همزة التسوية، نحو قوله تعالى: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ﴾[5]"[6].

يعني أنه في هذا القول صرّح بالقسم الأول من أقسام (أم) وهو (أم) المتصلة والمعادلة لهمزة التسوية، ولكنه في موضع آخر ذكرها بشيء من التفصيل، حيث يقول: "من حروف العطف (أم) لطلب التعيين، نحو: أعندك زيد أم عمرو، إذا كنت عالما أن أحدهما عند المخاطب، وتشرك ما بعدها لما قبلها في الحكم وتقع بعد همزة التسوية نحو قوله تعالى ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ﴾[7]"[8].

أما القسم الثاني وهو (أو) المنقطعة، فيقول فيه: "وأما إن لم تقع بعد الهمزتين فهي حينئذ منقطعة وتكون بمعنى (بل)، ولا تشترك ما بعدها لما قبلها إلا في الإعراب لا في الحكم، ولا تليها حينئذ إلا جملة، كقوله تعالى: (لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ الْعَالَمِينَ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ) [9]"[10].

وتتكون (أم) من الهمزة والميم، والهمزة انفجار صوتي يوحي بالبروز بما يشكل حاجزاً فاصلاً، ومن معاني الميم الجمع والضم ، وهنا يظهر التناقض في خصائصهما ومعانيهما ، ومن معانيها العطف

---

[1] – سورة البقرة، الآية: 6.

[2] – سورة يونس، الآية: 38.

[3] – ينظر: حروف المعاني، الزجاجي، ص: 114، 115، ومعاني الحروف، الرماني، ص: 70، 71، والأزهية في علم الحروف، الهروي، ص: 124–133، ورصف المباني في شرح حروف المعاني، المالقي، ص: 93–97، والجنى الداني في حروف المعاني، المرادي، ص: 204–207.

[4] – ينظر: المسائل المنثورة، أبو علي الفارسي، ص: 203–206.

[5] – سورة البقرة، الآية: 6.

[6] – منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: 119.

[7] – سورة البقرة، الآية: 6.

[8] – منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: 119، وينظر: الرحيق المختوم لنزهة الحلوم، محمد باي بلعالم، ص: 85.

[9] – جمع محمد باي بلعالم في هذا الشاهد بين آيتين منفصلتين الآية الأولى هي قوله تعالى: ﴿تَنزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (سورة السجدة، الآية: 2)، والآية الثانية هي قوله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ﴾ (سورة يونس، الآية: 38).

[10] – الرحيق المختوم لنزهة الحلوم، محمد باي بلعالم، ص: 85.

والإضراب، فالعطف يستمدّ من خصائص حرف الميم في الضم والجمع ، أما الإضراب الناتج عن (أم) المنقطعة، وذلك لأن ما بعدها منقطع عما قبلها غير معطوف عليه وذلك بفعل (الهمزة) من (أم).[1]

**4- إنْ:**

ذكر لها النحويون لـ (إن) أربعة أقسام ترجع إليها باقي المواضع الأخرى، وتكون عاملة وغير عاملة، وهي:[2]

1- إن الشرطية، وهو حرف يجزم فعلين، وإن الشرطية هي أم أدوات الشرط، تكون جزاء،كقولك: (إِنْ تُكْرِمْنِي أُكْرِمُكَ).

2- إن النافية، وهي ضربان: عاملة، وغير عاملة، فالعاملة ترفع الاسم وتنصب الخبر، وغير العاملة كثير وجودها، في الكلام، كقوله تعالى ﴿إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ ﴾[3]، معناه (ما الكافرون إلا في غرور).

3- وتكون للتحقيق مخففة من الثقيلة فيلزمها في الخبر اللام ،كقولك: (إِنَّ زَيْدًا لَقَائِمٌ).

4- إن الزائدة، وهي ضربان: كافة، وغير كافة ، فالكافة بعد (ما) الحجازية نحو: (مَا إِنْ زَيْدٌ قَائِمٌ )، ف (إن) في هذا المثال زائدة كافة لـ( ما) عن العمل ، وغير الكافة تقع في أربعة مواضع ، وهي: بعد (ما) الموصولة الاسمية، وبعد (ما) المصدرية، وبعد (ألا) الاستفتاحية، وقبل مدة الإنكار.

وأضاف بعض النحاة موضعا خامسا وهو: إن التي بمعنى (إذ)، مثالها قوله تعالى ﴿وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾[4]، أي معناه: إذ كنتم، وقوله تعالى ﴿ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ﴾[5]، ونحو هذه الأمثلة، مما الفعل فيه محقق الوقوع.[6]

وذكر محمد باي بلعالم من أقسام (إنْ) الشرطية في قوله: (إنْ) "وهي حرف، نحو قوله تعالى: ﴿إِنْ يَنتَهُوا يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ﴾[7]، إعرابها (إنْ) حرف شرط تجزم فعلين الأول فعل الشرط الثاني

---

[1] – ينظر: حروف المعاني بين الأصالة والحداثة، عباس حسن، ص: **20**، **21**.

[2] – ينظر: حروف المعاني، الزجاجي، ص: **123**، ومعاني الحروف، الرماني، ص: **74-77**، والأزهية في علم الحروف، الهروي، ص: **45-58**، ورصف المباني في شرح حروف المعاني، المالقي، ص: **104-111**، والجنى الداني في حروف المعاني، المرادي، ص: **207-215**.

[3] – سورة الملك، الآية: **20**.

[4] – سورة البقرة، الآية: **278**.

[5] – سورة الفتح، الآية: **27**.

[6] – ينظر: حروف المعاني، الزجاجي، ص: **123**، ومعاني الحروف، الرماني، ص: **74-77**، والأزهية في علم الحروف، الهروي، ص: **45-58**، ورصف المباني في شرح حروف المعاني، المالقي، ص: **104-111**، والجنى الداني في حروف المعاني، المرادي، ص: **207-215**.

[7] – سورة الأنفال، الآية: **38**.

جوابه وجزاؤه (ينتهوا) فعل مضارع مجزوم على أنه فعل الشرط وعلامة جزمه حذف النون من آخره لأنه من الأفعال الخمسة (يغفر) فعل مضارع مجزوم على أنه جواب الشرط وعلامة جزمه السكون الظاهر في آخره".[1]

ويقول في باب (الشرط والجزاء): "(إن) الشرطية المكسورة المخففة وهي أم الباب، نحو: (إِنْ تَجْتَهِدْ تَعْلَمْ"[2].

## 5- أَوْ:

(أو) هي حرف عطف، وهي تشرك في الإعراب وفي المعنى، لأنك إذا قلت: قَامَ زَيْدٌ أَوْ عَمْرٌو، فالفعل واقع من أحدهما، فهي تشرك في الإعراب والمعنى معا، لأن ما بعدها مشارك لما قبلها في المعنى الذي جيء بها لأجله؛ ألا ترى أن كل واحد منهما مشكوك في قيامه، ولها ثمانية معان عند النحاة، وثلاثة عشر معنى عند بعضهم، أما المعاني التي اتفق عليها جمهور النحاة فثمانية، وهي:[3]

1- الشك، نحو: (قَامَ زَيْدٌ أَوْ عَمْرٌو).

2- الإبهام، نحو ﴿ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى﴾[4]، والفرق بينهما أن الشك من جهة المتكلم، والإبهام على السامع.

3- التخيير، نحو: (خُذْ دِينَاراً أَوْ ثَوْباً).

4- الإباحة، نحو: (جَالِس الحَسَنَ أو ابنَ سِيرِينَ)، والفرق بينهما جواز الجمع في الإباحة، ومنع الجمع في التخيير.

5- التقسيم، نحو: الكلمة: اسم أو فعل أو حرف.

6- الإضراب، كقوله تعالى ﴿ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴾[5]، فـ(أو) هنا بمعنى (بل).

7- معنى الواو، نحو قوله تعالى ﴿أَوْ يَزِيدُونَ ﴾[6].

---

[1] – التحفة الوسيمة شرح على الدرة اليتيمة، محمد باي بلعالم، ص: 34.

[2] – منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: 146.

[3] – ينظر: الكتاب، سيبويه، ج:3، ص:184 ، وحروف المعاني، الزجاجي، ص: 78، 116، 117، ومعاني الحروف، الرماني، ص: 77–80، والأزهية في علم الحروف، الهروي، ص: 111–123، ورصف المباني في شرح حروف المعاني، المالقي، ص: 131–134، الجنى الداني في حروف المعاني، المرادي، ص: 227– 232، والمسائل المنثورة، أبو علي الفارسي، ص: 71.

[4] – سورة سبأ، الآية: 24.

[5] – سورة الصافات، الآية: 147.

[6] – سورة الصافات، الآية: 147.

8- معنى ولا بعد النهي، كقوله تعالى: ﴿ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴾[1]، وبعد النفي، كقوله تعالى: ﴿أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ ﴾[2].

(أو) هي حرف من حروف العطف لدى محمد باي بلعالم، حيث أدرجها ضمن الباب الذي خصصه لحروف العطف، ولها عدة معان لديه، وهي:[3]

1- التخيير، نحو: (تَزَوَّجْ هِنْداً أَوْ أُخْتَهَا).

2- الإباحة، نحو: ( جَالِس الحَسَنَ أو ابنَ سِيرينَ )، و والفرق بين الإباحة والتخيير جواز الجمع بين الأمرين في الإباحة، ومنعه في التخيير.

3- التقسيم، نحو: (الكلمة: اسم أو فعل أو حرف).

4- الإبهام، نحو: (عِنْدِي زَيْدٌ أَوْ عَمْرو).

5- الشك، نحو: (قَامَ زَيْدٌ أَوْ عَمْرٌو)، والفرق بين الإبهام والشك أنّ الإبهام يكون المتكلم عالما ويُبهم على المخاطب، والشك يكون المتكلم غير عالم.

6- الإضراب، نحو قوله تعالى: ﴿ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴾[4].

7- وقد تأتي بمعنى الواو لأمن اللبس، نحو قول الشاعر:

جَاءَ الخِلاَفَةَ أَوْ كَانَتْ لَهُ قَدَرَا كَمَا أَتَى رَبَّهُ مُوسَى عَلَى قَدَرِ[5].

أي: وكانت له قدرا .

8- التفصيل، نحو قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تَهْتَدُوا﴾[6].

ومن هنا نرى اتفاق محمد باي بلعالم مع جمهور النحاة في معاني (أو) السبعة الأولى حتى في الأمثلة التي ساقها، إلا أنه لم يذكر مرادفتها لـ (ولا)، وكأنه يريد أن يقول أن هذا المعنى يندرج ضمن

[1] – سورة الإنسان، الآية: 24.

[2] – سورة النور، الآية: 61.

[3] – ينظر: منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: 119، وكفاية المنهوم شرح على اللؤلؤ المنظوم، محمد باي بلعالم، ص: 83، 84، والرحيق المختوم لنزهة الحلوم، محمد باي بلعالم، ص: 85.

[4] – سورة الصافات، الآية: 147.

[5] – هذا الشاهد لجرير، ينظر: الأزهية في علم الحروف، الهروي، ص: 114، الجنى الداني في حروف المعاني، المرادي، ص: 230، ومغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري، ج: 1، ص: 75، والمعجم المفصل في شواهد اللغة العربية، ج: 3، ص: 475، وجاء البيت في ديوانه كالآتي: جَاءَ الخِلاَفَةَ إِذْ كَانَتْ لَهُ قَدَرَا كَمَا أَتَى رَبَّهُ مُوسَى عَلَى قَدَرِ، ينظر: ديوان جرير، ص: 211.

[6] – سورة البقرة، الآية: 135.

المعاني السبعة الأولى، فهو غير أساسي وإنما معنى ثانوي، ثم أضاف معنى آخر لم يذكره النحاة وهو المعنى الثامن الذي يضم معنى التفصيل.

وتتكون (أو) من (الهمزة) و(الواو)، فالهمزة هي انفجار صوتي يوحي بالبروز، مما يجعلها حاجزاً صوتياً يحول دون الجمع بين المتعاطفين، و(الواو) للجمع العشوائي بلا ترتيب، ونظراً للتناقض بين معاني حرفيها، فإن متعاطفيها لا تتوفر له م شروط الجمع، ولهذا لا يمكن أن تتضمن سوى ثلاثة معان تتوافق مع الخصائص الفطرية لحرفيها، وهي: التخيير الذي يتوافق مع محصلة الخصائص المتناقضة في معاني الهمزة والواو، والإضراب بمعنى (بل)، وهذا أيضا يتوافق مع وظيفة (الهمزة) كحاجز صوتي في (أو )، فالهمزة تحجز الحكم مما قبلها، والواو تعطف الحكم على ما يليها.[1]

## 6- بَلْ:

هي حرف من الحروف المهملة، ومعناه الإضراب عن الأول والإيجاب للثاني، وله حالان: الأول أن تقع بعده جملة، والثاني: أن يقع بعده مفرد، فإن وقع بعده جملة كان إضراباً عما قبلها، إما على جهة الإبطال، نحو ﴿ أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ ، بَلْ جَاءَهُم بِالْحَقِّ ﴾[2]، وإما على جهة الترك للانتقال، من غير إبطال، نحو ﴿ وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنطِقُ بِالْحَقِّ، وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾[3]، وهي حرف عطف، وإذا وقع بعد (بل) مفرد فهي حرف عطف أيضا، ومعناها الإضراب، ولكن حالها فيه مختلف: فإن كانت بعد نفي نحو: (مَا قَامَ زَيْدٌ بَلْ عَمْرٌو )، أو نهي نحو: (لاَ تَضْرِبْ زَيْداً بَلْ عَمْراً )، فهي لتقرير حكم الأول، وجعل ضده لما بعدها، ففي المثال الأول قررت نفي القيام لزيد، وأثبتته لعمرو ، وفي المثال الثاني قررت النهي عن ضرب زيد، وأثبتت الأمر بضرب عمرو."[4]

وقد ذكرها محمد باي بلعالم ضمن حروف العطف، يقول: "(بل) من حروف العطف، نحو: (مَا قَامَ زَيْدٌ بَلْ عَمْرٌو)، وهي للنفي والنهي، أي تأتي بعدهما، فمثال إتيانها بعد النفي ما تقدم، ومثال إتيانها بعد النهي: (لاَ تَضْرِبْ زَيْداً بَلْ عَمْرا)"[5].

---

[1] – ينظر: حروف المعاني بين الأصالة والحداثة، عباس حسن، ص: **18**، **19**.

[2] – سورة المؤمنون، الآية: **70**.

[3] – سورة المؤمنون، الآية: **62**.

[4] – ينظر: حروف المعاني، الزجاجي، ص: **80**، **81**، ومعاني الحروف، الرماني، ص: **94**، والأزهية في علم الحروف، الهروي، ص: **219**–**223**، ورصف المباني في شرح حروف المعاني، ص: **153** . **157**، والجنى الداني في حروف المعاني، ص: **235**–**237**.

[5] – منحة الأتراب شرح ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: **119**، **120**.

أي أنّ (بل) تأتي بعد النفي والنهي، فمثال النفي قولنا: (ما قام زيد بل عمرو)، أي نفي القيام عن زيد وإثباته لعمرو، أما مثال النهي فنحو قولنا: (لا تضرب زيدا بل عمرا)، أي النهي عن ضربِ زيد وإلحاقه بعمرو، وهذا معنى قول محمد باي بلعالم.

ويقول في موضع آخر: "(بل) ومن معانيها الإضراب نحو: جاء زيد بل عمرو، (بل) حرف عطف و(عمرو) معطوف على (زيد)"[1].

أي أن المتكلم بدأ الحديث عن مجيء زيد ثم أضرب عن الفعل نفسه وألغاه وأثبته لآخر وهو عمرو.

تظهر دلالة الحرف (بل) فهو حرف عطف وإضراب، ومعناه أن تنفي الحكم عما قبلها وتثبته على ما بعدها، وهنا يظهر دور الباء بالحفرة التي أحدثها صوتها الانفجاري في عزل ما قبلها وحصره بما بعدها لخاصية الإلصاق باللام.[2]

## 7- عَنْ:

هي حرف من حروف الجر، وذكر النحاة لها ثلاثة أقسام، الأول: الاسمية، حيث تكون اسماً بمعنى (جانب) إذا دخلت عليها (مِن) أو(عَلَى)، أما القسمان: الثاني والثالث فهما الخاصان بـ(عن) الحرفية، فالأول منهما أن تكون حرف جر، ولها عشرة معان، كما اتفق على ذلك النحاة بما فيهم محمد باي بلعالم والذي واستشهد عليها بأمثلة، نوجزها فيما يلي:[3]

1- المجاوزة، أوالمزايّلة كما سماه المالقي، وهو أشهر معانيها، ولم يثبت لها البصريون غير هذا المعنى ، فمن ذلك قوله: (رَمَيْتُ عَنِ القَوْسِ): لأنه يقذف عنها بالسهم ويبعده ، ولكونها للمجاوزة عُدّي بها: صدّ،

[1] – الرحيق المختوم لنزهة الحلوم، محمد باي بلعالم، ص: 86.

[2] – جاء هذا المعنى لدى المحدثين أمثال عباس حسن، حيث استنبط معناها من خصائصها الصوتية ومعانيها الفطرية، فـ(بل) تتكون من الباء واللام، ومن معاني الباء الحفر الذي يوافق صوتها الانفجاري الذي يشكل حاجزاً صوتياً يضاهي الهمزة، ومن معاني اللام الإلصاق والالتصاق مما يفيد الجمع والإلزام، وبالجمع بين معاني الحرفين يظهر التناقض بين هذه المعاني، ينظر: حروف المعاني بين الأصالة والحداثة، عباس حسن، ص: 19، 20.

[3] – ينظر : منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: 38، 39، و الكتاب، سيبويه، ج: 4، ص:226، ومعاني الحروف، الرماني، ص: 95، والأزهية في علم الحروف، الهروي، ص: 278 . 281 ورصف المباني في شرح حروف المعاني، المالقي، ص: 366 . 370، والجنى الداني في حروف المعاني، المرادي، ص: 242. 250.

وأعرض، ونحوهما، ورغب، ومال، إذا قصد بهما ترك المتعلق ، نحو: (رَغِبْتُ عَنِ اللَّهْوِ، وَمِلْتُ عَنْهُ ).

2- البدل، نحو ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا﴾[1] .

3- الاستعلاء، نحو قوله تعالى: ﴿فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ﴾[2]، (بخل عنه والأصل عليه)، لأن الذي يسأل فيبخل يحمل السائل ثقل الخيبة، مضافاً إلى ثقل الحاجة، ففي (بَخِلَ) معنى (ثقل)، فكان جديراً بأن يشاركه في التعدية بـ(على).

4- الاستعانة، نحو: (رَمَيْتُ عَنِ القَوْسِ)، فـ(عن) هنا بمعنى (الباء)، في إفادة معنى الاستعانة، لأنهم يقولون: (رميت بالقوس).

5- التعليل، نحو قوله تعالى ﴿وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ﴾[3].

6- أن تكون بمعنى بعد، كقوله تعالى: ﴿ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴾[4].

7- تأتي بمعنى من، نحو قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ ﴾[5]، أي من عباده.

8- الظرفية وهي التي تقدر بـ (في)، كقول الشاعر:

وَبَيْنَ بَنَاتِ الحَيِّ حَيْثُ لَقِيتَهُمْ وَلاَ تَكُ عَنْ حَمْلِ الرَّعِيَّة وَائِيا.[6]

أي في حمل الرعية.

9- أن تزاد عوضاً، نحو قول الشاعر:

أَتَجْزَعُ إِنْ نَفْسٌ أَتَاهَا حِمَامُهَا فَهلاَّ الَّتِي عَنْ بَيْنِ جَنْبَيْكَ تَدْفَعُ.[7]

10- أن تكون بمعنى الباء. قال: نحو قولك: (قُمْتُ عَنْ أَصْحَابِي)، أي: بأصحابي.[8]

---

1- سورة البقرة، الآية : **48** .

2- سورة محمد، الآية : **38** .

3 - سورة التوبة، الآية: **114** .

4 - سورة الانشقاق، الآية: **19**.

5 - سورة الشورى، الآية: **25**.

6 - هذا البيت للأعشى الكبير، وهو: (وآسِ سَرَاةَ القَوْمِ حَيْثُ لَقِيتَهُمْ*** وَلاَ تَكُ عَنْ حَمْلِ الرِّبَاعَةِ، وَانِيَا)، ينظر: الجنى الداني في حروف المعاني، المرادي، ص: **247**، ومعجم الشواهد الشعرية، حنّا جميل حداد، ص: **187**، ومغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري، ج: **1**، ص: **169**.

7 - ينظر: البيت رقم **238** وهو مجهول القائل في كتاب مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام، ج: **1**، ص: **170**، وينظر: الجنى الداني في حروف المعاني، المرادي، ص: **248**، ومعجم الشواهد الشعرية، حنّا جميل حداد، ص: **104**.

8 - المعاني من **6** إلى **10**، سيأتي الكلام عليها ضمن الفصل الخاص بالظواهر النحوية لدى محمد باي بلعالم.

وأما القسم الثاني من قسمي (عن) الحرفية فهو أن تكون بمعنى (أن)، وهي لغة لبني تميم، يقولون: (أَعْجَبَنِي عَنْ تَقُومَ، أي: أَنْ تَقُومَ).

أما المعاني التي يحملها حرف الجر (عن) فهي: المجاوزة، فالتجاوز هو أقرب المعاني الذي يتوافق مع محصلة المعاني الفطرية المتضادة لخصائص حرفي (عن)، ويكون إما معنويا نحو: (أَذْهَبَ الحُزْنَ عَنْهُ)أو حسيّا نحو: (مَسَحَ العَرَقَ عَنْ وَجْهِهِ)، ومن معاني حرف الجر (عَنْ) أيضا: البدل، والاستعلاء، والتعليل، والاستعانة، وتكون زائدة ومرادفة: (بعد وفي و مِن والباء وعلى )، وكل هذه المعاني المذكورة ترجع تقديرا إلى معنى التجاوز الذي يتناسب مع الخصائص الفطرية لحرفيها. [1]

## 8- في:

(في) حرف جر ، ومعناها الوعاء، وذكر لها محمد باي بلعالم تسعة معان باتفاقه مع جمهور النحاة، وهي:[2]

1- الأول: الظرفية، زمانا ومكانا نحو: في البلاد وفي الليل، وهي الأصل فيه، ولا يثبت البصريون غيره، وتكون للظرفية حقيقة، نحو قول الله عز وجلّ: ﴿ وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ﴾[3]، ومجازاً، نحو قوله تعالى: ﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾[4].

2- المصاحبة، نحو قوله تعالى: ﴿ قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ فِي النَّارِ﴾[5]، أي: مع أمم.

3- التعليل، نحو قوله تعالى: ﴿ قَالَتْ فَذَٰلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ ﴾[6].

---

[1] – يستنبط عباس حسن معاني حرف الجر (عن) من خصائصها الصوتية ومعانيها الفطرية، فمن معاني صوت العين العلو والظهور والإحاطة، أما النون فمن معانيها الصميميّة والبطون والنفاذ، وهنا يظهر تناقض بين معاني حرفيها، وبالجمع بين هذه المتناقضات، فأصدق عبارة تدل عليها هي المعاني المعنوية، نحو: (تلقى الفقه عن شيخه، وورث الشجاعة عن أبيه)، ينظر: حروف المعاني بين الأصالة والحداثة، عباس حسن، ص: 34-36.

[2] – ينظر: التحفة الوسيمة شرح على الدرة اليتيمة، محمد باي بلعالم، ص: 51، منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: 37، وحروف المعاني، الزجاجي، ص: 78، ومعاني الحروف، الرماني، ص: 96، 97، والأزهية في علم الحروف، الهروي، ص: 267-272، ورصف المباني في شرح حروف المعاني، المالقي، ص: 388-391،و الجنى الداني في حروف المعاني، المرادي، ص: 250-253.

[3] – سورة البقرة، الآية: 203.

[4] – سورة البقرة، الآية: 179.

[5] – سورة الأعراف، الآية: 38.

[6] – سورة يوسف، الآية: 32.

4- المقايسة، نحو قول الله جل ثناؤه: ﴿فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾[1]، وهي الداخلة على تالٍ، يقصد تعظيمه وتحقير متلوه.

5- أن تكون بمعنى (على)، نحو قوله تعالى: ﴿ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾[2]، أي: على جذوع النخل.

6- أن تكون بمعنى الباء، أو السببية، نحو: «دخلت امرأة النار في هرة حبستها»[3] أي في سبب.

7- أن تكون بمعنى إلى، كقوله تعالى: ﴿فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ﴾[4]، أي: إلى أفواههم.

8- أن تكون زائدة عوض من أخرى محذوفة، ضربت فيمن رغبت، أصله من رغبت فيه.

9- وتأتي للتوكيد، نحو قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا ﴾[5]، أي اركبوها.

وتتشكل (في) من الفاء والياء، ومن معاني الفاء: الفصل والشق والتوسع ، نحو: فأس وفتح، والياء بحسب حركة النطق بصوتها تشير إلى (تحت)، فينتج في الذهن صورة حفرة في الطبيعة ، وبالجمع بين معاني حرفيها تكون (في) وعاءً للمحتويات أي ظرف للمكان.[6]

أما معاني حرف الجر (في) فهي: الظرفية إما مكانية، كقوله تعالى: ﴿غُلِبَتِ الرُّومُ ، فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴾[7]، وإما زمانية، كما في بقية الآية: ﴿وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴾[8]، وقد تكون مجازية نحو: ﴿ قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ فِي النَّارِ ﴾[9]، أي معهم، ولكنها تصبح ظرفية في التقدير (في جملة أمم) ، ومن معانيها أيضا: التعليل،

---

[1] – سورة التوبة، الآية: 38.

[2] – سورة طه، الآية: 71.

[3] – نص الحديث الأصلي موجود في صحيح مسلم، مضمونه: «حدثنا محمد بن رافع حدثنا. عبد الرزاق. حدثنا معمر عن همام بن منبه. قال هذا ما حدثنا أبو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. فذكر أحاديث منها: وقال رسول الله صلى الله عليه و سلم "دخلت امرأة النار من جرّاء هرة لها أو هر. ربطتها فلا هي أطعمتها. ولا هي أرسلتها ترمرم من خشاش الأرض. حتى ماتت هزلا"»، ينظر: صحيح مسلم، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج: 4، ص: 2023، رقم الحديث: 2619، باب (البر والصلة والآداب).

[4] – سورة إبراهيم، الآية: 9.

[5] – سورة هود، الآية: 41.

[6] – ينظر: حروف المعاني بين الأصالة والحداثة، عباس حسن، ص: 39.

[7] – سورة الروم، الآية: 2، 3.

[8] – سورة الروم، الآية: 3.

[9] – سورة الأعراف، الآية: 38.

والاستعلاء، والمقايسة، والتعويض، والتوكيد، و مرادفة (الباء وإلى ومِنْ)، ومن هنا فكل المعاني الأخرى ترجع إلى معنى الظرفية الزمانية أو المكانية بما يتوافق مع الخصائص الفطرية لحرفيها وهي وعاء للمحتويات.[1]

## 9- قَدْ:

(قد) لدى النحاة هي لفظ مشترك، يكون اسماً وحرفاً، فأما قد الاسمية فلها معنيان: الأول: أن تكون بمعنى حسب، والثاني: أن تكون اسم فعل بمعنى كفى، وأما قد الحرفية فحرف مهمل مختص بالفعل، وتدخل على الماضي، بشرط أن يكون متصرفاً، وعلى المضارع، بشرط تجرده من جازم وناصب وحرف تنفيس، وذكر لها النحاة خمسة معان:[2]

1- التوقع، وقد ترد للدلالة على التوقع مع الماضي، والمضارع، وذلك مع المضارع واضح، نحو: (قَدْ يَخْرُجُ زَيْدٌ)، فـ(قد) هنا تدل على أنَّ الخروج متوقع، أي: منتظر، وأما مع الماضي فتدل على أنه كان متوقعاً منتظراً، ولذلك يستعمل في الأشياء المترقبة.

2- التقريب، ولا ترد للدلالة عليه إلا مع الماضي، نحو: قوله تعالى: ﴿وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ﴾[3].

3- التقليل، وترد للدلالة عليه، مع المضارع، نحو: (إِنَّ البَخِيلَ قَدْ يَجُودُ).

4- التكثير، نحو قول الشاعر:

قَدْ أَشْهَدُ الغَارَةَ، الشَّعْوَاءَ، تَحْمِلُنِي جَرْدَاءُ، مَعْرُوقَةُ اللَّحْيَيْنِ، سُرْحُوبُ[4].

5- التحقيق، وترد للدلالة عليه مع الفعلين: الماضي والمضارع، فمع الماضي نحو قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾[5]، ومع المضارع نحو قوله تعالى: ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ﴾[6].

[1] – ينظر: حروف المعاني بين الأصالة والحداثة، عباس حسن، ص: 40.

[2] – ينظر: الكتاب، سيبويه، ج: 3، ص:179 ، وحروف المعاني، الزجاجي، ص: 79، 80، و معاني الحروف، الرماني، ص:98، 99، والأزهية في علم الحروف، الهروي، ص: 211-213، ورصف المباني في شرح حروف المعاني، المالقي، ص: 392، 393، والجنى الداني في حروف المعاني، المرادي، ص: 253-260.

[3] – سورة الأنعام، الآية: 119.

[4] – ديوان امرئ القيس، ص: 46.

[5] – سورة المؤمنون، الآية: 1.

[6] – سورة الأنعام، الآية: 33.

ومجمل القول أن (قد) تفيد مع الماضي أحد ثلاثة معان: التوقع، والتقريب، والتحقيق ، ومع المضارع أحد أربعة معان: التوقع، والتقليل، والتحقيق، والتكثير[1].

وذكر محمد باي بلعالم (قد) في باب (الفعل)، ومن علاماته دخولها عليه، يقول: " يعرف ب (قَدْ)، وتدخل على الماضي، نحو: (قَدْ قَامَ)، وعلى المضارع، نحو: (قَدْ يَقُومُ)"[2]، ولم يذكر من معانيها إلا التحقيق، وذلك عند إعرابه للشواهد النحوية، فكان يقول: (قد): حرف تحقيق.[3]

## 10- كَمْ:

هي اسم لعدد مبهم الجنس والمقدار ، وهي ليست مركبة عند جمهور النحاة ، خلافاً للكسائي والفراء، فإنها عندهما مركبة من كاف التشبيه وما الاستفهامية محذوفة الألف، وسكنت ميمها لكثرة الاستعمال، وكم لها قسمان: استفهامية، وخبرية ، أما الاستفهامية فلا خلاف في اسميتها ، وأما الخبرية فذهب بعض النحويين إلى أنها حرف[4].

ويقول أبو علي الفارسي (ت. 377هـ): "(كم) تكون على وجهين: تكون استفهاما، وتكون خبرا، فإذا كانت خبرا، جاز فيما بعدها الجر والرفع والنصب، تقول كم رجلٍ أتاني، فتجره بكم، وإنما جررته بـ(كم) نقيضة (ربّ)، من أصولهم حمل الشيء على نقيضه،ألا ترى أنّ (ربّ) للقلة و(كم) للكثرة"[5].

ويذهب محمد باي بلعالم مذهب النحاة في حرفية (كم) الخبرية، حيث خصص لها بابا سماه (كم الخبرية)، ويذكر فيه أمثلة مع إعرابها، يقول: "(كم الخبرية) ... تقول (كم مالٍ) ، فكم خبرية بمعنى كثير، و(مال) مجرور بـ(كم)"[6].

[1] – ينظر: حروف المعاني، الزجاجي، ص: 79، 80، و معاني الحروف، الرماني، ص:98، 99، والأزهية في علم الحروف، الهروي، ص: 211–213، ورصف المباني في شرح حروف المعاني، المالقي، ص: 392، 393، والجنى الداني في حروف المعاني، المرادي، ص: 253–260.

[2] – منحة الأتراب شرح ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: 9.

[3] – ينظر: المصدر نفسه، ص: 32، 43، 68.

[4] – ينظر: حروف المعاني، الزجاجي، ص: 126، والجنى الداني في حروف المعاني، المرادي، ص: 261.

[5] – المسائل المنثورة، أبو علي الفارسي، ص: 101، 102.

[6] – منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: 46.

## 11- كَيْ:

(كي) لدى النحاة لها ثلاثة أقسام، الأول: أن تكون حرف جر، بمعنى لام التعليل ، والثاني: أن تكون حرفاً مصدرياً، بمعنى أن ، الاستفهامية، أو المصدرية، أو أن المصدرية، ويلزم اقترانها باللام لفظاً أو تقديراً، فإذا قلت: (جِئْتُ لِكَيْ تُكْرِمَنِي )، فـ(كي) هنا ناصبة للفعل بنفسها، لأن دخول اللام عليها يعين أن تكون مصدرية ناصبة بنفسها ، وإذا قلت: (جِئْتُ كَيْ تُكْرِمَنِي )، احتملت أن تكون مصدرية ناصبة بنفسها، وأنَّ (أنْ) بعدها مقدرة، وهي ناصبة ، والثالث: أن تكون بمعنى (كيف)، وهذه اسم، يرتفع الفعل بعدها، كما يرتفع بعد (كيف)[1].

وتتشكل (كي) من الكاف التي تتضمن معنيي الاحتكاك والتشبيه، والياء كحفرة صوتية هي للنسبة الذاتية والمكان الخفيض، ومحصلة معاني حرفيها تشير إلى وظيفتها الفطرية في جعل الفاعل يحتكّ بمفعوله، فيستكين لطلبه ، أما نصبها المضارع فيرجع إمَّا إلى وظيفتها، أو إلى (أن) المضمرة بعدها في تحميله رغبة الفاعل وقصده مباشرة ، فإذا قلنا مثلا: درست كي أنجحَ، فـالكاف في (كي) قد جعلت (دراستي) تحتك وتتطابق مع رغبتي في (النجاح) ، أما الياء في (كي) كحفرة صوتية، فقد جعلت (النجاح) يقع في حيز هذه الرغبة، فاستكان لها فكان مفعولاً به مؤولاً يستحق النصب، ويزيد من تأكيد هذا المعنى أنّ (كي) تقبل دخول (لام) الإلصاق عليها (لكي) ، وذلك لتوكيد خاصيتي (الاحتكاك والمطابقة) في وظيفتها الفطرية ، فإذا قلنا: درست لكي أنجحَ ، فهذا يكشف عن شدة رغبتي في النجاح أكثر من عبارة (درست كي أنجحَ).[2]

وقد ذكر محمد باي بلعالم منها (كي) الناصبة في عدة مواضع منها قوله: (كي)"ويشترط في النصب بها من غير تقدير أن بعدها أن تكون مصدرية وهي التي تتقدم عليها اللام إما لفظاً نحو ﴿لِّكَيْلَا تَأْسَوْا﴾[3]، وإعرابه (اللام) لام كي و(كي) حرف مصدر ونصب و(لا) النافية (تأسوا) فعل مضارع منصوب بـ(كي) وعلامة نصبه حذف النون و(الواو) فاعل مبني على السكون في محل رفع وإما تقديرا نحو قوله تعالى: ﴿كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا ﴾[4]، إذا قدرت اللام قبل كي وإعرابه (كي) حرف مصدر ونصب

---

[1] – ينظر: معاني الحروف، الرماني، ص: 99، 100، ورصف المباني في شرح حروف المباني، المالقي، ص: 215–217، والجنى الداني في حروف المعاني، المرادي، ص: 261–265.

[2] – ينظر: حروف المعاني بين الأصالة والحداثة، عباس حسن، ص: 51، 52.

[3] – سورة الحديد، الآية: 23.

[4] – سورة طه، الآية: 40.

و(تقر) فعل مضارع منصوب بـ(كي) وعلامة نصبه فتحة ظاهرة في آخره (عينها) فاعل وسميت حينئذ مصدرية لتأولها مع ما بعدها بمصدر أي لعدم إساءتكم ولقرة عينها"[1].

ويقول أيضا: كي" وتكون ناصبة للفعل بعدها بأن مضمرة وجوبا بعد (كي) نحو: (جِئْتُ كَيْ أَقْرَأَ العِلْمَ) وإعرابه (جِئْتُ) فعل وفاعل و(كَيْ) حرف تعليل وجرّ و(أَقْرَأَ) فعل مضارع منصوب بـ(أنْ) مضمرة وجوبا بعد (كَيْ)"[2].

## 12- لاَ:

أجمع أغلب النحاة أنّ (لا) في كلام العرب تكون عاملة وغير عاملة، وأصول أقسامها ثلاثة، وهي:

1- لا النافية، ولها ثلاثة أقسام: الأول: العاملة عمل إن وهي لا النافية للجنس ، ولا تعمل إلا في النكرة، فإن كان مفرداً بني معها على الفتح، تشبيهاً بـخمسةَ عشرَ، نحو: ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾[3]، والثاني: العاملة عمل ليس ، ولا تعمل أيضاً إلا في النكرة، لا شيء على الأرض باقيا، و الثالث: النافية غير العاملة ، ولها ثلاثة أنواع: عاطفة، وجوابية، وغيرهما ، فالعاطفة: تشرك في الإعراب، دون المعنى، وتعطف بعد الإيجاب، نحو: (يَقُومُ زَيْدٌ لاَ عَمْرو )، والجوابية: نقيضة (نعم)، كقولك (لا) في جواب: (هَلْ قَامَ زَيْدٌ؟)، وهي نائبة مناب الجملة ، وأما النافية، غير العاطفة والجوابية، فإنها تدخل على الأسماء، والأفعال. فإذا دخلت على الفعل فالغالب أن يكون مضارعاً ، وقد تدخل على الماضي قليلاً ، وإذا دخلت على الأسماء فيليها المبتدأ، نحو: (لاَ زَيْدَ فِي الدَارِ ولاَ عَمْراً).

2- لا الناهية، وهي حرف، يجزم الفعل المضارع، ويخلصه للاستقبال، نحو قوله تعالى: ﴿لَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي﴾[4]، وترد للدعاء، نحو قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾[5].

3- لا الزائدة، ولها ثلاثة أقسام: الأول: أن تكون زائدة، من جهة اللفظ، فقط، كقولهم: (جِئْتُ بِلاَ زَادٍ)، و(غَضِبْتُ مِنْ لاَ شَيْءٍ)، فـ(لا) في ذلك زائدة، من جهة اللفظ، لوصول عمل ما قبلها إلى ما بعدها، وليست زائدة، من جهة المعنى، لأنها تفيد النفي، والثاني: أن تكون زائدة، لتوكيد النفي، نحو:

---

[1] – التحفة الوسيمة شرح على الدرة اليتيمة، محمد باي بلعالم، ص: 28.

[2] – المصدر نفسه، ص: 28.

[3] – سورة البقرة، الآية: 2.

[4] – سورة القصص، الآية: 7.

[5] – سورة البقرة، الآية: 286.

(مَا يَسْتَوِي زَيْدٌ وَلاَ عَمْرٌو)، ونحو قوله تعالى: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾[1]، فـ(لا) زائدة، لتوكيد النفي، والثالث: أن تكون زائدة، دخولها كخروجها[2].

و(لا) لها استعمالات كثيرة، منها: نافية تعمل عمل (إنَّ) تنصب الاسم وترفع الخبر، ونافية تعمل عمل (ليس) ترفع الاسم وتنصب الخبر، ونافية عاطفة، ونافية لا عمل لها، نافية جوابية، وناهية لا عمل لها، وزائدة لا عمل لها، ويرى عباس حسن أحد النحاة المحدثين أن (لا) مؤلفة من اللام ذات الصوت اللين المتماسك والألف اللينة الأشد ليونة ومرونة، والأطوع تكيفاً في النطق بمعرض التعبير عن مختلف الأغراض والمعاني، فمن المتوقع أَن تكون كثيرة الوجوه والأنواع والأقسام والاستعمالات، فبساطة النطق بالحرف، ومرونة صوته، ثم تحرره من قيود الحروف العربية المشاركة في تركيبه هو ما يجعله كثير المعاني والاستعمال والتداول.[3]

فوظيفة (لا) (النافية– العاطفة) قد تأتَّت من محصلة الخصائص الفطرية لحرفيها وهما اللام التي تدل على الإلصاق، والألف اللينة التي هي حاجز صوتي فاصل مانع، ففي قولنا: (جاء زيد لا عمرو)، نجد اللام في (لا) قد عملت على ربط زيد بعمرو بموضوع المجيء، دون سواه من سائر الأعمال، أما الألف اللينة فيها، فقد فصَلت حكم ما قبلها عما بعدها، فاقتصر حكم المجيء، على ما قبلها (زيد) فحسب، لجهة اللام منها.[4]

أما في (لا) الناهية فالأمر يختلف، فاللام هنا لإلزام الفاعل بفعل معين، ولكن الألف اللينة هنا هي فاصل صوتي يمنع وقوع هذا الفعل، ففي قولنا: (لا تضربْ زيداً)، ألزمنا المخاطب بعدم ضرب زيد فحسب، وأطلقنا له الحرية في ضرب من يشاء من غيره أو في معاقبة زيد بأية عقوبة أخرى، أو في مكافأته.[5]

---

[1] – سورة الفاتحة، الآية: 7.

[2] – ينظر: حروف المعاني، الزجاجي، ص:74، 97، معاني الحروف، الرماني، ص: 81–86، والأزهية في علم الحروف، الهروي، ص: 149–162، رصف المباني في شرح حروف المعاني، المالقي، ص: 257– 274، والجنى الداني في حروف المعاني، المرادي، ص: 290–303.

[3] – ينظر: حروف المعاني بين الأصالة والحداثة، عباس حسن، ص: 59–61.

[4] – ينظر: المرجع نفسه، ص: 47، 48.

[5] – ينظر: حروف المعاني بين الأصالة والحداثة، عباس حسن، ص: 47.

وقد ذكر محمد باي بلعالم لهذه الأقسام في مؤلفاته، حيث خصص بابا للقسم الأول من هذه الأقسام وهو (لا) النافية العاملة عمل (إنّ)، وتعرض للتعريف بها وشروط عملها مع ذكر أمثلة تدعم شرحه، ف (لا) النافية عنده هي التي يقصد بها نفي الجنس، وتنصب النكرات بستة شروط، وهي:[1]

1- أن تكون نافية.

2-وأن يكون النفي بها الجنس.

3- أن يكون النفي نصا في ذلك.

4- أن لا يدخل عليها جار.

5- أن يكون اسمها وخبرها نكرتين.

6- أن لا يفصل بينها وبين اسمها أي فاصل.

أما القسم الثاني وهو (لا) الناهية الحرفية التي تجزم الفعل المضارع، فيقول: "و(لا) في النهي نحو قوله تعالى: ﴿لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي﴾[2]، ومنه ولا تخاصم من إذا قال فعل، ومثلها في الدعاء نحو: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا﴾[3]"[4].

أما القسم الثالث وهو الزائدة، فذكر من أمثلتها: (جِئْتُ بِلاَ زَادٍ)، و(غَضِبْتُ مِنْ لاَ شَيْء)، وهي زائدة، من جهة اللفظ، لوصول عمل ما قبلها إلى ما بعدها، وليست زائدة من جهة المعنى.[5]

ويقول في موضع آخر: "(لا) توجد في كلام العرب على أنواع، فقد تكون عاطفة وتكون ناهية وتكون زائدة كقوله تعالى ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ﴾[6]، وقد تكون مبهمة مثل لولا وهلا في التحضيض وبمعنى لم كقوله تعالى ﴿فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ﴾[7]والمعنى ... لم يصدق ولم يصل"[8].

---

[1] – ينظر: منحة الأتراب شرح ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: 84، 85، والرحيق المختوم لنزهة الحلوم، محمد باي بلعالم، ص: 105، 106.

[2] – سورة طه، الآية: 94.

[3] – سورة البقرة، الآية: 286.

[4] – منحة الأتراب شرح ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: 142.

[5] – ينظر: المصدر نفسه، ص: 85.

[6] – سورة فصلت، الآية: 34.

[7] – سورة القيامة، الآية: 31.

[8] – الرحيق المختوم لنزهة الحلوم، محمد باي بلعالم، ص: 104، 105.

وتتكوّن (لا) من اللام والألف، فاللام معناها الإلصاق والالتزام، والألف اللينة لها امتداد صوتي يوحي بالعلو، مما يؤهلها أن تكون حاجزاً صوتياً يفصل ما قبلها عما بعدها ، وهذا يوحي بوجود تناقض بين معاني حرفيها، وهذا يتناسب مع معنى النفي الذي تتضمنه (لا)، فاللام بدلالتها على الإلصاق فهي تقع من جهة ما قبلها، أما (الألف اللينة) الفاصلة العازلة فتقع في جهة ما بعدها.[1]

فإذا قلنا مثلا: جاءت صديقتي لا أختي، فقد أثبتنا المجيء لما قبل (لا) وهي الصديقة وهذا ما توحي به اللام التي تدل على الإلصاق، ثم جاءت الألف التي عزلت المعنى عما بعدها ونفت مجيء الأخت، وهذا العزل ناتج عن الحاجز الصوتي الذي تتميز به الألف اللينة.

## 13-لَمْ:

(لم) لدى النحاة هي حرف نفي وجزم، نحو: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾[2]، فهي تجزم الفعل المضارع إلا إلا أنها تخلصه إلى الماضي.[3]

وتتشكل (لم) من اللام والميم، فمن معاني اللام الإلصاق والالتصاق والإلزام ، أما الميم فهي للجمع والضم والانغلاق، خصوصا في نهاية الكلمة، بما يتوافق مع حركة انطباق الشفة على الشفة عند الوقوف على صوتها (لَمْ) ، وبالجمع بين معاني الحرفين تنتج معاني الجمع والضم بمزيد من الإلصاق أي جمعهم جمعاً شديداً ، فاقتصار دخول (لَمْ) على الأفعال المضارعة، فإن وظيفة (لمْ) تتحول عن جمع الأشياء وضمها، إلى تجميع مضامين الأفعال فتجمدها وتوقف فعالياتها ، نحو: (لم يذهبْ زيد) أي توقف عن الذهاب وتجمع على نفسه في موقعه، فلم يقم بفعل (الذهاب) ، كما أن شدة النفي في (لمْ)، تتوافق مع خصائص حرفيها في الجمع والضم.[4]

وقد أشار إليها محمد باي بلعالم في باب (الجوازم): "(ولم) نحو ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾[5]، وإعرابه (لم) حرف نفي وجزم وقلب و(يلد) فعل مضارع مجزوم بـ(لم) وعلامة جزمه السكون وكذلك قوله (لم يدم عسر) ومن الجوازم المقرون) (بالهمز ألم) نحو قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾[6]، وإعرابه

---

[1] – ينظر: حروف المعاني بين الأصالة والحداثة، عباس حسن، ص: 21، 22.

[2] – سورة الإخلاص، الآية: 3.

[3] – ينظر: حروف المعاني، الزجاجي، ص: 74، ومعاني الحروف، الرماني، ص: 100، 101، ورصف المباني في شرح حروف المعاني، المالقي، ص: 280، 281، والجنى الداني في حروف المعاني، المرادي، ص: 266–269.

[4] – ينظر: حروف المعاني بين الأصالة والحداثة، عباس حسن، ص: 44، 45.

[5] – سورة الإخلاص، الآية: 3.

[6] – سورة الشرح، الآية: 1.

(الهمزة) للتقرير (لم) حرف نفي وجزم وقلب و(نشرح) فعل مضارع مجزوم بـ(لم) وعلامة جزمه السكون الظاهر في آخره والفاعل مستتر وجوبا تقديره (نحن) (لك) جار ومجرور متعلق بـ(نشرح) ... فهذه الجوازم تجزم فعلا واحدا".[1]

## 14- لَنْ:

اتفق النحاة على أن (لن) من الحروف العاملة، وهي حرف نفي، ينصب الفعل المضارع، ويخلصه للاستقبال، واختلفوا في أصلها، فذهب سيبويه، والجمهور، إلى أنها بسيطة ، وذهب الخليل، والكسائي، إلى أنها مركبة، وأصلها لا أن، حذفت همزة أن تخفيفاً، ثم حذفت الألف لالتقاء الساكنين.[2]

تتشكل (لن) من اللام والنون، فمن معاني اللام ا لإلصاق والجمع والإلزام، ومن معاني النون في نهاية المصادر: الرقة والخفاء والاستقرار، فإذا كانت خاصية النفي الشديد في (لم) الجازمة تعود إلى توافق خصائص حرفي (اللام والميم) في الإلصاق والجمع والضم، فإن (لن) هي أقل شدة في النفي منها، ويعود هذا إلى الفارق بين خصائص كل من (النون والميم) في نهاية المصادر.[3]

و(لن) هي حرف نصب ونفي واستقبال ، وقد حاول بعض اللغويين تعليل خاصية النفي في معاني (لَن)، ومما ذكره ابن هشام في إثبات ضعف النفي بـ(لن)، أنها لا تفيد توكيد النفي ولا تأبيده ، وكذلك جواز تعليق منفيها على شرط، نحو: (لن آتيك إلا إذا دعوتني) ، ولا يقال ذلك مع (لم) ، وعلّة نصبها للمضارع تعود إلى أن فعاليته قد توقفت بنفي وقوعه، فكانت الفتحة أولى به من الضمة للفعالية، ولما كان نفي المضارع بـ(لن) أقل شدة من نفيه بـ(لم) فلم يستحق السكون ، وبالتالي هذا ما يناسب مع معاني حرفيها.[4]

والنفي والنصب يثبته أيضا محمد باي بلعالم من خلال قوله:" الفعل المضارع هو المشابه للاسم، (بلن) وهي حرف نصب للمضارع وينفي معناه ويصيره خالصا للاستقبال نحو (لَنْ يَقُومَ زَيْدٌ) وإعرابه

---

[1] – التحفة الوسيمة شرح على الدرة اليتيمة، محمد باي بلعالم، ص: 34.

[2] – ينظر: حروف المعاني، الزجاجي، ص: 74، و معاني الحروف، الرماني، ص: 100، ورصف المباني في شرح حروف المعاني، ص: 285-288، والجنى الداني في حروف المعاني، المرادي، ص: 270-272.

[3] – ينظر: حروف المعاني بين الأصالة والحداثة، عباس حسن، ص: 49.

[4] – ينظر: حروف المعاني بين الأصالة والحداثة، عباس حسن، ص: 49، 50.

(لن) حرف نفي ونصب واستقبال (يقوم) فعل مضارع منصوب بـ(لن) وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة (زيد) فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة في آخره"[1].

ويقول أيضا: "(لن) حرف نفي ونصب واستقبال"[2].

## 15- مَا:

(ما) عند النحاة هي لفظ مشترك، يكون حرفاً واسماً، فأما (ما) الحرفية فلها ثلاثة أقسام: نافية، ومصدرية، وزائدة:

1- النافية قسمان: عاملة، وغير عاملة ، فالعاملة: هي ما الحجازية ، وهي ترفع الاسم، وتنصب الخبر، عند أهل الحجاز ، وغير الحجازيين، ومن ذكر معهم، وإهمالها هي لغة بني تميم ، وأما غير العاملة فهي الداخلة على الفعل، نحو: (ما قام زيد)، و(ما يقوم عمرو)، فهذه لا خلاف بينهم، في أنها لا عمل لها ، وإذا دخلت على الفعل الماضي بقي على مضيه، وإذا دخلت على المضارع خلصته للحال أو الاستقبال، كقوله تعالى ﴿قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِن تِلْقَاءِ نَفْسِي ﴾[3].

2- وأما المصدرية فقسمان: وقتية، وغير وقتية، فالوقتية: هي التي تقدر بمصدر، نائب عن ظرف الزمان، كقوله تعالى ﴿خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ ﴾[4]، وتسمى ظرفية أيضاً ، ولا يشاركها، في ذلك، شيء من الأحرف المصدرية، وغير الوقتية: هي التي تقدر مع صلتها، بمصدر، ولا يحسن تقدير الوقت قبلها، نحو: (يُعْجِبُنِي مَا صَنَعْتَ)، أي (صنعك)، ومذهب سيبويه والجمهور أن ما المصدرية حرف، وذهب الأخفش وابن السراج وجماعة من الكوفيين، إلى أنها اسم .

3- أما الزائدة فلها أربعة أقسام: الأول: أن تكون زائدة لمجرد التوكيد ، وهي التي دخلوها في الكلام كخروجها، نحو قوله تعالى ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ﴾[5]، و﴿قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَّيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ ﴾[6]، والثاني: أن تكون كافة ، وهي تقع بعد إن وأخواتها ، نحو ﴿إِنَّمَا اللَّهُ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ﴾[7]، وبعد (رُبَّ)، وكاف التشبيه في الأكثر ، والثالث: أن تكون عوضاً ، وهي ضربان: عوض من فعل، نحو: (أَمَّا أَنْتَ منطلقاً

---

[1] – التحفة الوسيمة شرح على الدرة اليتيمة، محمد باي بلعالم، ص: 27.

[2] – منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: 132.

[3] – سورة يونس، الآية: 15.

[4] – سورة هود، الآية: 107.

[5] – سورة آل عمران، الآية: 159.

[6] – سورة المؤمنون، الآية: 40.

[7] – سورة النساء، الآية: 171.

انطلقت)، والأصل: (لَأَنْ كُنْتَ مُنْطَلِقاً اِنْطَلَقْتَ )، فحذفت (لام) التعليل، وحذفت (كان) فانفصل الضمير المتصل بها لحذف عامله، وجيء بما عوضاً عن كان، وعوض من الإضافة، نحو: (حيثما)، و(إذا ما)، فما فيهما عوض من الإضافة، لأنهما قصد الجزم بهما، قطعاً عن الإضافة، وجيء بما عوضاً منها.[1]

وتتكون (ما) من الميم وتعني الجمع والضم، والألف اللين ة وهي فاصل صوتي ممدود يحول دون قيام (الميم) بوظيفتها في الجمع والضم فكان النفي، وتدخل (ما) النافية على الجملتين الفعلية والاسمية ، فإذا دخلت على الجملة الفعلية، لم تعمل شيئاً نحو: (ما جاء زيد)، وإن دخلت على الجملة الاسمية فهي تعمل عمل ليس عند الحجازيين ويسموها (ما) الحجازية، نحو: قوله تعالى: ﴿وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا﴾[2]، وهي مهملة عند غيرهم، كما أنها تستعمل نافية للجنس، فتعمل عمل (إنّ).[3]

أما عن طريقة النطق بـ (ما) فهي أعقد وأطول زمناً، إذ تتم على مرحلتين: ضم الشفة إلى الشفة بشيء من التأني حبساً للنفس، ثم بانفراجهما وفتح الفم واسعاً، وهاتان الحركتان تستغرقان زمناً أطول مما يستغرقه النطق بـ (لا) ، لهذا فهي تتناسب مع معان يتطلب تحقيقها زمناً أطول مما يتطلبه الرفض أو النفي، وبما يتوافق مع طول مرحلتي خروج صوتها ، فالميم في (ما) تشير إلى (الجمع والضم)، بحكم انطباق الشفة على الشفة ، ولكن عندما نقول (ما) تنفرج الشفتان عن بعضهما البعض، وينفتح الفم واسعاً مع ارتفاع الرأس إلى الأعلى في حركتين متمهلتين تشير محصلتهما إلى النفي والرفض.[4]

وقد ذكر محمد باي بلعالم (ما) في عدة مواضع، حيث خصص للقسم الأول وهو (ما) النافية العاملة فصلا سماه (ما النافية الحجازية)، حيث عرّف بها، وبشروط عملها مدعما ذلك بأمثلة، يقول: "فصل (ما) النافية الحجازية أي التي يرفع بها أهل الحجاز الاسم وينصبون بها الخبر"[5].

أما شروط عملها فهي:[6]

---

[1] – ينظر: حروف المعاني، الزجاجي، ص: 119–121، ومعاني الحروف، الرماني، ص: 86–91، والأزهية في علم الحروف، الهروي، ص: 75–99، ورصف المباني في شرح حروف المعاني، المالقي، ص: 310–319، والجنى الداني في حروف المعاني، المرادي، ص: 322–341.

[2] – سورة يوسف، الآية: 31.

[3] – ينظر: حروف المعاني بين الأصالة والحداثة، عباس حسن، ص: 61–63.

[4] – ينظر: المرجع نفسه، ص: 63.

[5] – منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: 98.

[6] – ينظر: المصدر نفسه، ص: 98، 99.

1- أن لا يزاد بعدها أن، فإن زيدت بعدها فإنها لا تعمل، نحو: ما أن زيد قائم، لأن (أنَّ) لا تزاد بعد (ليس).

2- بقاء النفي، فلو بطل النفي لم تعمل، نحو: (مَا قَائِمٌ إلاَّ زَيْدٌ).

3-أن لا يتقدم معمول خبرها على اسمها، إلاّ أن يكون ظرفا أو مجرورا جاز التقديم، نحو: (مَا فِي الدَّارِ زَيْدٌ جَالِساً).

ثم شرح لماذا سميت بـ(ما) الحجازية، فقال: "وأما بنو تميم فإنها لا تعمل عندهم شيئا، فيقولون: (ما زيدٌ قائمٌ)، فـ(زيد) مرفوع بالابتداء و(قائم) خبره، ولا عمل لها في شيء منهما"[1].

أما النافية غير العاملة، فيقول فيها عند إعرابه للجملة (مَا أَحْسَنَ زَيْدٌ): " (مَا أَحْسَنَ زَيْدٌ) بنصب (أحسنَ) ورفع (زيد) فـ(ما) نافية و (أحسن) فعل ماضي (وزيد) فاعل فسلبت الحسن عن زيد".[2]

أما القسم الثاني وهو (ما) الظرفية المصدرية فذكرها في باب (كان وأخواتها)، فذكر أقسامها ومنها قسم يتضمن (ما) المصدرية الظرفية، يقول: "الثالث: ما يعمل بشرط أن يتقدم عليه (ما) الظرفية المصدرية وهو مادام"[3].

والقسم الثالث هو (ما) الزائدة فيقول فيها: " قوله تعالى: ﴿أَيًّا مَّا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾[4]، فأي اسم شرط جازم مفعول مقدم لتدعو وما زائدة وتدعو فعل مضارع مجزوم بحذف النون على أنه فعل الشرط وجملة فله الأسماء الحسنى في محل جزم جواب الشرط لأن القاعدة أن جواب الشرط إذا لم يصلح أن يكون فعلا للشرط تعين قرنه بالفاء".[5]

كما أضاف محمد باي بلعالم قسما رابعا وهو (ما) الجازمة لفعلين، يقول: "(وما) أي الثالث مما يجزم فعلين (ما) وهي في الأصل موضوعة لما لا يعقل، ثم ضمنت معنى الشرط فجزمت نحو قوله تعالى ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ﴾[6]".[7]

---

[1] – المصدر نفسه، ص: 99.

[2] – التحفة الوسيمة شرح على الدرة اليتيمة، محمد باي بلعالم، ص: 5.

[3] – منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: 95.

[4] – سورة الإسراء، الآية: 110.

[5] – التحفة الوسيمة شرح على الدرة اليتيمة، محمد باي بلعالم، ص: 36.

[6] – سورة البقرة، الآية: 197.

[7] – التحفة الوسيمة شرح على الدرة اليتيمة، محمد باي بلعالم، ص: 35.

## 16- مَنْ:

ذكر لها النحويون أربعة مواضع، وهي:

1- تأتي للاستفهام، كقولك: (مَنْ قَصَدَنِي؟).

2- تأتي للجزاء، نحو: (مَنْ يُكْرِمْنِي أُكْرِمْه).

3- تأتي خبرا بمعنى (الذي)، كقولك: (مَنْ قَصَدَنِي؟)، فتجيب: زَيْدٌ.

4- وتكون نكرة بمعنى إنسان، ويلزمها النعت، نحو قولك: (رَأَيْتُ مَنْ ظَرِيفاً)، أي: (رَأَيْتُ إِنْسَانًا ظَرِيفًا)، و(مَرَرْتُ بِمَنْ ظريفٍ)[1].

وذكر محمد باي بلعالم من هذه المواضع: (مَنْ) التي تأتي للجزاء، يقول: " مما يجزم فعلين (مَنْ) وهي في الأصل موضوعة لمن يعقل، ثم ضمنت معنى الشرط فجزمت نحو قوله تعالى: ﴿مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾[2]، فـ(من) اسم شرط جازم مبتدأ مبني على السكون في محل رفع (يعمل) فعل مضارع مجزوم بـ(من) فعل الشرط وعلامة جزمه السكون والفاعل مستتر جوازا تقديره هو يعود على (من) والجملة في محل رفع خبر المبتدأ و(سوءا) مفعول به و(يجز) فعل مضارع مبني لما لم يسم فاعله مجزوم بـ(من) على أنه جواب الشرط وعلامة جزمه حذف الألف من آخره والفتحة قبله دليل عليه".[3]

## 17- مِنْ:

اتفق جمهور النحاة على أن (مِنْ) هي حرف جر، يكون زائداً، وغير زائد ، فغير الزائد له أربعة عشر معنى، وذكر لها محمد باي بلعالم عشرة معان، أما المعاني الكلية فهي:[4]

1- ابتداء الغاية، في المكان اتفاقاً، نحو قوله تعالى ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى ﴾[5].

---

[1] – ينظر: الكتاب، سيبويه، ج: 4، ص:224 والمقتضب، المبرد، ج: 4، ص: 136 ، وحروف المعاني، الزجاجي، ص: 121، والأزهية في علم الحروف، الهروي، ص: 100–105.

[2] – سورة النساء، الآية: 123.

[3] – التحفة الوسيمة شرح على الدرة اليتيمة، محمد باي بلعالم، ص: 34، 35.

[4] – ينظر:حروف المعاني، الزجاجي، ص: 115، 116، ومعاني الحروف، الرماني، ص: 97 ، 98، الأزهية في علم الحروف، الهروي، ص: 100–105، رصف المباني في شرح حروف المعاني، المالقي، ص: 322 . 323، والجنى الداني في حروف المعاني، المرادي، ص: 322 . 327.

5– سورة الإسراء، الآية: 1.

2- التبعيض، نحو ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۘ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللَّهُ﴾[1]، وعلامتها جواز الاستغناء عنها بـبعض.

3- بيان الجنس، نحو قوله تعالى: ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا﴾[2]، لأن المعنى: فاجتنبوا الرجس، الذي هو وثن.

4- التعليل، نحو قول الله عز وجلّ: ﴿ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِم مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ ﴾[3].

5- البدل، نحو قول الله تعالى ﴿أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ ﴾[4]، أي: بدل الآخرة .

6- المجاوزة، فتكون بمعنى عن، كقوله تعالى ﴿الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ﴾[5]، أي: عن جوع.

7- الانتهاء، نحو: (رَأَيْتُ الهِلاَلَ مِنْ دَارِي مِنْ خلل السَّحَابِ)، فـ(مِنْ) الأولى لابتداء الغاية، والثانية لانتهاء الغاية.

8- أن تكون للغاية، نحو: (أَخَذْتُ مِنَ الصُّنْدُوقِ)، معناه أنّه محل لابتداء الغاية وانتهائها معاً. فعلى هذا تكون من في أكثر المواضع لابتداء الغاية فقط، وفي بعضها لابتدائها وانتهائها معاً.

9- الاستعلاء، نحو قوله تعالى: ﴿وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ﴾[6]، أي: على القوم.

10- الفصل، نحو قول الله عز وجلّ: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ﴾[7].

11- موافقة الباء، نحو قوله تعالى: ﴿وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ﴾[8].

12- أن تكون بمعنى في، نحو قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ

1- سورة البقرة، الآية: 253.
2 – سورة الحج، الآية: 30.
3 – سورة البقرة، الآية: 19.
4 – سورة التوبة، الآية: 38.
5 – سورة قريش، الآية: 4.
6 – سورة الأنبياء، الآية: 77.
7 – سورة البقرة، الآية: 220.
8 – سورة الشورى، الآية: 45.

الْأَرْضِ﴾[1]، أي: في الأرض.

13- أن تكون لموافقة (رُبّ)، نحو قول الشاعر:

وَإِنَّا لَمِمَّا نَضْرِبُ الكَبْشَ، ضَرْبَةً		عَلَى رَأْسِهِ، تُلْقِي اللِّسَانَ مِنَ الفَمِ[2].

14- أن تكون للقسم، ولا تدخل إلا على الرب، فيقال: (من ربي لأفعلن)، بكسر الميم وضمها.

وأما الزائدة فلها حالتان: الأولى: أن يكون دخولها في الكلام كخروجها ، وتسمى الزائدة لتوكيد الاستغراق، وهي الداخلة على الأسماء، الموضوعة للعموم، وهي كل نكرة مختصة بالنفي، نحو: ما قام من أحد، فهي مزيدة هنا، لمجرد التوكيد، لأن ما قام من أحد وما قام أحد سيان في المعنى، والثانية: أن تكون زائدة لتفيد التنصيص على العموم، وتسمى الزائدة، لاستغراق الجنس، وهي الداخلة على نكرة لا تختص بالنفي، نحو: ما في الدار من رجل، فهذه تفيد التنصيص على العموم، لأن ما في الدار رجل محتمل لنفي الجنس، على سبيل العموم، ولنفي واحد من هذا الجنس، دون ما فوق الواحد ، ولذلك يجوز أن يقال: ما قام رجل بل رجلان. فلما زيدت من صار نصاً في العموم.[3]

ويمكن استنباط دلالات حرف الجر (من) من خصائصها الصوتية ومعانيها الفطرية، فالميم في بداية المصادر تدل على (المصُّ والرُّضاع واستخراج الأشياء من أمكنتها) ، وفي نهاية المصادر (الجمع والضم)، أما النون فمعناها (البطون والصميمية والنفاذ في الأشياء)، وبتركيب هذه المعاني الفطرية لهذين الحرفين تتناسق فيما بينها لتشكل حركة (اندفاع) من الداخل إلى الخارج بفعل جاذبية الامتصاص في (الميم)، فينتج معنى (التبعيض أو التجزئة) هو المعنى الفطري الأصل لها، أما المعاني التي تؤديها حرف الجر (مِنْ) فهي: التبعيض أو التجزئة، وابتداء الغاية إمّا مكاني، أو زماني، و بيان الجنس، والتعليل، والبدل، والفصل والغاية والتنصيص على العموم وتوكيد العموم و مرادفة (عن، والباء وفي وعند وعلى وربما)، وفي

---

[1] – سورة الأحقاف، الآية: 4.

[2] – البيت لأبي حيّة النميري، ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري، ج: 1، ص: 341، الشاهد رقم: 513، والجنى الداني في حروف المعاني، المرادي، ص: 315، ومعجم شواهد النحو الشعرية، حنا جميل حداد، ص: 165.

[3] – ينظر:حروف المعاني، الزجاجي، ص: 115، 116، ومعاني الحروف، الرماني، ص: 97 ، 98، الأزهية في علم الحروف، الهروي، ص: 100–105، رصف المباني في شرح حروف المعاني، المالقي، ص: 322 . 323، والجنى الداني في حروف المعاني، المرادي، ص: 322 . 327، وينظر: التحفة الوسيمة شرح على الدرة اليتيمة، محمد باي بلعالم، ص: 51، ومنحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: 8، 35، 36، 152.

كل هذه المعاني نجد المعنى الغالب عليها هو (التجزئة والتبعيض) ومن ثم (الاستخراج) بما يتوافق مع الخصائص الفطرية لحرفيها.[1]

وقد ذكر محمد باي بلعالم لـ (من) عشرة معان، وهي:

التبعيض، وبيان الجنس، وابتداء الأمكنة و الأزمنة، والزائدة التي تدل على التنصيص، والتعليل والبدل، ومرادفتها للباء وفي وعن وعلى.

## 18- هَلْ:

(هل) هي حرف استفهام تدخل على الأسماء والأفعال، لطلب التصديق الموجب، لا غير، نحو: هَلْ قَامَ زَيْدٌ؟ وهَلْ زَيْدٌ قَائِمٌ؟، ولا تدخل هل على منفي، فالأصل في هل أن تكون للاستفهام، وقد ترد لمعان أخر: الأول: النفي، نحو قولك: هل يقدر على هذا غيري، أي: ما يقدر ، والثاني: أن تكون بمعنى قد، نحو قوله تعالى : ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا ﴾[2]، أي قد أتى، والثالث: أن تكون بمعنى إن، نحو قوله تعالى ﴿هَلْ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ ﴾[3]، بمعنى (إن)، والرابع: أن تكون للتقرير والإثبات، نحو قوله تعالى ﴿هَلْ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ ﴾[4]، وفي قوله تعالى ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنسَانِ﴾[5]، والخامس: أن تكون للأمر، كقوله تعالى ﴿ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴾[6]، فهذا صورته صورة الاستفهام، ومعناه الأمر، أي: انتهوا.[7]

وتتشكل (هل) من: الهاء، التي من شأن صوتها المهتز أن يثير انتباه السامع إلى ما سيأتي بعدها ، واللام وهي للإلصاق والإلزام ، ومحصلة خصائص حرفيها، تتوافق مع معانيها في الطلب ، من عيانية ووضوح وإلزام، و(هل) هي حرف استفهام، وتكون ولطلب التصديق الذي يتعلق بالسؤال عن الحدث حصراً، نحو: هَلْ جَاءَ زَيْدٌ، فخاصية الإلصاق في (اللام) تستلزم التصاق (هل) مباشرة بالموضوع المستفهم عنه موضوع التصديق والتكذيب وهو (المجيء)، طلب التصديق هو بطبيعته إيجابي، لأننا نقول:

---

[1] – ينظر: حروف المعاني بين الأصالة والحداثة، عباس حسن، ص: 32-34.

[2] – سورة الإنسان، الآية: 1.

[3] – سورة الفجر، الآية:5.

[4] – سورة الفجر، الآية:5.

[5] – سورة الإنسان، الآية: 1.

[6] – سورة المائدة، الآية:91.

[7] – ينظر: حروف المعاني، الزجاجي، ص: 68، ومعاني الحروف، الرماني، ص: 102، والأزهية في علم الحروف، الهروي، ص: 208، 209، ورصف المباني في شرح حروف المعاني، المالقي، ص: 406، 407، والجنى الداني في حروف المعاني، المرادي، ص: 341-346.

هل قام زيد؟ ولا نقول: هل لم يقم زيد؟ وهذا ناتج عن ضرورة التصاق اللام بخاصيتي الإلصاق والإلزام في (هل) بمتعلقيها مباشرة، ومن هنا فالخصائص الفطرية لحرفي (هل) يتناسب مع معانيها واستعمالاتها. [1]

و(هَلْ) عند محمد باي بلعالم هو حرف استفهام، يدخل على الفعل ويدخل على الاسم، فمثال الفعل: هَلْ تَقُومُونَ يا زَيْدُون؟، هَلْ جَاءَ زَيْدٌ؟ ومثال الاسم: هَلْ زَيْدٌ فِي الدَّارِ فَأَمْضِي إِلَيْهِ؟ وهَلْ زَيْدٌ قَائِمٌ؟[2].

## 19- يَا:

(يا) هي حرف نداء وتنبيه باتفاق النحاة، وهي قسمان: الأول: أن تكون لتنبيه المنادى، نحو: (يا زيد)، فهي حرف نداء، وهي أم باب النداء، وهي لنداء البعيد مسافة أو حكماً ، وقد يُنادى بها القريب توكيداً، وقيل: (يا) مشتركة، ينادى بها القريب والبعيد، لكثرة استعمالها ، الثاني: أن تكون لمجرد التنبيه[3].

يقول محمد باي بلعالم في هذا الحرف: "الياء وهي أم الباب، ولهذا ينادى بها القريب والبعيد والمتوسط"[4].

أم الباب يعني الأصل في حروف النداء، ولكثرة استعمالها ينادى بها البعيد والمتوسط والقريب.

ومن خصائص الياء أنها عند خروج الصوت ينبثق من حفرة عميقة على الطبيعة نحو: (يا زيد يا ناس)، وهي للاستغاثة، بما يتوافق مع خروج الصوت من هاوية نفسية عميقة، لمأزق أو ضائقة أو شِدَّة قد وقع فيها المستغيث نحو (يَا أللهُ، يَا رَبَّ السَّمَاءِ)، وهذان الاستعمالان فطريان أصيلان ، ومحصلة معانيها أنها تتوافق مع حركة الصعود من تحت إلى فوق. [5]

## ثالثا: الحروف الثلاثية:

## 1- أَجَلْ:

[1] - ينظر: حروف المعاني بين الأصالة والحداثة، عباس حسن، ص:**80**.

[2] - ينظر: التحفة الوسيمة شرح على الدرة اليتيمة، محمد باي بلعالم، ص: **26**، **32**، ومنحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: **47**، **55**.

[3] - ينظر: حروف المعاني، الزجاجي، ص: **85**، ومعاني الحروف، الرماني، ص: **92**، **93**، ورصف المباني : **451** . **454**، الجنى الداني في حروف المعاني، المرادي، ص: **354** . **358**.

[4] - منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: **100**.

[5] - ينظر: حروف المعاني بين الأصالة والحداثة، عباس حسن، ص: **13**.

هو حرف جواب مثل نعم، تكون لتصديق الخبر، ولتحقيق الطلب، تقول لمن قال: (قَامَ زَيْدٌ؟): أَجَلْ، ولمن قال: (اِضْرِبْ زَيْداً): أَجَلْ، ولا تكون جواباً للنفي، ولا للنهي ولا الاستفهام.[1]

(أجل) هي من الحروف المبنية لدى محمد باي بلعالم، حيث أدرجها ضمن باب البناء، يقول عنها: "(أَجَلْ) وهي حرف جواب كـ (نَعَمْ) إلاّ أنه أحسن منه في التصديق، و(نَعَمْ) أحسن منه في الاستفهام"[2].

أي أنّ (أجلْ) الأنسب أن تأتي لتصديق الخبر، و(نعم) الأنسب أن تأتي في جواب الاستفهام.

### 2- إِذَنْ:

اتفق جمهور النحاة على أنّ (إِذَنْ) هي حرف تدل على الجواب والجزاء، ينصب الفعل المضارع، بثلاثة شروط، وهي: الأول: أن يكون الفعل مستقبلاً ، والثاني: أن تكون مصدرة ، فإن تأخرت ألغيت حتماً، والثالث: ألا يفصل، بينهما وبين الفعل، بغير القسم، فإن فصل بينهما بغيره ألغيت.[3]

وتتشكل (إِذَنْ) من الهمزة والذال والنون، فمن معاني الهمزة في أوائل المصادر الظهور والبروز والحضور، وبصوتها الانفجاري تتضمن معاني التنبيه والمفاجأة كأي انفجار صوتي في الطبيعة ، أما الذال فهي الصوت المهتز المضطرب شديد الحركة الذي يثير أيضاً انتباه السامع، بما يتوافق مع صدى صوتها في النفس، كأي صوت مهتز في الطبيعة، مما يدعم وظيفة الهمزة في المفاجأة ، ومن هنا فمحصلة الخصائص الفطرية لهذين الحرفين تتوافق مع حالات المفاجآت الصوتية في الطبيعة والتي نقلت بدورها إلى حالات المفاجآت المعنوية في اللغة، فـ (إذن) تتضمن معنى المفاجأة والتمكين ، وبهذا تتوافق معانيها واستعمالاتها مع الخصائص الفطرية لأصوات أحرفها ، ولهذا فإن المضارع الذي يليها مباشرة يقع عليه حكم الجواب المفاجئ، فاستحق النصب لأنه غير متحرر من أحكام ما قبله.[4]

---

[1] – ينظر: رصف المباني في شرح حروف المعاني، المالقي، ص: **59**، والجنى الداني في حروف المعاني، المرادي، ص: **359**، **360**، ومعجم الأدوات النحوية وإعرابها، ابن عبد الله أحمد شعيب، دار ابن حزم، بيروت، ط: **1**، **2008**، ص: **14**، والمرشد الآوي ومعين الناوي لفهم قصيدة الزواوي، أبو زكرياء يحي بن محمد بن أحمد السوسي البعقيلي، عناية: أبو سلمان عبد الكريم قبول، دار الرشاد الحديثة، المغرب، **2008**، ص: **92**.

[2] – منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: **152**.

[3] – ينظر: حروف المعاني، الزجاجي، ص: **72**، ومعاني الحروف، الرماني، ص: **116**، **117**، والأزهية في علم الحروف، الهروي، ص: **202**، **203**، ورصف المباني في شرح حروف المعاني، المالقي، ص: **62-70**، والجنى الداني في حروف المعاني، المرادي، ص: **361- 370**.

[4] – ينظر: حروف المعاني بين الأصالة والحداثة، عباس حسن، ص: **50**، **51**.

أما محمد باي بلعالم ففصّل الكلام في (إِذَنْ) في عدة مواضع، منها قوله: "من النواصب (إِذَنْ) وهي حرف جواب وجزاء ويشترط في النصب بها ثلاث شروط: أن تكون في صدر الجواب ... وأن يكون الفعل بعدها مستقبلا ... وأن لا يفصل بينها وبين الفعل فاصل غير القسم ... وكما يجوز الفصل بينها وبين معمولها باليمين يجوز الفصل بالنداء والنفي"[1].

فمثال الفصل بالنداء (إِذَنْ يَا زَيْدُ أُكْرِمَكَ) والقسم (إِذَنْ وَاللهِ أُكْرِمَكَ) والنفي (إِذَنْ لاَ أُكْرِمَكَ)، وإعرابها، (إِذَنْ): حرف جواب وجزاء ونصب، و(أُكْرِمَكَ): فعل مضارع منصوب بـ(إذن) وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره.[2]

ويقول في موضع آخر: "(إِذَنْ أُكْرِمَكَ) جوابا لمن قال: (أُرِيدُ أَنْ أَزُورَكَ)، (إِذَنْ) حرف جواب وجزاء، (أُكْرِمَكَ): فعل مضارع منصوب بـ(إذن) وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره، و(الكاف) مفعول به في محل نصب، ويشترط في النصب بها ثلاث شروط أن تدخل على فعل مستقبل وأن تكون مقدَّمة وأن يعتمد ما قبلها على ما بعدها، "[3].

ثم تطرق إلى مسألتي الإعمال والإهمال فيها، فإذا جاءت بالشروط الثلاثة الأولى بعد حروف العطف فيجوز فيها الأمران والإلغاء أكثر، ومثل لها بقوله تعالى: ﴿ وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَافَكَ إِلَّا قَلِيلًا﴾[4]، فالرفع مراعاة لحرف العطف قبلها والنصب نظرا لأن أنّ حرف العطف كلا شيء، وأما إن أريد بالفعل الذي تدخل عليه الحال، فلا يجوز فيها إلا الإلغاء، ومثّل لهذه الحالة بقوله: (كَأَنْ يَقُولُ لَكَ قَائِل (أُحِبُّكَ) فتقول له (إِذَنْ أُصَدِّقُكَ)، ويُلغى عملها أيضا إذا توسطت بين الخبر وصاحبه، نحو: (فَأَنَا إِذَنْ أُكْرِمُكَ)، أو بين الشرط وجوابه، نحو: (إِنْ يَقُمْ زَيْدٌ إِذَنْ يَقُمْ عَمْرٌو)، ولا يجوز الفصل بينها وبين معموليها إلا بالنداء أو القسم أو (لا) النافية[5].

---

[1] – التحفة الوسيمة شرح على الدرة اليتيمة، محمد باي بلعالم، ص: 28.

[2] – ينظر: المصدر نفسه، ص: 28، 29، ومنحة الأتراب شرح ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: 132.

[3] – الرحيق المختوم لنزهة الحلوم، محمد باي بلعالم، ص: 48.

[4] – سورة الإسراء، الآية:76.

[5] – ينظر: الرحيق المختوم لنزهة الحلوم، محمد باي بلعالم، ص: 48، 49.

كما أشار أيضا محمد باي بلعالم إلى طريقة رسمها أو كتابتها، على أنّ الجمهور من النحاة اتفق على "كتابة إذا بالألف وكذا رسمت في المصاحف وعلى أنّه يوقف عليها به وعن الفراء إن أهملت كُتبت بالنون لتفرق من (إذا) الظرفية وإن أعملت كتبت بالألف لتمييزها بالعمل" [1].

أي أن الفرق في رسم (إذن) يوحي بعملها وإهمالها. فإذا كانت مهملة ملغاة كتبت بالنون (إذن)، وإذا كانت عاملة كتبت بالألف (إذا).

## 3- إِلَى :

هي حرف جر، يرد لمعان ثمانية أشار إليها محمد باي بلعالم في مؤلفاته باتفاقه مع جمهور النحاة، وهي:

1-انتهاء الغاية في الزمان والمكان، وغيرهما، وهذا هو أصل معانيها، فمثال انتهائها في الزمان قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾ [2]، ومثال انتهائها في المكان قوله تعالى: ﴿مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى ﴾[3].

2- أن تكون بمعنى (مع)، كقوله تعالى ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾[4]، وإنما تجعل إلى بمعنى مع، إذا ضممت شيئاً إلى شيء، كقول العرب: الذود إلى الذود إبل. قال: فإن لم يكن ضم لم تكن إلى كمع.

3- التبيين، كقوله تعالى ﴿قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ ﴾[5].

4- موافقة اللام، نحو قوله تعالى: ﴿وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ ﴾[6].

5- موافقة (في)، نحو قوله تعالى: ﴿لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾[7]، أي في يوم القيامة.

6- موافقة (مِن)، كقول ابن أحمر:

---

[1] – المصدر نفسه، ص: 49.
[2] – سورة البقرة، الآية: 187.
[3] – سورة الإسراء، الآية: 1.
[4] – سورة آل عمران، الآية:52.
[5] – سورة يوسف، الآية:33.
[6] – سورة النمل، الآية:33.
[7] – سورة الأنعام، الآية:12.

تَقُولَ، وَقَدْ عَالَيْتُ بِالكُورِ، فَوْقَهَا		أَيُسْقَى، فَلاَ يَرْوَى إِلَيَّ ابْنُ أَحْمَرَا.[1]

أي: مرهِ، والضمير في تقول راجع إلى الناقة.

7- موافقة عند، كقول أبي كبير الهذلي:

أَمْ لاَ سَبِيلَ إِلَى الشَّبَابِ، وَذِكْرُهُ		أَشْهَى إِلَيَّ مِنَ الرَّحِيقِ، السَّلْسَلِ.[2]

أي أشهى عندي.

8- أن تكون زائدة، وتأتي للتوكيد، وذلك كقراءة بعضهم لقوله تعالى: ﴿فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾[3] بفتح الواو[4].

وتتشكل (إلى) من الهمزة واللام والألف المقصورة، فالهمزة بصوتها الانفجاري تثير الانتباه وتوحي بالحضور والوضوح والظهور، مما جعلها صالحة للقيام بوظيفة النداء والاستفهام ، واللام توحي بالإلصاق والالتصاق والالتزام، أما الألف المقصورة فهي امتداد صوتي للمسافة في الزمان والمكان ، وهكذا تكون وظيفة (إلى) بحكم محصلة خصائص أحرفها ومعانيها: إلصاق حكم فعل لازم بمفعول به، على ظهور ووضوح بفاصل زماني- مكاني ، نحو: ذهبت إلى البيت، يعني ذهبت جهاراً (للهمزة) حتى اتصلت بالبيت (للام)، بفاصل زماني- مكاني، (للألف المقصورة).[5]

أما معاني حرف الجر (إلى) فهي: انتهاء الغاية الزمانية، كقوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾[6]، وانتهاء المكانية كقوله تعالى أيضاً: ﴿مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى﴾[7]، وهذا المعنى هو الأصل في استعمال (إلى) بما يتوافق مع خصائص أحرفها ومعانيها الفطرية، ومن معانيها أيضا:

[1] – هذا البيت لابن أحمر، ينظر: أدب الكاتب، ابن قتيبة، ص: 336، والشاهد رقم 111 في مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري، ج: 1، ص: 89، والجنى الداني في حروف المعاني، المرادي، ص: 388، والمعجم المفصل في شواهد اللغة العربية، إميل بديع يعقوب، ج: 3، ص: 141.

[2] – ينظر: الشاهد رقم 112 في مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري، ج: 1، ص: 89، والجنى الداني في حروف المعاني، المرادي، ص:389.

[3] – سورة إبراهيم، الآية:37.

[4] – ينظر: منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: 36، 37، و الكتاب، سيبويه، ج: 4، ص:231 والمقتضب، المبرد، ج: 4، ص: 139، وحروف المعاني، الزجاجي، ص: 131، 132، والأزهية في علم الحروف، الهروي، ص: 267 . 290؛ ورصف المباني في شرح حروف المعاني، المالقي، ص: 80 . 83، والجنى الداني في حروف المعاني، المرادي، ص: 385– 390.

[5] – ينظر: حروف المعاني بين الأصالة والحداثة، عباس حسن، ص: 38.

[6] – سورة البقرة، الآية: 187.

[7] – سورة الإسراء، الآية: 1.

المعية، والتبيين، والابتداء، والتوكيد، و موافقة (في، واللام، وعند)، وهذه المعاني يخرج منها معنى الابتداء والتوكيد لعدم تناسبهما مع خصائص الأحرف الثلاثة المكونة لـ (إلى)، أما المعاني الأخرى فتتناسب مع محصلة معاني أحرفها الثلاثة وهي الإلصاق والالتزام بحضور ووضوح مع وجود فاصل زماني مكاني.[1]

## 4- إنّ و أنّ:

(إِنَّ) -مكسورة الهمزة- حرف له قسمان: الأول: أن يكون حرف توكيد ينصب الاسم ويرفع الخبر، نحو: إِنَّ زَيْداً ذَاهِبٌ ، والثاني: أن تكون حرف جواب، بمعنى (نَعَمْ)، كما ذكر ذلك سيبويه، والأخفش والمبرد، على ذلك، في قراءة من قرأ ﴿إِنْ هَٰذَانِ لَسَاحِرَانِ ﴾[2]، وأضاف بعض النحويين أقساما أخرى إلى هذين القسمين حتى وصلت إلى عشرة، لكن أشهرها القسمان الأول والثاني.[3]

و(أَنَّ) - مفتوحة الهمزة- حرف له قسمان: الأول: أن تكون حرف توكيد، تنصب الاسم، وترفع الخبر، تفيد التوكيد كـ.(إِنَّ) المكسورة، والثاني، أن المفتوحة هي حرف من الأحرف المصدريات ، واختلف النحاة في المفتوحة الهمزة، فقيل: هي فرع المكسورة ، وهو مذهب سيبويه، والمبرد وابن السراج ، ولذلك قال هؤلاء في إن وأخواتها: الأحرف الخمسة ، ولم يَعُدّوا (أنّ) المفتوحة، لأنها فرع ، وقيل: (أَنَّ) المفتوحة أصل للمكسورة، وقيل: هما أصلان.[4]

وتتكون (إِنَّ) من الهمزة و هي بحكم انفجارها الصوتي توحي بالظهور والحضور والبروز ، والكسرة تحتها مخفف (الياء) تشير إلى الذات في حركة معاكسة لموحيات الهمزة المفتوحة وهي الظهور والعلانية، أما النون فمن معانيها المعجمية في أول المصادر الصميمية والبطون والانبثاق والنفاذ بما يتوافق مع صدى صوتها مضغوطاً عليه بشيء من الشدة والفعالية ، كما أن من معانيها في نهاية المصادر الرقة والأناقة والاستكانة والخفاء والاستقرار بما يتوافق مع صدى صوتها مرققاً منعماً في هذا الموقع الخلفي من المصادر.[5]

---

[1] – ينظر: حروف المعاني بين الأصالة والحداثة، عباس حسن، ص: 38، 39.

[2] – سورة طه، الآية:63.

[3] – ينظر: حروف المعاني، الزجاجي، ص: 122، 96، ومعاني الحروف، الرماني، ص: 109–112، والأزهية في علم الحروف، الهروي، ص: 45–58، ورصف المباني في شرح حروف المعاني، المالقي، ص: 118 . 125، والجنى الداني في حروف المعاني، المرادي، ص: 393–402.

[4] – ينظر: حروف المعاني، الزجاجي، ص: 122، 96، ومعاني الحروف، الرماني، ص: 112، والأزهية في علم الحروف، الهروي، ص: 59–74، ورصف المباني في شرح حروف المعاني، المالقي، ص: 125 . 127، والجنى الداني في حروف المعاني، المرادي، ص: 402–418.

[5] – ينظر: حروف المعاني بين الأصالة والحداثة، عباس حسن، ص: 52، 53.

و(إِنَّ) هي حرف توكيد تنصب الاسم وترفع الخبر، نحو: (إِنَّ زَيْداً قَائِمٌ)، وبما أنّ معظم معاني صوت النون واستعمالاتها تعود إلى خاصية البطون أو الصميمية في طريقة النطق بصوتها الذي يخرج من صميم الذات على صفاء ونقاء وبشيء من الفعالية ، فهذه الخاصية تناسب التعبير عن معاني الانبثاق ، في حركة من الداخل إلى الخارج، والتعبير عن ذاتيته الإنسانية إلى ضمائر المخاطب في (أنت أنتم وأنتما وغيرها) وذلك لحضوره بذاته في مواجهة المتكلم ، وهذا يتناسب مع التوكيد والرسوخ في كلمة (إنّ) وفقاً لخصائص أحرفها.[1]

وتشترك (أنّ) في خصائص أحرفها ومعانيها الفطرية مع (إنّ)، ولكن الفروق بين معانيهما واستعمالاتهما تعود إلى تحريك همزة (أَنَّ) بالفتح بدلاً من الكسرة ، ويذهب النحاة إلى أنها فرع من (إنّ) مكسورة الهمزة، وهذا ما يجعل خاصية التوكيد فيها ضعيفة، قد أضعفتها فتحة الهمزة، ومن هنا فخاصية التوكيد في (إنّ) مردها إلى كسرة الهمزة ، وذلك لأن الكسرة مخفف (الياء) تشير إلى ذات المتكلم، فتضفي على معنى (إنّ) التزاماً شخصياً بصدق ما يقوله المتكلم بعدها ، أما خاصية التوكيد في (نونها) المشددة فمردها معاني الصميمية والذاتية فيها، وبتضافر المضامين الذاتية والشخصية في هذين الحرفين لتجعل من (إنَّ) حرف توكيد بالدرجة الأولى.[2]

وقد تناولهما محمد باي بلعالم في مؤلفاته في باب (إنّ وأخواتها)، يقول: "باب (إنّ) وأخواتها وهي من نواسخ الابتداء ينصبن الاسم ويرفعن الخبر، وهي ستة أحرف ... (إنّ وأنّ) ومعناهما التوكيد، تقول: زَيْدٌ قَائِمٌ، ثم تُدخل (إِنَّ) لتأكيد الخبر وتقريره، فتقول: إِنَّ زَيْدًا قَائِمٌ، وكذلك (أنّ) إلا أنها لابد أن يسبقها كلام، كقولك: (بلغني) أو (أعجبني) أو نحو ذلك"[3].

ثم أشار إلى المواضع التي تجب فيها كسر همزة (إنّ)، وهي:[4]

1- بعد القول، نحو قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا﴾[5].

2- بعد الحلف أو القسم، نحو قوله تعالى ﴿يس وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾[6].

---

1 – ينظر: المرجع نفسه، ص: 53، 54.

2 – ينظر: المرجع نفسه، ص: 54، 55.

3 – منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: 91.

4 – ينظر: منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: 91، 92.

5 – سورة مريم، الآية:30.

6 – سورة يس، الآية:1–3.

3- بعد اللام، واللام تدخل في معمولات (إنّ) لا في غيرها من أخواتها، نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ ﴾[1].

4- الابتداء، أي تكسر عندا تأتي في بداية الكلام، نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴾[2].

5- بدء الصلة، نحو قوله تعالى: ﴿وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ﴾[3].

6- إذا حلت محل الحال، نحو قوله تعالى: ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِن بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ ﴾[4].

كما أشار محمد باي بلعالم إلى مسألة اختلاف النحاة حول الأصل والفرع في (إِنَّ) و(أَنَّ)، حيث يقول: "(إنّ) المكسورة و(أن) المفتوحة المقصود بهما التوكيد واختلف في أيهما الأصل وأيهما الفرع، فقيل المفتوحة هي الأصل والمكسورة هي فرعها من جهة أن المواضيع التي تكسر فيها مقيدة وما عداها فهي مفتوحة، ومذهب سيبويه أن المكسورة هي الأصل"[5].

## 5- أَيَا:

(أيا) حرف من حروف النداء المتفق عليها، معناه التنبيه، لنداء البعيد مسافة أو حكما كالنائم أو المتراخي أو الغافل، ولا يجوز حذفه وإبقاء المناد ى، وإذا وجدنا منادى دون حرف نداء، حكمنا بالحذف لـ(يا) لأنها الأصل في حروف النداء.[6]

(أيا) لدى محمد باي بلعالم هي حرف من حروف النداء ينادى بها البعيد[7].

وتتشكل (أيا) من الهمزة و(يا)، فـ (الهمزة) انفجار صوتي يلفت الانتباه ، و(يا) للنداء البعيد ، فكانت بذلك أبلغ تأثيراً من (يا) فاستعملها العربي للبعيد البعيد، وقد غابت عنها معاني الاستغاثة، لأنه لا يُستغاث بالبعيد البعيد، لعدم الجدوى من نجدته.[8]

---

1 – سورة العاديات، الآية:11.

2 – سورة الكوثر، الآية:1.

3 – سورة القصص، الآية: 76.

4 – سورة الأنفال، الآية:5.

5 – الرحيق المختوم لنزهة الحلوم، محمد باي بلعالم، ص: 77.

6 – ينظر:معاني الحروف، الرماني، ص: 117، ورصف المباني في شرح حروف المعاني، المالقي، ص: 136، والجنى الداني في حروف المعاني، المرادي، ص: 418، 419.

7 – ينظر: منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، الحريري، محمد باي بلعالم، ص: 100.

8 – ينظر: حروف المعاني بين الأصالة والحداثة، عباس حسن، ص: 14.

**6- ثُمَّ:**

اتفق جمهور النحاة على أنّ (ثمّ) حرف عطف، يشرك في الحكم، ويفيد الترتيب بمهلة والتراخي، نحو: (قَامَ زَيْدٌ ثُمَّ عَمْرٌو)، أي أنّك آذنت بأن الثاني بعد الأول بمهلة[1].

وذكر لها محمد باي بلعالم معنيين، وهما المهلة والامتداد، أوالترتيب والتراخي، يقول: "(ثمّ) من حروف العطف وهي للترتيب والتراخي، نحو: جَاءَ زَيْدٌ ثُمَّ عَمْرٌو) إذا كان مجيء عمرو بعد زيد بمهلة وتراخٍ"[2].

وتتكون (ثُمّ) من الثاء والميم، فـ (الثاء) من معانيها في بداية المصادر الشق والفصل والبعثرة والتشتت والتخليط، أما الميم فمن معانيها في نهاية المصادر الجمع والضم والكسب، وتشديدها يزيد خاصتي الجمع والضم فيه ا، ومحصلة معاني الأحرف الثلاثة هو الجمع بين متعاطفيها، لخاصية الجمع في (الميم) المشددة مع فسحة في الزمان والمكان لخاصية البعثرة في (الثاء) التي تفصل بين المعطوف عليه والمعطوف، لذلك يغلب على معانيها العطف بترتيب وتراخ في المكان والزمان.[3]

**7- رُبَّ:**

(رُبَّ) هي حرف جر، عند البصريين، ودليل حرفيتها مساواتها الحرف، في الدلالة على معنى غير مفهوم جنسه بلفظها، بخلاف أسماء الاستفهام والشرط، فإنها تدل على معنى في مسمى مفهوم جنسه بلفظها، واختلف النحويون في معناها، فذهب جمهور النحاة إلى أنها حرف تقليل، والدليل على ذلك أنها قد جاءت في مواضع، لا تحتمل إلا التقليل، وفي مواضع ظاهرها التكثير، وهي محتملة لإرادة التقليل، فتعين أن تكون حرف تقليل، لأن ذلك هو المطرد فيها، وقد ذكر النحاة لها أحكام وخصائص تنفرد بها عن سائر حروف الجر، وهي: [4]

1- في (ربّ) سبع عشرة لغة.

2- مجرور (ربّ) قسمان: ظاهر، ومضمر، فالظاهر لا يكون إلا نكرة، لأن التقليل والتكثير لا يكون في

---

[1] – ينظر: حروف المعاني، الزجاجي، ص: 75، ومعاني الحروف، الرماني، ص: 105، و الجنى الداني في حروف المعاني، المرادي، ص: 426-432.

[2] – الرحيق المختوم لنزهة الحلوم، محمد باي بلعالم، ص: 84، 85، وينظر: كفاية المنهوم شرح على اللؤلؤ المنظوم، محمد باي بلعالم، ص: 83.

[3] – ينظر: حروف المعاني بين الأصالة والحداثة، عباس حسن، ص: 18.

[4] – ينظر: حروف المعاني، الزجاجي، ص: 80، ومعاني الحروف، الرماني، ص: 106، 107، والأزهية في علم الحروف، الرماني، ص: 259-266، ورصف المباني في شرح حروف المعاني، المالقي، ص: 188-194، والجنى الداني في حروف المعاني، المرادي، ص: 438-457.

المعرفة، والمضمر يلزم أن يكون مبهماً مفسراً بنكرة، متأخرة، منصوبة على التمييز. نحو: (رُبَّهُ رَجُلاً أَكْرَمْتَ).

3- ذهب بعض النحاة كالمبرد وابن السراج والفارسي وأكثر المتأخرين، إلى وجوب وصف مجرورها الظاهر، إما بمفرد، نحو: (رُبَّ رَجُلٍ صَالِحٍ)، وإما بجملة، نحو: (رُبَّ رَجُلٍ لَقِيتُهُ)، لأن المراد التقليل، وكون النكرة موصوفة أبلغ في التقليل.

4- من خصائص (رُبَّ)، عند أكثر النحويين، أن الفعل الذي تتعلق به يجب أن يكون ماضياً. تقول: (رُبَّ رَجُلٍ كَرِيمٍ لَقِيتُ)، ولا يجوز (سَأَلْقَى)، وإنما لزم مضي فعلها، لأنها جواب لفعل ماض. وقيل: لأنها للتقليل، فأولوها الماضي، لأنه قد تحققت قلته.

5- مذهب الجمهور أن (رُبَّ) تتعلق بالفعل، كسائر حروف الجر غير الزوائد.

6- من خصائص (رُبَّ) أنها يلزم تصديرها، فلا تتعلق إلا بمتأخر عنها، كقولك: (رُبَّ رَجُلٍ عَالِمٍ لَقِيتُ)، وإنما وجب تصديرها، لأن التقليل كالنفي، فلا يقدم عليه ما في حيزه.

7- من خصائصها أيضاً أن عاملها يكثر حذفه، لأنها جواب لمن قال لك: (مَا لَقِيتَ رَجُلاً عَالِماً)، فتقول في جوابه: (رُبَّ رَجُلٍ عَالِمٍ)، أي: (قَدْ لَقِيتُ).

8- من خصائص (رُبَّ) أنها قد تحذف، ويبقى عملها، ولا يكون ذلك في غيرها، وتحذف بعد الفاء كثيراً، وبعد (الواو) أكثر، وبعد (بل) أقل.

10- إذا وقع الفعل المضارع بعد ربما صرفت معناه إلى المضي، نحو: (رُبَّمَا يَقُومُ زَيْدٌ)، أي: (رُبَّمَا قَامَ زَيْدٌ)، وإنما صرفت معنى المضارع إلى المضي، لأنها قبل اقترانها بـ(ما) مستعملة في المضي، فاستصحب لها ذلك بعد الاقتران، و(ما) للتوكيد، وليست بناقلة من معنى إلى معنى، ولما كانت (رُبَّ) لما مضى وجب أن تكون ربما أيضاً كذلك.

وتتكون (رُبَّ) من الراء والباء المشددة، ومن معاني الراء التكرار والترجيع والتحرك والتمفصل، بما يتوافق مع طريقة النطق بصوتها التكراري، أما الباء فمن معانيها الحفر نحو: (بجّ وبعج)، والظهور والبيان نحو: (بهر)، ومحصلة معاني هذين الحرفين تشير إلى التكرار والبيان.[1]

[1] – ينظر: حروف المعاني بين الأصالة والحداثة، عباس حسن، ص: 41.

أما معاني حرف الجر (ربّ) فلها وظيفة واحدة تتعلق بالعدد كثرة أو قلة، فمثال التكثير نحو قوله تعالى: ﴿رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾[1]، أما التقليل فنحو قول الشاعر:

أَلاَ رُبَّ مَوْلُودٍ وَلَيْسَ لَهُ أَبٌ *** وَذِي وَلَدٍ لَمْ يَلِدْهُ أَبَوَانِ [2]

فمحصلة معانيها وهي الكثرة والتكرار تتوافق مع الخصائص الفطرية لحرفيها وهي تكرار الراء وبيان الباء.[3]

كما أشار محمد باي بلعالم هو الآخر إلى (رُبَّ) وأحكامها في عدة مواضع، نجملها فيما يلي:[4]

1- من حروف الجر (رُبَّ) تفيد التكثير كثيرا وتدل على التقليل قليلا.

2- تجرّ (رُبَّ) الظاهر كثيرا نحو: (رُبَّ رجل صالح لقيته)، وتجرّ الضمير قليلا ويشترط فيه أن يكون مذكرا مفردا دائما.

3- لا تقع ((رُبَّ) إلا في أصل الكلام، لأن أصل مجرورها مبتدأ.

4- لا يليها الاسم إلا نكرة.

5- تحذف (رُبَّ) بعد الواو كثيرا ويبقى عملها، نحو: (وراكبٍ بجاوي) أي: و(ربّ راكب بجاوي)، كما تحذف بعد الفاء قليلا نحو: (فَمِثْلِكِ حُبْلَى قَدْ طَرَقْتُ وَمُرْضِعٍ) [5].

6- قد تكون النكرة المجرورة بـ (رُبَّ) موصوفة.

7- عد بعضهم لـ (رُبَّ) عدة لغات.

## 8- عَلَى:

(على) هي حرف باتفاق النحاة، حيث ذكروا له ثمانية معان، وهي:

1- الاستعلاء، ولم يثبت لها أكثر البصريين غير هذا المعنى، كقوله تعالى ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾[6]،

---

[1] – سورة الحجر، الآية:2.

[2] – ينظر: الشاهد رقم: 209 في مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام، ج: 1، ص: 155، والجنى الداني في حروف المعاني، المرادي، ص: 441.

[3] – ينظر: حروف المعاني بين الأصالة والحداثة، عباس حسن، ص: 41.

[4] – ينظر: منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، الحريري، محمد باي بلعالم، ص: 41–43، وينظر: كفاية المنهوم شرح اللؤلؤ المنظوم، محمد باي بلعالم، ص: 17، 18.

[5] – هذا صدر البيت وعجزه: فَأَلْهَيْتُهَا عَنْ ذِي تَمَائِمِ مُحْوَلِ، ينظر: هذا الشاهد هو بيت شعري لامرئ القيس، وهو كالآتي: فَمِثْلِكِ، حُبْلَى قَدْ طَرَقْتُ، وَمُرْضِعٍ فَأَلْهَيْتُهَا، عَنْ ذِي تَمَائِمَ مِحْوَلِ، ينظر: ديوان امرئ القيس، ص: 12، وينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري، ج: 1، ص: 156، والجنى الداني في حروف المعاني، المرادي، ص: 75.

[6] – سورة الرحمن، الآية: 26.

أو معنى كقوله تعالى: ﴿انظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾[1].

2- المصاحبة، كقوله تعالى ﴿ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ﴾[2].

3- المجاوزة، كقول الشاعر:

إِذَا رَضِيَتْ عَلَيَّ بَنُو قَشَيْرٍ لَعَمْرُ أَبِيكَ، أَعْجَبَنِي رِضَاهَا.[3]

أي: عني.

4- التعليل، كقوله تعالى ﴿كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ﴾[4].

5- الظرفية، كقوله تعالى ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ﴾[5]، وتؤولت الآية على تضمين تضمين تتلو معنى: تتقول.

6- موافقة من، كقوله تعالى ﴿الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴾[6].

والبصريون يذهبون في هذا إلى التضمين، أي: إذا حكموا على الناس في الكيل.

7- موافقة الباء، كقوله تعالى ﴿حَقِيقٌ عَلَىٰ أَن لَّا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ ﴾[7]، أي: تحقيق بي.

8- أن تكون زائدة للتعويض.[8]

وترتبط دلالات حرف الجر (على) بالخصائص الصوتية لأحرفها، ف (على) تتشكل من ثلاثة أحرف: العين واللام والألف المقصورة، فالعين لها خصائص ومعان عديدة بحسب طريقة النطق بصوتها ، ومن معانيها:[9]

---

1 – سورة الإسراء، الآية: 21.

2 – سورة البقرة، الآية: 177.

3 – هذا البيت للقحيف العقيلي، ينظر: أدب الكاتب، ابن قتيبة، ص: 332، والمحتسب، ابن جني، ج: 1، ص: 52، والأزهية في علم الحروف، الهروي، ص: 277، وشرح المفصل، ابن يعيش، ج: 1، ص: 120، والشاهد رقم: 223 في مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام، ج: 1، ص: 164، ورصف المباني، المالقي، ص: 372، والجنى الداني في حروف المعاني، المرادي، ص: 477.

4 – سورة الحج، الآية: 37.

5 – سورة البقرة، الآية: 102.

6 – سورة المطففين، الآية: 2.

7 – سورة الأعراف، الآية: 105.

8 – ينظر:حروف المعاني، الزجاجي، ص: 89، 90، ومعاني الحروف، الرماني، ص: 107 . 109، و الأزهية في علم الحروف، الهروي، ص: 193، ورصف المباني في شرح حروف المعاني، المالقي، ص: 370 . 373، و الجنى الداني في حروف المعاني، المرادي، ص: 470–480.

9 – ينظر: حروف المعاني بين الأصالة والحداثة، عباس حسن، ص: 36.

1-العلو والظهور بما يتوافق مع النطق بصوتها بنبرة عالية ، وبشيء من الشدة والتكرار نحو: ( علا- عَرَب).

2-العيانية والوضوح، بما يتوافق مع نصاعة صوتها ونقائه كيفما نطق به، نحو: (العلم).

3-العوج والميل: نحو: عقد الشيء: لواه، والعقد والربط، نحو: عقل البعير: (ربطه).

4- الفتل والدوران، نحو: (عبل الحبل: فتله)، ومن معاني اللام: الإلصاق والالتصاق، والألف اللينة أو المقصورة فهي فاصل صوتي للامتداد ، وبالجمع بين خصائص أحرفها ومعانيها، تكون محصلة المعاني: الاستعلاء والإحاطة والاتصال على تراخ وامتداد.

أما معاني حرف الجر (على) فهي: الاستعلاء وهذا المعنى هو الغالب في استعمالاتها، وهو المعنى الأصل لها صراحة بلا تقدير أو تأويل، وذلك لتوافقه مع الخصائص الفطرية لأحرفها، ومن معانيها أيضا: المصاحبة (مع)، والمجاوزة (عن)، و التعليل (اللام)، والظرفية (في) ، وزائدة للتعويض، و أن تكون للاستدراك والإضراب وموافقة (من والباء)، ولكن كل هذه المعاني ترجع إلى الاستعلاء والإحاطة والاتصال على تراخ وامتداد بما يتوافق مع خصائصها الفطرية الناتجة عن محصلة معاني أحرفها.[1]

وذكر لها محمد باي بلعالم ستة معان، وأكد أنّ الأصل في معناها الاستعلاء، نحو قوله تعالى: ﴿وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ﴾[2]، وكقوله تعالى أيضا: ﴿انظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾[3].ونحو بَعْضٍ﴾[3].ونحو قولك: (ركبت على الفرس)، بالإضافة إلى أنها تأتي لمعان أخرى، وهي:

1 - تأتي بمعنى (مع)، كقوله تعالى ﴿آتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ﴾[4].

2- وتأتي بمعنى (عَنْ) نحو قول الشاعر:

إِذَا رَضِيَتْ عَلَيَّ بَنُو قَشَيْرٍ لَعَمْرُ أَبِيكَ، أَعْجَبَنِي رِضَاهَا.[5]

أي عني.

3- وتأتي بمعنى (مِن)، نحو قوله تعالى ﴿الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ﴾[6]، أي من الناس.

---

[1] – ينظر: حروف المعاني بين الأصالة والحداثة، عباس حسن، ص: 37، 38.

[2] – سورة غافر، الآية: 80.

[3] – سورة الإسراء، الآية: 21.

[4] – سورة البقرة، الآية: 177.

[5] – ينظر: الشاهد رقم: 223 في مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام، ج: 1، ص: 164، والجنى الداني في حروف المعاني، المرادي، ص: 477.

[6] – سورة المطففين، الآية: 2.

4- وتأتي بمعنى (الباء) كقوله تعالى ﴿حَقِيقٌ عَلَىٰ أَن لَّا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ ۚ ﴾[1]، أي تحقيق بي.

5- وتأتي بمعنى (في) كقوله تعالى ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ ﴾[2] أي في ملك سليمان.[3]

## 9- لَكِنْ:

بتخفيف النون حرف، له قسمان: الأول: أن تكون مخففة من لكن الثقيلة ، ولا عمل لها، إذا خففت، والثاني: أن تكون حرف عطف، وهذا باتفاق جمهور النحويين، أما العاطفة فهي التي تشرك بين الاسمين والفعلين في اللفظ، وهو الاسمية في الاسمين والفعلية في الفعلين، والرفع والنصب والجر والجزم، نحو: (مَا قَامَ زَيْدٌ لَكِنْ عَمْرٌو)، وَ(مَا رَأَيْتُ زَيْداً لَكِنْ عَمْراً)، و(مَا مَرَرْتُ بِزَيْدٍ لَكِنْ عَمْرٍو)، و(لَنْ يَقُومَ زَيْدٌ وَلَكِنْ يَقْعُدَ)، ويقع النفي أو النهي قبلها لازما في العطف على المفرد، والمعطوف بها محكوم له بالثبوت، فإن دخلت عليها الواو، فمن النحاة من يبقيها على عطفها، ومنهم من يخرجها عن العطف ويجعل العطف للواو، وأما إذا وليها جملة فيجوز أن تقع بعد إيجاب أو نفي أو نهي أو أمر ، ولا تقع بعد استفهام، ومعناها في جميع مواضعها الاستدراك، أما إذا كانت حرف ابتداء فيكون معناها الإضراب، كقوله تعالى ﴿لَّٰكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنزَلَ إِلَيْكَ ﴾[4]، ففي هذه الآية معناها الإضراب[5].

وقد تناول محمد باي بلعالم (لَكِنْ) بنوعيها المخففة من الثقيلة والعاطفة، يقول عن الأولى: "بعض الحروف إذا دخلت على المبتدأ والخبر لا تغيرهما ولا تحول حكمهما الذي هو الرفع ، فمن ذلك (لَكِنْ) الخفيفة كقولك: (لَكِنْ زَيْدٌ عَاقِلٌ)... فهذه العوامل، وإن كانت تفيد معنى لكنها لا تعمل شيئا في جملة المبتدأ"[6].

أما (لَكِنْ) العاطفة فأدرجها ضمن حروف العطف، يقول: "(لَكِنْ) ومعناها الاستدراك، مثل: (مَا قَامَ زَيْدٌ لَكِنْ عَمْرٌو)، وشرطها أن لا يعطف بها إلا بعد النفي وأن لا يأتي بعدها إلا مفرد، فإن

---

1 – سورة الأعراف، الآية: 105.

2 – سورة البقرة، الآية: 102.

3 – ينظر:التحفة الوسيمة شرح على الدرة اليتيمة، محمد باي بلعالم، ص: 51، ومنحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، الحريري، محمد باي بلعالم، ص: 8، 9، 37، 38.

4 – سورة النساء، الآية: 166.

5 – ينظر: حروف المعاني، الزجاجي، ص: 81، 82، ومعاني الحروف، الرماني، ص: 133، 134، ورصف المباني في شرح حروف المعاني، المالقي، ص: 274–278، والجنى الداني في حروف المعاني، المرادي، ص: 586–592.

6 – منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، الحريري، محمد باي بلعالم، ص: 46.

وقعت بعد جملة كانت مخففة من الثقيلة ويكون معناها الاستدراك ويتقدمها النفي مثل: (مَا قَامَ زَيْدٌ لَكِنْ عَمْرٌو)"[1].

ويقول في موضع آخر: "(لَكِنْ) وهي أيضا من حروف العطف وتشارك ما بعدها لما قبلها في الإعراب لا في الحكم، بل تنقل الحكم إلى الثاني دون الأول نحو: ((مَا جاء زَيْدٌ لَكِنْ عَمْرٌو)، ولكن لا يعطف بها إلا بعد النفي أو النهي"[2].

وفرّق محمد باي بلعالم بين (لكن) المخففة والعاطفة بقوله: "لكنّ للاستدراك وقد تخفف فتكون كصيغة العاطفة ويفرق بينهما لأن ما بعد الخفيفة من هذه جملة وكونها يتقدمها الإيجاب والنفي، فيكون ما بعدها مضادا لما قبلها كقولك: (قَامَ زَيْدٌ لَكِنْ عَمْرًا لَمْ يَقُمْ)، و(مَا قَامَ زَيْدٌ لَكِنْ عَمْرًا قَامَ)، وغير المخففة لا يقع بعدها إلا المفرد ولابد من النفي قبلها مثل: (مَا قَامَ زَيْدٌ وَلَكِنْ عَمْرٌو) وهي العاطفة، والمخففة حرف ابتداء"[3].

## 10- لَيْتَ:

(ليت) حرف تمنٍ، من الحروف العوامل، تكون في الممكن والمستحيل ، وهي من أخوات (إنّ) تنصب الاسم وترفع الخبر.[4]

تتألف (ليت) من اللام التي تعني الإلصاق والجمع، والياء التي تشير إلى تحت فتأخذ في الذهن صورة الحفرة الفاصلة ، والتاء التي تحمل الرقة والضعف ، فتكون محصلة معاني أحرفها: الإلصاق عبر فاصلين اثنين، مما يجعل تحقق الآمال المعلقة عليها صعبة المنال، فالياء والتاء، تفصلان (لام) الإلصاق عن متعلقها، مما يضعف الصلة بين (اللام) وبين ما بعدها ، و(ليت) حرف تمن يتعلق بالممكن قليلا وبالمستحيل كثيرا، وهذا يتوافق مع الخصائص الفطرية للأحرف المكونة لها، فالحفرة الصوتية في (الياء) وموحيات الضعف في صوت (التاء)، أضعفا خاصية الإلصاق في (اللام) إلى حدّ التلاشي.[5]

---

[1] – ينظر: كفاية المنهوم شرح اللؤلؤ المنظوم، محمد باي بلعالم، ص: 84، 85.

[2] – ينظر: الرحيق المختوم لنزهة الحلوم، محمد باي بلعالم، ص: 86.

[3] – المصدر نفسه، ص: 77.

[4] – ينظر: حروف المعاني، الزجاجي، ص: 71، ومعاني الحروف، الرماني، ص: 113، ورصف المباني في شرح حروف المعاني، المالقي، ص: 298، والجنى الداني في حروف المعاني، المرادي، ص: 491-493.

[5] – ينظر: حروف المعاني بين الأصالة والحداثة، عباس حسن، ص: 57، 58.

و(لَيْتَ) لدى محمد باي بلعالم هي حرف عامل من أخوات (إنّ) تنصب الاسم وترفع الخبر، وتدلّ على التمني، وهو طلب ما لا مطمع فيه، نحو قول الشاعر:

أَلاَ لَيْتَ الشَّبَابَ يَعُودُ يَوْمًا[1]، أو ما فيه عسر، كقول الفقير: (لَيْتَ لِي قِنْطَارًا مِنَ الذَّهَبِ)[2].

## 11- مَنْذُ ، ومُذْ:

(مُنْذُ) و(مُذْ) لدى النحاة هما لفظان مشتركان، أي أنهما يكونان اسما وحرفا، اسمان إذا ارتفع ما بعدهما، وحرفان إذا انجرّ ما بعدهما، لكن المشهور أنهما حرفان، وقالوا أنّ أصل (مذ) هو (منذ) كأختها، فحذفت نونها، وتركت أختها على أصلها، والأغلب على (مذ) الاسمية، والأغلب على (منذ) الحرفية، ول (مذ ومنذ) ثلاثة أحوال:[3]

1- أن يليهما اسم مرفوع نحو: (مَا رَأَيْتُهُ مُذْ يَوْمِ الجُمُعَةِ )، أو (مُنْذُ يَوْمَانِ)، فهما مبتدآن وما بعدهما خبر لهما.

2- أن يليهما اسم مجرور، نحو: (مَا رَأَيْتُهُ مُذْ يَوْمَيْنِ)، و(مُنْذُ يَوْمَيْنِ)، فهما هنا حرفا جرّ.

3- أن يليهما جملة، والكثير أن تكون فعلية، وقد تكون اسمية، فإن وليهما مرفوع أو جملة، فهما ظرفان مضافان إلى الجملة، وإن وليهما مجرور فهما حرفان.

وتتكون (مُنْذُ) في اصطلاح الكوفيين من (مِنْ وذُو)، فمن معاني (مِنْ) ابتداء الغاية مكانية أو زمانية، و(ذُو) معناها الأصلي (صاحب)، نحو : (ذُو مَالٍ)، ولكنها تأتي مصاحبة للزمان، نحو : (آتَيْتُهُ ذَاتَ صَبَاحٍ وذَا مَسَاءٍ)، و(مذ ومنذ) تتعلقان بالحاضر أو الماضي، ومن هنا بالجمع بين هذه المعاني ينتج ابتداء الغاية الزمانية، وهو أحد معاني (من)، أما (الذال)، فهي مخفف (ذو) الزمانية فتكون محصلة معاني (من+ذو) ابتداء الغاية الزمانية، لتتوافق بذلك خصائص أحرفهما الفطرية مع معانيهما ، ولما خففت (منذ) تحولت إلى (مذ).[4]

---

[1] –أصل البيت الشعري كالآتي: فَيَا لَيْتَ الشَّبَابَ يَعُودُ يَوْمًا فَأُخْبِرَهُ بِمَا فَعَلَ المَشِيبُ، ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري، ج: 1، ص: 314، رقم الشاهد: 467.

[2] – ينظر: منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، الحريري، محمد باي بلعالم، ص: 91.

[3] – ينظر: حروف المعاني، الزجاجي، ص: 80، ومعاني الحروف، الرماني، ص: 104، ورصف المباني في شرح حروف المعاني، المالقي، ص: 328، والجنى الداني في حروف المعاني، المرادي، ص: 500- 504، ومعجم الأدوات النحوية وإعرابها، ابن عبد الله أحمد شعيب، ص: 225، 234.

[4] – ينظر: حروف المعاني بين الأصالة والحداثة، عباس حسن، ص: 41، 42.

أمّا (مُذْ ومُنْذُ) لدى محمد باي بلعالم فهما حرفا جرّ، كما يصرح بذلك، يقول: "من حروف الجر (مُنْذُ ومُذْ) ولا يدخلان إلا على الظاهر، والظاهر الذي يدخلان عليه لا يكون إلا وقتا يعنى اسم زمان نحو (مُنْذُ يَوْمِنَا) و(مُذْ يَوْمِ الجُمُعَة)" .[1]

ويقول في موضع آخر، "منذ ومنذ لا يجران إلا الظاهر وهما بمعنى من الابتدائية إذا كان المجرور بهما ماضيا نحو: (مَا رَأَيْتُهُ مُذْ يَوْمِ الجُمُعَةِ)،... وفي الحضور نحو: (مَا رَأَيْتُهُ مُنْذُ يَوْمِنَا أَيْ فِي يَوْمِنَا"[2].

فإدراج محمد باي بلعالم لـ(مُذْ ومُنْذُ) ضمن حروف الجر دليل على أنهما لا تأتيان إلا للدلالة على جر ما بعدهما، وهذا يؤكد حرفيتهما، فهما من الحروف وليس من الأسماء.

## 12- نَعَمْ:

(نعم) هي حرف من حروف الجواب والتصديق، وهي نقيضة (لا)، وفيها ثلاث لغات: بفتح العين وبكسرها، وهي لغة كنانة، و (نَحَمْ)، بإبدال عينها حاء، وتأتي للدلالة على تصديق مخبر كقولك: (نَعَمْ) لمن قال: (قَامَ زَيْدٌ)، أو إعلام مستخبر كقولك : (نَعَمْ) لِمَنْ قَالَ: (هَلْ جَاءَ زَيْدٌ)؟، أو وعد طالب كقولك (نَعَمْ) لمن قال: (اِضْرِبْ زَيْداً)، أي: (نَعَمْ أَضْرِبُهُ).[3]

و(نعم) هي حرف من الحروف المبنية لدى محمد باي بلعالم، والتي أدرجها ضمن باب البناء، وفرّق بينها وبين (أَجَلْ): "(أَجَلْ) وهي حرف جواب كـ (نَعَمْ) إلا أنه أحسن منه في التصديق، و(نَعَمْ) أحسن منه في الاستفهام"[4].

## 13- هَيَا:

حرف من حروف النداء، يدل على التنبيه، ينادى به البعيد مسافة أو حكماً كالنائم أو الغافل[5].

و(هيا) لدى محمد باي بلعالم هي حرف من حروف النداء ينادى بها البعيد[6].

---

1 – التحفة الوسيمة شرح على الدرة اليتيمة، محمد باي بلعالم، ص: 51، 52.

2 – الرحيق المختوم لنزهة الحلوم، محمد باي بلعالم، ص: 18، 19.

3 – ينظر: حروف المعاني، الزجاجي، ص: 72، ومعاني الحروف، الرماني، ص: 104، ورصف المباني في شرح حروف المعاني، المالقي، ص: 364، والجنى الداني في حروف المعاني، المرادي، ص: 505، ومعجم الأدوات النحوية وإعرابها، ابن عبد الله أحمد شعيب، ص: 243.

4 – منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، الحريري، محمد باي بلعالم، ص: 152.

5 – ينظر: معاني الحروف، الرماني، ص: 117، ورصف المباني في شرح حروف المعاني، المالقي، ص: 408، والجنى الداني في حروف المعاني، المرادي، ص: 507.

6 – ينظر: منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: 100.

وتتكون (هيا) من الهاء و(يا)، فـ (الهاء) تتميز بخاصية الاهتزاز في صوتها مما يثير انتباه السامع، فكانت للتنبيه ، (الياء والألف) في (يا) للنداء البعيد، فتكون محصلة المعاني الموافقة لأحرفها، النداء للبعيد، كما في (أيا) ، ولكن بفارق أن (الهاء) في هيا أقل إثارة للانتباه من (الهمزة) في (أيا)، فكانت هذه للبعيد البعيد وظلت (هيا) للبعيد فقط ، ولم يستعملها العربي للاستغاثة، على الرغم من دخول (يا) للاستغاثة في تركيبها ، لأن الاستغاثة ردُّ فِعلٍ غريزيٍّ فُجائي، فيجب أن تتمَّ بأبسط تعبير وأقلِّ زمن. وهذان الشرطان لا يتوافران فيها ولا في (أيا) كما توافرا في (يا) فلم يستعملها العربي للاستغاثة.[1]

**رابعا: الحروف الرباعية :**

## 1- إِذْمَا:

اختلف النحويون في حرفية أو اسمية (إِذْمَا)، حيث ذهب سيبويه (ت. 180هـ) إلى أنها حرف شرط، تجزم فعلين مثل إن الشرطية ، وذهب المبرد، وابن السراج، وأبو علي الفارسي إلى أنها باقية على اسميتها بعد دخول ما عليها ، وأن مدلولها من الزمان صار مستقبلاً، بعد أن كان ماضياً ، لكن رجح جمهور النحاة قول سيبويه وقالوا أنها بعد التركيب أصبحت تدلّ على المجازاة، وهو من معاني الحروف ، كما أنها بعد تركيبها غير قابلة لشيء من العلامات، التي كانت قابلة لها قبل التركيب ، فوجب انتفاء اسميتها، وثبوت حرفيتها[2].

(وإذما) لدى محمد باي بلعالم هي حرف جازم يجزم فعلين، أدرجها ضمن باب الجوازم، ومثل لها ببيت من الشعر وقدم إعرابه مفصلا، يقول: "(وإذما) نحو قول الشاعر:

وَإِنَّكَ إِذْمَا تَأْتِ مَا أَنْتَ آمِرٌ بِهِ تُلْفِ مَنْ أَيَّاهُ تَأْمُرُ آتِيَا[3].

وإعرابه (الواو) حسب ما قبلها و(إِنَّ) حرف توكيد ونصب تنصب الاسم وترفع الخبر و(الكاف) اسمها مبني على الفتح في محل نصب و(إِذْمَا) حرف شرط جازم تجزم فعلين الأول فعل الشرط والثاني جوابه (تَأْتِ) فعل مضارع مجزوم على أنه فعل الشرط وعلامة جزمه حذف الياء والكسرة قبلها دليل

---

[1] – ينظر: حروف المعاني بين الأصالة والحداثة، عباس حسن، ص: **14**.

[2] – ينظر: رصف المباني في شرح حروف المعاني، المالقي، ص: **59**، **60**، والجنى الداني في حروف المعاني، المرادي، ص: **508**، **190**–**192**.

[3] – ينظر: معجم شواهد النحو الشعرية، حنا جميل حداد، ص: **184**.

عليها والفاعل مستتر وجوبا تقديره أنت و(مَا) اسم موصول بمعنى الذي مفعول به و(تُلْفِ) فعل مضارع مجزوم على أنه جواب الشرط وعلامة جزمه حذف الياء والكسرة قبله دليل عليه"[1].

ومعناها "تعليق الجواب على الشرط كإن ولذا كانت حرفا على الأصح"[2].

كما أشار إلى الخلاف الذي وقع بين النحاة في حرفية أو اسمية (إذما)، فذكره ثم رجح رأي جمهور النحاة قائلا: "فالمشهور أنها حرف مثل (لَنْ) ولذلك اقتصر عليها وباقي الأدوات وهي ماعدا (إن وإذما) كلها أسماء"[3].

كما أنه أشار إلى أنها مركبة من (إذ) و(ما)، يقول: "مما يجزم فعلين (إذما) وهي حرف شرط أصله (إذ) زيدت عليها (ما) فهي ملازمة لها"[4].

## 2- إلاَّ:

(إلّا) حرف استثناء، هذا معناها المشهور لدى جمهور النحاة، وتأتي لخمسة معان أخرى، وهي:[5]

1- أن تكون حرف استثناء، نحو: (قَامَ القَوْمُ إِلاَّ زَيْداً).

2- أن تكون بمعنى (غير)، أي أن أصل (إلا) أن تكون استثناء، وأصل (غير) أن تكون صفة، وقد تحمل (إلاّ) على (غير)، فيوصف بها، كما حملت (غير) على (إلاّ) فاستثنى بها، نحو قوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾[6].

3- أن تكون بمعنى الواو، يعني عاطفة بمنزلة التشريك، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي﴾[7]، أي: ولا الذين ظلموا.

---

[1] – التحفة الوسيمة شرح على الدرة اليتيمة، محمد باي بلعالم، ص: 36، 37، وينظر: الرحيق المختوم لنزهة الحلوم، محمد باي بلعالم، ص: 58.

2 –كفاية المنهوم في شرح اللؤلؤ المنظوم، محمد باي بلعالم، ص: 54، 55.

[3] – التحفة الوسيمة شرح على الدرة اليتيمة، محمد باي بلعالم، ص: 37.

4 – منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: 147.

[5] – ينظر: معاني الحروف، الزجاجي، ص: 126–128، والأزهية في علم الحروف، الهروي، ص:173 . 178، ورصف المباني في شرح حروف المعاني، المالقي، ص: 85–93، والجنى الداني في حروف المعاني، المرادي، ص: 510– 522.

[6] – سورة الأنبياء، الآية: 22.

[7] – سورة البقرة، الآية: 150.

4- التي تكون عاطفة لا بمعنى الواو، بل تشرك في الإعراب لا في الحكم، فـ (إلا) عاطفة، في نحو: (مَا قَامَ أَحَدٌ إِلاَّ زَيْدٌ)، مما وقع بعد النفي وشبهه.

5- التي تكون زائدة.

ذكر محمد باي بلعالم (إلاّ) في باب الاستثناء، يقول: "حروف الاستثناء أي أدوات الاستثناء ولكن عبرنا بالحروف تبعا للأصل، لأن منها ما لا يكون إلا حرفا مثل (إلاّ)" [1].

ويقول في موضع آخر: "أدوات الاستثناء أربعة أقسام: حرف واسم وفعل ومشترك بين الفعل والحرف، فالحرف (إلاّ) وهي الأصل في أدوات الاستثناء لأن غيرها يقدر بها"[2].

### 3- إِمَّا:

(إمّا) المشددة المكسورة هي حرف من حروف العطف عند أكثر النحويين، وهي مركبة من (إنْ) الشرطية، و(مَا) قلبت النون ميماً، ثم أدغمت في ميم (مَا) فصارت (إِمَّا)، ولها خمسة معان، ذكرها محمد باي بلعالم باتفاقه مع جمهور النحاة، وهي: [3]

1- الشك نحو: (قَامَ إِمَّا زَيْدٌ وَإِمَّا عَمْرٌو).

2- الإبهام نحو قوله تعالى: ﴿وَآخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ﴾[4].

3- التخيير كقوله تعالى: ﴿قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا﴾[5].

4- الإباحة نحو: (جَالِسْ إِمَّا الحَسَنَ وَإِمَّا ابْنَ سِيرِين).

5- التفصيل ويسميه محمد باي بلعالم بالتقسيم، نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾[6].

---

1 – كفاية المنهوم شرح اللؤلؤ المنظوم، محمد باي بلعالم، ص:103.

2 – منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: 80.

3 – ينظر: منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: 120، وحروف المعاني، الزجاجي، ص: 129، 130، والأزهية في علم الحروف، الهروي، ص: 139 . 143، ورصف المباني في شرح حروف المعاني، المالقي، ص: 100 ، 103، الجنى الداني في حروف المعاني، المرادي، ص: 528– 535، والمسائل المنثورة، أبو علي الفارسي، ص: 69.

4 – سورة التوبة، الآية: 106.

5 – سورة الكهف، الآية: 86.

6 – سورة الإنسان، الآية: 3.

كما يقول في موضع آخر: "(إِمَّا) مكسورة الهمزة هي مثل (أَوْ) في المعاني إلا أنها لا تكون للإضراب"[1].

كما أنه يؤيد جمهور النحاة في تركيب (إمّا)، يقول: "وهي مركبة من (أن) و(ما) الزائدة على الأصح"[2].

## 4- حَتَّى:

(حتّى) هي حرف عند البصريين، وله ثلاثة أقسام: يكون حرف جر، وحرف عطف، وحرف ابتداء، وزاد الكوفيون قسماً رابعاً، وهو أن يكون حرف نصب، ينصب الفعل المضارع، وزاد بعض النحويين قسماً خامساً، وهو أن يكون بمعنى الفاء، وهذه الأقسام هي:[3]

1- حتّى الجارة، ومعناها انتهاء الغاية، نحو: (سِرْتُ حَتَّى اللَّيْلِ)، ولها معنيان: مرادفة (إِلَى)، نحو: (سَأُقِيمُ فِي المدِينَة حَتَّى يَأْتِي الرَّبِيعَ)، ومرادفة (كَيْ)، نحو: (أَسْلِمْ حَتَّى تَدْخُلَ الجَنَّةَ).

ولكن الأصل في (حَتَّى) هو العطف لخاصية الاحتواء في الحاء التي تناسب العطف وليس الجر ، فالجر لاحق للعطف.[4]

2- حَتَّى العاطفة، نحو: (قَدِمَ الحُجَّاجُ حَتَّى المشَاةَ)، و(رَأَيْتُ الحُجَاجَ حَتَّى المشَاةَ)، وَ(مَرَرْتُ بِالحُجَّاجِ حَتَّى المشَاةَ)، فهذه حرف عطف، تشرك في الإعراب والحكم.

3- حَتَّى الابتدائية، وليس المعنى أنها يجب أن يليها المبتدأ والخبر، بل المعنى أنها صالحة لذلك، وهي حرف ابتداء، يستأنف بعدها الكلام، فتقع بعدها الجمل الاسمية والفعلية، نحو: (قَامَ القَوْمُ حَتَّى يَخْرُجُ عَمْرٌو)، و(قَامَ القَوْمُ حَتَّى عَمْرٌو خَارِجٌ).

4- حَتَّى الناصبة للفعل، هذا القسم أثبته الكوفيون، فـ(حَتَّى) عندهم تنصب الفعل المضارع بنفسها، وأجازوا إظهار (أن) بعدها توكيداً، ومذهب البصريين أنها هي الجارة، والناصب أن مضمرة بعدها، نحو: (سِرْتُ حَتَّى أَدْخُلَ المدِينَة).

---

**1 – منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: 120.**

**2 – كفاية المنهوم شرح اللؤلؤ المنظوم، محمد باي بلعالم، ص:84.**

**3 – ينظر: حروف المعاني، الزجاجي، ص: 130، 131، ومعاني الحروف، الرماني، ص: 119، 120، والأزهية في علم الحروف، الهروي، ص: 214–216، ورصف المباني في شرح حروف المعاني، المالقي، ص: 180–184، والجنى الداني في حروف المعاني، المرادي، ص: 542–558.**

**4 – ينظر: حروف المعاني بين الأصالة والحداثة، عباس حسن، ص: 42، 43.**

5- حَتَّى التي بمعنى الفاء، إذا رفع المضارع بعدها لكونه حالاً، أو مؤولاً به، فهي كالفاء في إفادة معنى السببية، وتصلح الفاء في موضعها، ولكنها مع ذلك حرف ابتداء، لا حرف عطف، لأن حتى العاطفة لا تعطف الجمل عند الجمهور.

أما محمد باي بلعالم فتناول (حَتَّى) في عدة مواضع في مؤلفاته، وفي جملتها أنها تكون على ثلاثة أقسام، وهي:

1- حتّى الناصبة، أدرج (حتى) ضمن نواصب الأفعال، ثم قدم مثالا وأرفقه بالإعراب التفصيلي، يقول: "(حَتَّى) حرف نصب وغاية، (يَرَى): فعل مضارع منصوب بـ(حَتَّى) وعلامة نصبه الفتحة المقدرة على الألف المانع من ظهورها التعذر، والفاعل مستتر جوازا تقديره هو، (نَتَائِجَ): مفعول به"[1].

2- حَتَّى الجارة، والتي أدرجها ضمن حروف الجر، يقول فيها: "(حَتَّى) نحو قوله تعالى: ﴿سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾[2]، وهي لا تجر إلا الظاهر فقط "[3]، كما نبه إلى بعض أحكامها أنّ بعض حروف الجر يختص بالظاهر دون المضمر، وهي سبعة أحرف من بينها (حَتَّى).[4]

3- حَتَّى التي بمعنى (إِلَى أَنْ) أي التي تدل على الغاية، أو التي بمعنى لام التعليل، يقول: تُضمر (أَنْ) بعد (حَتَّى) التي بمعنى (إلى) أو التي بمعنى لام التعليل نحو قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ﴾[5]، (حَتَّى) حرف غاية وجر بمعنى (إلى) و(يَرْجِعَ) فعل مضارع منصوب بأن مضمرة وجوبا بعد (حَتَّى) وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة إلينا جار ومجرور (مُوسَى) فاعل ومثال التعليل (اسْلِمْ حَتَّى تَدْخُلَ الجَنَّة)، فـ(اسلم) فعل أمر و(حتى) حرف تعليل وجر بمعنى اللام (تدخل) فعل مضارع منصوب بأن مضمرة وجوبا بعد (حتى) وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة والفاعل مستتر وجوبا تقديره أنت و(الجنة) مفعول به.[6]

إضافة إلى هذا فرّق بين (حتى) الجارة و(حتى) الناصبة قائلا: "(حَتَّى) الجارة احترازا من التي تنصب المضارع، فتلك تدخل على الفعل، كما في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ﴾[7]، وأما الجارة الجارة

---

[1] – منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: 139.

[2] – سورة القدر، الآية: 5.

[3] – منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: 37.

[4] – ينظر: المصدر نفسه، ص: 43.

[5] – سورة طه، الآية: 91.

[6] – ينظر: التحفة الوسيمة شرح على الدرة اليتيمة، محمد باي بلعالم، ص: 30، 31.

[7] – سورة طه، الآية: 91.

فنحو قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴾[1]".[2]

وفي موضع آخر ذكر لـ (حَتَّى) أربعة معان، وهي:[3]

1- الجر، نحو: ﴿ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴾[4]

2- والنصب، نحو: ﴿فَاصْبِرُوا حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا ۚ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾[5].

3- والعطف، نحو: (النَّاسُ جَاؤُوا كُلُّهُمْ حَتَّى العَمَى).

4- والابتداء، نحو: يَا عَجَباً حَتَّ الكُلَيْبَ سَبَّنِي*** حَتَّى الجِيَادَ لَمْ تُقَدْ بِأَرْسَنِي[6].

وتتكون (حتّى) من الحاء والتاء المشددة والألف المقصورة، ف الحاء من معانيها الإحاطة والحيازة والدوران والربط مثل: حبس وحجز، والتاء من معانيها ا لرقة والضعف ،والألف المقصورة يوحي صوتها بالامتداد مثل الألف اللينة، وبالجمع بين الإحاطة التي تحملها الحاء والرقة والضعف في التاء التي لا تعيق لمتحرك حركة، ثم الامتداد في الألف المقصورة، فإنه يتحصل لدينا ضم بداية ما قبلها إلى نهاية ما بعدها، فشمول ما قبل (حَتَّى) وما بعدها بذات الحكم يعود إلى عدم وجود أي حاجز صوتي في أحرف ها يفصل بين المعطوف عليه والمعطوف، والألف المقصورة هي هنا للامتداد في الزمان والمكان وليست للفصل.[7]

فإذا قلت مثلا: ( أَكَلْتُ السَّمَكَةَ حَتَّى ذَنَبَها )، فإن المعنى الذي تحمله (حَتَّى) العاطفة هنا هو معنى الغاية، وهذا يتوافق مع خصائص الألف المقصورة في الامتداد ، كما أن معطوفها داخل في حكم المعطوف عليه قبلها، فذنب السمكة هو مأكول حتما، وهذا ما توحي به الحاء التي تدل على ا لاحتواء والإحاطة، أما الفرق بين (حتى) العاطفة و(حتى) الجارة ، فمع العاطفة يكون ذنب السمكة مشمولاً بالأكل ومنصوباً بالعطف، أما مع الجارة فالذنب غير مشمول بالأكل ، ونظراً لتوافق معنى العطف مع

---

[1] – سورة القدر، الآية: 5.

[2] – منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: 8.

[3] – ينظر: الرحيق المختوم لنزهة الحلوم، محمد باي بلعالم، ص: 50.

[4] – سورة القدر، الآية: 5.

[5] – سورة الأعراف، الآية: 87.

[6] – الشاهد رقم 193، مذكور في مغني اللبيب عن كتب الأعاريب كالتالي: سَرَيْتُ بِهِمْ حَتَّى تَكِلَّ مَطِيُّهُمْ*** وَحَتَّى الجِيَادُ مَا يُقَدْنَ بِأَرْسَانِ، ج: 1، ص: 149.

[7] – ينظر: حروف المعاني بين الأصالة والحداثة، عباس حسن، ص: 22.

الخصائص الفطرية للأحرف التي تشارك في تركيب (حتى) فإنه هو الأصل ، أما معانيها كحرف (جار) فهو لاحق.[1]

## 5-كأنّ:

(كَأَنَّ) هي حرف من أخوات (إِنَّ) ، ينصب الاسم، ويرفع الخبر، وذهب جمهور النحويين إلى أنها مركبة من كاف التشبيه و (إِنَّ)، فأصل الكلام عندهم: (إِنَّ زَيْداً كَالأَسَدِ )، ثم تقدمت الكاف اهتماماً بالتشبيه، ففتحت (إنّ)، لأن (إنّ) المكسورة لا يدخل عليها حرف الجر، وقد أثبت لها البصريون معنى أساسي وهو التشبيه والتوكيد، وأضاف الكوفيون لهذا المعنى ثلاثة معان أخرى، وهي: أولها التحقيق، وثانيها الشك، فهي بمنزلة ظننت، حيث قالوا: إن كان خبرها اسماً جامداً كانت للتشبيه ، وإن كان مشتقاً كانت للشك، بمنزلة ظننت ، إذا كان خبرها فعلاً، أو جملة، أو صفة، فهي للظن والحسبان، نحو: (كَأَنَّ زَيْداً قَامَ )، و (كَأَنَّ زَيْداً أَبُوهُ قَائِمٌ )، و (كَأَنَّ زَيْداً قَائِمٌ )، وثالثها التقريب، وذلك في نحو: (كَأَنَّكَ بِالشِّتَاءِ مُقْبِلٌ)، و(كَأَنَّكَ بِالفَرَجِ آتٍ)، والمعنى على تقريب إقبال الشتاء، وإتيان الفرج، ولكن لم يثبت لها جمهور النحاة إلا معنى التشبيه فقط[2].

وتتشكّل(كأنّ) من الكاف التي تعني التشبيه، و(أنّ) التي تتضمن خاصية التوكيد الضعيفة، ولكن النون المشددة هي التي أكسبتها بعض التوكيد في معانيها.[3]

و(كَأَنَّ) لدى محمد باي بلعالم هي حرف مركب من أخوات (إنّ)، ولها معنيان، المعنى الأول الذي اتفق عليه جمهور النحاة، والمعنى الثاني أثبته الكوفيون فقط، يقول: "(كأنّ) وهي للتشبيه كقولك: (كَأَنَّ زَيْداً أَسَدٌ)، أو الظنّ: (كَأَنَّ زَيْداً كَاتِبٌ)"[4].

وفي موضع آخر يضيف إلى معنى التشبيه معنى التوكيد، يقول: "(كأنّ) تفيد التشبيه وهو مشاركة أمر لأمر في معنى بينهما لتركبها من كاف التشبيه و(أنّ) التي للتوكيد"[5].

---

[1] – ينظر: المرجع نفسه، ص: 22، 23.

[2] – ينظر: حروف المعاني، الزجاجي، ص: 94، 95، ومعاني الحروف، الرماني، ص: 120-122، ورصف المباني في شرح حروف المعاني، المالقي، ص: 208-211، والجنى الداني في حروف المعاني، المرادي، ص: 568-576.

[3] – ينظر: حروف المعاني بين الأصالة والحداثة، عباس حسن، ص: 55، 56.

4 – منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: 91.

5 – كفاية المنهوم شرح اللؤلؤ المنظوم، محمد باي بلعالم، ص:84، وينظر: الرحيق المختوم لنزهة الحلوم، محمد باي بلعالم، ص: 77.

أي أن معاني (كأنّ) لديه هي: التشبيه والتوكيد باتفاق جمهور النحاة وأضاف المعنى الذي أثبته الكوفيون وهو الظنّ.

### 6- لَعَلَّ:

(لَعَلَّ) حرف، له قسمان: الأول: أن يكون من أخوات (إنّ)، فينصب الاسم، ويرفع الخبر ، ومذهب أكثر النحويين أنه حرف بسيط، وأن لامه الأولى أصلية ، وذهب المبرد وجماعة من البصريين إلى أنها حرف مركب ولامه الأولى لام الابتداء، و(لَعَلَّ) لها عدة معان، وهي: [1]

1- الترجي، وهو أشهرها وأكثرها، نحو: (لَعَلَّ اللهَ يَرْحَمُنَا).

2- الإشفاق، نحو: (لَعَلَّ العَدُوَّ يَقْدُمُ)، والفرق بينهما أن الترجي في المحبوب، والإشفاق في المكروه.

3- التعليل، هذا معنى أثبته الكسائي، والأخفش، حملا على ما جاء في القرآن، من نحو قوله تعالى: ﴿ثُمَّ عَفَوْنَا عَنكُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[2]، أي: لتشكروا.

4- الاستفهام، وهو معنى قال به الكوفيون، فقوله تعالى: ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّىٰ﴾[3]، معناها عند البصريين ترج، وعند الكوفيين استفهام.

وتتكون (لَعَلَّ) من اللام الحاملة للإلصاق والجمع، والعين والتي تحمل العيانية و العلو والفعالية والإحاطة، واللام المشددة للمزيد من الإلصاق والالتصاق ، فتكون محصلة معاني أحرفها الإلصاق بعيانية وشدة، و(لعلّ) لها ثلاثة معان: أولها: التوقع: وهو ترجي المرغوب نحو: (لَعَلَّ أَخَاكَ نَاجِحٌ)، وللإشفاق من المكروه، نحو: (لَعَلَّ صَدِيقَكَ مَرِيضٌ)، وثانيها: التعليل، كقوله تعالى: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾[4]، وثالثها: الاستفهام كقوله تعالى: ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّىٰ﴾[5]، ولكن يبقى التوقع هو الغالب على معانيها، فالتذكر متوقع في قوله تعالى: (لعله يتذكّر)، وغير مستبعد مما يفيد الترجّي، كما أنّ التزكية متوقعة في قوله تعالى: (لعلّه يزّكّى)، وغير مستبعدة مما يفيد الترجي أيضا، وهذا ما يجعل هذا المعاني تلتقي مع الخصائص الفطرية لأحرفها. [6]

---

[1] – ينظر: حروف المعاني، الزجاجي، ص: 97، ومعاني الحروف، الرماني، ص: 124، 125، والأزهية في علم الحروف، الهروي، ص: 217، 218، والجنى الداني في حروف المعاني، المرادي، ص: 579–586.

[2] – سورة البقرة، الآية: 52.

[3] – سورة عبس، الآية: 3.

[4] – سورة طه، الآية: 44.

[5] – سورة عبس، الآية: 3.

[6] – ينظر: حروف المعاني بين الأصالة والحداثة، عباس حسن، ص: 57، 58.

و(لعلّ) لدى محمد باي بلعالم هي أيضا حرف مشبه بالفعل من أخوات (إنّ)، له ثلاثة معان، وهي:[1]

1- الترجي: وهو طلب المحبوب المستقرب حصوله، كقولك: (لَعَلَّ اللهَ يَرْحَمُنِي).

2- الإشفاق: وهو توقع المكروه، كقولك: (لَعَلَّ زَيْدًا هَالِكٌ).

3- التعليل: كقوله تعالى: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴾[2]، أي: لكي يتذكر، ولم يثبت المعنى الرابع الذي أضافه الكوفيون وهو الاستفهام، بل اكتفى بذكر المعاني الثلاثة الأساسية التي أثبتها جمهور النحاة، وهذا يوحي بأنه يتبع المذهب البصري لأنه سايرهم في قولهم بالمعاني الثلاثة الأساسية لـ(لعلّ) وهي: الترجي والإشفاق والتعليل.

## 7- لَكِنَّ:

(لَكِنَّ) بتشديد النون وفتحها، هي حرف استدراك، ومعنى الاستدراك أن تنسب حكماً لاسمها، يخالف المحكوم عليه قبلها ، كأنك لما أخبرت عن الأول، بخبر، خفت أن يتوهم من الثاني مثل ذلك فتداركت بخبره، إن سلباً وإن إيجابياً. ولذلك لا يكون إلا بعد كلام، ملفوظ به، أو مقد ر، وهي من أخوات (إن) تنصب الاسم، وترفع الخبر، لشبهها بالفعل كأخواتها.[3]

وتتألف (لَكِنَّ) من اللام التي تعني الإلصاق والجمع، والكاف التي تحمل معنى الاحتكاك، والنون التي تتضمن معنى التوكيد، وبهذا يكون التوكيد هو القاسم المشترك بين معاني أحرفها جميعاً، مما يتوافق مع أحد المعاني التي تؤديها (لكنّ) وهي التوكيد.[4]

و(لَكِنَّ) لها ثلاثة أحوال في معانيه ا، أولها: الاستدراك وهو المشهور، ومعناه أن ينسب لما بعدها حكم مخالف لحكم ما قبلها ، نحو: ( مَا هَذَا أَبْيَضٌ، لَكِنَّهُ أَسْوَدٌ )، وثانيها: ترد تارة للاستدراك وتارة للتوكيد، وثالها: للتوكيد دائماً مثل (إِنَّ) ويصحب التوكيد معنى الاستدراك ، والملاحظ أن معنى التوكيد يتوافق مع الخصائص الفطرية لأحرفها ومعانيها، لأنّ التوكيد منصبّ على ما يليها ، وتتضمن معنى

---

1 – ينظر: منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: 91، والرحيق المختوم لنزهة الحلوم، محمد باي بلعالم، ص: 77، وكفاية المنهوم في شرح اللؤلؤ المنظوم، محمد باي بلعالم، ص: 73.

2 – سورة طه، الآية: 44.

3 – ينظر: معاني الحروف، الرماني، ص: 133، ورصف المباني في شرح حروف المعاني، المالقي، ص: 278 . 280، الجنى الداني في حروف المعاني، المرادي، ص: 615– 620.

4 – ينظر: حروف المعاني بين الأصالة والحداثة، عباس حسن، ص: 56.

الاستدراك، وذلك لأن حكم ما بعدها مخالف أو مغاير أو مناقض لما قبلها، إما صراحة أو ضمناً ، وبهذا كان التوكيد والاستدراك مصاحبين لها مما يتوافق مع خصائص التوكيد في أحرفها وخاصة الإلصاق في (اللام). [1]

و(لَكِنَّ) لدى محمد باي بلعالم هي حرف من الأحرف المشبهة بالفعل، حيث أدرجها ضمن باب (إنَّ وأخواتها)، وحصر معناها في الاستدراك، يقول: "لكنّ للاستدراك، وهو تعقيب لكلام برفع ما يتوهم ثبوته أو نفيه، يقال: (زَيْدٌ عَالِمٌ) فيوهم أنه صالح، فتقول: (لَكِنَّهُ فَاسِقٌ)، ونقول: (زَيْدٌ شُجَاعٌ) فيوهم أنّه (لَيْسَ بِكَرِيمٍ) فنقول: ( لَكِنَّهُ كَرِيمٌ)"[2].

أي أنّ (لَكِنَّ) لا تحمل إلا دلالة الاستدراك في كل ما ترد فيه، ويبقى لها هذا المعنى الأساسي الوحيد الذي تتضمنه.

## 8- لَمَّا:

حرف له ثلاثة أقسام: الأول: (لَمَّا) التي تجزم الفعل المضارع ، وهي حرف نفي، تدخل على المضارع فتجزمه، وتصرف معناه إلى المضي، والثاني: (لَمَّا) التي بمعنى (إِلاَّ)، ولها موضعان: أحدهما بعد القسم، وثانيهما بعد النفي، والقسم الثالث: (لَمَّا) التعليقية، وهي حرف وجوب لوجوب ، والفرق بين هذه الأقسام الثلاثة لـ(لما) من جهة اللفظ، أن الجازمة لا يليها إلا مضارع، ماضي المعنى ، والتي بمعنى (إلا) لا يليها إلا ماضي اللفظ، مستقبل المعنى ، والتي هي حرف وجوب لوجوب لا يليها إلا ماضي اللفظ والمعنى، أو مضارع منفي بلم"[3].

فاجتماع اللام والميم والألف معناه محصلة معاني الإلصاق والجمع والضم والامتداد ، فهي مؤلفة من كلمتين: ( لم+ما)، بما لا يخرج عن محصلة معاني أحرفهما ، فهي مكونة من شدة خاصية النفي في (لم)، والنفي أيضا في (ما) والألف اللينة في نهاية (لما) التي تشكل امتداداً صوتيّاً يترجم إلى فاصل زماني أو مكاني ، بينهما وبين منفيّها ، فللاختلاف بين استعمالات ( لمْ) و(لما) ومعانيهما ترجع جميعاً إلى الامتداد الصوتي في الألف اللينة في (لما)، التي تدل على الفاصل الزماني في (لما). [4]

---

[1] – ينظر: حروف المعاني بين الأصالة والحداثة، عباس حسن، ص: 56، 57.

2 – منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: 91.

[3] – ينظر: حروف المعاني، الزجاجي، ص: 77، ومعاني الحروف، الرماني، ص: 132، 133، ورصف المباني في شرح حروف المعاني، المالقي، ص: 281–284، والجنى الداني في حروف المعاني، المرادي، ص: 592– 597.

[4] – ينظر: حروف المعاني بين الأصالة والحداثة، عباس حسن، ص: 45، 46.

و(لَمَّا) لدى محمد باي بلعالم هي حرف جازم للفعل المضارع يحمل معنى النفي والجزم والقلب، يقول: "من جوازم الفعل المضارع لما نحو قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ ﴾[1]، (لَمَّا) حرف نفي وجزم وقلب (يَعْلَمِ) فعل مضارع مجزوم بـ(لَمَّا) وعلامة جزمه السكون الظاهر في آخره وكسر لالتقاء الساكنين والله فاعل".[2]

كما أشار محمد باي بلعالم إلى معنى (لَمَّا) وفرّق بينها وبين (لم)، مدعما ذلك بأمثلة توضيحية، يقول: "معنى (لَمَّا) كمعنى (لم) في النفي إلا أنها لنفي فعل معه (قد) و(لم) لنفي فعل ليس معه (قد)، يقول القائل: (قَدْ قَامَ زَيْدٌ) فتقول (لَمَّا يَقُمْ)، فإن قال: (قَامَ زَيْدٌ) قلت: (لَمْ يَقُمْ)، والفعل بعدها يتصل بزمن الحال نحو: ﴿وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ ﴾[3]، بخلاف (لم ) فإنه بعدها قد يتصل وقد لا يتصل" [4].

ونلخص حروف المعاني في جدول لنوضح استعمالاتها ومعانيها لدى القدماء ثم لدى محمد باي بلعالم، والجدول كالتالي:

| الحرف | استعمالاته ومعانيه لدى القدماء | استعمالاته ومعانيه لدى محمد باي بلعالم |
|---|---|---|
| أ (الهمزة) | -الاستفهام-الإنكار-التوبيخ-التعجب-التقرير والتحقيق-التسوية-التعدية والنقل-التذكير-التبيه-التهديد- الاستبطاء- التهكم. | - الاستفهام-التقرير- التعدية والنقل. |
| الباء | -الإلصاق-القسم-الاستعانة-المصاحبة-المقابلة-التعدية-الظرفية-التبعيض-التجريد-السؤال-السبب-التعجب-الحال-العوض-القسم-التشبيه. | -القسم-التبعيض-التعدية-السببية-الاستعانة-الاستعلاء-الانتهاء-المصاحبة-المجاوزة-التوكيد-المقابلة-البدل-الظرفية-الإلصاق. |
| التاء | تأتي للمضارعة-التأنيث-الخطاب-زائدة في صيغة | -تاء التأنيث وتاء الخطاب- تاء |

[1] – سورة آل عمران، الآية: 142.

[2] – التحفة الوسيمة شرح على الدرة اليتيمة، محمد باي بلعالم، ص: 33.

[3] – سورة آل عمران، الآية: 142.

4 – الرحيق المختوم لنزهة الحلوم، محمد باي بلعالم، ص: 77، وينظر: منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، ص: 142.

| | | |
|---|---|---|
| | اللفظة للدلالة على معنى معين. | المضارعة–التاء الزائدة في صيغة اللفظة–تاء القسم. |
| **السين** | –الاستقبال– النقل– الطلب– الوجدان —الزيادة. | – التنفيس والاستقبال. |
| **الفاء** | –العطف–السببية– التعقيب– الرابطة بين الشرط والجزاء– الزائدة– بمعنى (ربّ)– بمعنى (لا)– بمعنى (إلى)– جواب (أما) — مع (إذا) الفجائية. | –العطف–الترتيب والتعقيب أو الاتصال والربط– السببية– فاء الفصيحة وهي الرابطة الاستئنافية. |
| **الكاف** | –التشبيه. | –التشبيه–التعليل– زائدة. |
| **اللام** | –الملك– التمليك– شبه الملك–شبه التمليك–التعليل– النسب– التبيين– القسم–التعدية–الصيرورة–التعجب–التبليغ–التبعيض–الاستحقاق–الاختصاص–العذر–تأتي بمعاني حروف أخرى وهي: (إلى–في–عن–على–عند–بعد–مع–من)– لام المستغاث به–لام المستغاث من أجله– لام المدح–لام الذم– لام (كي)– لام الجحود– اللام الزائدة. | –لام الامر ولام (كي)– لام الجحود–لام القسم–لام النهي– لام إيضاح المفعول من أجله–لام الجر.<br>–أما معاني حرف الجر (اللام) فهي: الملك– شبه الملك– التعليل–الزيادة للتوكيد–التمليك–شبه التمليك–التبيين–التعجب–التعجب والقسم معا–انتهاء الغاية–المثال–التبليغ– النسب–التعدية–موافقة: على–بعد–في–منعن–مع–عند. |
| **الواو** | –النسق–الاستئناف– القسم– بمعنى(ربّ)– بمعنى مع–بمعنى الباء– بمعنى إذ– بمعنى أو– للصرف عن جهة الأول– الإقحام– الزيادة للتوكيد– الناصبة بإضمار أن. | –المعية–القسم–العطف–واو (ربّ)–واو الحال. |
| **أل التعريف** | –تكون اسما موصولا–حرف تعريف للعهد والجنس–زائدة. | مما يُعرف به الاسم أل التعريف . |
| **أَنْ** | –أن المصدرية–مخففة من الثقيلة– المفسرة–الزائدة. | –أن المصدرية–مضمرة عاملة بعد لام كي. |
| **أَمْ** | –أم المتصلة العاطفة–المنقطعة–الزائدة–التعريف. | –أم العاطفة المتصلة–المنقطعة. |

| | | |
|---|---|---|
| **إِنْ** | -الشرطية-النافية-مخففة من الثقيلة تفيد التحقيق-الزائدة. | -الشرطية. |
| **أَوْ** | -الشك- الإبهام-التخيير-الإباحة-التقسيم-الإضراب-معنى الواو-معنى (ولا) بعد النهي. | - التخيير-الإباحة-التقسيم-الإبهام-الشك-الإضراب-بمعنى الواو-التفصيل. |
| **بَلْ** | -الإضراب عن الأول والإيجاب للثاني. | -الإضراب. |
| **عَنْ** | -المجاوزة (المزاولة)- البدل-الاستعلاء-الاستعانة-التعليل-بمعنى: (بعد، مِنْ، الباء)-الزيادة. | - المجاوزة (المزاولة)- البدل-الاستعلاء-الاستعانة-التعليل-بمعنى: (بعد، مِنْ، الباء)-الزيادة. |
| **فِي** | -الظرفية-المصاحبة-التعليل-المقايسة-بمعنى: (على، الباء، إلى )- العوض- التوكيد. | -الظرفية-المصاحبة-التعليل-المقايسة-بمعنى: (على، الباء، إلى )- العوض-التوكيد. |
| **قَدْ** | - التوقع-التقريب-التقليل-التكثير-التحقيق. | -التحقيق. |
| **كَمْ** | -الاستفهامية-الخبرية. | -كم الخبرية بمعنى كثير. |
| **كَيْ** | -بمعنى لام التعليل- حرف مصدري بمعنى أن- بمعنى كيف. | -كي الناصبة. |
| **لاَ** | -لا النافية (العاملة عمل إنّ، العاملة عمل ليس، النافية غير العاملة والتي تفيد العطف والجوابية)-لا الناهية-لا الزائدة. | -النافية العاملة عمل ليس-لا الناهية الحرفية-الزائدة. |
| **لَمْ** | -النفي والجزم والقلب. | -النفي والجزم والقلب. |
| **لَنْ** | -النفي والنصب. | -النفي والنصب. |
| **مَا** | -النافية –المصدرية-الزائدة. | -النافية الحجازية-الظرفية المصدرية-الزائدة. |
| **مَنْ** | -الاستفهام-الجزاء-بمعنى الذي-نكرة بمعنى إنسان. | -الجزاء. |
| **مِنْ** | -ابتداء الغاية-التبعيض-بيان الجنس-التعليل-البدل-المجاوزة-الانتهاء-الغاية-الاستعلاء-الفصل-موافقة: | -ابتداء الغاية-التبعيض-بيان الجنس-التعليل-البدل-المجاوزة-الانتهاء-الغاية- |

| | | |
|---|---|---|
| | (الباء، في، ربّ)-القسم. | الاستعلاء-الفصل-موافقة: (الباء، في، ربّ)-القسم. |
| **هَلْ** | -الاستفهام-النفي-بمعنى: (قد، إنْ)- التقرير والإثبات-الأمر. | الاستفهام. |
| **يَا** | -النداء والتنبيه. | -النداء والتنبيه. |
| **أَجَلْ** | -حرف جواب بمعنى نعم لتصديق الخبر وتحقيق الطلب. | -حرف جواب بمعنى نعم لتصديق الخبر. |
| **إِذَنْ** | -الجواب والجزاء. | -الجواب والجزاء والنصب. |
| **إِلَى** | -انتهاء الغاية-التبيين-زائدة للتوكيد-بمعنى: (مع، اللام، في، من، عند). | --انتهاء الغاية-التبيين-زائدة للتوكيد-بمعنى: (مع، اللام، في، من، عند). |
| **إِنَّ وأَنَّ** | -التوكيد والنصب-حرف جواب بمعنى نعم. | -التوكيد والنصب. |
| **أَيَا** | -النداء والتنبيه للبعيد. | -النداء والتنبيه للبعيد. |
| **ثُمَّ** | -العطف والترتيب والتراخي. | -العطف والمهلة والامتداد أو الترتيب والتراخي. |
| **رُبَّ** | -التقليل والتكثير. | -التقليل والتكثير. |
| **عَلَى** | -الاستعلاء-المصاحبة-المجاوزة-التعليل-الظرفية-زائدة للتعويض-بمعنى: (من، الباء). | -الاستعلاء-بمعنى: (مع، من، عن، الباء، في). |
| **لَكِنْ** | -العطف. | -العطف والاستدراك. |
| **لَيْتَ** | -التمني. | -التمني. |
| **مُنْذُ ومُذْ** | -من حروف الجرّ. | -بمعنى (مِنْ) الابتدائية. |
| **نَعَمْ** | -الجواب والتصديق. | -الجواب والتصديق. |
| **هَيَا** | -النداء والتنبيه للبعيد . | - النداء والتنبيه للبعيد . |
| **إِذْمَا** | -الشرط والجزم والمجازاة. | -الشرط والجزم. |
| **إِلاَّ** | -الاستثناء-بمعنى غير-بمعنى الواو أي التشريك- | -الاستثناء. |

| | | |
|---|---|---|
| | العطف والإشراك في الإعراب-الزائدة. | |
| **إمَّا** | -العطف-الشك-الإبهام-التخيير-الإباحة-التفصيل. | -العطف-الشك-الإبهام-التخيير-الإباحة- التقسيم. |
| **حَتَّى** | -الابتداء-العطف-الجر (انتهاء الغاية)- النصب-بمعنى الفاء. | -النصب-الجر-بمعنى (إلى أن) أي الغاية-الابتداء-العطف. |
| **كَأَنَّ** | -التشبيه-التوكيد-التحقيق-الشك (ظننت)-التقريب. | -التشبيه- التوكيد-الظنّ. |
| **لَعَلَّ** | -الترجي-الإشفاق-التعليل-الاستفهام. | -الترجي-الإشفاق-التعليل. |
| **لَكِنَّ** | -الاستدراك. | -الاستدراك. |
| **لَمَّا** | -النفي والجزم-بمعنى (إلّا)-التعليق. | -النفي والجزم. |

من خلال هذا الجدول الذي لخصنا فيه حروف المعاني التي تناولها محمد باي بلعالم، نلاحظ أنّه أحيانا يتوافق مع القدماء في استعمالات هذه الحروف ومعانيها، وأحيانا أخرى تأتي المعاني لديه على سبيل التلخيص، لأنه انتهج في تأليفه منهج الاختصار، فكان كثيرا ما يختصر هذه المعاني، لأنه يوجه مؤلفاته إلى طلبته بأسلوب تعليمي يتوخى فيه الاختصار، حتى يسهل استيعابها من طلبته، فإذا كانت المعاني مختصرة فيذكرها باتفاق مع جمهور النحاة، أما إذا كانت كثيرة فهو يختصرها قدر الإمكان، إضافة إلى هذا نجده كثير التفصيل في الحروف المشهورة، أما الحروف التي يقلّ استعمالها فلا يفصل فيها كثيرا، كما أنه أحيانا أخرى يذكر المشهور من المعاني فقط، وباقي المعاني الأخرى تكون فرعا عن المعنى الأصلي وتعود إليه مثلما هو الأمر في معاني حرف الباء التي تدلّ على الإلصاق، وكل المعاني الأخرى كالقسم والاستعانة والمصاحبة وغيرها، تتفرع عن المعنى الأصلي، إضافة إلى هذا نجده دائما ينتقي المعاني التي اتفق عليها جمهور النحاة من البصريين، فإذا أضاف الكوفيون معان أخرى فإنه لا يذكرها، وهذا يؤكد أنه ينتهج منهج المذهب البصري.

## ثالثا: دلالة المفردات:

### 1- التناوب بين الصيغ في الدلالة:

المقصود بالتناوب بين الصيغ في الدلالة أن تستعمل صيغة مكان أخرى، أو تتناوب الصيغ فيما بينها، فيأتي اللفظ على صيغة ويحمل في معناه دلالة صيغة أخرى.

وقد عَرَفَ علماء التفسير واللغويين والنحاة هذا التناوب، خصوصا في تفسيرهم للقرآن الكريم، من بين هؤلاء العلماء: الأخفش الأوسط (ت. 215هـ) الذي يقول: " وقال (حِجَاباً مَّسْتُوراً) لأن الفاعل قد يكون في لفظ المفعول، كما تقول: (إِنَّكَ مَشْؤومٌ عَلَيْنا) و(مَيْمُون) وإنَّما هو (شائِم) و(يامِن) لأنه من (شَأَمَهُم) و(يَمَنَهم) و(الحِجابُ) ها هنا هو الساتر، وقال (مَسْتُورا)" [1].

كما تطرق ابن قتيبة (ت.276هـ) إلى تناوب الصيغ فيما بينها، ومثّل لهذا التناوب بآيات من القرآن الكريم[2]، من ذلك أن يأتي الفعل على بنية الماضي و هو دائم، أو مستقبل، كقوله: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾[3]، أي أنتم خير أمّة.

ومن أمثلته أيضا قوله تعالى: ﴿وَ إِذْ قالَ اللَّهُ يا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلٰهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾[4]، أي و إذ يقول الله يوم القيامة، يدلك على ذلك قوله سبحانه: ﴿هذا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾[5].

وقوله تعالى أيضا: ﴿أَتى أَمْرُ اللَّهِ فَلا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾[6]، يريد يوم القيامة، أي سيأتي قريبا فلا تستعجلوه، وقوله تعالى: ﴿قالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾[7]، أي من هو صبيّ في المهد، وكذلك قوله: ﴿وَكانَ اللَّهُ سَمِيعاً بَصِيراً﴾[8]، وكذلك قوله: ﴿وَكانَ اللَّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيراً﴾[9]، إنما هو: هو: الله سميع بصير، والله على كل شي ء قدير.

---

[1] - معاني القرآن، الأخفش الأوسط، ج: 2، ص: 424.
[2] - ينظر: تأويل مشكل القرآن، ابن قتيبة، ص: 295-298.
[3] - سورة آل عمران، الآية: 110.
[4] - سورة المائدة، الآية: 116.
[5] - سورة المائدة، الآية: 119.
[6] - سورة النحل، الآية: 1.
[7] - سورة مريم، الآية: 29.
[8] - سورة النساء، الآية: 134.
[9] - سورة الأحزاب، الآية: 27.

ومن مواضع هذا التناوب أن يجيء المفعول به على لفظ الفاعل، كقوله سبحانه: ﴿لا عاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ﴾[1]، أي لا معصوم من أمره.

أما أحمد بن فارس (ت. 395هـ) فعقد لهذا الموضوع بابا في كتابه سماه باب (التعويض)، يقول: "من سُنن العرب التَّعْوِيض وهو إقامة الكلمة مقامَ الكلمة ، فيقيمون الفعلَ الماضي مقامَ الراهن، كقوله جلّ ثناؤه: (﴿قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾[2]، المعنى: أم أنت من الكاذبين، ومنه ﴿وَمَا ﴿وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا ﴾[3]بمعنى: أنتَ عليها ، ومن ذلك إقامة المصدر مقامَ الأمر، كقوله جلّ ثناؤه: ﴿ فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴾[4]، والسُّبْحة: الصلاة، يقولون: سَبّحْ سبحة، فتأويلُ الآية: سَبّحُوا للهِ جل ثناؤه، فصار في معنى الأمر والإغراء، كقوله جلّ ثناؤه: ﴿ فَضَرْبَ الرِّقَابِ﴾[5]، ومن ذلك إقامةُ الفاعل مقامَ المصدر، يقولون: قُمْ قائماً ، ...وفي كتاب الله جلّ ثناؤه: ﴿ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ﴾[6]، أي تكذيب ، ومن ذلك إقامة المفعول مقام المصدر، كقوله جلّ ثناؤه: ﴿ بِأَيِّكُمُ الْمَفْتُونُ ﴾[7]، أي الفتنة"[8].

وجاء تعويض الصيغ مكان أخرى عند الزمخشري (ت.538هـ) في تفسيره لآيات القرآن العظيم، يقول في تفسيره لقوله تعالى: ﴿لَئِن بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ ﴾[9]: "قلت ليفيد أنه لا يفعل ما يكتسب به هذا الوصف الشنيع، ولذلك أكده بالباء المؤكدة للنفي (فطوعت له نفسه قتل أخيه) فوسعته له ويسرته من طاع له المرتع إذا اتسع وقرأ الحسن (فطاوعت)، وفيه وجهان أن يكون مما جاء من فاعل بمعنى فعل وأن يراد أن قتل أخيه كأنه دعا نفسه إلى الإقدام عليه فطاوعته ولم تمتنع[10].

---

[1] – سورة هود، الآية: 43

[2] – سورة النمل، الآية: 27.

[3] – سورة البقرة، الآية: 143.

[4] – سورة الروم، الآية: 17.

[5] – سورة محمد، الآية: 4.

[6] – سورة الواقعة، الآية: 2.

[7] – سورة القلم، الآية: 6.

[8] – الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، أحمد بن فارس، ص: 235، 236.

[9] – سورة المائدة، الآية: 28.

[10] – الكشاف، الزمخشري، ج: 2، ص: 226.

كما وضع الزركشي (ت.794هـ) لهذا الموضوع بابا سماه (إقامة صيغة مقام أخرى)، وضحّ فيها كثيرا من الصيغ التي تقوم مقام بعضها البعض، يقول: "(إقامة صيغة مقام أخرى) وله صور: فمنه: فاعل بمعنى مفعول كقوله: ﴿ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ﴾[1]، أي: لا معصوم، وقوله تعالى: ﴿ مِن مَّاءٍ دَافِقٍ﴾[2]، أي: مدفوق، و﴿فِي عِيشَةٍ ﴾[3]، أي: مرضية بها وقيل على النسب أي: ذات رضا وهو مجاز إفراد لا تركيب"[4].

كما نجد محمد باي بلعالم يتناول هذه الظاهرة كثيرا في مؤلفاته وذلك لأهميتها في تحديد دلالة الصيغ، من أمثلة ذلك:

## 1- (فَعِيل) بمعنى (مَفْعُول):

يقول محمد باي بلعالم في تفسيره للفظ (بئر): "البئر مأخوذ من بئرت الأرض ابئرها بأرا حفرتها فهي مبئورة، ومنه التأبير وهو شق طلع الإناث، وذر طلع الذكور فيه والبئير فَعِيل بمعنى مَفْعُول وهي مؤنثة"[5].

و(بأر) في اللغة بأرا : "حفر بؤرة و البئر أو البؤرة حفرها والشيء خبأه و ادخره و الخير عمله مستورا، ...و(البئر) حفرة عميقة يستخرج منها الماء أو النفط مؤنثة (ج) أبؤر وأبآر وآبار وبئار"[6].

## 2- (فِعَال) أو (مُفَاعَلَة) بمعنى (فَاعِل):

يقول محمد باي بلعالم في شرحه للفظ (بدارا ): "البدار مصدر بادرت وهو من باب المفاعلة التي تكون بين اثنين بمعنى أن الولي يبادر اليتيم إلى أخذ ماله واليتيم يبادر الكبر أو بمعنى فاعل كسافر"[7].

ويقول الأخفش الأوسط (ت. 215هـ) في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا﴾[8]: "لا تأكُلُوها مبادرةَ أَنْ يَشُبُّوا".[9]

---

[1] – سورة هود، الآية: 43.
[2] – سورة الطارق، الآية: 6.
[3] – سورة الحاقة، الآية: 21.
[4] – البرهان في علوم القرآن، الزركشي، ج: 2، ص: 285.
[5] – المفتاح النوراني على المدخل الرباني للمفرد الغريب في القرآن، محمد باي بلعالم، ص: 16.
[6] – المعجم الوسيط، ص: 36.
[7] – المفتاح النوراني على المدخل الرباني للمفرد الغريب في القرآن، محمد باي بلعالم، ص: 17.
[8] – سورة النساء، الآية: 6.
[9] – معاني القرآن، الأخفش الأوسط، ج: 1، ص: 246.

### 3- (فَعَلَ) بمعنى (أَفْعَلَ):

يقول محمد باي بلعالم في شرحه للفظ (يبطئن): "معنى يبطئن أي ليتأخرن ويتثاقلن عن الجهاد من بطأ اللازم بالتخفيف بمعنى أبطأ كعتم بمعنى أعتم إذا أبطأ أو ليبطئن غيره أي يجبننهم ويثبطنهم عن الجهاد من بطأ المتعدي بالتشديد"[1].

ويقول الأخفش الأوسط (ت. 215هـ) في شرحه للفظ (ننشز) من قوله تعالى: ﴿وَانظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ ۖ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ﴾[2]: "(وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى العِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ) من (نَشَرْتُ) التي هي ضدُّ (طَوَيْتُ) وقال بعضهم (نُنْشِزُها) لأنه قد تجتمع (فَعَلْتُ) و(أَفْعَلْتُ) كثيراً في معنى واحد تقول: (صَدَدْتُ) و(أَصْدَدْتُ)".[3]

ولكن ليس دائما (فَعَلَ وأَفْعَلَ) يأتيان بمعنى واحد، لأنه يمكن أن تضاف الهمزة إلى (فَعَلَ) فتؤدي إلى ضد معنى (فَعَلَ)، يقول أحمد بن فارس (ت. 395هـ): "وأما أَفْعَلَ فيكون بمعنى فعلْتُ ، تقول: أسْقيْته وسقَّيْته: قلت له سَقياً لك ، ويكون بمعنى: فعَلْتُ نحو مَحَضْتُه الوُدَّ. وأمْحَضْته ، وقد يختلفان نحو: أجْبَرْته على الشيء وجبَرْت العَظمَ ، وقد يَتَضادّان نحو نَشَطْتُ العقْدَة: عقَدْتُها ، وأنْشَطْتها إذا حَللْتها"[4].

### 4- (اِفْتَعَلَ) بمعنى (تَفَاعَلَ):

يقول محمد باي بلعالم في شرحه للفظ (نبتهل): "نبتهل أي نتباهل ونتلاعن بأن نقول بهلة الله على الكاذب منا ومنكم وافتعل وتفاعل أخوان كاقتتل وتقاتل والبهلة اللعنة"[5].

وقال النحاس (ت. 338هـ): "وأصل الابتهال في اللغة الاجتهاد، ... فمعنى الآية: ثم نجتهد في الدعاء باللعنة".[6]

ويقول الزمخشري (ت. 438هـ) في تفسيره لهذه اللفظة (نَبْتَهِلْ): " والمراد المجيء بالرأي والعزم ، كما نقول تعال نفكر في هذه المسألة نَدْعُ أَبْنَاءَنا وَأَبْنَاءَكُمْ أي يدع كل منى ومنكم أبناءه ونساءه ونفسه

---

[1] – المفتاح النوراني على المدخل الرباني للمفرد الغريب في القرآن، محمد باي بلعالم، ص: 18، 19.

[2] – سورة البقرة، الآية: 259.

[3] – معاني القرآن، الأخفش الأوسط، ج: 1، ص: 198.

[4] – الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، أحمد بن فارس، ص: 225.

[5] – المفتاح النوراني على المدخل الرباني للمفرد الغريب في القرآن، محمد باي بلعالم، ص: 22، 23.

[6] – معاني القرآن الكريم، النحاس، ج: 1، ص: 415.

إلى المباهلة ثُمَّ نَبْتَهِلْ ثم نتباهل بأن نقول بهلة اللَّه على الكاذب منا ومنكم. والبهلة بالفتح ، والضم: اللعنة. وبهله اللَّه لعنه وأبعده من رحمته من قولك «أبهله» إذا أهمله. وناقة باهل : لا صرار عليها وأصل الابتهال هذا، ثم استعمل في كل دعاء يجتهد فيه وإن لم يكن التعانا"[1].

والابتهال في الدعاء: "الاسترسال فيه والتضرع، وابتهل دعا بإخلاص واجتهاد، ...، وفسر بعضهم الابتهال هنا باللعن إذ كان الاسترسال في الدعاء هنا لأجل اللعن"[2]، وهو أيضا: "نوع من الدعاء فيه اجتهاد ومبالغة، وأصله من البهلة أي اللّعنة، وذلك أن يجتمع القوم إذا اختلفوا في شيء فيقولوا: لعنة الله على الظالم منّا"[3].

## 5- (فَعِيل) بمعنى (مَفْعُول):

يقول محمد باي بلعالم في شرحه للفظ (حثيثا): "التقدير يطلب الليل النهار محثوثا وأن يكون صفة لمصدر محذوف أي طلبا حثيثا يعني يطلب الليل النهار طلبا سريعا حتى يلحقه ويدركه وهو كناية عن أن أحدهما يأتي عقب الآخر ويخلفه بلا فاصل "[4].

يقول عبد القاهر الجرجاني (ت. 471هـ) في توضيحه لدلالة (فَعِيل): " (فعيل) بمعنى (مَفعول)، فالمحبّةُ إذاً ليست هيَ له بالحقيقة، وإنما هي صِفةٌ لغيرِهِ قد لا بستْهُ وتعلقتْ به تعلُّقَ الفعلِ بالمفعول، والصفةُ إذا وُصفتْ بالكمال وُصفتْ به على أن يرجعَ ذلك الكمالُ إلى مَنْ هي صفةٌ له، دونَ مَن تُلابسهُ مُلابسةَ المفعول، وإذا كان كذلك بَعُدَ أن تقولَ: أنت المحبوبُ على معنى أنت الكاملُ في كونك مَحبوباً كما أنَّ بعيداً أن يقالَ هو المضروبُ على معنى أَنه الكاملُ في كونِه مضروباً"[5].

ويقول الزركشي (ت. 794هـ): "ومنه (فعيل) بمعنى (مفعول) كقوله: ﴿ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِ ظَهِيرًا ﴾[6]، أي: مظهورا فيه ومنه ظهرت به فلم ألتفت إليه، أما نحو: (فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ) فقال بعض النحويين: إنه بمعنى مؤلم ورده النحاس بأن مؤلما يجوز أن يكون قد آلم ثم زال وأليم أبلغ لأنه يدل على الملازمة قال: ولهذا منع النحويون إلا سيبويه أن يعدى فعيل، ومنه مجيء المصدر على فعول كقوله تعالى:

---

[1] – الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري، ج: 1، ص: 564.

[2] – مخطوطة الجمل معجم وتفسير لغوي لكلمات القرآن، حسن عز الدين الجمل، ج: 1، ص: 223.

[3] – معجم الفروق الدلالية في القرآن الكريم لبيان الملامح الفارقة بين الألفاظ متقاربة المعنى، والصيغ والأساليب المتشابهة، محمد محمد داود، ص: 153.

[4] – المفتاح النوراني على المدخل الرباني للمفرد الغريب في القرآن، محمد باي بلعالم، ص: 38، 39.

[5] – دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ص: 205، 206.

[6] – سورة الفرقان، الآية: 55.

﴿لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴾[1]، وقوله: ﴿ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا ﴾[2]، فإنه ليس المراد، الجمع هنا بل المراد: لا نريد منكم شكرا أصلا وهذا أبلغ في قصد الإخلاص في نفي الأنواع".[3]

## 6- (فَعِيل) بمعنى (فَاعِل):

يقول محمد باي بلعالم في شرحه للفظ (النطيحة): "التي تنطحها أخرى فتموت من النطح وقال قوم أنّ (فعيل) بمعنى (فاعله) لأن الدابتين تتناطحان فتموتان وقال نطيحة ولم يقل نطيح مع أنه قياس فعيل لأن لزوم الحذف مختص بما كان من هذا الباب صفة لموصوف مذكور، فإن لم يذكر ثبتت التاء للنقل من الوصفية إلى الاسمية ... نطحه كمنعه وضربه أصابه بقرنه"[4].

ويقول الأخفش الأوسط (ت. 215هـ) في شرحه للفظ (النطيحة) من قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ ﴾[5]: "(وَالنَّطِيحَةُ) فيها الهاء لأنها جعلت كالاسم مثل (أَكِيلَةِ الأَسَدِ)، وإنما تقول: (هِيَ أَكِيلٌ) و(هِيَ نَطِيحٌ) لأَنَّ كل ما فيه (مَفْعُولَة) فـ(الفَعِيل) فيه بغير الهاء نحو (القَتِيل) و)(الصَرِيع) إذا عنيت المرأة و(هِيَ جَرِيحٌ) لأَنَكَ تقول (مَجْرُوحَةٌ)".[6]

ويقول ابن قتيبة (ت. 276هـ): "وفعيل، يراد به فاعل: نحو: حفيظ، وقدير، وسميع، وبصير، وعليم، ومجيد، وبديء الخلق، أي بادئه، من قولك: بدأ اللّه الخلق، وبصير في هذا المعنى من بصر، وإن لم يستعمل منه فاعل إلا في موضع واحد، و هو قولهم: أريته لمحا باصرا، أي نظرا شديدا باستقصاء و تحديق"[7].

## 7- (مَفْعُول) بمعنى (فَاعِل):

يقول محمد باي بلعالم في شرحه للفظ (موفور): "أي وافرا مكملا، يقال: وفرته وفرا ووفر المال بنفسه يوفر فهو وافر فهو مصدر"[8].

---

[1] – سورة الفرقان، الآية: 62.

[2] – سورة الإنسان، الآية: 9.

[3] – البرهان في علوم القرآن، الزركشي، ج: 2، ص: 286، 287.

[4] – المفتاح النوراني على المدخل الرباني للمفرد الغريب في القرآن، محمد باي بلعالم، ص: 149.

[5] – سورة المائدة، الآية: 3.

[6] – معاني القرآن، الأخفش الأوسط، ج:1، ص: 273.

[7] – تأويل مشكل القرآن، ابن قتيبة، ص: 297، 298.

[8] – المفتاح النوراني على المدخل الرباني للمفرد الغريب في القرآن، محمد باي بلعالم، ص: 163.

ويقول ابن قتيبة (ت. 276هـ): "ومنه أن يأتي الفاعل على لفظ المفعول به، و هو قليل: كقوله: ﴿إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا﴾[1]، أي آتيا"[2].

ويقول أحمد بن فارس (ت.395هـ): "ومن ذلك وضعُهم: مفعولاً بمعنى فاعل كقوله جلّ ثناؤه: ﴿ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴾[3]، أي ساتراً، وقيل: مستوراً عن العيون كأنّه أُخْذَةٌ لا يُحِسُّ بها أحد"[4].

ويقول الزركشي (ت.794هـ): "فمنه: فاعل بمعنى مفعول كقوله: (لا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ) أي: لا معصوم، وقوله تعالى: ﴿مِن مَّاءٍ دَافِقٍ ﴾[5]، أي: مدفوق، و﴿فِي عِيشَةٍ ﴾[6]، أي: مرضية بها وقيل على النسب أي: ذات رضا وهو مجاز إفراد لا تركيب، وقوله: ﴿ أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا ﴾[7]، أي: مأمونا، وعكسه: ﴿إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا﴾ [8]، أي: آتيا، وجعل منه بعضهم قوله تعالى: ﴿ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴾[9]، أي: ساترا"[10].

أي تأتي صيغة (فاعل) ومعناها (مفعول) كما في الآيات التي ذكرها الزركشي، كما أنه تأتي عكسها أي صيغة (مفعول) بمعنى (فاعل)، نحو الأمثلة المذكورة، أي تناوبت الصيغ فيما بينها لتأدية الدلالة.

## 8- (فَعَلٌ) بمعنى (مَفْعُول):

يقول محمد باي بلعالم في شرحه للفظ (فلق): "الفلق الصبح سمي فلقا لأنه يفلق عنه الليل وهو (فَعِلٌ) بمعنى (مَفْعُول)"[11]، أي مجيء المصدر بمعنى مفعول، أي مفلوق.

---

[1] – سورة مريم، الآية: 61.

[2] – تأويل مشكل القرآن، ابن قتيبة، ص: 298.

[3] – سورة الإسراء، الآية: 45.

[4] – الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، أحمد بن فارس، ص: 237.

[5] – سورة الطارق، الآية: 6.

[6] – سورة الحاقة، الآية: 21.

[7] – سورة العنكبوت، الآية: 67.

[8] – سورة مريم، الآية: 61.

[9] – سورة الإسراء، الآية: 45.

[10] – البرهان في علوم القرآن، الزركشي، ج: 2، ص: 285.

[11] – ضياء المعالم شرح على ألفية الغريب لابن العالم، محمد باي بلعالم، ج: 2، ص: 68.

ويقول الزركشي (ت. 794هـ): "ومجيء المصدر بمعنى المفعول كقوله تعالى: ﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ ﴾[1]، أي: من معلومه... وقوله تعالى: ﴿ وَجَاءُوا عَلَىٰ قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ ﴾[2]، أي: مكذوب فيه، وإلا لو كان على ظاهره لأشكل لأن الكذب من صفات الأقوال لا الأجسام وقال الفراء: يجوز في النحو بدم كذبا بالنصب على المصدر لأن (جَاءُوا) فيه معنى: (كذبوا كذبا) كما قال تعالى: ﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا ﴾[3]، لأن العاديات بمعنى الضابحات"[4].

## 9- (فَاعِلٌ) بمعنى (فَعِيل):

يقول محمد باي بلعالم في شرحه للفظ (صافي): "الصافي بالمد من أجل الوزن، لأن المراد به الصفيّ كغني وهو الصافي الذي صفت محبته وخلصت مودته"[5].

يعني أن هذه الصفة المشبهة أصلها فعيل وتجمع على أفعلاء، صفي أصفياء، وأصله صفيي، التقت فيه ياءان أولاهما ساكنة فأدغمت في الياء الثانية (صفيّ)، إلا أنها جاءت (صافي) على وزن فاعل لموافقة وزن البيت الشعري الذي ذكرت فيه.

## 10- مفرد بمعنى الجمع:

يقول محمد باي بلعالم في شرحه للفظ (ضد): "يقال ضده في الخصومة من باب رد غلبه ومنعه برفق ضد خالفهم، ... عليهم ضدا أعوانا وحسرة وإنما وحد الضد وإن كان خبرا عن جمع لأحد وجهين: إما أنه مصدر في الأصل والمصادر موحدة مذكرة، وإما لأنه مفرد في معنى الجمع"[6].

ويقول الأخفش الأوسط (ت. 215هـ) في شرحه للفظ (ضد) من قوله تعالى: ﴿كَلَّا ۚ سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴾[7]: "لأنَّ (الضِدّ) يكون واحدا وجماعة مثل (الرَصَد) و(الأَرْصاد) ويكون الرَّصَدُ أيضاً اسما للجماعة"[8].

---

[1] – سورة البقرة، الآية: 255.
[2] – سورة يوسف، الآية: 18.
[3] – سورة العاديات، الآية: 1.
[4] – البرهان في علوم القرآن، الزركشي، ج: 2، ص: 287.
[5] – الرحيق المختوم لنزهة الحلوم، محمد باي بلعالم، ص: 11.
[6] – المفتاح النوراني على المدخل الرباني للمفرد الغريب في القرآن، محمد باي بلعالم، ص: 96.
[7] – سورة مريم، الآية: 82.
[8] – معاني القرآن، الأخفش الأوسط، ج: 2، ص: 441.

ويقول أحمد بن فارس (ت. 395هـ) في دلالة المفرد على الجمع: " ومن سُنن العرب ذكر الواحد والمراد الجميع، كقوله للجماعة ضَيْفٌ وعَدْوٌ قال الله جلّ ثناؤه: ﴿هَٰؤُلَاءِ ضَيْفِي﴾[1]، وقال: ﴿يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا﴾[2]، وقال: ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ﴾[3]، والتفريق لا يكون إلا بين اثنين ، ويقولون: (قد كَثُرَ الدِّرهَم والدِّينار)" [4].

ويقول الزركشي (ت. 794هـ): " وقد يقع الإخبار بلفظ الفرد عن لفظ الجمع وإن أريد معناه لنكتة كقوله تعالى: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ ﴾[5]، فإن سبب النزول وهو قول أبي جهل: نحن ننتصر اليوم يقضي بإعراب منتصر خبرا"[6].

ومن هنا، ومن خلال الأمثلة التي وردت عند محمد باي بلعالم، يظهر أن بعض الصيغ الصرفية تتناوب فيما بينها في الدلالة، فتأتي صيغة ما على وزن ما ولكن تحمل في مضمونها معنى ودلالة وزن آخر، مثل: (افتعل وتفاعل) اللتان تنوبان عن بعضها في الدلالة، وكذلك (فَعَلَ وأَفْعَلَ) وغيرها من الأمثلة التي استنبطناها من ثنايا مؤلفات محمد باي بلعالم.

كما عرف الدرس اللساني الحديث ظاهرة التناوب بين الصيغ بمصطلح آخر وهو التحويل، أو النحو التحويلي الذي نادى به تشومسكي في نظريته، حيث تبني هذه النظرية في جوهرها على ما يمكن تسميته (بلا نهائية) اللغة، حيث يرى بأن اللغة تتكون من مجموعة محدودة من الأصوات ومجموعة محدودة من الرموز الكتابية، ولكنها تنتج أو تولّد جملا لا نهاية لها.[7]

ففي الصيغ الصرفية عند القدماء يأتي الوزن الواحد ويحمل عدة دلالات، منها: (افتعل)، حيث تدلّ هذه الصيغة على معنى معين، بالإضافة إلى أنها تحمل معنى آخر وهو (تفاعل)، فكذلك في النحو التوليدي، حيث يرى تشومسكي أن الأصوات محدودة لكنها تنتج جملا وتراكيب لا حصر لها، ويمكن للتركيب الواحد أن يحمل عدة معان.

---

[1] – سورة الحجر، الآية: **68**.

[2] – سورة غافر، الآية: **67**.

[3] – سورة البقرة، الآية: **136**.

[4] – الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، أحمد بن فارس، ص: **216**.

[5] – سورة القمر، الآية: **44**.

[6] – البرهان في علوم القرآن، الزركشي، ج: **2**، ص: **288**.

[7] – ينظر: نظرية تشومسكي اللغوية، جون ليونز، ترجمة: حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ط: **1**، **1985**، ص: **140**، والنحو العربي والدرس الحديث، بحث في المنهج، عبده الراجحي، دار النهضة العربية، بيروت، **1989**، ص: **114**.

## 2- أصول الألفاظ وتطور دلالاتها:

اهتم القدماء من المفسرين واللغويين بالتطور الدلالي للألفاظ منذ نزول القرآن الكريم، حيث اهتموا بمعاني غريب القرآن وغريب الحديث، بالرجوع إلى استعمالاتها في الشعر العربي القديم، فانصبت جهودهم حول دلالات هذه الألفاظ محاولين الوقوف على معانيها، فالقرآن الكريم كان هو الدافع الرئيسي لهؤلاء في اهتمامهم بموضوع أصول الألفاظ وتطور دلالاتها.

كما ساهمت جهود الباحثين في غريب القرآن والحديث في إثراء اللغة العربية، بالإضافة إلى جهود الباحثين في الوجوه والنظائر، والمشترك اللفظي، حيث كان اللفظ الواحد يحتمل عدة معان لا يمكن توضيحها إلا من خلال وروده في سياقات مختلفة، وكذلك الترادف والتضاد، حيث كانت اهتماماتهم بالغة في البحث عن أصول المفردات وتعدد دلالاتها والعلاقة بين معانيها، للوصول إلى المعنى الأصلي وما تفرع عنه.

ولا يختلف محمد باي بلعالم عن الدارسين واللغويين القدماء منهم والمحدثين في اهتمامه بأصول الألفاظ وتطور دلالاتها، وانتقال معانيها من حقيقية إلى معاني أخرى عن طريق الاستعارة أو المجاز، وكذلك انتقال معانيها من خاصة إلى عامة، وقبل أن نشير إلى الألفاظ التي تطورت دلالاتها عند محمد باي بلعالم، نشير في البداية إلى أعراض هذا التطور الدلالي.

### 1- أعراض التطور الدلالي:

بما أن دلالات الألفاظ تتعرض للتغيير والتطور من معان معينة إلى معان أخرى، فيجدر بنا أن نشير إلى الأعراض أو المظاهر التي تناولها الدارسون القدماء والمحدثون، والتي من شأنها أن تكون وراء تطور وتغيير دلالات هذه الألفاظ، ولا يختلف عنهم محمد باي بلعالم في تناوله لهذه المظاهر، وإن لم نجده يتعرض لها بالتعريف والشرح، إلا أن مؤلفاته ثرية بالأمثلة التي تبين وتوضح أنه يقرّ بوجود التطور الدلالي للألفاظ.

1- تخصيص الدلالة أو تضييقها:

ويقصد به تغيير دلالة الكلمة من معنى عام واسع كلي إلى معنى خاص، فاللفظ يمكن أن يتحول إلى الخصوص، فتضيق الكلمة، كقولنا مثلاً: شجرة، فهي تدل على معنى كلّي وهو كل ما هو موجود في الكون من أشجار، أما إذا قلنا: شجرة الزيتون، فيتحول المعنى إلى معنى آخر أخص من الأول، أي من

العموم إلى الخصوص، وكل ما خصصنا تسير الدلالة نحو التضييق أكثر، فإذا قلنا مثلا: شجرة الزيتون في حديقتنا، أصبح المعنى أضيق من المعنيين السابقين.[1]

2- تعميم الدلالة أو توسيعها:

إذا كان التخصيص هو انتقال المعنى من العام إلى الخاص، فإن التعميم هو عكسه، حيث ينتقل المعنى من معنى خاص ضيق إلى معنى كلي عام وواسع، وهذا التعميم نلحظه كثيرا لدى الطفل، حيث نجده يطلق اسم الشيء على كل ما يشبهه لأدنى ملابسة أو مماثلة، وذلك لقصور محصولهم اللغوي، فقد يطلق الطفل مثلا لفظ الأب على كل رجل يراه سواء مشابه لأبيه أم لا، كما توجد ظاهرة التعميم أيضا في الحياة العادية للناس، فلا يحرصون على الدلالة الدقيقة المحددة التي تشبه المصطلح العلمي، بل ينتقلون بالدلالة الخاصة إلى الدلالة العامة، متخذين بذلك سبل التيسير والسهولة في كلامهم وخطاباتهم، ومن أمثلة التعميم أن كلمة (البأس) في معناها الأصلي هي مفردة خاصة بالحرب، ثم أصبحت تطلق على كل شدة، وكذلك مفردة (الورد) التي تطلق على كل زهر.[2]

3- انحطاط الدلالة:

الانحطاط معناه انهيار الدلالة أو ضعفها، فتفقد شيئا من أثرها في الأذهان، أو تفقد مكانتها بين الألفاظ، فأحيانا نجد بعض الألفاظ التي تدل دلالة قوية على أمر شنيع أو فظيع، حيث إذا طرقت الآذان فزع الإنسان لسماعها لدلالتها القوية المعبرة عن حال معين، ويكثر تداولها بين الناس، مرفوقة بنوع من الإسراف والمغالاة، ثم تستعمل دلالتها في مجال أضعف من مجالها الأول رغبة منهم في إحاطة معانيهم بنوع من القوة، وهنا تنهار قوة الدلالة الأولى، ويصبح اللفظ شائعا بين الناس ومألوفا ضعيف الدلالة، مثال ذلك: كلمة (الكرسي) التي استعملت في القرآن الكريم بمعنى (العرش)، ثم أصبحت هذه الكلمة تطلق على كرسي المطبخ وغيرها.[3]

---

[1] – ينظر: دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط: 5، 1984، ص: **152**، وعلم اللغة، محمود السعران، دار النهضة العربية، بيروت، ص: **283**، **284**، وعلم الدلالة والمعجم العربي، حسين لافي وداود غطاشة، دار الفكر، ط: 1، 1989، ص: **65**، وعلم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، هادي نهر، ص: **623**.

[2] – ينظر: دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، ص: **154**، **155**، وعلم اللغة، محمود السعران، ص: **284**، **285**، وعلم الدلالة والمعجم العربي، حسين لافي وداود غطاشة، ص: **66**، وعلم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، هادي نهر، ص: **624**.

[3] – ينظر: دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، ص: **156**، **157**، وعلم اللغة، محمود السعران، ص: **280**، **281**، وعلم الدلالة والمعجم العربي، حسين لافي وداود غطاشة، ص: **67**.

4- رقي الدلالة:

رقي الدلالة هو عكس الانحطاط، فكما تكون دلالات بعض الألفاظ قوية ثم تضعف دلالتها، فكذلك بعض الألفاظ التي تكون دلالتها منحطة ثم ترقى وتقوى في الاستعمال.

مثال ذلك: كلمة (رسول) التي استعملت بمعنى الشخص الذي يرسله المرء في مهمة معينة مهما كان شأنها، ثم تطورت دلالتها لتدل على معنى الرسول الذي أرسله الله سبحانه وتعالى، وكذلك مفردة (السفرة) التي كانت تطلق قديما على طعام المسافر، ثم أصبحت تطبق الآن على الأثاث.[1]

5- تغير مجال الاستعمال:

تغير مجال الاستعمال معناه المجاز، وهو انتقال الدلالة من مجال إلى آخر، سواء كان مقصودا أو غير مقصود، فالمجاز هو وسيلة لتوسيع الدلالات من حيث الاستعمال الجديد للألفاظ، وفق علاقات استعارية أو تشبيهية أو مجازية، مما يجعل المجاز أحيانا ينزّل منزلة الحقيقة، ومن حق المجاز- عند العلماء القدماء- إذا استعمل إلا يراعى معناه كما يراعى ذلك في الحقيقية، لأنه إذا روعي معناه وجعل تابعا له حلّ محلّ الحقيقة، وإنما ينفصل بتأخره عن الحقيقة.[2]

و المجاز عند محمد باي بلعالم هو: "استعمال اللفظ في غير موضوعه وإذا قلنا للشجاع أسد فهذا مجاز"[3].

وتغير مجال الاستعمال له مبرراته ودوافعه، والتي نوجزها فيما يلي:

أ- توضيح الدلالة:

ويكون هذا النوع عادة حين تنتقل الدلالة المجردة إلى مجال الدلالات المحسوسة الملموسة، فبعد أن كانت الدلالة لا تدرك إلا إدراكا عقليا بعيدا عن الحواس، أصبحت مما يرى ويسمع ويلمس ويشم، فتصبح سهلة على الأذهان القاصرة لتفهم دلالاتها، وتبيين حدودها ومعالمها، بعد أن كانت مجرد فكرة عقلية، وهذا التوضيح نلمسه عند الرسام أو الأديب الذي يلجأ إلى تصوير الحب أو الحنان أو الحقد من معناه المجرد إلى المحسوس الملموس.[4]

---

[1] – ينظر: دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، ص: **158**، وعلم اللغة، محمود السعران، ص: **282**، **283**، وعلم الدلالة والمعجم العربي، حسين لافي وداود غطاشة، ص: **69**.

[2] – ينظر: علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، هادي نهر، ص: **627**.

[3] – ضياء المعالم شرح على ألفية الغريب لابن العالم، محمد باي بلعالم، ج: **1**، ص: **17**.

[4] – ينظر: دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، ص: **160**، **161**، وعلم الدلالة والمعجم العربي، حسين لافي وداود غطاشة، ص: **70**.

ب- رقي الحياة العقلية:

يرى الباحثون أنّ الدلالات بدأت بالمحسوسات ثم تطورت دلالاتها إلى المجردة، فتنتقل الدلالة من المجال المحسوس إلى المجرد، بتطور ورقي العقل الإنساني الذي يجنح إلى استخراج الدلالات المجردة وتوليدها، وتسمى هذه الظاهرة بالمجاز الذي يهدف إلى الاستعانة بالتعبير عن العقلي والمعاني المجردة، ويتم عادة بصورة تدريجية، وتظل الدلالتان سائدتين جنباً إلى جنب لمدة معينة، فإذا استعملت الدلالة المحسوسة فإنها لا تثير غرابة أو دهشة، وفي الوقت نفسه تستعمل الدلالة المجردة، وبهذا تصبح إحدى الدلالتين حقيقة والأخرى مجاز، وقد تنزوي الدلالة المحسوسة ويصعب الاستدلال على أصلها.[1]

ومن الأمثلة على هذا ذكر إبراهيم أنيس مفردة (الرطانة) التي تدلّ على الإبل مجتمعة، عندما يصدر عنها أصوات مبهمة متشابهة، فلا يتميز لفظ أو ما يشبهه، وهنا انتقلت الدلالة إلى التعبير عن كل ما هو مبهم بلغة أجنبية لا يفهم منها السامع شيئا، ف(الرطانة) تحمل دلالة جديدة مجردة هي الكلام بالأعجمية، ومع مرور الوقت استعملت هذه اللفظة لدلالتين بنسبة تكاد تكون واحدة، وأكثرها شيوعا الدلالة المجردة.[2]

كما تنمو دلالة بعض الألفاظ وتتجه نحو الاستعارة، نحو مفردة (إجازة) التي تتضمن دلالة معنوية مجازية، فالجوائز معروفة في العطاء، فخرجت دلالة هذه المفردة من معناها الحسي القديم وهو أن يعطي الرجلُ الرجلَ ماء ويجيزه ليذهب لوجهه، أجزني ماء أي أعطني ماءً حتى أذهب لوجهي وأجوز عنك، ثم كثر هذا الاستعمال فسموا العطاء بالجائزة.[3]

وقد تناول محمد باي بلعالم مظاهر التطور الدلالي في مؤلفاته مستدلا في ذلك بعدة مفردات أصابها التطور الدلالي بمظاهره، والتي نوجزها فيما يلي:

## 1- تعميم الدلالة:

من المفردات التي ذكرها محمد باي بلعالم وانتقلت دلالتها من الخاص إلى العام مفردة (تل) المشتقة من الفعل (تلّ) يقول: "(تلّ)فعل ماضي من باب قتل فهو مقتول، وتائل أي صرعه وألقاه على عنقه وخده والتل أصله الرمي على التل وهو الرمل المجتمع ثم عمم في كل صرع ودفع"[4].

---

[1] – ينظر: دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، ص: 161، 162، وعلم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، هادي نهر، ص: 620.

[2] – ينظر: المرجع نفسه، ص: 162، 163.

[3] – ينظر: علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، هادي نهر، ص: 621، 622.

[4] – المفتاح النوراني على المدخل الرباني للمفرد الغريب في القرآن، محمد باي بلعالم، ص: 27.

وقال النحاس (ت.338هـ): "(وتَلَّهُ للجبين) أي صرعه، وهما جبينان، بينهما الجبهة".[1]

ومن بين المفردات التي انتقلت دلالتها من الخاص إلى العام (نزل) والتي أشار إليها محمد باي بلعالم عند قائلا: (نُزُلاً) "أصل النزل بضمتين وبضم فسكون ما يُعَدُّ للضيف أول نزوله من الطعام والشراب والصلة ثم اتسع فيه فأطلق على الرزق والغذاء وإن لم يكن ضيفا"[2].

يقول الزمخشري (ت.538هـ) في شرحه لـ(نزلا)" النزل والنزل : ما يقام للنازل"[3].

## 2- تغير مجال الدلالة:

أشرنا إلى أن تغير مجال استعمال الدلالة هو المجاز، حيث تنتقل دلالات المفردات من معاني ملموسة إلى معاني مجردة، وفق علاقات استعارية أو تشبيهية أو مجازية، وقد وردت عدة مفردات عند محمد باي بلعالم والتي انتقلت دلالتها من المعنى المحسوس إلى المجرد، من بين هذه المفردات:

### 1- مُذَبْذَبِينَ:

يقول محمد باي بلعالم: "قيل هو حال من الضمير في يذكرون والجمهور على فتح الذال على ما لم يسمّ فاعله أي أن نفاقهم حملهم على التقلّب ويقرأ بكسر الذال الثانية أي منقلبين، وليست الذال الثانية بدلا عند البصريين بل ذبذب أصل بنفسه، قال الكوفيون: الأصل ذبب فأبدل من الباء الأولى ذالا وذلك في موضع بين الإيمان والكفر أو بين المسلمين واليهود فهم متحيرون قد ذبذبهم الشيطان بينهما، وأصل الذبذبة: حكاية صوت الحركة للشيء المعلق ثم استعير لكل حركة واضطراب أو تردد بين شيئين"[4].

ويقول النحاس (ت. 338هـ): "وأصل التذبذب في اللغة التحرّك والاضطراب، ... فالمعنى أن المنافقين متحيّرون في دينهم، لا يرجعون إلى اعتقاد شيء على صحّة، ليسوا مع المؤمنين على بصيرة، ولا مع المشركين على جهالة، فهم حيارى بين ذلك".[5]

ويقول الزمخشري (ت.538هـ): "ومعنى (مُذَبْذَبِينَ) ذبذبهم الشيطان والهوى بين الإيمان والكفر، فهم متردّدون بينهما متحيرون. وحقيقة المذبذب الذي يذب عن كلا الجانبين أي يذاد ويدفع فلا يقرّ في

---

[1] – معاني القرآن الكريم، النحاس، ج: 1، ص: 51.

[2] – ضياء المعالم شرح على ألفية الغريب لابن العالم، محمد باي بلعالم، ج: 1، ص: 104.

[3] – الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري، ج: 1، ص: 682.

[4] – المفتاح النوراني على المدخل الرباني للمفرد الغريب في القرآن، محمد باي بلعالم، ص: 57، 58.

[5] – معاني القرآن الكريم، النحاس، ج: 2، ص: 223.

جانب واحد، كما قيل : فلان يرمى به الرحوان، إلا أن الذبذبة فيها تكرير ليس في الذب كأن المعنى: كلما مال إلى جانب ذب عنه. وقرأ ابن عباس (مُذَبْذِبِينَ) بكسر الذال، بمعنى يذبذبون قلوبهم أو دينهم أو رأيهم. أو بمعنى يتذبذبون. كما جاء : صلصل وتصلصل بمعنى"[1].

فالأصل في الذبذبة هو الاضطراب والحركة والتردد والتقلب، ثم استعير هذا المعنى لكل شيء يتردد بين أمرين ولا يستقر على حال واحد.

## 2- الرِيعُ:

يقول محمد باي بلعالم: "الريع المكان المرتفع من الأرض أو الوادي أو الجبل استعير الريع للزيادة أو الارتفاع"[2].

وقال النحاس (ت.338هـ): "قال جماعة من أهل اللغة: الرِّيعُ: ما ارتفع من الأرض، جمع رِيعَةٍ، وكم رَيْعُ أرضك؟ أي كم ارتفاعها؟ ومعروف في اللغة أن يقال لما ارتفع من الأرض: (رَيْعٌ) وللطريق (رِيعٌ)".[3]

ويقول الزمخشري (ت. 538هـ): " قرئ : بكل ريع ، بالكسر والفتح : وهو المكان المرتفع ... ومنه قولهم: كم ريع أرضك؟ وهو ارتفاعها. والآية : العلم وكانوا ممن يهتدون بالنجوم في أسفارهم ، فاتخذوا في طرقهم أعلاما طوالا فعبثوا بذلك ، لأنهم كانوا مستغنين عنها بالنجوم، وعن مجاهد : بنوا بكل ريع بروج الحمام "[4].

الأصل في الريع الارتفاع أو المكان المرتفع من جبل أو واد أو أرض، ثم استعير هذا المعنى للدلالة على الارتفاع في كل شيء.

## 3- الزَنِيمُ:

يقول محمد باي بلعالم: "الزَّنِيمُ: الدعى الذي ينسب إلى قوم وليس منهم وأصله من الزنمة، وهو ما بقي من جلد الماعز معلق في حلقها يترك عند القطع فاستعير للدعى لأنه كالمعلق بما ليس منه"[5].

---

[1] – الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري، ج: 2، ص: 167.

[2] – المفتاح النوراني على المدخل الرباني للمفرد الغريب في القرآن، محمد باي بلعالم، ص: 67.

[3] – معاني القرآن الكريم، النحاس، ج: 5، ص: 92.

[4] – الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري، ج: 4، ص: 406.

[5] – المفتاح النوراني على المدخل الرباني للمفرد الغريب في القرآن، محمد باي بلعالم، ص: 72.

يقول الزمخشري (ت. 538هـ): "زنيم مُعْتَدٍ مجاوز في الظلم حده أَثِيمٍ كثير الآثام عُتُلٍّ غليظ جاف، من عتله: إذا قاده بعنف وغلظة بَعْدَ ذلِكَ بعد ما عدّله من المثالب والنقائص زَنِيمٍ دعى ،... والزنيم: من الزنمة وهي الهنة من جلد الماعزة تقطع فتخلى معلقة في حلقها، لأنه زيادة معلقة بغير أهله"[1].

فالأصل في الزنيم ما بقي معلقا متروكا في حلق الماعز من جلدها، ثم استعير هذا اللفظ للدلالة على كل ما ينسب إلى غير أصله.

**4- السَّوْطُ:**

يقول محمد باي بلعالم: "ساطه يسوطه أي خلطه وسميت به الآية لأنه يساط اللحم عند الضرب أي يختلط واستعمال الصب في السوط استعارة ومعنى سوط عذاب أي نصيب عذاب ونوع من العذاب فأهلكت عاد بالريح وثمود بالصيحة وفرعون بالغرق وذكر السوط إشارة إلى أنّ ما أحله بهم في الدنيا من العذاب العظيم وهو بالنسبة إلى ما أعده لهم في الآخرة كالسوط إذا قيس إلى سائر ما يعذب به وقيل ذكر السوط للدلالة على شدة ما نزل بهم"[2].

يقول الزمخشري (ت. 538هـ): "يقال: صبّ عليه السوط وغشاه وقنعه ، وذكر السوط: إشارة إلى أن ما أحله بهم في الدنيا من العذاب العظيم بالقياس إلى ما أعدّلهم في الآخرة ، كالسوط إذا قيس إلى سائر ما يعذب به ، وعن عمر بن عبيد: كان الحسن إذا أتى على هذه الآية قال : إن عند اللّه أسواطا كثيرة ، فأخذهم بسوط منها"[3].

الأصل في السوط أداة من أدوات الضرب والتعذيب، ثم استعير هذا المعنى للدلالة على شدة العذاب العظيم مقارنة بسائر ما يُعذَب به من الأدوات الأخرى.

**5- رَتْقًا:**

يقول محمد باي بلعالم: "رتقا يعني ملتصقتين منضمتين ليس بينهما انفصال ففصلنا بينهما قيل كانتا معدومتين فأوجدناهما واستعمال الرتق والفتق مجاز"[4].

---

[1] – الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري، ج: 6، ص: 156، 157.
[2] – المفتاح النوراني على المدخل الرباني للمفرد الغريب في القرآن، محمد باي بلعالم، ص: 82.
[3] – الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري، ج: 6، ص: 370.
[4] – المفتاح النوراني على المدخل الرباني للمفرد الغريب في القرآن، محمد باي بلعالم، ص: 61.

ويقول الزمخشري (ت. 538هـ): " ورَتقاً بفتح التاء، وكلاهما في معنى المفعول، كالخلق والنقض، أي: كانتا مرتوقتين. فإن قلت : الرتق صالح أن يقع موقع مرتوقتين لأنه مصدر ، فما بال الرتق؟ قلت : هو على تقرير موصوف، أي : كانتا شيئا رتقا. ومعنى ذلك : أن السماء كانت لاصقة بالأرض لا فضاء بينهما. أو كانت السماوات متلاصقات، وكذلك الأرضون لا فرج بينها ففتقها اللّه وفرّج بينها"[1].

الأصل في الرتق أي يكونا شيئين متلاصقين ومتلاحمين كالشيء الواحد، ثم يتم رتقهما أي فصلهما عن بعضهما البعض، ثم استعير للدلالة على رتق السموات والأرض أي الفصل بينهما بعدما كانتا ملتحمين.

## 6- الصَّاخَّة:

يقول محمد باي بلعالم: "الصاخّة الداهية العظيمة يقال صخّ لحديثه مثل أصاخ له فوصفت النفخة بالصاخّة مجازا لأن الناس يصخّون لها أو من صخه بالحجر أي صكه"[2].

يقول الزمخشري (ت.538هـ): "يقال : صخّ لحديثه، مثل: أصاخ له، فوصفت النفخة بالصاخة مجازا، لأنّ الناس يصخّون لها يَفِرُّ منهم لاشتغاله بما هو مدفوع إليه، ولعلمه أنهم لا يغنون عنه شيئا، وبدأ بالأخ، ثم بالأبوين لأنهما أقرب منه، ثم بالصاحبة والبنين لأنهم أقرب وأحب، كأنه قال: يفرّ من أخيه، بل من أبويه، بل من صاحبته وبنيه. وقيل : يفرّ منهم حذرا من مطالبتهم بالتبعات"[3].

سميت النفخة بالصاخة مجازا لهول ذلك اليوم، لأن كل إنسان يشتغل بما هو مدفوع إليه، فيفر من كل أقاربه لشدة الفزع، خوفا من تبعاتهم.

## 7- العَوْلُ:

يقول محمد باي بلعالم: "لا تَعُولُوا: المعنى أقرب من أن لا تميلوا الميل المحذور المقابل للعدل، والعَوْلُ في الأصل: الميل المحسوس، يقال: عَالَ الميزان عَوْلاً إذا مال، ثم نقل إلى الميل المعنوي وهو الجور"[4].

[1] – الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري، ج: 4، ص: 140، 141.
[2] – المفتاح النوراني على المدخل الرباني للمفرد الغريب في القرآن، محمد باي بلعالم، ص: 89.
[3] – الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري، ج: 6، ص: 318.
[4] – المفتاح النوراني على المدخل الرباني للمفرد الغريب في القرآن، محمد باي بلعالم، ص: 108.

ويقول النحاس (ت. 338هـ): "إنما ذكر النساء وما يحلّ منهن، والعدل بينهنّ والجور، فليس لـ(أن لا تعولوا) من العيال ههنا، وهو على قول أهل التفسير: أن لا تميلوا ولا تجوروا، ... ومنه عالني الشيء إذا تجاوز المقدار، ومنه: فلان يُعَوِّلُ، والعويل: إنما هو المجاوزة".[1]

ويقول الزمخشري (ت. 538هـ): "أَلَّا تَعُولُوا أقرب من أن لا تميلوا، من قولهم: عال الميزان عولا، إذا مال. وميزان فلان عائل، وعال الحاكم في حكمه إذا جار. وروى أن أعرابيا حكم عليه حاكم فقال له: أتعول عليّ. وقد روت عائشة رضي اللَّه عنها عن النبي صلى اللَّه عليه وسلم «ألا تعولوا: أن لا تجوروا»، والذي يحكى عن الشافعي رحمه اللَّه أنه فسر (أَلَّا تَعُولُوا) أن لا تكثر عيالكم، فوجهه أن يجعل من قولك: عال الرجل عياله يعولهم، كقولهم: مانهم يمونهم، إذا أنفق عليهم، لأنّ من كثر عياله لزمه أن يعولهم، وفي ذلك ما يصعب عليه المحافظة على حدود الكسب وحدود الورع وكسب الحال والرزق الطيب"[2].

والعول في اللغة قد تدور مادته على الثقل: "عال الميزان: ثقل أحد طرفيه فمال وارتفع الآخر عنه، ومنه يجيء العول بمعنى الجور والميل في الحكم، عال يعول عولا: جار ومال عن الحق"[3].

أي أنّ العول هو الميل المحسوس للأشياء، ثم استعير هذا المعنى للدلالة على الميل المعنوي، ليدلّ على الجور والظلم.

**8- التَّغَابُن:**

يقول محمد باي بلعالم: "أي يوم غبن فيه بعض الناس بعضا بنزول السعداء منازل الأشقياء التي كانوا ينزلونها لو كانوا سعداء ونزول الأشقياء منازل السعداء التي كانوا ينزلونها لو كانوا أشقياء مستعار من تغابن القوم في التجارة إذا غبن بعضهم بعضا فيها فإطلاق التغابن على ما يكون فيها إنما هو بطريق الاستعارة وأن التفاعل ليس من اثنين "[4].

ويقول الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت. 175هـ): "الغَبْنُ في الرَّأيِ القائل والغَبْنُ في البَيْعِ وغَبَنْتُه فهو مَغبُونٌ في تِجارتِهِ، والفاترُ عن العمل عن الغمل غابِنٌ، والمغابِنُ : الأرفاغُ والآباط الواحدُ مَغْبِن،

[1] – معاني القرآن الكريم، النحاس، ج: 2، ص: 16.
[2] – الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري، ج: 2، ص: 16.
[3] – مخطوطة الجمل معجم وتفسير لغوي لكلمات القرآن، حسن عز الدين الجمل، ج: 3، ص: 176.
[4] – المفتاح النوراني على المدخل الرباني للمفرد الغريب في القرآن، محمد باي بلعالم، ص: 109، 110.

واغتَبَنْتُ الشَّيْءَ : أخَذْتُه في المِغْبِنِ، والغَبينة من الغَبْنِ كالشَّتيمةِ من الشَّتْم، ويقال : أرى هذا الأمر عليك غَبْناً... ويَوْمُ التَّغابُنِ في الآخِرة بالأعمال"[1].

ويقول الزمخشري (ت. 538هـ): " التغابن: مستعار من تغابن القوم في التجارة، وهو أن يغبن بعضهم بعضا، لنزول السعداء منازل الأشقياء التي كانوا ينزلونها لو كانوا سعداء، ونزول الأشقياء منازل السعداء التي كانوا ينزلونها لو كانوا أشقياء. وفيه تهكم بالأشقياء، لأنّ نزولهم ليس بغبن. وفي حديث رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم «ما من عبد يدخل الجنة إلا أرى مقعده من النار لو أساء، ليزداد شكرا. وما من عبد يدخل النار إلا أرى مقعده من الجنة لو أحسن ، ليزداد حسرة» ، ومعنى ذٰلِكَ يَوْمُ التَّغابُنِ- وقد يتغابن الناس في غير ذلك اليوم -: استعظام له وأن تغابنه هو التغابن في الحقيقة، لا التغابن في أمور الدنيا وإن جلت وعظمت صالِحاً صفة للمصدر، أي : عملا صالحا"[2].

التغابن لفظ أُطلق في البداية على تغابن القوم في التجارة إذا اعتدى بعضهم على بعض وأخذوا أماكن بعضهم بغير حق، ثم استعير للدلالة على أخذ السعداء مكان الأشقياء، وأخذ الأشقياء مكان السعداء في الآخرة، وهنا إذا أخذ الأشقياء مكان السعداء فهو سمو وعلوّ لمكانتهم، أما إذا أخذ السعداء مكان الأشقياء فهم من ينطبق على حالهم صفة الغبن.

## 9- أَكْدَى:

يقول محمد باي بلعالم: "(أكدى) والمعنى قطع العطاء من قولهم أكدى الحافر إذا بلغ حفرة إلى الكدية الصلبة، ثم استعملته العرب لمن أعطى فلم يتم ولمن طلب شيئا فلم يبلغ آخره"[3].

ويقول الزمخشري (ت. 538هـ): "أَكْدى قطع عطيته وأمسك ، وأصله: إكداء الحافر، وهو أن تلقاه كدية: وهي صلابة كالصخرة فيمسك عن الحفر، ونحوه: أجبل الحافر، ثم استعير فقيل: أجبل الشاعر إذا أفحم"[4].

وأكدى الرجل يُكْدي "بخل بالخير"[5].

---

[1] – العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، ج: 4، ص: 425، 426، مادة (غبن).

[2] – الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري، ج: 6، ص: 133.

[3] – المفتاح النوراني على المدخل الرباني للمفرد الغريب في القرآن، محمد باي بلعالم، ص: 130.

[4] – الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري، ج: 5، ص: 646.

[5] – مخطوطة الجمل معجم وتفسير لغوي لكلمات القرآن، حسن عز الدين الجمل، ج: 4، ص: 42.

(أكدى) لفظ أُطلق في البداية على انطلاق الحافر ثم بلوغه إلى كدية صلبة فلا يستطيع مواصلة الحفر، ثم استعير للدلالة على من يعطي عطية ما ثم يمسك عنها ولا يُتمّها.

هذه الأمثلة التي ذكرها محمد باي بلعالم في مؤلفاته هي أمثلة موظَّفة في السياق القرآني، فجمال النص يرسم ملامحَه الأداءُ البياني، فوظيفته "لا تكمن عند حد اللفظ الظاهري، وإنما تتسع لتشمل عدة دلالات فنية ونفسية يوحي بها السياق، فتبرز المعاني في تشكيلات بلاغية مميزة تُدخل الكلمات في نسج صور معبّرة، لتؤدي وظائف عقلية ونفسية تدعم السياق بانفعالية معينة، ولا يوجد ترابط كترابط الألفاظ في النص القرآني"[1].

**رابعا: طرق تعدد المعنى:**

**1- الترادف:**

**الترادف لغة** : "هو التتابع والردف والمرتدف، وهو الذي يركب خلف الراكب، وأردفه أركبه خلف، وكل شيء تبع شيء فهو ردفه، والردف : الكفل والعجز والردفة بالكسر أي تبعه، ويقال نزل بهم أمر فردف آخر أي أعظم منه"[2].

ويقال: "ترادفت على فلان النعم، وتتابعت، وتوالت، وتتالت، وتداركت، وتساتلت، وتواصلت، وتواترت، وتواردت، وتعاقبت"[3].

يعني أن الترادف لغة معناه التتابع والتوالي والتواصل والتواتر والتوارد والتعاقب.

أما اصطلاحا فهو اجتماع كلمتين أو أكثر على معنى محدد واحد، أي ارتباط عدد من الألفاظ مختلفة الأصول والأصوات لمدلول واحد في لغة واحدة وخلال فترة زمنية واحدة وفي بيئ ة لغوية واحدة وقابلية هذه الألفاظ للتبادل في أي سياق، من دون حدوث أي فرق في المدلول.[4]

---

[1] – التطور الدلالي للألفاظ في النص القرآني (دراسة بلاغية)، جنان منصور كاظم الجبوري، ص:149.

[2] – مختار الصحاح ، محمد بن أبي بكر الرازي ، تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان، 1995م ،ج:1، ص :101.

[3] – نجعة الرائد وشرعة الوارد في المترادف و المتوارد، إبراهيم اليازجي اللبناني، ج: 1، ص: 376.

[4] – ينظر: ظاهرات الغوية (الترادف، المشترك اللفظي، التضاد، السجع)، دراسات نقدية ومسارد، أحمد محمد معتوق، مكتبة لبنان ناشرون، ط: 1، 2008، ص:21، والقاموس المبين في اصطلاحات الأصوليين، محمود حامد عثمان، ص: 100، والعلاقات الدلالية والتراث البلاغي العربي (دراسة تطبيقية)، عبد الواحد حسن الشيخ، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية، الاسكندرية، ط: 1، 1999، ص: 45.

كما أن الترادف: هو الألفاظ الدالة على شيء واحد باعتبار واحد، وهو عكس المشترك اللفظي، إلا أن الترادف الحقيقي نادر في اللغة. [1]

وأقدم النصوص التي تناولت ظاهرة الترادف ما أورده سيبويه (ت. 180هـ) في كتابه والذي يقول عنه في (باب اللفظ للمعاني): "اعلم أنّ من كلامِهم اختلاف اللفظينِ لاختلاف المعنيينِ واختلافَ اللفظينِ والمعنى واحدٌ واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين وسترى ذلك إن شاء الله تعالى فاختلافُ اللفظين لاختلاف المعنيين هو نحو جلسَ وذهبَ واختلاف اللفظين والمعنى واحدٌ نحو ذهبَ وانطلقَ "[2].

وقد اختلف العلماء حول وجود الترادف في اللغة العربية، فمنهم من ينكر وجود الترادف المطلق بين مفردات اللغة العربية، ويمثل هذه الفئة مجموعة من العلماء أمثال: ابن الأعرابي (ت.231هـ)، وابن درستويه (ت.347هـ)، أبوعلي الفارسي (ت.377هـ)، وأبو هلال العسكري (ت.395هـ).

ويقول ابن الأعرابي (ت.231هـ) في إنكاره لهذه الظاهرة: " كلُّ حرْفين أوقَعَتْهُما العربُ على معنى واحد في كلّ واحد منهما معنًى ليس في صاحبه ربما عرفناه فأخْبَرْنا به وربما غمض علينا فلم نلزم العرب جهله، وقال : الأسماء كلّها لعلّةٍ خصَّت العربُ ما خصَّت منها من العلل ما نعلمه ومنها ما نجهّلُه ( قال أبو بكر يذهب ابنُ الأعرابي ) إلى أن مكة سمّيت مكة لجذْب الناس إليها والبصرة سمّيت البصرة للحجارة البيض الرّخْوة بها والكوفة سمّيت الكوفة لازْدحام الناس بها من قولهم : تكوّف الرمل تكوُّفاً : إذا ركب بعضُه بعضاً"[3].

أي أنه ينكر وقوع الترادف التام بين الألفاظ من حيث أصل الوضع.

ويرى ابن درستويه (ت.347هـ) أن الترادف هو نوع من المتباين الذي جهل الناس إدراك الفروق الدلالية بين ألفاظه، يقول: "لا يكون فعل وأفعل بمعنى واحد، كما لم يكونا على بناء واحد، إلا أن يجيء ذلك في لغتين مختلفتين، فأما في لغة واحدة، فمحال أن يختلف اللفظان، والمعنى واحد كما يظن كثير من اللغويين والنحويين، وإنما سمعوا العرب تتكلم بذالك على طباعها، وما في نفوسها، من

[1] – ينظر: علم الدلالة دراسة وتطبيق، نور الهدى لوشن، مكتب الجامعي الحدي ، الإسكندرية، 2006، ص: 106، وينظر: الفروق اللغوية في المعاجم العربية، كتاب (الفروق في اللغة) لأبي هلال العسكري أنموذجا، سوهيلة دريوش، منشورات مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2011، ص: 100.

[2] – الكتاب، سيبويه، ج: 1، ص: 24.

[3] – المزهر في علوم اللغة وأنواعها، جلال الدين السيوطي، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 1، 1998، ج: 1، ص:314، وينظر: دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني، محمد ياس خضر الدوري، جامعة بغداد، 2005، (دكتوراه)، ص: 22.

معانيها المختلفة، وعلى ما جرت به عاداتها وتعارفها، ولم يعرف السامعون تلك العلة فيه والفروق فظنوا أنهما بمعنى واحد، وتأولوا على العرب هذا التأويل من ذات أنفسهم، فإن كانوا قد صدقوا في رواية ذلك عن العرب، فقد أخطئوا عليهم في تأولهم ما لا يجوز في الحكمة، وليس بجيء شيء من هذا الباب، إلا على لغتين متباينتين كما بيّنا، أو يكونَ على معنيين مختلفين، أو تشبيه شيء بشيء"[1].

أما أبو هلال العسكري (ت.395هـ) فينكر مطلقا بوجود الترادف، حيث ألف كتابه (الفروق في اللغة) لبيان وجود الاختلاف بين المعاني، ولإبطال الترادف بين مفردات اللغة العربية، وردا منه على من ينادي بوجود الترادف.

كما أنّ أحمد بن فارس هو الآخر من بين العلماء المنكرين للترادف، يقول: "يسمى الشيء الواحد بالأسماءِ المختلفة. نحو: (السيف والمهنّد والحسام)، والذي نقوله فِي هَذَا: إن الاسم واحد وهو (السيف) وَمَا بعده من الألقاب صفات، ومذهبنا أن كل صفة منها فمعناها غير معنى الأخرى ، وَقَدْ خالف فِي ذَلِكَ قوم فزعموا أنها وإن اختلفت ألفاظها فإنها ترجع إِلَى معنى واحد. وذلك قولنا: (سيف وعضب وحُسام)... وأما قولهم: إن المعنيين لو اختلفا لما جاز أن يُعَبَّر عن الشيء بالشيء ، فإنا نقول: إنّما عُبّر عنه من طريق المشاكلة، ولسنا نقول إن اللفظتين مختلفتان، فيلزمنا مَا قالوه، وإنما نقول إن فِي كلّ واحدة منهما معنىً لَيْسَ فِي الأخرى"[2].

ويقول السيوطي (ت.911هـ): " هو الألفاظ المفردةُ الدالة على شيء واحد باعتبارٍ واحد قال : واحترزنا بالإفراد عن الاسم والحدّ فليسا مُترادفين وبوّحْدة الاعتبار عن المتباينين كالسيف والصارم فإنهما دَالاًّ على شيءٍ واحد لكنْ باعتبارين : أحدُهما على الذَات والآخر على الصّفة والفرقُ بينه وبين التوكيد أنَّ أحد المترادفين يُفيدُ ما أفاده الآخر كالإنسان والبشر وفي التوكيد يُفيد الثاني تقويةَ الأوّل والفرقُ بينه وبين التابع أن التابع وحدَه لا يفيد شيئاً كقولنا : عَطْشان نطْشان، قال : ومن الناس من

---

[1] – تصحيح الفصيح وشرحه، ابن درستويه، تحقيق: محمد بدوي المختون ورمضان عبد التواب، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، 1998 ، ص: 70، وينظر: دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني، محمد ياس خضر الدوري، ص: 23.

[2] – الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، أحمد بن فارس، تحقيق: محمد فاروق الطباع، مكتبة المعارف، بيروت، ط: 1، 1993، ص: 97، 98، وينظر: الفروق اللغوية في العربية، علي كاظم المشري، دار صفاء، الأردن، ط: 1، 2011، ص: 365-430.

أنْكره وزعم أن كلّ ما يُظن من المترادفات فهو من المتباينات إما لأن أحدَهما اسمُ الذات والآخر اسمُ الصفة صفةُ الصفة"[1].

والفئة الثانية وهي التي تقضي بوجود الترادف مطلقا ، وقد سعى أصحاب هذا الرأي في تأكيد مذهبهم إلى القول أن ألفاظ اللغة يفسر بعضها بعضا، ويمكن أن تتعدد المسميات والألفاظ الدالة على المعنى الواحد، ويمثل هذا الرأي فريق من العلماء: منهم: قطرب (ت.206هـ) والأصمعي (ت.216هـ)، والجاحظ (ت.255هـ)، وابن خالويه (ت. 324هـ)، وابن جني (ت. 392هـ)، والثعالبي (ت.429هـ) والفيروزآبادي (ت.718هـ). [2]

ومن العلماء الذين دافعوا عن وجود ظاهرة الترادف في اللغة بهدف التوسيع فيها قطرب (ت.206هـ) الذي يقول : "اختلاف اللفظين والمعنى متفق واحد، وذلك نحو: عَيْر وحمار، وذئب وسِيْد وسمسم وثعلب، وأتى وجاء وجلس وقعد، اللفظان مختلفان والمعنى واحد، وكأنهم إنما أرادوا باختلاف اللفظين- وإن كان واحدا مجزيا- أن يوسعوا في كلامهم وألفاظهم، كما زَاحفوا في أشعارهم ليتوسعوا في أبنيتها ولا يلزموا أمرا واحدا"[3].

كما تعددت مفاهيم علماء الأصول لمصطلح الترادف، فقد عرّفه الغزالي (ت. 505هـ) بقوله: "أما المترادفة فنعني بها الألفاظ المختلفة والصيغ المتواردة على مسمّى واحد"[4].

وعرّفه أيضا فخر الدين الرازي (ت. 606هـ) بقوله: "الألفاظ المفردة الدالة على مسمى واحد باعتبار واحد"[5].

كما يعدّ الآمدي (ت. 631هـ) من العلماء الذين يدافعون عن وجود ظاهرة الترادف في اللغة، يقول: "الدليل على وقوع الترادف في اللغة، ما نقل عن العرب من قولهم: (الصهلب والشوذب) من أسماء الطويل، و(البهتر والبحتر) من أسماء القصير... إلى غير ذلك، ولا دليل على امتناع ذلك"[6].

---

[1] – المزهر في علوم اللغة وأنواعها، جلال الدين السيوطي، ج: 1، ص:316، وينظر: الفروق اللغوية في العربية، علي كاظم المشري، ص: 375-430.

[2] – ينظر: علم الدلالة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط: 5، 1998، ص: 216، 217، وينظر: العربية وعلم اللغة الحديث، محمد محمد داود، دار غريب، القاهرة، 2001، ص: 189.

[3] – كتاب الأضداد، أبو علي محمد بن المستنير قطرب، تحقيق: حنا حداد، دار العلوم، المملكة العربية السعودية، ط:1، 1984، ص: 69.

[4] – المستصفى من علم الأصول، الغزالي، ج: 1، ص: 95.

[5] – المحصول في علم أصول الفقه، فخر الدين الرازي، ج: 1، ص: 253.

[6] – الإحكام في أصول الأحكام، الآمدي، ج: 1، ص: 43.

أما من المحدثين الذين يقرّ بوجود الترادف في القرآن الكريم إبراهيم أنيس الذي يقول: "أما الترادف فقد وقع بكثرة في ألفاظ القرآن الكريم، رغم محاولة بعض المفسرين أن يلتمسوا فروقا خيالية لا وجود لها إلا في أذهانهم للتفرقة بين تلك الألفاظ القرآنية المترادفة"[1].

ويذكر أحمد مختار عمر للترادف عدة أنواع، منها: [2]

**1- الترادف الكامل:** أو التماثل، وذلك حين يتطابق اللفظان تمام المطابقة ولا يشعر أبناء اللغة بأي فرق بينهما، ولذا يبادلون بحريّة بينهما في كل السياقات.

**2-شبه الترادف:** أو التشابه، التقارب، التداخل، وذلك حين يتقارب اللفظان تقاربا شديدا لدرجة يصعب معها —بالنسبة لغير المتخصص-التفريق بينهما، ولذا يستعملها الكثيرون دون تحفظ، مع إغفال هذا الفرق، ويمكن التمثيل لهذا النوع في العربية بكلمات مثل: (عام، سنة، حول).

**3-التقارب الدلالي:** ويتحقق ذلك حين تتقارب المعاني، لكن يختلف كل لفظ عن الآخر بملمح هام واحد على الأقل ويمكن التمثيل لهذا النوع بكلمات كل حقل دلالي على حدة، وبخاصة حين نضيق مجال الحقل ونقصره على أعداد محدودة من الكلمات، نحو: حلم ورؤيا.

أما رمضان عبد التواب فلا ينكره إنكارا مطلقا، يقول: "رغم ما يوجد بين لفظة وأخرى، من فروق أحيانا، فإننا لا يصح أن ننكر الترادف مع من أنكره جملة، فإن إحساس الناطقين باللغة، كان يعامل هذه الألفاظ معاملة المترادف، فنراهم يفسرون اللفظة منها بالأخرى"[3].

ويعدّ محمد باي بلعالم من العلماء المؤيدين لوقوع ظاهرة الترادف في القرآن الكريم، وفي اللغة العربية، ولكن لا يؤيده بشكل مطلق وإنما بين الحين والآخر يشير إلى الفروق اللغوية بين المفردات، يقول في اشتقاق مصطلح الترادف: "رَدِفَ أَرْدَفَ بمعناه تَبِعَ ... الرِّدْفُ ما تبع الشيء ولحقه، يقال ردفت فلانا وردفت له أي صرت له ردفا يتعدى بنفسه وباللام"[4].

---

[1] – دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، ص:215، وينظر: دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني، محمد ياس خضر الدوري، ص: 24-26.

[2] – ينظر: علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ص:220-222، وينظر: الفروق اللغوية في العربية، علي كاظم المشري، ص: 450-460، وينظر: الفروق اللغوية في المعاجم العربية، كتاب (الفروق في اللغة) لأبي هلال العسكري أنموذجا، سوهيلة دريوش، ص: 102-106، والعربية وعلم اللغة الحديث، محمد محمد داود، ص: 192، 193.

[3] – فصول في فقه اللغة، رمضان عبد التواب، ص: 315، 316.

[4] – ضياء المعالم شرح على ألفية الغريب لابن العالم، محمد باي بلعالم، ج: 1، ص: 84.

أما الترادف اصطلاحا عند محمد باي بلعالم فهو: "الترادف عكس الاشتراك وهو اللفظ المتعدد الذي اتحد معناه كالبر والحنطة والقمح لأن هذه الألفاظ تجتمع في معنى واحد واللفظ مختلف ... ويرد ذو اختلاف بحسب معناه ألا ترى أن الحنطة منفرد باعتبار معناه ومترادف باعتبار النظر بينه وبين القمح"[1].

ومن الأمثلة التي أوردها محمد باي بلعالم بشأن ظاهرة الترادف، يشير إلى الكلمات التالية: اختار، وآثر، وفضل، واجتبى، واصطفى، ثم يقول: "هذه الألفاظ مترادفة متداخلة المعاني يفسر كل منها بالآخر"[2].

ومن الأمثلة أيضا التي أوردها محمد باي بلعالم بشأن ظاهرة الترادف، تفسيره لكلمة (إملاق) في قوله تعالى:﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا﴾[3]، يقول: "أي فقر" [4].

فمحمد باي بلعالم في هذا السياق القرآني يفسر الإملاق بلفظ مرادف له وهو الفقر، أما أبو هلال العسكري(ت.395هـ) فيفرّق بين اللفظين بقوله: "الفرق بين المملق والفقير: أن المملق مشتق من الملق وهو الخضوع والتضرع ومنه قيل للاجمة المفترشة ملقة والجمع ملقات، فلما كان الفقير في أكثر الحال خاضعا متضرعا سمي مملقا ولا يكون إلا بعد غنى كأنه صار ذا ملق كما تقول أطفلت المرأة إذا صار لها طفل، ويجوز أن يقال إن الإملاق نقل إلى عدم التمكن من النفقة على العيال ولهذا قال الله تعالى (ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق) أي خشية العجز عن النفقة عليهم"[5].

لكن (الإملاق) ليس هو (الفقر أو الافتقار) في السياق القرآني، لأنّ استعمال (إملاق) في هذا الموضع يوحي في سياقه إلى "نهي الآباء عن قتل أولادهم لأنه يتضمن إثارة نفسية، تتمثل في أنّه يمسّ عاطفة الأبوة فيهم، فيوجهها باتجاه أولادهم، بهذه اللفظة التي يشيع استعمالها في رضاع الصغير من

---

[1] – ضياء المعالم شرح على ألفية الغريب لابن العالم، محمد باي بلعالم، ج: 1، ص: 16.

[2] – المصدر نفسه، ج: 1، ص: 30.

[3] – سورة الإسراء، الآية: 31.

[4] – ضياء المعالم شرح على ألفية الغريب لابن العالم، محمد باي بلعالم، ج: 1، ص: 32.

[5] – معجم الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، مؤسسة النشر الإسلامي، ط: 1، 1412هـ، ص: 513، 514.

أولادهم، إذ جاء في معنى (الملق) هو إرضاع الصبي من قبل أمه، فالسياق هو الذي تطلب لفظة (إملاق)، كي تبقى مظنة للإيحاء والتأثير النفسي"[1].

أي أن وظيفة الأداء البياني في هذا الموضع تمثلت في الوظيفة النفسية التي ترتبط بحالة الآباء تجاه أبنائهم.

ثم يبيّن محمد باي بلعالم وقوع الترادف ويؤيده في مواضع أخرى فيقول: (أنكالا أغلالا وأصفادا وقيودا) يعني أن هذه الألفاظ ألفاظ مترادفة كل منها يفسر الآخر"[2].

ويقول أيضا: "الفلاح يجمع أسماء السعادة البقاء والظفر والفوز في معناه أي معنى الفلاح"[3].

ويقول أيضا: "(أشرق أسفر أضاء) ... هذه الألفاظ الثلاثة بمعنى"[4].

أما أبو هلال العسكري (ت.395هـ) فلا يقرّ بوجود الترادف في هذه الكلمات، بل يقرّ بوجود التقارب الدلالي، يعني وجود "مساحة دلالية للتمايز، قد تكون هذه المساحة أقل من مساحة الاشتراك الدلالي، وقد تكون أكبر"[5].

يعني أن الترادف المطلق عنده غير موجود، وإنما هو تقارب دلالي فقط، يقول: "الفلاح نيل الخير والنفع الباقي أثره وسمي الشيء الباقي الأثر فلحا، ويقال للاكار فلاح لأنه يشق الأرض شقا باقيا في الأرض، والأفلح المشقوق الشفة السفلى، يقال هذه علة صلاحه ولا يقال فلاحه بل يقال هي سبب فلاحه ويقال موته صلاحه لأنه يتخلص به من الضرر العاجل، ولا يقال هو فلاحه لأنه ليس بنفع يناله ويقال أيضا لكل من عقل وحزم وتكاملت فيه حلال الخير قد أفلح، ولا يقال صلح إلا إذا تغير إلى استقامة الحال، والفلاح لا يفيد التغيير"[6].

هذا عن الفرق بين الصلاح والفلاح، ولما كان الفلاح يجمع بين الفوز والظفر، فإننا نجد أيضا أن أبو هلال العسكري يفرّق بين الفوز والظفر فيقول: "الفرق بين الظفر والفوز: أن الظفر هو العلو على المناوئ المنازع قال الله تعالى: (من بعد أن أظفركم عليهم)، وقد يستعمل في موضع الفوز يقال ظفر

---

[1] – التطور الدلالي للألفاظ في النص القرآني (دراسة بلاغية)، جنان منصور كاظم الجبوري، ص:181.

[2] – ضياء المعالم شرح على ألفية الغريب لابن العالم، محمد باي بلعالم، ج: 1، ص: 38.

[3] – المصدر نفسه، ج: 1، ص: 43.

[4] – المصدر نفسه، ج: 1، ص: 46.

[5] – التحليل الدلالي في الفروق في اللغة لأبي هلال العسكري (دراسة في البنية الدلالية لمعجم العربية)، محي الدين محسب، دار الهدى، المنيا، ص: 10.

[6] – معجم الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، ص: 321.

ببغيته ولا يستعمل الفوز في موضع الظفر، ألا ترى أنه لا يقال فاز بعدوه كما يقال ظفر بعدوه بعينه، فالظفر مفارق للفوز وقال علي بن عيسى: الفوز الظفر بدلا من الوقوع في الشر، وأصله نيل الحظ من الخير، وفوز إذا ركب المفازة وفوز أيضا إذا مات لأنه قد صار في مثل المفازة"[1].

ويقول أيضا محمد باي بلعالم في تفسيره للفظة (بخس) من قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ ۚ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ ۚ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ ۚ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا ۚ﴾[2]: "أي لا ينقص ... ورد ذكر البخس في القرآن فالمراد به النقص"[3].

لكن الفرق بين البخس والنقصان عند أبي هلال العسكري (ت. 395هـ): "أن البخس النقص بالظلم قال تعالى (ولا تبخسوا الناس أشياءهم) أي لا تنقصوهم ظلما، والنقصان يكون بالظلم وغيره"[4]. وغيره"[4].

أي أن البخس خاص والنقصان عام، والبخس جزء من النقصان.

ويقول محمد باي بلعالم أيضا في تفسير لفظة (البال) في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۙ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴾[5]: "أي حالهم وقال ابن عباس شأنهم ولكن المشهور عند المفسرين في البال هو الحال"[6].

أمّا الفرق بين الحال والبال عند أبي هلال العسكري (ت. 395هـ): "أن قولنا للقلب بال يفيد أنه موضع الذكر والقلب يفيد التقلب بالأفكار والعزوم على ما ذكرنا"[7].

كما أن هناك فرقا بين القلب والبال: "فالقلب اسم للجارحة، وسمي بذلك لأنه وضع في موضعه من الجوف مقلوبا، والبال والحال وحال الشيء عمدته فلما كان القلب عمدة البدن سمي بالا، فقولنا بال يفيد خلاف ما يفيده قولنا قلب لأن قولنا بال يفيد أنه الجارحة التي هي عمدة البدن، وقولنا قلب

---

[1] – معجم الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، ص: 340.

[2] – سورة البقرة، الآية: 282.

[3] – ضياء المعالم شرح على ألفية الغريب لابن العالم، محمد باي بلعالم، ج: 1، ص: 55.

[4] – معجم الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري،ص: 92.

[5] – سورة محمد، الآية: 2.

[6] – ضياء المعالم شرح على ألفية الغريب لابن العالم، محمد باي بلعالم، ج: 1، ص: 56.

[7] – معجم الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، ص: 174.

يفيد أنه الجارحة التي وضعت مقلوبة أو الجارحة التي تتقلب بالأفكار والعزوم، ويجوز أن يقال إن البال هو الحال التي معها، ولهذا يقال اجعل هذا على بالك [1].

يعني يجوز إطلاق الحال على البال ولكن ليس في كل السياقات، فيجوز إطلاقه في سياقات معينة.

ويقول محمد باي بلعالم في تفسيره للفظة (تجسسوا) من قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾[2]: "ومعنى لا تجسسوا أي لا تتبعوا عورات المسلمين ومعائبهم وما ستروه من أمورهم وقرئ تحسسوا بالحاء من الحس الذي هو أثر الجس وغايته وقيل التجسس والتحسس بمعنى وهو تعرف الأخبار"[3].

أما الفرق بين التجسّس والتحسّس عند أبي هلال العسكري (ت. 395هـ): أن "التحسس – بالحاء المهملة – طلب الشيء بالحاسة، والتجسس – بالجيم – ... وقيل: التجسس – بالجيم – البحث عن عورات النساء،– وبالحاء – الاستماع لحديث القوم، ويروى أن ابن عباس سئل عن الفرق بينهما فقال: لا يبعد أحدهما عن الآخر: التحسس في الخير، والتجسس في الشر، قلت: ويؤيده قوله تعالى حكاية عن يعقوب: (يا بني اذهبوا فتحسسوا) من يوسف – بالحاء –، على القراءة المشهورة، فإنه كان متوقعا لأن يأتيه الخبر بسلامة يوسف، وقوله سبحانه: (ولا تجسسوا) – بالجيم – فإن المنهي عنه البحث عن معائب الناس وأسرارهم التي لا يرضون بإفشائها واطلاع الغير عليها"[4].

فالفرق بين التجسس والتحسس من حيث الشكل هو وجود النقطة في الجيم وانعدامها في الحاء، وكان لهذه النقطة دلالة فوجودها يعني تتبع أخبار الناس في الشر وانعدامها في الحاء يحمل دلالة تتبع أخبار الناس في الخير.

---

[1] – معجم الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، ص: **433**.

[2] – سورة الحجرات، الآية: **12**.

[3] – المفتاح النوراني على المدخل الرباني للمفرد الغريب في القرآن، محمد باي بلعالم، ص: **33**.

[4] – معجم الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، ص: **117**، **118**، وينظر: معجم الفروق الدلالية في القرآن الكريم لبيان الملامح الفارقة بين الألفاظ متقاربة المعنى، والصيغ والأساليب المتشابهة، محمد محمد داود، ص: **181**.

ويقول محمد باي بلعالم أيضا في تفسيره للفظة (طحاها) من قوله تعالى: ﴿وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا﴾[1]: "طحاها ودحاها واحد والطحو البسيط وقيل طحاها قسمها، وقيل: خلقها والأول أولى والطحو أيضا الذهاب"[2].

هذا يعني أن طحاها وقسمها مفردتان مترادفتان عند محمد باي بلعالم.

وبالرغم من أن هذه الأقوال التي سقناها تدل على أن محمد باي بلعالم من العلماء الذين يؤيدون وجود الترادف في القرآن الكريم، إلا أنّه في مواضع أخرى يبيّن الفروق اللغوية بين عدة مفردات التي تظهر أنها مترادفة.

ومن الأمثلة التي ذكرها والتي بيّن فيها التقارب بين الألفاظ، قوله في تفسره للفظ (تَذْهَلُ) من قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا﴾[3]: "معنى تذهل تغفل كل ذات رضاع عن رضيعها، قال قطرب: تذهل: تشتغل، وقيل: تنسى وقيل: تلهو وقيل: تسلو وهذه معانيها متقاربة"[4].

أي أنها متقاربة في المعنى وليست مترادفة، مما يوحي وجود فروق في المعنى بينها.

ويشير أيضا إلى تقارب المعاني في تفسيره للفظة (كبكبوا) في قوله تعالى:﴿فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ﴾[5]: "معنى كبكبوا أي ألقوا في جهنم على رؤوسهم وقيل قلبوا على رؤوسهم، قال ابن عباس: مأخوذ من الكبكبة وهي الجماعة ، وقيل: مشتق من كوكب الشيء وهو معظمه والجماعة من الخيل كوكبة وكبكبة، وقيل: دهدهوا وهذه المعاني متقاربة"[6].

وإذا كان محمد باي بلعالم يصرح بترادف المفردات مرة، ويصرح بتقارب معانيها مرة أخرى دون ترادفها، فإنه أحيانا أخرى يبين الفروق في المعاني بين هذه الألفاظ، وقد ذكرها كثيرا في مؤلفاته، منها قوله في تفسيره للفظة (تلفح) ويفرّق بينها وبين لفظة (النفح) من قوله تعالى: ﴿تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ

---

1 – سورة الشمس، الآية: 6.

2 – المفتاح النوراني على المدخل الرباني للمفرد الغريب في القرآن، محمد باي بلعالم، ص: 99، 100.

3 – سورة الحج، الآية: 2.

4 – المفتاح النوراني على المدخل الرباني للمفرد الغريب في القرآن، محمد باي بلعالم، ص: 59.

5 – سورة الشعراء، الآية: 94.

6 – المفتاح النوراني على المدخل الرباني للمفرد الغريب في القرآن، محمد باي بلعالم، ص: 129.

فِيهَا كَالِحُونَ﴾[1]: "يقال: لفحته النار والسموم بحرها تلفحه لفحا ولفحانا أحرقته وقيل اللفح أشد النفح لأنه الإصابة بشدة والنفح الإصابة مطلقا"[2].

ويفرّق أيضا في المعنى بين لفظتي (العفو والصفح) من قوله تعالى: ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ ۖ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾[3]: "الصفح ترك اللوم والعقاب وهو أبلغ من العفو، إذ قد يعفو الإنسان ولا يصفح لأن العفو ترك العقوبة على الذنب ويزيد عليه الصفح بترك اللوم"[4].

ويفرّق أبو هلال العسكري (ت. 395هـ) بين اللفظتين بقوله: " الفرق بين العفو والصفح، هما بمعنى في اللغة، وقال الراغب: الصفح: ترك التثريب، وهو أبلغ من العفو وقد يعفو الإنسان ولا يصفح، وقال البيضاوي: العفو ترك عقوبة المذنب، والصفح: ترك لومه، قلت: ويدل عليه قوله تعالى: (فاعفوا واصفحوا) "، ترقيا في الأمر بمكارم الأخلاق من الحسن إلى الأحسن، ومن الفضل إلى الأفضل". [5]

والصفح في اللغة معناه: "ترك العقاب على الذنب وترك اللوم والمؤاخذة عليه، مأخوذ من صفحة الوجه، كأنه أعرض بوجهه منصرفا عن ذنبه غير ملتفت إليه، أو كأنه أولاه صفحة جميلة من وجهه معرضا عن ذنبه، والعفو في اللغة: التجاوز عن الذنب مع ترك العقاب عليه، مأخوذ من العفو بمعنى الفضل، يقال: عفوت لفلان بمالي، إذا أفضلت عليه فأعطيته"[6].

أي أنّ العفو والصفح ينبثقان من معنى لغوي واحد، لكن الفرق بينهما أنّ العفو هو اللوم وترك العقوبة، أما الصفح فهو ترك اللوم والعقوبة معا.

من خلال هذه الأمثلة التي ذكرناها والتي تبيّن الرأي المؤيد لوجود الترادف عند محمد باي بلعالم مرة، والرأي المعارض مرة أخرى من خلال ذكره للفروق اللغوية الدقيقة بين الألفاظ التي تبدو مترادفة، إلا أنه لا يمكن أن نجزم بوجود الترادف في القرآن الكريم، لأنّ كل مفردة من المفردات والتي جاءت في سياق

[1] – سورة المؤمنون، الآية: 104.

[2] – المفتاح النوراني على المدخل الرباني للمفرد الغريب في القرآن، محمد باي بلعالم، ص: 136.

[3] – سورة البقرة، الآية: 109.

[4] – ضياء المعالم شرح على ألفية الغريب لابن العالم، محمد باي بلعالم، ج: 1، ص: 109.

[5] – معجم الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري،ص: 362.

[6] – معجم الفروق الدلالية في القرآن الكريم لبيان الملامح الفارقة بين الألفاظ متقاربة المعنى، والصيغ والأساليب المتشابهة، محمد محمد داود، ص: 317.

قرآني لا يمكنها أن تحمل المعنى نفسه إذا ما وُضعت كلمة مكانها، فإذا قلنا استعملنا لفظتي (العام والسنة) في في تركيب ما وقلنا: (ولد محمد عام 2000 م) مثلا فلا شكّ أنه يرادف قولنا (ولد محمد سنة 2000)، أما في السياق القرآني فلا يمكن بأي حال من الأحوال أن تترادف لفظتي (عام وسنة)، لأن (عام) في القرآن الكريم تدل على الخير، و(سنة) تدل على القحط والجدب، فالترادف يقع بين المفردات إذا كانت منعزلة عن السياق.

## 2- المشترك اللفظي:

يعدّ المشترك اللفظي من الظواهر الدلالية الموجودة في الكثير من اللغات، وقد اختلف العلماء في وقوعه في اللغة العربية، فيذهب فريق إلى الإقرار بوقوعه وفريق آخر ينكر وجوده، وقد حاول العلماء بيان أسباب ظهوره وطرائق معالجته، كما اهتموا به وتناولوه بالبحث والدراسة، فوضعوا فيه كتبا تحت أسماء متعددة، وكان الهدف الأساسي لهذه المحاولات هو خدمة القرآن الكريم، فهو الأساس الذي قامت من أجله الدراسات اللغوية عامة، والدلالية خاصة في اللغة العربية.

ولعلّ من أقدم النصوص التي نقف عليها والتي تتناول هذه الظاهرة قول سيبويه (ت.180هـ) الذي يقول عن المشترك اللفظي في (هذا باب اللفظ للمعاني): "اعلم أنّ من كلامِهم اختلاف اللفظينِ لاختلاف المعنيينِ واختلافَ اللفظينِ والمعنى واحدٌ واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين ... واتفاق اللفظين والمعنى مختلِف قولك وجَدتُ عليه من المَوْجِدة ووجَدت إذا أردت وِجدان الضّالّة وأشباه هذا كثيرٌ".[1]

والمشترك اللفظي هو أن تنصرف الكلمة الواحدة إلى معنيين أو أكثر بدلالة مكتملة على المعاني في لغة واحدة، أو دلالة اللفظ الواحد على معنيين فأكثر دلالة متساوية على سبيل الحقيقة لا المجاز.[2]

وقد أقر علماء العربية القدماء والمحدثون بوجود المشترك اللفظي في اللغة العربية، وذلك من ما جاء في مؤلفاتهم، ولكن الخلاف بينهم وقع في مفهوم المشترك أو الضوابط التي تحدد المشترك في نظر كل منهم، فمنهم من توسع في الأخذ به، ومنهم من ضيّق مجاله.

ومن العلماء الذين أقروا بوجود هذه الظاهرة قطرب (ت. 206هـ) الذي يقول: "أن يتفق اللفظ ويختلف المعنى، فيكون اللفظ الواحد على معنيين فصاعدا"[3].

---

[1] – الكتاب، سيبويه، ج: 1، ص: 24.

[2] – ينظر: مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ، نور الهدى لوشن، ص 231، و العلاقات الدلالية والتراث البلاغي العربي (دراسة تطبيقية)، عبد الواحد حسن الشيخ، ص: 60-64.

[3] – كتاب الأضداد، أبو علي محمد بن المستنير قطرب، تحقيق: حنا حداد، دار العلوم، المملكة العربية السعودية، ط:1، 1984، ص: 70.

ومنهم أيضا أحمد بن فارس (ت. 395هـ) الذي يقول عنه: "يُسمَّى الشيئان المختلفان بالاسمين المختلفين، وذلك أكثر الكلام كرَجُل وفَرَس ، ونُسمى الأشياء الكثيرة بالاسم الواحد، نحو: (عين الماء) و(عين المال) و(عين السحاب)".[1]

ويقول السيوطي (ت. 911هـ): "وقد حدَّه أهل الأصول بأنه اللفظُ الواحدُ الدالُّ على معنيين مختلفين فأكثر دلالةً على السواء عند أهل تلك اللغة واختلف الناسُ فيه فالأكثرون على انه مُمْكنُ الوقوع لجواز أن يقعَ إما من وَاضعيْن بأنْ يضعَ أحدُهما لفظاَ لمعنًى ثم يضعُه الآخرُ لمعنَى آخر ويَشْتَهر ذلك اللفظ بين الطائفتين في إفادته المعنيين"[2].

واستدل السيوطي (ت. 911هـ) في كتابه المزهر بعدة أقوال للعلماء، ممن ضيقوا مجال وقوع المشترك اللفظي في العربية، يقول: " قال ابن درستويه في شرح الفصيح: لا يكون فعَل وأفْعَل بمعنى واحد كما لم يكونا على بناء واحد، إلا أن يجيء ذلك في لغتين مختلفتين، فأما من لغة واحدة فمحالٌ أن يختلف اللفظان والمعنى واحد كما يظنُّ كثير من اللغويين والنحويين، وإنما سمعُوا العرب تتكلمُ بذلك على طباعها وما في نفوسها من معانيها المختلفة وعلى ما جرت به عادتُها وتعارفُها، ولم يعرف السامعون لذلك العلة فيه والفروق فظنُّوا أنهما بمعنى واحد، وتأوَّلُوا على العرب هذا التأويلَ من ذات أنفسهم فإن كانوا قد صدّقوا في رواية ذلك عن العرب فقد أخطؤوا عليهم في تأويلهم ما لا يجوزُ في الحكمة وليس يجيء شيء من هذا الباب إلا على لغتين متباينتين كما بيّنا أو يكون على معنَيَيْن مختلفين أو تشبيه شيء بشيء"[3].

ويثني إبراهيم أنيس على موقف ابن درستويه قائلا : "وقد كان ابن درستويه محقا حين أنكر معظم تلك الألفاظ التي عدت من المشترك اللفظي واعتبرها من المجاز، فكلمة الهلال حين تعبر عن هلال السماء حديدة الصيد التي تشبه في شكلها الهلال، وعن قلامة الظفر التي تشبه في شكلها الهلال، وعن الهلال الذي يشبه في شكله الهلال، لا يصح إذن أن تعد من المشترك اللفظي لأن المعنى واحد في كل هذا، وقد لعب المجاز دوره في كل هذه الاستعمالات ".[4]

---

[1] – الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، أحمد بن فارس، تحقيق: محمد فاروق الطباع، مكتبة المعارف، بيروت، ط: 1، 1993، ص: 97.

[2] – المزهر في علوم اللغة وأنواعها، جلال الدين السيوطي، ج: 1، ص: 292.

[3] – تصحيح الفصيح وشرحه، ابن درستويه، ص: 70، وينظر: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، جلال الدين السيوطي،ج: 1، ص:303.

[4] – دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، ص: 214.

كما صنف القدماء في الوجوه و النظائر، والتي عدوها ضمن المشترك اللفظي، لأنه صورة من صور تعدد المعنى، مقاتل بن سليمان البلخي (ت. 150هـ) : ألف كتاب سماه ( الوجوه والنظائر ) في القرآن العظيم، جمع فيه ألفاظا من القرآن الكريم فسرت بأكثر من معنى، فكان يذكر اللفظ متبعا إياه بمعانيه المختلفة متتالية، ومعنى الوجوه والنظائر: "واعلم أن معنى الوجوه والنظائر أن تكون الكلمة واحدة، ذكرت في مواضع من القرآن على لفظ واحد، وحركة واحدة، و أريد بكل مكان معنى غير الآخر، ... النظائر: اسم للألفاظ، والوجوه: اسم للمعاني"[1].

ويقول ابن الجوزي (ت. 751هـ) : "واعلم أن معنى الوجوه والنظائر أن تكون الكلمة واحدة، ذكرت في مواضع من القرآن على لفظ واحد، وحركة واحدة، و أريد بكل مكان معنى غير الآخر، فلفظ كل كلمة ذكرت في موضع نظير للفظ الكلمة المذكورة في الموضع الآخر، وتفسير كل كلمة بمعنى غير معنى الأخرى هو الوجوه ، فإذن النظائر: اسم للألفاظ، والوجوه: اسم للمعاني، فهذا الأصل في وضع كتب الوجوه والنظائر، والذي أراد العلماء بوضع كتب الوجوه والنظائر أن يعرفوا السامع لهذه النظائر أن معانيها تختلف، وأنه ليس المراد بهذه اللفظة ما أريد بالأخرى"[2].

ويقول الزركشي (ت. 794هـ): "الوجوه اللفظ المشترك الذي يستعمل في عدة معان كلفظ الأمة، والنظائر كالألفاظ المتواطئة، وقيل النظائر في اللفظ والوجوه في المعاني وضعف لأنه لو أريد هذا لكان الجمع في الألفاظ المشتركة وهم يذكرون في تلك الكتب اللفظ الذي معناه واحد في مواضع كثيرة فيجعلون الوجوه نوعا لأقسام والنظائر نوعا آخر كالأمثال، وقد جعل بعضهم ذلك من أنواع معجزات القرآن حيث كانت الكلمة الواحدة تنصرف إلى عشرين وجها أو أكثر أو أقل ولا يوجد ذلك في كلام البشر"[3].

ومن المنكرين للمشترك اللفظي من المحدثين: إبراهيم أنيس الذي يقول: "ذلك لأن المشترك اللفظي الحقيقي إنما يكون حين لا نلمح أي صلة بين المعنيين، كأن يقال لنا مثلا إنّ الأرض هي الكرة

---

[1] – **الوجوه و النظائر في القرآن العظيم، مقاتل بن سليمان البلخي، تحقيق: حاتم صالح الضامن، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، ط: 1، 2006، ص : 7.**

[2] – **نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، ابن الجوزي، تحقيق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: 3، 1987، ص: 83، وينظر: الوجوه والنظائر في القرآن الكريم: هارون بن موسى، تحقيق: حاتم صالح الضامن، دار صدام للمخطوطات، بغداد، 1988، ص: 8.**

[3] – **البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي، ج: 1، ص: 102.**

الأرضية وهي أيضا الزكام، وكأن يقال لنا إن الخال هو أخو الأم، وهو الشامة في الوجه، وهو الأكمة الصغيرة، ومثل هذه الألفاظ التي اختلف فيها المعنى اختلافا بينا قليلة جدا بل نادرة ولا تكاد تجاوز أصابع اليد عدا".[1]

ويقول أيضا: " كلمة مثل (الخال) التي التي اشتهر أمرها في كتب المشترك اللفظي لم يرد لها إلا معنى قرآني واحد، وكلمة (الإنسان) رغم استعمالها في القرآن نحو 65 مرة ليس لها إلا معنى قرآني واحد، وكلمة (الأرض) التي تذكر دائما في المشترك اللفظي وردت في القرآن أكثر من 500 مرة بالمعنى المألوف وحده". [2]

ومن المنكرين أيضا للمشترك اللفظي من المحدثين رمضان عبد التواب الذي يقول: "والمشترك اللفظي لا وجود له في واقع الأمر، إلا في معجم لغة من اللغات، أما في نصوص هذه اللغة واستعمالاتها، فلا وجود إلا لمعنى واحد، من معاني هذا المشترك اللفظي"[3].

أما محمد باي بلعالم فهو من العلماء المؤيدين لظاهرة المشترك اللفظي في القرآن الكريم واللغة العربية، فقد جاءت مؤلفاته ثرية بأمثلة كثيرة تثبت وجود هذه الظاهرة خصوصا وجودها في القرآن الكريم.

يقول في تعريفه لهذه الظاهرة: " المشترك اللفظي: تشترك فيه عدة معان وضع لها أي وضع لمعنى بخصوصه من غير اعتبار نقله عن المعنى الأول كعين فإنه موضوع للباصرة وموضوع أيضا لعين الماء الجارية"[4].

واستدل محمد باي بلعالم بكتاب السيوطي (ت. 911هـ) الذي ألفه في المشترك اللفظي، يقول: "ألّف السيوطي رحمه الله كتابا في الموضوع سماه معترك الأقران في مشترك القرآن قال في الإتقان وقد جعل بعضهم ذلك من أنواع معجزات القرآن حيث كانت الكلمة الواحدة تنصرف إلى عشرين وجها أو أكثر أو أقل ولا يوجد ذلك في كلام البشر"[5].

---

[1] – دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، ص: 214، وينظر: التوليد الدلالي في البلاغة والمعجم، محمد غاليم، دار توبقال، المغرب، ط: 1، 1987، ص: 15.

[2] – دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، ص: 215.

[3] – فصول في فقه اللغة، رمضان عبد التواب، ص: 315، 316، وينظر: التوليد الدلالي دراسة للمادة اللغوية في كتاب شجر الدر لأبي الطيب اللغوي في ضوء نظرية العلاقات الدلالية، حسام البهنساوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2003، ص: 37.

[4] – ضياء المعالم شرح على ألفية الغريب لابن العالم، محمد باي بلعالم، ج: 1، ص: 16.

[5] – المصدر نفسه، ج: 1، ص: 16.

والوجوه والنظائر عند محمد باي بلعالم هي المشترك اللفظي، يقول: "الوجوه وهو المشترك اللفظي الذي يستعمل في عدة معان والنظائر كالألفاظ المتواطئة، وقيل النظائر في اللفظ والوجوه في المعاني"[1].

ومن الأمثلة التي أوردها محمد باي بلعالم ما يأتي:

## 1- أَتَى:

يقول محمد باي بلعالم: "أَتَيْتُ لها معنيان بمعنى (جاء) كما في قوله تعالى ﴿وَلاَ يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى﴾[2] ... فمعنى أتى هنا (جاء) وتأتي بمعنى (فَعَلْتُ) كما في قوله تعالى (ثم سئلوا الفتنة أي لأعطوها وفعلوها) فأتى هنا بمعنى فَعَلَ"[3].

ويقول الزمخشري (ت.538هـ) في تفسيره لـ(أتى): " حيث سير، وأية سلك، وأينما كان"[4].

أي أنّ (سير وسلك وكان) هي أحداث تتضمن معنى (فعل) ولا تتضمن معنى (جاء)، وهنا يظهر الفرق الواضح والجلي بين (أتى) و(جاء).

## 2- الأُمَّة:

من أمثلة المشترك اللفظي التي ذكرها محمد باي بلعالم: لفظة (أُمَّة) التي وردت في القرآن بأربعة معان، وهي:[5]

1- الجماعة، نحو قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ۖ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا ۖ قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ الرِّعَاءُ ۖ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾[6].

ويفسرها أيضا النحاس (ت. 338هـ) والزمخشري (ت.538هـ) بالجماعة كثيفة العدد.[7]

2- الدّين، نحو قوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ ﴾[8].

---

[1] – ضياء المعالم شرح على ألفية الغريب لابن العالم، محمد باي بلعالم، ج: 2، ص: 69.

[2] – سورة طه، الآية: 69.

[3] – ضياء المعالم شرح على ألفية الغريب لابن العالم، محمد باي بلعالم، ج: 2، ص: 74.

[4] – الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري، ج: 5، ص: 646.

[5] – ينظر: ضياء المعالم شرح على ألفية الغريب لابن العالم، محمد باي بلعالم، ج: 2، ص: 78.

[6] – سورة القصص، الآية: 23.

[7] – ينظر: معاني القرآن الكريم، النحاس، ج: 5، ص: 171، والكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري، ج: 4، ص: 490.

[8] – سورة الزخرف، الآية: 23.

ويفسرها أيضا النحاس (ت.338هـ) والزمخشري (ت.538هـ) بالملّة والسنة والمذهب والدّين.[1]

3- الحين، نحو قوله تعالى: ﴿ وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَىٰ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ ۗ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا به يستهزءون﴾[2].

ويفسرها أيضا النحاس (ت.338هـ) والزمخشري (ت.538هـ) بالحين والأجل والوقت.[3]

4- الإمام، نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾[4].

ويفسرها أيضا النحاس (ت. 338هـ) والزمخشري (ت. 538هـ) بالإمام أو المأموم الذي يؤمّه الناس ليتعلّموا منه الخير.[5]

ومن هنا فلفظة (الأمّة) هي كلمة مشتركة بين سياقات مختلفة، لكن معانيها تتعدد تبعا للسياق القرآني الذي ترد فيه، فتدل على: الجماعة الكثيرة من الناس، والدّين، والحين والوقت، والإمام الذي يتبعه الناس في الخير.

### 3- الزَّوْج:

من أمثلة المشترك اللفظي التي ذكرها محمد باي بلعالم: لفظة (الزوج) التي جاءت لعدة معان، وهي:[6]

1 - الصِّنف، نحو قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ﴾[7]، أي أنواع المخلوقات وأصنافها.

---

[1] – ينظر: معاني القرآن الكريم، النحاس، ج: 6، ص: 346، والكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري، ج: 5، ص: 435.

[2] – سورة هود، الآية: 8.

[3] – ينظر: معاني القرآن الكريم، النحاس، ج: 3، ص: 333، والكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري، ج: 5، ص: 435.

[4] – سورة النحل، الآية: 120.

[5] – ينظر: معاني القرآن الكريم، النحاس، ج: 4، ص: 111، والكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري، ج: 3، ص: 482.

[6] – ينظر: ضياء المعالم شرح على ألفية الغريب لابن العالم، محمد باي بلعالم، ج: 2، ص: 133، 134.

[7] – سورة يس، الآية: 36.

ويفسرها أيضا النحاس (ت. 338هـ) والزمخشري (ت. 538هـ) وغيرهما بالأصناف والأجناس والأنواع من الثمرات والحيوان وغيرهما.[1]

2- النِّكاح، نحو قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾[2].

ويفسرها أيضا النحاس (ت. 338هـ) والزمخشري (ت. 538هـ) بالجنس الواحد والنفس الواحدة.[3]

3- قرين السوء، نحو قوله تعالى: ﴿احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ﴾[4]، أي أمثالهم من من العصاة كعبدة الأصنام، والزناة وأصحاب الخمر.

ويفسرها أيضا النحاس (ت. 338هـ) والزمخشري (ت. 538هـ) بالشبيه والقرين والنظير من السوء.[5]

4- الفلاح، نحو قوله تعالى: ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ ۖ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ﴾[6].

ويفسرها أيضا الزمخشري (ت.538هـ) بالجزاء من الخير والفلاح.[7]

ومن هنا فلفظة (الزّوج) هي كلمة مشتركة بين سياقات مختلفة، السياق القرآني الذي ترد فيه هو الذي يحدد معناها، فتأتي للدلالة على: الجنس والصنف، والنكاح، والفلاح والجزاء الخيّر، وقرين السوء.

[1] – ينظر: معاني القرآن الكريم، النحاس، ج: 5، ص: 492، والكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري، ج: 5، ص: 177، وعلى طريق التفسير البياني، فاضل صالح السامرائي، جامعة الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، 2002، ج: 2، ص: 130.

[2] – سورة النساء، الآية: 1.

[3] – ينظر: معاني القرآن الكريم، النحاس، ج: 2، ص: 8، والكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري، ج: 2، ص: 5.

[4] – سورة الصافات، الآية: 22.

[5] – ينظر: معاني القرآن الكريم، النحاس، ج: 6، ص: 20، والكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري، ج: 5، ص: 205.

[6] – سورة الطور، الآية: 20.

[7] – ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري، ج: 5، ص: 626.

## 4- طَغَى:

من أمثلة المشترك اللفظي التي ذكرها محمد باي بلعالم أيضا: الفعل (طَغَى) والذي جاء لمعنيين، وهما: [1]

1- التعدي وتجاوز الحد، نحو قوله تعالى: ﴿ اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴾[2]، أي جاوز الحد في كفره لأنه ادعى الربوبية.

ويفسره أيضا الزمخشري (ت.538هـ) بالظالم.[3]

2- الكثرة في الماء، نحو قوله تعالى: ﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ ﴾[4]، أي تجاوز حدّه في الارتفاع والعلو.

ويفسره أيضا الزمخشري (ت.538هـ) الارتفاع والعلو.[5]

من هنا تعدّ لفظة (طغى) من مفردات المشترك اللفظي التي تتعدد معانيها بتعدد السياقات الواردة فيها، فتدلّ على الظلم والمبالغة في الطغيان، كما تدلّ على المبالغة في ارتفاع الماء وعلوّه.

## 5- (وَدَّ):

ومن أمثلة المشترك اللفظي التي ذكرها محمد باي بلعالم الفعل: (ودّ) والذي جاء لمعنيين، وهما: [6]

6

1- تمنّي، نحو قوله تعالى: ﴿ وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَاحِدَةً﴾[7].

ويفسرها أيضا النحاس (ت. 338هـ) والزمخشري (ت. 538هـ) بالتمني،[8] أي يتمنى المشركون وقوع الغفلة من المسلمين حتى يباغتوهم بالقتال.

[1] – ينظر: ضياء المعالم شرح على ألفية الغريب لابن العالم، محمد باي بلعالم، ج: 2، ص: 139.

[2] – سورة طه، الآية: 24.

[3] – ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري، ج: 4، ص: 77.

[4] – سورة الحاقة، الآية: 11.

[5] – ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري، ج: 6، ص: 196.

[6] – ينظر: ضياء المعالم شرح على ألفية الغريب لابن العالم، محمد باي بلعالم، ج: 2، ص: 200، 201.

[7] – سورة النساء، الآية: 102.

[8] – ينظر: معاني القرآن الكريم، النحاس، ج: 2، ص: 181، والكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري، ج: 2، ص: 144.

2- أحبّ، نحو قوله تعالى: ﴿ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ﴾[1].

ويفسرها أيضا النحاس (ت.338هـ) والزمخشري (ت.538هـ) بـ(أيحبّ).[2]

ومن هنا فلفظة (ودّ) من ألفاظ المشترك اللفظي التي تدل على معنيين متغايريين، فالأول تمني حدوث الفعل مع استحالة تحققه، والثاني هو الرغبة في حدوثه مع إمكانية وقوعه.

**3- التضاد:**

تعدّ ظاهرة التضاد من الظواهر الدلالية التي اهتم بها العلماء قديما وحديثا، وتتبعوا وجودها في القرآن الكريم واللغة العربية، فالأضداد: "مصطلح أطلقه اللغويون العرب على الألفاظ التي تنصرف إلى معنيين متضادين، وهي لغة جمع ضد، وهو النقيض والمقابل، والتضاد ظاهرة لغوية غريبة، ذلك أنه ليس من الطبيعي أن ينصرف اللفظ إلى المعنى وإلى ضده في الوقت نفسه، لأن ذلك –لو كان أصيلا في وضع اللغة– يورث اللبس والوهم، ويبطل التفاهم بين المتكلمين، واللغة وسيلة هذا التفاهم"[3].

والاهتمام بهذه الظاهرة، جعل كثيرا من العلماء منذ القديم يؤلفون فيه كتبا تحمل اسم الأضداد، وأقدم هذه الكتب ما ألفه قطرب ، والأصمعي (ت.213هـ) وابن السكيت (ت.244هـ) والسجستاني (ت.255هـ)، والتي جمعت فيما بعد في كتاب واحد تحت اسم ثلاثة كتب في الأضداد وبذيلها كتاب الصغاني (ت. 650هـ) أيضا[4]، كما ألف الجاحظ (ت. 255هـ) هو الآخر كتاب المحاسن والأضداد، وتوالت بعدها حركة تأليفية نشطة في الأضداد، كما فعل قطرب ابن الأنباري (ت. 328هـ) وأبو الطيب اللغوي (ت.351هـ) وابن الدهان (ت.569هـ) وغيرهم من العلماء.

ولكن كما كان الاهتمام بالأضداد في اللغة العربية من بعض العلماء، فقد كان البعض الآخر منهم رافضا لهذه الظاهرة، فقد اختلف موقف القدماء حول ظاهرة التضاد، فمنهم من يثبته، ومنهم من

---

1 – سورة البقرة، الآية: **266**.

2 – ينظر: معاني القرآن الكريم، النحاس، ج: **1**، ص: **294**، والكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري، ج: **1**، ص: **497**.

3 – رسالة في الأضداد، محمد جمال الدين بن بدر الدين المنشي، ص: **336**.

4 – ينظر: ثلاثة كتب في الأضداد (الأصمعي والسجستاني وابن السكيت)، نشرها: أوغست هفنر، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، **1912**.

ينكره، فأما المثبتون فمنهم: قطرب (ت.206هـ) الذي يقول: "ومن هذا اللفظ الواحد الذي يجيء على معنيين فصاعدا ما يكون متضادا في الشيء وضده"[1].

ومنهم أيضا محمد بن القاسم الأنباري (ت. 328 هـ ) الذي يقول في كتابه الأضداد: "كلام العرب يصحح بعضه بعضا، ويرتبط أولُه بآخره، ولا يُعْرَف معنى الخطاب منه إلا باستيفائه، واستكمال جميع حروفه، فجاز وقوع اللفظة على المعنيين المتضادين، لأنها يتقدمُها ويأتي بعدها ما يدل على خصوصية أحد المعنيين دون الآخر، ولا يراد بها حال التكلم والإخبار إلا معنى واحدا"[2].

أي أن اللفظ خارج السياق لا يحمل إلا معنى واحدا، وإذا ما أدرج في السياق، فإنه يتحكم في دلالة اللفظ، ويعطيه خصوصية على غيره من الألفاظ.

ويقول أبو الطيب اللغوي (ت. 351هـ): "والأضداد جمع ضد، وضدّ كل شيء ما نافاه، نحو البياض والسواد، والسخاء والبخل، والشجاعة والجبن، وليس كل ما خالف الشيء ضدّا له، ألا ترى أن القوة والجهل مختلفان، وليسا ضدّين، وإنما ضدّ القوة الضعف، وضد الجهل العلم، فالاختلاف أعمّ من التضاد، إذ كان كل متضادين مختلفين، وليس كل مختلفين متضادين" [3].

يقول أحمد بن فارس (ت. 395هـ): "من سُنَن العرب فِي الأَسماء أن يسمّوا المتضادَّين باسم واحد، نحو (الجَوْن) للأسود و (الجَوْن) للأبيض، وأنكر ناس هَذَا المذهب وأن العرب تأتي باسم واحد لشيء وضدّه، وهذا لَيْسَ بشيء، وذلك أن الَّذِين رَوَوْا أن العرب تُسمي السيف مهنَّداً والفَرَسَ طِرْفاً هم الَّذِين رَوَوْا أن العرب تُسمِّي المتضادَّين باسم واحد"[4].

ومن منكري التضاد أيضا القالي (ت. 318هـ) الذي يقول في أماليه: " والصّريم : الصّبح سُمّي بذلك لأنه انْصَرَم عن اللَّيْل والصَّريم: الليل، لأنه انصرَم عن النهار وليس هو عندنا ضداً"[5].

ومن العلماء الذين ينكرون وجوده أيضا ابن درستويه (ت. 347هـ)، والذي أنكر وقوع المشترك اللفظي في اللغة العربية قبل ينكر وقوع الأضداد باعتبارها نوعا من أنواع المشترك اللفظي، وقد ألف كتابا

---

[1] – كتاب الأضداد، أبو علي محمد بن المستنير قطرب، تحقيق: حنا حداد، دار العلوم، المملكة العربية السعودية، ط:1، 1984، ص: 70، وينظر: التوليد الدلالي في البلاغة والمعجم، محمد غاليم، ص: 16، والعربية وعلم اللغة الحديث، محمد محمد داود، ص: 194.

[2] – كتاب الأضداد، محمد بن القاسم الأنباري، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت،1987، ص: 2، وينظر: العلاقات الدلالية والتراث البلاغي العربي (دراسة تطبيقية)، عبد الواحد حسن الشيخ، ص: 77.

[3] – الأضداد في كلام العرب، أبو الطيب اللغوي، تحقيق: عزة حسن، دار طلاس، ط: 2، 1996، ص: 33.

[4] – الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، أحمد بن فارس، ص: 98.

[5] – الأمالي، القالي، دار الكتب العلمية، بيروت، ج: 2، ص: 318.

في إبطال الأضداد، يرد فيه على قول المثبتين للأضداد، يقول : "النَّوء، وهو : الارتفاع بمشقّة وثقَل، ومنه قيل للكوكب قد ناءَ، إذا طلع فهو ينوء، وقد قيل للجارية الممتلئة اللحيمة إذا نهضت: قد ناءت، وللدابة: قد ناء بحمله، أي نهض... وقد زعم قومٌ من اللغويين أن النَّوْء: السقوط أيضاً، وأنه من الأضداد، وقد أوضحنا الحجة عليهم في ذلك في كتابنا في إبطال الأضداد"[1].

ويعدّ ابن درستويه (ت.347هـ) من المضيقين لوقوع الأضداد لأنه يضيف قائلا: " وإنما اللغة موضوعة للإبانة عن المعاني، فلوجاز وضع لفظ واحد، للدلالة على معنيين مختلفين، أو أحدهما ضد الآخر، لما كان في ذلك إبانة، بل تعمية وتغطية"[2].

يقول السيوطي (ت. 911هـ): "الأضداد هو نوع من المشترك، قال أهلُ الأصول : مَفْهُوما اللَّفْظ المشترك إما أن يَتَباينا بأن لا يُمْكن اجتماعُهما في الصّدق على شيء واحد كالحَيْض والطُّهْر فإنهما مدلولا القُرْءِ لا يجوز اجتماعهما لواحد في زمن واحد، أو يتواصلا فإمّا أن يكونَ أحدُهما جزءاً من الآخر كالممكن العام للخاص أو صفةً كالأسود لذي السواد فيمن سمّي به، وذكر صاحب الحاصل : أن النقيضين لا يُوضع لهما لفظٌ واحدٌ لأنّ المشترَكَ يجبُ فيه إفادة التردُّد بين معنييه والتردُّد في النقيضين حاصل بالذات لا من اللفظ، وقال غيره : يجوز أن يُوضع لهما لفظٌ واحد من قبيلتين، وقال ألكْيا في تعليقه : المِشْترك يقعُ على شيئين ضدين وعلى مختلفين غير ضدين فما يقع على الضدين كالجَوْن وجلَلَ وما يقع على مختلفين غير ضدين كالعين"[3].

أما التضاد عند المحدثين أمثال رمضان عبد التواب هو: "نوع من العلاقة بين المعاني، بل ربما كانت أقرب إلى الذهن، من أية علاقة أخرى، فبمجرد ذكر معنى من المعاني، يدعو ضد هذا المعنى إلى الذهن، ولا سيما بين الألوان، فذكر البياض يستحضر في الذهن السواد، فعلاقة الضدية من أوضح الأشياء في تداعي المعاني، فإذا جاز أن تعبر الكلمة الواحدة عن معنيين بينهما علاقة ما، فمن باب أولى جواز تعبيرها عن معنيين متضادين، لأن استحضار أحدهما في الذهن، يستتبع عادة استحضار الآخر، فالتضاد فرع من المشترك اللفظي"[4].

---

[1] – تصحيح الفصيح وشرحه، ابن درستويه، ص: **185**.

[2] – المصدر نفسه، ص: **71**.

[3] – المزهر في علوم اللغة وأنواعها، جلال الدين السيوطي، ج: **1**، ص: **304**، **305**.

[4] – فصول في فقه اللغة، رمضان عبد التواب، ص: **336**.

ومن المنكرين للتضاد رمضان عبد التواب الذي يقول: " غير أننا لا نوّد أن ننساق وراء المؤلفين في الأضداد ، من اللغويين العرب ، فنعد كل ما أتوا به من كلمات هذه الظاهرة صحيحا، فإننا مثلا لا نرى شيئا من التضاد في استعمال كلمة الضِّعف بمعنى المثل، أو المثلين أو استعمال كلمة المثل بمعنى المماثل أو الضعف، ... ومثل ذلك كثير في كتب الأضداد، وبعضه في الحقيقة من باب: المشترك اللفظي، لا من باب الأضداد"[1].

فرمضان عبد التواب أخرج هذه الألفاظ من باب التضاد وأدرجها ضمن المشترك اللفظي.

وينكر إبراهيم أنيس وجود الأضداد في اللغة، حيث يقول: "أما الأضداد فقد ألف فيها الأصمعي وابن السكيت وأبو حاتم السجستاني، ثم جاء بعدهم ابن الأنباري وجمع أقوالهم في كتابه المشهور المسمى بالأضداد، ويعرض هؤلاء اللغويون في كتبهم المختلفة إلى نفس المجموعة من الألفاظ التي يقال إن كلا منها كان يعبر عن المعنى وضده، وقد تبين لبعض الباحثين من المحدثين أن مثل هذه المجموعة لو غربلت وبحثت بحثا علميا صحيحا لانتهى الأمر إلى أن ما يصح أن يسمى منها بالأضداد لا يكاد يعدو عشرين كلمة"[2].

ومن الباحثين المحدثين من يؤاخذ القدماء في إلصاقهم لظاهرة التضاد بالمشترك اللفظي وهو (محمد حسين آل ياسين)، والذي يقول: "والحقيقة أن هؤلاء قد أسرفوا فيما ذهبوا إليه من إلصاق الأضداد بالمشترك إلصاقا يقوم على التحمل الذي اصطبغت به أقوال المحدثين ، والجدل المنطقي الذي حفلت به أقوال الأقدمين من أهل الأصول وغيرهم، ... ولا نريد أن نبحث هنا إنكار الأضداد وتأييدها، لأن له موضعا آخر من هذه الرسالة، ولكن نريد أن نلفت النظر إلى انعدام الدقّة في هذه المذاهب، ذلك أنه ليس بين المشترك والأضداد من التشابه سوى انصراف اللفظة فيها إلى أكثر من معنى... ومن أقرب الأمثلة على هذا ما يقال في الاستحضار الذهني الطبيعي للمعنى المضاد، مما لا يتوفر مثله في المشترك، وما يقال في جنوح المتكلم إلى التفاؤل، ودرء العين والاستهزاء، مما يستدعي قلب المعنى الأول والنطق بضده، وهو ما لا يتوفر في المشترك اللفظي"[3].

---

[1] – فصول في فقه اللغة، رمضان عبد التواب، ص: 339، 340.

[2] – دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، ص: 215.

[3] – الأضداد في اللغة، محمد حسين آل ياسين، مطبعة المعرف، بغداد، ط: 1، 1974، ص: 101، 102.

أمّا محمد باي بلعالم فقد أشار إلى ظاهرة التضاد في ثنايا شرحه لألفاظ المشترك اللفظي، مما يدل على أنه يتبع نهج العلماء الذين يعدّون ظاهرة التضاد ضربا أو نوعا من أنواع المشترك اللفظي، باعتبار وجود اللفظ نفسه وتغير الدلالات.

ومن الألفاظ التي ذكرها محمد باي بلعالم والتي تحمل معنيين متضادين:

**1- عَسْعَسَ:**

جاءت هذه اللفظة في قوله تعالى: ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ﴾[1]، يقول محمد باي بلعالم في شرحه لها: "المعنى أقبل وأدبر وهو من الأضداد، يقال عسعس الليل إذا أقبل وعسعس إذا أدبر"[2].

وهذه اللفظة (عسعس) جاءت عند أكثر العلماء والمفسرين من الألفاظ التي تحمل معنيين متضادين، يقول ابن الأنباري (ت. 328هـ): "عسعس حرف من الأضداد، يقال عسعس الليل، إذا أدبر، وعسعس إذا أقبل"[3]، ويقول أبو الطيب اللغوي (ت. 351هـ): "من الأضداد عسعس، قال أبو عبيدة: يقال: عسعس الليل إذا أقبل، وعسعس الليل إذا أدبر"[4]، ويفسرها أيضا الزمخشري (ت.538هـ) بالإقبال والإدبار، [5].

ويقول السيوطي (ت.911هـ) أيضا: "من الأضداد ويقال عسعس الليل : أقبل ظلامه في أوله، وقيل في آخره. وهذا أرجح؛ لأن آخر الليل أفضله، ولأنه أعقبه بقوله: والصبح إذا تنفس، أي استطار واتسع ضوؤه"[6].

أي أن (عسعس) من ألفاظ التضاد التي تحمل معنيين متضادين وهما: أقبل وأدبر، ويمكن أن يكون التضاد نوعا من أنواع المشترك اللفظي، إلا أنّ التضاد هو جزء منه، لأنه يشترط فيه التضاد بين المعاني.

**2- وَرَاءَ:**

من أمثلة التضاد أيضا عند محمد باي بلعالم: (وراء) التي تأتي بمعنى (خلف) و(أمام): [7]

---

[1] – سورة التكوير، الآية: 17.

[2] – المفتاح النوراني على المدخل الرباني للمفرد الغريب في القرآن، محمد باي بلعالم، ص: 105.

[3] – كتاب الأضداد، ابن الأنباري، ص: 32.

[4] – كتاب الأضداد في كلام العرب، ابن الأنباري، ص: 308.

[5] – الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري، ج: 6، ص: 325.

[6] – معترك الأقران في إعجاز القرآن، السيوطي، ضبط: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 1، 1988، ج: 2، ص: 607.

[7] – ينظر: ضياء المعالم شرح على ألفية الغريب لابن العالم، محمد باي بلعالم، ج: 2، ص: 201.

1- خلف، نحو قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ﴾[1].

2- أمام، نحو قوله تعالى: ﴿ أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾[2].

وهذه اللفظة (وراء) جاءت إلى أكثر العلماء والمفسرين بهذين المعنيين، يقول ابن الأنباري (ت.328هـ): "وراء من الأضداد، يقال للرجل وراءك، أي خلفك، ووراءك أي أمامك،.. (كَانَ وَرَاءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ) فمعناه وكان أمامهم" [3]، ويقول أبو الطيب اللغوي (ت. 351هـ) في تفسيره لهذه اللفظة: "يعني قدامهم وأمامهم" [4]، وقال السيوطي (ت. 911هـ): "قيل قدامهم وقرأ ابن العباس أمامهم، وقال ابن عطية: إنّ وراءهم على بابه، ولكن روعي به الزمان، فالوراء هو المستقبل، والأمام هو الماضي"[5].

فـ(وراء) من ألفاظ التضاد التي تحمل معنيين متناقضين وهما (أمام وخلف)، ويبقى السياق هو الذي يحدد معناها.

### 3- أَخْفَى:

من أمثلة التضاد عند محمد باي بلعالم لفظة (أخفيها) من قوله تعالى: ﴿ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ ﴾[6] والتي يفسرها بقوله: "أي أسترها وأظهرها أيضا من أخفيت وأخفيها أظهرها"[7].

وهذه اللفظة (أخفيها) فسرها أكثر العلماء والمفسرين بمعنيين متضادين، يقول ابن الأنباري (ت.328هـ): " أخفيت حرف من الأضداد، يقال أخفيت الشيء، إذا سترته، وأخفيته إذا أظهرته، قال الله عز وجل: (إن الساعة آتية أكاد أخفيها)، فمعناه أكاد أسترها " [8]، ويقول أبو الطيب اللغوي (ت.351هـ): "من الأضداد، قال أبو عبيدة، يقال: أخفيت الشيء، أخفيه إخفاء، إذا كتمته،

---

[1] – سورة الانشقاق، الآية: 10.

[2] – سورة الكهف، الآية: 79.

[3] – كتاب الأضداد، ابن الأنباري، ص:68.

[4] – كتاب الأضداد في كلام العرب، ابن الأنباري، ص:412.

[5] – معترك الأقران في إعجاز القرآن، السيوطي، ج: 3، ص: 323.

[6] – سورة طه، الآية: 15.

[7] – ضياء المعالم شرح على ألفية الغريب لابن العالم، محمد باي بلعالم، ج: 2، ص: 76.

[8] – كتاب الأضداد في كلام العرب، ابن الأنباري، ص:95.

وأخفيته أيضا أخفيه إخفاء، إذا أظهرته، ... وقال التزري: خفيت الشيء أخفيه وأخفيته لغتان في الإظهار والكتمان جميعا، قال: ومن ذلك قول الله جل وعزّ: (أكاد أخفيها) يقرأ بالضم والفتح، فقال قوم: معناه أظهرها، وقال المفسرون: معناه أكتمها"[1].

فالفعل (أخفى) من ألفاظ التضاد التي تحمل معنيين متناقضين وهما (أظهر وكتم)، ولا يمكن تحديد معناه إلا من خلال وقوعه في السياق.

## 4- أَسَرَّ:

ومن أمثلة التضاد عند محمد باي بلعالم لفظة (أسرّوا) من قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الْأَرْضِ لَافْتَدَتْ بِهِ ۗ وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ ۖ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ ۚ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾[2] والتي يقول في تفسيرها: "(أسروا الندامة لما رأوا العذاب) ... أي أخفوا الندامة على ما كان منهم في الدنيا من الضلال والإضلال بالنسبة للمستكبرين ومن الضلال فقط بالنسبة للمستضعفين لما عاينوا العذاب وهالتهم شدته أو أظهروا الندامة عندئذ ، فأسر من الأضداد تأتي بمعنى الإخفاء والإبداع وهمزتها تصلح للإثبات والسلب، فمعنى أسره جعله سرا أو أزال سرّه ونظيره"[3].

وهذه اللفظة (أسروا) جاءت عند أكثر العلماء والمفسرين من الألفاظ التي تحمل معنيين متضادين، يقول ابن الأنباري (ت. 328هـ): " وأسررت من الأضداد أيضا، يكون أسررت بمعنى كتمت وهو الغالب على الحرف، ويكون بمعنى أظهرت، ... فقال الفراء والمفسرون: معناه كتم الرؤساء الندامة من السفلة الذين أضلوهم "[4].

ويقول أبو الطيب اللغوي (ت. 351هـ): " من الأضداد قال أبو عبيدة: أسررت الشيء إذا أخفيته، أسرّه إسرارا، وأسررت الشيء أيضا إذا أظهرته، قال وقول الله تعالى (وأسروا الندامة لما رأوا العذاب) معناه أظهروا الندامة، وقال قطرب مثل ذلك، قال: ويمكن أن يكون الإسرار في هذه الآية الإظهار"[5].

---

[1] – كتاب الأضداد في كلام العرب، ابن الأنباري، ص: 165، 166.

[2] – سورة يونس، الآية: 54.

[3] – ضياء المعالم شرح على ألفية الغريب لابن العالم، محمد باي بلعالم، ج: 2، ص: 83.

[4] – كتاب الأضداد في كلام العرب ، ابن الأنباري، ص: 45.

[5] – المصدر نفسه، ص: 230.

فالفعل (أسرّ) من ألفاظ المشترك اللفظي، ونوع من أنواع التضاد لأنها تحمل معنيين متناقضين وهما (أظهر وأخفى).

## 5- طَحَاهَا:

ومن أمثلة التضاد عند محمد باي بلعالم لفظة (طحاها) من قوله تعالى: ﴿ وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا﴾[1] والتي يقول في تفسيرها: "طحاها ودحاها واحد والطحو البسيط وقيل طحاها قسمها، وقيل: خلقها والأول أولى والطحو أيضا الذهاب"[2].

وهذه اللفظة عند العلماء والمفسرين من الأضداد، يقول ابن الأنباري (ت. 328هـ): "من حروف الأضداد الطاحي: المنضجع، والطاحي المرتفع، يقال: فرس طاح، إذا كان مشرفا مرتفعا، وفي دعائهم: لا والقمر الطاحي، أي المرتفع، ويقال: طحوت الرجل أطحوه، إذا صرعته، ويقال ضربته حتى طحا أي انصرع ... (والأرض وما طحاها)، فمعناه: وما بسطها، فإن ذهب إلى أن الطاحي الخافض، والطاحي المنخفض قياسا على قول العرب: نائم للإنسان النائم، ونائم لليل المنوم فيه، كانا ضدين"[3].

ويقول أبو الطيب اللغوي (ت. 351هـ): " ومن الأضداد الطاحي، قال أبو حاتم، وقالوا الطاحي المنبسط، والطاحي المشرف، ولا أعرف المشرف، وفرس طاح: متسع النذهب، ينبسط في الجري، وقمر طاح: متسع النور، مالئ نوره لكل مكان كالقمر الباهر ... وقال قطرب: الطاحي الباسط، يقال طحاه يطحاه ويطحوه طحوا وطحوا، أي بسطه، ومنه قوله عز وجل (والأرض وما طحاها) أي بسطها، والطاحي: المبسوط أيضا، يقال طحوته أطحوه طحوا أي ضربته فصرعته، والطاحي: المنبسط أيضا بنفسه، يقال: ضربته حتى طحا، يطحو طحوا، أي انبسط وانبطح، ويقال: فرس طاح، أي مشرف، قال وقالوا في يمين لهم: لا والقمر الطاحي، أي "[4].

من ألفاظ التضاد أيضا (طحاها) التي تأتي بمعنيين متضادين وهما (انبسط وارتفع).

## 6- القَانِع:

ومن أمثلة التضاد أيضا عند محمد باي بلعالم لفظة (قانع) من قوله تعالى: ﴿ وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُم مِّن شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ ۖ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ ۖ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا

---

[1] – سورة الشمس، الآية: 6.

[2] – المفتاح النوراني على المدخل الرباني للمفرد الغريب في القرآن، محمد باي بلعالم، ص: 99، 100.

[3] – كتاب الأضداد في كلام العرب ، ابن الأنباري، ص: 394.

[4] – المصدر نفسه، ص: 292، 293.

وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ ۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾[1]، والتي يقول في تفسيرها: "هو من أسماء الأضداد قد يراد به السائل من القنوع وهو السؤال والتذلل أو من القناعة وهو عدم السؤال المعتر هو الذي يتعرض للناس ليعطوه"[2].

فالتضاد ناتج عن المعنيين المتضادين من لفظة (القانع).

ويفسر النحاس (ت. 338هـ) والزمخشري (ت. 538هـ) هذه اللفظة بالسائل، "من قنعت إليه وكنعت: إذا خضت له وسألته قنوعا"[3].

## 7- أَكْدَى:

ومن أمثلة التضاد أيضا عند محمد باي بلعالم لفظة (أكدى) من قوله تعالى: ﴿ وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰ﴾[4]، والتي يقول في تفسيرها: "والمعنى قطع العطاء من قولهم أكدى الحافر إذا بلغ حفرة إلى الكدية الصلبة، ثم استعملته العرب لمن أعطى فلم يتم ولمن طلب شيئا فلم يبلغ آخره"[5].

فالتضاد في المعنيين: طلب وأعطى في عدم البلوغ.

ويقول الزمخشري (ت. 538هـ) في تفسيره لهذه اللفظة : "أَكْدى قطع عطيته وأمسك ، وأصله: إكداء الحافر، وهو أن تلقاه كدية: وهي صلابة كالصخرة فيمسك عن الحفر، ونحوه: أجبل الحافر، ثم استعير فقيل: أجبل الشاعر إذا أفحم"[6].

(أكدى) لفظ من ألفاظ المشترك اللفظي ومن ألفاظ التضاد التي تحمل معنيين متضادين، وهما (طلب ولم يبلغ ما أراده)، و(أعطى ولم يُتِم ما أعطاه).

## خامسا: قضايا دلالية أخرى:

## 1- نظرية الدلالات أو المنازل الخمس:

تطرق محمد باي بلعالم إلى أصناف الدلالة في مؤلفاته، ومن جملة ما استنبطنا منها قوله:

---

1 – سورة الحج، الآية: 36.

2 – المفتاح النوراني على المدخل الرباني للمفرد الغريب في القرآن، محمد باي بلعالم، ص: 123.

3 – الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري، ج: 4، ص: 197، وينظر: معاني القرآن الكريم، النحاس، ج: 4، ص: 413.

4 – سورة النجم، الآية: 34.

5 – المفتاح النوراني على المدخل الرباني للمفرد الغريب في القرآن، محمد باي بلعالم، ص: 130.

6 – الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري، ج: 5، ص: 646.

"اللفظ وهو الصوت المشتمل على بعض الحروف الهجائية التي أولها الألف وآخرها الياء وإلى محترزات اللفظ أشار من قال:

واحْتَرَزُوا باللَّفْظِ فِي الكَلَامِ مِنْ خَمْسَةٍ تدرى لَدَى الأَفْهَامِ.

الخَطُّ والإِشَارَةُ المِفْهُـــومُ ثُمَّ حَدِيثُ النَّفْسِ والتَّكْلِيـمِ.

**فالخط** يراد به الكلام كقولهم القلم أحد اللسانين وكقول عائشة ما بين دفتي المصحف كلام ،

**والإشارة** تسمى (كلاما) لغة كما في قول الشاعر:

أَشارَتْ بِطَرْفِ الْعَيْنِ خِيفَةَ أَهْلِها ... إشارة مَحْزُونٍ وَلَمْ تَتَكَلَّـــمِ

فَأَيقَنْتُ أَن الطَّرْفَ قَدْ قَالَ مَرْحَباً ... وَأَهْلاً وَسَهْلاً بِالْحَبِيبِ المِتَيَّمِ.

**والمفهوم** يسمى (كلاما) كما في قول القائل:

اِمْتَلَأَ الحَوْضُ وقَالَ قطني مَهْلاً رُوَيْداً قَدْ مَلَأْتُ بَطْنِي.

**وحديث النفس** يسمى (كلاما) كقول الشاعر:

إِذَا حَدَثَتْكَ النَّفْسُ أَنَّكَ قَادِرٌ عَلَى مَا حَوَتْ أَيْدِي الرِّجَالُ فَكَذِبُ.

وقول الآخر:

إِنَّ الْكَلاَمَ لَفِي الْفُؤادِ وَإِنَّمَا ... جُعِلَ اللَّسَانُ عَلَى الْفؤادِ دَلِيلاً.

**والتكليم** يسمى كلاما عند أهل اللغة كما في قول القائل:

قَالُوا كلاَمُكَ هِنْداً وَهْيَ مُصْغِيَةٌ ... يَشْفِيكَ قُلْتَ صَحِيحٌ ذَاكَ لَوْ كانَاَ.

فهذه الخمسة تسمى كلاما عند أهل اللغة لا عند النحاة".[1]

من خلال هذا النص الذي ذكرناه نستنبط أقسام الدلالة عند محمد باي بلعالم، وهي: الخط والإشارة والمفهوم وحديث النفس والتكليم، فكلها كلام أي أنها تحمل دلالة.

وهذه الأصناف جاءت عند الجاحظ (ت.255هـ) في كتابه (البيان والتبيين).

يقول الجاحظ (ت. 255هـ) موضحاً أصناف هذه الدلالات الخمس: " اعلم –حفظك الله– أن حكم المعاني خلاف حكم الألفاظ، لأن المعاني مبسوطة إلى غير غاية، وممتدة إلى غير نهاية، وأسماء المعاني مقصورة معدودة، ومحصلة محدودة. وجميع أصناف الدّلالات على المعاني من لفظ وغير لفظ ، خمسة أشياء لا تنقص ولا تزيد: أولها اللفظ، ثم الإشارة، ثم العقد، ثم الخطّ، ثم الحال، التي تسمى

[1] – الرحيق المختوم لنزهة الحلوم، محمد باي بلعالم، ص: 12، 13.

نِصْبَة....، ولكل واحد من هذه الخمسة صورة بَائِنَة من صورة صاحبتها، وح لِيَة مخالفة لِحِ لْيَة أختها، وهي التي تكشف لك عن أعيان المعاني في الجملة، ثم عن حقائقها في التفسير ، وعن أجناسها وأقدارها وعن خاصّها وعامّها"[1].

رتب الجاحظ (ت. 255هـ) أصناف الدلالة، فجعل اللفظ هو الصنف الأول منها، لأن اللغة تبقى في المرتبة الأولى والتي تهيمن على باقي الأصناف، باعتبارها الوسيط الرئيسي في ترجمة الأصناف الأخرى.

الصنف الأول وهو اللفظ عند الحاحظ (ت.255هـ) لا يظهر إلا من خلال الصوت، فالصوت "هو آلة اللفظ، وهو الجوهر الذي يقوم به التقطيع، وبه يوجد التأليف. ولن تكون حركات اللسان لفظا ولا كلاما موزونا ولا منثورا إلا بظهور الصوت، ولا تكون الحروف كلاما إلا بالتقطيع والتأليف"[2].

فرّق الجاحظ بين الصوت اللغوي وغيره من الأصوات، فالصوت اللغوي هو الجوهر الذي يقوم عليه التأليف، كما يظهر أنّ الّلفظ حظي باهتمام كبير عند الجاحظ، حيث جعله في المرتبة الأولى، وهو الذي يساعد على فهم الأصناف الأخرى، "وفي هذا إقرار بحقيقة تبوأت اليوم مرتبة المسلمات، وهي أنّ اللغة أشدّ الأنماط التعبيرية التي اهتدى إليها الإنسان اكتمالا وأغناها دلالة وأكثرها ملاءمة لحاجاته في التعبير. فهي تمدّه بما تعجز عنه الوسائل الأخرى، وفيها من التعقد والتشعب ما يلائم أقدار منزلته"[3].

ويسمي محمد صغير بناني أصناف الدلالات عند الجاحظ بنظرية الكلام أومنازل الدلالة، فاللفظ: وهو الأداة التعبيرية الذي لا يظهر إلا من خلال الصوت، وهو أقرب للتعبير عن الحاجات، ثم إنه يستعمل للقريب الحاضر والشاهد الراهن [4]، وهذا يصب في مجرى التعريف الذي خصه ابن جني (ت.392هـ) للغة: فهي "أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"[5].

ثم يذهب الجاحظ (ت. 255هـ) إلى الصنف الثاني من أصناف الدلالة، وهو الإشارة، يقول: "فأما الإشارة فباليد، وبالرأس، وبالعين والحاجب والمنكب، إذا تباعد الشخصان، وبالثوب وبالسيف.

---

[1] – البيان والتبيين، الجاحظ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط: 7، 1998، ج: 1، ص: 76.

[2] – البيان والتبيين، الجاحظ، ج: 1، ص: 79.

[3] – التفكير البلاغي عند العرب أسسه وتطوره إلى القرن السادس، مشروع قراءة، حمادي صمو، الجامعة التونسية،1981 ، ص: 163.

[4] – ينظر: النظريات اللسانية والبلاغية والأدبية عند الجاحظ من خلال البيان والتبيين، محمد صغير بناني، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994، ص: 86.

[5] – الخصائص، ابن جني، ج: 1، ص: 33.

وقد يتهدّد رافع السيف والسوط، فيكون ذلك زاجرا، ومانعا رادعا، ويكون وعيدا وتحذيرا. والإشارة واللفظ شريكان، ونعم العون هي له، ونعم الترجمان هي عنه. وما أكثر ما تنوب عن اللفظ، وما تُغني عن الخط "[1].

ومن هنا يوضح الجاحظ أنّ اللغة عند الإنسان عاجزة وحدها عن التعبير عن مكنوناته، فلابدّ من وجود شريك آخر لها وهو الإشارة، فاللغة هي الواسطة لترجمة الإشارات، كما أن الإشارة تكون أحيانا أبلغ في التعبير من اللفظ.

ففي هذا القول "استدل الجاحظ على حاجة اللغة إلى وسائل التعبير الأخرى، خاصة الإشارة... لأن طاقة اللغة على الإفصاح والإبانة محدودة بحيث لا يمكن أن يكون المعنى دائما في ظاهر اللفظ"[2].

وتكون الإشارة عند الجاحظ (ت.255هـ) بعدة وسائل، يقول: "وفي الإشارة بالطرف والحاجب وغير ذلك من الجوارح، مرفق كبير ومعونة حاضرة، في أمور يسترها الناس من بعض، ويخفونها من الجليس وغير الجليس، ولولا الإشارة لم يتفاهم الناس معنى خاص الخاص، ولجهلوا هذا الباب البتة ولولا أن تفسير هذه الكلمة يدخل في باب صناعة الكلام لفسرتها لكم"[3].

ومن هنا فالمتتبع لنصوص الجاحظ التي ذكر فيها الإشارة يلاحظ تطورا في مفهومها، حيث ينتقل معناها من كونها "نوعا من أنواع الدلالات على المعاني إلى معنى آخر لصيق بنظريته البلاغية والأدبية العامة، ومحرّك ذلك تفطنه إلى قدرة اللغة على تجاوز قصورها قدرة ذاتية بما يكمن فيها من طاقات يصبح الخطاب بتوظيفها وتفجيرها قادرا على رسم شبكة من العلاقات والمسارب إلى المعنى يستغنى بها عن حضور قائله، ويستعيض بالسياق اللغوي الداخلي عن السياق الخارجي، وأهم تلك القدرات طاقة الإيحاء التي تصبح من بعض الجهات الرديف الأدبي لمفهوم الإشارة"[4].

فالإشارة: هي حركة مختصرة، تكون باليد وبالرأس وبالعين والحاجب والمنكب وغيرها، تكون علامة على معنى واحد أو معان كثيرة، وهذا يدل على إدراكه البعيد لهذه الوسيلة التعبيرية التي أصبحت علما مستقلا بذاته في العصر الحاضر وهو علم الحركة الجسمية.[5]

---

[1] – البيان والتبيين، الجاحظ، ج: 1، ص: 77، 78.

[2] – التفكير البلاغي عند العرب أسسه وتطوره إلى القرن السادس، مشروع قراءة، حمادي صمو، ص: 172، 173.

[3] – البيان والتبيين، الجاحظ، ج: 1، ص: 78.

[4] – التفكير البلاغي عند العرب أسسه وتطوره إلى القرن السادس، مشروع قراءة، حمادي صمو، ص: 174.

[5] – ينظر: النظريات اللسانية والبلاغية والأدبية عند الجاحظ من خلال البيان والتبيين، محمد صغير بناني، ص: 82.

الصنف الثالث من أصناف الدلالات عند الجاحظ (ت.255هـ) هو العقد، يقول الجاحظ (ت.255هـ): "أما القول في العقد، وهو الحساب دون اللفظ والخط، فالدليل على فضيلته، وعظم قدر الانتفاع به، قول الله عز وجلّ: ﴿ فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾[1]، وقال جل وتقدّس: ﴿الرَّحْمَٰنُ. عَلَّمَ الْقُرْآنَ. خَلَقَ الْإِنْسَانَ. عَلَّمَهُ الْبَيَانَ. الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴾[2] ... والحساب يشتمل على معانٍ كثيرة ومنافعَ جليلة، ولولا معرفة العباد بمعنى الحساب في الدنيا لما فهموا عن الله عز وجلّ معنى الحساب في الآخرة. وفي عدم اللفظ، وفساد الخطّ، والجهل بالعقد فَسَادُ جُلِّ النِّعَم، وفقدان جمهور المنافع، واختلال كلّ ما جعله الله عز وجلّ لنا قِواماً ومصلحةً ونظاماً"[3].

فالعقد عند الجاحظ (ت. 255هـ) هو الحساب دون اللفظ والخط، ويكون بأصابع اليدين، يمكن إلحاقه في ميدان الدلالة بالخط باعتبارهما وسيلتين للتعبير عن المعاني، تعتمدان على الحبر، أو ما يقوم مقامه من السواد في الكتابة، ومن هنا فالعقد والخط مقابلين للفظ الذي يعتمد على الصوت المقطع في الهواء، ويبقى العقد وسيلة من وسائل التبليغ المختلفة التي وضعها الإنسان للتعبير عن معانيه والاتصال بغيره، وله أهمية بالغة في الحياة اليومية للإنسان.[4]

الصنف الرابع من أصناف الدلالات هو الخط، يقول الجاحظ (ت. 255هـ): "فأما الخط، فما ذكر الله عز وجل في كتابه من فضيلة الخط والإنعام بمنافع الكتاب، قوله لنبيه عليه السلام: ﴿ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾[5]، وأقسم به في كتابه المنْزَل، على نبيه المرسَل، حيث قال﴿ن ۚ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾[6]، ولذلك قالوا: القلم احد اللسانين. كما قالوا: قلّة العِيال أحد أحد اليسارَين، وقالوا القلم أبقى أثراً واللسان أكثرُ هذراً. وقال عبد الرحمن بن كيسان: استعمال القلم أجدر أن يحضَّ الذهن على تصحيح الكتاب، من استعمال اللسان على تصحيح الكلام، وقالوا: اللسان مقصور على القريب الحاضر، والقلم مطلق في الشاهد والغائب، وهو للغابر الحائن مثله للقائم

---

[1] – سورة الأنعام، الآية: **96**.

[2] – سورة الرحمن، الآيات: **1-5**.

[3] – البيان والتبيين، الجاحظ، ج: **1**، ص: **80**.

[4] – ينظر: النظريات اللسانية والبلاغية والأدبية عند الجاحظ من خلال البيان والتبيين، محمد صغير بناني، ص: **80**، **81**.

[5] – سورة العلق، الآيات: **3-5**.

[6] – سورة القلم، الآيات: **1**.

الراهن، والكتاب يُقرأ بكل مكان، ويُدرس في كل زمان، واللسان لا يعدو سامعَه ولا يتجاوزُه إلى غيره "[1].

فالكتابة أو الخط أوسع من اللفظ، لأن اللفظ لا يتجاوز السامع، أما الكتابة فهي تشمل القريب والبعيد، لتداولها وانتشارها في كل زمان ومكان، والظاهر أنه ذكر الخط في هذه المرتبة بعد التطور الحضاري، الذي أصبح فيه اللفظ قاصرا عن الشمول والانتشار، وأضحت الكتابة وسيلة من وسائل التواصل التي تحافظ على إرث الأمة من الضياع والتحريف والتصحيف.

كما نوّه الجاحظ (ت.255هـ) بأهمية الكتابة والتي يمكنها أن تكون بديلا حضاريا عن اللفظ والذاكرة، فالكتاب له الفضل الأكبر على المشافهة، فاللفظ وكل الوسائل التي تطلبتها ممارسته كسلوك ثقافي هو طريقة غير ناجعة لصيانة الثقافة وتخليد المآثر، وذلك لما يصيب الذاكرة من آفات، كالنسيان الذي يبطل أكثر العلم، والذي يجعل النصوص تتعرض إلى التبديل والتحريف[2].

فالخط معناه التعبير عن المعاني بواسطة الحروف المكتوبة، والخط لا يختلف عن التعبير باللفظ إلا في كون اللفظ يعتمد على الصوت والخط يعتمد على الحبر أو ما يقوم مقامه، وليس هناك أي فرق بين الحروف المجموعة من الصوت المقطع في الهواء، وبين الحروف المجموعة المصورة من السواد في القرطاس، فالخط أو الكتابة هو أحد أنواع الدلالات اللسانية، وتكمن وظيفته في تسجيل الكلام والمحافظة عليه ووقايته من النسيان، ولولا الخطوط لبطلت العهود والشروط.[3]

أما الصنف الخامس من أصناف الدلالات عند الجاحظ (ت.255هـ) فهو النصبة، يقول: "وَأَمَّا النِّصبة فَهِيَ اَلْحَال اَلنَّاطِقَة بِغَيْر اَللَّفْظ، وَالْمُشِيرَة بِغَيْر اَلْيَد. وَذَلِكَ ظَاهِر فِي خَلْق اَلسَّمَوَات وَالْأَرْض، وَفِي كُلّ صَامِت وَنَاطِق، وَجَامِد وَنَامٍ، وَمُقِيم وظاعن، وَزَائِد وَنَاقِص. فَالدَّلَالَة اَلَّتِي فِي اَلْمَوَات اَلْجَامِد، كَالدَّلَالَةِ اَلَّتِي فِي اَلْحَيَوَان اَلنَّاطِق. فَالصَّامِت نَاطِق مِنْ جِهَة اَلدَّلَالَة، وَالْعَجْمَاء مُعْرِبَة مِنْ جِهَة اَلْبُرْهَان. وَلِذَلِكَ قَالَ اَلْأَوَّل سَلْ اَلْأَرْض فَقُلْ: مَنْ شَقَّ أَنْهَارك، وَغَرَسَ أَشْجَارك، وَجَنَى ثمارك فَإِنْ لَمْ تُجِبْك حِوَارًا، أَجَابَتْك اِعْتِبَارًا"[4].

---

[1] – البيان والتبيين، الجاحظ، ج: 1، ص: 79، 80.
[2] – ينظر: التفكير البلاغي عند العرب أسسه وتطوره إلى القرن السادس، مشروع قراءة، حمادي صمود، ص: 138، 139.
[3] – ينظر: النظريات اللسانية والبلاغية والأدبية عند الجاحظ من خلال البيان والتبيين، محمد صغير بناني، ص: 78، 79.
[4] – البيان والتبيين، الجاحظ، ج: 1، ص: 81.

فالنصبة: وهي الحال الناطقة بغير اللفظ والمشيرة بغير اليد، فكل صامت ناطق من حيث الدلالة، وهي الوضعية التي تكون عليها الأجسام، والتي بفضلها يتوصل الإنسان إلى استخراج المعنى الذي يكمن فيها، وهذه الوضعية تقوم مقام أدوات التعبير الأخرى كاللفظ والإشارة والخط وغيرها، فهي إذاً الكائنات التي تعمر الكون، وتملأ الفضاء، وهي الكلمات التي لا تنفذ من النعم والمخلوقات والمعاني المختلفة، فالنصبة هي نوع من أنواع الدلالات، وهي تختلف عن غيرها في كونها لا تتركب من دال ومدلول، وإنما هي معنى بدون لفظ وجسم بدون روح. [1]

وتختلف النصبة عن الأصناف الأربعة الأخرى، لأن النصبة تبقى معرفتها رهينة الإدراك المباشر، وما توحي به الحال لذهن المتبصر، إذ ناطق من جهة الدلالة، لا يقوم على معناه دليل، في حين يتشكل الاستدلال في الأصناف الأربعة الأولى في علامة تختزن الدلالة وتحيط بالمعنى وتكون مرجعا إليه. [2]

فالجاحظ في هذه الأصناف الخمسة التي ذكرها من أصناف الدلالات، يذهب إلى أن اللفظ والإشارة والعقد والخط هي أنظمة تواصلية يستعملها الإنسان للتعبير عن حاجاته، فهي تشترك في أنها من صنع الإنسان، أما النصبة فهي نظام تواصلي ولكن ليس من صنع الإنسان وإنما من صنع الله سبحانه وتعالى، ويدركه الإنسان عن طريق التأمل والتدبر، فالسموات والأرض والبحار وغيرها، كلها مخلوقات جامدة ولكنها متحركة وناطقة من حيث الدلالة أو المعنى الذي ترمي إليه.

## 2- أسرار الحروف وحساب الجمل:

تطلق على العلم الذي يهتم بأسرار الحروف وحساب الجمل عدة مصطلحات، منها هذا المصطلح وأيضا: علم خواص الحروف، علم التصريف بالحروف، علم الكسر والبسط، وهو علم يبحث في خواص الحروف إفرادا وتركيبا وموضوعه الحروف الهجائية ومادته التراكيب، وصورته تقسيمها كما وكيفا. [3]

وحساب الجمل هو: "حساب الأحرف الهجائية المجموعة في الترتيب الأبجدي، والمراد بأبجد أول الكلمات التي رتبت فيها الأحرف الثمانية والعشرون وهي: أبجد، هوز، حطي، كلمن، سعفص، قرشت، ثخذ، ضظغ، ثم وضعوا في مقابل كل حرف عددا لها". [4]

[1] – ينظر: النظريات اللسانية والبلاغية والأدبية عند الجاحظ من خلال البيان والتبيين، محمد صغير بناني، ص: 77، 78.

[2] – ينظر: التفكير البلاغي عند العرب أسسه وتطوره إلى القرن السادس، مشروع قراءة، حمادي صمود، ص: 160.

[3] – ينظر: أسرار الحروف وحساب الجمل، عرض ونقد، طارق بن سعيد القحطاني، المملكة العربية السعودية، 2009، (ماجستير)، ص: 20.

[4] – المرجع نفسه، ص: 24.

ونلخص الحروف وما يقابلها من أعداد في الجدول الآتي: [1]

| الحرف | الرقم | الحرف | الرقم |
|---|---|---|---|
| أ | 1 | س | 60 |
| ب | 2 | ع | 70 |
| ج | 3 | ف | 80 |
| د | 4 | ص | 90 |
| هـ | 5 | ق | 100 |
| و | 6 | ر | 200 |
| ز | 7 | ش | 300 |
| ح | 8 | ت | 400 |
| ط | 9 | ث | 500 |
| ي | 10 | خ | 600 |
| ك | 20 | ذ | 700 |
| ل | 30 | ض | 800 |
| م | 40 | ظ | 900 |
| ن | 50 | غ | 1000 |

فترتيب الأحرف ترتيبا أبجديا ومقابلتها بالأعداد يسمى حساب الجمل.

ولم يكن محمد باي بلعالم عالم أصوات وصرف ونحو ودلالة فقط، بل كانت له دراية ومعرفة بحساب الجمل، وهذا يتجلى من خلال مؤلفاته التي كن يستعمل فيها مثل هذا الحساب.

[1] – ينظر: الكافي في اللغة، طاهر الجزائري الدمشقي، دار ابن حزم، بيروت، ط: 1، 2007، ص: 74، وأسرار الحروف وحساب الجمل، عرض ونقد، طارق بن سعيد القحطاني، ص: 24.

يقول في ختام كتابه (التحفة الوسيمة شرح على الدرة اليتيمة): "أبياتها أي هذه الدرّة قاف القبول"[1].

ماذا يعني محمد باي بلعالم بقاف القبول؟ وهل يوجد عدد ضمن كل الأعداد المعروفة هو القاف؟.

إذا عدنا إلى الجدول السابق وبحثنا عن حرف القاف وجدنا أن العدد الذي يقابله هو العدد: مائة (100)، وبالتالي عدد أبيات هذه المنظومة التي شرحها والمعروفة بالدرة اليتيمة هو مائة بيت.

وفي موضع آخر من مؤلفاته وهو كتابه الموسوم بـ(المفتاح النوراني على المدخل الرباني) والذي شرح فيه منظومة (المفرد الغريب في القرآن) لمحمد الطاهر التليلي السوفي الجزائري، يقول عدد أبيات المنظومة يقابلها "الرمز (تمه)"[2].

ويقصد بالرمز هنا: العدد.

ولكن هل يوجد عدد (تمه)؟.

يتكون الرمز (تمه) من التاء والميم والهاء، نعود إلى الجدول ونحاول أن نبحث عن الأعداد التي تقابل كل حرف من هذه الحروف، فنجد:

التاء=400، الميم=40، الهاء=5، ثم نجمع هذه الأعداد فنجد: 445، لأن حروف كلمة (تمه) متصلة ومجتمعة فيما بينها، وبالتالي عدد أبيات المنظومة التي شرحها هو 445 بيتا.

[1] – التحفة الوسيمة شرح على الدرة اليتيمة، محمد باي بلعالم، ص: 53.

[2] – المفتاح النوراني على المدخل الرباني للمفرد الغريب في القرآن، محمد باي بلعالم، ص: 178.

# خاتمة.

**الخاتمة:**

محمد باي بلعالم هو أحد علماء الجزائر الذي لم يُعرف عنه وعن مؤلفاته الكثير، ولكن مؤلفاته وجهوده تستحق فعلا منّا الدراسة والاهتمام لما تناوله من قضايا لغوية متنوعة شملت مختلف فروع اللغة، وبعد هذه الخطوات التي قطعناها مع دراسة كتبه وجهوده توصلنا إلى مجموعة من النتائج لا ندعي أنها صائبة تماما، ولكنها خلاصة بحث علمي حاولنا فيه جاهدين الوصول إلى النتائج العلمية من خلال الدراسة والبحث والتقصي والمناقشة، والتي نوجزها فيما يلي:

– لعل أبرز ما في البحث من جديد يمكن أن يضاف إلى جهود العلماء في مجال الدراسات اللغوية، أنه جمع جهود محمد باي بلعالم المتناثرة وآرائه النحوية واللغوية، ومحاولة ضبطها في مؤلَّف خاص يمكن العودة إليه عند كل من يهتمّ به.

–أسفر البحث عن وجود معجم في غريب مفردات القرآن العظيم لمحمد باي بلعالم، استنتجناه من خلال مؤلفاته، حيث كان في كل مرة يفسر ويشرح مجموعة من المفردات القرآنية.

– ساهم محمد باي بلعالم في إعراب مفردات القرآن الكريم، مما يمكن أن نجمع من خلال جهوده معجما في إعراب مفردات القرآن العظيم التي توخى فيها صحة المعنى وسلامته، بعد شرحها شرحا لغويا يساعده في التفسير والشرح.

–الكتب اللغوية والنحوية القديمة تفصل بين علومها، فنجد كتبا متخصصة في النحو والصرف، وأخرى في مختلف علوم اللغة، ونادرا ما نجد كتبا تجمع بين هذه العلوم كالأصوات والصرف والنحو والدلالة، ولكن علم اللغة الحديث يدعو إلى الجمع بين مختلف هذه العلوم وفق منهج متكامل يشمل كل المستويات، وذلك لأننا أحيانا نضطر إلى تفسير الظواهر الصرفية والنحوية على أسس صوتية، كما نفسر الجانب الدلالي على أساس صرفي أو نحوي، ونجد هذا المنهج المتكامل الذي يدعو إليه علم اللغة الحديث يتجلى بشكل واضح في مؤلفات محمد باي بلعالم، حيث تضمنت كل المستويات: الأصوات والصرف والنحو والدلالة، وإن لم يضع لكل منها أبوابا خاصة ومستقلة إلا أنه عالج مسائله وفق منهج متكامل شامل لكل مستويات اللغة، ولم يكن هدفه التأسيس لعلوم اللغة، وإنما جاءت هذه العلوم تخدم بعضها البعض.

– يبيّن البحث أن علماء الجزائر لهم باع كبير في مجال الدراسات اللغوية والنحوية، لذلك يعدّ محمد باي بلعالم من أبرز هؤلاء العلماء الذين أتوا على دراسة مختلف القضايا اللغوية، فجاءت جهوده متكاملة تكشف عن شخصيته الفذة وسعة ثقافته.

– حاول البحث الكشف عن شخصية محمد باي بلعالم الذي كان حافظا ومقرئا للقرآن الكريم ونحويا ماهرا من خلال الكم الهائل الذي استشهد به في مؤلفاته على القضايا النحوية، فكان أحد أئمة اللغة العربية في الجزائر.

– لم يكن محمد باي بلعالم ناقلا للأقوال ومصنفا لها، بل كان يبدي رأيه في كثير من الأحيان ويرجح بعضها على بعض، مع مناقشته للمسائل التي يتناولها، ولا يكتف بقبولها كما هي.

– جاءت مؤلفاته حافلة بالاستشهاد بالقرآن الكريم، لأنه يعدّ المصدر الأول من مصادر السماع، فكان يستشهد بالآيات القرانية لتوضيح القاعدة النحوية، ولكنه لم يحدد الآيات ولم ينسبها إلى السور، ولم ينبه في بعض الأحيان إلى أن ما يستشهد به من القرآن، وكان أحيانا لا يذكر قبل الاستشهاد بالآيات لفظ (قال تعالى) أوما يدّل على أنه آية، بل يذكر موضع الشاهد بصفة مباشرة.

–محمد باي بلعالم هو أحد علماء القراءات القرآنية، لأنه لم يغفل عن الاستشهاد بها، بل كان يعتدّ بها لإثبات أحكامه النحوية، وذلك لأنه عُرِف بأنه إمام بإحدى زوايا ولاية أدرار، لذا فإن علماء القراءات هم الأقرب إلى وصف الأصوات أكثر من غيرهم، لأنّ تطبيق أحكام القراءة والنقل بالمشافهة والتلقي يعدّ أقرب إلى الدقة والموضوعية، وهذا يضاهي ما وصلت إليه الدراسات اللسانية الحديثة التي اعتمدت على الأجهزة المتطورة.

– استشهد بالحديث الشريف وكونه أحد مصادر السماع الرئيسية، ولكنه كان قليلا مقارنة بما استشهد به من آيات القرآن العظيم.

– جاءت مؤلفاته حافلة بالاستشهاد بأشعار القدماء، فكان يذكر الشاعر أحيانا، فيقول (قال زهير، أو قال المتنبي،...)، وأحيانا أخرى يذكر البيت الشعري مباشرة، بالإضافة إلى هذا كان في كثير من الأحيان يذكر الأبيات كاملة، وأحيانا قليلة يذكر الشطر الذي يتضمن الشاهد النحوي، ولهذا لم يتبع طريقة واحدة في الاستشهاد بالشعر العربي القديم.

–قدمت مؤلفات محمد باي بلعالم جهدا يوضح أهم المدارس النحوية التي كانت قديما، كالمدرسة البصرية والكوفية والبغدادية، وذلك من خلال الآراء التي وردت في كتبه.

– الاتجاهات الحديثة في الدرس النحوي تميل إلى النحو الوظيفي، وهذا النحو نجده في جهود محمد باي بلعالم من خلال إكثاره من التعاريف والتنويع فيها، وكذا الإكثار من التطبيقات.

– نظرية القرائن النحوية لتمام حسان هي نظرية نحوية حديثة، حيث قسم القرائن إلى لفظية ومعنوية، هذه القرائن تحدد الماهية النحوية للكلمة وكذا إعرابها، وهذا يتجلى أيضا من خلال جهود

محمد باي بلعالم، حيث نجده يحدد ماهية الفعل الماضي والمضارع مثلا وكذا إعرابه، فمن ذلك قوله في العديد من المواضع أنّ الفعل المضارع هو المشابه للاسم وهو ما كان مستهلا بحرف من حروف المضارعة، وإعرابه تبعا للوظائف النحوية التي يؤديها.

– محمد باي بلعالم من العلماء المؤيدين والقائلين بالعلة والعامل، لأنها جاءت بكثرة في مؤلفاته، كعلة الاستثقال، والاضطرار، والتخفيف والضرورة والعدل وغيرها.

– تنبيهه للعلاقة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي، ويعلل سبب تسمية المصطلح بعلة (كذا)، ثم يربطه بالمفهوم، بما يوحي أنّ المعنيين يرتبطان بمعنى واحد ويصبان فيه ولا يمكن الفصل بينهما.

–جاء شرحه غنيا بالفوائد الجليلة والتنبيهات، إذ كان أحيانا يذكر مصطلح التنبيه، ليشرح فيه المسائل الدقيقة التي لها صلة بالمسائل اللغوية والنحوية التي ناقشها وعالجها.

–شرحه للمصطلح ثم المضمون، قصد الوصول إلى الأحكام النحوية ثم التمثيل لها.

– هدفه تربوي تعليمي، حيث كان يبذل قصارى جهده في تبسيط المسائل للطلبة والشرح والإسهاب في عرضه للأمثلة.

–يغلب على مؤلفات محمد باي بلعالم المنهج التعليمي الممتزج أحيانا بالمنهج الوصفي، وذلك فيما يقدمه من أحكام نحوية، مثلا أحكام التثنية والجمع، بالإضافة إلى هذا ينبه إلى الخصائص الدلالية والوظيفية لكل صيغة من الصيغ، فالمثنى له صيغة واحدة والتي تزاد فيها الألف والنون، أما الجمع فيختلف، حيث نجد جمع المذكر السالم وجمع المؤنث السالم، حيث تضاف الواو والنون في المذكر والألف والتاء في المؤنث، ولما قلّ عدده، ويسلم بناء الواحد منه كما يسلم معناه في الدلالة، وجمع التكسير يكسر فيه بناء الواحد منه ويكون لما كَثُرَ عدده.

– اعتماده على طريقة السؤال والجواب، إذ يفترض السؤال ثم يجيب عنه، وذلك لتنبيه طلبته إلى كل المسائل الدقيقة المتعلقة بالموضوع الذي يعالجه ويناقشه، وهذه الطريقة تعرف في الدراسات اللسانية الحديثة بالطريقة الحوارية التفاعلية، والتي تعدّ من أنجع الطرق في العملية التعليمية.

– اعتمد في مؤلفاته على أسلوب التكرار، وهو جانب ايجابي يسعى إلى المحافظة على المعلومات التي تلاقاها المتعلم، فكلما تكررت النصوص والأمثلة والشواهد كلما كانت أكثر ترسيخا في ذهن المتعلم، وهذا ما سعى محمد باي بلعالم إلى تحقيقه من خلال التكرار التي اتسمت به مؤلفاته.

– سياقة محمد باي بلعالم للأمثلة ، والتي تعدّ من بين أنواع الوسائل التعليمية اللغوية الحديثة التي استعملها في مؤلفاته من أجل ضمان التلقين الجيد لطلبته، وكذا من أجل إنجاح العملية التعليمية.

– اقتدائه بعلماء السلف في شرحهم للمتون، إذ بدأ الشرح بالبسملة والحمدلة والصلاة على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، في كل مؤلفاته.

– يعدّ من العلماء المتمكنين والمبحرين في علوم العربية، وقد ظهر هذا في ثنايا مؤلفاته من خلال تناوله لمختلف علوم اللغة العربية من أصوات وصرف ونحو وبلاغة ودلالة ومعاجم.

– تميزه بأسلوب متكامل الأجزاء، لأنه كان يتناول المسائل اللغوية والنحوية، فيذكر الأمثلة بكثرة ويشرح الصعب منها.

– لم يبتكر مصطلحات نحوية أو صرفية خاصة به، بل كان مقلدا لعلماء النحو القدامى.

– يبين البحث أنّ محمد باي بلعالم بصري المذهب، وذلك لأنه يميل إلى البصريين ويوافقهم في آرائهم ومسائلهم، كما أنه يستعمل مصطلحاتهم جنباً إلى جنب مع مصطلحات علماء الكوفة، إضافة إلى أنه كان يذكر المصطلح ومرادفه في مناقشتة للمسائل النحوية.

–محمد باي بلعالم هو شخصية جزائرية تكاد تكون مجهولة في كتب التراجم المعروفة القديمة منها والحديثة، خاصة أنه عرف بتبحره في علوم العربية في سن مبكر، فلا نجد لمن يترجم له إلا مؤلفات قليلة جدا تناولت التراث في الجنوب الجزائري، فتكون هذه الترجمة مجرد فقرة قصيرة تضم تاريخ ومكان ميلاده وبعض مؤلفاته، ومع دراستنا لمؤلفات هذا العالم وجدناه في أحد كتبه وهو (الرحلة العلية) يترجم لنفسه بقلم أحد الباحثين من معاصريه وهو محمد علي الأمين الشنقيطي، فهذا الكتاب يتضمن الترجمة المفصلة لحياة محمد باي بلعالم مرفوقة بمعاصريه من كبار العلماء الذين لا يعرف عنهم الكثير.

– يكشف هذا البحث عن قدرات محمد باي بلعالم في مجال الأدب وخاصة الشعر، ويدعم هذا كتابه الموسوم بـ(اللؤلؤ المنظوم) الذي ألفه في نظم نحوي حتى يسهل حفظه عند طلبته.

– تعرضه للمسائل الخلافية بين البصريين والكوفيين، وحيث كان يذكر الأقوال في المسألة وحجج كل قول، ثم يختار منها أحد المذهبين معللا اختياره مرة، وتاركا لها مرة أخرى، ووأحيانا أخرى يختار الوجه الذي يراه مناسبا في المسألة فيذكره دون ذكر الوجوه الأخرى، كما كان يرجح بعضها على بعض كترجيحه لآراء البصرة على آراء الكوفة في أغلب الأحيان.

–انتقال الدلالة عن طريق المجاز اللغوي عند محمد باي بلعالم يتمثل في الاستعارة والكناية والتشبيه والمجاز، وهو من مظاهر التطور الدلالي للألفاظ، مما يؤكد أهمية المجاز في اللغة العربية وفي التطور الدلالي.

-إنّ الألفاظ في السياق القرآني تكتسب دلالات وتوحي إلى معان وتؤدي وظائف لا يمكن أن تكون وهي خارجه، لأنّ الألفاظ في القرآن العظيم لا يمكن أن تتحدد معانيها إلا من خلال ورود معانيها في السياق ، وهذا ما يؤكد عدم وجود الترادف في القرآن، وكل الألفاظ التي استعملت مترادفة وهي خارج السياق، لا يمكنها أن تحل محل لفظة أخرى داخل السياق القرآني.

– توخيه للأمانة العلمية، فكان يصرّح بمصادر النصوص التي استشهد بها في مسائله مثلا قوله: (قال في الجوهرة، أو قال في الكتاب) أو نسبة الأقوال إلى أصحابها مثلا: (قال سيبويه، وقال ابن مالك).

وفي الأخير نخلص إلى أنّ مؤلفات محمد باي بلعالم من الكتب اللغوية المهمة التي تركها لنا هذا العالم الجزائري الفذّ، والتي لا يمكن استبعادها من قائمة المصادر التي يحتاجها الدارسون والمهتمون بالتراث اللغوي عامة والجزائري خاصة، لما له من أهمية كبرى في البحوث النحوية والصرفية.

– وبهذا، لا يسعنا القول إلا أن نحمد الله الذي وفقنا إلى إعداد هذا البحث وإخراجه بعد طول عناء، فالحمد لله حمدا كثيرا يوافي نعمه ويكافئ مزيده، فإن أصبنا الهدف فالحمد الله، وذاك ما نبغي، وإن أخطأنا فمن أنفسنا والله نسأل أن يلهمنا الصواب، إنه سميع الدعاء.

انتهى بحمد الله وحسن عونه.

# فهرس المصادر والمراجع

***- القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم**

**فهرس المصادر والمراجع:**

**أولا: الكتب المخطوطة:**

1- ألفية العربية، شعبان الآثاري، شعبان الآثاري، المكتبة الأزهرية، رقم: 0300.

2- روح الشروح ومعين النعم لكتاب المقصود في الصرف،العيشي محمد أفندي التيرهوي ، معهد الثقافة والدراسات الشرقية، جامعة طوكيو، اليابان رقم:.1048

3- العناية شرح الكفاية (كفاية البركلي)، حسين بن فرهاد الأسكوبي البربرزيني، معهد الثقافة والدراسات الشرقية، جامعة طوكيو، اليابان.

4- اللؤلؤ النظيم في روح التعلم والتعليم، أبي زكريا الأنصاري، مكتبة الأزهر الشريف، رقم 325543.

5- اللمع والبرق في الجمع والفرق، السيوطي.

**ثانيا: الكتب المطبوعة:**

1- الإبانة والتفهيم عن معاني بسم الله الرحمن الرحيم، أبي إسحاق الزجاج، أربع رسائل في النحو، تحقيق:عبد الفتاح سليم، مكتبة الآداب، القاهرة، 2003.

2- الإبدال، أبو الطيب اللغوي، تحقيق: عز الدين التنوخي، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، 1961.

3- الإبدال والقلب، ابن السكيت، ضمن كتاب الكنز اللغوي في اللسن العربي، نشر وتعليق: اوغست هفنر، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1903.

4- أبنية الصرف في كتاب سيبويه، معجم ودراسة، خديجة الحديثي، مكتبة ناشرون، لبنان، ط: 1، 2003.

5- إتمام الدراية لقراء النقاية، السيوطي، ضبط: إبراهيم العجوز، دار الباز، مكة المكرمة، ودار الكتب العلمية، بيروت، ط: 1، 1985.

6- الإحكام في أصول الأحكام، الآمدي، تعليق: عبد الرزاق عفيفي، دار الصميعي، المملكة العربية السعودية، ط: 1، 2003.

7- إحياء النحو، إبراهيم مصطفى، القاهرة، ط: 2، 1992.

8- أخبار النحويين البصريين، أبو سعيد السيرافي، تحقيق: نخبة من العلماء، مكتبة الثقافة الدينية.

تحفة الأديب في نحاة مغني اللبيب، السيوطي، تحقيق حسن الملخ وسهى نعجة، عالم الكتب الحديثة،

الأردن، ط: 1، 2005.
9- أدب الكاتب، ابن قتيبة، شرح وتقديم: علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 1، 1988.
10- الإدغام عند علماء العربية في ضوء علم اللغة الحديث، عبد الله بوخلخال، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2000.
11- ارتشاف الضرب من لسان العرب، أبي حيان الأندلسي، تحقيق: رجب عثمان محمد، مراجعة: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط: 1، 1998.
12- إرشاد السّالك الى حل ألفية ابن مالك، ابن قيّم الجوزية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 1، 2004.
13- الأزهية في علم الحروف، علي بن محمد الهروي، تحقيق: عبد المعين الملّوحي، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، 1993.
14- أسباب حدوث الحروف، ابن سينا، تحقيق: محمد حسان الطيان ويحي مير علم، مطبوعات مجمع اللغة العربية، القاهرة.
15- الاستدلال بالكتاب والسنة النبوية شرح نثر العزية ونظمها الجواهر الكنزية، محمد باي بلعالم، الجزائر، أدرار، 2002.
16- أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني، تعليق: محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة.
17- أسرار الحروف، أحمد زرقة، دار الحصاد، دمشق، ط: 1، 1993.
18- أسرار العربية، عبد الرحمن الأنباري، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 1، 1997.
19- أسرار النحو، ابن كمال باشا، تحقيق: أحمد حسن حامد، دار الفكر، بيروت، ط: 2، 2002.
20- أسس علم اللغة، ماريو باي، ترجمة: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط: 8، 1998.
21- الأسس اللغوية لعلم المصطلح، محمود فهمي حجازي، دار غريب، القاهرة.
22- إسهامات أساسية في العلاقة بين النحو والنص والدلالة، سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار، القاهرة، ط: 1، 2008.
23- إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغوين، عبد الباقي بن عبد المجيد اليماني، تحقيق: عبد المجيد دياب، شركة الطباعة العربية السعودية، ط: 1، 1986.
24- الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ط: 3، 1961.

25- أصول البيان العربي في ضوء القرآن الكريم، محمد حسين علي الصغير، دار المؤرخ العربي، بيروت، ط: 1، .1999

26- الأصول دراسة ابستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب النحو- فقه اللغة- البلاغة، تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، .2000

27- أصول السرخسي، تحقيق: أبو الوفا الأفغاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 1، .1993

28- الأصول في النحو، ابن السراج، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: 3، .1988

29- أصول النحو العربي في نظر النحاة ورأي ابن مضاء وضوء علم اللغة الحديث، محمد عيد، عالم الكتب، القاهرة، ط: 4، 1989.

30- الأصول الوافية الموسومة بأنوار الربيع في الصرف والنحو والمعاني والبيان والبديع، محود العالم المنزلي، مطبعة التقدم العلمية، مصر، ط: 1، 1322هـ.

31- الأضداد في كلام العرب، أبو الطيب اللغوي، تحقيق: عزة حسن، دار طلاس، ط: 2، 1996.

32- الأضداد في اللغة، محمد حسين آل ياسين، مطبعة المعرف، بغداد، ط: 1، .1974

33- الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط: 15، 2002.

34- الإغراب في جدل الإعراب، ابن الأنباري، تحقيق: سعيد الأفغاني، مطبعة الجامعة السورية، .1957

35- الاقتراح في علم أصول النحو، السيوطي، تعليق: محمود سليمان ياقوت، دار المعرفة الجامعية، الأزاريطة، 2006.

36- الإقناع في القراءات السبع، ابن الباذش، تحقيق: عبد المجيد قطامش: دار الفكر دمشق، ط: 1، 1403 هـ.

37- الأمالي، القالي، دار الكتب العلمية، بيروت.

38- أنباه الرواة على أنباه النحاة، القفطي، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم ، دار الفكر العربي، القاهرة، ط:1، 1986م.

39- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، ابن الأنباري، تحقيق: جودة مبروك محمد مبروك، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط:1، .2002

40- الأنموذج في النحو، الزمخشري، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي ، دار الأفاق الجديدة، بيروت،

ط:1، 1981.

41- أنوار الطريق لمن يريد حج البيت العتيق، محمد باي بلعالم، الجزائر، أدرار، 2009.

42- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ابن هشام الأنصاري، تحقيق: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:2، 2003.

43- إيضاح الرموز ومفتاح الكنوز الجامع للقراءات الأربعة عشر، القباقبي، تحقيق: فرحات عياش، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995.

44- الإيضاح في علل النحو، أبي القاسم الزجاجي، تحقيق: مازن المبارك، دار النفائس، بيروت، ط: 6، 1996.

45- الإيضاح في علوم البلاغة (المعاني والبيان والبديع)، الخطيب القزويني، وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 1، 2003.

46- بحوث في اللسانيات- الدرس الصوتي العربي، المماثلة والمخالفة، جيلالي بن يشو، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ط: 1، 2007.

47- بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، عبد الرحمن حاج صالح، موفم للنشر.

48- البرهان في علوم القرآن، الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت.

49- بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، عبد المتعال الصعيدي، مكتبة الآداب، القاهرة، ط: 4، 1999.

50- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت.

51- البلغة في تراجم أئمة اللغة، الفيروزآبادي، تحقيق: محمد المصري، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، 1972.

52- البيان في روائع القرآن، دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني، تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، 1993.

53- البيان والتبيين، الجاحظ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط: 7، 1998.

54- تاريخ الأدب العربي، كارل بروكلمان، ترجمة: عبد الحليم النجار، دار المعارف، مصر، ط: 2، 1119 هـ.

55- تاريخ علم اللغة الحديث، جرهارد هلبش، ترجمة: سعيد حسن بحيري، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط: 1، 2003.

56- تأويل مشكل القرآن، ابن قتيبة، شرح: أحمد صقر، مكتبة دار التراث، القاهرة، ط: 2، 1973.

57- التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، 1984.

58- تحفة الأديب في نحاة مغني اللبيب، السيوطي، تحقيق حسن الملخ وسهى نعجة، عالم الكتب الحديثة، الأردن، ط: 1، 2005.

59- التحليل الدلالي في الفروق في اللغة لأبي هلال العسكري (دراسة في البنية الدلالية لمعجم العربية)، محي الدين محسب، دار الهدى، المنيا.

60- ترشيح العلل في شرح الجمل، الخوارزمي، تحقيق: عادل محسن سالم العميري، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط:1، 1998.

61- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، ابن مالك، تحقيق: محمد كامل بركات، دار الكاتب العربي، الجمهورية العربية المتحدة، 1967.

62- تصحيح الفصيح وشرحه، ابن درستويه، تحقيق: محمد بدوي المختون ورمضان عبد التواب، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، 1998.

63- تصريف الأسماء والأفعال، فخر الدين قباوة، مكتبة المعارف، بيروت، ط:3، 1998.

64- التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث، الطيب البكوش، تونس، ط: 3، 1992.

65- التصريف الملوكي، ابن جني، تحقيق: ديزيره سقال، دار الفكر العربي، بيروت، ط:1، 1998.

66- التصريف موضوعاته ومؤلفاته، مختار بوعناني، ط: 2، 1998، وهران.

67- التعريفات، الشريف الجرجاني، ضبطه وفهرسه: محمد بن عبد الحكيم القاضي، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت.

68- التَّعاقبُ في اللغةِ العربيّةِ، رأيٌ في تأصيلِ (التَّعاقبِ) مصطلحاً، محمَّد أمين الروابدة، كلية الآداب، جامعة مؤتة، 2009.

69- التعليقة على كتاب سيبويه، أبي علي الفارسي، تحقيق: عوض بن محمد القوزي، مكتبة الإسكندرية، ط: 1، 1994.

70- التعليقة على المقرب، ابن النحاس، تحقيق: جميل عبد الله عويضة، مطبعة السفير، وزارة الثقافة، الأردن، ط:1، 2004.

71- التفاحة في النحو، أبو جعفر النحاس، تحقيق: كوركيس عواد، مطبعة العاني، بغداد، 1965.
72- التفكير البلاغي عند العرب أسسه وتطوره إلى القرن السادس، مشروع قراءة، حمادي صمو، الجامعة التونسية، 1981.
73- تقريب المقرب، أبي حيان التوحيدي، تحقيق: عفيف عبد الرحمن، دار المسيرة، بيروت، ط: 1، 1982.
74-تكحيل الطرف بشرح وتحقيق شذا العرف في فن الصرف، أحمد الحملاوي، تحقيق: محمد خلف يوسف، دار الأندلس الجديدة، مصر، ط: 1، 2007.
75- التكملة، أبي علي الفارسي، تحقيق: كاظم المرجان، عالم الكتب، بيروت، ط:2، 1999.
76- التلطيف لشرح الترصيف، عبد الرحمن المرشدي العمري، تحقيق: محسن سالم رشيد العميري الهذلي، المكتبة الفيصلية، المملكة العربية السعودية.
77- التمهيد في أصول الفقه، أبو الخطاب محفوظ بن أحمد الكلوذاني الحنبلي، تحقيق: مفيد محمد أبو عمشة، دار المدني، المملكة العربية السعودية، ط: 1، 1985.
78- تهذيب اللغة، أبي منصور الثعالبي، تحقيق عبد السلام هارون.
79- توضيح المقاصد والمسالك، المرادي، تحقيق: عبد الرحمن سليمان، دار الفكر العربي، القاهرة، ط:1، 2004.
80- التوقيف على مهمات التعاريف، محمد عبد الرؤوف المناوي، تحقيق : محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط:1، 1410هـ.
81- التوليد الدلالي دراسة للمادة اللغوية في كتاب شجر الدر لأبي الطيب اللغوي في ضوء نظرية العلاقات الدلالية، حسام البهنساوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2003.
82- التوليد الدلالي في البلاغة والمعجم، محمد غاليم، دار توبقال، المغرب، ط: 1، 1987.
83- ثلاثة كتب في الأضداد (الأصمعي والسجستاني وابن السكيت)، نشرها: أوغست هفنر، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1912.
84- جمع الجوامع في أصول الفقه، السبكي، تحقيق: عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 2، 2003.
85- الجمل في النحو، الخليل أحمد الفراهيدي، تحقيق : فخر الدين قبا وة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط:1، 1985م.

86- جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن دريد، تحقيق: رمزي بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط: 1، 1987م.

87- الجنى الداني في حروف المعاني، المرادي، تحقيق: فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 1، 1992.

88- جهود الدكتور شوقي ضيف في تجديد النحو التعليمي وتيسيره، رافع عبد الله العبيدي، قسم اللغة العربية، جامعة الموصل، العراق، 2001.

89-الجواهر الكنزية لنظم ما جمع في العزية، محمد باي بلعالم، مطبعة دار هومه، الجزائر، أدرار، 2002.

90- حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، شرح وتعليق: تركي فرحان المصطفى، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:1، 1998.

91- حاشية الشيخ يس الحمصي على شرح التصريح على التوضيح، تحقيق: أحمد السيد سيد أحمد، المكتبة التوفيقية، القاهرة.

92- الحاشية على المطول، شرح تلخيص مفتاح العلوم في علوم البلاغة، الشريف الجرجاني، تعليق: رشيد أعرضي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 1، 2007.

93- الحجة للقراء السبعة: أبو علي الفارسي، تحقيق: بدر الدين قهوجي وبشير جويجاتي، دار المأمون للتراث، بيروت، ط:1، 1984.

94- الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة، زكريا الأنصاري، تحقيق: مازن المبارك، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط: 1، 1991.

95- حدود النحو، الأُبَّذي،تحقيق:خالد فهمي،مكتبة الآداب،القاهرة،ط:1،2007.

96- حروف المعاني، الزجاجي، تحقيق: علي توفيق الحمد، دار الأمل، الأردن، ط: 2، 1986.

97- حروف المعاني بين الأصالة والحداثة، عباس حسن، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2000.

98- الخصائص، ابن جني، تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، المكتبة العلمية.

99- الخلاصة النحوية، تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط: 1، 2000.

100- داعي الفلاح لمخبآت الإقتراح في علم النحو، محمد علي بن محمد علان بن إبراهيم البكري الصديقي المكي المعروف بابن علان، تحقيق: جميل عبد الله عويضة، 2011.

101- دراسات حديثة في اللغة والنحو وأثر الترجمة في العربية، طالب عبد الرحمن، دار الكتب، صنعاء، ط: 1، 2005.

102- دراسات في علم اللغة، كمال بشر، دار المعارف، مصر، ط: 9، 1986.

103- دراسات في فقه اللغة، صبحي صالح، دار العلم للملايين، بيروت، ط: 3، 2009.

104-دراسات نقدية في النحو العربي، عبد الرحمن محمد أيوب، مؤسسة الصباح، القاهرة، 1957.

105- دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، 1997.

106- الدرة السنية في علم ما ترثه البرية ، محمد باي بلعالم، دار ابن حزم، بيروت، ط: 1، 2010.

107- الدرة اليتيمة في علم النحو، سعيد بن نبهان الحضرمي، ترتيب وتنسيق: عبيد بن معيض الشيباني.

108-دروس في التركيب بين النظرية التوليدية التحويلية والنحو المعجمي الوظيفي (تطبيقات على العربية)، محمد الشكيري، دار الأمان، الرباط، ط: 1، 2005.

109- دروس في التصريف في المقدمات وتصريف الأفعال، محمد محي الدين عبد الحميد، دار الطلائع، القاهرة،2008.

110- دروس في اللسانيات التطبيقية، صالح بلعيد، دار هومه، ط: 5، 2009.

111- دقائق التصريف، المؤدب، تحقيق: حاتم صالح الضامن، دار البشائر، ط:1، 2004.

112- دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: محمد رضوان الداية وفايز الداية، دار الفكر، دمشق، ط: 1، 2007.

113- دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط: 5، 1984.

114- الدلالة الصوتية في اللغة العربية، سليم صالح عبد القادر الفاخري، مؤسسة الثقافة الجامعية.

115- دور الكلمة في اللغة، ستيفن أولمان، ترجمة: كمال محمد بشر، مكتبة الشباب.

116- ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس.

117- ديوان امرئ القيس، تحقيق: مصطفى عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 5، 2004.

118- ديوان جرير، دار بيروت، بيروت، 1986.

119- ديوان الخنساء، شرح وعناية: حمدو طمّاس، دار المعرفة، بيروت، ط: 2، 2004.

120- ديوان زهير بن أبي سلمى، اعتنى به وشرحه: حمدو طمّاس، دار المعرفة، بيروت، ط: 2، 2005.

121- ديوان لبيد بن ربيعة العامري، دار صادر، بيروت.

122- ديوان المتنبي، دار بيروت، بيروت، 1983.

123- الرحلة العلية إلى منطقة توات لذكر بعض الأحكام والآثار والمخطوطات والعادات وما يربط توات من الجهات لمحمد باي بلعالم، دار المعرفة الدولية، الجزائر، 2011.

124- الرحلة المغربية، محمد العبدري البلنسي، تقديم: سعد بوفلاقة، منشورات بونة، ط: 1، 2007.

125- الرحيق المختوم لنزهة الحلوم، محمد باي بلعالم، مطبعة عمار قرفي، الجزائر، أدرار.

126- الرد على النحاة، ابن مضاء القرطبي، تحقيق: محمد إبراهيم البنا، دار الاعتصام، ط: 1، 1979.

127- رسالة الحدود، الرماني، تحقيق : إبراهيم السامرائي، دار الفكر، عمان.

128- رسالة في الأضداد، محمد جمال الدين بن بدر الدين المنشي.

129- رسالة في النحو متعلقة بجاء زيد،أحمد بن زيني دحلان، المطبعة الميرية، مكة، 1311هـ.

130- رصف المباني في شرح حروف المعاني، أحمد بن عبد النور المالقي، تحقيق: أحمد محمد الخراط، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، 1394هـ.

131- ركائز الوصول على منظومة العمريطي في علم الأصول، محمد باي بلعالم، مطبعة عمار قرفي، الجزائر، أدرار، 1416هـ.

132- زاد السالك شرح أسهل المسالك، محمد باي بلعالم، الجزائر، أدرار، 2002.

133- زبدة المفردات للطلاب والطالبات، مختصر المفردات في غريب القرآن، الأصفهاني.

134- السبائك الإبريزية شرح على الجواهر الكنزية، محمد باي بلعالم، الجزائر، 1993.

135- سر صناعة الإعراب، ابن جني، تحقيق: حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط:1، 1985.

136- سر الفصاحة، ابن سنان الخفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 1، 1982.

137- سنن الحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني ابن ماجة، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة دار إحياء الكتب العربية.

138- الشافية في علم التصريف، ابن الحاجب، تحقيق: حسن أحمد العثمان، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط:1، 1995.

139- شذا العرف في فن الصرف، أحمد الحملاوي، شرح وتعليق: محمد بن عبد المعطي، دار الكيان، المملكة العربية السعودية.

140- شذرات الذهب، ابن العماد الحنبلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

141- شرح أبيات سيبويه، السيرافي، تحقيق: محمد علي سلطاني، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، 1977.

142- شرح الأشموني لألفية ابن مالك المسمى منهج السالك إلى ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتاب العربي، بيروت، ط: 1، 1955.

143- شرح ألفية ابن معطي، عبد العزيز بن جمعة الموصلي، تحقيق: علي موسى الشوملي، دار البصائر، الجزائر، ط:1، 2007.

144- شرح الجاربردي على شافية ابن الحاجب، مجموعة الشافية من علمي الصرف والخط، عالم الكتب، بيروت.

145- شرح أبي الحسن علي بن هشام الكيلاني للتصريف العزي، مطبعة اليمنية، مصر، 1307 هـ.

146- شرح الاسترابادي على متن الشافية، لابن الحاجب، تحقيق: محمد نور الحسن وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت.

147- شرح التسهيل، ابن مالك، تحقيق: عبد الرحمن السيد ومحمد بدوي المختون، دار هجر، ط: 1، 1990.

148- شرح التصريح على التوضيح، خالد الأزهري، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 1، 2000.

149- شرح جمل الزجاجي، ابن عصفور، تقديم: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 1، 1998.

150- شرح الحدود النحوية، جمال الدين الفاكهي، تحقيق: محمد الطيب إبراهيم، دار النفائس، ط: 1، 1996.

151- شرح الرضي على الكافية، الاسترباذي، تحقيق: يوسف حسن عمر، 1975.

152- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، ابن هشام الأنصاري، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، 2003.

153- شرح الصدور بشرح زوائد الشذور، شمس الدين البرماوي، تحقيق: أحمد إسماعيل عبد الكريم،

دار الكتب العلمية، ط: 1، 2011.

154- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ابن عقيل، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، .2003

155- شرح القصيدة الكافية في التصريف، السيوطي، تقديم وتحقيق: ناصر حسين علي، المطبعة التعاونية، دمشق، 1989.

156- شرح الكافية، ابن مالك، تحقيق: أحمد بن يوسف القادري، دار صادر، بيروت، ط: 1، .2006

157- شرح كتاب الحدود في النحو، الفاكهي، تحقيق: المتولي رمضان أحمد الدميري، مكتبة وهبة، ط: 2، .1993

158- شرح كتاب سيبويه، السيرافي، تحقيق: رمضان عبد التواب ومحمود فهمي حجازي، ، الهيئة المصرية للكتاب، 1986.

159- شرح لامية الأفعال، البجائي، بدر الدين بن الناظم، شركة دار المشاريع، بيروت، ط: 2، .2007

160- شرح اللمع في النحو، القاسم بن محمد بن مباشر الواسطي الضرير، تحقيق: رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط:1، 2000.

161- شرح مختصر التصريف العزي في فن الصرف، سعد الدين التفتزاني، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، المكتبة الأزهرية للتراث، الكويت، ط: 8، 1997.

162- شرح المراح في التصريف، بدر الدين العيني، تحقيق: عبد الستار جواد، مؤسسة المختار، القاهرة، ط:1، 2007.

163- شرح المفصل، ابن يعيش، إدارة الطباعة المنيرية، مصر.

164- شرح المفصل في صنعة الإعراب الموسوم بالتخمير، القاسم بن الحسين الخوارزمي، تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ط:1، 1990.

165- شرح المقدمة الكافية في علم الإعراب، ابن الحاجب، مطبعة عامره، 1309هـ.

166- شرح المكودي على ألفية ابن مالك، عبد الرحمان المكودي، تحقيق: فاطمة راشد الراجحي، الدار المصرية السعودية، القاهرة، 2004.

167- شرح ملحة الإعراب، الحريري، تحقيق: فائز فارس، دار الأمل، الأردن، ط: 1، .1991

168- شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك، بدر الدين بن مالك، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، ط: 1، 2000.

169- شرح نقره كار على شافية ابن الحاجب، مجموعة الشافية من علمي الصرف والخط، عالم الكتب، بيروت.

170- الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، أحمد بن فارس، تحقيق: محمد فاروق الطباع، مكتبة المعارف، بيروت، ط: 1، 1993.

171- صحيح البخاري، تخريج: صدقي جميل العطار، دار الفكر، بيروت، 2007.

172- صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 1.

173- صفحات من تاريخ منطقة أولف، عبد المجيد قدّي، دار الأبحاث، الجزائر، ط: 2، 2007.

174- الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية، تقي الدين إبراهيم بن الحسين النيلي، تحقيق: محسن بن سالم العميري، مركز إحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، ط: 1، 1420 هـ.

175- الصناعتين: الكتابة والشعر، أبو هلال العسكري، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، 1986.

176- الصوت اللغوي في القرآن، محمد حسين علي الصغير، دار المؤرخ العربي، بيروت، ط: 1، 2000.

177- ضرائر الشعر، ابن عصفور، تحقيق: إبراهيم محمد، دار الأندلس، القاهرة، ط: 1، 1980.

178- الضروري في صناعة النحو، القاضي أبي الوليد بن رشد، تحقيق: منصور علي عبد السميع، دار الفكر العربي، ط:1، 2002.

179- ضوء المصباح في النحو، محمد بن أحمد الأصغري، المطبعة الأحمدية، 1845.

180- ضياء المعالم، شرح ألفية الغريب لابن العالم، محمد باي بلعالم، الجزائر، أدرار، 1415هـ.

181- طبقات النحويين واللغويين، الزبيدي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، ط: 2.

182- ظاهرات لغوية (الترادف، المشترك اللفظي، التضاد، السجع)، دراسات نقدية ومسارد، أحمد محمد معتوق، مكتبة لبنان ناشرون، ط: 1، 2008.

183- ظاهرة الإقحام في التراكيب اللغوية، خالد بن عبد الكريم بسندي، معهد البحوث والدراسات العربية، مصر، 2001م.

184- العربية وعلم اللغة الحديث، محمد محمد داود، دار غريب، القاهرة، 2001.

185- على طريق التفسير البياني، فاضل صالح السامرائي، جامعة الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، 2002.

186- العلاقات الدلالية والتراث البلاغي العربي (دراسة تطبيقية)، عبد الواحد حسن الشيخ، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية، الاسكندرية، ط: 1، 1999.

187- علل التصريف، بعض الأدباء، تحقيق: محسن بن سالم العميري الهذلي، المكتبة الفيصلية، المملكة العربية السعودية، 2004.

188- علم الأصوات، كمال بشر، دار غريب، القاهرة، 2000.

189- علم الدلالة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط: 5، 1998.

190- علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، هادي نهر، دار عالم الكتب الحديثة، إربد، ط: 1، 2008.

191- علم الدلالة دراسة وتطبيق، نور الهدى لوشن، مكتب الجامعي الحدي ، الإسكندرية، 2006.

192- علم الدلالة والمعجم العربي، حسين لافي وداود غطاشة، دار الفكر، ط: 1، 1989.

193- علم اللغة، حاتم صالح الضامن، بيت الحكمة، جامعة بغداد .- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ابن رشيق القيرواني، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت.

194- علم اللغة، علي عبد الواحد وافي، دار نهضة مصر، القاهرة، ط: 9، 2004.

195- علم اللغة، محمود السعران، دار النهضة العربية، بيروت.

196- علم اللغة النفسي مناهجه ونظرياته وقضاياه، جلال شمس الدين، مؤسسة الثقافة الجامعية، الاسكندرية، 2003.

197- العوامل المائة النحوية في أصول علم العربية، عبد القاهر الجرجاني، شرح الشيخ خالد الأزهري، تحقيق : البدراوي زهران، دار المعارف، القاهرة، ط: 2.

198- الغصن الداني في ترجمة وحياة الشيخ عبد الرحمن بن عمر التنلاني، محمد باي بلعالم، الجزائر، أدرار، 2002.

199- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، تحقيق: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار المعرفة، بيروت.

200- فتح الجواد على نظم العزية لابن باد، محمد باي بلعالم، مطابع عمار قرفي، الجزائر.

201- فتح الخبير اللطيف بشرح متن الترصيف، إبراهيم البيجوري، المطبعة اليمنية، مصر، 1310 هـ.
202- فتح الرحيم المالك في مذهب الإمام مالك نظم، محمد باي بلعالم، الجزائر، أدرار.
203- الفتح المبين في طبقات الأصوليين، عبد الله مصطفى المراغي، المكتبة الأزهرية للتراث، ط: 1، 1999.
204- فتح الودود شرح اللؤلؤ المنضود- نظم متن المقصود، جابر أحمد جبران، دار المجمع العلمي، جدة، ط: 1، 1976.
205- الفروق اللغوية في العربية، علي كاظم المشري، دار صفاء، الأردن، ط: 1، 2011.
206- الفروق اللغوية في المعاجم العربية، كتاب (الفروق في اللغة) لأبي هلال العسكري أنموذجا، سوهيلة دريوش، منشورات مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2011.
207- الفصول الخمسون، ابن معطي، تحقيق: محمود محمد الطناحي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، 1972.
208- فصول في فقه اللغة، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط: 6، 1999.
209- فقه اللغة، علي عبد الواحد وافي، شركة نهضة مصر، ط: 3، 2004.
210- فقه اللغة وسر العربية، أبو منصور الثعالبي، تحقيق: املين نسيب، دار الجبل، بيروت.
211- فقه اللغة وقضايا العربية، سميح أبو معلي، دار جدلاوي، الأردن، ط: 1، 1987.
212- الفهرست، ابن النديم، تعليق د: يوسف علي طويل، دار الكتب العلمية، ط: 2، 2002.
تاريخ الأدب العربي، كارل بروكلمان، ترجمة: عبد الحليم النجار، دار المعارف، مصر، ط: 2، 1119هـ.
213- فواكه الخريف شرح على بغية الشريف في علم الفرائض المنيف، محمد باي بلعالم، مطبعة عمار قرفي، الجزائر، أدرار، 1416هـ.
214- في إصلاح النحو العربي، دراسة نقدية، عبد الوارث مبروك سعيد، دار القلم، ط: 1، 1985.
215- في علم اللغة العام، عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة، سوريا، ط: 6، 1993.
216- في اللغة، دراسة تمهيدية منهجية متخصصة في مستويات البنية اللغوية، أحمد شامية، دار البلاغ، الجزائر، ط:1، 2002.
217- في المصطلح الإسلامي، إبراهيم السامرائي، دار الحداثة، بيروت، ط: 1، 1990.
218- في المقاصد العامة للنحو العربي، رؤية جديدة للعلل النحوية، مصطفي أحمد عبد العليم، جامعة

الإمارات العربية المتحدة.

219- قاموس اللسانيات مع مقدمة في علم المصطلح، عبد السلام المسدي، الدار العربية للكتاب، 1984.

220- القاموس المبين في اصطلاحات الأصوليين، محمود حامد عثمان، دار الزاحم، المملكة العربية السعودية، ط: 1، 2002.

221- القاموس المحيط، الفيروز أبادي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 1، 1999.

222- قضايا لسانية، عبد العزيز العماري، مطبعة سندي، مكناس، ط: 1، 2000.

223- الكافي في القراءات السبع، الرعيني، تحقيق: أحمد محمود عبد السميع الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 1، 2000.

224- الكافي في اللغة، طاهر الجزائري الدمشقي، دار ابن حزم، بيروت، ط: 1، 2007.

225- الكتاب، سيبويه، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت.

226- كتاب الأضداد، أبو علي محمد بن المستنير قطرب، تحقيق: حنا حداد، دار العلوم، المملكة العربية السعودية، ط: 1، 1984.

227- كتاب الأضداد، محمد بن القاسم الأنباري، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، 1987.

228- كتاب الأفعال، ابن القوطية، ضبط: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 1، 2003.

229- كتاب الأفعال، ابن القطاع، ضبط: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 1، 2003.

230- كتاب الجمل في النحو، الزجاجي، تحقيق علي توفيق الحمد، دار الأمل، الأردن ، ط: 1، 1984.

231- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، مكتبة العبيكان، الرياض، ط: 1، 1998.

232- كشف الجلباب شرح على جوهرة الطلاب في علمي الفروض والحساب، محمد باي بلعالم، مطبعة عمار قرفي، الجزائر، أدرار.

233- كشف الدثار شرح على تحفة الآثار، محمد باي بلعالم، مطبعة عمار قرفي، الجزائر، أدرار.

234- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، حاجي خليفة، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992.

235- كشف المشكل في النحو، أبو الحسن علي بن سليمان بن أسعد التميمي البكيلي الملقب بحيدرة اليمني، تحقيق: يحي مراد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 1، 2004.

236- كفاية المعاني في حروف المعاني، عبد الله الكردي البيتوشي، تحقيق: شفيع برهاني، دار إقرأ، دمشق، ط: 1، 2005.

237- كفاية المنهوم شرح على اللؤلؤ المنظوم، محمد باي بلعالم، مطبعة عمار قرفي، الجزائر، أدرار.

238- الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، الكفوي، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1998.

239-الكواكب الدرية شرح المنظومة الألفية، الأزهري، صالح عبد السميع الأزهري، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط:1، 2009.

240- الكوكب الزهري نظم مختصر الأخضري، محمد باي بلعالم، دار ابن حزم، بيروت، ط: 1، 2010.

241- اللامات، أبو القاسم الزجاجي، تحقيق: مازن المبارك، دار الفكر، دمشق، ط: 2، 1985م.

242- لامية في النحو، زين الدين شعبان بن محمد القرشي الآثاري، تحقيق: هلال ناجي عالم الكتب، بيروت، ط:1، 1999.

243- اللؤلؤ المنظوم في نظم منثور ابن أجروم، محمد باي بلعالم، دار ابن حزم، بيروت، ط: 1، 2010.

244- لباب الإعراب المانع من اللحن في السنة والكتاب، عبد الوهاب بن أحمد بن علي الشعراني، تحقيق: مها عبد العزيز العسكر ونوال بنت سليمان الثنيان، 1427 هـ.

245- لحن العامة والتطور اللغوي، رمضان عبد التواب، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط: 2، 2000.

246- اللسانيات، المجال، والوظيفة، والمنهج سمير شريف استيتية، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط:1، 2005.

247- اللغة، فندريس، تعريب: عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، مكتبة الانجلو المصرية.

248- اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، دار الثقافة، المغرب، 1994.

249- اللغة والمعنى والسياق ، جون لاينز، ترجمة: عباس صادق عبد الوهاب، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، 1987.
250- لمع الأدلة في أصول النحو، ابن الأنباري، تحقيق: سعيد الأفغاني، مطبعة الجامعة السورية، 1957.
251- اللمع في العربية، ابن جني، تحقيق: سميح أبو مغلي، دار مجدلاوي، الأردن، 1988.
252- ما لا يستغني عنه الإنسان من ملح اللسان في النحو، البقاعي، تحقيق: مشهور مشاهرة وناصر الدين أو خضير، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 1، 2010.
253- مباحث تأسيسية في اللسانيات، عبد السلام المسدي، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط: 1، 2010.
254- المباحث الفكرية شرح على الأرجوزة البكرية، محمد باي بلعالم، مطبعة عمار قرفي، الجزائر، أدرار، 1416هـ.
255- مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ، نور الهدى لوشن.
256- مبادئ في اللسانيات، خولة طالب الإبراهيمي، دار القصبة، الجزائر، ط: 2، 2006.
257- المبدع الملخص من الممتع في علم الصرف، أبي حيان الأندلسي، تحقيق: مصطفى أحمد النماس، المكتبة الأزهرية للتراث والجزيرة للنشر والتوزيع، 2007.
258- المبهج في القراءات الثمان وقراءة الأعمش وابن محيصن واختيار خلف واليزيدي، أبي محمد عبد الله بن علي بن أحمد المعروف بسبط الخياط، تحقيق: عبد العزيز بن ناصر السّبر، كلية أصول الدين، قسم القرآن وعلومه، المملكة العربية السعودية، 1405 هـ.
259- متن ألفية ابن مالك، ضبط: عبد اللطيف بن محمد الخطيب، دار العروبة، الكويت، 2006.
260- متن الكافية، ابن الحاجب،مجموع مهمات المتون، دار الفكر.
261- مجالس ثعلب، أبو العباس أحمد بن يحي ثعلب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، مصر، ط: 2.
262- مجمل اللغة، أحمد بن فارس، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: 2، 1986.
263- مجموع أشعار العرب: ديوان رؤبة بن العجاج، عناية وترتيب: وليم بن الورد البروسي، دار ابن قتيبة، الكويت.

264- محاضرات في اللسانيات التطبيقية، لطفي بوقربة، جامعة بشار.

265- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والايضاح عنها، ابن جني، تحقيق: علي النجدي ناصف وآخرين، لجنة إحياء كتب السنة، مصر، 1994.

266- المحصول في علم أصول الفقه، الفخر الرازي، تحقيق: طه جابر فياض العلواني، مؤسسة الرسالة.

267- المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 1، 2000.

268- مختار الصحاح ، محمد بن أبي بكر الرازي ، تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان، 1995م.

269- المخصص، ابن سيده، تحقيق: عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 1، 2005.

270- مخطوطة الجمل معجم وتفسير لغوي لكلمات القرآن، حسن عز الدين الجمل، مكتبة الملك فهد، المملكة العربية السعودية، 1419هـ.

271- المدارس النحوية، شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ط: 7.

272- مدخل إلى الدلالة الحديثة، عبد المجيد جحفة، دار توبقال، المغرب، ط: 1، 2000.

273- مدخل إلى علم اللغة، محمود فهمي حجازي، دار قباء، القاهرة، 1997.

274- المرشد الآوي ومعين الناوي لفهم قصيدة الزواوي، أبو زكرياء يحي بن محمد بن أحمد السوسي البعقيلي، عناية: أبو سلمان عبد الكريم قبول، دار الرشاد الحديثة، المغرب، 2008.

275- مركب الخائض شرح على النيل الفائض ، محمد باي بلعالم، مطبعة عمار قرفي، الجزائر، أدرار.

276- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، جلال الدين السيوطي، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 1، 1998.

277- مسائل خلافية في النحو، العكبري، تحقيق: عبد الفتاح سليم، مكتبة الآداب، القاهرة، ط:3، 2007.

278- المسائل العسكريات في النحو العربي، أبو علي الفارسي، تحقيق: علي جابر المنصوري، دار الثقافة، 2002.

279- المسائل المنثورة، أبو علي الفارسي، تحقيق: عبد الغفور خليل، دار الصحابة للتراث، مصر، ط: 1، 2007.

280- المساعد على تسهيل الفوائد، شرح التسهيل، ابن عقيل، تحقيق: محمد كامل بركات، مركز إحياء

التراث الإسلامي، جامعة أم القرى المملكة العربية السعودية.

281- المستصفى في علم الأصول، أبو حامد الغزالي، تحقيق: حمزة بن زهير حافظ، المدينة المنورة.

282- مصابيح المغاني في حروف المعاني، ابن نور الدين، قراءة وضبط: يحي مراد.

283- المصباح المنير، الفيومي، نوبليس.

284- المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، عبد العزيز الصيغ، دار الفكر، بيروت، ط: 1، 2000.

285- المصطلح النحوي الكوفي وأثره على النحاة المحدثين تمام حسان ومهدي المخزومي نموذجين، حدوارة عمر، 2004.

286- المصطلح النحوي نشأته و تطوره حتى أواخر القرن الثالث هجري ، عوض محمد القوزي، ط:1، 1981.

287- معترك الأقران في إعجاز القرآن، السيوطي، ضبط: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 1، 1988.

288- معاني الأبنية في العربية، فاضل صالح السامرائي، دار عمار، الأردن، ط: 2، 2007.

289- معاني الحروف، الرماني، تحقيق: عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار الشروق، المملكة العربية السعودية، ط: 2، 1981.

290- معاني القرآن، الأخفش، تحقيق: هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط: 1، 1990.

291- معاني القرآن، الفراء، عالم الكتب، بيروت، ط: 3، 1983.

292- معاني القرآن الكريم، النحاس، تحقيق: محمد علي الصابوني، مركز إحياء التراث الإسلامي، المملكة العربية السعودية، ط: 1، 1988.

293- معاني النحو، فاضل صالح السامرائي، دار الفكر، الأردن، ط: 1، 2000.

294- المعتمد في أصول الفقه، محمد بن علي بن الطيب البصري أبو الحسين، تحقيق: خليل الميس، دار الكتب العلمية، بيروت، 1403هـ.

295- معجم الأدباء أو إرشاد الأريب الى معرفة الأديب، ياقوت الحموي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:1، 1991.

296-معجم الأدوات النحوية وإعرابها، ابن عبد الله أحمد شعيب، دار ابن حزم، بيروت، ط: 1، 2008.

297- معجم تاج العروس، إسماعيل الجوهري ، تحقيق: أحمد عبد الغفار، دار العلم للملايين ، بيروت، ط3، 1984م.

299- معجم شواهد النحو الشعرية، حنا جميل حداد، دار العلوم، المملكة العربية السعودية، ط: 1، 1984.

300- معجم علم الأصوات، محمد علي الخولي، ط: 1، 1982.

301- معجم العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار الهلال.

302- معجم الفروق الدلالية في القرآن الكريم لبيان الملامح الفارقة بين الألفاظ متقاربة المعنى، والصيغ والأساليب المتشابهة، محمد محمد داود، دار غريب، القاهرة، 2008.

303- معجم الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، مؤسسة النشر الإسلامي، ط: 1، 1412هـ.

304- معجم القواعد العربية في النحو والتصريف، عبد الغني الدقر، دار القلم، دمشق، ط: 1، 1986.

305- معجم المصطلحات النحوية والصرفية، محمد سمير نجيب اللبدي، دار الفرقان، الأردن، ومؤسسة الرسالة، بيروت، ط: 2، 1986.

306- المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية، إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 1، 1996.

307- المعجم المفصل في علم الصرف، راجي الأسمر، مراجعة: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998.

308- معجم النحو، عبد الغني الدقر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: 3، 1986، ص: 259.

309- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، جمهورية مصر العربية، ط: 4، 2004.

310- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، 1991.

311- مفتاح العلوم، السكاكي، تحقيق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:2، 1987.

312- المفتاح في التصريف، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: محسن بن سالم العميري، المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة، 2004.

313- المفتاح النوراني على المدخل الرباني للمفرد الغريب في القرآن، محمد باي بلعالم، الجزائر، أدرار، 1415هـ.

314- مفتاح الوصل إلى بناء الفروع على الأصول، أبو عبد الله التلمساني، تحقيق: محمد علي فركوس، مؤسسة الريان، بيروت، ط: 1، 1998.

315- المفراح شرح مراح الأرواح، حسن باشا بن علاء الدين الأسود، تحقيق: شريف عبد الكريم النجار، دار عمار، الأردن، ط:1، 2006.

316- المفصل في صنعة الإعراب، الزمخشري، تحقيق: علي بو ملحم، مكتبة الهلال، بيروت، ط: 1، 1993.

317- المفصل في علم العربية، الزمخشري، تحقيق: سعيد محمود عقيل، دار الجيل، بيروت، ط: 1 2003.

318- مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، 1979.

319- مقاييس المقصور والممدود، أبي علي الفارسي، تحقيق: حسن بن محمود هنداوي، دار اشبيليا، المملكة العربية السعودية، ط:1، 2003.

320- المقتضب، المبرد، تحقيق: عبد الخالق عضيمة، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، لجنة إحياء التراث الاسلامي، 1399 هـ.

321- المقدمة الجزولية في النحو، أبي موسى عيسى بن عبد العزيز، الجزولي، تحقيق: شعبان عبد الوهاب محمد، مطبعة أم القرى، المملكة العربية السعودية.

322- مقدمة في علم الأصوات العربية، عبد الفتاح عبد العليم البركاوي، كلية أصول اللغة، جامعة القاهرة، ط: 3، 2004.

323- مقدمة في النحو، خلف الأحمر، تحقيق: عز الدين التنوخي، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، 1961.

324- المقرب، ابن عصفور، تحقيق: أحمد عبد الستار الجواري وعبد الله الجبوري، ط: 1، 1972.

325- المقصود في الصرف المنسوب لأبي حنيفة النعمان، تحقيق :عبد الله أحمد جاد الكريم حسن، مكتبة الآداب، القاهرة.

326- مقصوصات نحوية وصرفية، إبراهيم ثامر المصاورة، جامعة مؤتى، 2007.

327- المكون الدلالي للفعل في اللسان العربي، أحمد حساني، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1993.

328- ملتقى الأدلة الأصلية والفرعية الموضحة للسالك على فتح الرحيم المالك على مذهب الإمام مالك، محمد باي بلعالم، الجزائر، أدرار، 2007.

329- الممتع في التصريف، ابن عصفور الأشبيلي، تحقيق: فخر الدين قباوة، دار الآفاق الجديدة، بيروت.

330- الممتع في النحو والإعراب، المعروف بكتاب الفصول في العربية، ابن الدهان، دار النفيس، الجزائر، 2006.

331- مناهج البحث في اللغة، تمام حسان.

332- مناهج علم اللغة من هرمان باول حتى ناعوم تشومسكي، بريجيته بارشت، ترجمة: سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار، القاهرة، ط: 1، 2004.

333- منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، محمد باي بلعالم، دار هومه، الجزائر، 2001.

334- المنح الفكرية شرح المقدمة الجزرية، ملا علي بن سلطان محمد القاري، مطبعة مصطفى البابي الحبلي وأولاده، مصر، 1948.

335- المنصف- شرح على كتاب التصريف للمازني- ابن جني، تحقيق: محمد عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:1، 1999.

336- منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث، علي زوين، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط: 1، 1986.

337- ميسر الحصول على سفينة الوصول، محمد باي بلعالم، دار هومه، الجزائر، 2001.

338- نتائج الفكر في النحو،لأبي القاسم السهيلي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:1، 1992.

339- نجعة الرائد وشرعة الوارد في المترادف و المتوارد، إبراهيم اليازجي اللبناني.

340- النحو العربي والدرس الحديث، بحث في المنهج، عبده الراجحي، دار النهضة العربية، بيروت، 1989.

341- النحو العربي ومناهج التأليف والتحليل، شعبان عوض محمد العبيدي، منشورات جامعة قاريونس، 1989.

342- النحو المصفى، محمد عيد.

343- النحو الوافي، عباس حسن، دار المعارف، مصر، ط: 3.

344- النحو والنحاة بين الأزهر والجامعة، محمد أحمد عرفة.

345- النحو الوظيفي، عبد العليم إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط: 9، 1969.

346- نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، ابن الجوزي، تحقيق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: 3، 1987.

347- نزهة الألباء في طبقات الأدباء، عبد الرحمن بن محمد بن الأنباري، تحقيق: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الأردن، ط:3، 1985.

348- نزهة الطرف، شرح بناء الأفعال في علم الصرف، صادق البيضاني، 1421 هـ.

349- نزهة الطرف في علم الصرف، أحمد بن محمد الميداني، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط:1، 1981.

350- النظريات اللسانية والبلاغية والأدبية عند الجاحظ من خلال البيان والتبيين، محمد صغير بناني، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994.

351- نظرية تشومسكي اللغوية، جون ليونز، ترجمة: حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ط: 1، 1985.

352- نظرية التعليل في النحو العربي بين القدماء والمحدثين، حسن خميس سعيد الملخ، دار الشروق، الأردن، ط: 1، 2000.

353- نظرية المعنى في الدراسات النحوية، كريم حسين ناصح الخالدي ، دار صفاء، الأردن، ط: 1، 2006.

354- النكت على الكافية والشافية لابن الحاجب والألفية لابن مالك وشذور الذهب ونزهة الطرف في علم الصرف لابن هشام، السيوطي، تحقيق:محمد عبد المقصود درويش، المكتب المصري للمطبوعات، القاهرة، ط:1،2008.

355- النكت في تفسير كتاب سيبويه وتبيين الخفي من لفظه وشرح أبياته وغريبه، الأعلم الشنتمري، قرأه وضبطه: يحي مراد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 1، 2005.

356- الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر والكشف عن علل القراءات وتوجيهها، محمد سالم المحيسن، دار الجبل، بيروت.

357- هداية السالك إلى ألفية ابن مالك، صبيح التميمي، مراجعة: فاتح زقلام، ونوري شريفة، منشورات جامعة الفاتح، طرابلس، ط:1: .1998

358- الوافي في النحو والصرف، حبيب يوسف مغنية، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط: 2، 2004.

359- الوجوه و النظائر في القرآن العظيم، مقاتل بن سليمان البلخي، تحقيق: حاتم صالح الضامن، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، ط: 1، .2006

360- الوجوه والنظائر في القرآن الكريم: هارون بن موسى، تحقيق: حاتم صالح الضامن، دار صدام للمخطوطات، بغداد، 1988.

361- الوجيز في علم التصريف، ابن الأنباري، تحقيق: علي حسين البواب، دار العلوم، القاهرة، .1982

362- الوفيات، ابن قنفذ، تح: عادل نويهض، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، 1982.

**ثالثا: رسائل الماجستير والدكتوراه:**

1- اتجاهات البحث في قضية الأعراب عند اللغويين العرب المحدثين، خالد الحجيلان، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، 1421هـ، (ماجستير).

2- أسرار الحروف وحساب الجمل، عرض ونقد، طارق بن سعيد القحطاني، المملكة العربية السعودية، .2009

3- التطور الدلالي في ألفاظ غريب الحديث دراسة وتحليل، شاذلية سيد محمد السيد محمد، كلية الآداب، جامعة الجزيرة، الخرطوم، 2010، (دكتوراه).

4- التطور الدلالي للألفاظ في النص القرآني (دراسة بلاغية)، جنان منصور كاظم الجبوري، كلية التربية، جامعة بغداد، 2005، (دكتوراه).

5- دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني، محمد ياس خضر الدوري، جامعة بغداد، 2005، (دكتوراه).

6- الكافي في التصريف، محمد بن يوسف اطفيش، تحقيق: عائشة بن يطو، وهران، 2002، (ماجستير).

7- المحصل في شرح المفصل، أو محمد القاسم بن أحمد بن الموفق علم الدين اللورقي المعروف بالأندلسي، تحقيق: عبيد بن أحمد بن عبيد المالكي، كلية اللغة العربية، المملكة العربية السعودية، 1432هـ، (دكتوراه).

8- المصطلحات والأصول النحوية، عبد الوهاب بن محمد الغامدي، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، (ماجستير).

9- المصطلح الصرفي في شافية ابن الحاجب، صفية مطهري، وهران، 1992/1991، (ماجستير).

10- المصطلح الصوتي في شافية ابن الحاجب، موازنة بين المتن والشرح، حاج علي عبد القادر، جامعة وهران، 2006/ 2007، (ماجستير).

11- مقدم العي المصروم على نظم ابن أبّ لأجروم، محمد بن بادي الكنتي، تحقيق: الصديق حاج أحمد، جامعة وهران، 2005، (ماجستير).

12- نحو نظرية وظيفية للنحو العربي، يحي بعيطيش، جامعة قسنطينة، الجزائر، 2005، 2006، (دكتوراه).

**رابعا: المقالات:**

1- إشكالية المصطلح، المنهج والراهن الثقافي العربي، نورة بعيو، مجلة المصطلح والمصطلحية في العلوم الإنسانية بين التراث والحداثة، الملتقى الدولي الأول، يومي 15، 16 مارس 2004، جامعة البليدة.

2- بنود الاصطلاح في الفكر العربي القديم، سكينة زواغي، مجلة المصطلح والمصطلحية في العلوم الإنسانية بين التراث والحداثة، الملتقى الدولي الأول، يومي 15، 16 مارس 2004، جامعة البليدة.

3- جهود التجديد والتيسير عند شوقي ضيف وعبد الرحمن أيوب، زينب مديح جبارة النعيمي، مجلة واسط للعلوم الإنسانية، جامعة واسط، العدد 15.

4- جهود علماء العربية في تيسير النحو وتجديده، م.م.صادق فوزي دباس، كلية الآداب، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، جامعة الكوفة، العددان: 1، 2، المجلد: 7، 2008.

5- الدراسات المصطلحية في التراث العربي، عائشة رماش، أعمال ملتقى اللغة العربية والمصطلح، كلية الآداب والعلوم الانسانية، منشورات مخبر اللسانيات واللغة العربية، جامعة عنابة، يومي 19 و20 ماي 2002.

6- صناعة المصطلح في العربية، عبد الملك مرتاض، مجلة اللغة العربية، المجلس الأعلى للغة العربية، العدد: 02، 1999.

7- ظاهرة التنوع الدلالي في المصطلحات الشرعية، ناصر قارة، مجلة المصطلح والمصطلحية في العلوم الإنسانية بين التراث والحداثة، الملتقى الدولي الأول، يومي 15، 16 مارس 2004، جامعة البليدة.

8- على خطى التيسير الحركات الإعرابية والمعاني النحوية، إحياء النحو لإبراهيم مصطفى عرض وتقويم، وفاء عباس فياض (مقال منشور على الانترنت).

علم المصطلح وإشكالية الاصطلاح اللساني، سليمة بونعجة راشدي، أعمال ملتقى اللغة العربية والمصطلح، 2002، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة عنابة، مخبر اللسانيات واللغة العربية.

9- مبادئ عامة في تيسير النحو،ممدوح محمد خسارة، اللسانيات،مجلة في علوم اللسان وتكنولوجياته،مركز البحوث العلمية والتقنية لترقية اللغة العربية، الجزائر، العدد: 8،2003.

10- مصطلحات المماثلة في التراث اللساني العربي حتى نهاية القرن الرابع الهجري، جيلالي بن يشو، مجلة المصطلح والمصطلحية في العلوم الإنسانية بين التراث والحداثة، الملتقى الدولي الأول، يومي 15، 16 مارس 2004، جامعة البليدة.

11- المصطلح الصرفي في شافية ابن الحاجب، صفية مطهري، مجلة المصطلح، يصدرها مخبر تحليلية إحصائية في العلوم الإنسانية، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، العدد: 02، 2003.

12- الموفقي في النحو، ابن كيسان، تحقيق: عبد الحسين الفتلي وهاشم طه شلاش، مجلة المورد، بغداد، العدد: 2، مج: 4، .1975

13- نحو التيسير دراسة ونقد منهجي، أحمد عبد الستار الجواري، مطبعة المجمع العلمي العراقي، .1984

14- محاولات التجديد والتيسير في النحو العربي (المصطلح والمنهج: نقد ورؤية)، خالد بن عبد الكريم بسندي، قسم اللغة العربية، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، ( بحث منشور في مجلة الخطاب الثقافي العدد الثالث خريف 1429/ 2008م).

15- نظرية العامل في النحو العربي ودراسة التركيب، عبد الحميد مصطفى السيد، مجلة جامعة دمشق، المجلد: 18، العدد: 3 و4، 2002.

# فهرس الموضوعات

## فهرس الموضوعات:



| | |
|---|---|
| **مقدمة** | |
| **الفصل التمهيدي: محمد باي بلعالم: حياته ومسيرته العلمية ومنهجه في مؤلفاته** | |
| **أولا- ترجمة لمحمد باي بلعالم: ...............................................** | 2 |
| 1- نسبه وميلاده.................................................... | 2 |
| 2- برنامج محمد باي بلعالم في التدريس ونشاطاته .................... | 4 |
| 3- أخلاقه ................................................................... | 6 |
| 4- مكانته العلمية وأقوال العلماء فيه وثناؤهم عليه وعلى مؤلفاته:.......... | 6 |
| 5- مؤلفاته:.................................................................... | 7 |
| 6- وفاته:...................................................................... | 12 |
| **ثانيا- منهج محمد باي بلعالم في مؤلفاته:..................................** | 12 |
| 1- التوسع في المسألة من كتاب لآخر ........................................ | 12 |
| 2- الإحالة على كتبه الأخرى وكتب غيره ......................................... | 13 |
| 3- التكرار ..................................................................... | 19 |
| 4- بيان سبب التأليف .......................................................... | 20 |
| 5- اضطرابه والعدول عن رأيه: ................................................. | 22 |
| 6- بتر النصوص .................................................................. | 24 |
| 7-الحوار و أسلوب الخطاب المباشر : ............................................. | 27 |
| 8-التحليل والشرح اللغوي للألفاظ والمفردات: ................................... | 30 |
| 9-الاختصار : .................................................................... | 33 |
| 10-البسط والتعريف: ............................................................ | 35 |
| 11-عرض آراء العلماء: .......................................................... | 37 |
| 12- التنبيه أو الفائدة أو الخاتمة:............................................... | 39 |
| 13- مآخذه على العلماء............................................................ | 43 |

| | |
|---|---|
| 14- استدراكاته: .............................................. | 43 |
| 15- المسائل الخلافية: .............................................. | 44 |
| 16- ضبط المفردات بالشكل: .............................................. | 49 |
| 17- الأمانة العلمية وعزو الأقوال:.............................................. | 49 |
| 18- المعلومات وطرق استقائها من المصادر.............................................. | 50 |
| 19- منهج بلعالم في ذكر المصادر .............................................. | 53 |
| 20- الإعراب.............................................. | 58 |
| 21- حديثه عن (أما بعد): .............................................. | 59 |
| 22- آراؤه ومصطلحات الترجيح والمفاضلة: .............................................. | 60 |
| 1- مصطلحات الترجيح: .............................................. | 60 |
| 2- مصطلحات المفاضلة.............................................. | 62 |
| **الفصل الأول: الجهود الصوتية والصرفية والبلاغية لمحمد باي بلعالم** | |
| **أولا: الجهود الصوتية لمحمد باي بلعالم**.............................................. | 65 |
| الظواهر الصوتية:.............................................. | 65 |
| 1- الإبدال: .............................................. | 66 |
| 2- الإعلال: .............................................. | 77 |
| 3- الإدغام: .............................................. | 85 |
| 4- القلب: .............................................. | 93 |
| 5- الحذف: .............................................. | 96 |
| 6- همزة الوصل: .............................................. | 97 |
| 7- الإشمام:.............................................. | 100 |
| **ثانيا: الجهود الصرفية لمحمد باي بلعالم**:.............................................. | 102 |
| **المصطلح الصرفي عند محمد باي بلعالم بين القدماء والمحدثين**.............................................. | 103 |
| 1- المصطلحات الصرفية: .............................................. | 119 |
| 2- الأبنية الصرفية ودلالاتها: .............................................. | 161 |
| أ- أبنية الأسماء: .............................................. | 163 |

| | |
|---|---|
| ب- أبنية الأفعال:........ | 167 |
| 3- الوزن بالمقايسة:........ | 167 |
| **ثالثا: الجهود البلاغية لمحمد باي بلعالم:**........ | 170 |
| 1- دلالة الأمر وعلاقته بالسياق: ........ | 171 |
| 2- دلالة النهي وعلاقته بالسياق........ | 175 |
| 3- التقديم والتأخير وعلاقته بالسياق: ........ | 177 |
| 4- الحذف وعلاقته بالسياق: ........ | 178 |
| 5- الحقيقة والمجاز لدى محمد باي بلعالم: ........ | 181 |
| **الفصل الثاني: الجهود النحوية لمحمد باي بلعالم** | |
| **أولا: المصطلحات النحوية:** ........ | 198 |
| 1- المصطلح النحوي : ........ | 198 |
| 2- مصطلحات علم النحو:........ | 199 |
| أ- الإعراب:........ | 202 |
| ب- البناء: ........ | 204 |
| ت- الكلام........ | 205 |
| 3- المصطلحات البصرية الكوفية: ........ | 209 |
| 4- مصطلحات البصرة: ........ | 220 |
| 5- مصطلحات الكوفة: ........ | 229 |
| **ثانيا: المسائل النحوية وقضايا التركيب لدى محمد باي بلعالم:**........ | 230 |
| 1 – المسائل الخاصة بالاسم: ........ | 230 |
| أ- المرفوعات: ........ | 231 |
| ب- المنصوبات........ | 236 |
| ت- المجرورات: ........ | 253 |
| 2- المسائل الخاصة بالفعل: ........ | 260 |
| 3- آراء محمد باي بلعالم في الأصول النحوية:........ | 270 |

| | |
|---|---|
| 1- السماع عند محمد باي بلعالم وموقفه منه: ........................ | 271 |
| أ- القرآن الكريم والقراءات القرآنية: ...................... | 272 |
| ب- الحديث النبوي الشريف.................................. | 276 |
| ت- كلام العرب ( الشعر والنثر): .......................... | 278 |
| 2- القياس ومصطلحاته عند محمد باي بلعالم: ................ | 283 |
| 3- الإجماع عند محمد باي بلعالم: ......................... | 287 |
| 4- العلة النحوية وأنواعها عند محمد باي بلعالم: ............. | 289 |
| 5- محمد باي بلعالم ونظرية العامل: ......................... | 298 |
| **ثالثا: الظواهر النحوية عند محمد باي بلعالم:** .................. | 313 |
| 1- ظاهرة التناوب بين الحروف: ............................ | 313 |
| 2- ظاهرة زيادة الحروف : ................................ | 324 |
| 3- ظاهرة حذف الحروف : ................................ | 331 |
| **الفصل الثالث: الجهود السياقية والدلالية لمحمد باي بلعالم** | |
| **أولا: السياق:** ........................................ | 337 |
| **ثانيا: دلالة الحروف:** .................................. | 339 |
| أولا: الحروف الأحادية:.................................... | 349 |
| ثانيا: الحروف الثنائية..................................... | 379 |
| ثالثا: الحروف الثلاثية.................................... | 407 |
| رابعا الحروف الرباعية..................................... | 423 |
| **ثالثا: دلالة المفردات:** ................................. | 438 |
| 1- التناوب بين الصيغ في الدلالة:........................... | 438 |
| 2- أصول الألفاظ وتطور دلالاتها:.......................... | 448 |
| **رابعا: طرق تعدد المعنى:** .............................. | 458 |
| 1- الترادف: ............................................ | 458 |
| 2- المشترك اللفظي:...................................... | 469 |

| | |
|---|---|
| 3- التضاد: .......................................................... | 477 |
| **خامسا: قضايا دلالية أخرى:** ........................................ | 486 |
| نظرية الدلالات أو المنازل الخمس.............................................. | 486 |
| **خاتمة**.................................................................. | 496 |
| **فهرس المصادر والمراجع**..................................................... | 502 |
| **فهرس الموضوعات**............................................................. | 529 |